المواعظ العددية

أحاديث وحكم ومواعظ تبدأ بالآحاد وتنتهي بالأثني عشر

المحدث الجليل السيد محمد بن محمد بن الحسن
الشهير بابن قاسم الحسيني العاملي
من علماء القرن الحادي عشر الهجري

وإنك لعلى خلق عظيم



بالشكر تدوم النعمة

المواعظ العددية

أحاديث وحكم ومواعظ تبدأ بالآحاد وتنتهي بالإثني عشر

تأليف

المحدّث الجليل السيد محمد بن محمد بن الحسن الشهير بابن قاسم الحسيني العاملي

من علماء القرن الحادي عشر الهجري

منشورات طليعة النور

اسم الكتاب:	المواعظ العددية
المؤلف:	محمدبن الحسن الحسيني العاملي
الناشر:	طليعة النور
الطبعة:	الأولى
تاريخ الطبع:	١٣٨٤
الكمية:	١٥٠٠ نسخة
المطبعة:	ظهور
شابك:	٩٦٤ـ٧٠٥٢ـ٧٤ـX

مركز التوزيع: قم ـ پاساژ قدس ـ الطابق الاوّل ـ رقم ٥٩ ـ تليفون: ٧٧٤٤٦٦٣ـ٠٢٥١ـ٩٨+

العراق ـ النجف الأشرف ـ سوق الحويش ـ النقال: ٠٧٨٠١٠٠٣٥٧٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وعظنا بالناطق والصامت لنزجر بهما عن ارتكاب السيئات، ورزقنا العقل لنهتدي به في ظلمات المشكلات، وميّزنا باختصاصه من بين سائر الحيوانات، وجعله لنا حصنا واقياً نتحصن به من جميع المهلكات.

احمده ولا احصي ثناء عليه وانه المستحق لجميع المحامد في كل الحالات، واشكره على النعم المترادفة في جميع الاوقات.

واشهد ان لاإله إلاّ الله وحده لاشريك له من جميع الموجودات، واسبّحه من كل مايليق به فهو الكبير المتعال على كل الكائنات.

واشهد ان محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله، ارسله بالهدى ودين الحق ولو كره اهل الجهالات، صلى الله على محمد وآله الطاهرين وذريته المعصومين أهل الولايات، الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً وشرّفهم على سائر المخلوقات، صلوات الله وسلامه عليهم دائمين بدوام ملكه فلاحصر لهما ولانهايات.

وبعد حمد الله المتفرد بالازل والأبد والصلاة على اول العدد.

يقول الجاني على نفسه المفرط في يومه وامسه محمد بن محمد بن الحسن الشهير بابن قاسم الحسني العاملي: خطر لكليل فكري الفاتر وعليل نظري القاصر ان اؤلف رسالة وجيزة أستعين بها على زجر النفس الامارة تحتوي على الاحاديث النبوية والاخبار المصطفوية والمواعظ والآثار عن ائمة الهدى الاطهار، ونصائح العلماء الراسخين والحكماء الماهرين، واسطّر من طروسهم ماوسعه اجتهادي وهدى إليه الهادي من كلمات باطنها مواعظ وحكم وروايات حقيقتها أخلاق وكرم وسميتها بـ(الاثنى عشرية في المواعظ العددية)، وهي مرتبة على مقدمة واثني عشر باباً وخاتمة، كل باب من هذه الابواب يحتوي على عدد مخصوص:

فالاول منها: في مواعظ المفردات والثاني في الثنائيات، والثالث في الثلاثيات وهكذا إلى آخر الابواب.

ورايت التصانيف في كل فن لاتحصى، والامالي من طروس العلماء أوسع دائرة من ان تستقصى، إلاّ التانق في التحبير من قبيل إبراز الحقائق في الصور، ولكل جديدة لذة ولاخلاف في ذلك عند اهل النظر، وقد كان دابي التقاط درر العبارات من حياض الاولياء، وديدني اخذ استنباط غرر الإشارات من غياض الحكماء، ومن وقف على حقيقة هذا الكلام اشد في تصديق هذا الدعوى: إذا قالت حذام فصدقوها، على اي ممن يعرف الدر، وإن لم يملكه، وينقل التبر وإن لم يسبكه، وقد استقرت العزيمة على الإكتفاء بطلّ من وبل ونهر من بحر، إذ كل كثير عدو للطباع ثقيل على الاسماع، وإنما يحمد اختصار القيل وإلقاء القول الثقيل، وكاني بالحساد واهل الجهل والفساد نسبوني في هذا المجال الى المحال، وإن بعض الحاسدين الذين ليس لهم ناب في الدين حسدوني وكلما نصحتهم واخلصت لهم المودة مقتوني، ونكروني بعد ان عرفوني، ولاذنب لي غير أني نهيتهم عن ارتكابهم الخصال الذميمة وانهماكهم في الغيبة والنميمة، ويجعلون التهم الشنيعة لسهام التشنيع غرضاً، في قلوبهم مرض فزادهم اللّه مرضاً، بل اللّه يختص برحمته من يشاء وإن تقطعت من الحاسد الاحشاء، والوعظ لاينفع ذا قلب سقيم ويطرب لسماعه ذو الب السليم، إذ لا حظّ للمزكوم والمسموم عند ملاحظة طيب المشروب والمسموم فهو كما قيل:

ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرأبه الماء الزلالا

وقول الأخر: إذا كنت مزكوماً فليس بلائق مقالك إن المسك ليس له عرف، وقال الأخر: إذا لم يكن للمرء عين صحيحة فلا غرو أ يرتاب والصحب مسفر.

فإذا اتضحت بذلك خفايات الآثار ونصحت عن درر مانصحت به أصداف الاخيار وبان بنيان البيان لمن ينظر ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾[1].

على تحت القوافي من مقاطعها وما عليّ بان لاتفهم البقر

وينبغي ان يكون الناصح للخلق السالك مناهج الحق محباً للفقر على مافيه من الهوان، مبغضاً للغنى على مافيه من الصنوان، فإذا امعن العاقل الفكر في حال الغنى فالغنى هو الفقر، واليسر هو العسر والفقير احسن من الغني حالاً واقل منه اشتغالاً، لان

---

١ ـ الكهف: ٢٩.

الفقير خفيف الظهر من كل حق منفك الرقبة من كل رق، محذوف في الضيافات حذف التنوين في الإضافات، لايلزمه أداء الزكوات، ولايتوجه عليه مواجب النائبات، ولايستبطنه اخوانه، ولايطمع فيه جيرانه، ولاينتظر في الفطر صدقته، ولا في النحر اضحيته، ولافي رمضان مائدته، ولافي الربيع باكورته، ولافي اخريف فاكهته، ولافي أوان الغلة شعيره، وبره، ولافي زمان الجباية خراجه وعشره، وإنما هو مسجدي يحل إليه ولايجمل عليه، وعلويّ ياخذ بيده ولايؤخذ منه، يتجنبه الشرط نهاراً، ويتوقاه العسس ليلاً، ، فهو إما غانم او سالم، والغني إنما هو كالغنم السائمة غنيمة كل يد سالبة، وصيد كل نفس جالبة، وطبق موضوع على شارع النوائب، وعلم منصوب في مدرجة المطالب، يطمع فيه الاخوان، وياخذ منه السلطان، ويتطرقه الحدثان، ويتحيف ماله النقصان، فمن كان عاقلاً ترك المناصب ومايتبعها من المطاعم والمشارب، إذ المناصب مناصب السفار وملابس العار فالقضاء بلاء، وتولية الاوقاف حمل احد اوقاف، والفرس سرف، والدرهم هم والدينار نار، والضيعة ضيعة، والغنم غم، والدسم سم، واللباس باس، والشراب سراب، واللذة ذلة، والراحة جراحة وحيث تركت الكل عملت بقول أبي القاسم الدينوري:

لزوم البيت أروح في زمان | عدمنا فيه فائدة البروز
فلا السلطان يرفع عن محلي | ولست على الرعية بالعزيز
ولست بواجد حراً كريماً | اكون لديه في كنف حريز

وتوفرت على درس الفيه وكتاب انظر فيه، وفرض أؤديه، وتفريط في جنب اللّه اسعى في تلافيه، ولقد آثرت الطريقة الجعفرية على سائر الطرائق، واخذت في رفع الحجب والعوائق، فاسال اللّه سبحانه ان يرزقني شفاعة خير البرية، وأ يحشرني في زمرة الإثني عشرية، وان يوفقني لان اطلق هذه الغرارة بتاً واكفت عنها ذيلي كفتاً، وا يقنعني بحصتي، ولايلهيني شي إلاالنظر في قصتي، فالآن انتظر داعي اللّه صباح مساء وكاني بي وقد امطيت الآلة الحدباء، فقد وهنت العظام وذهبت القوى وقلة الصحة وكثرة الجوى، وارجو المواظبة على عبادة الرحمن، وتلاوة القرآن، واستماع الاحاديث في اكثر الازمان، ولها ينشط الكسلان، وعند سماعها يطرب الثكلان.

وهذه رسالة فاخرة نافعة في الدنيا والآخرة، كلامها بديع وقدرها رفيع، ترصيف عجيب معجز وتايف عزيز معوز، قد ظهرت بهجاتها ودلّت على الخير رواياتها، ولقد

تاسفت على تضييع بعض الاوقات بما عدا هذا الفن من كتب الآداب كمقامات الحريري وسائر النشورات لكون الفاظها متكفة الاسجاع، بحيث تنفر عنها الطباع وتمجها الاسماع، وتكسب نفس المرتاض بها رذيلة الكذب، وتوجب للناظر فيها محبة اللّهو واللعب، وتصده عن اكتساب الاخلاق المحمودة، وتلفت وجهه عن سمت القبلة المقصودة، ولعمري الهزل وإن كان فيه دواء لكلال الطبع وضيق الزرع ولكن الذي يتولّد من كزازة النفس وثق الروح ارجح عند اللّه واقرب إلى الطهارة وادخل في باب الورع، إذ قل من الف مواطن العبث والفاظ الخبث إلّا استمالة الهوى ولصقت به العزة وخيف عليه الهلاك.

واما الفاظ هذه الرسالة فإنها مورد عين صافية أمن كدرها، وعذب ورودها وصدورها، فهي عَين الحكمة من اوتيها فقد اوتي خيراً كثيراً ﴿عيناً يشرب بها عباد اللّه يفجرونها تفجيراً﴾[1]. ولعمري إن القلم قد طول حتى انسانا بالآخر الاول، فحق له ما هو فيه من نحول الجسم، وسواء الوسم، وبري النفس وقطع الرأ، وشق البطن وتبييت السجن، وتسويد الوجه المنير والغمس في بئر القير، والسعي منكوساً مازال من يكتبه عن الغلط محروساً.

لقد كتبت من الحديث أيقنه، ومن كل وعظ احسنه، ومن كل شيء أزينه، والنصايح المستحسنة فازرت محاسنها بالدرر، واصان عدها القدر، سارت مسير الشمس والقمر، ولعمري إنها جائت كما يرتضيها الادواء وإن كان يتسخطها من في قلبه داء، ومابري نفسي مع ذلك عن النقص والتقصير، وكيف أدعي غير هذا ووطني العجز وماواي الذل وصفتي النقصان، هكذا الجابل، وعليه اخبرني المجبر، وإنما انسب إلى الكمال ظلماً وكواو عمرو وليس مني، وانسب إلى النقص لانه صادر عني، فإضافة الكمال إليّ استعارية، وإضافتي الى النقص حقيقية، وهكذا معيّري والشامت والضاحك بي من خطاي، إلّا من عصمه اللّه فايده ورحمه فسدده، فكن ايدك اللّه شاكراً لصواب مايمر بك من هذا التاليف المستطاب، عاذراً في خطا، مايلوح لك في كل باب، واعمل بحكم الحرية وقضية الإنسانية في نشر جميل انت اولى بنشره وستر قبيح انت احرى بستره، اسال اللّه أن يمهل في الاجل، ويوق لإتمامه في عجل، وان يحفظ اقدامنا عن الخطا والخطل، ويعصم أفهامنا عن الزيغ والزلل، إنه اكرم مسؤول واعظم مامول.

---

١ ـ الانسان: ٦.

وقد آن لي الشروع في ترتيب هذه الرسالة وتهذيبها وتبيين مطالبها واساليبها، وارجو من الله الكريم وفضله العميم وجوده القديم أن ينفع بها نفسي وخاصتي واحبائي ومن توفق لها من المسلمين، وان يجزل عليها أجري وثوابي ويثبت لي بها قدم صدق يوم الدين إنه جواد كريم، ورتبتها على مقدمة واثني عشر باباً وخاتمة.

اما المقدمة: فهي من قواعد المقاصد السنية واركانها، فلهذا تعين اولاً تقديم كشفها وبيانها.

فاقول: إعلم أن العدد الإثني عشر الذي اخترناه هاهنا وهو الموسوم به هذه الرسالة الشريفة تيمناً وتبركاً باسماء الائمة الإثني عشر الذين هم في البرية خير البشر، وإذا نظر الإنسان بعين البصيرة علم اه عدد متبع وعلم ظاهر مرتفع، قد اشتهر وذاع في جميع البقاع فهو واجب الاتباع، ووجدت هذا العدد مميزاً عن سائر الاعداد في أشياء جعلها الله تعالى فعلم بذلك شرفه وعلو مرتبه، ويكفي أنه منسوب إلى الائمة الراشدين (صلوات الله عليهم اجمعين) وهم اثني عشر إماماً وهاانا اذكر اثني عشر وجهاً في هذه المقدمة، فإنها من احسن نتائج الفطن الجارية لاستخراج جواهر الخواطر في السر والعلن.

الوجه الاول: ان الإسلام والإيمان بنيا على اصلين احدهما لا إله إلاالله والثانى محمد رسول الله، وكل واحد من هذين الاصلين مركب من اثني عشر حرفاً، والإمامة اصل من اصول الإيمان، بل هي في الحقيقة الإيمان المتأل والإسلام المتقرر من هذين الاصلين، فيكون عدد الائمة القائمين بهما اثني عشر كعدد كل واحد من حروف الاصلين المذكورين.

الوجه الثاني: ان الله سبحانه انزل في كتابه العزيز قوله: ﴿ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً﴾[1]، فجعل عدة القائمين بهذه الفضيلة والنقيبة التي هي النقابة مختصة بهذا العدد، فيكون عدد القائمين بفضيلة الامة والتقدم بها مختصة به، ولهذا لما بايع رسول الله ﷺ الانصار ليلة العقبة قال لهم: (اخرجوا إلي منكم إثني عشر نقيباً كنقباء بني اسرائيل)، ففعلوا، فصار ذلك طريقاً متبعاً وعدداً مطلوباً.

الوجه الثالث: قال الله تعالى: ﴿ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون، وقطّعناهم اثنتي عشرة اسباطاً امماً﴾[2] فجعل الاسباط الهداة إلى الحق في بني اسرائيل

---

١ ـ المائدة: ١٢.

٢ ـ الاعراف: ١٥٩ ـ ١٦٠.

اثني عشر، فتكون الائمة الهداة إلى الإسلام اثني عشر إماماً.

الوجه الرابع: ان مصالح معايش العالم بو كانت في حصولها مفتقرة إلى الزمان لاستحالة انتظام مصالح الاعمال وإدخالها في الوجود الدنيوي بغير الزمان، وكان الزمان عبارة عن الليل والنهار وكل واحد منهما حال الإعتدال مركب من اثني عشر جزء يمسى ساعات، فكانت مصالح العالم مفتقرة إلى هذا العدد، وكانت مصالح الامة مفتقرة إلى الائمة وإرشادها، فجعل عددهم كعدد أجزاء الليل والنهار للافتقار إليه كما تقدم.

الوجه الخامس: وجه صباحته واضحة وانواره لائحة وتقريره ان انوار الائمة تهدي القلوب والعقول إلى سلوك طريق الحق، وتوضح لها المقاصد في سلوك سبيل النجاة كما يهدي نور الشمس والقمر ابصار الخلائق إلى سلوك الطريق، وتوضح لها المناهج السهلة ليسلكوها والمسالك الوعرة ليتجنبوها، فهما نوران هاديان احدهما يهدي البصائر وهو نور الإمامة، والآخر يهدي الابصار وهو نور الشمس والقمر، ولكل واحد من هذين النورين محال يتناقلها فمحال ذلك النور الهادي للأبصار البروج الاثني عشر.

الوجه السادس: وهو من جميع الوجود اولاها مساقاً واحلاها مذاقاً واجلاها إشراقاً، وتقريره ان النبيﷺ قال: «الائمة من قريش فقدموا قريشاً»[1]، ذلك حاصراً به كون الائمة من قريش، فلاتكون أن تكون الائمة من غير قريش وإن كان عربياً فإنها لاتنعقد إجماعاً وقد اوما رسول اللهﷺ إلى ذلك بقولهﷺ: «قدموا قريشاً ولاتقدموها»[2]، فالمراد من قوله: (الائمة من قريش)، هم الأئمة الإثني عشر.

الوجه السابع: ان الذي عليه محققو علماء النسب أ كل من ولده نضر بن كنانة يكون هو من دوحة يتفرع منه صفة الشرف ويرجع ثليها، وهذه القبيلة التي شرّفها الله وعظّم قدرها واشهر ذكرها واستحقت التقدم على باقي القبائل من العرب وغيرها برسول اللهﷺ، فرسول اللهﷺ في الشرف بمنزلة مركز الدائرة بالنسبة إلى محيطها، فمنه يرقى الشرف، فإذا فرضت خطاً متصاعداً متراقياً متصلاً إلى المحيط مركباً من نقط هي آباؤه ابا فاباً وجدته محمد بن عبد الله بن ابن عبد املطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر، فالمركز

الذي انبعث منه الشرف متصاعداً هو رسول الله ﷺ فإذا وجدت المحيط الذي تنتهي إليه صفة الشرف هو النضر بن كنانة، فالخط المتصاعد بين المركز وبين المنتهى لمحيط أجزائه اثني عشر جزءاً، فلذا كانت درجات الشرف متنازلة عن المركز اثني عشر لاستحالة ان يكون الخطان الخارجان من المركز إلى المحيط متفاوتين، ومابين النضر من الاجداد المذكورين إلى النبي ﷺ اثني عشر، ولايظن ظان ان النضر من جملة العدد المذكور.

الوجه الثامن: ان النبي ﷺ منبع الشرف الذي هو محل الإمامة متنازلاً، فيلزم ان تكون الائمة الإثني عشر، فكما ان الخط متصاعداً اثني عشر فالخط المتنازل اثنا عشر: علي المرتضى والحسن والحسين وعلي زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلي الرضا ومحمد الجواد وعلي الهادي والحسن العسكري والحجة القائم المهدي (صلوات الله عليهم)، فالذي ثبتت له الصفة الهاشمية مالك بن نضر ولايتعداه صاعداً وهو الثاني عشر يعني مالك، فكذلك منتهى من ثبتت له الإمامة، ولايتعداه نازلاً واستقرّت فيه، ولاإمام بعده الحجة القائم (عج)، وهو الثاني عشر، فانظر بعين الإعتبار إلى دوار الاقدار كيف جرت بإظهار هؤلاء النجباء الاطهار من حجب الأثار بانوار مشكاة الاخيار، وفي هذا المقدار غنية وبلاغ لذوي الإستبصار.

الوجه التاسع: ان الله تعالى جعل عدة الشهور اثني عشر شهراً قال الله تعالى: ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والارض منها اربعة حرم﴾[1]، فكما ان الله تعالى خصّ هذا العدد المبارك للسنين والازمان، فكذلك اختاره (جل وعلا) لإكمال الإيمان.

الوجه العاشر: ان موسى ﷺ لما طلب الماء لقومه وكان عددهم اثني عشر قبيلة فقال تعالى حكاية عنه: ﴿وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولاتعثوا في الارض مفسدين﴾[2].

الوجه الحادي عشر: قال بعض العلماء: الرياح اثني عشر: اربع في الهواء، واربع في العالم، واربع في نفسك، واما التي في الهواء فالاولى: تهيج السحاب، والثانية: تسوقه إلى موضع قدرالله ان يمطر فيه، والثالثة: تقف تحت السحاب، والرابعة: تقف

---

١ ـ التوبة: ٣٦.

٢ ـ البقرة: ٦٠.

فو السحاب، ثم يعصران السحاب حتى تمطر، قال الله: ﴿وانزلنا من المعصرات ماءً ثجّاجاً﴾[١].

والتي في العالم، اثنتان في البر: الريح العقيم والريح الصرصر، واثنتان في البحر: الريح العاصر والريح القاصف، فالاولان يهبان في البوادي ولاتدخلان البحار، والثانيان تهبان في البحار ولاتخرجان إلى البر، الا ترى إلى قوله تعالى: ﴿هو الذي يسيركم في البر والبحر﴾. الى قوله ﴿ريح عاصف﴾[٢] وقال تعالى: ﴿ام امنتم ان يعيدكم فيه﴾. الى قوله تعالى ﴿قاصفاً من الريح﴾[٣].

وأما التي في نفسك فواحدة منها تمر بك الطعام والشراب، تقسمها في معتدك والثالثة: توصل إلى كل جارحة نصيبها، والرابعة: تخرج منك المدار حتى تكون صحيحاً بامر الله تعالى.

الوجه الثاني عشر: وهو ان الاباء ذكروا في مصنفاتهم الطبية ان قوام بدن الإنسان مركب على اثني عشر عرقاً وكل عرق من هذه العروق يتفرع منه الف عرق، فبحركة العروق وسكونها التي هي الاصول في الادان يعرفون الادواء ويضعون لكل داء دواء. فإذا تقرر هذا فاعلم ان قوام دين الإسلام مؤسّس بهؤلاء القوم الائمة الاعلام، الذين هم اثني عشر إماماً ﷺ، ولاشك انهم أطباء الدين وسلالة النبيين، وعترة خير المرسلين، فبهم يحصل الشفاء وبهم يزول البلاء.

ولقد آن لنا الشروع فيما قصدناه وإياه أردناه، واخترت أن أقدم في كل باب من الابواب جملة من الاخبار والحكم من كلام سيد العرب والعجم نبينا محمد ﷺ فهذه جلاء قلوب العارفين، وشفاء لادواء الخائفين، لصدورها عن المؤيد بالعصمة والمخصوص بالبيان والحكمة، الذي دعا إلى الهدى وبصّر الناس من العمى، ومانطق عن الهوى، صلى الله عليه وآله أفضل ماصلّي على أحد من عباده الذين اصطفى، كلمات قد سلمت من التكلف مبانيها، وبعدت عن التعسف معانيها، وبانت بالتأييد عن فصاحة الفصحا، وتميزت بهدى النبوة عن بلاغة البلغاء، وجعلتها مسرودة يتلو بعضها بعضاً.

١ـ النبا: ١٤.
٢ ـ يونس: ٢٢.
٣ ـ الإسراء: ٢٢.

الباب الأول

في المفردات

ويشتمل على اثني عشر فصلاً وخاتمة

منها تسعة فصولاً من كلام سيّد البشر

الفصل الاول

فيما نقله بعض العلماء بألف الإفتتاح

قال النبي ﷺ :

الا متنبه من رقدته قبل حلول منيته.

الا مستيقظ من غفلته قبل نفاد مدته.

الا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه.

الا مستعد للقاء ربه قبل زهوق نفسه.

الا متزود لآخرته قبل أزوف رحلته.

الا تائب من خطيئته قبل حضور منيته.

الا إن ابصر الإبصار من نفذ في الخير طرفه.

الا إن اسمع الإسماع من وعى للتذكر قلبه.

الا وإن إعطاء هذا المال في غير حقه تبذير وإسراف.

الا وإن القناعة وغلبة الشهوة من أكبر العفاف.

الا وإن الدنيا دار لاتسلم منها إلا بالزهد فيها، ولاينجي منها شيء كان لها.

الا إنه ليس لكم ثمن إلا الجنة، فلاتبيعوها إلا بها.

الا وإن الدنيا قد تصرّمت وآذنت بانقضاء وتنكر معروفها وصار جديدها وثمينها غثاء.

الا وإن أخوف ماأخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل.

الا وإن من لاينفعه الحق يضره الباطل، ومن لايستقيم به الهدى يجذ به الضلال إلى الردى.

الا فما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة، ومايصنع بالمال من عما قليل يسلبه ويبقى عليه حسابه وتبعته.

الا وإن التقى مطايا ذلل حمل عليها اهلها واعطوا أزمّتها فاوردتهم الجنة.

الا وإن الخطايا خيل شمس حمل عليها أهلها وخلعت لجمها فاوردتهم النار.

الا وإن اليوم المضمار وغداً السباق والسبقة الجنة والغاية النار.

الا وإنكم في أيام أمل ومن ورائه أجل، فمن عمل في ايام أمله قبل حضور اجله

نفعه عمله ولم يضره أجله.

ألا وإن اللسان بضعة من الإنسان، فلايصعده القول إذا امتنع ولايهمله النطق إذا اتسع.

الا وإن من البلاء الفاقة، واشد من الفاقة مرض البدن، واشد من مرض البدن مرض القلب.

الا وإن من النعم سعة المال، وافضل من سعة المال صحة البدن، وافضل من صحة البدن تقوى القلب.

الا وإن من تورّط في الامور من غير نظر في العواقب فقد تعرض لفجاءة النوائب.

الا وإن اللبيب من استقبل وجوه الآراء بفكر صائب، ونظر في العواقب.

الا وإنه قد ادبر من الدنيا ماكان مقبلاً، واقبل منها ماكان مدبراً، وازمع الرجال عباد الله الاخيار، وبيعوا قليل من الدنيا لايبقى بكثير من الآخرة لايفنى.

الا وقد أمرتم بالطعن ودللتم على الزاد، فتزودوا من الدنيا ماتحرزون به انفسكم غداً.

الا وإن الجهاد ثمن الجنة فمن جاهد لنفسه ملكها وأكرم ثواب الله لمن عرفها.

الا وإن شرائع الدين واجدة وسبله قاصدة، فمن اخذ بها لحق وغنم ومن وقف عنها ضل وندم.

الا لايسخينّ من لايعلم ان يتعلم، فإن قيمة كل امرىء مايعلم.

الا فاعملوا والالسن مطلقة، والابدان صحيحة، والاعضاء لدنه، والمنقلب فسيح، والمجال عريض قبل إزهاق الفوت وحلول الموت.

الا وإن الظلم ثلاثة فظلم لايغفر، وظلم لايترك، وظلم مغفور لايطلب، فاما الظلم الذي لايغفر فالشرك بالله لقول الله (تعالى): ﴿إن الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء﴾[1]، واما الظلم الذي لايترك فظلم العباد بعضهم بعضاً، العقاب هنالك شديد ليس جرحاً بالمدى ولاضرباً بالسياط ولكنه مايستصغر ذلك معه، واما الظلم الذي يُغفر فظلم المرء نفسه عند بعض الهنات.

١ ـ النساء الآية: ٤٨.

الفصل الثاني
في الالفاظ النبوية والآداب الشرعية
المخصوص بجوامع الكلم وبدائع الحكم

قال النبيﷺ : القرآن هو الدواء. الدعاء هو العبادة.
الدين شين التدبير. نصف العيش التودد.
نصف العقل: الهم. نصف الهرم: حسن السؤال.
قلة العيال أحد اليسارين. السلام قبل الكلام
الرضاع بغير الطباع. البركة مع اكابركم.
ملاك الامر خواتمه. ملاك الدين الورع.
خشية الله راس كل حكمة. الورع سيد العمل.
مطل الغني ظلم. مسالة الغني نار.
التحدث بالنعم شكر. انتظار الفرج بالصبر.
عبادة الصوم جنة. الرفق رأس الحكمة.
الحكمة ضالة كل حكيم. البر حسن الخلق.
الشباب شعبة من الجنون. النساء حبائل الشيطان.
الخمر جماع الإثم. الغلول من خمر جهنم.
النياحة من عمل الجاهلية. الزنا يورث الفقر.
زناء العيون النظر. الحمى رائد الموت.
الحمى من قيح جهنم. الحمى حظ كل مؤمن من النار.
القناعة مال لاينفد. الامانة تجرّ الرزق.
الخيانة تجرّ الفقر. الصبيحة تمنع الرزق.
العمائم تيجان العرب. الحياء خير كله.
الحياء لايأتي إلا بخير. المسجد بت كل تقي.
آفة العلم النسيان. آفة الحديث الكذب.

آفة الحلم السفه . آفة العبادة الفترة .
آفة الشجاعة البغي . آفة السماحة المن .
آفة الجمال الخيلاء . آفة الحسب الفخر .
آفة الدين الهوى .
السعيد من وعظ بغيره . الشقيّ من شقي في بطن أمه .
كفارة الذنب الندامة . الجمعة حج المساكين .
الحج جهاد كل ضعيف . طلب الحلال جهاد .
موت الغريب شهادة . العلم لايحل منعه .
الشاهد يرى مالايراه الغائب . الدال على الخير كفاعله .
كل معروف صدقة . مداراة الناس صدقة .
الكلمة الطيبة صدقة . ماوقى المرء به عرضه كتب له به صدقة .
الصدقة على القرابة صدقة . وصلة الصدقة تمنع ميتة السوء .
صدقة السر تطفىء غضب الرب . صلة الرحم تزيد في العمر .
صنائع المعروف تقي مصارع السوء .
الرجل في ظل صدقته حتى يقضي بين الناس .
الصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار .
المتعدي في الصدقة كمانعها . التائب من الذنب كمن لاذنب له .
الظلم ظلمات يوم القيامة . الضحك يميت القلب .
لكل كبد حراء أجر . العلماء أمناء الله على خلقه .
راس الحكمة مخافة الله . الجنة دار الاسخياء .
الجنة تحت ظلال السيوف . الجنة تحت اقدام الامهات .
الدعاء بين الأذان والإقامة لايرد . كسب الحلال فريضة بعد الفريضة .
أعظم النساء بركة أقلهن مؤنة . المؤمن مرآة المؤمن .
المؤمن أخ المؤمن . المؤمن يسير المؤنة .
المؤمن كيّس فطن حذر . المؤمن آلف مالوف .
المؤمن من آمنه الناس على انفسهم واموالهم .
المؤمن عز كريم والفاجر خب لئيم . المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً .

المؤمن من أهل الإيمان بمنزلة الراس من الجسد.
المؤمن يوم القيامة في ظل صدقته.
المؤمن ياكل في معاء واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء.
المؤمنون هينون لينون. الشتاء ربيع المؤمن.
الدعاء سلاح المؤمن. الصلاة نور المؤمن.
الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر. الحكمة ضالّة المؤمن.
نية المؤمن ابلغ من عمله. هدية الله إلى المؤمن السائل على بابه.
تحفة المؤمن الموت. شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس.
العلم خليل المؤمن والحلم وزيره، والعقل دليله والعمل قائده والرفق والده، والبر أخوه والصبر امير جنوده. الغيرة من الإيمان. نصف الحياء من الإيمان.
البذاذة من الإيمان. الصبر نصف الإيمان واليقين الإيمان كله.
الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر. علم الإيمان الصلاة.
المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه. المسلم اخو المسلم لايظلمه ولايشتمه.
المسلمون يد واحدة على من سواهم. الموت كفارة لكلّ مسلم.
طلب العلم فريضة على كلّ مسلم.
كلّ المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله. حرمة مال المسلم كحرمة دمه.
المهاجر من هجر ما حرّم اللّه عليه. المجاهد من جاهد نفسه في طاعة اللّه.
الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت.
العاجز من أتبع نفسه هواها وتمنّى على اللّه. المرء كثير باخيه.
المرء على دين خليله. المرء مع من احب.
كرم المرء دينه، ومروته عقله، وحسبه خلقه.
من حسن إسلام المرء تركه ما لايعنيه. الناس كأسنان المشط.
الناس معادن كمعادن الذهب والفضة. الغنى الياس ممّا في أيدي الناس.
رأس العقل بعد الإيمان التودد إلى الناس. كل امرئ حسيب نفسه.
كل ما هو آت قريب. كل عين زانية.
كل شيء بقدر حتى العجز. كل صاحب علم غرثان إلى العلم.
لكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه.

كل شكل حرام وليس في الدين أشكال. كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته.
لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته.
أوّل ما تقضى بين الناس يوم القيامة الدماء. أوّل ما يحاسب به الصلاة.
أوّل ما يوضع في الميزان الخلق الحسن. أوّل ما يرفع من هذه الأمة الحياء والامانة.
أوّل ما تفقدون من دينكم الامانة وآخر ما تفقدون الصلاة.
الود يتوارث والبغض يتوارث. حبّك للشيء يعمي ويصم.
الهدية تذهب بالسمع والبصر. الخير معقود في نواصي الخيل.
يمن الخيل في شقرها. السفر قطعة من العذاب.
طاعة النساء ندامة. البلاء موكل بالقول.
الصيام نصف الصبر وعلى كل شيء زكاة وزكاة الجسد الصيام.
الصائم لا ترد دعوته. الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة.
السواك يزيد الرجل فصاحة. جمال الرجل فصاحة لسانه.
الإمام ضامن، والمؤذن مؤتمن. المؤذنون أطول الناس اعناقاً يوم القيامة.
شفاعتي لأهل الكبائر من امتي. يد اللّه على الجماعة.
الصمت حكم وقليل فاعله. الرزق اشد طلباً للعبد من أجله.
الرفق في المعيشة خير من بعض التجارة.
التاجر الجبان محروم، والتاجر الجسور مرزوق.
حسن الملكة نماء وسوء الملكة شؤم. فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة.
الصبر عند الصدمة أولى. معترك المنايا ما بين الستين إلى السبعين.
المكر والخديعة في النار. اليمين على نية المستحلف.
الحلف حنث أو ندم. اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع.
اليمين الكاذبة منفعة للسلعة ممحقة للكسب. السلام تحية لملتنا وأمان لذمتنا.
علم لاينفع ككنز لاينفق منه. الطاعم الشاكر له مثل أجر الصائم الصابر.
الصلاة قربان كل تقي. بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة.
موضع الصلاة من الدين كموضع الراس من الجسد.
صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم. الزكاة قنطرة الإسلام.
طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه.

التراب ربيع الصبيان.
الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف.
الصدق طمانينة والكذب ريبة. القرآن غنى لا فقر بعده ولا غيّ دونه.
الإيمان بالقدر يذهب الهم والحزن. الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن.
الرغبة في الدنيا تكثر الهم والحزن. البطالة تقسي القلب.
العالم والمتعلم شريكان في الخير. على اليد ما أخذت حتى تؤديه.
الولد للفراش وللعاهر الحجر. للسائل حق وإن جاء على فرس.
أي داء ادوى من البخل. العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه.
النظر في الخضرة يزيد في البصر. النظر إلى المراة الحسناء يزيد في البصر.
امتي الغر المحجلون يوم القيامة من آثار الوضوء.
النظر سهم مسموم من سهام إبليس.
الشؤم في المراة والفرس والدار.
الجبن والجراة غريزتان يضعهما اللّه حيث يشاء.
من كنز البر كتمان المصائب والأمراض والصدقة.
من سعادة المرء أن يشبه أباه. من سعادة المرء حسن الخلق.
أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة.
كلام ابن آدم كله عليه لا له إلا امراً بمعروف او نهياً عن منكر او ذكراً للّه.
الانبياء قادة والفقهاء سادة ومجالستهم زيادة.
التشبع بما لايملك كلابس ثوبي زور.
الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي الهم ويصبح البصر.
القاص ينتظر المقت والمستمع إليه ينتظر الرحمة.
التاجر ينتظر الرزق والمحتكر ينتظر اللعنة.
السعادة كل السعادة طول العمر في طاعة اللّه.
الويل كل الويل لمن ترك عياله بخير وقدم على ربّه بشر.
دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجراً.

الفصل الثالث

ممّا ورد من حكم النبي ﷺ بلفظة من

من صمت نجا. من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله.

من يغفر يغفر الله له، ومن يعفو يعفو الله عنه.

من يصبر على الرزية يعوضه الله، ومن يكظم يأجره الله.

من قدر رزقه الله، ومن بذر حرمه الله.

من اقترب من باب السلطان افتتن.

من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد.

من يرد الله به خيراً يفقّهه في الدين.

من اشتاق إلى الجنّة سارع إلى الخيرات، ومن أشفق عن النار لها عن الشهوات، ومن ترغّب الموت لها عن اللذات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات.

من مات غريباً مات شهيداً. من اعتز بالعبيد اذلّه الله.

من غشّنا فليس منا. من احدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد.

من تانى أصاب أو كاد، ومن عجل اخطأ او كاد.

من يزرع خيراً يحصد رغبته، ومن يزرع شراً يحصد ندامة.

من أيقن بالخلف جاد بالعطية. من احب ان يكون أكرم الناس فليتق الله.

ومن احب ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يد الله اوثق منه بما في يده.

من هم بذنب ثمّ تركه كانت له حسنة. من اتاه الله خيراً فليُرَ عليه.

من سره أن يسلم فليلزم الصمت.

من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه كانت لنار أولى به.

من رزق من شيء فيلزمه. من انزلت إليه نعمة فليشكرها.

من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير. من عزى مصاباً فله مثل أجره.

من افطر صائماً كان له مثل اجره. من رفق بامتي رفق اللّه به.

من عاد مريضاً لم يزل في حرفة الجنة. من عاد على من ظلمه فقد انتصر.

من مشى مع ظالم فقد اجرم. من تشبّه بقوم فهو منهم.

من طلب العلم تكفل اللّه برزقه. من لم ينفعه علمه ضره جهله.

من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه. من جعل قاضياً فقد ذبح بغير سكين.

من حمل سلعته فقد بريء من الكبر. من كذب بالشفاعة لم ينلها يوم القيامة.

من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن. من خاف ادلج ومن أدلج بلغ المنزل.

من يشته كرامة الآخرة يدع زينة الدنيا.

من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار، ومن احب دنياه اضر بآخرته، ومن احب آخرته اضر بدنياه.

من اهان سلطان اللّه أهانه اللّه ومن أكرم سلطان اللّه اكرمه اللّه.

من احب عمل قوم خيراً كان او شراً كان كمن عمله.

من استعاذكم باللّه فاعيذوه، ومن سالكم باللّه فاعطوه، ومن دعاكم فاجيبوه، ومن اتى إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا انكم قد كافاتموه.

من مشى منكم إلى طمع فليمش رويداً.

من عمرّه اللّه ستين سنة فقد اعذر إليه في العمر.

من اصبح لا ينوي ظلم احد غفر له ما جنى، من القى جلباب الحياء فلا غيبة له.

من ساءته سيئته غفر له وإن لم يستغفر.

من خاف اللّه خوّف اللّه منه كل شيء، ومن لم يخف اللّه خوّفه اللّه من كل شيء.

من أحب لقاء اللّه احب اللّه لقاءه، ومن كره لقاء اللّه كره اللّه لقاءه.

من سئل عن علم يعلمه فكتمه أُلجم بلجام من النار.

من استطاع منكم أن يكون له خبية من عمل صالح فليفعل.

من فتح له باب خير فلينهزه فإنّه لا يدري متى يغلق عنه.

من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذه ملأه اللّه امناً وإيماناً.

من سرّه أن يجد طعم الإيمان فليحب المرء ولا يحبه إلاّ اللّه (تعالى).

من اصاب مالاً من مهاوش اذهبه اللّه في نهابر.

من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى حظه من خير الدنيا والآخرة.

من آثر محبة اللّه على محبة الناس كفاه اللّه مؤنة الناس .

من فارق الجماعة شبراً خلع ربقة الإسلام من عنقه .

من سرّه أن يسكن بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة .

من اقال نادماً بيعته اقال اللّه عثرته يوم القيامة .

من فرق بين والدة وولدها فرق اللّه بينه وبين احبته يوم القيامة .

من يسّر على معسر يسّر اللّه عليه في الدنيا والآخرة .

من انظر معسراً أو وضع له اظلّه اللّه تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلاّ ظله .

من كان ذا لسانين في الدنيا جعل له لسانان من نار .

من نظر كتاب غيره بغير إذنه فكأنّما ينظر في النار .

من كان امر بمعروف فليكن امره ذلك بمعروف .

من اخلص للّه اربعين صباحاً ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه .

من كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فليقل خيراً أو يصمت .

من أسلم على يديه رجل وجبت له الجنة .

من نصر اخاه بظهر الغيب نصره اللّه في الدنيا والآخرة .

من فرج عن اخيه كربة من كرب الدنيا فرج اللّه عنه كربة من كرب الآخرة، ومن كان في حاجة أخيه كان اللّه في حاجته، ومن ستر على اخيه ستره اللّه في الدنيا والآخرة، واللّه في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه .

من بنى مسجداً ولو مثل مفحص قطاة بنى اللّه له بيتاً في الجنة .

من طلب علماً فادركه كتب له كفلان من الاجر، ومن طلب علماً فلم يدركه كتب له كفل من الاجر .

من سمع الناس بعلمه سمع اللّه له سامع خلقه يوم القيامة وحقره وصغره .

من طلب الدنيا بعمل الآخرة فما له في الآخرة من نصيب .

من اولى معروفاً فلم يجد جزاء إلاّ الثناء فقد شكره ومن كتمه فقد كفره .

من اولى معروفاً فليكافئ به، فإن لم يستطع فليذكره، فإن ذكره فقد شكره، ومن اولى رجالاً من عبدالمطلب معروفاً في الدنيا فلم يقدر أن يكافيه كافأته عنه يوم القيامة .

من رأى عورة فسترها كان كمن أحيا سواة من قبرها .

من انقطع إلى اللّه كفاه اللّه كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب .

من انقطع إلى الدنيا وكله اللّه إليها .

من طلب محامد الناس بمعاصي اللّه عاد حامده من الناس ذاماً.

من التمس رضى اللّه بسخط الناس رضي اللّه عنه وارضى عنه الناس، ومن التمس رضي الناس بسخط اللّه سخط اللّه عليه واسخط عليه الناس.

من اذنب في الدنيا ذنباً فعوقب به فاللّه اعدل من أن يثنّي عقوبته على عبده.

من اذنب ذنباً فستره اللّه عليه وعفا عنه في الدنيا فاللّه أكرم من أن يعود في شيء قد عفا عنه.

من لم يكن له ورع يصده عن معصية اللّه إذا خلا لم يعبد اللّه في شيء من علمه.

من أحسن صلاته حين يراه الناس ثم اساءها حين يخلو فتلك استهانة استهان بها ربّه. من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من اللّه إلاّ بعدا.

من حاول امرأً بمعصيته كان افوت لما رجا وأقرب لمجيء ما اتقى.

من كانت له سريرة صالحة نشر اللّه عليه منها ودّاً يعرف به.

من حلف على يمين فرأى خيراً منها فليكفّر عن يمينه ثم ليفعل الذي هو خير.

من ابتلي من هذه البنات بشيء فاحسن إليهن كنّ له ستراً من النار.

من مشى إلى طعام لم يدع إليه دخل سارقاً وخرج معيّراً.

من كان وصلة لأخيه المسلم إلى ذي سلطان في منهج بر أو تيسير عسير اعانه اللّه على جازة الصراط يوم تدخص فيه الأقدام.

من نزل على قوم فلا يصومن تطوعاً إلاّ بإذنهم.

من انتهر صاحب بدعة ملأ اللّه قلبه أمناً وإيماناً.

من اهان صاحب بدعة آمنه اللّه يوم الفزع الاكبر.

من اصبح معافى في بدنه آمناً في سربه عنده قوت يومه فكأنّما خيرت له الدنيا.

من ولي شيئاً من أمور المسلمين فاراد اللّه به خيراً جعل معه وزيراً صالحاً، فإن نسي ذكره وإن ذكر اعانه.

من عامل الناس فلم يظلمهم، وحدّثهم فلم يكذبهم، ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروّته، وظهرت عدالته، ووجب اخونه، وحرّمت غيبته.

من حفظ ما بين لحييه وما بين رجليه دخل الجنة.

من كذب عليّ متعمّداً فليتبوا مقعده من النار.

الفصل الرابع
ممّا ورد في المواعظ

قال النبي ﷺ: حفّت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات.
وجبت محبة اللّه على من اغضب فحلم. بعثت بجوامع الكلم.
يبعث الناس يوم القيامة على نياتهم. رحم اللّه امرأً صلح من لسانه.
رحم اللّه عبداً قال فغنم او سكت فسلم.
رحم اللّه متخللين من امتي في الوضوء والطعام.
ابى اللّه ان يرزق عبده إلاّ من حيث لا يعلم.
كاد الفقر ان يكون كفراً، وكاد الحسد أن يقلب القدر.
خص البلاء من عرف الناس وعاش فيهم من لم يعرفهم.
يطبع المؤمن على كل خلق. ليس الخيانة والكذب في الدين.
تبنون ما لا تسكنون، وتجمعون ما لا تاكلون، وتاملون ما لا تدركون.
كم من مستقبل يوماً لا يستكمله ومنتظر غداً لا يبلغه.
عجبت لغافل لا يُغفل عنه.
عجبت لمؤمّل دنيا والموت يطلبه، وعجبت لضاحك ملء فيه ولا يدري أرضى اللّه أم اسخطه.
يا عجباً كلّ العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور.
عجباً للمؤمن فواللّه لا يقضي اللّه للمؤمن قضاء إلاّ كان له خيراً.
اقتربت الساعة ولا يزداد الناس على الدنيا إلاّ حرصاً ولا تزداد منهم إلاّ بعداً.
يذهب الصالحون اسلافاً: الاوّل فالاوّل حتى لا يبقى إلاّ حثالة[1] كحثالة التمر والشعير لا يبالي اللّه بهم.
يبصر احدكم القذى في عين اخيه ويدع الجذع في عينه.
كبرت خيانة أن تحدّث اخاك حديثاً هو لك به مصدق وانت له كاذب.

---
١ ـ الحثالة بالضم الرديء من كلّ شيء (مجمع).

كان الحق فيها على غيرنا وجب، وكان الموت فيها على غيرنا كتب، وكان الذين نشيّع من الاموات سفر عما قليل إلينا عائدون نبوئهم اجداثهم وناكل تراثهم كأنّا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة وامنّا كل جائحة.[1]

طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وانفق من مال اكتسبه من غير معصية، وخالط اهل الفقه والحكمة، وجانب اهل الذل والمعصية.

طوبى لمن ذل في نفسه وحسنت خليقته، وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله، وسعته السنة ولم يدعها إلى بدعة.

طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره.

طوبى لمن عمل بعلمه: ابن آدم عندك ما يكفيك وانت تطلب ما يعطيك، ابن آدم لابقليل تقنع ولا من كثير تشبع.

طوبى لمن هدي للإسلام وكان عيشه كفافاً وقنع.

وقال ﷺ: إنّ أعلى منازل الإيمان درجة واحدة من بلغ إليها فقد فاز وظفر وإن هو تنتهي سريرته في الصلاح إلى ان لا يبالي صوابها إذا ظهرت ولا يخاف عقابها إذا سترت.

وقال ﷺ: خصلة من لزمها أطاعته الدنيا والآخرة وربح الفوز بقرب اللّه (تعالى) في دار السلام. قيل: وما هي يا رسول اللّه؟ قال: التقوى، من أراد أن يكون أعز الناس فليتق اللّه، ثمّ تلا هذه الآية: **﴿ومن يتق اللّه يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾**.[2]

وقال ﷺ: جماع الخير خشية اللّه. جدّدوا السفينة فإن البحر عميق.

جدّدوا الاستعداد فإن الطريق سحيق. جاهدوا أهواءكم تملكوا انفسكم.

جاء الموت فلا ينفعكم إلاّ ما قدمتموه من خير.

جاء الموت فلا يغني عنكم إلاّ ما اسلفتموه من بر.

جاهدوا انفسكم على شهواتكم تحل قلوبكم الحكمة.

جاهدوا أنفسكم بقلة الطعام والشراب تظلكم الملائكة وينفر منكم الشيطان.

جمود العين من قساوة القلب.

---

١ ـ وفي نسخة: الخافة.

٢ ـ الطلاق: ٣.

الحرص على الدنيا من علامات النفاق.

جلوس المرء عند عياله احب إلى اللّه من اعتكاف في مسجدي هذا.

جعل اللّه من مكارم الاخلاق صلة بينه وبين عبده، فحسب احدكم أن يتمسك بخلق متصل باللّه.

جالس الأبرار فإنك إذا فعلت خيراً حمدوك وإن اخطات لم يعفوك.

جوّعوا بطونكم واظماوا أكبادكم واعروا اجسادكم وطهّروا قلوبكم عساكم تجاوزوا الملأ الاعلى.

حسب ابن آدم من الشر ان يحقر اخاه المسلم.

حسب الرجل من الإثم ان يرتع في عرض أخيه المسلم.

حرام على كل قلب يحب الدنيا ان يفارقه الطمع.

حرام على كل قلب متوله بالشهوات يسكنه الورع.

حب الدنيا أصل كل معصية واول كل ذنب.

حرام على كل قلب عزي بالشهوات ان يحول في ملكوت السماوات.

حسب الرجل من دينه كثرة محافظته على إقامة الصلاة.

حسبك من الكذب ان تحدّث بكل ما سمعت.

حسبك من الجهل أن تظهر كل ما علمت.

حرمة العالم العامل بعلمه كحرمة الشهداء والصديقين.

خيركم من جعل كل همته الآخرة وكل سعيه لها.

خيركم من رضي بالفقر وتفرد عن الناس واحرز ورعه ودينه.

خيركم من اعانه اللّه على نفسه فملكها.

خيركم من عرف سرعة رحلته فتزود لها.

خيركم من ذكّركم باللّه رؤيته. خيركم من زاد في علمكم منطقه.

خيركم من دعاكم إلى فعل الخير.

خيركم من رضي بالفقر حرفة واعرض عن الدنيا نزاهة وعفّة.

خيركم المبرا من العيوب. خيركم المتنزهون من المعاصي والذنوب.

خير اعمالكم ما اصلحتم به المعاد. خير العمل أدومه وإن قلّ.

خير الأخوان المساعد على أعمال الآخرة.

خير امتي ازهدهم في الدنيا وارغبهم في الآخرة.

خير إخوانكم من اهدى إليكم عيوبكم.

خير الإستغفار عند الله الإقلاع والندم.

خير عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر لعبادة الله.

خير إخوانك من اعانك على طاعة الله وصدك عن معصية الله وامرك برضاه.

خير أمتي فيما نباني الملأ الاعلى: قوم يستبشرون جهراً في سعة رحمته، ويبكون سراً من اليم عقوبته.

خير المسلمين من كثرت قناعته وحسنت عبادته وكان همه لآخرته.

خير أُمتي من هدم شبابه في طاعة الله وفطم نفسه عن لذات الدنيا وتوله بالآخرة ان جزاه على الله اعلى مراتب الجنة.

خير العباد عند الله اكثرهم توكّلاً عليه وتسليماً إليه.

خير أمتي الذين لم توسع عليهم حين يبطروا[1] ولم يبق عليهم حتى يسالوا.

خير أمتي من إذا سفه عليهم احتملوا وإذا جني عليهم غفروا وإذا أوذوا صبروا.

واشفعوا تؤجروا، وسافروا تصحوا وتغنموا.

يسّروا ولا تعسروا. قيّدوا العلم بالكتاب.

اقل من الدين تعش حرآ. واقل من الذنوب يهن عليك الموت.

كن ورعاً تكن اعبد الناس، وكن قنعاً تكن اشكر الناس، واحبب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً.

أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً واحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمناً، واعمل بفرائض الله تكن عابداً، وارض بقسم الله تكن زاهداً، وازهد فيما في ايدي الناس يحببك الناس، وازهد في الدنيا يحببك الله.

كن في الدنيا كانك غريب وكانك عابر سبيل، وعدّ نفسك في اصحاب القبور، ودع ما يريبك إلى ما لا يريبك.

انصر اخاك ظالماً او مظلوماً.

ارحم من في الارض يرحمك من في السماء. اسمع يسمع لك.

اسبغ الوضوء يزد في عمرك، وسلّم على اهل بيتك يكثر خير بيتك.

---

١ ـ البطر الطغيان بالنعمة (مجمع).

استعفف عن السؤال ما استطعت. قل الحق وإن كان مرّاً.
اتق اللّه حيث كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن.
صلوا أرحامكم ولو بالسلام.
تهادوا تزدادوا حبّاً، وجاهدوا تورثوا أبناءكم مجدا.
اقيلوا الكرام عثراتهم. تهادوا فإنّ الهدية تذهب وحر[1] القلب.
تهادوا بينكم فإن الهدية تذهب بالسخيمة.
تهادوا تحابوا فانه يضعف الحب ويذهب بغوائل الصدر.
تهادوا فان الهدية تذهب بالضغائن.
اطلبوا الخير عند حسان الوجوه. بلّغوا عني ولو بآية.
اتقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور اللّه تعالى.
اتقوا الحرام في البنيان فإنّه أساس الخراب.
اكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم.
قولوا خيراً تغنموا واسكتوا عن شرّ تسلموا.
تخيروا لنطفكم. أكثروا من ذكر هادم اللذات.
تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الانبياء. تسحّروا فإنّ السحور بركة.
اتقوا النار ولو بشق تمرة. اتقوا الشحّ فإنّ الشح أهلك من كان من قبلكم.
استغنوا عن الناس ولو بشوص السواك[2].
حصّنوا اموالكم بالزكاة، وداووا امراضكم بالصدقة، وأعدوا للبلاء الدعاء.
اغتنموا الدعاء عند الرقة فإنّها رحمة.
اطلبوا الخير دهركم وتعرّضوا لنفحات رحمة اللّه فإنّ للّه تعالى نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده.
دعوا الناس يرزق اللّه بعضهم من بعض. استعينوا على أموركم بالكتمان.
استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان لها.
اطعموا طعامكم الاتقياء واولوا معروفكم المؤمنين. احفظوني في عترتي.
مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق.

---

١ ـ الوحر: الحقد والغيظ(مجمع).

٢ ـ شوص السواك: غسالته (مجمع).

الفصل الخامس

ممّا ورد من حكمه ﷺ بلفظة لا

قال النبي ﷺ:
لا يلدغ المؤمن من جحر مرّتين.
لا يشكر اللّه من لا يشكر الناس. لا يرد القضاء إلاّ الدعاء.
لا يزيد في العمر إلاّ البر. لا حليم إلاّ ذو عبرة.
لا فقر اشد من الجهل. لا مال اعود من العقل.
لا وحدة أوحش من العجب. لا مظاهرة أوفق من المشاورة.
لا عقل كالتدبير. لا حسب كحسن الخلق.
لا ورع كالكف. لا عبادة كالتفكر.
لا إيمان كالحياء. والصبر لا يتمّ بعد حلم.
لا ضرورة في الإسلام. لا هجرة بعد الفتح.
لا إيمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له. لا رقية إلاّ من عين أو حمئة.
لا هجرة فوق ثلاث. لا كبيرة مع الإستغفار.
لا صغيرة مع الإصرار. لا همّ إلاّ همّ الدين ولا وجع إلاّ وجع العين.
لا فاقة لعبد يقرأ القرآن ولا غنى له بعده. لا يغني حذر عن قدر.
لا يفتك مؤمن. لا يفلح قوم تملكهم امراة.
لا ينبغي لمؤمن ان يذل نفسه. لا ينبغي لذي الوجهين ان يكون اميناً عند اللّه.
لا يصلح الملق إلاّ للوالدين والإمام العادل.
لا تصلح الصنيعة إلاّ عند ذي حسب أو دين كما لا تصلح الرياضة إلاّ في النجيب.
لا طاقة لمخلوق في معصية الخالق. لا يدخل الجنة قتات.[1]
لا يدخل الجنّة عبد لا يامن جاره بوائقه. لا يحل لمسلم ان يروع مسلماً.

---

١ ـ القتات: النمام المزور (مجمع).

لا يحل لامرء مسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث.

لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة قوي.

لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه.

لا يؤمن عبد حتي يحب لاخيه ما يحبّ لنفسه من الخير.

لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يعلم انّ ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه.

لا يستكمل احدكم حقيقة الإيمان حتى يخزن لسانه.

لا يرحم اللّه من لا يرحم الناس. لا يشبع المؤمن دون جاره.

لا يشبع عالم من علم حتى يكون منتهاه الجنّة.

لا يزداد الامر إلاّ شدة، ولا الدنيا إلاّ إدباراً، ولا الناس إلاّ شحاً، ولا تقوم الساعة إلاّ على شرار الناس إلاّ المهدي وعيسى ابن مريم‌ﷺ.

لا تقوم الساعة حتى تقل الرجال وتكثر النساء.

لا يستر عبد عبداً إلاّ ستره اللّه يوم القيامة.

لا خير في صحبة من لا يرى لك من الحق مثل الذي ترى له.

لا تذهب حبيبتا عبد فيصبر ويحتسب إلاّ دخل الجنّة.

لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا باس به حذراً لما به الباس.

لا تزال نفس طائفة من أمتي على الحق ظاهرين حتى ياتي امر اللّه.

لا تزال نفس الرجل معلقة بدينه حتى يقضي عنه.

لا يزال العبد في صلاة ما انتظر الصلاة.

لا تظهر الشماتة لاخيك فيعافيه اللّه ويبتليك.

لا تسبّوا الدهر فإنّ اللّه هو الدهر. لا تسبّوا الاموات فتؤذوا الأحياء.

لا تسبّوا الاموات فإنّهم افضوا إلاّ ما قدموا.

لا يردّ الرجل هدية أخيه فإن وجد فليكافئه.

لا تمسح يدك بثوب من لا تكسو. لا تردّوا السائل ولو بشق تمرة.

لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم. لا تخرقن على أحد ستراً.

لا تحقرن من المعروف شيئاً. ولا تواعد اخاك موعداً فتخلفه.

لا يتمنين أحدكم الموت لضرّ نزل به. لا يموتنّ احد إلاّ وهو يحسن الظنّ باللّه.

لا تعجبوا بعمل عامل حتى تنظروا بما يختم له.

لا يعجبنّكم إسلام رجل حتى تعلموا كنه عقله.

لا تمنعن أحدكم مهابة الناس أن يقوم بالحق إذا علمه.

لا يخلونّ رجل بامرأة فإن ثالثهما الشيطان.

لا ترضين أحداً بسخط الله ولا تحمدنّ أحداً على فضل الله ولا تذمّنّ أحداً على ما لم يؤتك الله، فإن رزق الله لا يسوقه إليك حرص حريص ولا يرده عنك كراهة كاره.

لا تسال الإمارة فإنّك إن أعطيتها من غير مسالة أعنت عليها وإن أعطيتها من مسالة وكلت إليها.

لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظاً والمطر قيظاً وتفيض اللئام فيضاً وتغيض الكرام غيظاً ويجترئ الصغير على الكبير واللئيم على الكريم.

لن يهلك امرء بعد مشورة.

لن تهلك الرعية وإن كانت ظالمة مسيئة إذا كانت الولاة هادية مهدية.

الفصل السادس
ممّا ورد من حكمه ﷺ بلفظة إنّ

قال النبي ﷺ: إنّ من البيان لسحراً، وإن من الشعر حكماً، وإنّ من القول عيالاً، وإنّ من طلب العلم جهلاً.

إنّ أمتي أمّة مرحومة.

إنّ حسن العهد من الإيمان.

إنّ حسن الظنّ من حسن العبادة.

إنّ العلماء ورثة الأنبياء.

إنّ الدين يسير.

إنّ دين الله الحنيفة السمحة.

إنّ أعجل الطاعة ثواباً صلة الرحم.

إنّ الحكمة تزيد الشريف شرفاً.

إنّ محرم الحلال كمحل الحرام.

إنّ احساب أهل الدنيا هذا المال .
إنّ لصاحب الحق مقالاً .
إنّ مكارم الاخلاق من اعمال اهل الجنّة .
إنّ احسن الحسن الخُلُق .
إنّ اكثر اهل الجنّة البله .
إنّ اقل ساكني الجنّة النساء .
إنّ المعونة تحت العبد من اللّه على قدر المؤونة .
وإنّ الصبر ياتي العبد على قدر المصيبة .
إنّ ابرّ البرّ ان يصل الرجل اهل ودّ ابيه بعد ان يتولى الاب .
إنّ الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم .
إنّ اشكر الناس للّه اشكرهم للناس .
إنّ إعطاء هذا المال قنية وإمساكه فتنة .
إنّ عذاب هذه الامة جعل في دنياها .
إنّ الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه .
إنّ من عباد اللّه من لو اقسم على اللّه لابرّه .
إنّ للّه عباداً يعرفون الناس بالتوسم .
إنّ عباداً خلقهم لحوائج الناس .
إنّ حقاً على اللّه ان لا يرفع شيئاً من الدنيا إلاّ وضعه .
إنّ لجواب الكتاب حقاً كردّ السلام .
إنّ أطيب ما اكل الرجل من كسبه وإن ولده من كسبه .
إنّ المسالة لا تحلّ إلاّ لفقر مدقع[١] او غرم مفظع .[٢]
إنّ قليل العمل مع العلم كثير وكثير العمل مع الجهل قليل .
إنّ العبد ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم .
إنّ لكلّ دين خُلقاً وإنّ خُلق هذا الدين الحياء .
إنّ لكلّ شيء شرفاً وإنّ اشرف المجالس ما استقبل به القبلة .

---

١ ـ الدقع سوء احتمال الفقر (مجمع) .
٢ ـ فظع الامر ككرم اشتدت شناعته وجاوز المقدار في ذلك (مجمع) .

إنّ لكلّ أمّة فتنة وإنّ فتنة أمّتي المال.
إنّ لكلّ ساع غاية وغاية كلّ ساع الموت.
إنّ لكلّ قول مصداقاً ولكلّ حق حقيقة.
إنّ لكلّ ملك حمى وإنّ حمى اللّه محارمه.
إنّ لكلّ صائم دعوة.
إنّ لكلّ شيء باباً وإنّ باب العبادة الصيام.
إنّ لكلّ شيء معدناً ومعدن التقوى قلوب العارفين.
إنّ لكلّ شيء قلباً وإنّ قلب القرآن يٰس.
إنّ لكلّ نبي دعوة وإنّي اختبات دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة.
إنّ المؤمن يؤجر في نفقته كلها إلاّ شيئاً جعله في التراب أو البناء.
إنّ الحسد ليأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.
إنّ أكثر ما يدخل الناس النار الأجوفان: الفرج والفم.
إنّ أكثر ما يدخل الناس الجنّة تقوى اللّه وحسن الخلق.
إنّ الفتنة تجيء فتنسف العباد نسفاً ينجد[1] العالم منها بعلمه.
إنّ العين لتدخل الرجل القبر وتدخل الجمل القدر.
إنّ الذي يجر ثوبه خيلاء لاينظر اللّه إليه يوم القيامة.
إنّ اللّه جميل يجمل الجمال.
إنّ اللّه يحبّ الملحّين في الدعاء.
إنّ اللّه يحب الأبرار الأخفياء الأتقياء.
إنّ اللّه يحبّ المؤمن المعترف المتحرف.
إنّ اللّه يحبّ كلّ قلب حزين.
إنّ اللّه يحبّ معالي الأمور وأشرافها ويكره سفسافها.[2]
إنّ اللّه يحبّ أن تؤتى رخصته كما يحبّ أن تترك معصيته.
إنّ اللّه يحبّ البصر النافذ عند مجيء الشهوات، والعقل الكامل عند نزول الشبهات، ويحب السماحة ولو على تمرات، ويحبّ الشجاعة ولو على قتل حية.

---

١ ـ وفي نسخة ينجو.
٢ ـ السفساف هو الأمر الحقير الرديء من كلّ شيء، وهو ضد المعالي والمكارم (مجمع).

إنّ ربّك يحبّ الحامد .
إنّ اللّه يحب السهل الطلق .
إنّ اللّه يقبل توبة عبده ما لم يعزعز .
إنّ اللّه يبغض العفرية النفرية[1] الذي لم يزرع في جسمه ولا ماله .
إنّ اللّه كره لكم العبث في الصلاة والرفث في الصيام والضحك عند المقابر .
إنّ اللّه ينهاكم عن قيل وقال وإضاعة المال وكثرة السؤال .
إنّ اللّه يغار للمسلم فليغر . إنّ اللّه لا يرحم من عباده إلاّ الرحماء .
إنّ اللّه ليدرأ بالصدقة سبعين ميتة من السوء .
إنّ اللّه ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر .
إنّ اللّه ليرضى عن العبد ان ياكل الاكلة فيحمده عليها او يشرب الشربة فيحمده عليها .
إنّ اللّه إذا أنعم على عبده نعمة أحب أن تُرى عليه .
إنّ اللّه لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبضه العلماء .
إنّ اللّه يعطي الدنيا على نية الآخرة وابى ان يعطي الآخرة على نية الدنيا .
إنّ اللّه يستحي من العبد أن يرفع إليه يديه فيردهما خائبتين .
إنّ اللّه جعل لي الارض مسجداً وطهوراً .
إنّ اللّه ذوى لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وإن ملك أمتي سيبلغ ما ذوى لي منها .
إنّ اللّه تجاوز لامتي عمّا حدثت به أنفسها ما لم تتكلم به أو تعمل به .
إنّ اللّه بقسطه وبعدله جعل الروح والفرج في اليقين والرضى وجعل الهم والحزن في الشك والسخط .
إنّ اللّه كتب الغيرة على النساء والجهاد على الرجال، فمن صبر منهم احتساباً كان له مثل أجر شهيد .
إنّ اللّه عند لسان كلّ قائل . إنّ اللّه لا يقبل عمل عبد حتى يرضى قوله .
إنّ اللّه إذا أراد لقوم خيراً ابتلاهم .
إنّ أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه اللّه بعلمه .

---

١ ـ عفريّة : خبيث، نفرية : مارد .

إنّ شرّ الناس عند اللّه يوم القيامة من فارقه الناس اتقاء فحشه.

إنّ من شرّ الناس عند اللّه يوم القيامة عبداً اذهب آخرته بدنيا غيره.

إنّ اشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة.

إنّ من موجبات المغفرة إدخال السرور على اخيك المؤمن.

إنّ من موجبات المغفرة بذل السلام وحسن الكلام.

إنّ الدنيا حلوة خضرة وإنّ اللّه مستخلفكم فيها لينظر كيف تعملون.

إنّ من قلب ابن آدم بكل واد شعبة فمن اتبع قلبه الشعب كلها لم يبال اللّه في أي واد اهلكه.

إن هذا الدين متين فاوغل فيه برفق، ولاتبغّض إلى نفسك عبادة اللّه، فإن العنت لا ارضاً قطع ولا ظهراً ابقى.

إن من السنّة ان يخرج الرجل مع ضيفه إلى باب الدار.

إن روح القدس نفث في روعي.

إنّ نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها، فاتقوا اللّه وأجملوا في الطلب.

إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى: إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت.

إن في الصلاة لشغلي.

إن المصلّي ليقرع باب الملك وإنّه من يدم قرع الباب يوشك ان يفتح له.

إنّ ربّي امرني ان يكون نطقي ذكراً، وصمتي فكراً، ونظري عبرة.

إنما أنا رحمة مهداة.

إنما شفاء العيّ السؤال.

إنّما يعرف الفضل لاهل الفضل ذو الفضل.

إنّما بعثت لاتمّم مكارم الاخلاق.

إنّما اخاف على أمّتي الائمّة المضلّين.

إنّما الاعمال بالنيّات وبالخواتيم.

إنّما بقى من الدنيا بلاء وفتنة.

إن هذه القلوب تصدا كما يصدا الحديد، قيل: فما جلاءها؟ قال: ذكر الموت وتلاوة القرآن.

الا إن عمل الجنة حزن بربوة، الا إنّ عمل النار (او قال: الدنيا) سهل بشهوة.

الفصل السابع
مما ورد من حكمه ﷺ بلفظة ليس

قال النبي ﷺ:
ليس الخبر كالمعاينة. ليس لفاسق غيبة.
ليس لعرق ظالم حق. ليس من خلق المؤمن الملق.
ليس بعد الموت مستعتب. ليس منا من وسع اللّه عليه ثم قتر على عياله.
ليس منّا من تشبّه بغيرنا. ليس منّا من يتغنى بالقرآن.
ليس منّا من لم يوقّر الكبير ويرحم الصغير ويامر بالمعروف وينه عن المنكر.
ليس بكذاب من اصلح بين إثنين فقال خيراً أو نمى خيراً.
ليس الغنى من كثرة العرض إنّما الغنى غنى النفس.
ليس الشديد بالصرعة إنّما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب.
ليس شيء اكرم على اللّه من الدعاء. ليس شيء أسرع عقوبة من بغي.
ليس لك من مالك إلاّ ما اكلت فافنيت أو لبست فابليت او تصدّقت فامضيت.
رب قائم ليس له من قيامه إلاّ السهر.
ربّ صائم ليس له من صيامه إلاّ الجوع والعطش وربّ طاعم شاكر اعظم اجراً من صائم صابر.

الفصل الثامن
مما ورد من حكمه ﷺ بلفظة خير

قال النبي ﷺ: خير الذكر الخفي، وخير الرزق ما يكفي، وخير العبادة أخفاها، وخير المجالس اوسعها.
خير دينكم أيسره. خير النكاح ايسره.
خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى. خير العمل ما نفع.
خير الهدى ما تبع. خير ما القي في القلب اليقين.
خير الناس انفعهم للناس. خير الاصحاب عند اللّه خيرهم لصاحبه.

خير الرفقاء أربعة وخير الجيوش اربعة آلاف. خيركم من تعلّم بالقرآن وعلّمه.
خيركم خيركم لاهله. خيركم من يرجى خيره ويؤمن من شرّه.
خير بيوتكم بيت فيه يتيم مكرم. خير مساجد النساء قعر بيوتهن.
إنّ خير ثيابكم البياض. وإن من خير الحاكم لكم الاثمد.
خير شبابكم من تشبّه بالكهول وشر كهولكم من تشبّه بشبابكم.
خير صفوف الرجال اوّلها وشرّها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرّها اولها.
اليد العليا خير من اليد السفلى. ما قلّ وكفى خير مما كثر والهى.
خيار المؤمنين القانع وشرارهم الطامع. الدنيا متاع وخير متاعها المراة الصالحة.
الوحدة خير من جليس سوء، والجليس الصالح خير من الوحدة وإملاء الخير خير من السكوت، والسكوت خير من إملاء الشر.
استتمام المعروف خير من ابتدائه.
عمل قليل في سنّة خير من عمل كثير في بدعة.
خياركم كل مفتن تواب. خياركم احسنكم قضاء.
خيار أمّتي علماؤها، وخيار علماءها حلماؤها.
خيار أُمّتي أحداوها الذين إذا غضبوا رجعوا.
افضل الصدقة اللسان. إنّ أفضل الصدقة إصلاح ذات البين.
أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح. افضل العبادة انتظار الفرج.
عبادة أُمّتي قراءة القرآن. العلم افضل من العبادة.
ما من عمل افضل من إشباع كبد جائع.
ما تقرب العبد إلى اللّه بشيء افضل من سجود خفي.
ما نحل والد ولده افضل من أدب حسن. نعم الهدية الكلمة من كلام الحكمة.
نعم المال النجل الراسخات في الوحل، المطعمات في المحل.
نعم المال الصالح للرجل الصالح. نعم العون على تقوى اللّه المال.
نعم الإدام الخل. نعم صومعة المسلم بيته.
أصدق الحديث كتاب اللّه، واوثق العرى كلمة التقوى، واحسن الهدى هدى الانبياء.
أشرف الموت قتل الشهداء. أطيب الطيب المسك.
سيد إدامكم الملح. اسرع الدعاء إجابة دعوة غائب لغائب.

الفصل التاسع

مما ورد من حكمهﷺ بلفظة مَـثَـل

قال النبيﷺ: مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلّف عنها غرق.

مثل أصحابي في أمّتي كالملح في الطعام لايصلح الطعام إلاّ بالملح.

مثل أمّتي مثل المطر لايدري أوله خير أم آخره.

مثل المؤمن مثل النحلة لاتاكل إلاّ طيباً ولاتضع إلاّ طيباً.

مثل المؤمن والإيمان كمثل الفرس يجول أخيه ثم يرجع الى أخيه.

مثل المؤمن مثل السنبلة تحركها الريح فتقوم مرة وتقع أخرى، ومثل الكافر مثل الارز لاتزال قائمة حتى تنقعر.

مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم مثل الجسد اذا اشتكى بعضه تداعي سائره بالسهر والحمى.

مثل القلب مثل ريشة بارض تقلبها الرياح.

مثل القرآن مثل الإبل المعلقة إن عقلها صاحبها أمسكها وإن تركها ذهبت.

مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين.

مثل المراة كالضلع إن اردت أن تقيمه كسرته وإن استمتعت به استمتعت به وفيه أود.

مثل الجليس الصالح مثل الداوي إن لم يجدك من عطره علقك من ريحه، ومثل جليس السوء مثل صاحب الكير وإن لم يحرقك من شرار ناره علقك من نتنه.

إن مثل الصلاة المكتوبة كالميزان من أوفى استوفى.

ما مثلي ومثل الدنيا إلاّ كراكب قال في ظل شجرة في يوم حار، ثم راح وتركها.

ما الدنيا في الآخرة إلاّ مثل مايجعل أحدكم السباب في اليم فلينظر بما يرجع.

الفصل العاشر

مما ورد من حكم يعسوب الدين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مشتمل على حروف التهجي

حرف الألف

قال عليه السلام: ايمان المرء يعرف بإيمانه.
اخوك من واساك في الشدة. إظهار الغنى من الشكر.
ادب المرء خير من ذهبه. أداء الدين من الدين.
ادّب عيالك تنفعهم. احسن إلى المسيء تسده.
إخوان هذا الزمان جواسيس العيوب. استراحة الناس في اليأس.
إخفاء الشدائد من المروءة.

حرف الباء

بر الوالدين سلف. بشر نفسك بالظفر بعد الصبر.
بركة المال في أداء الزكاة. بع الدنيا بالآخرة تربح.
بكاء المؤمن من خشية اللّه قرة عينه. بالبر تستعبد الحر.
باكر بالخير تسعد. بطن المرء عدوه.
بكرة السبت والخميس بركة. بركة العمر في حسن العمل.
بلاء الإنسان في اللسان. بقية العمر لاقيمة لها، برّك لاتبطله بالمن.
بشاشة الوجه عطية ثانية.

حرف التاء

توكل على اللّه يكفيك. تاخير الاساءة من الاقبال. تدارك في آخر عمرك ما فاتك في اوّله.

تكاسل المرء في الصلاة من ضعف الايمان.
تزاحم الأيدي على الطعام بركة.
تغافل عن المكروه توقر. تظرف بترك الذنوب.
تواضع المرء بكرمه.

حرف الثاء

ثلاثة مهلكات بخل وهوى وعجب.
ثلث الإيمان الحياء، وثلثه وفاء، وثلثه سخاء.
ثلمة الحرص لايسدها إلاّ التراب. ثلمة الدين موت العلماء.
ثوب السلامة لايبلى. ثبات الملك في العدل.
ثن إحسانك بالاعتذار. ثواب الآخرة خير من نعيم الدنيا.
ثبات النفس بالغذاء، وثبات الروح بالفناء. ثناء الرجل على معطيه مستزيد.

حرف الجيم

جد بما تجد. جمال المرء في الحلم.
جهل المقل كثير. جليس السوء شيطان.
جولة الباطل ساعة وجولة الحقّ الى الساعة. جودة الكلام في الاختصار.
جليس الخير غنيمة. جالس الفقراء تزدد شكراً.
جلّ من لايموت.

حرف الحاء

حلم المرء عونه. حلي الرجال الأدب وحلي النساء الذهب.
حياء المرء ستره. حرقة الاولاد محرقة الاكباد.
حموضات الطعام خير من حموضات الكلام. حدّة المرء تهلكه.
حرم الوفاء على من لا أصل له. حرفة المرء كنز.
حسن الخلق غنيمة.

حرف الخاء

خف اللّه تأمن غيره. خير الأصحاب من يسددك على الخير.
خالف نفسك تستريح. خابت صفقة من باع الدين بالدنيا.
خليل المرء دليل عقله. خلو القلب خير من ملأ الكيس.
خوف اللّه يجلي القلب.
خلوص الود من حسن العهد[1]. خير النساء الولود الودود.
خير المال ما أنفق في سبيل اللّه.

حرف الدال

دواء القلب الرضا بالقضاء.
داء النفس في الحرص.
دواء النفس دفع الحرص.
دليل عقل المرء قوله.
دليل أصل المرء فعله.
دوام السرور برؤية الإخوان.
دولة الاراذل آفة الرجال.
دينار البخيل حجر.
دين الرجل حديثه.
دولة الملوك في العدل.
دم على كظم الغيظ تحمد عواقبك.

حرف الذال

ذر الطاغي في طغيانه. ذنب واحد كثير والف طاعة قليل.
ذراقة السلاطين محرقة الشفتين. ذلّ المرء في الطمع.
ذليل الفقر عزيز عند اللّه. ذكر الشباب حسرة.
ذلاقة اللسان راس المال. ذكر الموت جلاء القلوب.

---

١ ـ في نسخة: الخلق.

حرف الراء

رؤية الحبيب جلاء العين. راع أباك يرعاك ابنك.
رفاهية العيش في الأمن. رتبة العلم أعلى الرتب.
رزقك يطلبك فاسترح. رسول الموت الولادة.
رواية الحديث انتساب الى رسول اللّهﷺ. رعونات النفس تتبعها.
راع الحق عند غلبات النفس. رفيق المرء دليل عقله.

حرف الزاي

زن الرجال بموازينهم. زحمة الصالحين رحمة.
زلة غافل كثير. زوال العلم اهون من موت العلماء.
زر المرء على قدر إكرامه لك. زوايا الدنيا مشحونة بالرزايا.
زيارة الحبيب إطراء لمحبة المرء. زيارة الضعفاء من التواضع.
زينة الباطن خير من زينة الظاهر. زهد العامي مظلة.

حرف السين

سوء الظن من الحرام. سرورك في الدنيا غرور.
سوء الخلق وحشة لاخلاص منها. سيرة المرء تنبىء عن سريرته.
سلامة الإنسان في حفظ اللسان. سكوت اللسان سلامة الإنسان.
سادة الأمة الفقهاء. سلاح الضعفاء الشكاية.
سمو المرء في التواضع.

حرف الشين

شين العلم الصلف. شر الأمور اقربها من الستر.
شمّر في طلب الجنة. شمة من المعرفة خير من كثير العمل.
شيبك ناعيك. شفاء الجنان قراءة القرآن.
شحيح غني أفقر من فقير سخي. شرط الألفة ترك الكلفة.
شر الناس من يتقيه الناس.

حرف الصاد

صدقة المرء نجاته. صدقة البدن في الصوم. صبرك يورث الظفر.
صلاة الليل بهاء في النهار. صلاح البدن في السكوت.
صلاح الإنسان في حفظ اللسان. صاحب الاخيار تامن من الاشرار.
صمت الجاهل ستره. صل الأرحام يكثر حشمك.
صلاح الدين في الورع وفساده في الطمع.

حرف الضاد

ضل سعي من رجا غير اللّه. ضمن اللّه رزق كل احد.
ضرب الحبيب أوجع. ضياء القلب من أكل الحلال.
ضرب اللسان أشدّ من طعن السنان. ضل من ركن الى الاشرار.
ضل من باع الدين بالدنيا. ضيق القلب أشدّ من ضيق اليد[١]
ضاق صدر من ضاقت يده. ضاقت الدنيا على المتباغضين.

حرف الطاء

طوبى لمن رزق العافية. طول العمر مع الطاعة من خلق الأنبياء.
طال عمر من قصر تعبه. طلب الأدب اولى من طلب الذهب.
طال عمر من قصر رجاه. طاعة العدو هلاك.
طوبى لمن لا اهل له. طاعة اللّه غنيمة.

حرف الظاء

ظلم المرء يصرعه. ظلم الملوك اولى من خذلان الرعية.
ظلامة المظلوم لاتضيع. ظلم الظالم يقوده الى الهلاك.
ظماء المال أشد من ظماء الماء. ظلمة الظلم تظلم الإيمان.
ظل السلطان كظل اللّه. ظل عمر ظالم قصير.
ظل الكريم فصيح.

---

١ ـ في نسخة: البدن.

حرف العين

عش قنعاً تكن ملكاً. علوّ الهمة من الإيمان.
عيب الكلام تطويله. عاقبة الظلم وخيمة.
عدو عاقل خير من صديق جاهل. عسر الأسر فقدم اليسر.
عليك بالحفظ دون الجمع من الكتب. عقوبة الظالم سرعة الموت.
عقيب كل ليل يوم.

حرف الغين

غنم من سلم. غلا قدر المتوكلين.
غمرة الموت أهون من مجالسة من لايهواه قلبك.
غلام عاقل خير من شيخ جاهل.
غدرك من دلّك على الإساءة. غشّك من أسخطك بالباطل.
غضبك من الحق مقبحة. غنيمة المؤمن وجدان الحكمة.

حرف الفاء

فاز من ظفر بالدين. فخر المرء بفضله أولى من فخره بأصله.
فاز من سلم من شرّ نفسه. فطنة المرء تدل على أصله.
فكاك المرء في الصدق. في كل قلب شغل.
فسدت نعمة من كفرها.

حرف القاف

قول المرء يخبر عمّا في قلبه. قبول الحق من الدين.
قوة القلب من صحة الإيمان. قاتل الحريص حرصه.
قدّر في العمل تنجو من الذلل. قيمة المرء ما يحسنه.
قرين المرء دليل دينه. قرب الأشرار مضرة.
قسوة القلب من الشبع. قدر المرء ما يهمه.

حرف الكاف

كلام اللّه دواء القلب. كافر سخي أرجى الى الجنة من مؤمن شحيح.
كفران النعمة يزيلها. كفى بالشيب داء.
كفى للحسود من الحسد. كمال العلم في الحلم.
كمال الجود الإعتذار منه. كفاك همّاً علمك بالموت.
كفاك من عيوب الدنيا ان لاتبقى. كفى بالشيب ناعياً.
كمال الجود الاعتذار معه. كما ترحم تُرحم.
كما تزرع تحصد.

حرف اللام

لين الكلام قيد القلب[1]. لين قولك تحبب.
ليس الشيب من العمر. ليس للحسود راحة.
ليس لسلطان العلم زوال.
ليس الشهرة من الرعونة.
لكل عداوة مصلحة إلاّ عداوة الحسود.[2]

حرف الميم

من علت همته طالت همومه. من كثركلامه كثر ملامه.
مشرب العذب مزدحم. مجلس العلم روضة الجنة.
مصاحبة الاشرار ركوب البحر. ما ندم من سكت.
مجلس الكرام حصول الكلام. منقبة المرء تحت لسانه.
مجالسة الاحزاب مفسدة الدين.

حرف النون

نور المؤمن من قيام الليل. نسيان الموت صدأ القلوب.
نوّر قلبك بالصلاة في الظلم. نعيت إلى نفسك حين شاب راسك.

١ ـ في نسخة: القلوب.
٢ ـ في نسخة: الحساد.

نم آمناً تكن في امهد الفرش. نيل المنى في الغنى.
نار الفرقة أحرّ من نار جهنم. نظرة الوجه في الصدق.

حرف الواو

وضع الإحسان في غير موضعه ظلم. وزر صدقة المنّان اكثر من أجره.
ولاية الاحمق سريعة الزوال. ويل لمن ساء خُلقه وقبح خَلقه.
وحدة المرء خير من جليس السوء. واساك من تغافل عنك.
والاك من لم يعادك. ويل للحسود من حسده.
ولي الطفل مرزوق. ويل لمن وتر الأحرار.

حرف الهاء

هموم المرء بقدر هممه. هيهات من نصيحة العدو.
هم السعيد آخرته وهم الشقيّ دنياه. هلاك المرء في العجب.
هربك من نفسك انفع من هربك من الأسد. هانت المرء همته.
هم التريد غير اكله. هلك الحريص وهو لايعلم.
هات ما عندك تُعرف به. همّة المرء قيمته.

حرف لام الف

لا دين لمن لا مروءة له. لافقر للعاقل.
لاكرامة للكاذب. لا راحة للحسود.
لا غم للقانع. لا حرمة للفاسق.
لا وفاء للمرأة. لا قذف للفاحش.
لا إيمان لمن لا أمانة له. لا غنى لمن لا فضل له.

حرف الياء

ياتيك ما قدر لك. يعمل النمّام في ساعة فتنة أشهر.
يزيد الصدقة في العمر. يطلبك الرزق كما تطلبه.

يامن الخائف إذا وصل إلى ما يخافه. يصير امر الصبور إلى مراده.
يبلغ المرء بالصدق منازل الكبار. يسود المرء قومه بالإحسان إليهم.
ياس القلب راحة النفس. يصعد الرجل بمصاحبة السعيد.

وقال اميرالمؤمنين عليه السلام: الحلم صاحب لايكبو، والقناعة سيف لاينبو، ومن افضل عدة صبر في شدة، ومن جعل الصبر له والياً لم يلف بحدثٍ مبالياً.

الفصل الحادي عشر
مما ورد من كلام بعض العلماء

قال: إذا اراد اللّه بعبد خيراً الهمه الطاعة والزمه القناعة، فاكتفى بالكفاف واكتسى بالعفاف. وإذا اراد اللّه به شراً حبّب إليه المال وبسط منه الآمال وشغله بدنياه ووكله إلى هواه، فركب الفساد وظلم العباد.

الثقة باللّه ازكى امل والتوكل على اللّه او في عمل

من لم يكن له واعظ من دينه لم تنفعه المواعظ.

من سرّه الفساد ساءه المعاد.

كلٌ يحصد ما زرع ويجزى بما صنع.

لايغرّنك صحة نفسك وسلامة امسك، فمدة العمر قليلة، وصحة النفس مستحيلة.

من اطاع هواه باع دينه بدنياه.

ثمرة العلوم العمل بالمعلوم.

أفضل الناس من لم تفسد الشهوة دينه.

خير الناس من أجزع الحرص من قلبه، وعصى هواه في طاعة ربّه.

البخيل حارس نعمته وخازن لورثته.

من لزم الطمع عدم الورع.

من أكثر ابتهاجه بالمواهب اشتد انزعاجه بالمصائب.

إياك وفضول الكلام فإنّه يظهر من عيوبك ما بطن ويحرّك من عدوك ما سكن.

كلام المرء بيان فضله وترحل عقله فانصره على الجميل واقتصر منه على القليل. كل امرء يعرف بقوله ويوصف بفعله. فقل سديداً وافعل حميداً.

من عرف شانه وحفظ لسانه واعرض عمّا لا يعنيه وكفّ بصره عن عرض اخيه دامت سلامته وقلت ندامته.

كن صموتاً صدوقاً فالصمت حرز والصدق عزّ.

من اكثر مقاله سئم ومن كثر سؤاله حرم. ومن استخف بإخوانه خذل، ومن اجترا على سلطانه قتل.

لا اعز من اذل جيرانه ولا سعد من أحرم إخوانه.

اجلّ النوال ما وصل قبل السؤال.

اولى الناس بالنوال ازهدهم في السؤال.

من حسن صفاؤه وجب اصطفاؤه.

من غاظك بقبح الشتم منه فعظه بحسن الحلم عنه.

من بخل بماله على نفسه جاد به على زوج عرسه.

إذا صنعت المعروف فاستره، وإذا اصطنع إليك فانشره.

من جاور الكرام أمن من الإعدام.

من طاب أصله زكا فرعه.

من انكر حسن الصنيعة استوجب حسن القطيعة.

من منّ بمعرف سقط شكره. ومن اعجب بعمله حبط اجره.

من رضي من نفسه بالإساءة شهد على نفسه بالرداءة.

من رجع في هبته بالغ في خسته.

من رقي درجات الهمم عظم في عيون الأمم.

من ساء خلقه ضاق رزقه.

من هان عليه المال توجهت إليه الآمال.

من جاد بماله جل، ومن جاد بعرضه ذل.

خير المال ما أُخذ من الحلال وصرف على الحلال، وشر الاموال ما أُخذ من الحرام وصرف على الأثام.

افضل المعروف إغاثة الملهوف.

ومن تمام المروة أن تنسى الحقّ لك وتذكر الحق عليك، وتستكثر الإساءة منك وتستصغر الإساءة عليك.

جود الرجل يحببه الى أصدقائه وبخله يبغضه الى اودّائه.

لاتسيء إلى من أحسن إليك ولا تعن على من أنعم عليك.

من كثر ظلمه واعتداؤه قرب هلاكه وفناؤه.

من طال تعديه كثرت أعاديه.

شر الناس من ينصر الظالم ويخذل المظلوم.

من حفر حفيرة لأخيه كان حتفه فيه.

عيّ تسلم به خير من نطق تندم عليه.

من قال ما لا ينبغي سمع ما لايشتهي.

من أمات شهوته أحيى مروّته.

من سل سيف العدوان أغمد في راسه.

من كثرت عوارفه كثرت معارفه.

إيّاك والبغي فإنّه يصدع الرجال ويقطع الآجال.

القناعة راحة البدن، وكثرة التجارب زيادة في العقل.

من سعى بالنميمة حذره القريب والبعيد، ومن يشاور النساء فسد رأيه ومن حلم ساد.

وقال بعضهم: القناعة نعمة جسيمة، ورزق واسع، وحصن حصين، وصيانة للعرض، وحياة طيبة، وعافية وسلامة.

وقال آخر: من اعزّ نفسه اذلّ فلسه.

من سلك الجدد أمن العثار.

من كان عبداً للحق فهو حرّ.

من بذل بعض عنايته لك فابذل جميع شكرك له.

من تأنّى أصاب ما تمنّى.

ما صين العلم بمثل بذله لاهله.

ربما كانت العطية خطيئة والعناية جناية.

لولا السيف كثر الحيف.

لو صُوّر الصدق لكان أسداً، ولو صوّر الكذب لكان ثعلباً.
لو سكت من لايعلم تسقط الخلاف.
من قاس الأمور فهم المستور.
من لم يصبر على كلمة سمع كلمات.
من عاب نفسه فقد زكاها.
من بلغ غاية ما يحب فليستوقع غاية ما يكره.
من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة.
الفقر يخرس الفطن عن حجته.
المرض حبس البدن، والهم حبس الروح، والمفروح به هو المحزون عليه.
الهدية ترد بلاء الدنيا والصدقة تردّ بلاء الآخرة.
الحرّ عبد إذا طمع، والعبد حرّ إذا قنع.
الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود.
الآثام فرائس الانام.
اللسان صغير الجرم عظيم الجرم.
يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم.
قد تكسد اليواقيت في بعض المواقيت.
اتبع ولا تبتدع. ارع من عصمك بغير حاجة إليك.
لاتشرب السم اتكالاً على ما عندك من الترياق.
لاتكن ممن يلعن إبليس في العلانية ويواليه في السر.
لاتجانس سفهاء الحكماء ولا بحملك السفهاء.
صديقك من صدَقك لا من صدّقك. لاسرف في الخير كما لاخير في السرف.
جهد المقلّ خير من عذر المخل[1]. برد اليأس خير من حر الطمع.
وقال آخر: إن الطمع فقر وإن اليأس غناء، وإنّه من يئس عما في أيدي الناس استغنى عنهم.
وقيل لبعض الحكماء: ما الغنى؟ قال: قلّة فتنك ورضاك بما يكفيك.
وقيل: العيش ساعة تمرّ وخطوب أيام تكرّ وكان بعضهم يبل الخبز اليابس بالماء

---

١ ـ في نسخة: المهل.

ويأكله ويقول: من قنع بهذا لم يحتج إلى أحد.

وقال ابن مسعود: ما من يوم إلاّ وملك ينادي: يابن آدم، قليل يكفيك خير من كثير يطغيك.

وقال آخر: إنّما بطنك شبر في شبر فلم يدخلك النار؟

وقال آخر: من اراد ان يستغني عن الدنيا فهو كمن يطفيء النار بالحلفا.

وقال اويس القرني: ما سمعت كلمة كانت للحكماء انفع لي من قولهم صانع وجهاً واحداً يكفيك الوجوه كلّها.

وسئل الشعبي عن مسالة فقال: لا ادري، فقيل له: الا تستحي من قولك لا ادري وانت فقيه العراقين؟ فقال: إن الملائكة لاتستحي من قولها لا ادري حين قالت: ﴿لا علم لنا إلاّ ما علّمتنا﴾[1] فكيف استحي انا؟

ووصف لبعض العلماء رجل فقالوا: إنّه ذو همة عالية، فقال: إذاً لايرضى بشيء دون الجنة، وطالب السعادة الاخروية إنما هو العقل السليم والطبع المستقيم، وهل هو في تحمله لمشاق الدنيا وثقل الطاعة إلاّ كالعاقل الذي يحمل نفسه على تجرع غصص المشروب الكريهة لما يامل عقيبه من حصول السلامة بإزالة الاخلاط المضرة والعفونات القاتلة، فصبروا أيّاماً قليلة أعقبتهم راحة طويلة، وكانوا في الدنيا بمنزلة الغرباء يقطعون كل يوم مرحلة لايفرحون إلاّ بإكثار الزاد وإصلاح المعاد.

وكان بعض العلماء الصالحين إذا ذهب من الليل شطراً قال لزوجته: قومي بنا لنقطع الطريق، فقد سارت القافلة، وطريقنا بعيد وزادنا قليل.

وروى بعض العلماء قال: إن قوماً خرجوا إلى السفر فحادوا عن الطريق، فانتهوا الى صومعة راهب فقالوا: ياراهب، اين الطريق؟ فاوما براسه إلى السماء، فعلم القوم ما أراد، فقالوا: يا راهب، إنّا سائلوك فهل أنت مجيبنا؟ فقال: اسالوا ولاتكثروا، فإن النهار لايرجع والعمر لايعود والطالب حثيث. فقالوا: على ما يقوم غداً عند مليكهم؟ فقال: على نياتهم، فعجب القوم من كلامه ثم قالوا اوصنا، فقال: تزودوا على قدر سفركم، فإن خير الزاد ما بلغ البغية، ثم ارشدهم إلى الطريق وادخل راسه في صومعته. فانظر ايها العاقل إلى علم هذا العالم وانقطاعه الى اللّه (تعالى) وإقباله إلى عبادته، ثم انظر الى هذا الشيخ العظيم على عمره الكريم وصونه له عن الضياع في غير

---

١ ـ البقرة: ٣٢.

العبادة والانقطاع، الا لهذا فليعمل العاملون، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، وفقك الله وإيانا لإعداد الزاد وبلوغ المراد.

وقال وهب بن منبه قرأت في بعض الكتب: الدنيا غنيمة الأكياس وغفلة الجهال، لم يعرفوها حتى خرجوا منها فسالوا الرجعة فلم يرجعوا.

قيل لبعض العلماء لو تحركت فتذكر مثل ما ذكر غيرك، قال: لما رأيت معالي الامور مشفوعة بالتاليف اقتصرت على الخمول ضناً منّي بالعافية.

الفصل الثاني عشر

مما ورد من كلام الحكماء

كتب حكيم إلى حكيم: من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر.

وقيل للقمان عليه السلام: الست عبد آل فلان؟ قال: بلى، قيل: فما بلغ بك ما ترى، قال: صدق الحديث وأداء الأمانة وتركي ما لا يعنيني وغض بصري وكف لساني وعفة طعمتي، فمن نقص عن هذا فهو دوني ومن زاد عليه فهو فوقي ومن عمله فهو مثلي.

وقال: يا بني الشر لايطفىء بالشر، كالنار لاتطفا بالنار، ولكنه يطفا بالخير كالنار تطفىء بالماء.

لاتشمت بالموت ولا تسخر بالمبتلى ولاتمنع المعروف.

يابني كن اميناً تعش غنياً.

يا بني إنّك حين سقطت من بطن امك استدبرت الدنيا واستقبلت الآخرة، وأنت كل يوم الى ما استقبلت أسرع منك وادنى الى ما استدبرت.

يا بني اتخذ تقوى الله تجارة تاتك الارباح من غير بضاعة، وإذا اخطات خطيئة فابعث في أثرها صدقة تطفئها.

يابني إن الموعظة تشق على السفيه كما يشق الصعود على الشيخ الكبير.

يا بني لاترث لمن ظلمته ولكن ارث لسوء ما جنيته على نفسك، فإذا دعتك القدرة إلى ظلم الناس فاذكر قدرة الله عليك.

يابني تعلّم من العلماء ما جهلت وعلّم الناس ما علمت.

ومن وصاياه لابنه: كن في الشدة وقوراً وفي المكاره مستوراً وفي الرخاء شكوراً وفي الصلاة متخشعاً وإلى الصلاة متسرعاً.

لاتهن من اطاع الله، ولاتكرم من عصى الله، ولاتدع ما ليس لك، ولاتجحد ما عليك، ولاتعترض الباطل، ولاتستحي من الحق، ولا تقل ما لا تعلم، ولا تتكلف ما لا تطيق.

وقال ايضاً لابنه: يا بني تعلّم العلم وإن لم تنل به حظاً فلأن يذم لك الزمان خير من ان يذم بك الزمان.

وعن ابي عبدالله عليه السلام قال: كان فيما وعظ به لقمان ابنه: إن الناس قد جمعوا قبلك لاولادهم فلم يبق ماجمعوا له، وإنما انت عبد مستاجر قد اجرت بعمل ووعدت عليه اجراً، فاوفِ عملك، فاستوف اجرك، ولاتكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع أخضر فاكلت حتى سمنت فكان حتفها عند سمنها، ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها وتركتها ولم ترجع إليها آخر الدهر، اخربها ولاتعمرها فإنك لم تعمر بعمارتها.

وروي مسنداً ايضاً عن ابي عبدالله عليه السلام عن لقمان وحكمته فقال: أما والله ما اوتي الحكمة بحسب ولا مال ولا اهل ولا بسط في ا لجسم ولا جمال، ولكنه كان رجلاً قوياً في امر الله، متورّعاً في دينه، ساكناً سكيناً، عميق النظر طويل الفكر، حديد البصر، لم ينم في نهار قط، ولم ينم في محفل قوم قط، ولم ينقل في مجلس قوم قط، ولم يعب احداً بشيء قط، ولم يره أحد من الناس على بول ولاغائط قط، ولا اغتسال، لشدة تستره وعمق نظره وتحفظه لذنوبه، ولم يضحك منْ شيء قط، ولم يغضب قط مخافة الإثم في دينه، ولم يمازح إنساناً قط، ولم يفرح لشيء أُوتيه من الدنيا ولاحزن على ما فاته منها قط، ولم يسمع قولاً من احد إستحسنه إلاّ سال عن تفسيره، وكان يكثر عن مجالسة الحكماء ويتواضع لهم، ويغشى القضاة والملوك والسلاطين فيرثي للقضاة بما ابتلوا ويرحم الملوك والسلاطين لعدتهم واغترارهم بالله وطمأنينتهم الى الدنيا وميلهم إليها وإلى زهرتها، فيفكر في ذلك ويعتبر ويتسلم ما يغلب به نفسه ويجاهد هواه ويحترز به من الشيطان، وكان لايصغي إلاّ فيما ينفعه ولاينطق إلاّ فيما يعنيه، فبذلك أُوتي الحكمة ومنح العصمة، وإن الله (تعالى) امر طوائف من الملائكة حين

انتصف النهار وهدأت العيون بالقائلة فنادوا لقمان من حيث يسمع كلامهم ولايراهم فقالوا: يا لقمان، هل لك ان يجعلك اللّه خليفة تحكم بين الناس؟

فقال لقمان ﷺ: إن امرني ربي بذلك فسمعاً وطاعةً لانّه إن فعل ذلك بي اعانني واغاثني وعلمني وعصمني، وإن هو (عزّوجل) خيّرني قبلت العافية.

فقالت الملائكة: ولم يا لقمان؟

فقال: الحكم بين الناس شر المنازل من الدين واكثره فتناً وبلايا، يخذل صاحبه ولايعان، ويغشي الظلم من كل مكان، وصاحبه من بين امرين: إن اصاب فيه الحق فبالحري ان يسلم، وإن اخطأ، اخطا طريق الجنة، ومن يكن ذليلاً ووضيعاً بين الناس لايعرف كان اهون عليه في المعاد واقرب إلى الرشاد من ان يكون فيها جليلاً ومن اختار الدنيا على الآخرة يخسرهما كلتيهما، تزول عنه هذه ولايدرك تلك.

قال: فعجبت الملائكة من حكمته واستحسن الرحمان منطقه، فلما امسى واخذ مضجعه من الليل انزل اللّه عليه الحكمة فغشاه بها فاستيقظ وهو احكم اهل الارض.

وعن ابي جعفر ﷺ قال: لما وعظ لقمان ابنه قال: انا منذ سقطت الى الدنيا استدبرت الدنيا واستقبلت الآخرة فدار انت إليها تسير، اقرب من دار انت عنها متباعد.

يا بني لاتطلب من الامر مدبراً ولاترفض منه مقبلاً، فإن ذلك يفسد الراي ويزري بالعقل.

يابني ليكن مما تستظهر به على عدوك الورع عن المحارم والصيانة لمروءتك والإكرام لنفسك ان لاتدنسها بمعاصي الرحمن ومساوي الاخلاق وقبيح الافعال، فاكتم سرّك واحسن سيرتك، فإنك إذا فعلت ذلك امنت بستر اللّه ان يصيب عدوك منك عورة او يقدر منك على زلة ولا تامن تكره (مكره) و استصغر الكثير في طلب المنفعة واستعظم الصغير في ركوب المضرة.

يا بني لا تجالس الناس بغير طريقتهم ولاتحملن عليهم فوق طاقتهم، فلايزال خليلك يعضدك والمحمول عليه فوق طاقته مجانباً لك، فإذا انت فرد لاصاحب لك يؤنسك ولا اخ لك يعضدك، فإذا بقيت وحدك كنت مخذولاً وصرت ذليلاً، ولاتعتذر إلى من لا يحب ان يقبل لك عذراً ولا يرى لك حقاً، ولاتستعن في امورك إلاّ بمن يحب ان يتخذ في قضاء حاجتك اجراً فإنّه إذا كان كذلك طلب قضاء حاجتك لك كطلبه لنفسه لانه بعد نجاحها لك كان ربحاً في الدنيا الفانية وحظاً وذخراً لك في الدار الباقية،

فيتجهد في قضائها لك، وليكن إخوانك واصحابك الذين تستخلفهم وتستعين بهم على أمورك اهل المودة والكفاف والثروة والعفاف، الذين إن تعقبهم صحبتهم شكروك وإن غبت عن حضرتهم ذكروك.

يا بني إذا تأدبت صغيراً انتفعت به كبيراً، وإياك والكسل، وإن غلبت على الدنيا فلا تغلبن على الآخرة.

يا بني إذا سافرت مع قوم فاكثر استشارتهم وأكثر التبسم في وجوههم فإذا دعوك فاجبهم، وإذا استعانوك فاعنهم، واغلبهم بطول الصمت وكثرة البر والصلاة وسخاء النفس بما معك من دابة أو مال أو زاد، وإذا رايت أصحابك يمشون فامش معهم، وإذا رايتهم يعملون فاعمل معهم، واسمع ممن هو اكبر منك سناً، وإن تحيرتم في طريقكم فانزلوا، وإن شككتم في القصد فقفوا وتوامروا، وإذا قربت من المنزل فانزل عن دابتك، ثم ابدأ بعلفها قبل نفسك، وان استطعت ان لا تأكل الطعام حتى تتصدق منه فافعل، وعليك بقراءة كتاب الله ما دمت راكباً، والتسبيح ما دمت عاملاً عملاً، وبالدعاء ما دمت خالياً.

يا بني إيّاك والزجر وسوء الخلق وقلة الصبر، فلا يستقيم لك على هذه الخصال صاحب، والزم نفسك التوده في امورك.

يا بني إن عدمك ما تصل به قرابتك وتتفضل به على اخوانك، فلا يعدمنك حسن الخلق وبسط البشر، فإنه من احسن خلقه أحبه الاخيار وحباه الفجار واقنع بقسم الله لك يصفُ عيشك، فإن اردت ان تجمع عز الدنيا فاقطع طمعك عما في أيدي الناس، فإنما بلغ الانبياء والصديقون ما بلغوا بقطع طمعهم.

وقال الغزالي فى إحياء العلوم: الآفة الأولى وهي الكلام فيما لايعنيه.

إعلم أن احسن احوالك ان تحفظ الفاظك من جميع الآفات وتتكلم فيما هو مباح لا ضرر فيه عليك ولا على مسلم اصلاً، لانّك تتكلم بما انت مستغنٍ عنه ولا حاجة بك إليه، فانت بذلك مضيع لزمانك ومحاسب على عمل لسانك ومستبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير، لانك لو صرفت الكلام إلى الفكر ربما كان ينفتح لك من نفحات رحمة الله(عزّوجل) عند الفكر ما يعظم جدواه، ولو هلّلت الله(سبحانه) وذكرته لكان خيراً لك، وكم من كلمة بني بها قصر، ومن قدر على ان يأخذ كنزاً من الكنوز فاخذ بدله مدرة لاينتفع بها كان خاسراً خسراناً مبيناً وهذا مثال من ترك ذكر الله واشتغل بما

لا يعنيه، فإنه وان لم ياثم فقد خسر حيث فاته الربح العظيم بذكر اللّه، فإن المؤمن لا يكون صمته إلاّ فكراً ونظره إلاّ عبراً ونطقه إلاّ ذكراً، هكذا قال النبي ﷺ. بل راس مال العبد أوقاته ومهما صرفه إلى ما لا يعنيه ولم يدخر بها ثواباً في الآخرة فقد ضيّع راس ماله.

الى ان قال. وإنما مثال ما : يعني ما روي ان لقمان عليه السلام دخل على داود وهو يسرد درعاً فجعل يتعجب مما يرى، فاراد أن يساله عن ذلك فمنعته حكمته فامسك نفسه ولم يساله فلما فرغ قام داود فلبسها ثم قال: نعم الدرع للحرب، فقال لقمان: الصمت حكمة وقليل فاعله، أي حصل العلم به من غير سؤال فاستغنى عن السؤال. وقيل: كان يتردد إليه سنة وهو يريد ان يعلم ذلك فلم يساله، فهذا وأمثاله من الاسئلة إذا لم يكن فيه ضرر وهتك ستر وتوريط في رياء وكذب فهو مما لا يعني وتركه من حسن الإسلام، فهذا حدّه وأما سببه الباعث عليه فالحرص على ما لا حاجة به إليه او بالمباسط بالكلام على سبيل التردد أو توجيه الوقت، بحكايات أحوال لا فائدة فيها، وعلاج ذلك كله أن يعلم ان الموت بين يديه وانه مسائل عن كل كلمة، وان انفاسه راس ماله، وان لسانه شبكة يقدر بها على أن يقنص الحور العين، فإهماله وتضييعه خسران مبين.

وروي أيضاً في آداب الأسفار، وقد تقدم مثله غير أن فيه زيادة عن لقمان عليه السلام أنه قال لإبنه: إذا سافرت مع قوم فاكثر استشارتهم في أمرك وامورهم واكثر التبسم في وجوههم، وكن كريماً على زادك، وإذا دعوك فاجبهم وإذا استعانوك فاعنهم، واغلبهم بثلاث: طول الصمت، وإكثار الصلاة، وسخاء النفس بما معك من دابة أو مال أو زاد، وإذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم، واجهد رايك ولا تعجل في مشورة حتى تقوم فيها، وتقعد وتنام وتاكل وتصلّي وانت مستعمل فكرك، وإذا رايت أصحابك يمشون فامش معهم وإذا رايتهم يعملون فاعمل معهم، وإذا تصدقوا واعطوا فاعط معهم، واسمع ممن هو اكبر منك، وإذا تحيرتم في الطريق فقفوا وتوامروا وإذا رايتم شخصاً واحداً فلا تسالوه عن طريقكم ولا تسترشدوه، فإن الشخص الواحد في الفلاة مريب لعله أن يكون عيناً للصوص او ان يكون هو الشيطان الذي حيّركم، واحذروا الشخصين ايضاً إلاّ ان تروا ما لا ارى فإن العاقل ابصر بعينه شيئاً عرف الحقّ منه، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

يا بني وإذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخرها لشيء، صلّها واسترح منها فإنّها دين

ولا تنامن على دابتك وابدا بعلفها قبل نفسك، وإذا أردت النزول فعليك من بقاع الارض باحسنها لوناً والينها تربة واكثرها عشباً، وإذا نزلت فصل ركعتين ثم ودّع الارض التي حللت بها وسلم عليها وعلى اهلها فإن لكل بقعة أهلاً من الملائكة، وإن استطعت ان لا تاكل شيئاً طعاماً حتى تبدأ فتصدق منه فافعل، وعليك بقراءة كتاب الله ما دمت راكباً وبالتسبيح مادمت عاملاً عملاً.

وعليك بالدعاء ما دمت خالياً، وإياك والسير في اول الليل وعليك بالتعريس والدلجة من لدن نصف الليل إلى آخره، وإياك ورفع الصوت في سيرك.

وقيل: سئل حكيم: كيف اصبحت؟ فقال: كيف أصبح من هو في كل يوم وليلة يرحل إلى الآخرة مرحلة ولم يعلم أن منتهى سفره إلى جنة بردى أم إلى نار حرّى؟

وقيل: سأل حكيم شخصاً كان إلى جانبه وقد مرّت به جنازة فقال له: اترى ان صاحب هذه الجنازة لو أنه رجع إلى الدنيا كان يتعاطى السيئات، أفلا أنه يترك السيئات ويعمل الحسنات؟ فقال له ذلك الشخص: نعم. فقال الحكيم: إذا لم يكن هو فكن انت.

وقيل لبعض الحكماء: كيف القدوم على الله؟ قال: اما الرجل الصالح فكالغائب يقدم على أهله مسروراً، فاما الخاطىء المسيء فكالعبد الآبق يقبل[1] على مولاه خائفاً.

وقيل لحكيم: لم تركت الدنيا؟

فقال: ايقنت اني اخرج منها مكرهاً فاحببت ان اخرج منها طائعاً.

وقيل لبعض الحكماء: خذ من الدنيا حظلك فإنها فانية زائلة عن قريب قال: فالآن وجب علي تركها ولا آخذ حظي منها.

وقال بعض الحكماء: إذا أردت ان تعرف من أين يحصل للرجل المال، فانظر في اي شيء ينفقه.

وقيل لبعض الحكماء: هل من جود يعم الورى؟ فقال: نعم، ان تحسّن خلقك وتنوي لكل احد خيراً.

وقيل لبوذرجمهر: هل تعرف نعمة لايحسد صاحبها عليها وبلاء لايرحم صاحبه عليه؟ فقال: اما النعمة فالتواضع واما البلاء فالكبر، وقال بعض الحسد: وقيل لفيلسوف: اطال الله بقاءك، قال: لو أراد أن يطيل بقائي لما القاني تحت الفلك.

---

١ ـ في نسخة: يقدم.

وقيل لفيلسوف: لم تعقّ والديك؟ قال: لانهما اخرجاني إلى عالم الكون والفساد.

وقيل لبوذرجمهر لما احتضر: أوص.

فقال: باي شيء أوصي؟ خرجت الى الدنيا فعشت فيها جاهلاً وأخرجت منها كارهاً، وإن داراً يدخلها العبد جاهلاً ويخرج منها كارهاً لحريّ أن لا يوثق بها ولا يطمئن إليها.

قال بعض الحكماء: ما اتاه على احد اكثر من مرة لاني تركته واعرضت عنه.

وقال آخر: بادروا بتعليم الاطفال قبل تراكم الاشتغال.

وكتب ارسطاطاليس الى الإسكندر: طلب الفضول في الدنيا عقوبة من الله(تعالى)، اهل الإمساك ابتلاهم بطلب الفضول رزقاً لغيرهم.

سئل بعض الفلاسفة: ما بال الحسود اشدّ غمّاً؟

قال: لأنّه يأخذ نصيبه من هموم الدنيا فيضاف إلى ذلك غمّه بسرور الناس.

وقال ارسطاطاليس الحكيم: لاتضادوا أصحاب الدول المقبلة فتدبروا بإقبالها.

وقال فيثاغورس: كل شيء يحتاج إلى العقل إلاّ الدولة.

وقال ارسطو: بلطف الكلام يخدع الكرام، من خاف شيئاً هرب منه، ومن خاف الله هرب إليه، وقال: تعليم الاحمق إبطال العمر.

وقال حكيم: الحلم اجلّ من العقل، لان الله(تعالى) وصف نفسه به.

وقال لقمان: إذا قلّ طعمة المرء عاش طويلاً.

وقال جالينوس: خفف طعامك تأمن سقامك.

وقال بليناس الحكيم: فوت الحاجة خير من طلبها إلى غير أهلها.

وقيل لحكيم: ما التواضع؟ قال: التكبر على الاغنياء، وقال: المشورة راحة لك وتعب لغيرك.

وقال سغراطيس: لاترد على ذي خطا خطاه فإنه يستفيد منك ويتخذك عدواً.

وقال: من لايعرف الخير من الشر فالحقوه بالبهائم.

وقال: رأس الحكمة حسن الخلق.

وقال: الجمال مضرة على صاحبه منفعة للناظر إليه.

وقال افلاطون: لاتصحب الأشرار فإنهم يمنون عليك بالسلامة.

وقال: الشيخوخة غمامة تمطر الامراض.

وقال بقراط: العجب لمن يتكبر وقد جرى مجرى البول مرتين.

وقال حكيم: عجباً لمن يشتري العبيد بالمال ولايشتري الاحرار بالنوال.

وقال بقراط: السخي من كان بماله متبرعاً وعن مال غيره متورعاً.

وقال ابو علي: من أراد الدنيا فعليه بالعلم، ومن اراد الآخرة فعليه بالعمل.

وسئل بعض الحكماء المتصوفة: ما القناعة؟

قال: قطع الرجاء عن الدهر، قال: وما الجود؟ قال: الإعطاء قبل السؤال، وقال: ما النعمة؟ قال: الامن والصحة.

وقال بقراط: انا للعاقل المدبر أرجى من الجاهل الاحمق المقبل.

لاتكن ممن يلعن إبليس فى العلانية ويطيعه في السر.

وقال حكيم: شرار الامراء ابعدهم من الفقراء، وشرار الفقراء أقربهم من الامراء.

وقال سقراط: دواء الغضب الصمت.

وقال حكيم لتلميذه: ضعوا من رفعته العامة وارفعوا من وضعته العامة، فإنهم لايعقلون شيئاً بعقول تامة ولا بافهام راجحة ولابعزائم صحيحة.

وقال بقراط: مجالسة الثقيل حمّى الروح.

وقال: الشعراء أمراء الكلام، والتزوج فرح شهر وهم دهر ووزن مهر ودق ظهر.

وقال: النساء يغلبن الكرام واللئام عبد غيرك حر مثلك.

وقال: لاصديق اوفق[1] من الصحة ولا عدواً اعدى من السقم، بمرارة السقم توجد حلاوة الصحة. الجود حارس للتعرض من الذم والمروة اسم جامع للمحاسن كلها.

لاتستحي من إعطاء القليل فإن الحرمان اقل منه.

مرآة العواقب في ايدي ذي التجارب.

وقال حكيم: من لم يصبر على مرارة الدواء لم يظفر بحلاوة الشفاء.

وقال بوذرجمهر: البخيل حارس نعمته وخازن ورثته.

وقال لقمان: من ساء خلقه ضاق رزقه.

---

١ ـ في نسخة: اوثق.

وقال: من قلّ صدقه قلّ صديقه.

وقال سقراطيس: نفع السكوت أكثر من نفع الكلام، وضرر الكلام أكثر من ضرر السكوت.

قال: العاقل يعرف بكثرة صمته والجاهل بكثرة كلامه.

وقال: اكتم سر غيرك كما تحب ان يكتم سرك.

وقال: غاية الادب ان يستحي المرء من نفسه.

وقال افلاطون: أضعف الناس من ضعف عن كتمان سره، وأقواهم من قوي على غضبه، وأصبرهم من ستر فاقته، وأقنعهم من قنع بما يتيسر له.

وقال: الجاهل عدو لنفسه فكيف يكون صديقاً لغيره؟

وقال: امتحن المرء في وقت غضبه لا في وقت رضائه، وحين قدرته لا في حين ذلته.

وقال لقمان: لاخير في الكلام إلاّ بذكر اللّه، ولاخير في السكوت إلاّ بالفكرة في المعاد.

وقال: تقرّب الى اللّه بحب اوليائه وتقرّب إليه ببغض أهل المعاصي.

وقال: كفران النعمة لؤم وصحبة الجاهل شؤم.

وقال: أعظم المصائب شماتة الاعداء واشد منها الحاجة إليهم.

وقال حكيم: إذا لم تستطع أن تقطع يد عدوك فقبّلها.

ومن امثالهم: الليل جنّة الهارب.

القلم إحدى اللسانين.

من فاته الادب لم ينفعه النسب.

الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك.

من لم يحتمل ذل التعليم ساعة بقي في ذل الجهل ابداً.

الدعاء مفتاح الرحمة.

حلاوة الدنيا مرارة الآخرة ومرارة الدنيا حلاوة الآخرة.

إيّاك والشاعر فإنه يطلب على الكذب مثوبةً.

من شارك السلطان في عزّ الدنيا شاركه في ذل الآخرة.

الصدق ربح بلا راس مال.

إذا طلع القمر طاب السفر.

البس من الثياب ما لا تُحتقر فيه.

راحة الروح في الراح، ونور القلب في وجه الصباح، وقوة الظهر في دراهم الصحاح.

جنة المؤمن داره.

خير المدح ما وافق حال الممدوح.

إن غلا اللّحم فالصبر رخيص.

الصبر على المصيبةمصيبة على شامتها.

من حسن خلقه أراح واستراح.

سادة الناس في الدنيا الاسخياء وفي الآخرة الاتقياء.

الكريم للقليل شاكر، واللئيم للكثير كافر.

المزاحة تذهب المهابة.

من أطاع غضبه اضاع ادبه.

اول الغضب جنون وآخره ندامة.

اشد الجهاد مجاهدة الغضب.

اظلم الناس من ظلم الناس لمنفعة غيره.

من خان هان.

عليك بالإخوان فإنهم زينة في الرخاء وعدة للبلاء.

لقاء الخليل شفاء العليل.

قيل لافلاطون: بم ينتقم الإنسان من عدوه؟ قال: بأن يزداد في نفسه تفضلاً.

وقيل لحكيم: ما أعم الاشياء نفعاً؟ قال: فقد الاشرار.

وقيل لحكيم: اي شيء يسمن الدابة؟ قال: عين صاحبها.

وقال بقراط: الإنسانية التواضع في الدولة، والعفو عند القدرة، والسخاء مع القلة، والعطاء بغير المنة.

وقال: من صاحب العلماء وقّر، ومن صاحب السفهاء حُقّر.

من قلّ عقله كثر هزله.

الادب مال واستعماله كمال.

الجهل اضرّ الاصحاب، والذم اقبح الاثواب.

من عمّر دنياه ضيّع ماله، ومن عمر آخرته بلغ آماله.

من حاسب نفسه سلم، ومن حافظ دينه غنم.

ومن كلام الحكماء: قلة المال إهانة الرجال. من قل ماله قل حباله.

وقيل: الباطل سحابة صيف ليس يرجى دوامها.

ومن كلام الحكماء: على قدر بصيرة العقل يرى الإنسان الأشياء، فسالم العقل يرى الأشياء على حقائقها، والنفس البهيمية ترى الأشياء بطبعها.

قال الشاعر:

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم

وقال آخر:

والنجم تستصغر الاشياء[1] رؤيته والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

ومن كلامهم:

من كثرت أصدقاؤه ركب أعناق أعدائه.

ومن كلامهم: جند الوادق إذا رعد والصادق إذا وعد.

ومن الامثال: المواعيد من الكريم ديون والكريم اعطى وإن أبطأ.

ومن كلام الحكماء: عز الدنيا بالجود وعزّ الآخرة بالسجود.

لما مات جالينوس وجد في جيبه رقعة فيها مكتوب: ما اكلته مقتصداً فلجسمك، وما تصدّقت به فلروحك، وما خلّفته فلغيرك، والمحسن حي وإن نقل الى دار البلى والمسيء ميت وإن بقي في دار الدنيا، والقناعة تسد الخلة، والتدبير يكثر القليل، وليس لابن آدم، انفع من التوكل على الله(سبحانه).

١ ـ في نسخة: الابصار.

خاتمة

يذكر فيها معاني ألفاظ تكلمت فيها العقلاء العلماء

الحكمة: الإطلاع على الاسرار كما ينبغي.

الحكمة: إتقان العلم بالعمل. الحكمة: شهود الجمع في الفرق.

الاحمق لايجد لذة الحكمة، كما لاينتفع بالورد صاحب الزكمة.

الحكمة أعز موهبة عند الله فلا يخصّ بها إلاّ أحب الخلق إليه.

الحكمة التميز بين الحقّ والباطل.

إن الحكمة ليست من كبر السن ولكنه عطاء يعطيه الله من يشاء من عباده فإياك ودناة الأمور ومذام الاخلاق.

كل كلمة وعظتك أو زجرتك او دعتك الى مكرمة أو نهتك عن قبيح فهي حكمة وحكم.

ليس من الحكمة أن تخرج من الشيء ما ليس فيه، إنما الحكمة أن تخرج من الشيء احسن ما فيه.

الحكمة منصب في البواطن فمستحقه لاتميل به الظواهر.

غنى النفس بحكمته وإن كان محتاجاً إلى الناس في قوام جسمه.

اقول: نفس الحكيم طاهرة فينكر النفوس الخبيثة بطبعه فيود انها عدمت أو انه يعدمها فلا يعترض عليه، إذا اجتنبها واعتزل عنها فإنه يطلب السلامة منها ومن شرارتها، ورأيت بعض الأشرار يحسدون الاخيار على مجرد الحياة، حتى إذا أصاب المحسود ادنى مرض تمنّوا موته، وقد اشار الى هذا المعنى افلاطون، فقال: لا تصحب الاشرار فإنهم يمنون عليك بالسلامة سيما إذا جرب بعض هذه النفوس وظهر له بنور الحكمة انطوائها على النفاق وانزوائها في خير الشقاق، فيجب عليه حينئذ الانفراد عنها والفرار منها، ولايحتاج إلى اختيار أمثال هؤلاء بالتجربة إذا ظهرت منهم أمارات تدل على ما ذكرناه.

وقال بعضهم: من جرب المجرب حلّت به الندامة، فإذا بعد منهم وبان صحب

الإخوان[١] من أهل الإيمان، ثم العلماء الراسخين والفضلاء المتقين، نسأل الله التوفيق لذلك وان ينجينا من جميع المهالك، وأن يرضعنا من ثدي الحكمة، ويفطم نفوسنا عن الشهوة والنهمة، وان يلهمنا محبة الأخيار، ويجنبنا صحبة الأشرار، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

لاتحسب الحكمة بعيدة منك لذلك أنت أعرضت عنها.

واعجباً للإنسان لو امكنه ادخار قوت جسمه لالف سنة لعمل فيه الحيلة وبذل عنه الاعوضة الجليلة على ما يتبع ذلك من الكلف ومقارنة التلف، ثم انه تاتيه الكلمةَ من الحكمة وهي غذاء لبه وجلاء قلبه فمنهم من يطرحها اطراح غني لايقبل (اي لايحمل ثقلها).

الحكمة كل خير معنوي يخصّ به من اراد من عباده، ودليله قوله(تعالى): ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أُوتي خيراً كثيراً﴾.[٢]

الحكمة إصابة الحق باللسان وإصابة الفكر بالجنان وإصابة الحركة بالأركان، إن تكلم تكلم بحكمة وإن تحرك تحرك بحكمة، الحكمة من المواهب لا من المكاسب لانها من الاحوال لا من المقامات، والمعقولات التي سمتها الفلاسفة حكمة ليست بحكمة فإنها من نتائج الفكر السليم عن آفة الوهم والخيال، وذلك يكون للمؤمن والكافر وقل ما يسلم من الشوائب.

تنبيه

نذكر فيها معاني التوكل على الله(تعالى)

التوكّل كلة الامر إلى من هو له.

التوكّل طلب بلا سبب.

التوكّل سكون القلب في زمان الغيب.

التوكّل هذو الضمير عند هجوم التقدير.

التوكّل عدم الإنزعاج في مواطن الإحتياج.

---

١ ـ في نسخة: الاخيار.

٢ ـ البقرة: ٢٦٩.

التوكّل نفي الإضطراب عند عدم الاسباب.
التوكّل رفع الهمة عن سابق القسمة.
التوكّل هو الاعتصام باللّه.
من صحّ توكله في نفسه، صحّ توكله في غيره.
التوكّل ان لايظهر فيك انزعاج الى الاسباب مع فاقتك إليها، ولاتزول عن حقيقة السكون إلى احد مع وقوفك عليها.
التوكّل ترك تدبير النفس والانخلاع عن الحول والقوة.
التوكّل هو رد العيش إلى يوم واحد.
التوكّل الاسترسال مع اللّه على ما يريد.
التوكّل خلع الارباب وقطع الاسباب.
التوكّل إلقاء النفس في العبودية وإخراجها من الربوبية.
التوكّل التعلق باللّه في كل حال.
التوكّل ترك كسب يوصل إلى سبب حتى يكون الحقّ (تعالى) هو المتولي لذلك.
التوكّل حال النبيﷺ والكسب سنة، فمن نفى التوكل عن حاله فلا يتركن سنة نبيّه.
التوكّل اضطراب بلاسكون وسكون بلا اضطراب. قيل: يعني اضطراب إلى اللّه بلاسكون إلى غيره وسكون باللّه(تعالى) بلا اضطراب الى غيره.
التوكّل أن يستوي عندك الإكثار والتقلل.
التوكّل الاستسلام لجريان القضاء والاحكام.
المتوكّل الحق ان لاياكل وفي البلد من احق به منه.
المتوكّل له قلب عاش مع اللّه بلا علاقة.
التوكّل الاكل بلا طمع.
التوكّل صفة المؤمنين والتسليم صفة الخواص والتفويض صفة خاص الخاص.
التوكّل عدم الإعتماد على الاسباب بالكلية، والتسليم توكيل الحقّ(تعالى) في باقي اموره.
قال الشاعر:
هوائي له حتم تعطف أم جفا ومشربه عذب تكدر أم صفا

وكلت إلى المحبـوب أمـري كلّه   فإن شـاء أحياني وإن شاء أتلفا

التفويض ترك الإختيار، التفويض ألطف إشارة وأوسع معنى من التوكل فإن التوكل مع وقوع السبب، والتفويض قبل وقوعه وبعده وهو عين الإستسلام.

الثقة سواد عين التوكل ونقطة دائرة التفويض وسويداء القلب السليم.

الثقة الإعتماد على اللّه بالكلية، والتوكل عدم الإعتماد على الاسباب، والتسليم توكيل العبد مولاه في أموره، والتفويض ترك الاختيار.

التوكل طلب بلا سبب.

التفويض خروج من الحيلة.

الثقة تيقن ما لابد منه. التسليم انقياد بالطبع.

التوكل سر بين اللّه وبين العبد فلاينبغي ان يطلع على ذلك السر أحد.

كل الأحوال لها وجه وقفا إلاّ التوكل فإنه وجه بلا قفا.

المتوكل كالطفل لايعرف شيئاً ياوي إليه إلاّ ثدي أمّه، كذلك المتوكل لايهتدي إلاّ إلى ربّه.

التوكل نفي الشكوك والتفويض إلى مالك الملوك.

التوكل الثقة بما في يداللّه والياس ما في أيدي الناس.

تتمّة

روي عن يحيى بن معاذ بن جبل الصحابي انه كان يقول: الزاهد الصادق قوته ما وجد، ولباسه ما ستر، ومسكنه حيث أدرك الدنيا محبسه، والخلوة مجلسه، والقبر مضجعه، والاعتبار فكرته، والقرآن حديثه، والرب انيسه، والذكر رفيقه، والزهد قرينه، والحزن شانه، والحياة شعاره، والجوع إدامه، والحكمة كلامه، والتراب فراشه، والتقوى زاده، والصمت غنيمته، والصبر معتمده، والتوكل حسبه، والعقل دليله، والعبادة حرفته، والجنة مبلغه. (وقال بعضهم):

قرات كتابه وعصيت أمره   وقد عرضت نفسي للمضرّة

اتوب إليه ثمّ اعود جهلاً   فمن لي بالنجاة مع المعرّة

ومـا ابغي سـوى مـال وجـاه ... وأهل اللّه قـد قنعـوا بكسـرة
وقـد ولّى الشبـاب بغيـر نفع ... ومـا استكملت أسبـاب المسرّة
فـلا الدنيـا بلغت بهـا الأمـاني ... وآخـرتي تركت لهـا مـبرّة
ولي عـمل عليّ به شـهـود ... ومـا يسوى على التقـويم ذرة
فـحـالي لايسـرّ بهـا صديق ... ونفسي في هواها مستـمـرة
ولو فكرت في عـقـبى امـوري ... قطعت العمر بين اسىً وحسرة

وقال آخر:

علوم الكيـمـيـاء لديّ اجلى ... من الشمس المنيـرة للبـصـيـر
علوم حـقّة لاشك فـيـهـا ... بتـصـعـيـد وتقطيـر يسيـر
إذا مـا رمت تـصـعـيداً فـصـعّد ... إلى الرحـمـان أنفـاس الزفـيـري
وقطر دمـعـك المكنون حـتـى ... يبين لك الصفـاء من الضـمـيـر
وقل ياسـيـدي رفـقـاً بعـبـد ... لما أنزلت من خـيـر فـقـيـر

وقال الشيخ السعيد شمس الدين محمد بن مكّي(رحمة اللّه عليه) الشهير بالشهيد«قدس سرّه»:

بالشـوق والذوق نالوا عـزّ الشـرف ... لا بالدلوف ولا بالعـجب والصلف
ومـذهـب القـوم اخـلاق مطهّرة ... بهـا تخلقت الأجـسـاد في النطف
صبـر وشكر وإيثـار ومخـمـصـة ... وانفس تقطع الانفـاس باللهـف
والزهد في كل فـان لا بقـاء له ... كما مضت سنة الاخيـار والسلف
قـوم لتـصـفـيـة الارواح قـد عـملوا ... واسلمـوا عـرض الأشـبـاح للتلف
مـا ضـرهم رث اطـمـار ولا خلق ... كالدر مـا ضره مخلولق الصدف
لا بالتـخـلف بالمعـروف تعـرفـهم ... ولا التكلف في شيء من الكلف
يا شـقـوتي قـد تولت أمـة سلفت ... حـتى تخلفت في خلف من الخلف
ينمـقـون تزاوير الغـرور لنا ... بالزور والنهب والبـهـتـان والسرف
ليـس التـصوف عـكازاً ومسـحـة ... كـلاً ولا الفـقـر رؤيا ذلك الترف
وإن تروح وتغـدو في مـرقّعـة ... وتحتـهـا موبقـات الكبر والسرف
وتظهـر الزهد في الدنيـا وانت على ... عكوفـها كعكوف الكلب في الجيف
الفـقـر سـرّ وعنك النفس تحـجـبـه ... فـارفع حـجـابك تجلو ظلمة التلف

وفــارق الجنس واقــر النفس في نفس   وغب عن الحس واجلب دمعة الاسف
واتلو المثــاني ووجـد إن عـزمت على   ذكـر الحبيب وصف ما شئت واتصف
واخـــضع لـه وتذلـل إذ دعـــيت لـه   واعـرف مـحلك من آباك واعـتـرف
وقف عـلى عـرفـات الذل منكسـراً   وحول كـعبة عـرفـان الصـفـا فطف
وادخل الى خلوة الافكار مـبـتـكراً   وعـد إلى حـالة الاذكـار بالـصـحف
وإن سـقـاك مـدبر الراح من يده   كـاس التجلي فخذ بالكاس واعترف
واشرب واسق ولاتبـخل على ظمىءٍ   وإن رجـعت بلا ري فـوا اسـفي

الباب الثاني

في المواعظ الثنائيات

ويشتمل على اثني عشر فصلاً وخاتمة

الفصل الأول

ممّا روته الخاصة

قال رسول اللّه ﷺ: «إن اللّه (عزّوجلّ)قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسماً وذلك قوله(عزّوجل) في ذكر أصحاب اليمين وذكر أصحاب الشمال وانا من أصحاب اليمين، وأنا خير أصحاب اليمين، ثم جعل القسمين أثلاثاً فجعلني في خيرهما ثلثاً وذلك قوله(عزّوجلّ): ﴿**واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون**﴾[1] وانا من السابقين وانا خير السابقين، ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة، وذلك قوله(عزّوجلّ): ﴿**وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند اللّه اتقاكم**﴾[2] فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على اللّه(جلّ ثناؤه) ولافخر، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً، وذلك قوله(تعالى): ﴿**إنّما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً**﴾[3].

من امالي ابن بابويه«ره»، قال النبي ﷺ: «ما من يوم طلعت فيه شمسه إلاّ وبجنبها ملكان يناديان يسمعهما خلق اللّه إلاّ الثقلين: أيها الناس هلّموا الى ربكم، إن ما قلّ وكفى خير مما كثر والهى».

وعن ابي عبداللّه عن آبائه عن علي ﷺ قال: قال رسول اللّه ﷺ: «خصلتان لا احب أن يشاركني فيهما احد: وضوئي، فإنه من صلاتي، وصدقتي من يدي إلى يد السائل فإنها تقع في يد الرحمان».

وقال رسول اللّه ﷺ: «غريبتان فاحتملوهما، كلمة خيرٍ من سفيه فاقبلوها، وكلمة سفه من حكيم فاغفروها».

وقال رسول اللّه ﷺ: «صنفان من أمّتي إذا صلحا صلحت أُمّتي وإذا فسدا،

١ ـ الواقعة: ٨ـ ١٠.
٢ ـ الحجرات: ١٣.
٣ ـ الاحزاب: ٣٣.

فسدت أمّتي».

قيل: يارسول الله ومن هما؟

قال: «الفقهاء والأمراء».

وقال رسول اللهﷺ: «إن الجنة ليوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام ولايجدها عاق ولاديوث».

قيل: يارسول الله وما الديوث؟

قال: «الذي تزني امرأته وهو يعلم».

وقال رسول اللهﷺ: «يجيء يوم القيامة ذو وجهين دلعاً لسانه في قفاه وآخر من قدامه يلتهبان ناراً حتى تلهبا جسده ثم يقال: هذا الذي كان في الدنيا ذا لسانين وذا وجهين يعرف بذلك يوم القيامة».

وقال رسول اللهﷺ: «من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار».

وقال رسول اللهﷺ: «الناس اثنان، واحد أراح وآخر استراح، فأما الذي استراح فالمؤمن إذا مات استراح من الدنيا وبلائها، وأما الذي أراح فالكافر إذا مات أراح الشجر والدواب وكثيراً من الناس».

وقال رسول اللهﷺ: «من واسى الفقير وانصف الناس من نفسه فذلك المؤمن حقاً».

وفي خبر آخر قال رسول اللهﷺ: «من سرّته حسنة وساءته سيئة فهو مؤمن».

وعن أميرالمؤمنينﷺ عن النبيﷺ: انه قال في كلام له: «العلماء رجلان: رجل عالم اخذ بعلمه فهذا ناج، وعالم تارك لعلمه فهذا هالك، وإن اهل النار ليتاذون من ريح العالم التارك لعلمه، وإن أشد الناس ندامة وحسرة رجل دعا عبداً لله عزّوجلّ فاستجاب له وقبل منه واطاع الله(عزّوجلّ) فادخله الجنة، وادخل الداعي الى النار بتركه علمه واتباع الهوى» ثم قال اميرالمؤمنينﷺ:

«الا إن اخوف ما اخاف عليكم خصلتان: إتّباع الهوى وطول الامل. اما اتّباع الهوى فيصد عن الحق، واما طول الامل فينسي الآخرة. خصلتان من الجفا وهذه الدنيا مرتحلة ذاهبة وهذه الآخرة مرتحلة قادمة ولكل واحد منهما بنون فإن استطعتم أن تكونوا من ابناء الآخرة ولاتكونوا من ابناء الدنيا فافعلوا فإنّكم اليوم في دار العمل ولاحساب

وانتم غداً في دار الحساب ولاعمل».

وعن جابر بن عبدالله قال: قال رسول اللهﷺ: «إن اخوف ما اخاف على أُمّتي الهوى وطول الامل، اما الهوى فيصد عن الحقّ، واما طول الامل فينسي الآخرة».

عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن عليﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: «البول قائماً من غير علة من الجفاء والاستنجاء باليمين من الجفاء».

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن عليﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: «الحياء على وجهين فمنه ضعف ومنه قوة، إسلام وإيمان».

وقال رسول اللهﷺ: «ما انفق مؤمن نفقة هي أحب إلى الله(تعالى) من قول الحقّ في الرضى والغضب».

وقال النبيﷺ: «رجلان لا تنالهما شفاعتي: صاحب سلطان عسوف غشوم وغال في الدين مارق».

وعن عطية العوفى عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول اللهﷺ: «إني تارك فيكم أمرين احدهما اطول من الآخر، كتاب الله(عزّوجل) حبل ممدود من السماء الى الأرض وعترتي، الا أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»، فقلت لابي سعيد: ومن عترته؟

قال: أهل بيته.

وقال النبيﷺ: «يهرم ابن آدم ويشب منه اثنتان: الحرص وطول الامل».

وعن عبدالله بن حسن بن حسين عن امّهما فاطمة بنت الحسينﷺ عن ابيها قال: قال رسول اللهﷺ: «الرغبة في الدنيا تكثر الهم والحزن، والزهد في الدنيا يريح القلب والبدن».

وقال رسول اللهﷺ: «شيئان يكرههما ابن آدم، يكره الموت والموت راحة المؤمن من الفتنة، ويكره قلة المال، وقلّة المال اقل للحساب».

وقال رسول اللهﷺ: «خصلتان لايجتمعان في مسلم: البخل وسوء الخلق».

وقال رسول اللهﷺ: «لايجتمع الشح والإيمان في قلب عبد ابداً».

وقال رسول اللهﷺ: «لا حسد إلاّ في اثنين: رجل آتاه الله مالاً فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله القرآن وهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار».

وقالت فاطمةﷺ: يارسول الله هذان ابناك فانحلهما، فقال رسول اللهﷺ: «اما

الحسن فنحلته هيبتي وسؤددي، وأما الحسين فنحلته سخاوتي وشجاعتي».

وعن صفوان بن سليمان أن النبيﷺ قال: «اما الحسن فانحله الهيبة والحلم، وأما الحسين فانحله الجود والرحمة».

قال النبيﷺ: «لاسهر بعد العشاء الآخرة إلاّ لاحد رجلين: مصلٍّ او مسافر».

قال النبيﷺ: «إن اكثر ما يدخل به النار من أُمّتي الاجوفان، قال: الفرج والفم، واكثر ما يدخل به الجنة تقوى الله وحسن الخلق».

قال النبيﷺ: «قال الله (تبارك وتعالى): وعزّتي وجلالي لا اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع له امنين، فإذا آمنني في الدنيا اخفته يوم القيامة، وإذا خافني في الدنيا آمنته يوم القيامة».

وقال النبيﷺ : «إن صلاح اول هذه الأمة بالزهد واليقين، وهلاك آخرها بالشح والامل».

صدق رسول اللهﷺ.

الفصل الثاني

مما روته العامة

قال النبيﷺ : «من كفّ شيئين وقاه الله من شيئين: من كفّ لسانه عن اعراض المسلمين وقاه الله عثرته، ومن كفّ غضبه وقاه الله عذابه».

«حب الدنيا وحب الله لايجتمعان في قلب أبداً، حب الإطراء والثناء يعمي ويصم عن الدين ويدع الديار بلاقع، فويل لبايع الآخرة بالدنيا».

«جلاء هذه القلوب ذكر الله وتلاوة القرآن».

وروي انه ما اجتمع عند رسول اللهﷺ إدامان إلاّ اكل احدهما وتصدق بالآخر.

وخطبﷺ الناس يوماً وعليه عباء شامية فقال: «ما قل وكفى خير مما كثر والهى، وإن صاحب الدرهمين اطول حساباً من صاحب الدرهم».

وقالﷺ: ما عال من اقتصد والقناعة مال لاينفد».

وقال النبيﷺ: «من قلّ طمعه صحّ بدنه وصفا قلبه ومن كثر طمعه سقم بدنه وقسا قلبه».

وقال النبي ﷺ: «اعمل لدنياك كانك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كانك تموت غداً» فمعناه ـ والله اعلم ـ أن تسوف عمل الدنيا من وقت إلى وقت وتؤخره، واما عمل الآخرة فينبغي المبادرة إلى فعله ولاتؤخره إلى غد، فربما يأتيك الموت بغتة.

وقال بعضهم في هذا المعنى:

ولاترج فعل الصالحات الى غد   لعل غداً يأتي وأنت فقيد

وقال النبي ﷺ: «الا انبئكم باكبر الكبائر؟» قلنا: بلى يارسول الله.

قال: «الإشراك بالله وعقوق الوالدين». فكان متكئاً فجلس فقال: «الا وقول الزور وشهادة الزور، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت».

وقال النبي ﷺ: «صنفان من أمّتي لاتنالهم شفاعتي: الامير الجائر والفاسق المعلن بفسقه».

وعن أنس عن النبي ﷺ في قوله(تعالى): ﴿مرج البحرين يلتقيان﴾ قال: «علي وفاطمة بحران من العلم عميقان لايبغي احدهما على صاحبه».

وفي رواية ﴿بينهما برزخ لايبغيان﴾ وهو رسول الله ﷺ ﴿يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾[1] يعني الحسن والحسين ﷺ.

وقال النبي ﷺ: «الإيمان والحياء في قرن واحد، فإذا ذهب أحدهما تبعه الآخر».

وقال النبي ﷺ: «من مشى في طلب العلم خطوتين، وجلس عند العالم في طلب العلم ساعتين، وسمع منه كلمتين اعطاه الله(تعالى) جنتين كل جنة على قدر الدنيا مرتين».

وقال النبي ﷺ: «الناس اثنان عالم ومتعلم، والباقي كالمهمج لاخير فيهم».

وقال ﷺ: «من كان في طلب العلم كانت الجنة في طلبته، ومن كان في طلب الدنيا كانت النار في طلبه».

وقال النبي ﷺ: «اثنان أسرع ثواباً: صلة الرحم وإعانة المظلوم، واثنان أعجل عقوبة: قطع الرحم والظلم».

وقال النبي ﷺ: «اتق الله بعض التقى وإن قل، واجعل بينك وبينه ستراً وإن رق».

وقال النبي ﷺ: «شتان ما بين عملين: عمل تذهب لذته وتبقى تبعته، وعمل

---

١ ـ الرحمان: ١٩، ٢٠، ٢٢.

تذهب مؤنته ويبقى أجره».

وقال النبي ﷺ: «من كفارات الذنوب العظام اغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب».

وقال النبي ﷺ: «فاعل الخير خير منه، وفاعل الشرّ شرّ منه».

وقال النبي ﷺ: «إيّاك ومصاحبة الاحمق فإنّه يريد أن ينفعك فيضرك، وإيّاك ومصاحبة الكذاب فإنه كسراب يقرّب إليك البعيد ويبعد عنك القريب».

وقال النبي ﷺ: «من تواضع رفعه اللّه إلى السماء السابعة، ومن تكبّر وضعه اللّه الى الأرض السابعة».

وقال النبي ﷺ: «إذا رأيتم المتواضعين فتواضعوا وإذا رأيتم المتكبرين فتكبروا لهم».

وقال النبي ﷺ: «تواضعوا مع المتواضعين، فإن التواضع مع المتواضعين صدقة، وتكبروا مع المتكبرين فإن التكبر مع المتكبرين عبادة».

وقال النبي ﷺ: «راس التواضع أن يبدأ بالسلام على من لقيه من المسلمين وان يرضى بالدون في المجلس».

وقال النبي ﷺ: «كل ذي نعمة محسود إلاّ صاحب التواضع، والتواضع من أخلاق الانبياء والكبر من أخلاق الكفار والفراعنة».

وقال النبي ﷺ: «إياكم والتواضع لغني، فما تضعضع أحد لغني إلاّ ذهب نصيبه من الجنة».

والذي يظهر لي ان من جملة أنواع التواضع أن يتمثل الرجل قائماً لشخص من الناس عند قدومه كما هو المشهور في زماننا هذا، فقد ورد النهي عن ذلك في خبر أبي امامة قال: خرج علينا رسول اللّه ﷺ متوكئاً على عصا، فقمنا له فقال: «لاتقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضاً».

وفي خبر آخر قال النبي ﷺ: «من سرّه ان تتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار». (رواهما البخاري) من الصحاح في الصحيح.

والظاهر ان لهذا الخبر معنيين:

الاول: ان يكون المراد من قوله ﷺ: «من سرّه أن يتمثل له الرجال قياماً» اراد بذلك اهل الجاه والشوكة والمناصب، فإن من عادتهم أن تكون عبيدهم وخدمهم

وحشمهم والرعايا وغيرهم من الناس وقوفاً بين أيديهم، فهذه العادة لم يرضها لاحد من أمّته(صلوات اللّه عليه) لانها من عادات الجبابرة، فلذلك توعّد عليها بالنار، نعوذ باللّه منها.

والثاني: يحتمل ان يكون أراد المعنى الاول الذي نهى عنه في الخبر السابق.

وقال النبي ﷺ: «ما يوضع في ميزان امرىء يوم القيامة افضل من حسن الخُلق، واكثر ما تلج به أُمّتي الجنة: تقوى اللّه وحسن الخلق».

وقال النبي ﷺ: «حسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الاعمار».

وقال النبي ﷺ: «من ضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه ضمنت له الجنّة».

وقال النبي ﷺ: «كلام ابن آدم كله عليه لا له إلاّ أمر بالمعروف أو نهي عن المنكر او ذكر اللّه».

وقال النبي ﷺ: «إن اللّه يحب العطاس ويكره التثاؤب».

وقال النبي ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ».

وقال النبي ﷺ: «عينان لاتمسهما النار: عين بكت في جوف الليل من خشية اللّه، وعين باتت تحرس في سبيل اللّه».

وعن أبي سعيد الخدري قال: خطب رسول اللّه ﷺ فقال: «ايها الناس، إنّي تركت فيكم الثقلين خليفتين، إن اخذتم بهما لن تضلّوا بعدي، احدهما اكبر من الآخر: كتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلى الارض، وعترتي وهم أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض». أوردها الثعلبي وأحمد في مسنديهما).

وقال النبي ﷺ: «خصلتان من كانتا فيه كتبه اللّه شاكراً صابراً: من نظر في دينه إلى من هو فوقه فاقتدى به، ونظر في دنياه الى من هو دونه فحمد اللّه على ما فضّله اللّه عليه، كتبه اللّه شاكراً صابراً، ومن نظر في دينه إلى من هو دونه ونظر في دنياه الى من هو فوقه فاسف على ما فاته منه لم يكتبه اللّه شاكراً ولا صابراً».

وقال النبي ﷺ: «منهومان لايشبعان: طالب علم وطالب دنيا».

وقال النبي ﷺ: «يهرم ابن آدم ويشب منه اثنتان: الحرص على المال والحرص على العمر، جبلت النفوس على حب من احسن إليها وبغض من أساء إليها».

«جف القلم بالشقي والسعيد».

وقال النبي ﷺ: «الدنيا والآخرة كالمغرب والمشرق، فإذا قربت من واحدة بعدت

من الاخرى».

وقال النبي ﷺ : «الحريص الجاهد والقانع الزاهد يستوفيان أكلهما غير منتقص منه شيء فعلام التهافت في النار؟».

وروي عن النبي ﷺ : إنّه مرّ على البقيع فوقف على قبر ثم قال: «الآن اقعدوه وسالوه، والذي بعثني بالحق نبياً لقد ضربوه بمرزبة من نار لقد تطاير قلبه ناراً، ثم وقف على قبر آخر فقال مثل مقالته على القبر الأول، ثم قال ﷺ : لولا انّي اخشى على قلوبكم لسالت الله ان يسمعكم من عذاب القبر مثل الذي اسمع».

فقالوا: يارسول الله ما كان فعل هذين الرجلين؟ فقال ﷺ : «كان احدهما يمشي بالنميمة بين الناس، وكان الآخر لايستبرىء من البول».

وقال النبي ﷺ : «اقتصدوا في الطلب، فإن مارزقتموه اشد طلباً لكم منكم، وما حرمتموه فلن تنالوه ولو حرصتم».

وروى ابن بابويه«ره» في أماليه عن النبي ﷺ : انه قال: «من وصل احداً من اهل بيتي في هذه الدنيا بقيراط كافيته يوم القيامة بقنطار».

وقال ﷺ : «مثل الاخوين مثل اليدين تغسل إحداهما الاخرى».

وعنه ﷺ : «من اراد الله به خيراً رزقه خليلاً صالحاً إن نسي ذكّره وإن ذكر اعانه».

وقال النبي ﷺ : «اول ما يوضع في الميزان حسن الخلق والسخاء، ولما خلق الله عزّوجل الإيمان قال: اللّهم قوّني فقواه بحسن الخلق والسخاء، ولما خلق الله عزّوجلّ الكفر قال: اللّهم قوّني فقواه بالبخل وسوء الخلق».

وعنه ﷺ : «إن حسن الخلق يذيب الخطيئة كما تذيب الشمس الجليد».

وعنه ﷺ : «انّه قال: «حسن الخلق زمام في انف صاحبه، والزمام بيد الملك، والملك يجره الى الخير، والخير يجرّه الى الجنّة، وسوء الخلق زمام في انف صاحبه، والزمام بيد الشيطان، والشيطان يجرّه الى الشر، والشر يجره الى النار».

وعنه ﷺ : «من اصبح مرضياً لابويه اصبح له بابان مفتوحان الى الجنة، ومن امسى مثل ذلك وإن كان واحداً فواحد، ومن اصبح مسخطاً لابويه اصبح له بابان مفتوحان إلى النار ومن امسى مثل ذلك وإن كان واحداً فواحد».

وعنه ﷺ : «الجنّة يوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام ولايجد ريحها عاق ولا قاطع الرحم».

وقال النبي ﷺ : «من احب ان يعلم كيف منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده، فإن كل من خير له الامران أمر الدنيا وامر الآخرة فاختار امر الآخرة على الدنيا فذاك الذي يحب الله، ومن اختار أمر الدنيا على الآخرة فذلك الذي لامنزلة لله عنده».

وروى ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : «اكثروا ذكر هادم اللذات، فإنكم إن ذكرتموه في ضيق وسّعه عليكم فرضيتم به، وإن ذكرتموه في غنى بغضه إليكم فجدتم به فاثبتم، فإن المنايا قاطعات الآمال والليالي مدنيات الآجال، وإن المرء بين يومين يوم قد مضى حصي فيه عمله فختم عليه، ويوم قد بقي فلا يدري لعله لايصل إليه، إن العبد عند خروج نفسه وحلول رمسه يرى جزاء ما اسلف وقلة غناء ما أخلف ولعله من باطل جمعه أو من حق منه».

الفصل الثالث

ممّا روته الخاصّة

قال النبي ﷺ : «ما من عالم او متعلم يمر بقرية من قرى المسلمين او بلدة من بلاد المسلمين ولم يأكل من طعامهم ولم يشرب من شرابهم ودخل من جانب وخرج من جانب آخر إلاّ رفع الله تعالى عذاب قبورهم اربعين يوماً».

وقال النبي ﷺ: علماء هذه الأمة رجلان: رجل آتاه الله تعالى علماً فبذله للناس ولم يأخذ عليه طمعاً ولم يشربه ثمناً، فذلك تستغفر له حيتان البحر ودواب البرّ والطير في جو السماء، ويقدم على الله سيّداً شريفاً حتى يرافق المرسلين. ورجل آتاه الله تعالى علماً فبخل به على عبادالله تعالى واخذ عليه طمعاً وشرى به ثمناً فذلك يلجم يوم القيامة بلجام من نار، وينادي مناد: هذا الذي آتاه الله تعالى علماً فبخل به على عبادالله تعالى واخذ عليه طمعاً واشترى بهً ثمناً، وكذلك حتى يفرغ من الحساب».

وقال النبي ﷺ : «العلم علمان: فعلم في القلب فذاك العلم النافع، وعلم على اللسان فذاك حجة الله على ابن آدم».

وقال النبي ﷺ : «إني لا اتخوف على أمّتي مؤمناً ولامشركاً، فاما المؤمن فيحجزه إيمانه، واما المشرك فيقمعه كفره، ولكن اتخوف عليكم منافقاً عليم اللسان يقول ما تعرفون ويعمل ما تنكرون».

وقال ﷺ : «الا إن شر الشر أشرار العلماء وإن خير الخير خيار العلماء».

وروي عن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «العلماء رجلان: رجل عالم اخذ بعلمه فهذا ناج، وعالم تارك لعلمه فهذا هالك. وإن أهل النار ليتاذون من ريح العالم التارك لعلمه، وإن أشد أهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبداً إلى الله تبارك وتعالى فاستجاب له وقبل منه، فاطاع الله تعالى فادخله الله تعالى الجنة، وادخل الداعي النار بتركه علمه واتباعه الهوى وطول الامل، واما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة».

وقال النبي ﷺ : «من تعلّم حديثين ينفع بهما نفسه أو يعلّمهما غيره فينتفع بهما كان خيراً له من عبادة ستين سنة».

وروت العامة هذه الاحاديث الخمسة، قال النبي ﷺ : «إن مثل ما بعثني به ربي من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضاً، منها طائفة طيبة فقبلت الماء فانبتت العشب والكلا الكثير، وكان منها اجاذب امسكت الماء فنفع الله تعالى بها الناس وشربوا منها وسقوا وزرعوا، واصاب طائفة منها اخرى إنما هي قيعان لاتمسك ماء ولاتنبت كلاء، فذلك مثل من فقه في دين الله تعالى وتفقه فيما بعثني الله تعالى به، فعلم وعلّم. ومثل من لم يرفع بذلك راساً ولم يقبل هدى الله تعالى الذي ارسلت به».

وقال النبي ﷺ: «لاحسد -يعني لاغبطة- إلا في اثنين: رجل آتاه الله تعالى مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله تعالى الحكمة فهو يقضي بها ويعلّمها الناس».

وقال ﷺ : «من دعا الى هدىً كان له من الاجر مثل اجور من اتّبعه، لاينقص ذلك من أجورهم شيئاً. ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من اتّبعه لاينقص ذلك من آثامهم شيئاً».

وقال ﷺ : «العالم والمتعلم شريكان في الأجر، ولاخير في سائر الناس».

وقال النبي ﷺ : «من ازداد في العلم رشداً ولم يزدد في الدنيا زهداً لم يزدد من الله إلاّ بعداً».

وعن سهل بن سعيد قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يارسول الله دلني على عمل إذا أنا عملته احبني الله واحبني الناس، فقال: «إزهد في الدنيا يحبك الله، وإزهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس».

وقيل: اتى النبيﷺ رجل فقال: يارسول اللّه إني لا اصوم إلاّ شهر رمضان لا ازيد عليه، ولا اصلي إلاّ الخمس لا ازيد عليها، وليس للّه عندي صدقة ولا حج ولاتطوع. أنا اين إذا مت قال: «معي في الجنة إذا حفظت لسانك من اثنين: الغيبة والكذب، وقلبك من اثنين: الغلّ والحسد، ونظرك من اثنين: ترك النظر الى ما حرّم اللّه ولاتؤذي مسلماً، دخلت معي في الجنة».

الفصل الرابع

مما روته الخاصة

عن علي بن ابي طالبﷺ قال: يهلك فيّ اثنان ولاذنب لي: محبٌ غال، ومفرط قال. قال ذلك اعتذاراً منه لايرضى بما يقول فيه الغالي والمفرط، ولعمري ان عيسىﷺ لو سكت لما قالت فيه النصارى لعذّبه اللّه(تعالى) به، هذا ما قاله ابن بابويه في أماليه بعدما روى هذا الحديث.

وقالﷺ: الصبر صبران: صبر عند المصيبة حسن جميل، واحسن من ذلك الصبر عند ما حرّم اللّه عليك، والذكر ذكران: ذكر اللّه(عزّوجلّ) عند المصيبة وافضل من ذلك ذكر اللّه عند ما حرم اللّه عليك فيكون حاجزاً.

وسئل أميرالمؤمنينﷺ عن الخير ماهو؟ فقالﷺ: لا الخير ان يكثر مالك وولدك، ولكن الخير ان يكثر علمك وان يعظم حلمك، وان يباهي بعبادتك ربك، فإن أحسنت حمدت اللّه، وان اسات استغفرت اللّه لاخير في الدنيا إلاّ لرجلين: رجل اذنب ذنوباً فهو يتداركها بالتوبة، ورجل يسارع في الخيرات، ولايقل عمل مع تقوى وكيف يقل ما يتقبل.

وقالﷺ: ﴿إن اولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا واللّه وليّ المؤمنين﴾[1].

وقالﷺ: إن ولي محمدﷺ من أطاع اللّه وإن بعدت لحمته، وإن عدو محمدﷺ من عصى اللّه وإن قربت قرابته.

---

١ ـ آل عمران: ٦٨.

وعن اميرالمؤمنين عليه السلام قال لابنه الحسن عليه السلام : يابني : خف الله خوفاً إنك لو اتيته بحسنات أهل الارض لم يقبلها منك، وارج الله رجاء إنّك لو اتيته بسيئات أهل الارض غفرها لك.

وقال اميرالمؤمنين عليه السلام : الدنيا دار ممر والآخرة دار مقرٌ والناس فيها رجلان : رجل باع نفسه فاوبقها، ورجل ابتاع نفسه فاعتقها.

وقال يعسوب الدين عليه السلام : إن الدنيا والآخرة عدوّان متفاوتان وسبيلان مختلفان، فمن احب الدنيا وتولاها ابغض الآخرة وعاداها، وهما بمنزلة المشرق، والمشرق والماشي بينهما كلما قرب من واحدة بعد من الاخرى.

وقال عليه السلام : القناعة والطاعة يوجبان الغنى والعز، والمعصية والحرص يكسبان الشقاء والذل.

ومن وصيته : يابني إن النعمة زائلة.

وقال عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام : يا بني اكرم من كان له بيتاً في الاصل، ولايغرّنك سوء حاله من انقلاب الزمان عليه، فإن الدهر يجبر ما كسر ويكسر ما جبر، واعلم يابني ان النعمة زائلة وإذا أحوجتك الحاجة واعورتك القلة فعليك ببطن جاعت بعد الشبع، فإن الخير فيها مضمون، والله لامدنّ يدي الى فم ثعبان ولا امدنّها الى من كان جائعاً وهو الآن شبعان، فإن الكريم كلما اغتنمه أو كسبه احتقر ذلك في نفسه، ومثله كالشمس لاتمنع نفعها ولو كان عليها غيم، واللئيم كالحنظل كلما ازداد ريعاً يزداد مرورة.

وقال إمام المتقين علي بن ابي طالب عليه السلام لبعض اصحابه :

لاتجعلنّ اكثر شغلك لاهلك وولدك فإن يكن اهلك وولدك اولياء الله فإن الله لايضيع اولياءه، وإن يكونوا اعداء الله فما عملك وشغلك باعداء الله.

وقال عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام : يا بني لاتخلفن وراءك شيئاً من الدنيا فإنّك تخلفه لاحد رجلين : إما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به، وإما رجل عمل فيه بمعصية الله فكنت له عوناً على معصيته، وليس احد هذين حقيقاً أن تؤثر على نفسك وتحمل له على ظهرك.

وقال عليه السلام في ذم الدنيا : ما اصف من دار اولها عناء وآخرها فناء، في حلالها حساب وفي حرامها، عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن، ومن ساعاها

فاتته ومن قعد عنها أتته، ومن أبصر بها بصرته ومن أبصر إليها أعمته.

وقال ﷺ: إذا تم العقل نقص الكلام.

وقال أمير المؤمنين ﷺ: العقل عقلان: مطبوع ومسموع، ولاينفع مسموع إذا لم يك مطبوعاً، كما لاتنفع الشمس وضوء العين ممنوع، ثم العلم علمان: علم عقلي وعلم شرعي، وكل منهما يحتاج إلى الآخر كحاجة الرأس إلى البدن، والبدن إلى الرأس، فالعلم العقلي يبيّن صحة الشرعي والعلم الشرعي يزيد العلم العقلي، والعلم علمان: علم الأديان وعلم الأبدان، فبعلم الأديان حياة النفوس وبعلم الأبدان حياة الأجساد. واعلم ان الأديان أشرف من الأبدان وحراسة الأديان أوجب من حراسة الأبدان وحراسة الأبدان أوجب من حراسة جميع القنيات المحروسة فمن ظهرت محاسنه فقد كمل عقله وكل شيء يحتاج الى العقل، والعقل يحتاج إلى التجارب، ويجب ان يخاطب كل إنسان على قدر عقله لقول النبي ﷺ: «بعثنا سائر الأنبياء ننزل الناس في منازلهم ونخاطبهم على قدر افهامهم». وقيل: على قدر عقولهم.

الفصل الخامس

فيما روته العامة والخاصة

من كلام أمير المؤمنين ﷺ: قال ﷺ: إن ابغض الخلائق إلى اللّه تعالى رجلان: رجل وكله اللّه تعالى إلى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشعوف بدعاء بدعة ودعاء ضلالة، فهو فتنة لمن افتتن به، ضال عن الهدى لمن كان قبله مضلّ لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته، حمّال خطايا غيره وهو رهن بخطيئته، ورجل قمش جهلاً موضع في جهال الأمة، غار في اغباش الفتنة، عمٍ عمّا في عقد الهدنة، قد سماه اشباح الناس عالماً وليس به بكّر، فاستكثر من جميع ما قل منه خير مما كثر، حتى إذا ارتوى من آجن واكثر من غير طائل جلس بين الناس قاضياً ضامناً لتخليص ما التبس على غيره، فإن نزلت به إحدى المبهمات هيا لها حشواً رثاً من رايه ثم قطع به، فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت لايدري هل اصاب أم اخطأ إن اصاب خاف ان يكون قد اخطأ وإن اخطأ رجا ان يكون قد أصاب جاهل خباط جهلات، عاشٍ ركاب عشوات، لم يقض

على العلم بضرس قاطع، يذري الروايات إذراء الريح الهشيم، لا ملىء والله بإصدار ما ورد عليه، لايحسب العلم في شيء مما انكره ولايرى ان من وراء ما بلغ منه مذهباً لغيره، وإن اظلم عليه أمر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه، تصرخ من جور قضاءه الدماء وتعج منه المواريث الى الله(تعالى) من معشر يعيشون جهالاً ويموتون ضلالاً، ليس فيهم سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته، ولا سلعة انفق بيعاً ولا اغلى ثمناً من الكتاب إذا حرّف عن مواضعه، ولاعندهم انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر.

ومن كلامهﷺ في ذم اختلاف العلماء في الفتيا: ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برأيه، ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله، ثم تجتمع القضاة بذلك عند الإمام الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعاً، وإلههم واحد، ونبيّهم واحد، وكتابهم واحد، فامرهم الله سبحانه وتعالى بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه؟ ام انزل الله ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه؟ ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى؟ ام انزل الله تعالى ديناً تاماً فقصر الرسولﷺ عن تبليغه وأدائه؟ والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾[1] وفيه تبيان لكل شيء وذكر: ان الكتاب يصدق بعضه بعضاً وانه لا اختلاف فيه فقال سبحانه وتعالى: ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه إختلافاً كثيرا﴾[2] وإن القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق، لاتفنى عجائبه ولاتنقضي غرائبه، ولاتنكشف الظلمات إلاّ به.

وقال اميرالمؤمنينﷺ: قصم ظهري رجلان: عالم متهتك وجاهل متنسك، هذا يضر الناس بتهتكه والآخر يغرّ الناس بتنسّكه.

اقل الناس قيمة اقلهم علماً إذ قيمة كل امرىء ما يحسنه. كفى في العلم شرفاً انه يدّعيه من لايحسنه ويفرح إذا نسب إليه، وكفى بالجهل ضعة ان يتبرأ منه من هو فيه ويغضب إذا نسب إليه، والناس عالم او متعلم وسائرهم همج لاخير فيهم.

وقال اميرالمؤمنينﷺ: العقل عقلان: عقل الطبع وعقل التجربة، وكلاهما يؤدي إلى المنفعة والوثوق صاحب العقل والدين، ومن فاته العقل والمروءة فراس ماله المعصية، وصديق كل امرء عقله وعدوه جهله، وليس العاقل من يعرف الخير والشر ولكن العاقل من يعرف الخير الشرين، ومجالسة العقلاء تزيد في الشرف، والعقل

١ ـ الانعام: ٣٨.
٢ ـ النساء: ٨٢.

الكامل قاهر للطبع في السوء، وعلى العاقل ان يحصي على نفسه مساويها في الدين والراي والاخلاق والادب وجميع ذلك في صدره او في كتاب ويعمل في إزالتها.

وقال ﷺ: الشيء شيئان: شيء قصر عني ولم ارزقه فيما مضى ولا ارجوه فيما بقي وشيء لا انا له دون وقته ولو استعنت عليه بقوة أهل السموات والارض، فما اعجب امر هذا الإنسان ان يسرّه درك ما لم يكن ليفوته ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه، ولو انه أبصر لعلم أنه مدبّر واقتصر على ما تيسر ولم يتعرّض لما تعسر واستراح قلبه مما استوعر، فبايّ هذين افنى عمري، فكونوا اقل ما تكونون في الباطن اموالاً احسن ما تكونون في الظاهر احوالاً، فإن اللّه تعالى ادّب عباده المؤمنين ادباً حسناً فقال ـ جل من قائل ـ: ﴿يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لايسالون الناس إلحافاً﴾.[١]

الفصل السادس

مما روته الخاصة

روى ابن بابويه في الخصال بسنده عن أبي عبداللّه ﷺ قال: سمعت ابي يحدّث عن أبيه ﷺ ان رجلاً قام الى أميرالمؤمنين ﷺ فقال: يا اميرالمؤمنين بما عرفت ربّك؟

قال: بفسخ العزم[٢] ونقض الهمم، لما ان هممت فحال بيني وبين همّي، وعزمت فخالف القضاء عزمي، علمت ان المدبر غيري، قال: فبماذا شكرت نعماءه؟ قال: نظرت إلى بلاء قد صرفه عني وابلى به غيري فعلمت أنه قد انعم عليّ فشكرته قال: فبماذا احببت لقاءه؟ قال: لما رأيته قد اختار لي دين ملائكته ورسله وانبيائه علمت أن الذي أكرمني بهذا ليس ينساني فاحببت لقاءه.

وقال علي ﷺ: كان في الناس امانان: رسول اللّه ﷺ والإستغفار، فرفع منهم امان وهو رسول اللّه ﷺ وبقي أمان وهو الإستغفار.

وقال علي ﷺ لابي الطفيل عامر بن واثلة الكناني، يا ابا الطفيل، العلم علمان: علم لايسع الناس إلاّ النظر فيه وهو صبغة الإسلام، وعلم يسع الناس ترك النظر فيه

---

١ ـ البقرة: ٢٧٣.

٢ ـ في نسخة: العزائم.

وهو قدرة الله عزّوجلّ.

وعنه ﷺ أنه قال: السنّة سنتان: سنّة في الفريضة، الاخذ بها هدى وتركها ضلالة، وسنة في غير فريضة الاخذ بها فضيلة وتركها غير خطيئة.

وعن ابي جعفر عليه السلام قال: قام إلى اميرالمؤمنين عليه السلام رجل بالبصرة فقال: يا اميرالمؤمنين اخبرنا عن الإخوان، قال عليه السلام: الإخوان صنفان: إخوان الثقة وإخوان المكاشرة، فأما إخوان الثقة فهم الكف والجناح والأهل والمال، فإذا كنت من اخيك على جنب الثقة فابذل له مالك وبدنك وصاف من صافاه وعاد من عاداه واكتم سرّه وعيبه واظهر منه الحسن، واعلم أيها السائل أنهم اقل من الكبريت الاحمر.

واما إخوان المكاشرة، فإنّك تصيب منهم لذتك فلا تقطعن ذلك منهم ولاتطلبن ما وراء ذلك من ضميرهم، وابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان.

وقال علي عليه السلام: اهلك الناس اثنان: خوف الفقر وطلب الفخر.

وقال عليه السلام: قطع ظهري رجلان من الدنيا: رجل عليم اللسان فاسق، ورجل جاهل القلب ناسك، هذا يصد بلسانه عن فسقه وهذا بنسكه عن جهله، فاتقوا الفاسق من العلماء والجاهل من المتعبدين، اولئك فتنة كل مفتون، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا علي هلاك امّتي على يدي كل منافق عليم اللسان.

وقال عليه السلام لبنيه: يا بني إياكم ومعاداة الرجال، فإنكم لاتخلون من ضربين: من عاقل يمكر بكم، أو جاهل يعجل عليكم، والكلام ذكَر والجواب أنثى، فإذا اجتمع الزوجان فلابد من النتاج، ثم انشا يقول:

سليم الأرض من حذر الجوابا ... ومن دارى الرجال فقد أصابا
ومن هاب الرجال يهيبوه ... ومن حقّر الرجال فلن يُهابا

وروي عن بعض العلماء ان الحجاج بن يوسف «لعنه الله» كتب الى الحسن البصري وإلى عمرو بن عبيد وإلى واصل بن عطاء وإلى عامر الشعبي ان يذكروا ما عندهم، وما وصل إليهم في القضاء والقدر، فكتب إليه الحسن البصري: ان من احسن من انتهى إلينا ما سمعت من اميرالمؤمنين علي عليه السلام انه قال: اتظن ان الذي نهاك دهاك؟ إنما دهاك اسفلك، واعلاك، والله بريء من ذاك.

وكتب إليه عمرو: احسن ما سمعت في القضاء والقدر قول علي بن ابي طالب عليه السلام: لو كان الوزر في الاصل محتوماً لكان الموزور في القصاص مظلوماً.

وكتب إليه واصل: احسن ما سمعت قول أميرالمؤمنين ﷺ: ايدلك على الطريق ويأخذ عليك المضيق؟ هذا في العقل لايليق.

وكتب إليه الشعبي: احسن ما سمعت قول أميرالمؤمنين ﷺ: كل ما استغفرت اللّه منه فهو منك وكل ما حمدت اللّه(تعالى) عليه فهو منه. فلما وصلت إليه كتبهم ووقف عليها قال: لقد اخذوها من عين صافية. هذا مع ما كان عليه من العداوة.

الفصل السابع
مما روته الخاصة أيضاً

عن الإمام جعفر بن محمد الصادق ﷺ قال: اتقوا اللّه في الضعيفين، يعني بذلك اليتيم والنساء.

وعنه ﷺ قال: من عال ابنتين او عمّتين او خالتين حجبتاه عن النار.

وعن ابي عبداللّه الصادق ﷺ، عن ابيه الباقر ﷺ قال: اوحى اللّه تبارك وتعالى إلى موسى ﷺ: لاتفرح بكثرة المال ولاتدع ذكري على كل حال، فإن كثرة المال تنسي الذنوب وترك ذكري يقسي القلوب.

وعن ابي عبداللّه ﷺ: تقليم الاظفار واخذ الشارب من جمعة الى جمعة امان من الجذام.

وعن ابي عبداللّه ﷺ قال: بكى أبو ذر«ره» من خشية اللّه(عزّوجل) حتى اشتكى بصره، فقيل له: يا ابا ذر لو دعوت اللّه ان يشفي بصرك. فقال: إنّي عنه لمشغول وماهو اكبر همّي، قالوا: وما يشغلك عنه؟ قال: العظيمتان: الجنة والنار.

وعن ابي جعفر بن محمد عن ابيه ﷺ قال: قام ابوذر«ره» عند الكعبة فقال: انا جندب بن السكن، فاكتنفه الناس، فقال: لو ان احدكم اراد سفراً لاتخذ فيه من الزاد ما يصلحه، فسفر يوم القيامة أما تريدون فيه ما يصلحكم؟ فقام إليه رجل فقال: ارشدنا فقال: صم يوماً شديد الحر للنشور، وحج حجة لعظائم الامور وصلّ ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور وكلمة خير تقولها وكلمة شر تسكت عنها صدقة منك على مسكين، لعلك تنجو يا مسكين من يوم عسير، اجعل الدنيا درهمين درهماً انفقته على

عيالك ودرهماً قدّمته لآخرتك، والثالث يضر ولاينفع لاترده، اجعل الدنيا كلمتين كلمة في طلب الحلال وكلمة للآخرة والثالثة تضر ولاتنفع لاتردها، ثم قال: قتلني هم يوم لا ادركه.

وعن موسى بن إكيل قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: لايكون الرجل فقيهاً حتى لايبالي اي ثوبيه ابتذل وبما سدّ فورة الجوع.

وقال ابوعبدالله عليه السلام: لاخير في الدنيا إلاّ لاحد رجلين: رجل يزداد في كل يوم إحساناً ورجل يتدارك ذنبه بالتوبة وانّى له بالتوبة، والله لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلاّ بولايتنا.

وعن ابي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى اهبط ملكاً إلى الارض فلبث فيها دهراً طويلاً ثم عرج الى السماء فقيل له: ما رايت؟ قال: رايت عجائب كثيرة، واعجب ما رايت اني رايت عبداً متقلباً في نعمتك ياكل رزقك ويدّعي الربوبية فعجبت من جراته عليك ومن حلمك عنه. فقال الله عزّوجل: فمن حلمي عجبت؟ قال: نعم.

قال: قد امهلته اربعمائة سنة لايضرب عليه عرق ولايريد شيئاً من الدنيا إلاّ ناله، ولايتغير عليه فيها مطعم ولامشرب.

وعن ابي عبدالله عليه السلام أنه قال: في الجيد دعوتان وفي الردي دعوتان، يقال لصاحب الجيد: بارك الله فيك وفيمن باعك، ويقال لصاحب الردي لابارك الله فيك ولافيمن باعك.

وعن معاوية بن وهب قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: ما ناصح الله عزّوجلّ عبد مسلم في نفسه فاخذ الحقّ منها واخذ الحقّ لها إلاّ اعطي خصلتين: رزقاً من الله يقنع به، ورضاً من الله ينجيه.

وقال ابوعبدالله عليه السلام: المعروف شيء سوى الزكاة فتقربوا الى الله عزّوجلّ بالبر وصلة الرحم.

وعن ابي عبدالله عليه السلام قال: لما هبط نوح عليه السلام من السفينة أتاه إبليس فقال: ما في الارض رجلاً اعظم منّةً عليّ منك، دعوت الله على هؤلاء الفساق فارحتني منهم، الا اعلمك خصلتين: إياك والحسد، فهو الذي عمل بي ما عمل، وإياك والحرص فهو الذي عمل بآدم ما عمل.

وعن مفضل بن يزيد قال: قال ابوعبدالله عليه السلام انهاك عن خصلتين فيهما هلك

الرجال: أن تدين الله بالباطل وتفتي الناس بما لا تعلم.

وقال ابو عبدالله ﷺ: منهومان لايشبعان: منهوم علم ومنهوم مال.

وعن أبي عبدالله ﷺ قال: إن من حقيقة الإيمان ان تؤثر الحق وإن ضرك على الباطل وإن نفعك، وان لايجوز منطقك علمك.

وعن أبي عبدالله ﷺ قال: غسل الإناء وكسح الفناء تجلب[1] الرزق.

وعن أبي عبدالله ﷺ قال: برّوا آبائكم يبرّكم ابناؤكم وعفّوا عن نساء الناس تعفوا نساؤكم.

الفصل الثامن

مما رواه الخاصة والعامة من كلام الحكماء والزهّاد والعبّاد

قيل لعابد: كيف أصبحت؟ فقال: بين نعمتين: رزق موفور وذنب مستور.

وقيل: ينبغي للعاقل ان يتخذ مرآتين فينظر في إحداهما مساوىء نفسه فيصاغر منها ويصلح ما استطاع منها، وينظر في الأخرى محاسن الناس فيتحلّى بها ويكتسب منها ما استطاع.

وقيل: شيئان لايعرف فضلهما إلاّ من فقدهما: العافية والشباب.

وقيل لبعض الحكماء هل تعرف نعمة لايحسد صاحبها عليها وبلاء لايرحم صاحبه عليه؟ قال: نعم. اما النعمة فالتواضع، وأما البلاء فالكبر.

وقيل لسعيد بن المسيب وقد كفّ: الا تقدح عينك؟ فقال: حتى افتحهما على من.

وقيل لعبدالله بن جعفر الطيار «رض» وقد نظر إليه يماكس في درهم: اتماكس في درهم وانت تجود بما تجود به؟ فقال: ذلك مالي جدت به وهذا عقلي بخلت به.

وقيل له كيف أنت في دينك؟ قال: اخرقه بالمعاصي وارقعه بالاستغفار.

وقيل حضر بهلول مجلس قوم يتذاكرون الحديث، فرووا عن عائشة انها قالت: لو ادركت ليلة القدر ما سألت ربي (تعالى) إلاّ العفو والعافية، فقال بهلول: والظفر بعلي بن أبي طالب ﷺ يوم الجمل.

---

١ ـ في نسخة: مجلبة.

وقيل أرسل سنّي الى شيعي حنطة وكانت عتيقة، فردّها عليه، فأرسل بدلها حنطة جيدة فيها تراب فكتب إليه:

بعثت لنا بدال البرّ برآ رجاءاً للجزيل من الثواب
رفضناه عتيقاً وارتضينا به إذ جاء وهو أبو تراب

وقيل: دخل رجلان المسجد احدهما عابد والآخر فاسق، فخرجا من المسجد والفاسق صدّيق والعابد فاسق وذلك انّه يدخل العابد المسجد مبدلاً على ربّه بعبادته يدل بها فتكون فكرته في ذلك، وتكون فكرة الفاسق في التندم على فسقه ويستغفر اللّه(عزّوجلّ) مما يصنع من الذنوب.

وقيل لبعضهم: من الراضي؟ فقال: من لم يحزنه المنع ولم يسرّه العطاء.

وقيل لآخر: من الزاهد؟ فقال: التارك لما حرّم اللّه الآخذ بما احلّه اللّه.

وقيل لآخر: من الزاهد؟ قال الراغب في الآخرة التارك لما نهى عنه العامل بما أمر به.

وقيل لآخر: من الزاهد؟قال: من اعتصم بالحلال عن الحرام.

وقيل لبعضهم: من العاقل؟ فقال: الحريص على الخير الساعي في الصالحات.

وقيل لبعض العرب: إن فلاناً يخطب إلينا وهو معدم من المال، قال: أهو موسر من عقل ودين؟ قالوا: نعم قال: فزوجوه. وقيل لبعضهم: تركت أسواق الناس ومجالسة الإخوان، فقال: رايت أسواقهم لاغية ومجالسهم لاهية، فوجدت الاعتزال فيما هناك عافية.

وسئل علي بن الحسين عليه السلام عن الزهد؟ قال من يقنع بدون قوة ويستعد ليوم موته.

وقال محمد الباقر عليه السلام: البر وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الاعمار.

وقال يحيى بن معاذ: التواضع حسن ولكن في الاغنياء احسن، والتكبر سمح في الخلق ولكن في الفقراء أسمح.

وقيل لابي يزيد: متى يكون الرجل متواضعاً؟ قال: إذا لم ير لنفسه حقآ ما ولا حالاً من علمه بشرّها وازدرائها ولا يرى ان في الخلق شرآ منه.

وقال بعض الحكماء: وجدنا التواضع مع الجهل والبخل احمد من الكبر مع الادب والسخاء.

وقال يوسف بن اسباط وقد سئل ما غاية التواضع؟ قال: أن تخرج من بيتك فلا

تلقي احداً إلاّ رأيته خيراً منك.

وقال الترمذي: التواضع على ضربين: الاول: وهو أن يتواضع العبد لامر الله(تعالى) ونهيه، فإن النفس تستعلي في أمره، والشهوة التي تهوي في نهيه، فإذا وضع نفسه لامره ونهيه فهو متواضع.

والثاني: أن يضع نفسه لعظمة الله فإن اشتهت نفسه شيئاً مما اطلق له من كل شيء نوع من الانواع منعها ذلك، وجملة ذلك ان يترك مشيته لمشية الله.

ونقل عن الشافعي أنّه قال: الإنقباض عن الناس مكسبة لعداوتهم، والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء، فكن بين المنقبض والمنبسط.

وفي الحديث القدسي: ليس شيء من العبادة احبّ اليّ من الصوم والصمت، ومن صام ولم يحفظ لسانه كان كمن قام ولم يقرأ شيئاً في الصلاة، فاعطيته اجر القيام ولا اعطيه اجر العابدين.

وقال (تبارك وتعالى): وعزّتي وجلالي إن أول العبادة الصمت والصوم.

وقال (تعالى): عليك بالصمت فإنّي اعمّر مجلس قلوب الصالحين والصامتين واخرب قلوب المتكلمين بما لايعنيهم.

وقال(جلّ وعلا): إن العبد إذا جاع بطنه وحفظ لسانه علمته الحكمة.

وقال سفيان الثوري: سمعت داود بن أبي هند وكان عاقلاً يقول: إنّك إذا اخذت بالذي اجتمعوا عليه لم يضرك الذي اختلفوا فيه، إن الذي اختلفوا فيه هو الذي نهو عنه.

وقال ابن أبي: صام عدي داود بن أبي هند اربعين سنة لايعلم به أهله، كان خزّازاً يحمل غداه من عندهم فيتصدق به في الطريق ويرجع عشياً فيفطر معهم.

وكان بشر بن الحارث يقول: حسبك ان قوماً موتى تحيى القلوب بذكرهم وان قوماً احياء تقسو القلوب برؤيتهم، وكان بشر يقول:

اقسم بالله لرضح النوى ... وشرب ماء القلب المالحة
أعزّ للإنسان من حرصه ... ومن سؤال الاوجه الكالحة
فاستغن بالله تكن ذا غنى ... مغتبطاً بالصفة الرابحة
اليأس عزّ والبقى سؤدد ... ورغبة النفس لها فاضحة
من كانت الدنيا به برة ... فإنها يوماً له رابحة

وقال بشر : هلك القرّاء في هاتين الخصلتين : الغيبة والعجب.

وقال افلاطون: الجوع سحاب تمطر العلم والحلم، والشبع سحاب يمطر الحمق والجهل. وقال: الجاهل عدو لنفسه فكيف يكون صديقاً لغيره؟

وقال: من كان همّته ما يدخل في بطنه كان قيمته ما يخرج منها.

وقيل لديوجانس: اي الخصال احمد عاقبة؟ قال: الإيمان بالله وبرالوالدين.

وقال بقراط : خساسة الإنسان تظهر في شيئين: بأن يكثر كلامه فيما لانفع فيه، او يخبر بما لا يسال عنه.

ومن كلامهم: إياك وفضول الكلام، فإنها تظهر من عيوبك ما بطن وتحرك من عدوك ما سكن.

ومن كلامهم: من افرط في المقال زل ومن استحقر الرجال ذل.

ومن كلامهم: يستدل على عقل الرجل بقلة مقاله وعلى فضله بكثرة احتماله.

قيل لاعرابي كان يطيل السكوت والقوم يتحدثون: مالك لاتخوض مع القوم في حديثهم؟ فقال: الحظ في الآذان للمرء ونفسه، والحظ في اللسان لغيره.

سئل بعض الفضلاء المعتزلة: كيف تاب الله على آدم ولم يتب على إبليس مع اشتراكهما في المخالفة؟

قيل: لان إبليس أسند الإغواء والإضلال الى الله(تعالى) لقوله: ﴿ربِّ بما اغويتني﴾[1] وآدم أسند الغواية إلى نفسه فقال: ﴿ربّنا ظلمنا انفسنا﴾[2] ومر رجل ببعض العارفين وهو ياكل بقلاً وملحاً فقال: يا عبدالله ارضيت من الدنيا بهذا؟

فقال العارف: الا أدلك على من رضي بشر من هذا؟

فقال: نعم.

قال: من رضي بالدنيا عوضاً عن الآخرة.

وقال بعض المدققين: الجواد محتكر البر لامحتكر البر. وقال آخر: من اختار العزلة فالعزّ له.

وقال بعض الخلفاء لاعرابي: ما تشتهي؟

فقال: العافية والخمول، فانّي رايت الشر إلى ذوي النباهة سريعاً. فقال الخليفة:

---

١ ـ الحجر: ٣٩.

٢ ـ الاعراف: ٢٣.

والله لو أنّي سمعت هذا الكلام قبل تولّي الخلافة لما توليتها.

وقال ابن مسعود: الهلاك في اثنين: القنوط والعجب.

قال بعض العارفين: إنّما جمع بينهما لان السعادة لاتنال إلاّ بالسعي والطلب والقانط لايسعى لياسه، والمعجب لايسعى لإعجابه بما حصل عليه.

وقال عيسى عليه السلام: انا الذي أكببت الدنيا لوجهها وجلست على ظهرها، ليس لي ولد يموت ولا بيت يخرب.

كلّم رجل بعض السلاطين فاغلظ له، فقال: لقد اقدمت عليّ بكلامك، فقال: لانّي أكلمك بعزّ الياس لا بذلّ الطمع.

ومن دعاء أم الإسكندر للإسكندر: رزقك الله حظاً يخدمك به ذوي العقول، ولارزقك عقلاً تخدم به ذوي الحظوظ.

أرسل الإسكندر رجلاً إلى طلب حكيم من حكماء يونان، فقال للرسول: قل له: إن الذي منعك من المصير إلينا هو الذي منعنا من المصير إليك، منعك استغناؤك عنّا بسلطانك، ومنعني استغنائي عنك بقناعتي والسلام.

كان أبو الدرداء يقول: العالم والمتعلم شريكان، والقارىء والمستمع شريكان، والدال على الخير وفاعله شريكان.

وقال ابو ذر: يابن آدم اجعل الدنيا مجلسين: مجلساً في طلب الحلال ومجلساً للآخرة ولاترد الثالث فإنه لاينفعك. اجعل الكلام كلمتين: كلمة للآخرة وكلمة في التماس الحلال والثالثة تضرك. واجعل مالك درهمين: درهماً تنفقه على عيالك ودرهماً لآخرتك والثالث لاينفعك، واجعل الدنيا ساعة من ساعتين: ساعة مضت مما فيها فلست قادراً على ردها وساعة آتية ولست على ثقة من إدراكها، والساعة التي انت فيها ساعة عملك فاجتهد فيها لنفسك واصبر فيها عن معاصي ربّك، فإن لم تفعل فقد هلكت. ثم قال: قتلني هم يوم لا ادركه.

وقد روي عن جعفر الصادق عليه السلام مثل هذا عن أبي ذر ذكرناه سابقاً في الفصل السابع الذي قبل هذا الفصل.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: لا والله ما اراد الله من الناس إلاّ خصلتين: ان يقرّوا له بالنعم فيزيدهم، وبالذنوب فيغفرها لهم.

وقال لقمان لابنه: يابني كن ذا قلبين: قلب تخاف به الله خوفاً لاتخالطه

بتفريط، وقلب ترجو به الله رجاء لاتخالطه بتغرير.

وقال ايضاً لإبنه: يا بنيّ الذهب والفضة يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلايا.

وعن ابي هريرة يرفعه: ما من أحد يخرج من بيته إلاّ وعلى بابه رايتان: راية بيد شيطان وراية بيد ملك، فإن خرج في طاعة الله تبعه الملك برايته، فلم يزل تحت رايته حتى يعود إلى بيته، وإن خرج فيما يكره الله تبعه الشيطان برايته فلم يزل تحت راية الشيطان حتى يرجع إلى منزله.

وقال محمد بن سوقة: مثل الدنيا والآخرة ككفتي الميزان ما يرجح أحدهما يخفف على الاخرى.

وعن الاصمعي قال: دخلت على الخليل وهو جالس على حصير صغير فاشار إليّ بالجلوس، فقلت: اضيق عليك، فقال: مه الدنيا باسرها لاتسع متباغضين، وإنّ شبراً في شبر يسع متحابين.

وبنى ملك من بني إسرائيل مدينة فتنوّق في بنيانها ثم صنع للناس طعاماً ونصب على باب المدينة من يسال، فلم يعبها إلاّ ثلاثة عليهم الاكسية، فإنهم قالوا: راينا عيبين، فسالهم فقالوا: تخرب ويموت صاحبها، فقال: فهل تعلمون ان داراً تسلم من هذين العيبين؟ قالوا: نعم، الآخرة. فخلّى ملكه وتعبّد معهم زماناً ثمّ ودّعهم، فقالوا: هل رايت منا ما تكرهه؟ فقال: لا ولكن عرفتموني فانتم تكرموني فاصحب من لايعرفني.

وعن داود بن هند: للعبد من الله(تعالى) يوم القيامة خمسون موقفاً كلّ موقف الف سنة، إن الليل والنهار خزانتان ما أودعتهما إياه أدياه وإنهما يعملان فيك فاعمل فيهما.

وعن داود عليه السلام قال لبني إسرائيل: لاتدخلوا اجوافكم إلاّ طيب، ولايخرج من افواهكم إلاّ طيب.

وعن الرضا عليه السلام أنه قال: قال علي عليه السلام: الحياء والدين مع العقل حيث كان.

وقال الغزالي في إحياء العلوم: لما خلق الله القلب محلاً للعلوم، فطريق اكتساب العلوم على ضربين: احدهما: تحصيل العلوم بالتعلم والبحث والمطالعة والتجربة، وثانيهما: طريق التفكر والنقي والخلوة، فالاول: طريق العلماء، والثاني: طريق الاولياء، فمثال القلب الحوض يفتح إليه الجداول فيجتمع فيه الماء، فمادامت الجداول

مفتوحة والماء جارياً كان مملوءاً، وإذا استدت نقص. كذا جداول القلب والعين يجري إليها من الالوان والاشكال، والاذن يجري إليها بها الاصوات، وكذا الشم والذوق فهذه هي طريق العلماء، وأما الثاني: هو طريق الأولياء لايفتح إليه الجداول، بل يحفر ويرمي طينه حتى ينبع الماء من تحته فيصير مملوءاً من غير نقصان وإلى هذا اشار الله(تعالى) بقوله: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾[1].

وقيل: همّ الدنيا ظلمة في القبر وهمّ الآخرة نور في القلب.

وقال الله(تعالى): ﴿ولاتطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا﴾[2] اي تركناه فلم نسمه بسمة أهل الطهارة والتقوى وذلك من قبيل سوّدنا قلبه بسبب الغفلة عن ذكرنا.

واعلم: أن هذه الكلمة تدل على أن شر احوال الإنسان ان يكون قلبه خالياً عن ذكر الحقّ(تعالى) مملوءاً من الهوى الداعي إلى الإشتغال بالحق، وتحقيق القول فيه ان ذكر الله نور وذكر غير الله ظلمة، لان الوجود طبيعة النور والعدم منبع الظلمة، والخالق(تعالى) واجب الوجود لذاته، فكان النور الحق هو الله(تعالى) وما سوى الله فهو ممكن الوجود لذاته، والإمكان طبيعة عدمية فكان منبع الظلمة، فالقلب إذا اشرق فيه ذكر الله فقد حصل فيه النور والضوء والإشراق، وإذا توجه القلب إلى الخلق فقد حصل فيه الظلم والظلمة بل الظلمات، ومهما اعرض عن الحقّ واقبل على الخلق فقد حصلت الظلمة الخالصة التامة فالإعراض عن الحقّ هو المراد بقوله: ﴿اغفلنا قلبه عن ذكرنا﴾ والإقبال على الخلق هو المراد بقوله(تعالى): ﴿واتبع هواه﴾.

وقال بعض الحكماء: إذا اعرض لك امران ولم يحضرك من تثق بمشورته فاجتنب اقربهما إلى هواك، وذلك ان الهوى عند اهل الحكمة عدو العقل.

وقال بعض الملوك لعابدين في زمانه: ما يمنعكما من إتياني وانتما عبدان لي؟ قالا: إن صدقتنا علمت انّا لسنا بعبدين لك ولكنك انت عبد لعبيدنا، قال: وكيف هذا؟ قالا: هل تعلم انا نعمل شيئاً لغضب او هوى؟ قال: لا، قالا: فهل تفعل انت ذلك؟ قال: نعم. قالا: قد ملكناك وملكناهما وانت اذل عبد لعبيدنا.

وقال الحسن البصري: الحريص الجاهل والقانع الزاهد كلاهما مستوفٍ لرزقه غير منتقص شيئاً قد قدر له، فعلام التهافت في النار.

---

١ ـ العنكبوت: ٦٩.

٢ ـ الكهف: ٢٨.

وقال بعضهم: إن الغنى والعز خرجا يجولان فلقيا القناعة فاستقرا عندها.

وقال ابو ايوب السجستاني: لايكمل الرجل حتى يكون فيه خصلتان: الغنى عما في أيدي الناس والتجاوز عما يكون منهم.

وعن محمد بن العلاء وإسحاق بن عمار عن ابي عبدالله عليه السلام قالا: ما ورد علينا قط إلاّ اوصانا بخصلتين: عليكم بصدق الحديث وأداء الامانة الى البر والفاجر، فإنهما مفتاح الرزق.

وقال الصادق عليه السلام لسفيان الثوري: يا سفيان، خصلتان من لزمهما دخل الجنة، قال: وما هما يابن رسول الله؟ قال: احتمال ما تكرهه إذا احبه الله، وترك ما تحبه إذا ابغضه الله فاعمل بهما وأنا شريكك.

وقال رجل لاحد الائمة عليهم السلام: عظني يابن رسول الله، فقال: لاتحدث نفسك بشيئين: بفقر ولابطول عمر.

وقال علي بن الحسين عليه السلام: الدنيا سبات والآخرة يقظة ونحن بينهما أضغاث واحلام.

وقال ابو جعفر عليه السلام: خرج علي بن الحسين عليه السلام الى مكة حاجاً حتى انتهى إلى واد بين مكة والمدينة، فإذا هو برجل يقطع الطريق، قال: فقال لعلي عليه السلام: انزل. قال: تريد ماذا؟ قال: اريد ان اقتلك وآخذ ما معك، قال: فانا اقاسمك ما معي واحلّه لك، فقال اللّص: لا افعل، قال: دع معي ما ابتلغ به فابى عليه، قال: فاين ربّك؟ قال: نائم، فإذا أسدان مقبلان بين يديه فاخذا هذا براسه وهذا برجله، قال: فقال عليه السلام: زعمت أن ربك نائم.

وعن زيد بن علي عن ابيه ان الحسن بن علي عليه السلام اتى عمر بن الخطاب وهو على المنبر يوم الجمعة فقال له: انزل عن منبر ابي، فبكى عمر ثم قال: صدقت يابني منبر ابيك لامنبر ابي، فقام علي عليه السلام فقال: ماهو والله عن رايي، قال: صدقت والله، ما اتهمك يا أبا الحسن، ثم نزل عن المنبر فاخذه فاجلسه إلى جانبه على المنبر، فخطب الناس وهو جالس معه على المنبر، ثم قال: أيها الناس، سمعت نبيكم صلى الله عليه وآله يقول: احفظوني في عترتي وذريتي، فمن حفظني حفظه الله، الا لعنة الله على من آذاني فيهم ثلاثاً.

ويحق لي أن اتمثل بقول القائل ونعم ما قال:

ونهج طريق واضح لمن اهتـدى ولكنمـا الأهواء عـمّت فـاعـمت

وعن ابي عبدالله عليه السلام قال: ليس منّا من لم يوقر كبيراً ولم يرحم صغيراً.

وقال ابو جعفر عليه السلام: إنّ المؤمنين إذا التقيا وتصافحا ادخل الله يده بين أيديهما فصافح أشدّهما حبّاً لصاحبه.

وقال الحسن البصري: إن هذين الحجرين قد اهلكا من قبلكم، وانهما مهلكاكم فانظروا كيف تعملون.

وقال الحسن: بع دنياك بآخرتك تربحهما ولاتبع آخرتك بدنياك تخسرهما.

وسمع بعضهم حازم بن خزيمة يقول في خطبته: إن يوماً اسكر الكبار وشيّب الصغار يوم عسير شره مستطير، فقال بعضهم: كلمة من خوف خرب، ثم أخرج رقعة فكتبها وقال بعضهم: الطمع حبل في القلب والحرص قيد للرجل، فمن حلّ الحبل من قلبه انفك القيد من رجله.

وقال بعضهم: الصدق عزّ والكذب ذل.

وقال آخر: الكريم يلين إذا استعطف واللئيم يقسو إذا أُلطف.

وروى كعب الأحبار ان الله (تعالى) كتب كلمتين ووضعهما تحت العرش قبل ان يخلق الخلق لم تعلم الملائكة ما فيهما، وانا أعلمهما، قيل: وما هما؟ قال: إحداهما: إن كان رجل عمل عمل جميع الصالحين بعد ان تكون صحبته مع الفجار فانا اجعل عمله إثماً واحشره يوم القيامة مع الفجار، والاخرى: لو كان رجل يعمل عمل الاشرار بعد أن تكون صحبته مع الصالحين والابرار ويحبهم فانا الذي أجعل آثامه حسنات وأحشره يوم القيامة مع الابرار.

وقال الصادق عليه السلام: خصلتان فريضتان على كل ذي إيمان، طلب العلم وطلب الكسب، طلب العلم لصلاح دينه وطلب الكسب لصلاح دنياه، فمن طلب العلم ولم يطلب الكسب جاء يوم القيامة مفلساً.

ومما ورد في مدح الغني وذم الفقير: كان ابن عباس «رض» يقول: الناس لصاحب المال الزم من شعاع الشمس للشمس، وهو عندهم أعذب من الماء وارفع من السماء واحلى من الشهد وازكى من الورد، أخطاؤه صواب وسيئاته حسنات وقوله مقبول، يرفع مجلسه ولايمل حديثه. والمفلس عند الناس اكذب من لمعان السراب واثقل من الرصاص، لايسلّم عليه إن قدم ولايُسال عنه، إن غاب شتموه، وإن حضر ذمّوه، وإن غضب صفعوه، مصافحته تنقض الوضوء، وقراءته تقطع الصلاة.

الفصل التاسع
في الفروق

قال الغزالي: الفرق بين الرجاء والامنية: ان الرجاء ان يكون على أصل والتمني لايكون على أصل، مثاله من زرع واجتهد وجمع بيدراً[1] ثم يقول: ارجو ان يحصل منه مائة قفيز فذلك منه رجاء، وآخر لايزرع زرعاً ولايعمل يوماً قد ذهب ونام واغفل سنته، فإذا جاء وقت البيادر يقول: ارجو أن يحصل لي مائة قفيز، فيقال له: من اين لك هذه الأمنية التي لا أصل لها؟ فكذلك العبد إذا اجتهد في عبادة الله(تعالى) والانتهاء عن معاصيه، يقول: ارجو ان يقبل الله هذا اليسير، ويتم هذا التقصير، ويعظم الثواب فهذا رجاء منه، وأما إذا اغفل وترك الطاعات وارتكب المعاصي ولم يبال بسخط الله ورضاه ووعده ووعيده ثم اخذ يقول:

ارجو من الله الجنة والنجاة من النار، فذلك منه امنية لا حاصل لها سماه رجاء وحسن الظن خطاء منه وجهلاً.

قال بعضهم: رايت أبا ميسرة العابد وقد بدت اضلاعه من الاجتهاد، فقلت: يرحمك الله إن رحمة الله واسعة، فغضب فقال: هل رايت ما يدل على القنوط، إن رحمة الله قريب من المحسنين، فابكاني والله كلامه.

ولينظر العاقل الى حال الرسل والأبدال والأولياء واجتهادهم في الطاعات وصرفهم العمر في العبادات لا يفترون عنها ليلاً ولا نهاراً، اما كان لهم حسن الظن بالله بلى والله إنهم كانوا اعلم بسعة رحمة الله واحسن ظناً بجوده من كل ظان، ولكن علموا ان ذلك بدون الجد والاجتهاد امنية محضة وغرور بحت فاجتهدوا انفسهم في العبادة والطاعة ليتحقق لهم الرجاء الذي هو من أحسن البضاعة.

وقال بعض العارفين:

تشاغل قوم بدنياهم وقوم تخلوا بمولاهم
فالزمهم باب رضوانه وعن سائر الخلق اغناهم

---

١ ـ البيدر: مجمع الطعام حيث يداس.

قال الشهيد الاول«ره»: الفرق بين الرياء والعجب: أن الرياء مقارن للعبادة والعجب متاخر عنها فتفسد بالرياء لا بالعجب.

وقال الطبرسي«ره»: الفرق بين السوء والقبيح: أن السوء ما يظهر مكروهه لصاحبه، والقبيح ليس للقادر عليه أن يفعله.

وقال«ره»: الفرق بين الإبطاء والتاخير: ان الإبطاء إهمال لينظر صاحبه في آخره والتاخير خلاف التقديم.

وقال الشهيد«ره»: الفرق بين الضد والندّ: أن الضد عرض يعاقبه عرض في محله وينافيه فيه، والند هو المشارك في الحقيقة وإن وقعت المخالفة ببعض العوارض.

الفرق بين الهوى والشهوة مع اجتماعهما في العلة والمعلول واتفاقهما في الدلالة والمدلول هو ان الهوى يختص بالآراء والاعتقادات، والشهوة تختص بنيل المستلذات، فصارت الشهوة من نتائج الهوى، وهي اخص والهوى اصل وهو اعم.

الفرق بين الوهن والوهي: أن الوهى من السقوط ومنه قوله(تعالى): ﴿وانشقت السماء فهي يومئذ واهية﴾[1] والوهن من الضعف، ومنه قوله(تعالى): ﴿ان اوهن البيوت لبيت العنكبوت﴾[2]

الفرق بين الباساء والضراء: أن الباساء يتعلق بالمال كالفقر وغيره، والضراء يتعلق بالبدن كالعمى والزمانة وغيرهما.

الفرق بين أمات وأمّهات: ان أمّات جمع ما لا يعقل، وأمّهات جمع أم من يعقل.

الفرق بين الخضوع والخشوع: أن الخضوع في البدن والبصر والخشوع في البدن والبصر والصوت.

الفرق بين الملة والشريعة: أن الملة جملة ما جاء به النبيﷺ، والشريعة الحلال والحرام.

الفرق بين السهو والنسيان: أن السهو زوال الصورة عن المدركة خاصة دون الحافظة، والنسيان زواله عنهما.

الفرق بين السهو والنسيان: هو أن السهو فقدان العلم الضروري، والنسيان فقدان العلم مطلقاً ضرورياً كان او كسبياً.

---

١ ـ الحاقّة: ١٦.

٢ ـ العنكبوت: ٤١.

الفرق بين النعت والصفة: هو ان الصفة عام والنعت خاص، لكون الاول واقعاً عن المدح والذم، والثاني لايقع إلا على الاول.

الفرق بين النعت والصفة: ان النعت يجوز أن يزول عن صاحبه كالعلم والجهل، فإن العلم يجوز أن يزول عن الرجل بالنسيان وكذا الجهل بالتعلم، وهذا لايجوز إطلاقه على الله(تعالى) لان صفاته لاتزول، والصفة لايجوز أن تزول عنه كالطويل والقصير.

الفرق بين الحيز والمكان: قال بعض الحكماء: إن الحيز أعم من المكان لانه عبارة عن سطح الحاوي للباطن المماس من ظاهر المحوي مثاله محوى حاوي، والمكان اخص منه لانّ المكان خاص لجلوس الاجسام ان يكون مشتغل بها، وقال بعض: لافرق بينهما.

الفرق بين الزكام والنزلة: ان السيلان المنحدر من الراس إن نزل من المنخرين سمّي زكاماً، وإن انصبّ الى الصدر والرئة سمّي نزلة.

وقال ابو علي بن سينا:

في اول النزلة فصد وفي اواخر النزلة حمام
بينهما ماء شعيرية صحت من النزلة أجسام

الفرق بين نعم وبلى: قيل: نعم وضعت جواباً لمعنى الإقرار للسؤال الذي ليس فيه نفي، وبلى جواب بمعنى الإقرار للسؤال الذي فيه نفي.

وبيان ذلك قيل: هل جاءك زيد؟ فجوابه بمعنى الإقرار: نعم، وإذا قيل لك: الم ياتك زيد؟ فجوابه بمعنى الإقرار بلى، قال الله(تعالى): ﴿فهل وجدتم ماوعد ربكم حقاً قالوا: نعم﴾[1] وقال (تعالى): ﴿الم ياتكم نذير قالوا: بلى﴾[2] ويقول الرجل: اليس لي عليك الف درهم؟ فإن قال: بلى، كان إقراراً، وإن قال: نعم لايكون إقراراً لان نعم إقرار بجملة الكلام. وفي أول هذا نفي وكان إقراراً لذلك الكلام المنفي، وبلى معناه الرجوع، فإن قال لك قائل: الست بمؤمن؟ فإن قلت: بلى، كنت مؤمناً، وإن قلت: نعم كنت كافراً.

قال تعالى: ﴿الست بربكم قالوا بلى﴾[3] كان مؤمناً وان قال: نعم كان كافراً.

الفرق بين الإسراف والتبذير: ان الإسراف صرف الشيء فيما ينبغي زائداً على

---

١ ـ الاعراف: ٤٤.
٢ ـ الملك: ٨.
٣ ـ الاعراف: ١٧٢.

ماينبغي، والتبذير صرف الشيء فيما لاينبغي.

الفرق بين الهزء والسخرية: ان في السخرية معنى طلب المذلة لان السخر: التذليل، والهزء يقتضي صغر القدرّ مما يظهر من القول القوي.

الفرق بين اللدن والعند: ان لدن اقرب من عند لانه يصلح ان تقول: عندي مال وهو غائب عنك، ولاتقل: لدني مال إلاّ لما يليك.

الفرق بين الواحدوالاحد ان الواحد: يقتضي نفي الشريك بالنسبة إلى الذات والاحد يقتضي نفي الشريك بالنسبة إلى الصفات.

الفرق بين الواجب والفريضة: أن الفريضة تتعلق بالشرع والواجب يتعلق بالعقل.

الفرق بين الهيئات والكيفيات أن الكيفيات: تتعلق بالصفات والهيئات تتعلق بالذات.

الفرق بين الغُسل والغَسل: هو أن الغُسل يطهّر النفس، والغَسل يطهّر الغير.

الفرق بين الواجب المطلق والواجب المشروط: ان الواجب المطلق هو مالا يفتقر في وجوبه الى سبب كالصلاة والواجب المشروط هو مايفتقر في وجوبه إلى حصول سبب آخر غير الشارع كالزكاة.

الفرق بين الإيجاب والوجوب كالفرق ما بين الضارب والمضروب، لان معنى الضارب: هو تأثير الضرب، ومعنى مضروب: هو المؤثر في الضرب، فالضارب اسم مشتق لذات والمعنى قائم بغيرها والإيجاب معناه: هو التأثير والوجوب وهو حصول الاثر، هو ان اللّه(تعالى) لما اوجب علينا شيئاً وجب، فالاول يقال له: الإيجاب والثاني: الوجوب.

الفرق بين التفريط والتعدي: أن التعدي هو فعل مالايجوز والتفريط هو إهمال سبب الحفظ، فالاول: مفهوم وجودي، والثاني: عدمي. وقيل الفرق بينهما فرق ما بين الخاص والعام وهو أن كل مفرط متعدٍ وليس كل متعدٍ مفرط.

الفرق بين النية والعزم والإرادة: ان العزم لابد ان يكون مسبوقاً بتردد بخلاف النية فانه لايشترط فيها ذلك فظهر أن الارادة إما بعد التردد فتلك عزم أولا بعده فإما مقارنة فتلك نية أو غير مقارنة فتلك إرادة بقول مطلق.

- سئل بعض الحكماء عن الفرق بين الآلاء والنعماء، فقال: كلما ظهر فهو الآلاء وما بطن منها فهو النعماء، مثال ذلك أن اليدين آلاؤه وقوة اليدين نعماؤه، والوجه آلاؤه والحسن والجمال نعماؤه، والفم آلاؤه وطعم الطعام نعماؤه، والرجلين آلاؤه والمشي

نعماؤه، وإذا كان للعبد رجلان ولم يكن له قوة المشي فقد أعطى الآلاء ولم يعطَ النعماء، والعروق والعظام آلاؤه وحركتها وسكونها نعماؤه.

الفرق بين المطلق والعام: ان العام لابد من الإتيان بكل افراده بخلاف المطلق، فإنه لو اتى بفرد منه يحصل له الإتيان.

الفرق بين النبي والرسول: ان النبي هو المنبيء المخبر، فعيل بمعنى مفعل والرسول هو المامون بتبليغ ما نبيء وأخبر به، فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً اللّهم صلّ على محمد وآله خاتم النبيين ـ خاتم بالكسر والنصب ـ، والفرق بينهما انّه بالكسر آخر النبيّين وبالنصب زين النبيين أخذاً من كون الخاتم زينة لابسة.

قوله (تعالى): ﴿آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة﴾[1].

روي عن الصادق ﷺ: ان الحسنة في الدنيا شيئان: طيب المعاش وحسن الخُلق، وفي الآخرة شيئان: رضوان اللّه والجنة، وعن الحسن ﷺ: هي العلم والعبادة في الدنيا والجنة في الآخرة، وعن علي ﷺ: هي المراة الصالحة في الدنيا والجنة في العقبى.

وقال علي ﷺ: سمّيت الدنيا دنيا لانها ادنى من كل شيء وسمّيت الآخرة آخرة لتاخرها.

وقال ﷺ: من رضي من الدنيا بما يجزيه كان أيسر ما فيها يكفيه، ومن لم يرض من الدنيا بما يجزيه لم يكن فيها شيئاً يكفيه.

وقال امير المؤمنين ﷺ: مسكين ابن آدم له بطن يقول: املأني وإلاّ فضحتك، وإذا امتلأ يقول: فرغني وإلاّ فضحتك، وهو أبداً بين فضيحتين.

وقيل لأبي حازم: ما مالك؟ فقال: شيئان: الرضى عن اللّه، والغنى عن الناس. وقيل له: إنك لمسكين، فقال: كيف أكون مسكيناً ومولاي ﴿له ما في السموات وما في الارض وما بينهما﴾[2]

وقال ابو حازم: نظرت في الرزق فوجدته شيئين: شيئاً هو لي له أجل ينتهي إليّ فلن أعجّله ولو طلبته بقوة السموات والارض، وشيئاً هو لغيري فلم اصبه فيما مضى افاطلبه فيما بقي؟ ففي اي هذين أفني عمري؟.

وقال: شيئان هما خير الدنيا والآخرة إذا عملت بهما اتكفل لك بالجنة ولا أطول

---

١ ـ البقرة: ٢١.
٢ ـ طه: ٦.

عليك، قيل: وما هما؟ قال: تحمل ما تكره إذا احبه الله وتترك ما تحب إذا كرهه الله.

وقال: انظر الذي تحب ان يكون معك في الآخرة فقدمه اليوم، وانظر الذي تكره ان يكون معك فاتركه اليوم، وكل عمل تكره الموت من أجله فاتركه ثم لايضرك متى ما متّ.

وقال: من عرف الدنيا لم يفرح فيها برخاء ولم يحزن على بلاء.

وقال: ما في الدنيا شيء يسرك إلاّ وقد الزق به[1] شيء يسوؤك.

وقال: اكتم حسناتك اشد مما تكتم سيئاتك.

وقال: رضى الناس بالحديث وبزكّو العمل.

وقال: إني لاعظ وما ارى للموعظة موضعاً وما اريد بذلك إلاّ نفسي.

وقال: افضل خصلة ترجى للمؤمن ان يكون اشد الناس خوفاً على نفسه وارجاه لكل مسلم.

وقال بعض الحكماء: من ترك نصيبه من الدنيا استوفى حظه من الآخرة.

وقال آخر: الزاهد من لايطلب المفقود حتى يفقد الموجود.

من فضائل الديلمي: جاء في تفسير قوله(تعالى): ﴿فلنحيينه حياة طيبة﴾[2] وفي تفسير قوله(تعالى) حكاية عن سليمان: ﴿ربّ اغفر لي وهب لي ملكاً لاينبغي لاحد من بعدي﴾[3] قال: القناعة في بعض الوجوه لانه كان لايجلس إلاّ مع المساكين ويقول مسكين مع المساكين.

وجاء في تاويل قوله تعالى: ﴿ليرزقنّهم الله رزقاً حسناً﴾[4] قال: القناعة ورضى الناس بما حضر وان كان قليلاً.

وقال ابو الفضائل في هذا المعنى واجاد:

تسربلت سربال القناعة والرضى ... صبيّاً فكان في الكهولة ديدني

وقد كان ينهاني إباحف بالرضى ... وبالعفو إن أولى يد من يدي دني

وقيل من قنع استراح من اهل زمانه واستطال على أقرانه.

وعن ابي عبدالله عليه السلام: ليكون للعبد منزلة عند الله فما ينالها إلاّ باحد الخصلتين:

---

١ ـ في نسخة: بك.
٢ ـ النحل: ٩٧.
٣ ـ ص: ٣٥.
٤ ـ الحج: ٥٨.

إما بذهاب ماله أو ببلية جسده.

وقال بعض الملوك لرجل زاهد مجتهد: ما رايت أزهد منك ولا اصبر، فقال: امّا زهدي فرغبة كله وأما صبري فجزع كله. فقال: فسر لي ما قلته، فقال: اما زهدي فللرغبة فيما هو أعظم مما انت فيه، وأما صبري فلجزعي من النار.

وروي انه ذكر عند رسول الله ﷺ رجلان كان أحدهما يصلي المكتوبة ويجلس ويعلم الناس الخير، وكان الآخر يصوم النهار ويقوم الليل. فقال ﷺ: فضل الاول على الثاني كفضلي على أدناكم.

وقال ﷺ: علم لاينتفع به ككنز لاينفق منه.

وقال ﷺ: العلم علمان علم باللسان وهو الحجة على صاحبه، وعلم بالقلب وهو النافع لمن عمل به.

وقال بعض العارفين: المصيبة واحدة، فإن جزع صاحبها فاثنتان: يعني فقد المصاب وفقد الصواب.

وفي الحديث: بعثت الى الاسود والاحمر - أي الى العرب والعجم - لأن الغالب على الوان العرب الادمة والسمرة والغالب على الوان العجم البياض والحمرة، والمراد بالعجم ماعدا العرب، وقيل: المراد بالاسود والاحمر الجن والإنس، فالاسود كناية عن الجن لعدم ظهورهم، والاحمر عن الإنس، والقول الاول هو المشهور.

وقال النبي ﷺ: «خصلتان لا شيء افضل منهما: الإيمان بالله والنفع للمسلمين، وخصلتان لاشيء أخبث منهما: الشرك بالله والإضرار للمسلمين».

وروي عن النبي ﷺ انه قال: «ما رايت مثل الجنة نام طالبها، وما رايت مثل النار نام هاربها».

وكتب رجل الى صالح بن عبد القدوس:

الموت باب وكل الناس داخله فليت شعري بعد الباب ما الدار

فاجابه صالح:

الدار جنة عدن إن عملت بما يرضي الإله وإن فرّطت فالنار
هما محلان ما للناس غيرهما فانظر لنفسك ماذا أنت مختار

وقال بعضهم: اجلّ ما ينزل من السماء التوفيق واجلّ ما يصعد إلى السماء الإخلاص.

وقال آخر: قبّح الله الدنيا، فإنها إذا اقبلت على الإنسان أعطنه محاسن غيره، وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه.

وقال افلاطون: انظر في المرآة، فإن كان وجهك حسناً فاعمل ما يناسبه، وإن كان وجهك قبيحاً فلاتجمع بين القبيحين.

وسئل بعض الحكماء: من أسوا الناس حالاً ومالاً؟ قال: من لايثق بأحد لسوء ظنه ولايثق به احد لسوء فعله.

وقال حكماء الهند: إثنان ينبغي التباعد منهما: احدهما الذي يقول لاثواب ولاعقاب ولامعاد ولابر ولا إثم، والآخر الذي لايملك شهوته ولايستطيع ان يصرف قلبه وبصره عن شهوة ما ليس له.

وقال بعض البلغاء: لاتمض يومك في غير منفعة ولاتضيع مالك في غير صنيعة[1]

فالعمر اقصر من أن ينفذ في غير المنافع، والمال أقل من ان يُصرف في غير الصنائع، والعاقل اجلّ من أن يفني ايامه فيما لايعود إليه نفعه وغره، وينفق امواله فيما لايحصل ثوابه واجره.

وقال نوحﷺ: وجدت الدنيا بيتاً له بابان، دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر، هذا حال صفيّ الله فكيف حال من اطمان فيها وركن إليها واضاع عمره في عمارتها ومزق دينه في طلبها؟ نسال الله النجاة منها.

ذكر الثعلبي في تفسيره: أن بختيشوع بن جبرئيل المتطبب النصراني كان يخدم الرشيد، وكان حاذقاً، فقال يوماً بحضرة الرشيد لعلي بن الواقد الواقدي: ليس في كتابكم من علم الطب شيءٌ، والعلم علمان: علم الأبدان وعلم الأديان، فقال له علي ابن واقد: قد جمع الله الطب في نصف آية من كتابه وهو قوله(تعالى): ﴿**كلوا واشربوا ولاتسرفوا**﴾[2]

فقال النصراني: أولا يروى عن نبيّكم شيء من الطب؟ فقال الواقدي: جمع النبيﷺ الطب في كلمات وهي قوله: «المعدة بيت الداء والحمية راس كل دواء واعط كل بدن ما عودته»، فقال النصراني: ما ترك كتابكم ولانبيكم لجالينوس طبّاً.

وقال سقراط: سبيل الحق واحدة، لطيفة غامضة قليل من يسلكها، وسبل

---

١ - [illegible]

٢ - الأعراف: ٣١

الضلالة كثيرة واسعة كثير من يقتحم فيها.

في حياة الحيوان: أن بعض مقدمي الاكراد حضر على سماط بعض الأمراء وكان على السماط حجلتان مشويتان فنظر الكردي إليهما فضحك، فساله الامير عن ذلك فقال: قطعت الطريق في عنفوان شبابي على تاجر، فلما أردت قتله تضرع فما افاد تضرعه، فلما رآني أقتله لا محالة التفت الى حجلتين كانتا في الجبل فقال: اشهدا عليه إنه قاتلي، فلما رأيت هاتين الحجلتين تذكرت حمقه، فقال الامير: قد شهدتا، ثم امر بضرب عنقه.

وقال بعض العارفين: إن آكل الحرام والشبهة مطرود عن الباب بغير شبهة الا ترى ان الجنب ممنوع من دخول بيته، والمحدث يحرم عليه مس كتابه، مع ان الجنابة والحدث اثران مباحان، فكيف بمن هو متنجس في قذر الحرام وخبث الشبهات؟ لاجرم انه مطرود عن ساحة السرب غير ماذون له في دخول الحرم.

فائدة: السرب ـ بالفتح ـ الطريق والسرب ـ بالكسر ـ النفس، قال النبي ﷺ: من اصبح معافىً في بدنه مخلىً سربه آمناً في سربه يملك قوت ليلته فكانما خيرت له الدنيا بحذافيرها أي بنواحيها.

الفصل العاشر

من كلام الحسن عليه السلام

راى يهودي الحسن بن علي عليه السلام في أبهى زي واحسنه واليهودي في حال ردي واشمال رثة فقال: اليس قال رسولكم: الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر؟ قال: نعم، فقال: هذا حالي وهذا حالك، فقال: غلطت يا اخا اليهود، لو رأيت ما وعدني اللّه من الثواب وما أعد لك من العقاب لعلمت أنك في الجنة وانا في السجن.

وقال الحسن عليه السلام: علّم الناس علمك وتعلّم علم غيرك فتكون قد انفقت علمك وعلمت ما لم تعلم.

وقال عليه السلام: لاتات رجلاً إلّا أن ترجو بركة دعائه او تصل رحماً بينك وبينه.

وقال الحسن عليه السلام: ما رايت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسد.

وقال عليه السلام: اجعل ما طلبت من الدنيا فلم تظفر به بمنزلة ما لم يخطر ببالك، واعلم

ان مروءة القناعة والرضا أكبر من مروءة الإعطاء، وتمام الصنيعة خير من ابتدائها.

وروي في كتاب دعائم الإسلام عن الحسن ﷺ أنه قال: الناس في دار سهو وغفلة يعملون ولايعلمون، فإذا صاروا الى الآخرة صاروا إلى دار يقين يعلمون ولا يعملون.

وقال الحسن ﷺ: غسل اليدين قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي الهم. وامتنع رجل من غسل اليدين قبل الطعام عنده، فقال ﷺ: اغسلهما فالغسلة الأولى لنا والثانية لك، فإن شئت اتركها.

وسئل عن النذل واللؤم فقال: من لايغضب من الجفوة ولايشكر عن النعمة.

ونقل الحافظ ابو نعيم في حليته بسنده فيها أن أميرالمؤمنين علياً ﷺ سأل ابنه الحسن ﷺ عن أشياء من أمر المودة، فقال: يا بني ما السداد؟ فقال ﷺ: يا أبت السداد رفع المنكر بالمعروف، قال: فما الشرف؟ قال: اصطناع العشيرة وحمل الجريرة.

قال: فما المرؤة؟

قال: العفاف وإصلاح المال.

قال: فما الدقة؟.

قال: النظر في اليسير ومنع الحقير.

قال: فما اللؤم؟

قال: إحراز المرء نفسه وبذل عرسه.

قال: فما السماح؟

قال: البذل في العسر واليسر.

قال: فما الشح؟

قال: ان ترى ما في يدك سرفاً وما انفقته تلفاً.

قال فما الإخاء؟ قال: المساواة في الشدة والرخاء. قال: فما الخير؟ قال: الجزاء على الصديق والنكول على العدو.

قال: فما الغنيمة؟ قال: الرغبة في التقوى والزهادة فى الدنيا، هي الغنيمة الباردة. قال: فما الحلم؟ قال: كظم الغيظ وملك النفس. قال: فما الغنى؟ قال: رضى النفس بما قسم اللّه(تعالى) لها وإن قلّ، وإنما الغنى غنى النفس. قال: فما الفقر؟ قال: شره النفس في كل شيء. قال: فما المنعة؟ قال: شدة البأس ومنازعة عز الناس. قال: فما الذل؟ قال: الفزع عند المصدوقة. قال: فما الغي؟ قال: العبث باللحية وكثرة البزق

عند المخاطبة.

قال: فما الجزاء؟ قال: موافقة الاقران. قال: فما الكلفة؟ قال: كلامك فيما لايعنيك.

قال: فما الجيد؟ قال: أن تعطي في الغرم وتعفو عن الجرم.

قال: فما العقل؟ قال: حفظ القلب كل ما استوعيته. قال: فما الخوف؟ قال: معاداتك امامك ورفعك عليه كلامك. قال: فما السناء؟ قال: إتيان الجميل وترك القبيح. قال: فما الجود؟ قال: طول الإناة والرفق في الولاة. قال: فما السفه؟ قال: اتباع الدناة ومصاحبة الغواة. قال: فما الغفلة؟ قال: تركك المسجد وطاعتك المفسد. قال: فما الحرمان؟ قال: ترك حظك وقد عرض عليك. قال: فمن السيد؟ قال: الاحمق في ماله والمتهاون في عرضه، يشتم فلا يجيب والمهتم بأمر عشيرته هو السيد.

وروى ابو الحسن الواحدي في تفسيره يرفعه بسنده أن رجلاً قال: دخلت مسجد المدينة فإذا أنا برجل يحدّث عن رسول اللهﷺ والناس حوله، قلت: اخبرني عن شاهد ومشهود، قال: نعم، امّا الشاهد فيوم الجمعة، واما المشهود فيوم النحر. فجزته إلى غلام آخر يحدث عن رسول اللهﷺ فقلت: أخبرني عن شاهد ومشهود، فقال: نعم، اما الشاهد فيوم الجمعة، واما المشهود فيوم الدنيا، فجزته إلى آخر وهو يحدث عن رسول اللهﷺ فقلت: اخبرني عن شاهد ومشهود، فقال: نعم، اما الشاهد فمحمّدﷺ واما المشهود فيوم القيامة امّا سمعته يقول: ﴿يا ايها النبي إنّا ارسلناك شاهداً ومبشّراً ونذيراً﴾[1] وقال (تعالى): ﴿ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود﴾[2] فسالت عن الرجل الاول فقالوا: ابن عباس، وسألت عن الثاني فقالوا: ابن عمر وسالت عن الثالث فقالوا: الحسن بن علي بن ابي طالبعليه السلام، فكان قول الحسن احسن.

ومن اعجب ما روي في حلية الاولياء للحافظ العلامة أبي نعيم في ترجمة سفيان ابن عيينة انّه قال: قال يحيى بن عبدالحميد كنت في مجلس سفيان، فاجتمع عنده الف إنسان أو يزيدون او ينقصون، فالتفت في آخر مجلسه إلى رجل كان عن يمينه ثم قال: الا فاسمعوا دعوى: حدثني ابي عن جدّي أن رجلاً كان يعرف بابن حمير وكان له ورع عظيم، وكان يصوم النهار ويقوم الليل، وكان مبتلى بالقبض، فخرج ذات يوم يتقيد،

١ ـ الفتح: ٨.
٢ ـ هود: ١٠٣.

فبينما هو سائر إذ عرضت له حية فقال: يا محمّد بن حمير جراني بها وإلى الله (تعالى)، فقال لها: ومن أمة من انت؟ قالت: من أمة محمد ﷺ. قال: ففتحت لها إزاري وقلت لها ادخلي فيه، قال: يراني عدوي، فسلت ظهري وقلت بين فخذي وبطني، قالت: بل ادخل في فيك. قلت: ان تفتنني. قالت: والله ما افتك، والله شاهد بذلك عليّ وملائكته وأنبيائه وحملة عرشه وسكان سماواته، والله كفيل عليّ بذلك ان لا افتك. قال محمّد بن حمير: ففتحت لها فمي فانسابت فيه ثم مضيت، فعارضني رجل معه بصمصامه فقال: يا محمّد بن حمير، فقلت: وما تشاء قال: لقتلت عدوي، قلت: ومن عدوك؟ قال: حية، قلت: اللّهم لا واستغفرت قولي لامانة مرة وانا اعلم ناس هي، ثم مضيت قليلاً مالي هي قد اخرجت راسها من فمي وقالت: انظر هل مضى هذا العدو؟ فالتفت فلم اره، فقلت: إنّي لم ار احداً إن اردت أن تخرجي فاخرجي، فلم أن انست إذا فقالت: الآن يا محمد اختر لنفسك واحدة من اثنتين: إمّا ان افتت كبدك او اثقب فؤادك فادعك بلا روح، فقلت: يا سبحان الله اين العهد الذي عهدت إليّ واليمين الذي حلفتنيه لي، فما أسرع ما نسيتنيه؟ قالت: يامحمّد ما رايت احمق منك إذ نسيت العداوة التي كانت بيني وبين أبيك آدم حيث اخرجته من الجنة، فليت شعري ما الذي حملك على اصطناع المعروف مع غير أهله؟ قلت: ولابد لك ان تقتليني؟ قالت: لابد من ذلك. قلت: فامهليني حتى أصير تحت هذا الجبل فامهد لنفسي فيه موضعاً. قالت: شانك وما تريد، قال: مضيت اريد الجبل فقد آيست من الحياة، فرفعت طرفي إلى السماء وقلت: يا إلهي يالطيف يالطيف الطف بي بلطفك الخفي، يالطيف يا قدير أسئلك بالقدرة التي استويت بها على العرش فلم يعلم العرش أين مستقرك منه، ياحكيم ياعليم ياعليّ ياعظيم ياحيّ ياقيوم ياالله إلاّ كفيتني هذه الحية، ثمّ مشيت فعارضني رجل صبيح الوجه طيب الرائحة نقي الثوب من الدرن فقال لي: السلام عليك، قلت: وعليك السلام يا أخي، قال لي: مالي اراك فقد تغير لونك واضطرب كونك؟ قلت: من عدو ظلمني. قال: وأين عدوك؟ قلت: في جوفي. قال لي: افتح فاك، ففتحت فمي فوضع مثل ورقة زيتونة خضراء ثم قال: امضغ هذا وابلعه، فمضغت وبلعت. قال محمّد: فلم البث إلاّ قليلاً ومغصني بطني ودارت الحية في بطني فرميت بها من أسفلي قطعاً، وذهب عني ما كنت اجده من الخوف، فتعلقت بالرجل وقلت له: من انت الذي منّ الله عليّ بك؟ فضحك وقال: لاتعرفني، فقلت:

اللّهم لا ، فقال: يا محمّد إنّه لما كان بينك وبين الحيّة ما كان، ودعوت بهذا الدعاء ضجّت ملائكة السبع السموات إلى اللّه(تعالى) فقال: وعزّتي وجلالي يغنني كلما فعلت الحية بعبدي، فامرني(سبحانه وتعالى) وانا اسمي المعروف مستقري في السماء الرابعة، أمرني ربّي: ان انطلق إلى الجنة وخذ ورقة خضراء من شجرة طوبىٰ والحق بها عبدي محمّد بن حمير، فاتيتك، يامحمّد عليك باصطناع المعروف فإنّه يقي مصارع السوء، وإن ضيّعه المصطنع إليه لم يضع عند اللّه، واصنع المعروف لاهله ولغير اهله، فإن لم يكن من اهله كنت انت من اهله.

وقال الحسن البصري: بئس الرفيقان: الدينار والدرهم، لاينفعانك حتى يفارقانك.

وقال الحسن البصري: إن المؤمن لايصبح إلاّ خائفاً وإن كان محسناً، ولايمسي إلاّ خائفاً وإن كان محسناً، ولايصلحه إلاّ ذلك لأنّه بين مخافتين بين ذنب قد مضى لايدري مايصنع اللّه فيه، وبين اجل قد بقي لايدري مايصيب فيه من الهلكات.

وقال الحسن البصري: أوحى اللّه إلى عيسى عليه السلام ان قل لبني إسرائيل يحفظوا عنّي حرفين أن يرضوا بدنيء الدنيا لسلامة دينهم كما أن أهل الدنيا رضوا بدنيء الدين لسلامة دنياهم.

وقال: عظ الناس بفعلك ولاتعظهم بقولك.

وقال: إنّ اللّه (تعالى) ضرب ابن آدم بالموت والفقر، وإنه مع ذلك لو تاب، وقال: إن الرجل ليعمل الحسنة فيكون نوراً في قلبه وقوة في بدنه، وإن الرجل ليعمل السيئة فيكون ظلمة في قلبه ووهناً في بدنه.

وقال محمّد الباقر عليه السلام لابنه عليه السلام: إياك والكسل والضجر، فإنهما مفتاح كل شرّ إنك إن كسلت لم تؤد حقاً وإن ضجرت لم تصبر على حقّ.

روى أبوسعيد عن النبي صلى الله عليه وآله: انه قال: كان فيمن قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً، فسال عن اعلم اهل الارض فدل على رجل راهب، فأتاه فقال له: من قتل مائة نفس فهل له من توبة؟ فقال: لا، فقتله فكمل به مائة، ثم سال عن اعلم اهل الارض، فدل على رجل عالم، فقال: إنّه من قتل مائة نفس فهل له من توبة؟ فقال: نعم فيتوب. وقال: من يحول بينه وبين التوبة، انطلق الى ارض كذا وكذا فإنّ بها أناساً يعبدون اللّه، فاعبد اللّه معهم ولاترجع إلى ارضك فإنها ارض سوء فانطلق الى نصف الطريق فاتاه

الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى اللّه، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيراً قط فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم حكماً فقال: قيسوا ما بين الارض، فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاسوه فوجدوه بشبر أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة.

وذكر الشيخ جمال الدين بن مطهر الحلي«ره» هذا الخبر في تحريره بلفظ آخر، قال من طريق الجمهور: ان النبي ﷺ قال: إن رجلاً قتل مائة رجل ظلماً ثم سأل هل له من توبة؟ فدل على عالم فسأله فقال: ومَنْ يحول بينك وبين التوبة، ولكن اخرج من قرية السوء الى القرية الصالحة فاعبد اللّه فيها، فخرج تائباً فأدركه الموت في الطريق، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب[1]، فبعث اللّه إليهم ملكاً فقال: قيسوا ما بين القريتين، فإلى ايهما كان أقرب فاجعلوه من اهلها، فوجدوه اقرب الى الصالحة بشبر فجعلوه من أهلها.

وحكي ان رجلاً عبدَاللّه سبعين سنة، فبينما هو في معبده ذات ليلة إذ وقعت به امراة جميلة فسألته ان يفتح لها، وكانت ليلة شاتية فلم يلتفت إلى كلامها واقبل على عبادته فولت المراة، فنظر إليها فملكت قلبه وسلبت لبّه، فترك العبادة وتبعها فقال لها: إلى اين؟ فقالت: إلى حيث أريد. قال: هيهات، صار المراد مريداً والأحرار عبيداً، ثم جذبها فأدخلها إلى مكانه فاقامت عنده سبعة ايام، فعند ذلك تفكر فيما كان فيه من العبادة وكيف باع عبادة سبعين سنة بسبع ليال معصية، فبكى حتى غشي عليه، فلما أفاق قالت له: يا هذا، واللّه أنت ما عصيت اللّه مع غيري، وأنا ماعصيت اللّه مع غيرك وإني ارى في وجهك أثر الصلاح، فباللّه عليك إذا صالحك مولاك فاذكرني. قال: فخرج هارباً على وجهه فأواه الليل إلى خربة فيها عميان، وكان بالقرب منهم راهب يبعث إليهم في كل ليلة بعشرة أرغفة، فجاء غلام الراهب بالخبز فمد ذلك الرجل العاصي يده واخذ رغيفاً، فبقي رجل منهم لم ياخذ شيئاً. فقال: رغيفي، قال الغلام: قد فرغت عليكم العشرة، فقال: ابيت طاوياً فبكى الرجل العاصي وناول الرغيف لصاحبه وقال لنفسه: أنا أحق ان ابيت طاوياً لاني عاصٍ وهذا مطيع فنام فاشتد به الجوع حتى اشرف على الهلاك فامر اللّه(تعالى) ملك الموت بقبض روحه، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: هذا رجل فرّ من ذنبه وجاء

١ ـ في نسخة: الغضب.

طائعاً، وقالت ملائكة العذاب: بل هو عاص، فاوحى اللّه(عزّوجل) إليهما ان زنا عبادة السبعين سنة بمعصية السبع ليال، فوزناهما فرجحت المعصية على عبادة السبعين سنة، فاوحى اللّه إليهم أن زنوا معصية السبع ليال بالرغيف الذي آثر به على نفسه، فوزنوا ذلك فرجح الرغيف فتوفته ملائكة الرحمة وقبل اللّه توبته.

وحكي ان رجلاً جلس يوماً ياكل هو وزوجته وبين يديهما دجاجة مشوية، فوقف سائل ببابه فخرج إليه فانتهره، فاتفق بعد ذلك ان الرجل افتقر وزالت نعمته وطلّق زوجته، فتزوجت بعده برجل، فجلس في بعض الايام ياكل معها وبين يديهما دجاجة مشوية، وإذا بسائل يطرق الباب، فقال الرجل لزوجته: ادفعي له هذه الدجاجة، فخرجت بها إليه فإذا هو زوجها الاول، فدفعت إليه الدجاجة ورجعت وهي باكية، فسالها عن بكائها فاخبرته أن السائل كان زوجها، وذكرت له قصتهما مع ذلك السائل الذي انتهره زوجها، فقال لها: واللّه إنّي ذلك السائل الذي انتهره.

والحكايات في معنى ذلك كثيرة، وفيما أشرت إليه كفاية لمن وعا، وأن ليس للإنسان إلاّ ماسعى، واللّه الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب.

وحكي ان امراة شلاّء دخلت على عائشة فقالت: كان ابي يحب الصدقة وامّي تبغضها لم تتصدق في عمرها إلاّ بقطعة شحم وخلقة، فرايت في المنام كان القيامة قد قامت، وكانت امّي قد غطّت عورتها بالخلقة وفي يدها الشحمة تلحسها من العطش، فذهبت إلى أبي وهو على حافة حوض يسقي الناس، فطلبت منه قدح ماء فسقيت امّي، فنوديت من فوق: الا من سقاها فشلّ اللّه يداها، فانتبهت.

ووقف سائل على امرأة تتعشى، فقامت فوضعت لقمته في فيه ثم بكرت الى زوجها في مزرعته، فوضعت ولدها وقامت لحاجة فاختلسته ذئبة فوقفت وقالت: يارب ولدي، فاتى آت فاخذ بعنق الذئبة فاستخلصت ولدها من فيه بغير اذى ولاضرر، وقال لها: هذه اللقمة بتلك اللقمة التي وضعتها في فم السائل.

وقال النبي ﷺ: إن رجلين كانا في بني إسرائيل متحابّين احدهما مجتهد في العبادة والآخر مذنب فجعل يقول المجتهد: اقصر على ما أنت فيه، فيقول: خلني وربي، حتى وجده يوماً على ذنب استعظمه فقال: اقصر، قال: خلني وربّي، أبعثت عليّ رقيباً فقال: واللّه لايغفر اللّه لك ابداً ولايدخلك الجنة، فبعث اللّه إليهما ملكاً فقبض ارواحهما فاجتمعا عنده فقال للمذنب: ادخل الجنة برحمتي، وقال للآخر: أتستطيع ان

تخطر على عبدي رحمتي؟ فقال: لا يارب، قال: اذهبوا به الى النار.

وقال ﷺ: لو يعلم المؤمن ماعند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد، ولو علم الكافر ماعند الله من الرحمة ما قنط كافر من الجنة احد.

روى اسامة قال: يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتنذلق اقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى، فيجتمع عليه أهل النار فيقولون: يا فلان، مالك الم تكن تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى كنت آمر بالمعروف ولاآتيه وانهى عن المنكر وآتيه.

قال الله (تعالى) لداود: ياداود بشر المذنبين بسعة رحمتي المطلقة التي وسعت كل شيء لئلا يقنطوا من رحمتي، وأنذروا الصديقين بسطوة غضبي لئلا يغتروا بطاعتهم لان الاغترار موجب العجب والعجب اشد الذنوب.

وجاء في الحديث: لو لم تذنبوا لخشيت عليكم اشد الذنوب الا وهو: العجب، العجب، العجب.

وقال النبي ﷺ: من كان ذا وجهين في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار.

وقال النبي ﷺ: من احب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، فإنه يدل بظاهره على ان المؤمن الحقيقي لايكره الموت بل يرغب فيه، كما نقل عن اميرالمؤمنين ﷺ كان يقول: ان ابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمّه، وانه قال حين ضربه ابن ملجم«لعنه الله»: فزت ورب الكعبة.

وروت العامة خبراً آخر في الصحيح عن النبي ﷺ انه قال: من احب لقاء الله احبَ الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه قيل يارسول الله إنّا لنكره الموت، فقال: ليس ذلك، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشّر برضوان الله وكرامته، فليس شيء احب إليه مما امامه فاحب لقاء الله فاحب لقاءه وإن الكافر إذا احضر[1] يبشر بعذاب الله فليس شيء اكرم إليه مما امامه، كره لقاء الله فكره الله لقاءه.

لما حضر بشر بن منصور الموت فرح فقيل له: أتفرح بالموت؟ فقال: اتجعلون قدومي على خالق ارجوه كمقامي مع مخلوق اخافه؟ وماذكرناه هنا مخالف لما ورد في الدعاء أن عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته، يحتمل ان يكون اراد به المؤمن المعترف للذنوب، فإنه يكره الموت خوفاً من العقاب، وإن كان عند الله مرضياً لايعذبه، والله اعلم.

---

١ ـ في نسخة: احتضر.

الفصل الحادي عشر

اعلم أن الصدقة على قسمين: احدهما واجب والآخر مستحب، فالواجبة هي الزكاة، وماعداها مستحبة. والواجبة: محرّمة على بني هاشم إلاّ ما استثنى.

روي ان الحسن ﷺ اخذ تمرة وهو صغير من تمر الصدقة، فقال النبي ﷺ: كخ كخ، ليطرحها وقال: ما شعرت أنا لا ناكل الصدقة.

ولا خلاف بين أهل الإسلام في تحريم الصدقة عليه ﷺ في الجملة، إنما الخلاف في المندوبة، قد حكم العلامة في التذكرة بتحريمها ايضاً عليه ﷺ لعلو شانه وزيادة رفعته وعدم لياقتها لشرفه ومنزلته لما فيها من النقص بمقامه وتسليط المتصدق، ومنصب النبوة اجل وارفع من ذلك وهو قول الشافعي، وأما الائمة ﷺ فالظاهر إلحاقهم في ذلك بالنبي ﷺ فتحرم عليهم المندوبة ايضاً، واما بقية بني هاشم فلا خلاف عندنا في جواز اخذهم الصدقة المندوبة، وقال الشافعي: هل الصدقة المحرمة على بني هاشم مخصوصة بالزكاة او عامة فى جميع الصدقات كالمنذورات والكفارات؟ ظاهر اكثر اصحابنا العموم، وفي بعض الروايات على الخصوص بالزكاة وهو مستند العامة ولاكلام في جواز اخذ الهاشمي الصدقة الواجبة من مثله.

تنبيه: ذكر بعض أصحاب الكمال[1] في تحقيق الآل كلاماً يناسب هذا المقام، وحاصله ان آل النبي ﷺ من يؤول إليه وهم قسمان، الاول: من يؤول إليه ﷺ مآلاً صورياً جسمانياً كاولاده ومن يحذو حذوهم من اقاربه الصوريين الذين تحرم عليهم الصدقة في الشريعة المحمّدية. والثاني: من يؤل إليه مآلاً معنوياً روحانياً، وهم اولاده الروحانيين من العلماء الراسخين والأولياء الكاملين والحكماء المتالهين المقتبسين من مشكاة أنواره، سواء سبقوه في الزمان أو لحقوه ولاشك ان النسبة الثانية آكد من الاولى، وإذا اجتمع النسبتان كان نور على نور كما في الأئمة المشهورة من العترة الطاهرة (صلوات اللّه عليهم)، وكما حرّم على اولاد الصوريين الصدقة الصورية حرم على الاولاد المعنويين الصدقة المعنوية، اعني تقليد الغير في العلوم والمعارف.

أعظم البلاء اثنان: ذهاب المال وسقم الجسم.

---

١ ـ في نسخة: الكلام.

روي ان رجلاً قال: يارسول الله، ذهب مالي وسقم جسمي. فقال ﷺ: «لا خير في عبد لايذهب ماله ولايسقم جسمه. إنّ الله(تعالى) إذا احبّ عبداً ابتلاه ثم صبّر».

صنفان من أهل الجنة يغبط احدهما الآخر، روي عن النبي ﷺ قال: إن اهل الجنة بينما هم في الجنة جلوس، إذ راوا انواراً تضيء من فوقهم كما تضيء الشمس في منازل أهل الدنيا، فينظرون إلى رجال من فوقهم في أعلى عليين يرونهم كما يُرى الكوكب الدرّي في افق السماء، قد فضلوا عليهم بالانوار والجمال والنعيم كما فضل القمر على سائر النجوم، فينظرون إليهم يطيرون على نجب تسرح بهم في الهوى ترقب ذاالجلال والإكرام، فينادون هؤلاء: يا إخواننا ما أنصفتمونا، كنا نصلّي كما تصلّون، ونصوم كما تصومون، فما هذا الذي فضّلتم علينا؟ فإذا جاء النداء من قبل الله(عزّوجلّ) إنهم كانوا يجوعون حين تشبعون، ويعطشون حين تروون، ويعرون حين تكسون، ويذكرون حين تنسون، ويبكون حين تضحكون، ويقومون حين تنامون، فلذلك فضّلوا عليكم.

وعن اميرالمؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: يقول الله(تعالى): يابن آدم ما تنصفني، اتحبب إليك بالنعمة وتتمقت إليّ بالمعاصي، خيري إليك نازل وشرّك إليّ صاعد.

الفصل الثاني عشر
في فضائل اميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله (تبارك وتعالى) يبعث يوم القيامة عباداً تتهلل وجوههم نوراً عن يمين العرش وعن شماله بمنزلة الانبياء وليسوا بانبياء، وبمنزلة الشهداء وليسوا بالشهداء»، فقام ابو بكر فقال: انا منهم؟ فقال: لا. فقام عمر فقال: انا منهم؟ فقال: لا. ثم وضع رسول الله ﷺ يده على رأس علي فقال: «هذا وشيعته».

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام: اختبروا شيعتي بخصلتين، فإن كانتا فيهم فهم شيعتي: محافظتهم على أوقات الصلاة ومواساتهم مع إخوانهم المؤمنين بالمال، فإن لم يكونا اغرب ثم اغرب.

وعن سيد البشر ﷺ انه قال: «ياعلي لايحبّك إلاّ مؤمن ولايبغضك إلاّ منافق».

وقال رسول الله ﷺ: «اتاني جبرائيل عليه السلام من قبل ربي(جلّ جلاله) فقال: يامحمّد

إن اللّه (عزّوجل) يقرئك السلام ويقول لك: بشّر اخاك علياً باني لا اعذب من تولاه ولا ارحم من عاداه».

وقوله ﷺ: «علي مني كنفسي، طاعته طاعتي ومعصيته معصيتي».

وقوله ﷺ: «حرب علي حرب اللّه وسلم علي سلم اللّه».

وقوله ﷺ: «ولي علي ولي اللّه وعدوّ علي عدوّ اللّه».

وقوله ﷺ: «علي حجّة اللّه وخليفته على عباده».

وقوله ﷺ: «حبّ علي إيمان وبغضه كفر».

وقوله ﷺ: «حزب علي حزب اللّه وحزب اعدائه حزب الشيطان».

وقوله ﷺ: «علي مع الحقّ والحقّ مع علي لايفترقان حتى يردا عليّ الحوض».

وقوله ﷺ: «علي قسيم الجنة والنار».

وقوله ﷺ: «من فارق علياً فقد فارقني ومن فارقني فقد فارق اللّه(عزّوجلّ).

وقال رسول اللّه ﷺ: «ياحذيفة إن حجة اللّه عليكم بعدي علي بن أبي طالب، الكفر به كفر باللّه والشرك به شرك باللّه، والشك به شك باللّه، والإلحاد فيه إلحاد في اللّه، والإنكار له إنكار في اللّه، والإيمان به إيمان باللّه، لانه اخ رسول اللّه ووصيّه وإمام امته ومولاهم، وهو حبل اللّه المتين وعروته الوثقى التي لاانفصام لها، وسيهلك فيه اثنان ولاذنب له: محب غال ومقصر قال. يا حذيفة لاتفارقنّ علياً فتفارقني، ولاتخالفنّ علياً فتخالفني، وإن علياً مني وانا منه، من اسخطه فقد اسخطني ومن ارضاه فقد ارضاني».

وقال ﷺ: «من احبّ علياً وتولاه اكرمه اللّه وأدناه، ومن ابغض علياً وعاداه مقته اللّه واخزاه».

وقال ﷺ: «من احبّ علياً كان طاهر الاصل، ومن ابغضه ندم يوم الفصل».

وقال ﷺ: «من احب علياً فقد اهتدى ومن ابغضه فلقد اعتدى».

وقال ﷺ: «ياعلي من احبّك فقد احبني ومن احبني فقد احب اللّه، ومن ابغضك فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض اللّه، ومن ابغض اللّه فعليه لعنة اللّه والملائكة والناس اجمعين».

وقال رسول اللّه ﷺ: إن اللّه(تبارك وتعالى) جعل لاخي علي بن أبي طالب ﷺ فضائل لايحصي عددها غيره، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقراً بها غفر اللّه له ما تقدّم

من ذنبه وما تاخر، ولو ان اتى يوم القيامة بذنوب الثقلين، ومن كتب فضيلة من فضائل علي بن ابي طالب ﷺ لم تزل الملائكة يستغفرون له ما بقي لتلك الكتابة رسم، ومن استمع إلى فضيلة من فضائله غفر اللّه له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع، ومن نظر إلى كتابة في فضائله غفر اللّه له الذنوب التي اكتسبها بالنظر».

وقال ﷺ: «النظر إلى علي بن أبي طالب ﷺ عبادة وذكره عبادة، ولايقبل إيمان عبد إلّا بولايته والبراءة من أعدائه».

تنبيه: اعلم أن الاحاديث الواردة في فضائل علي ﷺ اكثر من ان تحصى، وقد أجمع الفريقان أنه ﷺ افضل الانام بعد النبي(عليه أفضل الصلاة والسلام)، لكن الفضل المذكور هو في الحقيقة عظم المنزلة عنداللّه(سبحانه) المقتضية نعيم الفاضل في المعاد، وزيادة الفضل هو ارتفاع المنزلة المقتضي زيادة نعيم مستحقها، فالواصل إلى الفاضل في الآخرة من النعيم أكثر من الواصل إلى المفضول.

ومنازل الفضل تتحصل بشيئين: احدهما: خطير الاعمال التي يتعاظم معها مستحق الثواب، فإنه لاشك في ان الثواب على الطاعات يتفاوت بحسب تفاوت الحسنات، كما ان العقاب على المعاصي يختلف بقدر اختلاف السيئات.

والآخر التفضل من اللّه(تعالى) والاختصاص، فإنه(سبحانه وتعالى) يختص برحمته من يشاء وإن تقطعت من الحاسد الاحشاء.

والسبيل إلى معرفته فضل الفاضل شيئان، احدهما: طارق السمع، والآخر: الإعتبار وكلاهما دال على ان اميرالمؤمنين علي بن ابي طالب ﷺ افضل من سائر الانام بعد رسول اللّه محمّد بن عبداللّه ﷺ، ويكفيه من الفضل وعلوّ المرتبة ما اشار فيه بقوله ﷺ: «انا وعلي كهاتين» وجمع بين مسبحتيه.

وقد علمنا أنه لم يرد بهذه الاشياء غير الرتبة في الفضل، فهو افضل من كل فضل عليه رسول اللّه ﷺ، ولولا ان رسول اللّه ﷺ في الفضل أعلى منه درجة لتعاواه في الحقيقة، وتوضيح ذلك ان النبي وآله (صلوات اللّه عليهم أجمعين) وإعطاء هذه الرتبة وجعله منه بهذه المنزلة، وللمعطي على من أعطاه المزية، الا ترى ان عليّاً ﷺ لم يقل قط: انا ورسول اللّه ﷺ كهاتين، وإذا لم يعط مساواته في كل حال فلابدّ من ان يكون اقرب خلق اللّه به شبهاً في الفضل وعلو القدر، وقد روى سليمان الشاه كوفي وعلي بن

المدائني انه لما نزلت سورة: ﴿عمّ يتساءلون عن النبا العظيم﴾[1] قال رسول اللهﷺ: «ما للّه نبأ اعظم من علي»، ومهما شك فيه أحد فإنه لاشك يعترض في ان رسول اللهﷺ قال: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما، ولم يقلﷺ: سيدا شبابها لوجود كهول فيها، فيكون ذلك تمييزاً، وإنما قاله وصفاً، إذا كان اهلها كلهم شباباً، حسب ماروي عنهﷺ انه قال: لايدخلها العجز، وقال: إن أهلها شباب كلهم، ولم يقل ذلك في الحسن والحسينﷺ، وايضاً لايموتان شابين إذا كانا قد بقيا كهلاً وشاباً فعلم بهذا انه فضلهما على جميع أهل الجنة سوى ابيهما لقوله: ابوهما خير منهما، وإنما لم يستثن النبيﷺ نفسه لأنه المفضل، ومن شان المفضل ان لايدخل في جملة من فضل، فخير أهل الجنة رسول اللهﷺ بما ثبت من كونه خير خلق الله، واميرالمؤمنين والحسن والحسين(صلوات الله عليهم اجمعين) وهم بهذا الخبر المجمع عليه اكثر في الآخرة ثواباً ونعيماً من جميع العالمين.

ولقد وضعت العامة حديثاً بإزاء هذا الحديث تضحك منه الثكلى، وهو ان النبيﷺ قال: ابا بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة، فهذا غير صحيح بما اثبتناه من ان الجنة ليس فيها كهول، وإنما وضع المخالفون هذا الخبر ليقابلوا به خبر الحسن والحسينﷺ الذي لايمكنهم رفعه ولاتاويله، وهذه عادة منهم جارية في فضائل أهل البيتﷺ، وهي أن يدفعوا منها ما قدروا على دفعه، فإن عجزوا عن دفعه لظهوره وانتشاره تاولوه بما يصرفوه على غير مقتضاه، فإن لم يقدروا على ذلك افتعلوا خبراً يقابلوه به.

وروت الثقات عن الإمام الصادقﷺ قال: لما بات عليﷺ على الفراش أوحى الله إلى ملكين من ملائكته لم يكن في الملائكة اشد ائتلافاً ومؤاخاة منهما فقال: اني مميت احدكما فاختارا ايكما يؤثر صاحبه بالبقاء، فتدافعا الموت بينهما وآثر كل منهما البقاء لنفسه، فاوحى الله إليهما: اين انتما عن عبدي الراضي بالموت الذي بات على فراش ابن عمه يقيه الردى بنفسه؟ أما إني قد علمت من سريرته أن تلف نفسه أحب إليه من ان يؤخذ شعرة من شعر ابن عمّه، انزلا إليه واكْلآه إلى الصبح. هنالك قالت الملائكة: هنيئاً لك يابن ابي طالب، فانت الحبيب المواسي. وفي مبيته على الفراش انزل الله(سبحانه): ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد﴾[2]

---

١ ـ النبا: ١ ـ ٢.

٢ ـ البقرة: ٢٠٧.

وقد ميّز الناس بين ما كلفه أميرالمؤمنين من مبيته على الفراش وبين ما كلفه إسماعيل عليه السلام وقول ابراهيم عليه السلام: ﴿إنّي ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى﴾[١] وقول إسماعيل عليه السلام: ﴿يا ابت افعل ما تُؤمر ستجدني إن شاء اللّه من الصابرين﴾[٢] فوجدوا تكليف اميرالمؤمنين عليه السلام اشقّ، وما بلي به أعظم واشد لان إسماعيل عليه السلام سلم لهلاك يناله بيد ابيه، واميرالمؤمنين)(صلوات اللّه عليه) سلم لهلاك يناله بيد أعدائه المشركين، وقد كان يجوز أن يحمل اباه الرقة على أن يرجع اللّه فيه، واميرالمؤمنين عليه السلام لم يكن يطمع في رقة عليه من المشركين، فبين التكليفين فرق عظيم، وإذا كان بالتكليف يستحق عند اللّه(تعالى) المنازل العاليات فاعظم التكليف يستحق عليه أعظم الثواب لاسيما تكليف فديت به مهجة خير الانام، وتمّت الهجرة التي هي سبب تنفيذ شريعة الإسلام.

ونقل عن الشافعي أنه قال: اجتمع في علي بن أبي طالب عليه السلام فضائل لم تجمع في غيره إلاّ نادراً، اجتمع فيه العلم والعمل بالكمال، وقلّ ما يكون العالم عاملاً واجتمع فيه الفقر والسخاء بالكمال وقلّ ما يكون الفقير سخياً، واجتمع فيه الشجاعة ورقة القلب بالكمال وقلّ ما يكون الشجاع رقيق القلب، واجتمع فيه الزهد وحسن الخلق بالكمال وقلّ ما يكون الزاهد حسن الخلق، واجتمع فيه الحسب والتواضع وقلّ ما يكون الحسيب متواضعاً.

وروي أيضاً عن محمد بن إدريس الشافعي إذ قيل له: ما تقول في حقّ علي عليه السلام؟ فقال: ما أقول في رجل اخفت أولياؤه فضائله خوفاً، واخفت اعداؤه فضائله حسداً، وشاع له من هذين ما ملأ الخافقين. ولقد نظم هذا المعنى السيد الجليل والفاضل الاثيل السيد تاج الدين العاملي«ره» فقال:

لقد كتمت آثار آل محمد ... محبوهم خوفاً واعداؤهم بغضاً

فابرز من بين الفريقين نبذة ... بها ملأ اللّه السموات والارضا

واقتصرت على هذا اليسير من فضائله عليه السلام، فإنّها تعجز عن حصرها الاقلام ولاتدرك مداها الافهام.

قيل: دخل عمرو بن العاص على معاوية مبشراً له بموت علي عليه السلام فقال له: ايها

---

١ ـ الصافات: ١٠٢.

٢ ـ الصافات: ١٠٢.

الامير إن الاسد المفترش ذراعيه بالعراق لافي شعوبه، فقال معاوية :

قل للارانب ترتع حيث ما سلكت وللظباء بلاخوف ولاحذر

تتمة : قال بعضهم: لو ان الدنيا من ذهب يفنى والآخرة من خزف يبقى لكان ينبغي لنا أن نختار ما يبقى على ما يفنى، فكيف وقد اخترنا خزفاً يفنى على ذهب يبقى؟

وقال ابن مسعود: ما أصبح احد من الناس إلاّ وهو ضيف وماله عارية، والضيف مرتحل والعارية مردودة واقبل قوم على رجل زاهد فذكروا الدنيا واقبلوا على ذمّها، فقال: اسكتوا عن ذكرها فلولا موقعها من قلوبكم ما اكثرتم من ذكرها. الا من احب شيئاً اكثر من ذكره. وقال بعضهم:

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

فطوبى لعبد آثر الله ربه وجاد بدنياه لما يتوقع

وقال آخر:

آرى طالب الدنيا وإن طال عمره ونال من الدنيا سروراً وانعما

كبان بنى بنيانه فاتمّه فلما استوى ماقد بناه تهدّما

وقال لقمان لابنه: يا بني بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعاً، ولاتبع آخرتك بدنياك تخسرهما جميعاً.

وقال لابنه: يابني إن الدنيا بحر عميق قد غرق فيه أناس كثير، فلتكن سفينتك منها تقوى الله(عزّوجلّ) وحشوها الإيمان بالله(عزّوجل) وشراعها التوكل على الله(عزّوجلّ) لعلّك ناج وما اراك ناجياً.

وقال بعض الحكماء: إنّك لن تصبح في شيء من الدنيا إلاّ وقد كان له اهل قبلك ويكون له اهل بعدك، وليس لك من الدنيا إلاّ عشاء ليلة وغداة يوم، فلاتهلك في اكلة وصم عن الدنيا وافطر على الآخرة، فإن رأس مال الدنيا الهوى وربحها النار.

وقال محمّد بن سيرين: إن رجلين اختصما فى تخوم ارض اي في حدّ ارض، فاوحى الله(عزّوجلّ) إليهما: كلميهما. فقالت: يا مسكينان تختصمان فيّ وقد ملكني الف اعور سوى الاصحاء.

وقال أبو يزيد البسطامي: ليس الزاهد من لايملك شيئاً، إنما الزاهد من لايملكه شيء.

وسمع حكيم رجلاً يقول: اين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة؟ فقال:

ياهذا إقلب كلامك وضع يدك على من شئت، وزهد العامة هو الزهد[1] الظاهري وزهد الخاصة ان لاترى الدنيا شيئاً يزهد فيه فيتساوى عندك الفقر والغنى، ولايتفاوت الحال عندك في الثوبين والطعامين كما قال اميرالمؤمنين ﷺ: لايكتمل إيمان المرء حتى لايبالي اي ثوبيه لبس واي طعاميه اكل. وإليه الإشارة في التنزيل بقوله(تعالى): **﴿لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولاتفرحوا بما آتاكم﴾**[2]

وقال بعض الخلفاء لبعض الزهاد: إنّك لعظيم الزهد. فقال: انت ازهد منّي. قال: كيف ذلك؟

قال: لانّك زهدت في نعيم الآخرة وهو نعيم دائم عظيم، وزهدت أنا في نعيم الدنيا الحقير المنقطع.

وقال بعضهم لعمر بن عبدالعزيز عند موته: صنعت صنعاً لم يصنعه غيرك، تركت ولدك وليس لهم دينار ولا درهم وكان له ثلاثة عشر من الولد فقال: اقعدوني. فاقعدوه فقال: اما قولك: لم ادع لهم ديناراً ولادرهماً فإنّي لم امنعهم حقّاً لهم ولم اعطهم حقّاً لغيرهم، وإنّما ولدي احد رجلين: إما مطيع للّه فاللّه كافيه واللّه يتولّى الصالحين، وإما عاص للّه فلا ابالي على ماوقع. وهذا المعنى اخذه من كلام اميرالمؤمنين ﷺ، وقد مرّ في الفصل الرابع.

وقال ابن مسعود: ما من يوم إلاّ وملك ينادي: يابن آدم، قليل يكفيك خير من كثير يطغيك.

وقال آخر: إنّما بطنك شبر في شبر، فلم يدخلك في النار؟

ومما خطر في الخاطر وتبين للناظر القاصر في ذم الدنيا الفانية: الدنيا غرارة غدارة مناحة مناعة مقيدة مفندة، الدنيا عروس تغتال الاخدان وتختار الاختان، صاحب الدنيا بين فرحة وترحة وحيرة وغيرة، ساكن الدنيا راحل وأنفاسه رواحل وأيامه مراحل، امر الدنيا أمر تحت بشرها غمر، إقبال الدنيا كإلمام ضيف او سحابة صيف او زيارة طيف، صاحب الدنيا بين العسل والصاب والصحة والاوصاب، الدنيا يدان: احدهما تهب والأخرى تنهب، كان مجرى القدر على جملة الكدر، كان الزمان يغرف في الافاضل غرفاً ويفيض على الاراذل جرفاً، من ينازع القضاء في المضاء ومن له الامان من الزمان

---

١ - [illegible]

٢ - [illegible]

شر النوائب من حيث لاتتوقع .

ومما سنح لي في المواعظ : إمهد لنفسك قبل حلول رمسك وقبل عثرة قدمك وكثرة ندمك ، من اعتقد في نفسه الصلاح افتقد منها[1] الفلاح ، العاقل من يتزود لما به قبل أن يصير ، لما به إحذر ان تكون مطالع ايامك أوعية آثامك ، اسكن الدنيا بقلب مسافر عنها واعمل للآخرة حتى كانك حاضرها ، عليك بالنزوع عن هذه الفانية والنزاع إلى تلك الباقية ، لا يكونَنّ كلامك كالعسل وفعلك كالحنظل والأسل ، إذا كنت في صحة من دينك وسعة من دنياك فاغفر ذنب الزمان فيما أجرم ومن اجترم ، إذا نابتك نائبة لاحيلة لها فلاتجزعنّ وإن كانت لها عندك حيلة فلاتعجزنّ عليك بالاعراض عن الإعتراض للإعراض ، اقض ما عليك من الحقوق راغباً قبل ان تقضيه راغماً ، من لزم القناعة كرم عند المجاعة ، ربما اقترن خفض المعيشة بخفض المنزلة وكانت المعاطب في المراتب ، من ملك ما يكفيه لم يتعرض للسفيه طمعاً فيه فالحجر في فيه .

وقال الفضيل بن عياض : إذا قيل لك : تخاف الله فاسكت ، فإنك إن قلت : لا ، جئت بامر عظيم ، وإن قلت : نعم ، فالخائف لايكون على ما انت عليه .

وقال بعضهم : حكى : ان رجلاً صاد قنبرة فقالت : ما تريد أن تصنع بي؟ قال : اذبحك وآكلك ، قالت : والله ما أشفي من قوت ولا أشبع من جوع ، ولكن اعلّمك ثلاث خصال هنّ خير لك من أكلي : أما واحدة : فاعلمك وأنا في يدك ، وأما الثانية : فإذا صرت على الشجرة ، والثالثة : فإذا صرت على الجبل . قال : هات الأولى قالت : لاتلهفن على ما فات ، فخلاّها ، فلما صارت على الشجرة قال : هات الثانية ، قالت : لاتصدقنّ بما لايكون أنه يكون ، ثم طارت فصارت على الجبل . فقالت : ياشقي لو ذبحتني لاخرجت من حوصلتي درتين كل واحدة عشرون مثقالاً ، قال : فعضّ على شفتيه وتلهّف وقال : هات الثالثة قالت : انت نسيت الأثنتين فكيف اخبرك بالثالثة؟ الم اقل لك لا تلهفن على ما فاتك ولاتصدّقن بما لا يكون ، انا ولحمي وريشي وعظمي لايكون عشرين مثقالاً فكيف في حوصلتي درّتان كل واحدة عشرون مثقالاً؟ ثم طارت فذهبت وهذا مثل لفرط طمع الآدمي فإنه يعميه عن إدراك الحق حتى يقدّر ما لا يكون .

وقال بعضهم : الرجاء حبل في قلبك قيد في رجلك ، فاخرج الحبل من قلبك يخرج القيد من رجلك .

---

١ ـ في نسخة : فيها .

وقال بعض العارفين: إنّ اللّه(تعالى) جعل خزائن نعمه عرضة لمؤمليه وجعل مفاتيحها صدق نية راجيها.

العزّ في المجالسة بقلة الكلام وسرعة القيام.

أيسر شيء الدخول في العداوة واصعب شيء الخروج منها.

إذا ذكر جليسك أحداً بسوء عندك فاعلم أنّك ثانية.

مرّ بعض الصوفية ببغداد وإذا بسوقي ينادي: الخياره عشرة بدرهم، فلطم الصوفي وجه نفسه وقال: إذا كان الخيار عشرة بدرهم فكيف بالاشرار.

راى الشبلي صوفياً يقول لحجّام: احلق راسي للّه(تعالى) فلمّا حلقه دفع الشبلي إلى الحجّام اربعين ديناراً وقال: خذها أجرة خدمتك هذا الفقير، فقال الحجّام: إنما فعلت ذلك للّه ولا احل عقداً بيني وبينه باربعين ديناراً، فلطم الشبلي راس نفسه وقال: كل الناس خير منك حتى الحجام.

ومن كلام بعض الاعلام: ان اللّه(تعالى) نصب شيئين احدهما آمر والآخر ناه، الاول: يامر بالشر وهي النفس: ﴿**إن النفس لامّارة بالسوء**﴾[1] والآخر ينهى عن الشر وهو الصلاة: ﴿**إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر**﴾[2] فكلما أمرتك النفس بالمعاصي والشهوات فاستعن عليها بالصلوات.

وقال رجل لآخر: يابن الزانية، فقال: يابن العفيفة إكذب حتى اكذب، وعلى هذا المنوال قول بعض الظرفاء:

ثالبني عمرو وثالبته قد أثم المثلوب والثالب
قلت له خيراً وقال الخنا كل على صاحبه كاذب

من أفسد بين اثنين فعلى أيديهما هلاكه إذا اصطلحا.

شيئان لاينقطعان أبداً: المصائب والحاجات.

للّه درّ من قال ـ واظنه من كلام بطليموس ـ: لاتبع هيبة السكوت بالرخيص من الكلام.

وقال يحيى البرمكي: ما رايت رجلاً ذا هيبة حتى إذا تكلم إما ان تزاد هيبته أو تضمحلّ.

---

١ ـ يوسف: ٥٣.

٢ ـ العنكبوت: ٤٥.

وقال بعض الحكماء: إذا قيل: نعم الرجل انت، وكان احب إليك من ان يقال: بئس الرجل أنت فانت بئس الرجل.

ومن كلامهم: عداوة العاقل أقل ضرراً من صداقة الاحمق.

ومما ورد في مدح العقل والذكاء وذم الحمق وما اشبهه ما قص اللّه (سبحانه وتعالى) في محكم كتابه ومنزل خطابه، وقد ضرب اللّه(سبحانه) الامثال واوضحها وبيّن شرائع مصنوعاته وشرحها فقال(عزّ من قائل): **﴿وسخّر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخّرات بامره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾**[1]

روي عن النبيﷺ انه قال: اول ما خلق اللّه العقل فقال له: اقبل، فاقبل. ثم قال له: ادبر فادبر، فقال عزّ من قائل: وعزّتي وجلالي ما خلقت خلقاً اعز عليّ منك بك اذكر[2] وبك اعطي وبك احاسب وبك اعاقب:

واعلم، أن العقل ينقسم على قسمين: قسم لايقبل الزيادة والنقصان وقسم يقبلهما، اما الاول: فهو العقل الغريزي المشترك بين العقلاء، واما الثاني: فهو العقل التجربي وهو مكتسب، وتحصيل زيادته بكثرة التجارب والوقايع، وباعتبار هذه الحالة يقال: إن الشيخ اكمل عقلاً واتم دراية، وإن صاحب التجارب اكثر فهماً وارجح معرفة، ولهذا قيل: من بيضت الحوادث لمته واختلقت التجارب لباس جثته واراه اللّه(تعالى) لكثرة ممارسته تصاريف اقداره واقضيته كان جديراً برزانة العقل وزجاجة الهداية. وقد يخص اللّه(تعالى) بالطافه الخفية من يشاء من عباده فيفيض عليه من خزائن رحمته ومواهبه رزانة عقل ودراية معرفة يخرج عن حد الاكتساب فيصير بهما راجحاً على ذوي التجارب والآداب، ويدل على ذلك قصة يحيى ابن زكرياﷺ فيما أخبر اللّه به في محكم كتابه العزيز حيث يقول: **﴿وآتيناه الحكم صبيآ﴾**[3] فمن سبقت له من اللّه سابقة في قسم السعادة أدركته عناية أزلية واشرقت على باطنه أنوار ملكوتية، ولحظته هداية ربانية فاتصف بالذكاء والفطنة قلبه، واسفر عن وجه الإصابة وإن كان حديث السن قليل التجربة كما نقل في قصة سليمان وهو صبي حيث رد حكم ابيه داودﷺ في امر الغنم والحرث، وشرح ذلك فيما نقله المفسرون: ان رجلين دخلا على داودﷺ احدهما

---

١ ـ النحل: ١٢.

٢ ـ في نسخة: آخذ.

٣ ـ مريم: ١٢.

صاحب غنم والآخر صاحب حرث، فقال أحدهما: إن هذا دخلت غنمه في الليل إلى حرثي فاهلكته واكلته، ولم يبق لي فيه شيئاً. فقال داودﷺ: الغنم لصاحب الحرث عوضاً عن حرثه، فلما خرجا من عنده مرّا على سليمانﷺ ـ وكان عمره في ذلك الوقت على مانقله بعض ائمة التفسير إحدى عشرة سنة ـ فقال: ما حكم بينكما الملك؟ فذكرا له ذلك، فقال: غير هذا ارفق بالفريقين، فعادا الى داودﷺ وقالا له ما قاله ولده سليمان، فدعاه داود وقال له: ماهو الأرفق بالفريقين؟ فقال سليمانﷺ: تسلم الغنم الى صاحب الحرث، وكان الحرث كرماً قد تدلّت عنا قيده في قول اكثر المفسرين، ويأخذ صاحب الكرم الاغنام ويأخذ لبنها وينتفع بدرها ونسلها ويسلم الكرم إلى صاحب الاغنام ليقوم به، فإذا عاد الكرم إلى هيئته وصورته التي كانت ليلة دخلت الغنم إليه سلم صاحب الكرم الغنم إلى صاحبها ويتسلم كرمه كما كان بعناقيده وصورته، فقال له داودﷺ: القضاء كما قلت، وحكم بما قال سليمانﷺ. وفي هذه القصة نزل قوله (تعالى): ﴿وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث﴾[1] فهذه المعرفة والدراية لم تحصل لسليمانﷺ بكثرة التجربة وطول المدة بل حصلت بعناية ربانية والطاف إلهية، وإذا قذف الله(تعالى) شيئاً من أنوار مواهبه في قلب من يشاء من خلقه اهتدى إلى مواقع الصواب ورجح على ذوي التجارب في كثير من الأسباب، ويستدل على حصول كمال العقل في الرجل بما يوجد منه وما يصدر عنه، فإن العقل معنى لايمكن مشاهدة فإن المشاهدة من خصائص الاجسام، فأقول: يستدل على عقل الرجل بامور متعددة منها: ميله إلى محاسن الأخلاق، وإعراضه عن رذائل الأعمال، ورغبته في إسداء صنائع المعروف، وتجنبه ما يكسبه عاراً ويورثه سوء السمعة.

وقد قيل لبعض الحكماء: بم يعرف عقل الرجل؟ فقال: بقلة سقطه في كلامه وكثرة إصابته فيه. فقيل له: فإن كان غائباً؟ فقال: بإحدى ثلاثة، إما برسوله وإما بكتابه وإما بهديته، فإن رسوله قائم مقام نفسه، وكتابه يصف نطق لسانه وهديته عنوان همته، فبقدر ما يكون فيها من نقص فيحكم به على صاحبه.

وقيل: من اكبر الأشياء شهادة على عقل الرجل حسن مداراته للناس، ويكفي أن حسن المداراة يشهد لصاحبه بحسن توفيق الله(تعالى) إياه، فإنه روي عن النبيﷺ أنه

---

١ ـ الأنبياء: ٧٨.

قال: من حرم مداراة الناس فقد حرم التوفيق، فمقتضاه أن من رزق مداراة الناس لايحرم التوفيق.

وقالوا: العاقل، الذي يحسن المداراة مع أهل زمانه.

وقال رسول اللّهﷺ: للجنة مائة درجةً، تسعة وتسعون منها لاهل العقل وواحدة لسائر الناس.

وقال علي بن عبيدة: العقل ملك والخصال رعيته، فإذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل إليها، فسمعه أعرابي فقال: هذا كان يقطر غسله.

وقيل: أيدي العقول تمسك أوعية الانفس، وكل شيء إذا كثر رخص إلاّ العقل فإنه كلما كثر غلا.

وقيل: لكل شيء غاية وحد إلاّ العقل، فإنه لاغاية له ولاحد، ولكن الناس يتفاوتون فيه تفاوت الأذهان في الأبراج.

واختلف العلماء في ماهيته، وقال قوم: هو نور وضعه اللّه طبعاً وغريزة في القلب كالنور في العين، فهو يزيد وينقص ويذهب ويعود، كما يدرك بالبصر شواهد الامور كذلك يدرك بنور العقل المحجوب والمستور، وعميّ القلب كعميّ البصر. وقال(تعالى): ﴿فإنّها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾.[1]

وقيل: محل العقل الدماغ وهو قول أبي حنيفة، وذهب جماعة إلى أنه في القلب كما روي عن الشافعي.

واستدلوا بقوله(تعالى): ﴿لهم قلوب لايفقهون بها﴾[2] وقوله (تعالى): ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب﴾[3] اي عقل.

وقيل: التجربة مرآة العقل ولذلك حمدت آراء المشايخ حتى قالوا: المشايخ أشجار الوقار لايطيش لهم سهم ولايسقط لهم وهم، وعليكم بآراء الشيوخ فإنهم إن عدموا ذكاء الطبع فقد افادتهم الايام حيلة وتجربة، وقال الشاعر:

الـم تـر ان العـــــقـل زيـن لأهـلـه ... ولكن تمام العـقل طول التـجـارب

وقال آخر:

١ ـ الحج: ٤٦.
٢ ـ الاعراف: ١٧٩.
٣ ـ ق: ٣٧.

إذا طال عـمـر المرء في غـير آفـة افـادت له الايام في كـرّها عـقـلاً

وقال عامر بن عبد قيس: إذا عقلك عقلك عمّا لا يعنيك فانت عاقل.

ويقال: لاشرف إلاّ شرف العقل، ولاغنى إلاّ غنى النفس.

وقيل: يعيش العاقل بعقله حيث كان كما يعيش الاسد بقوته حيث كان.

قال الشاعر:

إذا لم يـكن للـمـرء عـقل فـإنه وإن كـان ذا بيت على النـاس هين

ومن كـان ذو عـقل اجـل لعـقـله وافـضل عـقل عـقل من يتـدين

وقالوا: العاقل لاينظر بالمنزلة السنية كالجبل لايتزعزع وإن اشتد عليه الريح، والجاهل ينظر أدنى منزلة كالحشيش تحركه أدنى ريح.

وقيل لعلي عليه السلام: صف لنا العاقل، قال: هو الذي يضع الشيء موضعه.

وقال منصور: خذ عني اثنتين: لاتقل في غير تفكّر ولاتعمل بغير تدبّر.

وقال أردشير: اربعة تحتاج إلى أربعة: الحسب إلى الادب، والسرور الى الامن، والقرابة إلى المودة، والعقل الى التجربة.

وقال كسرى أنوشيروان العادل: أربعة تؤدي إلى أربعة: العقل إلى الرياسة، والراي إلى السياسة، والعلم الى التصدير، والحلم الى التوقير.

وقال القاسم بن محمّد: من لم يكن عقله اغلب الخصال عليه كان حتفه اغلب الخصال إليه.

وقيل: أفضل العقل معرفة العاقل بنفسه.

وقيل: ثلاث هنّ رأس العقل: مداراة الناس، والاقتصاد في المعيشة، والتحبب إلى الناس.

وقيل: من اعجب[1] براي قلبه بطل رايه، ومن ترك الاستماع من ذوى العقول مات عقله.

وعن عمرو بن العاص انه قال: أهل مصر أعقل الناس صغاراً واحمقهم كباراً.

وقيل: العاقل المحروم خير من الاحمق المرزوق.

وقيل: لاينبغي للعاقل ان لايمدح امراة حتى تموت، ولاطعاماً حتى يستمرئه، ولايثق بخليل حتى يستقرضه.

---

١ ـ في نسخة: تعجب.

وسئل بعضهم: أيما أحمد في الصبا الحياء أم الخوف؟ قال: الحياء لان الحياء يدل على العقل، والخوف يدل على الجبن.

وقال أبو الدرداء: قال لي النبيﷺ: يا عويمر، إزدد عقلاً تزدد من اللّه قرباً. قلت: بابي وامّي ومن لي بالعقل؟ قال: اجتنب محارم اللّه(تعالى) وادّ فرائض اللّه تكن عاقلاً، ثم تنتقل إلى صالح الاعمال تزدد في الدنيا عقلاً وتزدد من اللّه قرباً وعليه عزاً.

وقال بعض الحكماء: العاقل من عقله في إرشاد، ورأيه في إمداد، وقوله سديد، وفعله حميد، والجاهل: من جهله في إغراء، وقوله سقيم، وفعله ذميم، ولايكفي في الدلالة على عقل الرجل إلاغترار بحسن ملبسه وملاحة سمته وتسريح لحيته وكثرة صلفه ونظافة بدنه، إذ كم من كنيف مبيض وجليد مفضض.

وقد قال الاصمعي: رايت بالبصرة شيخاً له منظر حسن وعليه ثياب فاخرة وقوله حاشية هرج وعنده دخل وخرج، فاردت أن أختبر عقله فسلمت عليه وقلت له: ما كنية سيدنا؟ فقال: ابو عبدالرحمن الرحيم ملك يوم الدين. قال الاصمعي: فضحكت منه وعلمت قلة عقله وكثرة جهله، ولم يدفع ذلك عنه غزارة دخله وخرجه وقد يكون الرجل موسوماً بالعقل مرقوماً بعين الفضل فتصدر منه حالة تكشف عن حقيقة حاله وتشهد عليه بقلة عقله واختلاله.

وقيل: إن إياس بن معاوية القاضي كان من اكابر عقلاء العالم، وكان عقله يؤديه، الى سلوك طرق لايكاد يسلكها من لم يهتد إليها، وكان من جملة الوقائع التي صدرت منه وشهدت له بالعقل الراجح والفكر القادح انه كان في جماعة رجل مشهور بين الناس بالامانة فاتفق ان رجلاً أراد أن يحج، فاودع عند ذلك الرجل الامين كيساً فيه جملة من الذهب ثم حج، فلما عاد من حجّه جاء إلى ذلك الرجل وطلب كيسه منه فانكره وجحده، فجاء إلى القاضي إياس وقصّ عليه القصة فقال له القاضي: هل اخبرت احداً بذلك غيري؟ قال: لا، قال: فهل علم الرجل انك جئت إليّ ؟قال: لا. قال: انصرف واكتم امرك ثم عد إليّ بعد غد. ثم إن القاضي دعا ذلك الرجل المستودع فقال له: قد حصل عندي أموال كثيرة ورايت ان اودعها عندك فاذهب وهيء موضعاً حصيناً، فمضى ذلك الرجل وحضر صاحب الوديعة بغير علم، فقال له القاضي: امض الى خصمك واطلب منه وديعتك، فإن جحدك فقل له امض معي إلى القاضي الحاكم انا وانت عنده، فلما جاء إليه دفع إليه كيسه، فجاء الى القاضي واعلمه بذلك، ثم إن ذلك

الرجل المستودع جاء الى القاضي طامعاً في تسليم المال، فسبّه القاضي وأبطل قوله، وكان هذا من جملة ما يدل على عقله وصحة فكره.

ولما مات بعض الخلفاء اختلف الروم واجتمعت ملوكها فقالوا: الآن يشتغل المسلمون بعضهم ببعض فيمكننا الفترة منهم والوثبة عليهم، فضربوا في ذلك مشاورات وتراجعوا فيه بالمناظرات واجمعوا على انه فرصة، وكان رجل منهم من ذوي العقل والمعرفة والراي غائباً عنهم، فقالوا: من الجزم عرض الراي عليه، فلما اخبروه بما اجمعوا عليه قال: لا ارى ذلك صواباً فسالوه عن علّة ذلك، فقال: في غد أخبركم إن شاء اللّه، فلما أصبحوا اتوا إليه وقالوا: قد وعدتنا أن تخبرنا في هذا اليوم بما عوّلنا عليه، فقال: سمعاً وطاعة، ثم أمرنا بإحضار كلبين عظيمين ثم أغراهما وهوّش بينهما وحرّش كل واحد منهما على الآخر، فتواثبا وتهارشا حتى سالت دماؤهما، فلما بلغا الغاية فتح باب بيت عنده وأرسل على الكلبين ذئباً عنده قد اعدّه، فلما بصراه تركا ما كانا عليه وتالفت قلوبهما ووثبا جميعاً على الذئب فقتلاه، فاقبل الرجل على اهل الجمع فقال: مثلكم على المسلمين مثل هذا الذئب مع الكلاب، لايزال الهرج بين المسلمين ما لم يظهر لهم عدو من غيرهم، فإذا ظهر عدو من غيرهم تركوا العداوة بينهم وتالفوا على العداوة، فاستحسنوا قوله واستصوبوا رايه، فهذه صفة العقلاء.

واما ذم الحمق فقد قال ابن الاعرابي: الحماقة ماخوذة من حمقت السوق إذا كسدت، فكانه كاسد العقل والراي فلا يشاور ولايلتفت في أمر من الامور إليه، والحمق غريزة لاتنفع فيها الحيلة، وهي داء دواؤه الموت.

قال الشاعر:

لكل داء دواء يستطب به إلاّ الحماقة اعيت من يداويها

والحمق مذموم. قال رسول اللّه ﷺ: الاحمق ابغض الخلق الى اللّه(تعالى) إذ حرمه اعزّ الاشياء إليه وهو العقل، ويستدل على صفة الاحمق من حيث الصورة بطول اللحية لان مخرجها من الدماغ، فمن افرط طول لحيته قلّ دماغه، ومن قل دماغه قل عقله فهو احمق.

واما صفته من حيث الافعال فترك نظره في العواقب وثقته بمن لايعرفه، والعجب وكثرة الكلام وسرعة الجواب وكثرة الإلتفات والخلو من العلم والعجلة والخفة والسفه والظلم والغفلة والسهو والخيلاء، إن استغنى بطر وإن افتقر قنط، وإن قال فحش وإن

سئل بخل وإن سال الح، وإن قال لم يحسن وإن قيل له لم يفقه، وان ضحك قهقه وإن بكى صرخ، وإنا قد اعتبرنا هذه الخصال فوجدناها في كثير من الناس، فلا يكاد يعرف العاقل من الاحمق.

قال عيسى عليه السلام: عالجت الابرص والاكمه فابراتهما، وعالجت الاحمق فاعياني ولم يبرأ، الا إن السكوت عن الاحمق جوابه.

ونظر بعض الحكماء إلى احمق على حجر فقال: حجر على حجر.

وحكى أنه اصطحب احمقان في طريق فقال احدهما للآخر يتمنى على اللّه (تعالى) فإن الطريق يقطع بالحديث فقال احدهما: انا اتمنى قطائع غنم انتفع بلبنها ولحمها ووبرها وصوفها.

وقال الآخر: انا اتمنى قطائع ذئاب ارسلها على غنمك حتى لاتترك منها شيئاً، قال: ويحك هذا من حق الصحبة وحرمة العشرة. فتصايحا وتخاصما واشتدت الخصومة بينهما وتماسكا بالاطواق، فرضيا باول من يطلع عليهما يكون حكماً، فطلع شيخ بحمار عليه زقّين من عسل، فحدثاه بحديثهما فنزل بالزقين العسل وفتحهما حتى سال العسل على التراب ثم قال: صب اللّه دمي مثل هذا العسل إن لم تكونا احمقين.

وعن جابر بن عبداللّه يرفعه قال: كان رجل يتعبد في صومعة، فامطرت السماء واعشبت الارض، فرأى حماره يرعى في ذلك العشب فقال: يارب لو كان لك حمار لرعيته مع حماري، فبلغ ذلك بعض الانبياء وهم ان يدعو عليه، فاوحى اللّه(تعالى) إليه: لاتدع عليه فإنّي اجازي العباد على قدر عقولهم.

وقيل: فلان ذو حمق وافر وعقل نافر، وليس معه من العقل إلاّ مايوجب حجّة اللّه عليه.

وقال لقمان لابنه: يابني اجعل خطاياك بين عينك إلى أن تموت، وأما حسناتك فاله عنها فإنه قد احصاها من لاينساها.

قوله(تعالى): ﴿ويقولون ياويلتنا ما لهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولاكبيرة إلاّ احصاها﴾[1] قال في الكشاف عن ابن عباس: الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة، عن

---

١ ـ الكهف: ٤٩.

الفضيل انه كان إذا قرأها قال: ضجوا والله من الصغائر قبل الكبائر.[١]

تجالس اثنان من اهل اصحاب القلوب، فتذاكرا وتحادثا ساعة وبكيا، فلما عزما على الافتراق قال احدهما للآخر: إنّي لأرجو ان لايكون جلسنا مجلساً أعظم بركة من هذا المجلس. فقال الآخر: لكنّي اخاف ان لايكون جلسنا مجلساً اضر علينا منه. قال: ولم؟ قال: الست قصدت إلى احسن حديثك فحدثتني به وقصدت أنا إلى احسن حديثي فحدثتك به؟ فقد تزينت لي وتزينت لك وهكذا كان ملاحظتهم.

وقال الفخر الرازي في قوله(تعالى): ﴿هو الذي خلقكم من طين﴾[٢] إن الإنسان مخلوق من المني ودم الطمث، وهما مولدان من الدم، والدم إنما يتولد من الاغذية إما حيوانية وإما نباتية، فإن كانت حيوانية فالحال في تولد ذلك الحيوان كالحال في تولد الإنسان، فينبغي أن تكون نباتية، فالإنسان مخلوق من الاغذية النباتية، ولاشك انها متولدة من الطين، فيكون هو ايضاً متولد من الطين.

ذكروا ان من التجنيس التام هو قوله(تعالى): ﴿ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة﴾[٣] وذكر ابن ابي الحديد في كتابه المسمى بـ: «الفلك الدائر على المثل السائر» ينازع في هذا ويقول: إن المعنى واحد، فإن يوم القيامة وإن طال فهو عند

---

١ ـ الفضيل بن عياض الطالقاني القيديني الزاهد المشهور كان في أول أمره يقطع الطريق بين ابيورد وسرخس، وعشق جارية فبينما يرتقي الجدران إليها سمع تالياً يتلو: ﴿الم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله﴾ فقال: يارب قد آن، فرجع واوى الى خربة فإذا فيها رفقة، فقال بعضهم: نرتحل، وقال بعضهم: حتى نصبح فإن فضيلاً على الطريق وأمنهم وتاب. وكان من السادات دخل على الرشيد فقال: ما ازهدك؟ فقال الفضيل: انت ازهد منّي، قال: وكيف؟ قال: لاني زهدت في الدنيا وهي فانية وانت زهدت في الأخرة وهي باقية. ومن كلامه إذا احب الله عبداً اكثر غمّه وإذا ابغضه وسّع عليه دنياه، لو ان الدنيا تعرض عليّ بحذافيرها إلاّ احاسب عليها لكنت اتقذر منها كما يتقذر احدكم من الجيفة ان تصيب ثوبه. وقال: ترك العمل لاجل الناس هو الرياء والعمل لاجل الناس هو الشرك. وقال: إني لاعصي الله(تعالى) فاعرف في خلق حماري لو كان لي دعوة مستجابة لم اجعلها إلاّ في إمام لانه إذا صلح الإمام صلحت البلاد والعباد. لان يلاطف الرجل اهل مجلسه ويحسن خلقه معهم خير له من قيام ليله وصيام نهاره. قال أبو علي الرازي: صحبت الفضيل ثلاثين سنة ما رأيته ضاحكاً ولامتبسماً إلاّ يوم مات ولده علي، فقلت له في ذلك فقال: إن الله احب لي امراً فاحببته. ونسبته إلى طالقان وقندين قرية من مرو، وابيورد بلدة بخراسان (راجع تاريخ ابن خلكان).

٢ ـ الانعام: ٢.

٣ ـ الروم: ٥٥.

الله(تعالى) كالساعة، فإطلاق الساعة عليه مجاز، فهو كقولك: رايت اسداً، وزيد اسد، اردنا بالاول الحيوان المفترس وبالثاني الرجل الشجاع. ذهب بعضهم إلى ان بين العبادة المجزية والمقبولة عموماً مطلقاً، فكل عبادة مقبولة مجزية ولاعكس، وحاصله عدم التلازم بين القبول والإجزاء، فالمجزي مايخرج به المكلف من العهدة، والمقبول ما يترتب على فعله الثواب واستدلوا عليه بوجوه:

الاول: سؤال إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام التقبل مع انهما لايفعلان إلاّ صحيحاً.

الثاني: قوله(تعالى): ﴿فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر﴾[1]

الثالث: الحديث: «إن من الصلاة لما يقبل ثلثها ونصفها وربعها» الحديث.

الرابع: ان الناس مجمعون على الدعاء بقبول الاعمال، وهو يعطي عدم التلازم.

الخامس: قوله(تعالى): ﴿إنّما يتقبل الله من المتقين﴾[2] مع ان عبادة الناس مجزية، وقد تكلف بعضهم في الجواب عن هذه الوجوه بما لايخلو عن خدش.

قال حكيم: لايكون الرجل عاقلاً حتى يكون عنده تعنيف الناصح الطف موقعاً من ملق الكاشح.

وقال بعض العلماء: العقل افضل نعم الله عندنا واكبر حجة علينا، وإذا كانت هذه صورته فحقيق أن لانحطه عن رتبته ولانجعله وهو الحاكم محكوماً ولاهو المتبوع تابعاً، بل نرجع ونعتمد فيها جميعاً عليه فنمضيها على إمضائه ونوقفها على آرائه، فإنا إذا فعلنا ذلك صفا لنا غاية الصفاء، وبلغنا مرادنا من الخير فكنّا سعداء به فيهب لنا منه، والعقل نوعان: أحدهما هو مطبوع، والآخر مصنوع، لايقال للإنسان فاضلاً إلاّ بهما معاً.

وأيضاً العقل عقلان، فعقل مولود وعقل مكتسب، لايكون الإنسان كاملاً إلاّ بهما واجتماعهما فيه.

وقيل: العقل على ضربين: عقل غريزي وعقل أدبي، فمن جمعهما فكان الكامل، ومن تفرد بالأدبي دون الغريزي فهو دون الجميع.

والعقل أيضاً ضربان: عقل الطبيعة وعقل التجربة، وكلاهما يؤدي إلى المنفعة، والادب ايضاً ادبان: أدب النفس وادب الدرس، فادب النفس اشرف من أدب الدرس

١ ـ المائدة: ٢٧.
٢ ـ المائدة: ٢٧.

كشرف النفس على الجسد، لان أدب النفس بلا أدب الدرس ينفع ولا يضر، وادب الدرس بلا أدب النفس فليس يكون عن عقل لكن عن تأديب يجري مجرى تأديب القرد والدب والفيل ومايجري مجراها من البهائم.

وقيل: لا مال اجود من العقل، ومن عدم العقل فلا خير له في الحياة الدنيا. ولله در الشاعر حيث يقول:

ماوهب الله لإمرىء هبة احسن من عقله ومن أدبه
هما جمال الفتى فإنْ فقدا ففقده للحياة اجمل به

وقيل: العاقل يحرس نفسه بماله والجاهل يحرس ماله بنفسه.

وقيل: الرجال رجلان: عاقل وجاهل، فالعاقل إن سئل وعلم تمهل واجاب بالصواب، وإن لم يعرف اغترف اغترافاً.[1] احسن من الجواب، فإن سال لايسال إلاّ مستفهماً وإذا قال أو قيل له انصف. والجاهل إن سئل عجل واجاب معجباً بما لا يعلم وإن سال فلايسال إلاّ متعتباً وإن اجيب بالصواب انكر.[2] وكابر، وإذا قيل له لم ينصف.

وقال افلاطون: اطلب العلم من اهله[3] والمال من حله تحز الرياسة على الناس لان منهم خاصة ومنهم عامة، فالخاصة تفضلك لما تحسن، والعامة تفضلك لما تملك. ولله در الشاعر القائل:

قيمة المرء فضله عند ذي الفضل ومافي يديه عند الرعاع
وإذا ما حويت مالاً وعلماً كنت عير الزمان بالإجماع
وإذا منهما غدوت خلياً كنت والله من اخس المتاع

وقيل: متاع التاجر في كيسه ومتاع العالم في كراريسه.

وقال بعض الحكماء: العدو عدوّان، عدو ظلمته فجنيت بظلمك إياه عداوته، وآخر ظلمك فجنى بظلامتك عداوتك، فإن نابتك نائبة تضطرك إلى احدهما فكن بمن ظلمك أوثق منك بمن ظلمته.

وقال آخر: من أظهر شكرك فيما لم تأته فاحذر ان يكفر نعمتك فيما اتيته.

---

١ ـ خ ل: اعترف اعترافاً.
٢ ـ خ ل: انكسر.
٣ ـ خ ل: اصله.

وقال بعض الحكماء: الصبر صبران صبر على[1] ماتكره وصبر عما تحب، والثاني اشدهما على النفوس.

وقال القطب في شرح الشبهات: روي أن دعاء صنفين من الناس مستجاب لامحالة مؤمناً كان أو كافراً، دعاء المظلوم ودعاء المضطر لأن الله(تعالى) يقول: ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه﴾[2] وقال النبي ﷺ: دعوة المظلوم مستجابة، فإن قيل: أليس الله(تعالى) يقول: ﴿وما دعاء الكافرين إلاّ في ضلال﴾[3] فكيف يستجاب دعاءهم؟ قلنا: الآية واردة في دعاء الكفار في النار، وهناك لاترحم العبرة ولاتجاب الدعوة والخبر الذي أوردناه يراد به في دار الدنيا فلا تدافع.

القيامة قيامتان: القيامة الكبرى وهو يوم الحشر ويوم الجزاء، والقيامة الصغرى وهي حالة الموت وإليها الإشارة بقول صاحب الشرع ﷺ: من مات فقد قامت قيامته، وفي هذه القيامة يكون الإنسان وحده وعندها يقال له: ﴿ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة﴾.[4]

واما في القيامة الكبرى الجامعة لاصناف الخلائق فلايكون وحده، واحوال القيامة الصغرى تحاكي وتماثل أحوال القيامة الكبرى، إلاّ ان احوال الصغرى تخصك وحدك واحوال الكبرى تعم الخلق أجمعين. وقد تعلم أنّك ارضيّ مخلوق من التراب، وحظك الخالص من التراب بدنك خاصة، واما بدن غيرك فليس حظك، والذي يخصك من زلزلة الأرض زلزلة بدنك، فقد زلزلت الارض زلزالها، ولما كانت عظامك جبال أرضك وراسك سماء أرضك، وقلبك شمس ارضك، وسمعك وبصرك وسائر حواسك نجوم سمائك، ومفيض العرق من بدنك بحر ارضك، فإذا رمت العظام فقد نسفت الجبال نسفاً، وإذا أظلم قلبك عند الموت فقد كورت الشمس تكويراً، وإذا بطل سمعك وبصرك وسائر حواسك فقد انكدرت النجوم انكداراً، فإذا انشق دماغك فقد انشقت السماء انشقاقاً، فإذا انفجر من هول الموت عرق جبينك فقد فجّرت البحار تفجيراً، فإذا التفت إحدى ساقيك بالاخرى وهما مطيتاك فقد عطّلت العشار تعطيلاً،

---

١ ـ خ ل: عمّا.

٢ ـ النمل: ٦٢.

٣ ـ الرعد: ١٤.

٤ ـ الانعام: ٩٤.

وإذا فارق الروح الجسد فقد القت الجسد ما فيها وتخلت. واعلم أن أهوال القيامة الكبرى اعظم بكثير من اهوال هذه الصغرى، وهذه أمثلة لأهوال تلك، فإذا قامت عليك هذه بموتك فقد جرى عليك ما كانه جرى على كل الخلق، فهي انموذج للقيامة الكبرى، فإن حواسك إذا عطلت فكانما الكواكب قد انتثرت، إذ الاعمى يستوي عنده الليل والنهار، ومن انشق راسه فقد انشقت السماء في حقّه، إذ من لا راس له لاسماء له، ونسبة القيامة الصغرى إلى القيامة الكبرى كنسبة الولادة الصغرى، وهي الخروج من الرحم إلى فضاء الدنيا، ونسبة سعة عالم الأخرة الذي يقدم عليه العبد بالموت إلى فضاء الدنيا كنسبة فضاء الدنيا إلى الرحم بل اوسع وأعظم مما لايحصى.

قولهم: إن سر الحقيقة مما لايمكن أن يقال، له محملان: احدهما انه مخالف لظاهر الشريعة في نظر الذهنا، فلايمكن قوله، وعلى هذا جرى قول الامام زين العابدينعليه السلام:

إنّي لاكتم من علمي جواهره ... كي لايرى الحق ذو جهل فيفتننا
يارب جوهر علم لو ابوح به ... لقيل لي انت ممن تعبد الوثنا
ولا استحل رجال مسلمون دمي ... يرون اقبح ما ياتونه حسناً
وقد تقدم في هذا ابو حسن ... إلى الحسين ووصّى قبله الحسنا

الثاني: أن العبارات قاصرة عن ادائه غير وافية ببيانه، فكل عبارة قريبة الى الذهن من وجه أبعدته عنه من وجوه كلما اقبل فكري فيك شبراً فرّ ميلاً، وعلى هذا جرى قول بعضهم:

وإن قميصاً خيط من نسج تسعة ... وعشرين حرفاً من معاليك قاصر

ومن هذا يظهر قولهم: إفشاء سرّ الربوبية كفر له محملان ايضاً: فعلى المحمل الاول: يراد بالكفر ما يقابل الإسلام، وعلى المحمل الثاني: يراد بالكفر ما يقابل الإظهار، فإن الكفر في اللغة الستر، ولهذا سمّي الزارع كافراً لانه يغطي الحب، فيكون معنى الكلام ان كلما يقال في كشف الحقيقة فهو سبب لاخفائها وستر لها في الحقيقة.

قيل لبشر الحارث: ما احسن بشرك وطلاقة وجهك للناس، فقال: إنّهما تقومان على رخيصين: وقيل لافلاطون: بما ينتقم الإنسان من حاسده وعدوه؟ قال: بان يزده في نفسه فضلاً.

وقيل: فيلسوف لفظ يوناني أصله فيلا وهو المحب، وسوفا وهو الحكمة، فركبا

وخففتا فصار فيلسوف.

وقيل أيضاً: هو يوناني بمعنى المتفطن، وأما هرمس الهرامسة يعني احكم الحكماء.

ومن كتاب «قرب القلوب» عن اميرالمؤمنينﷺ: ان الله(تعالى) في خلقه مثوبات فقر وعقوبات فقر، فمن علامة الفقر إذا كان مثوبة أن يحسن خلقه ويطيع ربّه ولا يشكو ربّه على فقره، ومن علامة الفقر إذا كان عقوبة أن يسوء عليه خلقه ويعصي فيه ربّه ويكثر الشكاية ويتسخط القضاء، وهذا النوع من الفقر هو الذي استعاذ منه النبيﷺ.

اختلفوا في أن الإنسان هل يمكنه تغيير خلقه ام لا؟ فالغزالي في الإحياء والمحقق الطوسي في الاخلاق على الاول، ويعضده قول النبيﷺ: حسنوا اخلاقكم.

وبعض الاكابر على الثاني، وعليه قول بعضهم:

لكل داء دواء يستطب به ... إلاّ الحماقة اعيت من يداويها

وفي الديوان المنسوب الى عليﷺ:

وكل جراحة فلها دواء ... وسوء الخلق ليس له دواء

وقال بعضهم:

يا من تقاعد عن مكارم خلقه ... ليس التفاخر بالعلوم الفاخرة

من لم يهذب علمه اخلاقه ... لم ينتفع بعلومه في الآخرة

وقال الراغب في الذريعة: من منع من تغير الخلق فإنه اعتبر القوة نفسها، وهذا صحيح فإن النوى محال ان ينبت منه الإنسان تفاحاً، ومن اجاز تغيره فإنه اعتبر إمكان خروج ما في القوة إلى الوجود وإفساده بإهماله نحو النوى، فإنه يمكن أن ينعقد فيجعل نخلاً، وأن تترك مهملاً حتى يعفن، فإذا اختلافهما بحسب اختلاف نظريهما.

كان كسرى إذا جلس في مجلس حكمه، اقام رجلين عن يمينه وعن شماله وكان يقول لهما: إذا زغت فحركوني ونبهوني، فقالا له يوماً والرعية تسمع: أيها الملك إنتبه فإنك مخلوق لا خالق وعبد لامولى وليس بينك وبين الله قرابة، أنصف الناس وانظر لنفسك.

قال بعضهم لبعض العباد وكان قد شاخ وهرم: يا شيخ، هل بقي منك ماتحب له الحياة؟ فقال: نعم، فقال: وما هو؟ قال: الإنابة إلى الله والبكاء من الذنوب السوالف.

قيل لبعض العارفين: هل تعرف بلية لايرحم من ابتلي بها ونعمة لايحسد من أنعم

عليه بها؟ قال: نعم، البلية التي لاينبغي أن يرحم من ابتلي بها هو الحسد، والنعمة التي لايحسد المنعم عليه بها هي الفقر.

وقيل: فوت الوقت عند ارباب الحقيقة اشد من فوت الروح، لان فوت الروح انقطاع عن الخلق وفوت الوقت انقطاع عن الخالق.

وقال بعض الحكماء: كما لايستطيع المرء ان يكتب في صحيفة فيها كتابة حتى يمحو الكتابة منها كذلك لايستطيع أن يعي العلوم الشريفة حتى يمحو من ذهنه الأمور الدنية، وكما لايستطيع ان ينظر الى السماء بإحدى عينيه وإلى الأرض بالاخرى كذلك لايستطيع ان يصرف ذهنه إلى الامور الشريفة والدنية معاً، وكما أنا البدن الصحيح يحتمل ما اكل وشرب والسقيم يستوحمه كذلك المرء الصالح يصلح على الشدة والرخاء والطالح يفسد على الامرين كليهما، وكما أن الذباب تتبع مواضع الجروح فينكاها ويجتنب المواضع الصحيحة كذلك الأشرار يتبعون معايب الناس فينشرونها ويكتمون محاسنهم ويدفنونها.

ويقال: أنه لما سمع بعض العارفين الكلام المشهور: نعمتان مكفورتان: الصحة والامان، قال: إن لهما في ذلك ثالثاً لاشاكر عليه اصلاً بخلاف الصحة والأمن، فإنه قد يشكر عليهما قيل: وما هو؟ فقال: ذاك الفقر، فإنه نعمة مكفورة من كل من أنعم عليه به إلاّ من عصمه الله.

وسئل بعض العارفين: ما معنى اسم محمدﷺ: فقال: يعني محا الكفر ومدّ الإسلام، ويمكن أن يكون معناه محا سيئات من اتبعه ومد الإسلام.

وقال بعض الحكماء: مسكين ابن آدم، لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لنجا منهما جميعاً، ولو رغب في الجنة كما يرغب في الدنيا لفاز بهما جميعاً، ولو خاف الله في الباطن كما يخاف في الظاهر لسعد في الدارين جميعاً.

ومن كلام بعض الحكماء: إذا طلبت العز فاطلبه بالطاعة وإذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة فمن أطاع الله(عزّوجلّ) نصره ومن لزم القناعة زال فقره.

ومن كلام بعض الحكماء: برد الياس خير من حرّ الطمع، الآمال متعلقة بالأموال، من يحفظ ماله يحفظ الاكرمين: الدين والعرض.

[illegible] أن بعض أولاد الملوك ممن تقوّى في العلم والحكمة اعتزل الملك [illegible]

[illegible] بعض الملوك قد اعتزلت ما نحن فيه، فإن عرفت ان ما اخترته [illegible]

فعرفنا لنذر مانحن فيه، ولاتظن اني اقبل منك قولاً بلا حجّة. فكتب إليه: اعلم انا عبيد لملك رحيم بعثنا إلى حرب عدو وعرفنا أن القصد من ذلك قهره او السلامة منه، وكانوا جماعة فلما قربوا من الزحف صاروا ثلاثاً: متحرزاً طلب السلامة منه فاعتزل فاكتسب تلك الملامة وإن لم يكتسب المحمدة، ومتهوراً أقدم على غير بصيرة فخرجه العدو وقهره فاستجلب بذلك سخط ربّه، وشجاعاً أقدم على بصيرة فقاتل وابلى واجتهد فهو الفائز، وانا لما وجدتني ضعيفاً فرضيت بادنى الهمّتين وادون المنزلتين، فكن انت ايها الملك من افضل الطوائف تكن أكرمهم عند الله(تعالى)، والسلام.

وذكر ابوالفرج ابن الجوزي في كتابه الذي سماه المدهش في الوعظ: خبراً روي عن عبدالله بن مسعود عن رسول اللهﷺ انه قال: بينا رجل في مملكته إذ تذكر فعلم أن ما هو فيه منقطع وان آخره الموت، فانساب من قصره ليلاً حتى اتى ساحل البحر فجعل يضرب اللبن ويقتات بثمنه ويعبد الله(عزّوجلّ) فبلغ ذلك ملكاً كان بالقرب منه فبعث إليه رسولاً يستدعيه، فابى ان ياتيه، ثم بعث إليه ثانية فابى، فخرج قاصداً إليه فلما رآه العابد فرّ منه فتبعه الملك وهو يقول: يا عبدالله، لاباس عليك، فلم يلتفت، فجعل الملك يتبعه حتى لحقه فجعل يؤانسه ويحادثه حتى سكن إليه، فقال له: ما حملك على اختيار هذه الارض؟ قال: وجدت راحة قلبي في مفارقة بني‌آدم. قال: كيف تصبر على الوحدة؟ قال: من انس بالله استوحش بالله مما سواه. قال: فما سبب خروجك من ملكك؟ قال: ذكرت عاقبة ما انا فيه فرايتها تؤول الى الزوال فاعرضت عما يفنى واقبلت على طلب ما يبقى وفررت من بلدي إلى ربي، فقال له الملك: ما انت باحق مني بالخوف من الله(عزّوجلّ)، وسال الله(عزّوجلّ) أن يميتهما في وقت واحد، فماتا في يوم واحد ودفنا.

قال عبدالله بن مسعود: فلو كنت بمصر لاريتكم قبريهما بالنعت الذي نعت لي رسول اللهﷺ.

خاتمة

اعلم ايها الاخ ان الناس في الدنيا احد رجلين: إمّا راكن إليها غير متفكر في العقبى فذلك الذي ذم الله امثاله بقوله(تعالى): ﴿إن الذين لايرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون اولئك ماواهم النار بما كانوا

يكسبون﴾[1] وبقوله(جلّ ذكره): ﴿يحسب ان ماله اخلده كلاّ لينبذنّ في الحطمة﴾[2] وغير ذلك من الآيات الشريفة، وإما متناول منها على امتثال قول اللّه(عزّوجلّ): ﴿وابتغ فيما آتاك اللّه الدار الآخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا﴾[3] ثم هو على حالين: احدهما ان يقتصر على ما لايمكن التبلغ باقل منه من الوجه الذي يجب عملاً بقول رسول اللّهﷺ: ليكن بلاغ احدكم من الدنيا كزاد الراكب، ويقول الشاعر:

إذا شئت ان تحيى غنياً فلاتكن على حالة إلاّ رضيت بدونها

وهذا البيت قد نسبه الماوردي الى النبيﷺ.

وقال بعضهم: يستقرب نسبته الى تلك الحضرة الشريفة.

اقول: هذا الاستقراب بعيد جداً لايلتفت إليه، ولايعتمد على قول الماوردي فإن القرآن الكريم ناطق بخلافه. قال(عزّ من قائل): ﴿وما علّمناه الشعر وما ينبغي له﴾[4].

وذكر في الغرر عن الشعبي قال: ما من بني عبدالمطلب احد إلاّ قال الشعر امراة ورجلاً، إلاّ رسول اللّهﷺ.

وقال ابن رشيق: كانت فاطمةعليها السلام تقول الشعر وروي عنها اشعار كثيرة، منها: ما رواه الثقات ان فاطمةعليها السلام لما توفي رسول اللّهﷺ زارت تربته وقالت هذين البيتين آخذة كفاً من تربته تشمّه:

ما ضرّ من قد شمّ تربة احمد ان لايشمّ مدى الزمان غواليا

صبت عليّ مصائبٌ لو انّها صبّت على الايام صرن لياليا

ولقد رايت في منتخب تاريخ بغداد للحافظ ابي الفرج بن الجوزي: رأى العمري ابوالقاسم الحسين بن علي المغربي رجلاً من الصالحين فقال له الوزير: صبحتنا لنستفيد منك وتستفيد منا. فقال هذا البيت:

إذا شئت ان تحيى غنياً فلا تكن بمنزلة إلاّ رضيت بدونها

فقال الوزير: يا شيخ، هذا بيت مال لابيت شعر، ثم قال: اللّهم اغننا كما اغنيت هذا الشيخ واعتزل السلطان، وذكر باقي القصة.

١ ـ يونس: ٧ ـ ٨.
٢ ـ الهمز: ٣ ـ ٤.
٣ ـ القصص: ٧٧.
٤ ـ يس: ٦٩.

تنبيه : اقول : اعلموا أيها الإخوان في الدين ان الدنيا دار ظعن ليست بدار إقامة وإنما أنزل آدمﷺ إليها عقوبة فاحذروها، فإن الزاد منها تركها والغنى فيها فقرها، لها في كل حين قتيل والعزيز بها غداً ذليل، تذل من أعزها وتفقر من جمعها، هي كالسم ياكله من لايعرفه وهو حتفه فكن فيها كالمداوي لجراحته يحتمي قليلاً مخافة ما يكره طويلاً، فاحذر هذه الدار الغرارة الختارة التي قد تزينت بخدعها وتحلت بآمالها وتشوقت لخطابها وفتنت بغرورها فأصبحت كالعروس المجلوة، فالعيون إليها ناظرة والقلوب عليها والهة والنفوس لها عاشقة، وهي لأزواجها كلهم قاتلة، فلا الباقي بالماضي معتبر ولا الآخر على الأول مزدجر ولا العارف بالله حين اخبره عنها مذّكر، فعاشق لها قد ظفر منها بحاجته فاغتر وطغى ونسى المعاد فبغى، شغل فيها لبه حتى زلت قدمه وعظمت ندامته وكثرت حسرته واجتمعت عليه سكرات الموت بالمه وحسرات الفوت بغصته، فذهب بكمده ولم يدرك فيها ما طلب ولم يفرح نفسه من التعب فخرج بغير زاد وقدم على غير مهاد، فينبغي للعاقل ان يحذرها وكن اسرّ ما تكون فيها احذر ماتكون لها فإن صاحب الدنيا كلّما اطمان منها إلى سرور أشخصه إلى مكروه، فالسار فيها غار والنافع فيها غداً ضار، قد وصل الرخاء فيها بالبلاء وجعل البقاء فيها الى فناء فسرورها مشوب بالحزن لايرجع منها ما ولّى فادبر ولايدري ماهو آت فيستنظر، امانيها كاذبة وآمالها باطلة وصفوها كدر وعيشها نكد وابن آدم منها على خطر إن عقل فهو من النعماء على خطر ومن البلاء على حذر، فلو كان الباري(سبحانه) لم يخبر عنها خبراً ولم يضرب لها مثلاً لكانت الدنيا قد ايقظت النائم ونبّهت الغافل، فكيف وقد جاء من الله(عزّوجلّ) عنها زاجر وفيها واعظ، فمالها عندالله قدر ولا وزن وما نظر إليها منذ خلقها.

ولقد عرضت على نبيّناﷺ بمفاتيح خزائنها لاينقصه ذلك عندالله جناح بعوضة فابى ان يقبلها وكره ان يخالف على ربه أمره او يحب ما ابغض خالقه أو يرفع ماوضع مليكه، فزواها عن الصالحين اختياراً وبسطها لاعدائه اغتراراً، فيظن المغرور بها القادر عليها أنه أكرم بها ونسي ما صنع الله(تبارك وتعالى) بمحمّدﷺ حين يشد الحجر على بطنه، ولقد جاءت الرواية عن الله(تعالى) أنه قال لموسى : إذا رايت الغنى مقبلاً فقل : ذنب عجلت عقوبته، وإذا رايت الفقر مقبلاً فقل : مرحباً بشعار الصالحين، وإن شئت ثلثت بصاحب الروح والكلمة ابن مريمﷺ كان يقول : إدامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف وصلاتي في الشتاء مشارق الشمس وسراجي القمر ودابتي رجلاي

وفاكهتي ما انبتت الارض، ابيت وليس لي شيء وأُصبح وليس لي شيء، وليس على وجه الأرض احداً اغنى منّي.

وقال ابو حازم: إذا كان لايغنيك ما يكفيك فليس في الدنيا شيء يغنيك.

وقال خثيمة: قال سليمان بن داود ﷺ: كل العيش جربناه لينه وشديده فوجدناه يكفي منه ادناه.

وقال مالك بن دينار: ازهد الناس من لم يتجاوز رغبته من الدنيا بلغته. ولوجوب تناول هذا المقدار قيل: مباحات العلوفية فريضة وفريضتهم مباحة، بمعنى انه لايقدم على تناول مباح حتى يضطر إليه، فيتحتم تناوله عليه ويفعل الواجبات فوق مايجب عليه مسارعاً إليه حتى يصير حكمها حكم النوافل من حيث قبولها الزيادة والنقصان.

وثانيهما: ان يتوسع في تناولها لكن يراعي فيه امتثال قول اللّه(تعالى): ﴿وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾[1] فيقتصر لنفسه على تناول البلغة فقط، وصاحب هذا الحال افضل من الأول لانه صار بها من خلفاء اللّه في ارضه، ولأنّه بنى امره على الإعتدال.

ولقد وردت الآيات والروايات بمدح المنفقين والإنفاق كقوله(تعالى): ﴿الذين ينفقون اموالهم في سبيل اللّه ثم لايتبعون ما انفقوا منّاً ولا اذى﴾[2] وقوله(سبحانه): ﴿والذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية﴾[3]

وقول رسول اللّه ﷺ: «اليد العليا خير من اليد السفلى، واليد العليا المعطية واليد السفلى السائلة»، فإن قلت: قد قال اللّه(تبارك وتعالى): ﴿وما خلقت الجنّ والإنس إلاّ ليعبدون﴾[4] والتوسع في الدنيا على هذا الوجه مشغل عن العبادة، قلت: اي عبادة افضل من النفقة على المحاويج وإدخال السرور على المؤمنين، سيما من كانت نفقته حتم والشفقة عليه لوجه اللّه غنم، اخفي عليك ان اعظم العبادات ماكان نفعه متعدياً؟

وقد روي عن رسول اللّه ﷺ انه قال: الخلق كلّهم عيال اللّه واحبّهم إليه انفعهم لعياله.

---

١ ـ الحديد: ٧.
٢ ـ البقرة: ٢٦٢.
٣ ـ البقرة: ٧٤.
٤ ـ الذاريات: ٥٦.

وينبغي ان يكون الاخذ للدنيا أن لاياخذها إلاّ من حيث يجوز له اخذها وان يضعها في مواضعها فلايستحسن من غير الراقي ان ياخذ الحية ليستخرج منها الترياق وينفع به الناس فتلذعه وتقتله، والتالي باطل فالمقدم مثله، ونحن إنما ادعينا ان بعض افراد المستكثرين افضل من الزاهدين، واردنا به الحكيم الذي منع نفسه وحماها عن شهواتها وقيدها بالقيود الشرعية في جميع حالاتها، ويعرف منافع الدنيا وآفاتها لانه قد اتصف بالزهد وزاد بترسخه في التقوى والانقطاع إلى الله(تعالى).

وللعلماء في حقيقة الزهد اختلاف كثير، واحسن ما قيل فيه قول اميرالمؤمنين علي ابن ابي طالب ﷺ: لو ان رجلاً اخذ جميع ما في الارض واراد به وجه الله سمّي زاهداً، ولو ان رجلاً يترك جميع ما في الارض ولم يرد بتركه له الله(تعالى) لم يسم زاهداً ولا كان في ذلك عابداً.

وقال ابن شهاب: الزهد في الدنيا أن لايغلب الحرام صبرك ولا الحلال شكرك.

وكان مالك بن انس وسفيان الثوري يقولان: الزهد في الدنيا قصر الامل.

وقال ابن الاشعث: سالت فضيل بن عياض عن الزهد فقال: الزهد القناعة وفيها الغنى، وسالته عن الورع فقال: اجتناب المحارم.

وإذا عرفت ذلك فافهم ما قرره النحاة من أن الافضلية في قولنا: الرجل أفضل من المراة، إذا لم ترد به رجلاً أو إمراة بعينها، وإنما اردت ان هذا الجنس من حيث هو افضل من هذا الجنس من حيث هو لايصح أن يراد بهذا ان كل واحد من افراد الرجال افضل من كل واحدة من أفراد النساء، لأن الواقع بخلافه، فكم من امراة خير من مائة رجل، وكذلك قولهم: اهلك الناس الدينار والدرهم، وقوله(تعالى): ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾[1] فعلم من هذا ان الزهد خير من الاستكثار، وان افراداً من المستكثرين خير من افراد من الزهاد، والله الهادي إلى سبيل الرشاد والمامول لنيل المراد.

١ ـ الانبياء: ٣٠.

الباب الثالث

في المواعظ الثلاثيات

ويشتمل على اثني عشر فصلاً وخاتمة

الفصل الاول

قال اللّه (تبارك وتعالى) لموسى ﷺ: ياموسى انا افعل بك ثلاثة افعال، انت أيضاً إفعل ثلاثة. فقال موسى ﷺ: ماهذه الثلاثة؟ قال اللّه (تعالى): الاول: وهبتك نعيماً كثيراً ولم امنّ عليك فهكذا إذا اعطيت خلقي شيئاً فلا تمن عليهم، والثاني: لو أكثرت الجفاء معي لقبلت معذرتك إذا اقبلت إليّ، فكذلك إقبل معذرة من جفاك لو اعتذر إليك، والثالث: لم اكلفك عمل غد فلاتكلفني رزق غد.

وقال اللّه(عزّوجلّ): ما من عبد منع من فيه لقمة من شهوة إلاّ كافيته في الدنيا بثلاثة أشياء وفي الآخرة بثلاثة أشياء، أما في الدنيا ابارك في عمره واوسع عليه رزقه وانوّر قبره، واما في العقبى فابيّض وجهه وامنع منه ترادف خصومه واريه وجهي الكريم.

وقال اللّه(جلّ شانه) لموسى ﷺ: هل عملت لي عملاً خالصاً؟ قال: نعم صليت لك وصمت لك وسبحت وهلّلت لك قال اللّه(تعالى): الصلاة لك جواز على الصراط والصوم جنّة لك من النار والتسبيح والتهليل لك درجات في الجنة فبكى وقال: يارب دلّني على عمل خالص لك. قال: هل نصرت مظلوماً؟ هل كسوت عرياناً؟ هل سقيت عطشاناً؟ هل أكرمت عالماً؟ هذا لي عمل خالص.

وقال (جلّ وعلاّ): ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى لي ثم غدر، ورجل باع حرّاً فاكل ثمنه، ورجل استاجر اجيراً فاستوفى منه ولم يعطه اجره. واوحى اللّه(تعالى) إلى نبي من انبياء بني اسرائيل: صمتك عن الباطل لي صوم، وحفظك الجوارح لي صلاة، ويأسك عن الخلق لي صدقة، وكفك الاذى عن المسلمين لي جهاد.

واوحى اللّه(تبارك وتعالى) إلى عزير النبي ﷺ: إذا اذنبت ذنباً صغيراً فلا تنظر إلى صغره وانظر من الذي اذنبت له؟ وإذا اصابك خير صغير فلا تنظر الى صغره وانظر من الذي رزقك؟ وإذا اصابتك بلية فلاتشكو إلى خلقي كما لا اشكو إلى ملائكتي إذا صعدت إلى مساويك.

واوحى اللّه(عزّوجلّ) إلى بعض الانبياء: من لقيني وهو يحبني ادخلته جنتي،

ومن لقيني وهو يخافني انجيته من ناري، ومن لقيني وهو يستحيي عنّي انسيت الحفظة ذنوبه.

قوله(تعالى): ﴿فلاوربّك لايؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما﴾[1] اشار(سبحانه) في هذه الآية الكريمة إلى المقامات الثلاثة: اولها: التوكل وثانيها: الرضا وثالثها: التسليم.

الفصل الثاني

قال النبي ﷺ: «ثلاثة لايجدون ريح الجنة، وأن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام: البخيل المنّان، ومدمن الخمر، والعاق للوالدين».

وقال النبي ﷺ: «ثلاثة تستغفر لهم السموات والارضون والملائكة والليل والنهار: العلماء والمتعلمون والاسخياء».

وثلاثة لاترد لهم دعوة: السخي والمريض والتائب.

وثلاثة لاتمسهم النار: المراة المطيعة لزوجها، والمراة الصابرة على عسر زوجها، والبار بوالديه.

وثلاثة عصموا من إبليس: الذاكرون اللّه بالليل والنهار، والمستغفرون بالاسحار، والباكون من خشية اللّه.

وثلاثة رفع عنهم العذاب يوم القيامة: الراضي بقضاء اللّه والناصح للمسلمين والدال على الخير.

وثلاثة على كثيب المسك الاذفر يوم القيامة لايهولهم فزع ولاينالهم حساب: رجل قرا القرآن ابتغاء وجه اللّه ورجل امّ بقوم وهم عنه راضون، ورجل اذن في مسجد ابتغاء وجه اللّه (تعالى).

وثلاثة يدخلون الجنة بغير حساب: رجل يغسل قميصه ولم يكن له بدل، ورجل لم يطبخ على مطبخ قدرين، ورجل كان عنده قوت يوم ولم يهتم لغد.

---

١ ـ النساء: ٦٥.

وثلاثة يدخلون النار بغير حساب: اشمط زان، وعاق الوالدين، ومدمن الخمر».

وقال النبي ﷺ: «إذا أراد الله(تعالى) بعبد خيراً ازهده في الدنيا وفقهه في الدين وبصره عيوبه، ومن أوتيهن فقد أوتي خير الدنيا والآخرة».

وقال ﷺ: «من تعلق قلبه بالدنيا تعلق قلبه بثلاث خصال، هم لايفنى وأمل لايدرك ورجاء لاينال».

وقال ﷺ: «ثلاث مهلكات وثلاث منجيات، فالثلاث المهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه. والثلاث المنجيات: خشية الله في السر والعلانية، والقصد في الفقر والغنى، والعدل في الغضب والرضا».

وقال النبي ﷺ: «افضل الحرف ثلاثة: الفقر والعلم والزهد».

وسئل النبي ﷺ: ما الفقر؟ فقال: «خزانة من خزائن الله».

ثانياً قيل: يارسول الله ما الفقر؟ فقال: «كرامة من الله».

قيل ثالثاً: ما الفقر؟ فقال ﷺ: «شيء لايعطيه الله الانبياء مرسلاً او مؤمناً كريماً على الله(تعالى).

وقال ﷺ: «الفقر اشد من القتل».

وقال ﷺ: «اوحى الله(تعالى) إلى ابراهيم ﷺ فقال: يا إبراهيم خلقتك وابتليتك بنار نمرود، فلو ابتليتك بالفقر ورفعت عنك الصبر فما تصنع؟ قال إبراهيم: يارب الفقر إليّ اشد من نار نمرود. قال الله(تعالى): فبعزتي وجلالي ما خلقت في السماء والارض اشد من الفقر، قال: يارب من اطعم جائعاً فما جزاؤه؟ قال: جزاؤه الغفران وإن كانت ذنوبه تملأ ما بين السماء والارض؟ لولا رحمة ربي على فقراء أمّتي كاد الفقر ان يكون كفراً»، فقام رجل من الصحابة واسمه أبو هريرة فقال: يارسول الله فما جزاء مؤمن فقير يصبر على فقره؟

قال ﷺ: «إن في الجنة غرفة من ياقوتة حمراء ينظر إليها أهل الجنة كما ينظر اهل الأرض إلى نجوم السماء لايدخل فيها إلا نبيٌ فقير أو مؤمن فقير او شهيد فقير».

وقال الفقراء لرسول الله ﷺ: إن الأغنياء ذهبوا بالجنة يحجون ويعتمرون ويتصدقون وإنا لانقدر. فقال ﷺ: «إن من صبر واحتسب منكم تكون له ثلاث خصال ليس للأغنياء أحدها: إن في الجنة غرفاً ينظر إليها اهل الجنة كما ينظر أهل الارض إلى نجوم السماء لايدخلها إلا نبي فقير أو شهيد فقير او مؤمن فقير، وثانيها: يدخل الفقراء

الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام، وثالثها: إذا قال الغني: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله اكبر، وقال الفقراء مثل ذلك لم يلحق الغني الفقير وإن انفق فيها عشرة آلاف درهم، وكذلك اعمال البر كلها». فقالوا: رضينا.

وسئل عابد: ما الفرق بين قوله ﷺ: الفقر فخري وبين قوله ﷺ: الفقر سواد الوجه في الدارين وبين قوله ﷺ: كاد الفقر أن يكون كفراً؟ قال: إعلم أن الفقر الإحتياج، والإحتياج على ثلاثة أنواع: إحتياج إلى الله فقط، واحتياج إلى الخلق فقط، واحتياج إليهما.

فالحديث الاول: إشارة الى المعنى الاول وهو الإحتياج الى الله(تعالى) والحديث الثاني: إلى المعنى الثالث وهو الإحتياج الى الخلق، والحديث الثالث: إشارة إلى المعنى الثاني وهو الإحتياج الى الخلق فقط، والحق فافهم.

وعن رسول الله ﷺ قال: «كلمني ربي فقال: يامحمّد إذا احببت عبداً اجعل معه ثلاثة أشياء: قلبه حزيناً، وبدنه سقيماً، ويده خالية من حطام الدنيا. وإذا ابغضت عبداً اجعل معه ثلاثة أشياء: قلبه مسروراً، وبدنه صحيحاً، ويده مملوءة من حطام الدنيا».

وعنه ﷺ: «ثلاثة يشفعون يوم القيامة في الناس مثل شفاعة النبيين: العالم والخادم والفقير الصابر».

وعنه ﷺ: «الآباء ثلاثة: اب من ولدك، واب من زوجك، واب من علمك».

وقال النبي ﷺ: «زينة الدنيا ثلاثة: المال والولد والنساء، وزينة الآخرة ثلاثة: العلم والورع والصدقة، وأما زينة البدن: قلة الاكل وقلة النوم وقلة الكلام، وأما زينة القلب: فالصبر والصمت والشكر».

وقال النبي ﷺ: «من اكل في اليوم مرة لم يكن جائعاً، ومن اكل مرتين لم يكن عابداً، ومن اكل ثلاث مرات اربطوه مع الدواب».

وقال النبي ﷺ: «لما أُسري بي الى السماء اخذ جبرئيل ﷺ بيدي واقعدني على درنوك من درانيك الجنة ثم ناولني سفرجلة فانا كنت اقبلها إذ إنفلقت فخرجت منها جارية حوراء لم ار احسن منها فقالت: السلام عليك يامحمّد، قلت: من انت؟ قالت: انا الراضية المرضية، خلقني ربي الجبار من ثلاثة أصناف: اسفلي من مسك، ووسطي من كافور، واعلاي من عنبر، عجنني من ماء الحيوان ثم قال إليّ الجبار: كوني فكنت، خلقني لاخيك وابن عمك علي بن ابي طالب».

ومما روي عن النبيﷺ أنه قال: «اعطيت ثلاثاً وعلي مشارك فيها واعطي علي ثلاثاً ولم أشاركه فيها» فقيل: يارسول الله وما الثلاث التي شاركك فيها؟ قال: «لي لواء الحمد وعلي حامله، ولي الكوثر وعلي ساقيه، ولي الجنة والنار وعلي قاسمهما، وأما الثلاث التي لم أشاركه فيها فإنه أعطي حموأ ولم اعط مثله، واعطي فاطمة زوجة ولم اعط مثلها، واعطي ولديه الحسن والحسين ولم اعط مثلهما».

وقال النبيﷺ: «العقل ثلاثة اجزاء فمن تكن فيه فهو العاقل، ومن لم تكن فيه فلا عقل له: حسن معرفة الله وحسن طاعة الله وحسن الظن بالله».

وقالﷺ: «ثلاثة تزدن في الحفظ، السواك والصوم وقراءة القرآن».

وقالﷺ: «من قصر[1] شاربه أعطاه الله ثلاثة انوار: نور في وجهه، ونور في قبره، ونور في القيامة، ورفع عنه ثلاثة انواع من العذاب، عذاب القبر، وعذاب منكر ونكير، وشدة القيامة».

وقال النبيﷺ: «الايدي ثلاث: سائلة ومنفقة وممسكة، وخير الأيدي منفقة».

وقال النبيﷺ: «الأيدي ثلاث: يد الله العليا ويدي المعطي التي تليها، ويدي المعطي اسفل الايدي فاستعفوا عن السؤال ما استطعتم، إن الارزاق دونها حجب فمن شاء قنى حياءه واخذ رزقه، ومن شاء هتك الحجاب واخذ رزقه، والذي نفسي بيده لان ياخذ احدكم حبلاً وياخذ عرض هذا الوادي فيحتطب حتى لايلتقي طرفاه ثم يدخل به الى السوق فيبيعه بمدٍ من تمر وياخذ ثلثه ويتصدق بثلثيه خير له من ان يسال الناس اعطوه أو حرموه».

وقال النبيﷺ: «قرّاء القرآن ثلاثة: رجل قرا القرآن فاتخذه بضاعة واستجربه الملوك واستطال على الناس، ورجل قرا القرآن فحفظ حروفه وضيع حدوده، ورجل قرا القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه فاسهر به ليله واظما به نهاره وقام به في مساجده وتجافى به عن فراشه فباولئك يدفع الله البلاء، وباولئك الله من الاعداء وباولئك ينزل الله الغيث من السماء، والله لهؤلاء في قراء القرآن أعز من الكبريت الاحمر».

وقال النبيﷺ: «من مات غير تائب زفرت جهنم في وجهه ثلاث زفرات: فاولها: لاتبقى دمعة إلاّ جرت من عينه، والزفرة الثانية: لايبقى دم إلاّ خرج من

منخريه، والزفرة الثالثة: لايبقى قبيح إلاّ خرج من فمه، فرحم اللّه من تاب ثم أرضى الخصماء، فمن فعل أنا كفيله بالجنة».

وقال النبي ﷺ: «إنما مثل احدكم واهله وماله وعمله كرجل له ثلاثة إخوة، فقال لاخيه الذي هو ماله حين حضرته الوفاة ونزل به الموت: ماعندك فقد ترى ما نزل بي، فقال له اخوه الذي هو ماله: مالك عندي غناء ولانفع إلاّ مادمت حيّاً فخذ مني الآن ما شئت، فإذا فارقتك فسيذهب بي إلى مذهب غير مذهبك وسياخذني من تكره»، فالتفت النبي ﷺ إلى اصحابه فقال: «هذا الاخ الذي هو ماله فايّ اخ ترون هذا؟» فقالوا: اخ لانرى له طائلاً.

قال ﷺ: «ثم قال لاخيه الذي هو اهله وقد نزل به الموت: ماذا عندك في نفعي وللدفع عني؟ فقد نزل بي ماترى، فقال: عندي لك ان امرضك واقوم عليك، فإذا مت غسلتك ثم كفنتك واحملك في الحاملين». فقال النبي ﷺ: «هذا اخوه الذي هو اهله فاي اخ ترون هذا؟»

فقالوا: اخ غير طائل يارسول اللّه. قال ﷺ: «ثم قال لاخيه الذي هو عمله: ماذا عندك في نفعي والدفع عني؟ فقد ترى ما نزل بي فقال له: اونس وحشتك واذهب غمك واجادل عنك في القبر واوسع عليك جهدي»، ثم قال النبي ﷺ: «هذا اخوه الذي هو عمله، فاي اخ ترون هذا؟» فقالوا: خير اخ يا رسول اللّه. فقال رسول اللّه ﷺ: «الامر هكذا».

وقال النبي ﷺ: «يعقد الشيطان على قافية رأس احدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ وذكر اللّه انحلت عقدة، وإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلّى انحلّت عقدة فاصبح نشيطاً طيب النفس وإلاّ اصبح خبيث النفس كسلان».

وعن جابر قال: قال رسول اللّه ﷺ: «قالت ام سليمان بن داود لسليمان ﷺ: يابني لاتكثر النوم بالليل، فإن كثرة النوم بالليل تترك الرجل فقيراً يوم القيامة».

وعن جابر ان رسول اللّه ﷺ قال: «من لذذ اخاه بما يشتهي كتب اللّه له الف الف حسنة، ومحا عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة واطعمه اللّه من ثلاث: جنة الفردوس وجنة عدن وجنة الخلد وان لايقول اقدم طعاماً، بل يقدم فإن اشتهى اكل وإلاّ رفع».

وقال بعض الشعراء في هذا المعنى واجاد:

جنة الفردوس لاتصلح إلاّ للكرام كن كريماً وادخل الجنة عفواً بسلام

وقال النبي ﷺ: «النعل السوداء فيها ثلاث خصال تضعف البصر وترخي الذكر وتورث الهم، وهي مع ذلك لباس الجبارين».

وقال ﷺ: «لبس النعل الصفراء فيها ثلاث خصال: يحدّ البصر ويشدّ الذكر وينفي الهم، وهي مع ذلك لباس الانبياء».

وقال النبي ﷺ: «من دخل السوق قاصداً لشراء نعل بيضاء لم يلبسها حتى يكتسب مالاً من حيث لايحتسب».

وقال ﷺ: «الدواء في ثلاثة: في شرطة محجم أو شربة عسل او كية بنار، وانا انهي امّتي عن الكيّ».

وقال النبي ﷺ: «انا زعيم لثلاث انفس بثلاث: للمكب على الدنيا الحريص عليها الشحيح بفقر لاغناء فيه، وشغل لافراغ منه وهم لافرج منه». و

قال رسول اللّه ﷺ في وصيّته لابي ذر الغفاري«ره»: «يا اباذر من لم يات يوم القيامة بثلاث فقد خسر»، قلت: ما الثلاث فداك ابي وامّي يارسول اللّه قال: «ورع يحجزه عما حرم اللّه عليه، وحلم يرد به جهل السفيه، وخلق يداري به الناس. يا اباذر، إن سرك ان تكون أقوى الناس فتوكل على اللّه، وإن سرك أن تكون اكرم الناس فاتق اللّه، وإن سرك ان تكون اغنى الناس فكن بما في يد اللّه(عزّوجلّ) اوثق منك بما في يدك».

وقال النبي ﷺ: «صدق المحبة في ثلاثة: يختار كلام حبيبه على كلام غيره، ويختار مجالسة حبيبه على مجالسة غيره، ويختار رضا حبيبه على رضا غيره».

وقال ﷺ: «يقول ابن آدم: مالك مالي وهل لك من مالك إلاّ ما تصدّقت فابقيت، وما أكلت فافنيت، أو لبست فابليت؟».

وقال النبي ﷺ: «ثلاث لايعرض احدكم نفسه عليهن وهو صائم: الحجامة والحمام والمرأة الحسناء».

وقال رسول اللّه ﷺ: «الداء ثلاثة والدواء ثلاثة: أما الداء: الدم والمرة والبلغم، فدواء الدم الحجامة، ودواء البلغم الحمام، ودواء المرة المشي».

وقال عقبة بن عامر: ثلاث ساعات كان رسول اللّه ﷺ ينهانا ان نصلي فيهن وان

نقبر فيهن موتانا: حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس، وحين تضيق الشمس للغرب حتى تغرب.

وقال النبي ﷺ: «ثلاثة لايكلمهم اللّه يوم القيامة ولاينظر إليهم ولهم عذاب اليم: شيخ زان وإمام كذّاب وعائل مزهو».

ووجدت هذا الحديث بهذا اللفظ سوى لفظين وهما قوله ﷺ: «وملك كذاب وعائل مستكبر». وبيان ذلك أن نقول:

الاول من هذه الثلاثة المذكورة: الشيخ الزاني إنما يكون الزنا في غلبة الشهوة عليه ومنازعتها إياه وضعفه عن مقاومتها والصبر عليها، وإنما يكون ذلك في حال الشباب وحداثة السن وقوة الطبع وضعف العقل ورقة الحال وقلة العلم، فتكون أسباب المعصية قوية واسباب العصمة دونها. فتغلب العبد فيواقع المنهي عنه، وأما الشيخ فيكون بخلاف هذه الاحوال ولاتكون له هذه الاعذار، وقد تم عقله وقويت حاله وبلغ علمه وسكنت حدة شهوته وضعفت قوة طباعه وقويت فيه دواعي العقل وآلات الإمتناع وضعفت آلات الهوى ودواعي الشهوة، فارتكابه في هذا الحال ما نهى عنه من الزنا ليس إلاّ شبه الإستخفاف بالدين وقلة المبالاة ورداءة الطبع وقسوة القلب، وانطماس نور الهدى والانغماس في بحار الهوى وإعراضاً عن رعاية حق خالق الورى، فيجازيه في القيامة إن لم يكن سبقت له منه الحسنى، فيعرض عنه في الآخرة كما اعرض العبد عنه في الدنيا.

والثاني: الكذب إنما يكون في الإنسان لدفع مضرة أو لجلب منفعة فيما يخيل إليه يخاف شيئاً مما يحبه أن يفوته أو يرجوه أن يصيبه ويخيل إليه أن احداً من الناس يحجزه عنه او يمنعه منه فيكذب رهبة من إنسان أو رغبة فيه، والإمام ليس فوقه أحد من الناس يرجوه او يخافه فلا عذر له في كذبه، فكذبه لسوء طبعه واستخفافاً بحق اللّه(تعالى) في الوقوف على حدوده، فيجازيه ربه يوم لايملك لنفسه نفعاً ولاضراً على سوء سيرته حيث ملكه اللّه(تعالى) ومكّنه من رفع كثير من المضار عن نفسه وجلب المنافع إليها بما خول من نعمته وآتاه من سلطانه.

والثالث: الزهو وهو الترفع والتكبر والإزراء بمن دونه والاستخفاف بعباد اللّه(تعالى)، ودواعي هذه الاشياء الإستغناء وقلة الحاجة والإمكان من بلوغ ما يتمناه ونيل ما يشتهيه وحاجة الناس إليه ورغبتهم فيه وخدمتهم إياه واستكانتهم له، فتدعوه

هذه الاسباب إلى نظره الى نفسه وإعجابه بها فتزهوه، والعائل الفقير ليست له هذه الدواعي ولا معه هذه الآلات ولا عذر له في زهوه، فتكبره وترفعه في غير ذات الله رداءة فيه وقلة معرفة بالله ومنازعة منه لربه فيما هو له دون خلقه، فيعرض الله(عزّوجلّ) عنه وإن لم يرحمه إهانة له جزاء على إعراضه عن محبة المؤمنين واستخفافه بحقوقهم.

الفصل الثالث

فيما روته العامة

قال النبي ﷺ: «ثلاثة تقسي القلب: استماع اللّهو وطلب الصيد وإتيان باب السلطان».

وروي عن النبي ﷺ قال: «لما أُسري بي إلى السماء رأيت على باب الجنة ثلاثة أسطر، السطر الأول: بسم الله الرحمن الرحيم، انا الله لا إله إلاّ انا سبقت رحمتي غضبي، والسطر الثاني: بسم الله الرحمن الرحيم، الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر وصلة الرحم بثلاثين، والسطر الثالث: من عرف قدري وربوبيّتي فلايتهمني في الرزق».

وصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام

قال رسول الله ﷺ لعلي بن ابي طالب عليه السلام: «ياعلي، انت مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ انه لانبي بعدي، وإني اوصيك اليوم بوصية إن انت حفظتها عشت حميداً ومتّ شهيداً ويبعثك الله يوم القيامة فقيهاً عالماً.

ياعلي، إعلم ان للمؤمن ثلاث علامات: الصوم والصلاة والصدقة.

ياعلي، وللمنافق ثلاث علامات: إن حدّث كذب، وإن وعد اخلف، وإن أؤتمن خان، ولاتنفعه الموعظة.

ياعلي وللمرائي ثلاث علامات: لايتم ركوعه وسجوده، وينفرد إذا صلّى، ويذكر الله بين الملأ، وينساه إذا خلا.

ياعلي، وللظالم ثلاث علامات: يقهر من دونه بالغلبة، وينبسط إن امكنه من اموال الناس، ولايبالي من اين ماكله.

يا علي، وللحسود ثلاث علامات: يتملق إذا حضر، ويغتاب إذا غاب، ويشهد بالباطل.

يا علي، وللكسلان ثلاث علامات: يتوانى في طاعة الله، ويفرط حتى يضيع، ويؤخر الصلاة حتى تفوت اوقاتها.

يا علي، وللتائب ثلاث علامات: اجتناب المحارم، والحرص في طلب العلم، وان لايعود إلى الذنب كما لايعود الحليب الى الضرع.

ياعلي، وللعاقل ثلاث علامات: الاستهانة بالدنيا، واحتمال الجفا، والصبر على الشدائد.

يا علي، وللحليم ثلاث علامات: يصل من قطعه، ويعطي من حرمه، ولايدعي على من ظلمه.

يا علي، وللاحمق ثلاث علامات: التهاون في فرائض الله، والاستهزاء بعباد الله، وكثرة الكلام في غير ذكر الله.

يا علي، وللصالح ثلاث علامات: يصلح ما بينه وبين الله بالعمل الصالح، ويصلح دينه بالعلم ويرضى للناس ما يرضاه لنفسه.

يا علي، وللتقي ثلاث علامات: يتقي جليس السوء، ويتقي جليس الكذب، ويتقي الغيبة ويدع شطراً من الحلال مخافة ان يقع في الحرام.

يا علي، وللقاسي ثلاث علامات: لايرحم الضعيف ولايقنع باليسير، ولاتنفعه الموعظة.

يا علي، وللصديق ثلاث علامات: كتمان الصدقة، وكتمان المصيبة، وكتمان العبادة.

ياعلي، وللفاسق ثلاث علامات: حب الفساد، وضر العباد، واجتناب الرشاد.

ياعلي، وللسفلة ثلاث علامات: عصيان الرحمان، وإيذاء الجيران، وحب الطغيان.

يا علي، وللعابد ثلاث علامات: مقت النفس في ذات الله، ومقت الشهوات في الله، وطول القيام بين يدي الله.

يا علي، وللمخلص ثلاث علامات: بغض المال، وبغض الدنيا، وبغض المعصية.

يا علي، وللعالم ثلاث علامات: صدق الكلام واجتناب الحرام، والتواضع لسائر الانام.

يا علي، وللسخي ثلاث علامات: العفو عند المقدرة، وإخراج الزكاة، وحب الصدقة.

يا علي، وللصديق ثلاث علامات: أن يجعل ماله دون مالك، وعرضه دون عرضك، ونفسه دون نفسك مع كتمان سرّك.

يا علي، وللفاجر ثلاث علامات: يفجر بالإيمان، ويخدع بالنسوان، ويأتي بالبهتان.

يا علي، وللكافر ثلاث علامات: الشك في دين الله، والبغض لعباد الله، والغفلة في طاعة الله.

يا علي، وللمسيء ثلاث علامات: الأمن من مكر الله، والياس من رحمة الله، والمخالفة لرسول الله».

وعن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من تهاون في الصلاة من الرجال والنساء عاقبه الله(تعالى) بثماني عشرة عقوبة: ستة في الدنيا، وثلاثة عند موته، وثلاثة في قبره، وثلاثة في محشره، وثلاثة عند الصراط، فأما التي في الدنيا: ذهاب البركة من رزقه وذهاب البركة من حياته، وذهاب النور من وجهه، ولا حظ له في الإسلام، ولايشركه الله في دعاء الصالحين، ولايستجاب دعاءه.

واما التي عند الموت: فالاول: يموت ذليلاً، وعليه ثقل كانه الجبل، وبه ضعف كانه يضرب بالسياط، والثانية: يموت عطشاناً ولو شرب ماء الدنيا لم يرو، والثالثة: يموت جائعاً ولو أكل طعام الدنيا لم يشبع.

واما التي في قبره: فالاول: الغم الشديد، ويظلم عليه قبره، والثانية: يضيق عليه القبر ويكون معذباً إلى يوم القيامة، والثالثة: لاتبشره الملائكة بالرحمة.

وأما التي في المحشر: فإنه يقوم على صورة الحمار، ويعطى كتابه بشماله، ويحاسبه الله حساباً طويلاً، واما التي على الصراط: فلا ينظر الله إليه، ولايزكيه، ولايقبل منه صرفاً ولا عدلاً، ويحاسبه الله على الصراط الف عام ثم يامر به الى النار

مع الداخلين، وهو قوله(تعالى): ﴿ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلّين﴾[1]

وقال النبي ﷺ: «ثلاثة لايظلهم الله(عزّوجلّ) في ظل عرشه: رجل ارخى إزاره أسفل من كعبه خيلاء وتجبراً، ورجل يضحك في وجه رجل يغتابه من حيث لايعلم، ورجل أنفق سلعته يزينها بما ليس فيها».

وروى مسلم بن الحجاج في الصحيح بإسناده من عدة طرق عن أبي ذر الغفاري(رض) عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامة ولاينظر إليهم ولايزكيهم ولهم عذاب اليم: المنّان الذي لايعطي شيئاً إلاّ منّه، والمنفق سلعته بالحلف الفاجر، والمسبل إزاره».

وعن انس قال: جاء ثلاثة رهط إلى ازواج النبي ﷺ يسالون عن عبادة النبي ﷺ، فلما اخبروا بها كانهم تقالّوها فقالوا: اين نحن من النبي ﷺ وقد غفر الله له ماتقدّم من ذنبه وما تاخر، فقال أحدهم: اما أنا فاصلي الليل ابداً، وقال الآخر: أنا اصوم النهار ولا افطر، وقال الأخر: أنا اعتزل النساء فلا اتزوج أبداً. فجاء النبي ﷺ إليهم فقال: «انتم الذين قلتم كذا وكذا اما والله إني لاخشاكم لله واتقاكم له، ولكنّي اصوم وافطر واصلي وأرقد واتزوج النساء، فمن رغب عن سنّتي فليس منّي».

وقال النبي ﷺ: «تعلموا من الغراب خصالاً ثلاثاً: استتاره بالسفاد، وبكوره في طلب الرزق، وحذره».

وقال النبي ﷺ: «علامة المؤمن ثلاثة: قلة الاكل لاختيار الصوم، وقلة فضول الكلام لاختيار الذكر، وقلة النوم لاختيار الصلاة».

وقال النبي ﷺ: «لايعذب احد في قبره إلاّ بإحدى ثلاث: الغيبة والنميمة والبول».

وقال النبي ﷺ: «من فارقت روحه جسده وهو بريء من ثلاثة دخل الجنة: الكبر والدّين والغلول».

وقال النبي ﷺ: «ثلاث اخافهن على أمّتي بعدي: الضلالة بعد المعرفة، ومضلات الفتن، وشهوة البطن والفرج».

وقال ﷺ: «من لم يتورع في دين الله ابتلاه الله بثلاث خصال: إما أن يميته شاباً، أو يوقعه في خدمة السلطان، أو يسكنه في الرساتيق».

---

١ ـ المدّثر: ٤٢ ـ ٤٣.

وروي عن النبي ﷺ انه قال: «ثلاث تستغفر لهم السموات والأرضون السبع ومن فيهن والملائكة المقربون والليل والنهار: العلماء والمتعلمون والعاملون».

وقال النبي ﷺ: «ثلاث لايغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة للمسلمين، ولزوم جماعتهم فإن دعوتهم تحيط من ورائهم».

وقال النبي ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلاّ من ثلاث: من صدقة جارية، او علم ينتفع به، او ولد صالح يدعو له».

وروي عن النبي ﷺ انه قال: «ثلاثة يوم القيامة تحت عرش الله يوم لاظلّ إلاّ ظلّ الله». قيل: من هم يارسول الله؟ قال: «من فرّج عن مكروب من أمّتي، ومن احيا سنّتي، ومن اكثر الصلاة عليّ».

وقال النبي ﷺ: «إن اول الناس يقضي عليه يوم القيامة ثلاث: رجل استشهد فاتي به فعرّفه نعمة فعرفها قال: فما عملت فيها قال: قاتلت فيك حتى استشهدت. قال: كذبت ولكنك قاتلت لان يقال رجل جريء فقد قيل، ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار، ورجل تعلم العلم وعلّمه وقرا القرآن فاتي به فعرّفه نعمة فعرفها قال: فما عملت فيها قال: تعلّمت العلم وعلمته وقرات فيك القرآن قال: كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال هو عالم وقرات القرآن ليقال هو قارىء فقد قيل، ثم امر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل وسّع الله عليه واعطاه من اصناف الاموال كلها فاتي به فعرّفه نعمة فعرفها وقال: فما عملت فيها قال: ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها إلاّ ما انفقت فيها لك، قال: كذبت ولكنك فعلت ليقال رجل جواد فقد قيل، ثم امر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار».

روي عن الصادق ﷺ انه قال: قال رسول الله ﷺ: «افضل الاعمال من امّتي ثلاثة: طالب العلم حبيب الله، والغازي ولي الله، والكاسب من يده خليل الله».

وقال ﷺ: «يشفع يوم القيامة ثلاثة: الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء، فاعظم مرتبة هي تلو النبوة وفوق الشهادة».

وقال ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله احب إليه مما سواهما، ومن احب عبداً لايحبه إلاّ لله، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ انقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار».

وقال ﷺ: «ثلاثة لهم أجران: رجل من اهل الكتاب آمن بنبيّه وآمن بمحمّد ﷺ،

والعبد المملوك أدى حق الله وحق مواليه، ورجل كانت عنده أمة يطأها فادبها فاحسن تاديبها وعلّمها فاحسن تعليمها، ثم اعتقها فتزوجها فله أجران».

وقال النبي ﷺ: «إن ثلاثة في بني إسرائيل ابرص واقرع واعمى، فاراد الله ان يبتليهم فبعث إليهم ملكاً فاتى الابرص فقال: اي شيء احب إليك؟ قال: لون حسن وجلد حسن ويذهب عني الذي قذرني الناس. قال: فمسحه فذهب عنه قذره واعطي لوناً حسناً وجلداً حسناً قال: فاي المال احب إليك؟ قال: الإبل او قال: البقر - شك اسحق بن عبدالله احد رواة هذا الحديث إلّا ان الابرص او الاقرع قال احدهما: الإبل وقال الآخر: البقر - فاعطي ناقة عشراء فقال: بارك الله لك فيها. فاتى الاقرع فقال: اي شيء احب إليك؟ قال: شعر حسن ويذهب عني هذا الذي قد قذرني الناس فمسحه فذهب عنه واعطي شعراً حسناً. فقال: اي المال احب إليك؟ قال: البقر، فاعطي بقرة حاملاً، قال: بارك الله لك فيها.

قال: فاتى الاعمى فقال: اي شيء احب إليك؟ قال: ان يرد الله إليّ بصري فابصر به الناس، فمسحه فرد الله إليه بصره. قال: فاي المال احب إليك؟ قال: الغنم، فاعطي شاة والداً فانتج هذان وولد هذا، فكان لهذا واد من الإبل ولهذا واد من البقر ولهذا واد من الغنم. قال: ثم انّه اتى الابرص في صورته وهيئته فقال: رجل مسكين قد انقطعت بي الجبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلاّ بالله ثم بك، اسالك بالذي اعطاك الجلد الحسن واللون الحسن والمال اعطني بعيراً اتبلّغ عليه في سفري.

فقال: الحقوق كثيرة. فقال له: كاني اعرفك، الم تكن ابرص يقذرك الناس، وكنت فقيراً فاعطاك الله؟ فقال: انا ورثت هذا كابراً عن كابر. فقال: إن كنت كاذباً صيرك الله إلى ما كنت. قال: فاتى الاقرع في صورته قال له مثل ما قال لهذا وردّ عليه مثل ما ردّ على هذا، قال: إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت. قال فاتى: الاعمى في صورته وهيئته، فقال: رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بي الجبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلاّ بالله ثم بك، اسالك بالذي ردّ عليك بصرك شاة اتبلّغ بها في سفري، فقال: قد كنت اعمى فردّ الله إليّ بصري فخذ ما شئت ودع ما شئت، فوالله لا اجهدك اليوم شيئاً اتخذته لله. (ويروى لا احمدك اليوم بشيء اخذته لله) فقال: امسك مالك فإنما ابتليتم، فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك».

وقال النبي ﷺ: «ابغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحد في الحرام، ومبتغ في

الإسلام سنة جاهلية، ومطلب دم امرىء بغير حق ليهريق دمه».

وقال النبي ﷺ: «لايدخل الجنة خب ولابخيل ولامنّان».

وقال النبي ﷺ: «العلم ثلاثة: آية محكمة او سنة قائمة أو فريضة عادلة، وما كان سوى ذلك فهو فضل».

وقال النبي ﷺ: «اتقوا الملأ عن الثلاثة: البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل».

وقال النبي ﷺ: «ثلاثة كلهم ضامن على الله(عزّوجلّ): رجل خرج غازياً في سبيل الله فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من اجر أوغنيمة، ورجل راح الى المسجد فهو ضامن على الله، ورجل دخل البيت بسلام فهو ضامن على الله».

وقال النبي ﷺ: «وعليكم بقيام الليل فإنه داب الصالحين قبلكم، فهو قربة لكم إلى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الإثم».

وقال ﷺ: «ثلاثة يضحك الله إليهم: الرجل إذا قام بالليل يصلّي، والقوم إذا صفوا في الصلاة، والقوم إذا صفوا في قتال العدو».

وقال النبي ﷺ: «اقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن».

وقال النبي ﷺ: «لايحل الكذب إلاّ في ثلاث: كذب الرجل على امرأته ليرضيها، والكذب في الحرب، والكذب ليصلح بين الناس».

وقال النبي ﷺ: «إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع».

وقال النبي ﷺ: «إن الله(تعالى) يقول يوم القيامة: يابن آدم مرضت فلم تعدني قال: يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: اما علمت ان عبدي فلاناً مرض فلم تعده، اما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ يابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال: يارب كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ فقال: استطعمك فلان فلم تطعمه، اما علمت انك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي؟ يابن آدم استسقيتك فلم تسقني، قال: يارب كيف اسقيك وأنت رب العالمين؟ قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، اما علمت أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي؟!»

وقال النبي ﷺ: «افضل الاعمال ثلاثة: التواضع عند الدولة، والعفو عند القدرة،

والعطية بغير المنة».

وقال النبي ﷺ: «قال الله تعالى: ثلاثة انا خصمهم يوم القيامة: رجل اعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فاكل ثمنه، ورجل استاجر اجيراً فاستوفى منه ولم يعطه اجره».

وقال النبي ﷺ: «يا قبيضة إن المسالة لاتحل إلا لاحد ثلاثة: رجل تحمل حمالة، فحلت له المسالة حتى يصيبها ثم يمسك، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسالة حتى يصيب قواماً من عيش او قال سداداً من عيش، ورجل اصابته فاقة حتى تقوم ثلاثة من ذوى الحجى من قومه لقد اصابت فلاناً فاقة، فحلت له المسالة حتى يصيب قواماً من عيش او قال سداداً من عيش فما سواهن من المسالة ياقبيضة سحت ياكلها صاحبها سحتاً»، كذا وقع في كتاب مسلم: حتى تقوم، والصواب: حتى تقول ـ هكذا خرجه ابو داود باللام ـ.

وروي عن النبي ﷺ انه قال لابي ذر«ره»: «انبّه بالفكر قلبك، وجاف عن النوم جنبك، واتق الله ربك».

وقال النبي ﷺ: «ثلاث يزدن في الحفظ ويذهبن بالبلغم: قراءة القرآن، والعسل، واللبان».

وقال النبي ﷺ: «العقل ثلاثة أجزاء فمن تكن فيه فهو العاقل ومن لم يكن فيه فلا عقل له: حسن معرفة الله، وحسن طاعة الله، وحسن الظن بالله».

وقال ﷺ: «من اشرب قلبه حب الدنيا وركن إليها التاط منها بشغل عناه وأمل لايبلغ منتهاه وحرص لايدرك مداه».

وقال النبي ﷺ: ثلاث منجيات، وثلاث مهلكات. اما المنجيات: فخيفة الله(تعالى) في السرّ والعلانية، والقصد في الفقر والغنى، والعدل في الغضب والرضا، واما المهلكات: فشح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه».

وعنه ﷺ: «ثلاثة نفر يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لاظل إلاّ ظلّ العرش: المتوضيء في مكانه، والماشي الى المسجد في الظلم، ومطعم الجائع».

الفصل الرابع

مما رواه الخاص والعام

قال النبي ﷺ: «العباد ثلاثة: قوم عبدوا الله خوفاً فتلك عبادة العبيد، وقوم عبدوا الله طلباً للثواب فتلك عبادة الأجراء، وقوم عبدوا الله حباً له فتلك عبادة الاحرار وهي افضل العبادات».

وعن النبي ﷺ: «من خرج من ذل المعصية إلى عزّ الطاعة اغناه الله من غير مال، وايده من غير جند واعزّه من غير عشيرة».

وعنه ﷺ: انه قال ذات يوم لاصحابه: «كيف اصبحتم؟» قالوا: اصبحنا مؤمنين بالله. قال: «وما علامة إيمانكم؟» قالوا: نصبر على البلاء ونشكر في الرخاء ونرضى بالقضاء. فقال: «نعم انتم مؤمنون حقاً ورب الكعبة».

وقال النبي ﷺ: «المحبة أساس المعرفة والعفة غاية اليقين ورأس اليقين الرضا بتقدير الله(تعالى).

وقال النبي ﷺ: «الامر ثلاثة: امر بين رشده فاتبعه، وامر بيّن غيّه فاجتنبه، وامر اختلف فيه فكله إلى الله(عزّوجل)».

وقال النبي ﷺ: «إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم (ويروي ويسخط لكم) ثلاثاً. فيرضى لكم ان تعبدوه ولاتشركوا به شيئاً، وان تعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا، وان تناصحوا من ولاّه الله امركم، ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال».

قوله ﷺ: وان تعتصموا بحبل الله: الإعتصام: هو الإمتناع عن المعاصي وارتكاب الذنوب، وهو لطف من الباريء(جلّ وعلاّ) يخصّ به من يشاء من عباده، والمراد به هنا الاستمساك والعمل بحبل الله وهو القرآن. وقيل الجماعة وقيل امر الله وطاعته.

وقوله ﷺ: ويكره لكم قيل وقال: اي يكره الله(تعالى) لكم اللغو وكثرة الكلام في اشياء لافائدة فيها، كما تقول قيل في فلان كذا وكذا، وقال فلان كذا وكذا، وكذلك نقل الاخبار التي لاتجدي نفعاً واشباه ذلك.

وقوله ﷺ : وكثرة السؤال : أي مسالة الناس أموالهم بان يقول اعطوني شيئاً انفقه على عيالي وشهوات نفسي ، فإني فقير ليس عندي ما يكفيني وامثال هذا ، وأما إضاعة المال فإنفاقه في غير حقّه كالإسراف ، وفيما حرّمه اللّه مثل المناهي والملاهي وغيرهما ، ويحتمل ايضاً ترك القيام عليه وإهماله .

قال النبي ﷺ : «إن اللّه يحب العبد التقي الغني الخفي» ، قلت : الظاهر انه ﷺ اراد الغني عن الناس وإن كان فقيراً ، والخفي غير المشهور .

وقال النبي ﷺ : «ثمرة الإيمان ثلاثة أشياء : الحب في اللّه ، والبغض في اللّه ، والحياء من اللّه (تعالى)» .

وعنه ﷺ انه قال : «الكرم : التقوى ، والشرف : التواضع ، والإنقياد : اليقين» .

سال نبينا ﷺ جبرئيل ﷺ : «هل تضحك الملائكة وتبكي؟» قال : نعم تضحك في ثلاث تعجباً ، وتبكي في ثلاث ترحماً : اما الاول : فالرجل يلغو كل يوم ، ثم يصلي العشاء وياخذ بعدها في اللغو فتضحك الملائكة وتقول : لم تشبع في طول يومك ياغافل ، افتشبع في هذه الساعة ، والثاني : الدهقان ياخذ المروءة ويضرب الجدر المشترك مرائياً انه يعمر نصيبه ويزيل الحشيش وغرضه أن يريد في كروته ، فتضحك منه الملائكة وتقول : إنك ما شبعت من هذا الجريب أفتشبع من هذا ، والثالث : المراة البارزة إذا ماتت فيسجى قبرها حتى يسوى عليه اللبن لئلا يطلع على حجمها فتضحك الملائكة وتقول : حين كانت مشتهاة فما سجيتموها ، والآن صارت منفرة فسجيتموها ، واما بكاؤهم في الثلاث : فالاول : الغريب إذا خرج لطلب العلم فادركه الموت ، والثاني : الشيخ والشيخة إذا تمنيا ولداً ورزقهم اللّه وفرحا وقالا : هو خادمنا في آخر عمرنا ومشيع جنازتنا ثم ادركه الموت في حياتهما فإن الملائكة تبكي قبل بكائهما على ولدهما ، والثالث : اليتيم إذا استيقظ من منامه واخذ يبكي لتسرع إليه امّه وهو لايذكر موتها ، فلما سمعت الداية بكاءه صاحت عليه بصوت كريه : ما هذا البكاء؟ فلما سمع صوتها تذكر موت الوالدة فيسكت آيساً ، فعند ذلك تبكي الملائكة .

وروي عن النبي ﷺ انه قال : «للمنافق ثلاث علامات : يخالف لسانه قلبه وقوله فعله وعلانيته سرّه ، وعلامة الخاسر[1] ثلاثة : يغتاب إذا غاب ، ويتملق إذا شهد ، ويتشمت بالمصيبة» .

---

١ ـ خ ل : الحاسد .

نقل من خط سلطان المشايخ والمحققين ناصر الحق والدين (نضر اللّه وجهه وطاب ثراه) أنه قال: قال رسول اللّهﷺ: «من قال بعد فريضة الصبح مائة مرة لا إله إلاّ اللّه الملك الحقّ المبين، فعل اللّه معه ثلاثة: سهل عليه عسرة الدنيا والآخرة ويامنه من شر السلطان وشرّ الشيطان، ولايزول إيمانه بالذنب، ومن قال بعد صلاة الظهر مائة مرة: اللّهم صل على محمد وآل محمد فعل اللّه معه ثلاثة: الاول: لايغرم، وإن كان غرم اداه اللّه(تعالى) عنه، ويحفظ إيمانه من الزوال، ولايسال يوم القيامة عن نعمة، ومن قال بعد صلاة العصر مائة مرة: استغفر اللّه واتوب إليه فعل اللّه معه ثلاثة: يعفو عنه ذنب سيئته ويوسّع عليه رزقه ويجيب دعاءه، ومن قال بعد صلاة المغرب مائة مرة: لا إله إلاّ اللّه محمّد رسول اللّه فعل اللّه معه ثلاثة: لايزول إيمانه بالذنب، ويرضى اللّه عنه ويامنه من عذاب القبر. ومن قال بعد صلاة العشاء مائة مرة: سبحان اللّه والحمد للّه ولا إله إلاّ اللّه واللّه اكبر ولاحول ولاقوة إلاّ باللّه العلي العظيم فعل اللّه معه ثلاثة: يكتب له عشرة آلاف حسنة ومحا عنه عشرة آلاف سيئة ويبني له في الجنة خمسمائة الف قصر من لؤلؤ وزبرجد».

وقال النبيﷺ: «ثلاث نساء يرفع اللّه عنهن عذاب القبر وحشرهن مع فاطمةﷺ: امراة صبرت على عسر زوجها وامراة صبرت على سوء خلق زوجها وامراة وهبت صداقها».

وقال النبيﷺ: «ثلاثة من خصال اهل الجنة ولاتكون هذه إلاّ في الكريم: الإحسان إلى من جفاك، والعفو عمن يظلمك، والعطاء لمن لم يرجُك».

وقال النبيﷺ: «ثلاثة في ظل العرش: من وصل الرحم، وامراة مات زوجها وهي تربي يتيماً ولم تتزوج، ورجل أطعم المساكين والاسارى».

قال النبيﷺ: «علامة الابله ثلاثة: عصيان اللّه وإيذاء الجار ولايثبت في العهد.

علامة الزهد ثلاثة: البعد من جليس السوء ومن الكذب ومن المحرمات.

علامة الشقي ثلاثة: أكل لقمة الحرام، وترك صحبة العلماء، وعدم الرحمة على الضعفاء.

علامة العاقل ثلاثة: يترك الدنيا، وتحمل عناء الخلائق، والصبر في البليّات».

وقال النبيﷺ: «ياعلي، للسعيد ثلاث علامات: قوت الحلال في بلده، ومجالسة العلماء، والصلوات الخمس بالإمام، وللشقي ثلاث علامات: قوت الحرام،

والاجتناب عن العلماء، والصلاة وحده».

وقال النبي ﷺ: «القلب ثلاثة أنواع: قلب مشغول بالدنيا، وقلب مشغول بالعقبى، وقلب مشغول بالمولى، اما القلب المشغول بالدنيا فله الشدة والبلاء، واما القلب المشغول بالعقبى فله الدرجات العلى، وأما القلب المشغول بالمولى فله الدنيا والعقبى والمولى».

الفصل الخامس

قال الله(تعالى): انا من الدنيا يامحمد احب ثلاثة اشياء: قلب شاكر ولسان ذاكر وبدن للبلاء صابر.

وروي أيضاً: يحب رب العزة من عباده ثلاث خصال: بذل الاستطاعة والبكاء عند الندامة والصبر عند الفاقة.

وقال جبرئيل ﷺ: انا من الدنيا احب ثلاثة اشياء: إرشاد الضال وإعانة المظلوم ومحبة المساكين

وقال جبرئيل ﷺ: أنا حبب إلي من دنياكم ثلاثة: إرشاد المضلّين، ومؤانسة الغرباء الغائبين، ومعاونة أهل العيال المعسرين.

وقال النبي ﷺ: «حبب إليّ من دنياكم ثلاث: الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة».

وقال ﷺ: «انا من الدنيا أحب ثلاثة أشياء: الصوم في الصيف والضرب بالسيف وإكرام الضيف».

وقال ﷺ: «انا من الدنيا أحب ثلاثة أشياء: المشي إلى المساجد، ومجالس العلماء، وصلاة الجنائز».

وقال النبي ﷺ: «خذ من الدين ما صفا ومن العيش ما كفّى، ودع الظلم والجفا، فإن العمر قصير والناقد بصير».

ومن كلام النبي ﷺ: «ثلاثة يحبها الله: قلة الكلام وقلة المنام وقلة الطعام.

ثلاثة يبغضها الله: كثرة الكلام وكثرة المنام وكثرة الطعام.

ثلاثة يحبها الله(سبحانه وتعالى): القيام بحقّه والتواضع لخلقه والإحسان إلى عباده.

ثلاثة من سنن المرسلين: الطهور والنكاح والورع.

ثلاثة من علامات الحمق: كثرة الهزل واللهو والخرق.

ثلاثة من خلق خلائق[1] أهل النار: الكبر والعجب وسوء الخلق.

ثلاث تخلص المودة: إهداء العيب وحفظ الغيب والمعونة في الشدة.

ثلاثة لاخوف عليهم يوم القيامة: المخلص في الإيمان، والمجازي في الإحسان، والسلطان العادل.

ثلاثة لايخالفهم إلاّ شقيّ: العالم العامل، واللبيب العاقل، والإمام المقسط.

ثلاثة ليس لهم غيبة: الإمام الجائر والمعلن بالفسق ومدمن الخمر.

ثلاث: لايكلمهم اللّه يوم القيامة ولاينظر إليهم ولهم عذاب اليم: المبتغي بعلمه حطام الدنيا ومستحل المحرمات بالشبهات والزاني بحليلة جاره.

ثلاثة اول من يدخل الجنة: الشهيد في سبيل اللّه، ومملوك لم يشغله ملك رقّه عن طاعة ربّه، وفقير ذو عيال متعفف.

ثلاثة يبغضهم اللّه: المنّان بصدقته والمقتر[2] مع سعته والفقير المسرف.

ثلاث أول من يدخل النار: امير متسلط بالجور، وذو ثروة من المال لايخرج الزكاة، وفقير فاجر.

ثلاث ليس لاحد منهم رخصة: الوفاء لمسلم كان او كافر، وبر الوالدين مسلمين كانا او كافرين، واداء الامانة لمسلم كان أو كافر.

ثلاث من كنّ فيه فقد استكمل الإيمان: من لايخاف في اللّه لومة لائم، ولايرائي بشيء من عمله، وإذا عرض له امران احدهما للدنيا والآخر للآخرة آثر الآخرة على الدنيا.

ثلاث هن من افضل الاعمال: مجاهدة النفس ومغالبة الهوى والإعراض عن الدنيا.

ثلاث لاتؤخر: الصلاة إذا اتت، والجنازة إذا حضرت، والايم إذا وجدت كفواً.

وقال النبيﷺ: ثلاثة لايستخف بحقهم إلاّ منافق: ذو شيبة في الإسلام، وإمام مقسط، ومعلم الخير».

---

١ ـ خ ل: اخلاق.

٢ ـ خ ل: المعتر.

وقال النبي ﷺ : «ثلاث من كانت فيه واحدة منها زوجه اللّه من الحور العين : رجل ائتمن على امانة خفية ـ شهية ـ فادّاها مخافة من اللّه (عزّ وجلّ) ورجل عفا عن قاتله، ورجل قرأ: قل هو اللّه احد عشر مرة في دبر كل صلاة».

وقال رسول اللّه ﷺ : «ثلاث ليس عليهم غيبة: من جهر بفسقه، ومن جار في حكمه، ومن خالف قوله فعله».

وقال ﷺ : «لاتقعدوا إلاّ إلى عالم يدلكم من ثلاث إلى ثلاث: من الكبر إلى التواضع، ومن المداهنة إلى المناصحة، ومن الجهل إلى العلم».

وقال ﷺ : «هلاك النفس في ثلاث: الكبر والحرص والحسد، فالكبر هلاك الدين وبه لعن إبليس، والحرص عدو النفس وبه خرج آدم ﷺ من الجنة، والحسد رائد السوء ومنه قتل قابيل هابيل».

وقال النبي ﷺ : «نعوذ باللّه[1] من رجل هفاة وحفاة ونفاة. الهفاة: رجل يظهر المحبة بلسانه ويكون عدواً في قلبه، والحفاة هو الذي يكون كثير المقال ولاتكون الفائدة في مقالته، والنفاة هو الذي يقول ولايعمل بما يقول.

وقال النبي ﷺ : «لايرد دعاء اوله: بسم اللّه الرحمن الرحيم، فإن امتّي يؤتون يوم القيامة وهم يقولون: بسم اللّه الرحمن الرحيم فيثقل حسناتهم في الميزان. فيقال: الا ما ارجح موازين امة محمّد ـ ﷺ ـ! فتقول الأنبياء ﷺ : إن ابتدأ كلامهم ثلاثة اسماء من اسماء اللّه لو وضعت في كفة الميزان ووضعت سيئات الخلق في كفة اخرى ارجحت حسناتهم».

وعن ابن عباس نظر رسول اللّه ﷺ الى الكعبة فقال: «مرحباً بك من بيت ما اعظمك وما اعظم حرمتك، واللّه إن المؤمن اعظم حرمة عند اللّه منك، إن اللّه حرم منك واحدة ومن المؤمن حرّم ثلاثاً: دمه وماله وأن يظن به ظن السوء».

وعن الصادق ﷺ عن آبائه ﷺ قال: قال رسول اللّه ﷺ : «من عرف اللّه منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام وعنى نفسه بالصيام والقيام».

وقال النبي ﷺ : «ثلاثة تقسي القلب: استماع اللهو وطلب الصيد وإتيان باب السلطان».

وقال ﷺ : «الجيران ثلاث: جار له حق واحد، وجار له حقّان، وجار له ثلاث

---

١ ـ خ ل: اجتنبوا.

حقوق، اما الذي له حقّ واحد الجار المشرك، والذي له حقّان الجار المسلم، والذي له ثلاثة حقوق الجار المسلم ذي الرحم».

وقال النبي ﷺ: «ثلاث من كن فيه آواه اللّه(تعالى) في كنفه ونشر عليه رحمته وادخله في محبته» قيل: ومن ذاك يارسول اللّه؟ قال: «من إذا أعطى شكر وإذا قدر غفر وإذا غضب فتر».

وقال النبي ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان اللّه ورسوله احب إليه مما سواهما، ومن احب عبداً لايحبه إلاّ للّه، ومن يكره ان يعود في الكفر بعد ان انقذه اللّه كما يكره ان يلقى في النار».

وقال النبي ﷺ: «ذاق طعم الإيمان من رضي باللّه ربّاً وبالإسلام ديناً وبمحمّد رسولاً».

وقال النبي ﷺ: «ثلاثة لهم اجران: رجل من اهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمّد والعبد المملوك إذا ادّى حقّ اللّه وحقّ مواليه، ورجل كانت عنده امة يطاها فادّبها فاحسن تاديبها وعلّمها فاحسن تعليمها ثم اعتقها فتزوجها فله اجران».

وقال النبي ﷺ: «ثلاثة يكون في ظل العرش يوم لا ظلّ إلاّ ظله: إمام عادل، ومؤذن حافظ على الاذان، وقارىء يقرأ كل يوم مائتي آية».

وقال ﷺ: «أصدقاؤك ثلاثة: صديقك وصديق صديقك وعدو عدوّك، واعداؤك ثلاثة: عدوك وعدو صديقك وصديق عدوّك».

وقال ﷺ: «الصدّيقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل يس، وخربيل مؤمن آل فرعون، وعلي بن أبي طالب ﷺ وهو افضلهم». (رواه صاحب الفردوس)

وروي ايضاً في الكتاب المذكور: قال النبي ﷺ: «إنّ اللّه (عزّوجلّ) جعل ذريّة كلّ نبيّ في صلبه وجعل ذرّيتي في صلب علي بن ابي طالب».

وقال النبي ﷺ: «أمّتي على ثلاثة أصناف: صنف يشبهون الملائكة، وصنف يشبهون الأنبياء، وصنف يشبهون البهائم. أما الذين يشبهون الملائكة فهمتهم تسبيح وتهليل، وأما الذين يشبهون الانبياء فهمتهم الصلاة والصدقة والصوم، وأما الذين يشبهون البهائم فهمتهم اكل وشرب ونوم».

وروى عبداللّه بن عمر قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: «تكون امتي في الدنيا على ثلاث اطباق: اما الطبق الاول: فلا يحبون جمع المال وادخاره ولايسعون في اقتنائه

واحتكاره، وإنما رضاهم من الدنيا سد جوعة وستر عورة وغناهم منها ما بلغ الآخرة، فاولئك الآمنون الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون.

واما الطبق الثاني: فإنهم يحبون جمع المال من اطيب وجوهه واحسن سبله يصلون به أرحامهم ويبرون به إخوانهم، ويواسون به فقراءهم، ولبعض احدهم على الرصف ايسر عليه من ان يكتسب درهماً من غير حلّه او يمنعه من حقّه أو يكون له خازناً إلى يوم موته، فاولئك الذين إن نوقشوا عذّبوا وإن عفي عنهم سلموا.

واما الطبق الثالث: فإنهم يحبون جمع المال مما حلّ وحرّم ومنعه مما افترض ووجب، إن أنفقوه إسرافاً وبداراً وإن امسكوه بخلاً واحتكاراً، اولئك الذين ملكت الدنيا زمام قلوبهم حتى أوردتهم النار بذنوبهم».

وقال الباقرﷺ: قال رسول اللهﷺ: «يقول الله(عزّوجل): إذا ابتليت عبدي ولم يشك علي عواده ثلاثاً ابدلته لحماً خيراً من لحمه وجلداً خيراً من جلده ودماً خيراً من دمه. إن توفيته فإلى رحمتي، وإن عافيته عافيته ولاذنب عليه».

وروي عن النبيّﷺ انه قال: «قسّم العقل على ثلاثة اجزاء، فمن كن فيه كمل عقله ومن لم تكن فيه فلا عقل له، وهي: حسن المعرفة بالله(تعالى) وحسن الطاعة له، وحسن الصبر على ما امر الله».

وعنهﷺ: «سيد الاعمال ثلاثة: إنصاف الناس من نفسك، ومواساة الاخ في الله، وذكر الله على كل حال».

وقال النبيﷺ: «ثلاثة من الذنوب تعجل عقوبتها في الدنيا لاتؤخر الى الآخرة، العاق إلى والديه، والباغي على الناس، والمجازي الإحسان بما يكفر».

واوصىﷺ اباذر«ره» بثلاث: «نبه بالذكر قلبك وجاف عن النوم جنبك، واتق الله ربّك». وقالﷺ: «اكثروا من ذكر ثلاث تهن عليكم المصائب، اكثروا ذكر الموت، ويوم خروجكم من المقابر، ويوم قيامكم بين يدي الله(عزّوجل)».

الفصل السادس
ممّا روته الخاصّة عن النبي ﷺ

روي عن ابي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث خصال من كنّ فيه او واحدة منهن كان في ظل عرش الله(عزّوجلّ) يوم القيامة، يوم لاظل إلاّ ظلّه: رجل اعطى الناس من نفسه ماهو سائلهم لها، ورجل لم يقدم رجلاً ولم يؤخر أخرى حتى يعلم ان ذلك لله فيه رضى أو سخط، ورجل لم يعب اخاه المسلم بعيب حتى ينفي ذلك العيب من نفسه، فإنه لاينفي منها عيباً إلاّ بدا له عيب، وكفى بالمرء شغلاً بنفسه عن الناس».

وعن علي عليه السلام ان النبي ﷺ قال: «سألت ربي (تبارك وتعالى) ثلاث خصال فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة. قلت: يارب لاتهلك أمتي جوعاً[1] قال: لك هذه. قلت: يارب لاتسلط عليهم عدواً من غيرهم. (يعني المشركين) فيحتاجهم، قال: لك ذلك. قلت: يارب لاتجعل بأسهم بينهم فمنعني هذه».

وقال النبي ﷺ: «ثلاث موبقات: نكث الصفقة، وترك السنة، وفراق الجماعة. وثلاث منجيات: تكف لسانك، وتبكي على خطيئتك، وتلزم بيتك».

وقال رسول الله ﷺ: «ثلاثة إن تظلمهم ظلموك: السفلة وزوجتك وخادمك».

عن أبي الحسن عليه السلام قال: لعن رسول الله ﷺ ثلاثة: الآكل زاده وحده، والراكب في الفلاة وحده، والنائم في بيت وحده.

وقال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة درجة لاينالها إلاّ إمام عادل او ذو رحم وصول او ذو عيال صبور».

وقال ﷺ: «كل عين باكية يوم القيامة إلاّ ثلاثة أعين: عين بكت من خشية الله، وعين غضّت عن محارم الله، وعين باتت ساهرة في سبيل الله».

وقال رسول الله ﷺ: «ياعلي لاتشاورنّ جباناً فإنه يضيق عليك المخ

---

(١) [illegible]

ولاتشاورنّ البخيل فإنه يقصر بك عن غايتك، ولاتشاورنّ حريصاً فإنه يزين لك شرها، واعلم ياعلي أن الجبن والبخل والحرص غريزة واحدة يجمعها سوء الظن».

وقال رسول اللهﷺ : «ثلاث خصال من كن فيه استكمل خصال الإيمان: الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في إثم ولاباطل، وإذا غضب لم يخرجه الغضب من الحق، وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له».

وقال رسول اللهﷺ : ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامة ولايزكيهم ولهم عذاب اليم: رجل بايع إماماً ولايبايعه إلاّ للدنيا إن أعطاه منها مايريد وفى له وإلاّ لم يف، ورجل بايع رجلاً بسلعة بعد العصر فحلف بالله(عزّوجل) لقد اعطي بها كذا وكذا فصدقه فاخذها ولم يعط بها ما قال، ورجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه ابن السبيل».

وقال رسول اللهﷺ : «من صور صورة عذب وكلف أن ينفخ فيها وليس بفاعل، ومن كذب في علمه[١] عذب وكلف أن يعقد بين شعيرتين وليس بفاعل، ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون يصب في اذنه الانك يوم القيامة» قال سفيان: الانك: الرصاص.

وقال رسول اللهﷺ : «إن أسرع الخير ثواباً البر، وإن اسرع الشرّ عقاباً البغي، وكفى بالمرء عيباً أن ينظر من الناس ما يعمى عنه من نفسه، ويعيّر الناس بما لايستطيع تركه، ويؤوي جليسه بما لايعينه».

وقال رسول اللهﷺ : «من لم يحب عترتي فهو لإحدى ثلاث: إما المنافق وإما لزنية وإما امرىء حملت به امّه في غير طهر».

وقال رسول اللهﷺ : «لا سهر إلاّ في ثلاث: متهجد بالقرآن، وفي طلب العلم، او عروس تهدى إلى زوجها».

وقال رسول اللهﷺ : «ثلاث دعوات مستجابات لاشك فيهن: دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد[٢] على ولده».

وقال رسول اللهﷺ: «زينة الدنيا ثلاثة: المال والولد والنساء، وزينة الآخرة ثلاثة: العلم والورع والصدقة، وزينة البدن ثلاثة: قلة الكلام وقلة النوم وقلة الأكل، وزينة العقل ثلاثة: الصبر والشكر والصمت».

---

١ ـ خ ل: حكمه.
٢ ـ خ ل: الوالدين.

وقال رسول اللّه ﷺ: «لولا ثلاث في ابن آدم ما طاطا راسه بشيء: المرض والفقر والموت، وكلهم فيه وأنه معهن لوثاب».

وقال رسول اللّه ﷺ: «اسرى بي ربي وأوحى إليّ في علي بثلاث: إمام المتقين وسيد المؤمنين وقائد الغرّ المحجلين».

وقال رسول اللّه ﷺ: «اغد عالماً او متعلماً او احبب العلماء ولاتكن رابعاً فتهلك ببغضهم».

ومما روته الخاصة في الثلاثيات وصية النبي ﷺ لاميرالمؤمنين عليه السلام: عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: فيما كان أوصى به رسول اللّه ﷺ علياً عليه السلام: «يا علي، أنهاك عن ثلاث خصال عظام: الحسد والحرص والكذب.

يا علي، سيد الاعمال ثلاث خصال: إنصافك الناس من نفسك، ومواساة الاخ في اللّه[1](عزّوجلّ) وذكر اللّه(تعالى) على كل حال.

يا علي، ثلاث فرحات للمؤمن في الدنيا: لقاء الاخوان والإفطار من الصيام والتهجد من آخر الليل.

يا علي، ثلاثة من لم تكن فيه لم يقم له عمل: ورع يحجزه عن معاصي اللّه(عزّوجلّ) وخلق يداري به الناس، وحكم[2] يردّ به جهل الجاهل.

يا علي، ثلاث من حقائق الايمان: الانفاق في القتار، وانصاف الناس من نفسك، وبذل العلم للمتعلم.

يا علي، ثلاث خصال من مكارم الاخلاق: تعطي من حرمك وتصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك».

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه عن علي عليه السلام عن النبي ﷺ انه قال في وصيته له: «ياعلي، ثلاث من لقي اللّه بهن فهو افضل الناس: من أتى بما افترض اللّه عليه فهو من اعبد الناس، ومن ورع عن محارم اللّه فهو من أورع الناس، ومن قنع بما رزقه اللّه فهو من اقنع الناس.

ياعلي، ثلاث لايطيقها هذه الامّة: المواساة للأخ في ماله وإنصاف الناس من نفسه وذكر اللّه على كل حال، وليس هو سبحان اللّه والحمد للّه ولا إله إلاّ اللّه واللّه

---

١ ـ خ ل: للّه.
٢ ـ خ ل: حلم.

اكبر، ولكن إذا ورد على ما يحرم الله عليه خاف الله(عزّوجل) عنده وتركه.

يا علي، ثلاثة مجالستهم تميت القلب: مجالسة الانذال ومجالسة الاغنياء والحديث مع النساء.

يا علي، ثلاثة يزدن في الحفظ ويذهبن السقم: اللبان والسواك وقراءة القرآن.

يا علي، ثلاثة من الوسواس: أكل الطين وتقليم الاظفار بالاسنان واكل اللحية.

يا علي، أنهاك عن ثلاث خصال: الحسد والحرص والكبر.

ياعلي، ثلاث يقسين القلب: استماع اللهو، وطلب الصيد وإتيان باب السلطان.

يا علي، العيش في ثلاث خصال: دار قوراء وجارية حسناء وفرس قباء».

قال ابن بابويه«ره»: الفرس القباء: الضامر البطن، يقال فرس اقب وقباء لان الفرس يذكر ويؤنث، ويقال للأنثى لاغير.

وقال رسول الله ﷺ: «إن جبرائيل ﷺ آتاني فقال: إنا معاشر الملائكة لاندخل بيتاً فيه كلب ولاتمثال ولا إناء يبال فيه».

وقال رسول الله ﷺ: «من امر بمعروف او نهى عن منكر او دلّ على خير او اشار به فهو شريك».

وقال رسول الله ﷺ: «ما عجّت الارض الى ربها(عزّوجل) كعجيجها من ثلاثة: من دم حرام يسفك عليها، واغتسال من زنا، او النوم عليها قبل طلوع الشمس».

وقال رسول الله ﷺ: «انا زعيم بيت في ربض الجنة، وبيت في وسط الجنة وبيت في اعلى الجنة، لمن ترك المراء وإن كان محقاً ولمن ترك الكذب وإن كان هازلاً ولمن حسن خلقه».

وقال رسول الله ﷺ: «إن لله حرمات ثلاث من حفظهن حفظ الله له امر دينه ودنياه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله له شيئاً: حرمة الإسلام وحرمتي وحرمة عترتي».

وعن ابي جعفر ﷺ قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم في بعض اسفاره إذ لقيه ركب فقالوا: السلام عليك يارسول الله، فالتفت فيهم وقال: «ما انتم؟» فقالوا: مؤمنون. قال: «فما حقيقة إيمانكم؟» قالوا: الرضا بقضاء الله، والتسليم لامر الله، والتفويض إلى الله، فقال رسول الله ﷺ: «علماء حكماء كادوا أن يكونوا من الحكمة أنبياء، فإن كنتم صادقين فلاتبنون مالا تسكنون ولاتجمعوا مالا تاكلون واتقوا الله الذي إليه ترجعون».

وقال رسول الله ﷺ: «ثلاث يشفعون إلى الله(عزّوجلّ) فيشفّعون: الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء».

وعن عبدالله بن مسعود قال: سالت رسول الله ﷺ اي الاعمال احب الى الله(تعالى)؟ قال: الصلاة لوقتها». قلت: ثم ايّ شيء؟ قال: «بر الوالدين». قلت: ثم ايّ شيء؟ قال: «الجهاد في سبيل الله».

وقال رسول الله ﷺ: «اشد ما اتخوف على أمّتي ثلاثة: زلة عالم او جدال منافق بالقرآن، او ديناً تقطع رقابكم فاتهموها على أنفسكم».

وقال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يشرب عليها الخمر، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلايدخل الحمام إلاّ بمئزر، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلايدع حليلته تخرج إلى الحمام».

وقال رسول الله ﷺ: «إنما اتخوف على أمّتي من بعدي ثلاث خصال: أن يتأولوا القرآن على غير تأويله، ويتبعوا زلة العالم أو يظهر فيهم المال حتى يطغوا ويبطروا، وسانبئكم بالمخرج من ذلك: اما القرآن فاعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه واما العالم فانتظروا فيئه ولاتتبعوا زلته، واما المال فإن المخرج منه شكر النعمة واداء حقّه».

وقال رسول الله ﷺ: «الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالاركان».

وقال رسول الله ﷺ يوماً: «يا انس أسبغ الوضوء تمرّ على الصراط مرّ السحاب، إفش السلام يكثر خير بيتك، أكثر من صدقة السر فإنها تطفيء غضب الرب».

وقال رسول الله ﷺ لابي ذر(ره): «يا أبا ذر إياك والسؤال فإنه ذل حاضر وفقر استعجله وفيه حساب طويل يوم القيامة، يا ابا ذر تعيش وحدك وتموت وحدك وتدخل الجنة وحدك، يسعد بك قوم من أهل العراق يتولون غسلك وتجهيزك ودفنك، يا اباذر لاتسال بكفك وإن اتاك شيء فاقبله».

ثم قال ﷺ لاصحابه: «الا اخبركم بشراركم؟». قالوا: بلى يارسول الله. قال: «المشّاؤون بالنميمة المفرّقون بين الاحبة الباغون للبراء العيب».

وقال رسول الله ﷺ في حديث طويل: «طوبى لمن ذلّ في نفسه وأنفق الفضل من ماله وامسك الفضل من كلامه».

وقال رسول الله ﷺ: «بينا ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يمشون إذ اصابهم مطر فاووا إلى غار فانطبق عليهم، فقال بعضهم لبعض: يا هؤلاء ما ينجيكم إلاّ الصدق، فليدع

كل رجل منكم ما يعلم الله(عزّوجل) انه قد صدق فيه فقال أحدهم: اللّهم إن كنت تعلم انه كان لي اجير عمل لي عملاً على فرق من أزر فذهب وتركه فزرعته فصار من امره اني اشتريت من ذلك الفرق بقراً، ثم اتاني فطلب اجره فقلت أعمد الى تلك البقر فسقها فإنها من أجرتك فساقها، فإن كنت تعلم اني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، فانساخت عنهم الصخرة. وقال آخر: اللّهم إن كنت تعلم انه كان لي أبوان شيخان كبيران كنت اتيتهما كل ليلة بلبن غنم لي، فابطات عليهما ذات ليلة فاتيتهما وقد رقدا واهلي وعيالي يتضوّعون من الجوع وكنت لا أسقيهم حتى يشرب ابواي فكرهت ان اوقظهما من رقدتهما وكرهت ان أرجع فيستيقظا لشربهما فلم ازل انتظرهما حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم اني فعلت ذلك من خيفتك ففرج عنا، فانساخت عنهم الصخرة حتى نظروا إلى السماء. وقال الآخر: اللّهم إن كنت تعلم انه كانت لي ابنة عم أحب الناس إلي وإني راودتها عن نفسها فابت عليّ إلاّ ان آتيها بمأة دينار، فطلبتها حتى قدرت عليها فجئت بها فدفعتها إليها فامكنتني من نفسها فلما قعدت بين رجليها قالت: اتق الله ولاتفض الخاتم إلاّ بحقه فقمت عنها وتركت لها المائة، فإن كنت تعلم اني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، ففرج الله(عزّوجل) عنهم فخرجوا».

وروت العامة هذا الحديث عن ابن عمر عن النبيﷺ إلاّ انه ذكر الفاظاً مغايرة لهذه الالفاظ التي هنا والمعنى واحد.

وقال رسول اللهﷺ: «إنّ أحبّ الاعمال إلى الله(عزّوجل) الصلاة والبر والجهاد».

وعن علي بن الحسينﷺ قال: خرج رسول اللهﷺ ذات يوم وصلّى الفجر ثم قال: «معاشر الناس أيّكم ينهض إلى ثلاثة نفر قد آلوا باللات والعزّى ليقتلوني وقد كذبوا ورب الكعبة».

فاحجم الناس وما تكلم احد فقال: «ما احسب علي بن ابي طالب فيكم». فقام إليه عامر بن قتادة فقال له: إنه وعك في هذه الليلة، ولم يخرج يصلّي معك، فتاذن لي ان اخبره؟ فقال النبيﷺ: «شانك». فمضى إليه فاخبره فخرج أميرالمؤمنينﷺ فكأنه نشط من عقال وعليه إزار قد عقد طرفيه على رقبته فقال: يارسول الله ماهذا الخبر؟ فقال: «هذا رسول ربي يخبرني عن ثلاثة نفر قد نهضوا إليّ ليقتلوني وقد كذبوا ورب الكعبة» فقال أميرالمؤمنينﷺ: انا لهم سرية وحدي، هو ذا ألبس عليّ ثيابي، فقال

النبيﷺ: «بل هذه ثيابي وهذا درعي وهذا سيفي».

فالبسه ودرّعه وعمّمه وقلّده واركبه فرسه وخرج اميرالمؤمنينﷺ فمكث ثلاثة ايام لاياتيه جبرائيلﷺ بخبر يخبره ولاخبر من الارض، واقبلت فاطمةﷺ بالحسن والحسين على وركيها تقول: أوشك ان تؤتم هذين الغلامين، فاسبل النبيﷺ عينه يبكي ثم قال: «معاشر الناس من ياتيني بخبر علي ابشره بالجنة».

وافترق الناس في الطلب لعظيم ما راوا بالنبيﷺ، واقبل عامر بن قتادة مبشراً بعلي، ودخل عليّ اميرالمؤمنينﷺ ومعه اسيران وراس ثلاثة ابعرة وثلاثة افراس، وهبط جبرائيلﷺ فخبر النبيﷺ بما كان فيه، فقال له: اتحب ان اخبرك بما كنت فيه يا ابا الحسن؟ فقال المنافقون: هو منذ ساعة قد اخذه المخاض، وهو الساعة يريد أن يحدثه، فقال النبيﷺ: «بل تحدث انت يا اباالحسن لتكون شهيداً على القوم».

فقال: نعم يارسول الله، لما صرت في الوادي رايت هؤلاء ركباناً على الاباعر فنادوني: من انت؟ فقلت: انا علي بن ابي طالب ابن عم رسول الله، فقالوا: ما نعرف لله من رسول، سواء علينا وقعنا عليك او على محمد، وشدّ علي هذا المقتول ودار بيني وبينه ضربات، وهبت ريح حمراء سمعت صوتك فيها يارسول الله وانت تقول: قد قطعت لك جريان درعه فاضرب حبل عاتقه، فضربته فلم اخفه، ثم هبت ريح سوداء فسمعت صوتك فيها يارسول الله وانت تقول: قد قلبت لك الدرع عن فخذه فاضرب فخذه، فضربته فقطعته ووكزته وقطعت راسه ورميت به واخذت راسه، وقال لي هذان الرجلان: بلغنا ان محمداً رفيق شفيق رحيم فاحملنا إليه ولاتعجل علينا، وصاحبنا كان يعدّ بالف فارس، فقالﷺ: «اما الصوت الاول الذي صكّ مسامعك فصوت جبرائيل، واما الصوت الآخر فصوت ميكائيل. قدّم عليّ احد الرجلين»، فقال: «قل لا إله إلاّ الله واشهد اني رسول الله».

فقال: لنقل جبل ابي قبيس احب إليّ من ان اقول هذه الكلمة، فقال: «اخّره واضرب عنقه». ثم قال: قدّم الآخر، فقال: «قل لا إله إلاّ الله واشهد انّي رسول الله»، فقال: الحقني بصاحبي، فقال: «اخّره يا اباالحسن واضرب عنقه». فهبط جبرئيل فقال: يامحمد إن ربك يقرئك السلام ويقول: يامحمّد لاتقتله فإنه حسن الخلق سخي في قومه، فقال رسول اللهﷺ: «دعه يا اباالحسن، فإن جبرائيل اخبرني انه حسن الخلق سخي في قومه». فقال الرجل تحت السيف: هذا رسول ربّك يخبرك؟ قال: نعم. قال:

والله ما ملكت درهماً مع أخ لي قط، ولاقلبت وجهي في الحرب، وانا اشهد ان لا إله إلاّ الله وانّك رسول الله فقال رسول الله ﷺ : هذا ممن جرّه حسن خلقه وسخاؤه الى جنّات النعيم.

الفصل السابع
مما روته الخاصة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام

قال علي عليه السلام : الرجال ثلاثة : عاقل وأحمق وفاجر، فالعاقل الدين شريعته والحلم طبيعته والراي سجيته، وإن سئل أجاب، وإن تكلم أصاب، وإن سمع وعى، وإن تحدث صدق، وإن اطمان إليه أحد وفى. والأحمق إن استنبه بجميل غفل، وان استنزل عن حسن نزل، وإن حمل على جهل جهل، وإن حدث كذب، لايفقه وإن فقه لم يتفقه، والفاجر إن ائتمنته خانك وإن صاحبته شانك وإن وثقت به لم ينصحك.

وعن علي عليه السلام قال: العقل شجرة أصلها التقى وفرعها الحياء وثمرتها الورع، فالتقوى تدعو الى خصال ثلاث: إلى الفقه في الدين والزهد في الدنيا والانقطاع إلى الله(تعالى)، والحياء يدعو إلى ثلاث خصال: إلى اليقين وحسن الخلق والتواضع، والورع يدعو إلى خصال ثلاث: إلى صدق اللسان، والمسارعة إلى البرّ، وترك الشبهات.

وقال علي عليه السلام في كتاب الحكم ثلاث مهلكة: الجرأة على السلطان، والأمانة لخوان، وشرب السم للتجربة.

وقال عليه السلام : تحل الفروج بثلاثة وجوه: نكاح بميراث، ونكاح بلا ميراث، ونكاح بملك يمين.

وقال علي عليه السلام : ثلاث بهن يكمل المسلم: التفقه في الدين، والتقدير بالمعيشة، والصبر على النوائب.

وقال عليه السلام : كانت الحكماء والفقهاء إذا كاتب بعضهم بعضاً كتبوا بثلاث ليس معهن رابعة: من كانت الآخرة همته كفاه الله همّه من الدنيا، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن أصلح فيما بينه وبين الله(عزّوجلّ) اصلح الله فيما بينه وبين الناس.

وقال اميرالمؤمنين عليه السلام: في وصيّته لابنه محمد بن الحنفية: إياك والعجب وسوء الخلق وقلة الصبر، فإنه لايستقيم لك على هذه الخصال الثلاث صاحب ولايزال لك عليها من الناس مجانب، والزم نفسك التودد، واصبر على مؤنات الناس نفسك، وابذل لصديقك نفسك ومالك، ولمعرفتك رفدك ومحضرك، وللعامة بشرك ومحبتك ولعدوك عدلك وإنصافك، واضنن بدينك وعرضك من كل احد فإنه أسلم لدينك ودنياك.

وفي الخبر: لما قتل عثمان بن عفان جلس اميرالمؤمنين عليه السلام مقامه فجاء أعرابي فقال: يا أميرالمؤمنين إني مأخوذ بثلاث علل: علة النفس وعلة الفقر وعلة الجهل. فاجاب اميرالمؤمنين عليه السلام وقال: يا أخا العرب، علة النفس تعرض على الطبيب، وعلة الفقر تعرض على الكريم، وعلة الجهل تعرض على العالم، فقال الأعرابي: يا اميرالمؤمنين أنت الطبيب وانت الكريم وانت العالم.

فامر اميرالمؤمنين عليه السلام بان يعطى له من بيت المال ثلاثة آلاف درهم وقال: تنفق الفاً بعلة النفس، والفاً بعلة الفقر، والفاً بعلة الجهل.

وروي عن علي عليه السلام انه دعاه رجل فقال له علي عليه السلام: إن تضمن لي ثلاث خصال قال: وما هي يا اميرالمؤمنين؟ قال: لاتدخل علينا شيئاً من خارج، ولاتدّخر عنّا شيئاً في البيت، ولاتجحف العيال. قال: ذلك لك. فاجابه علي بن ابي طالب عليه السلام.

وروى ابن بابويه في اماليه حديثاً طويلاً نقلت منه ما يناسب هذا الباب: قال علي عليه السلام: سلوني قبل ان تفقدوني، فقام إليه رجل من اقصى المسجد متوكئاً على عكازة، فلم يزل يتخطّى الناس حتى دنا منه فقال: يا اميرالمؤمنين دلّني على عمل إذا انا عملته نجاني اللّه من النار، فقال له: اسمع يا هذا ثم افهم ثم استيقن، قامت الدنيا بثلاثة: بعالم ناطق مستعمل لعلمه[1] وبغني لايبخل بماله على اهل دين اللّه(عزّوجلّ) وبفقير صابر، فإذا كتم العالم علمه وبخل الغني ولم يصبر الفقير فعندها الويل والثبور، وعندها يعرف العارفون باللّه أن الدار قد رجعت الى بدئها اي إلى الكفر بعد الإيمان، أيها السائل: فلا تغرن بكثرة المساجد وجماعة اقوام اجسادهم مجتمعة وقلوبهم شتّى، أيها الناس إنما الناس ثلاثة: زاهد وراغب وصابر، فاما الزاهد فلا يفرح بشيء من الدنيا اتاه، ولا يحزن على شيء منها فاته، واما الصابر فيتمناها بقلبه فإن ادرك منها شيئاً

---

١ ـ خ ل: بعلمه.

صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها، وأما الراغب فلايبالي من حل اصابها أم من حرام؟ قال: يا اميرالمؤمنين فما علامة المؤمن في ذلك الزمان؟ قال: ينظر إلى ما اوجب اللّه عليه من حق فيتولاه، وينظر الى ما خالفه فيتبرأ منه وإن كان حبيباً قريباً، قال: صدقت واللّه يا اميرالمؤمنين، ثم غاب الرجل فلم نره فطلبه الناس فلم يجدوه فتبسّم علي ﷺ على المنبر ثم قال: ما لكم هذا اخي الخضر ﷺ، ثم ذكر الحديث الى آخره.

وقال علي ﷺ: ثلاثة تنقص النفس: الفقر والخوف والحزن، وثلاثة تحييها كلام العلماء ولقاء الاصدقاء ومر الايام بقلة البلاء.

وقال علي ﷺ: طلاب العلم على ثلاث اصناف، فاعرفوهم بصفاتهم ونعوتهم: طائفة طلبته للمراء والجدل، وطائفة طلبته للاستطالة والحيل، وطائفة للفقه والعمل، اما صاحب المراء والجدل مؤذ ممارٍ متصد للمقال في اندية الرجال، فهو كاس السجع عار من الورع فاعمى اللّه من هذا خبره وقطع من آثار العلماء اثره، واما صاحب الإستطالة والحيل فذو حب وملق، مائلاً إلى اشكاله مضاه لامثاله وهو لحلوائهم هاضم، ولدينه حاطم، فهشم اللّه من هذا خيشومه وقطع منه حيزومه، واما صاحب التفقه والعمل: فذو حزن او كآبة، كثير الخوف والبكاء، طويل الابتهال والدعاء، عارفاً بزمانه مقبلاً على شأنه، مستوحشاً من أوثق إخوانه، قد خشع في برنسه، وقام الليل في حندسه، فشد اللّه من هذا اركانه واعطاه مما يخاف أمانه.

وقال اميرالمؤمنين علي ﷺ: من لم يكن عنده سنة اللّه وسنة رسوله وسنّة اوليائه فليس في يده شيء. قيل: وما سنّة اللّه؟ قال: كتمان السر. قيل: وما سنّة رسوله؟ قال: المداراة. قيل: وما سنّة أوليائه؟ قال: احتمال الأذى.

وقال علي ﷺ: جمع الخير كله في ثلاث: النظر والسكوت والكلام، كل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو، وكل سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة، وكل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو.

وقال علي ﷺ: ثلاثة لن يجعل اللّه في كسبهم بركة: بائع البشرة، وذابح البقرة، وقاطع الشجرة.

وقال علي ﷺ: لايكون الصديق صديقاً حتى يحفظ اخاه في ثلاث: في نكبته وغيبته ووفاته.

وكان علي ﷺ يقول: إنا أهل بيت امرنا ان نطعم، الطعام ونؤدّي في الناس

النائبة، ونصلي إذا نام الناس.

وقال علي عليه السلام: خيار خصال النساء شرار خصال الرجال، الزهو والجبن والبخل.

وقال يعسوب الدين علي عليه السلام: كن عند الله خير الناس، وكن عند نفسك شر الناس، وكن عند الناس واحداً من الناس.

واخذ هذا المعنى عبدالله بن مسعود فقال: ادّ ما افترض الله عليك تكن أعبد الناس، واجتنب عن محارم الله تكن أزهد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن اغنى الناس.

وقال سيد الوصيين علي عليه السلام: تفضل على من شئت فانت أميره، واستغن عن من شئت فانت نظيره، واسال من شئت فانت أسيره.

وعنه عليه السلام: ثلاث يزدن في الحفظ ويذهبن البلغم: السواك والصوم وقراءة القرآن.

وقال عليه السلام: الدنيا تغر وتضر وتمر.

وقال الشاعر:

كن غريباً واجعل الدنيا سبيلاً للعبور وارفض الدنيا ولاتسكن الى دار الغرور

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام: يا طالب العلم لكل شيء علامة بها يشهد له وعليه، فللدين ثلاث علامات: الايمان بالله وبكتبه وبرسله، وللعلم ثلاث علامات: المعرفة بالله وما يحب ويكره، وللعمل ثلاث علامات: الصلاة والزكاة والصوم، وللمتكلف ثلاث علامات: ينازع من فوقه ويقول ما لا يعلم ويتعاطي ما لا يناله، وللمنافق ثلاث علامات: يخالف لسانه قلبه وقوله فعله وسريرته علانيته، وللظالم ثلاث علامات: يظلم من فوقه بالمعصية ولمن دونه بالغلبة ويظاهر الظلمة، وللمرائي ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده ويحرص إذا كان معه غيره ويحرص على كل امر يعلم فيه المدحة، وللغافل ثلاث علامات: السهو واللهو والنسيان.

وقال علي عليه السلام: لله (عزّوجل) في كل ليلة ثلاثة عساكر: فعسكر ينزل من الاصلاب إلى الارحام، وعسكر من الارحام إلى الارض، وعسكر يرتحل من الدنيا إلى الآخرة.

قال اميرالمؤمنين علي عليه السلام في كلام له طويل في ذمّ الدنيا: الدنيا ثلاثة ايام: يوم مضى بما فيه فليس بعائد، ويوم أنت فيه يحق عليك اغتنامه، ويوم لاتدري من اهله ولعلك راحل فيه، فاما أمس فحكيم مؤدب وأما اليوم فصديق مودع، وأما غد فإنما في

يديك منه الامل، فإن يكن أمس سبقك بنفسه فقد أبقى في يديك حكمته، وإن يكن يومك هذا آنسك بقدومه فقد كان طويل الغيبة عنك وهو سريع الرحلة منك، فتزود منه واحسن وداعه، وخذ بالثقة في العمل وإياك والاغترار بالأمل، ولايدخل عليك اليوم هم غد، يكفي اليوم همه وغداً إذا حل لشغله، إنك إن حملت على اليوم هم غد زدت في حزنك وتعبك وتكلفت ان يجمع في يومك ما يكفيك أياماً، فعظم الحزن وزاد الشغل واشتد التعب وضعف العمل للأمل، ولو اخليت قلبك من الامل لجد ذلك ما تعمل، والامل منك في اليوم فقد ضرك في وجهين سوفت به في العمل وزدت به في الهم والحزن، اولا ترى أن الدنيا ساعة من ساعتين: ساعة مضت وساعة بقيت وساعة أنت فيها، فاما الماضية والباقية فلست تجد لرخائهما لذة ولا لشدتهما ألماً، فانزل الساعة الماضية والساعة التي أنت فيها منزلة الضيفين، نزلاً فظعن الراحل عنك بذمه إياك وحل النازل بك بالتجربة لك، فإحسانك إلى الثاوي يمحو إساءتك إلى الماضي، فادرك ما ضيعت باغتنامك فيما استقبلت واحذره ان يجتمع عليك شهادتهما فيوبقاك، ولو ان مقبوراً من الاموات قيل له: هذه الدنيا من اولها إلى آخرها نجعلها لولدك الذين لم يكن لك هم غيرهم أو يوم نردّه إليك فتعمل فيه لنفسك لاختار يوماً يستغيث فيه من شيء ما اسلف على جميع الدنيا يورثها لولده ومن خلفه، فما يمنعك أيها المفرط المسوف ان تعمل على مهل قبل حلول الاجل، وما يجعل للمقبور اشدّ تعظيماً لما في يديك منك الآ تسعى في تحرير رقبتك وفكاك رقك ووقاء نفسك؟

وقال علي عليه السلام: خيار خصال النساء شرار خصال الرجال الزهو والجبن والبخل.

وقال علي عليه السلام في ذم النساء: إن النساء لا عهد لهن ولايعدن من الاخلاق الدنية، صالحتهن طالحة وطالحتهن فاضحة إلاّ المعصومات فإنهن مفقودات، إن وكلت إليهن من امر ضاع وإن استودعتهن من سر ذاع، فاظهر لهن حباً ولاتشعر قلباً، وكن معهن كالمجتاز واحفظ نفسك منهن بالاحتراز، فإنهن اليوم لك وغداً عليك.

وقال علي عليه السلام: التصوف ثلاثة احرف: الصاد صبر وصدق وصفاء، والواو: ودٍ و ودود و وفاء، والفاء: فرد وفقر وفناء.

وقال عليه السلام: استعن على العدل بحسن النية في الرعية وقلة الطمع وكثرة الورع.

وقال امير المؤمنين عليه السلام: سيكون زمان لايستقيم لهم الملك إلاّ بالقتل والجور ولايستقيم لهم الغنى إلاّ بالبخل، ولايستقيم لهم الصحبة في الناس إلاّ باتباع أهوائهم

والاستخراج من الدين. فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى، وصبر على الذل وهو يقدر على العزّ، وصبر على بغضة الناس وهو يقدر على المحبّة أعطاه اللّه(تعالى) ثواب خمسين صدّيقاً.

وقال اميرالمؤمنين ﷺ: من أراد البقاء ولابقاء فليباكر الغداء وليخفف الرداء وليقل غشيان النساء.

وقال علي ﷺ: كن لما لاترجو أرجى منك لما ترجو، فإن موسى بن عمران خرج يقتبس لاهله ناراً فكلّمه اللّه(عزّوجل) فرجع نبيّاً، وخرجت ملكة سبا فاسلمت مع سليمان ﷺ، وخرج سحرة فرعون يطلبون العزة لفرعون فرجعوا مؤمنين.

وقال علي ﷺ في وصيته للكميل بن زياد: يا كميل إن هذه القلوب أوعية وخيرها اوعاها، احفظ عنّي ما اقول لك: الناس ثلاثة: عالم ربّاني، ومتعلم على سبيل النجاة، وهمج رعاع، أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق.

يا كميل العلم خير من المال، العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق، العالم حاكم والمال محكوم عليه، محبة العالم دين يدان بها تكسبه الطاعة في حياته وجميل الأحدوثة بعد مماته.

يا كميل مات خزّان المال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة، آه آه إن في الدنيا ههنا ـ وأومىء بيده إلى صدره ـ علماً لو أصيب به حملة بل اصيب له لقناً غير مامون عليه يستعمل آلة الدين ويستظهر بحجج اللّه على عباده وبنعمه على عباده ومنقاد لأهل الحق لابصيرة له ينقدح الشك في قلبه باول عارض شبهة الا لا ذا ولا ذاك او منهوماً باللذات سلس القياد للشهوات، او مغرى بجمع الاموال والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء أقرب شبهاً بهما الانعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامليه اللّهم بلى لم تخلُ الارض من قائم للّه بحجة لكيلا تبطل حجج اللّه وبيّناته، واين اولئك واللّه الاقلّون عدداً، الاعظمون عند اللّه قدراً، بهم يحفظ اللّه حججه حتى يؤدوها الى نظرائهم ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقائق الامور باشروا روح اليقين، واستلانوا ما استوعره المترفون، وانسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بابدان أرواحها معلقة في المحل[1]

---

١ ـ خ ل: الملا.

الاعلى أولئك خلفاء اللّه في أرضه والدعاة إلى دينه، آه آه شوقاً إلى رؤيتهم واستغفر اللّه لي ولك. وقال: إذا شئت فقم.

وروي عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: كان اميرالمؤمنين عليه السلام يقول: إن للعالم ثلاث علامات: العلم والحلم والصمت، وللمتكلف ثلاث علامات: ينازع من فوقه بالمعصية ويظلم من دونه بالغلبة ويظاهر الظلمة.

وروي عن اميرالمؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال: الاعمال على ثلاثة احوال: فرائض وفضائل ومعاصٍ فأما الفرائض فبامر اللّه وبرضاء اللّه وبقضاء اللّه ومشيته وعلمه، وأما الفضائل فليست بامر اللّه ولكن برضاء اللّه وبقضاء اللّه ومشيته وعلمه، وأما المعاصي فليست بامر اللّه ولابقضاء اللّه وقدره ولابمشيته ولكن بعلمه ثم يعاقب عليها.

وسال رجل اميرالمؤمنين عليه السلام فقال له: اسالك عن ثلاث هن فيك: اسالك عن قصر خلقك وعن كبر بطنك وعن صلع راسك، فقال اميرالمؤمنين عليه السلام: إن اللّه(تعالى) لم يخلقني طويلاً ولم يخلقني قصيراً، ولكن خلقني معتدلاً اضرب القصير فاقدّه واضرب الطويل فاقطعه، وأما كبر بطني فإن رسول اللّه صلى الله عليه وآله علّمني باباً من العلم يفتح ذلك الف باب فازدحم العلم في بطني فنفخت منه عضوي، وأما صلع رأسي فمن إدمان لبس البيض ومجالدة الاقران.

الفصل الثامن
مما ورد من الاحاديث عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام

قال ابو عبداللّه عليه السلام: ثلاثة يدخلهم اللّه الجنة بغير حساب: إمام عادل وتاجر صدوق وشيخ افنى عمره في طاعة اللّه(عزّوجلّ) واما الثلاثة الذين يدخلهم اللّه(عزّوجلّ) في النار بغير حساب: فإمام جائر وتاجر كذوب وشيخ زان.

وقال ابو عبداللّه عليه السلام: ثلاثة أشياء لايحاسب اللّه عليها المؤمن: طعام ياكله وثوب يلبسه وزوجة صالحة تعاونه وتحصن فرجه.

وقال ابو عبداللّه عليه السلام: ثلاثة في ظل عرش اللّه(عزّوجلّ) يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه:

رجل أنصف الناس من نفسه، ورجل لم يقدم رجلاً ولم يؤخر اخرى حتى يعلم أن ذلك لله(عزّوجلّ) رضى أو سخط، ورجل لم يعب اخاه بعيب حتى ينفي ذلك العيب من نفسه فإنه لاينفي منها عيباً، إلاّ بدا له عيب آخر، وكفى بالمرء شغلاً بنفسه عن الناس.

وروى زرارة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: ثلاثة إن تعلمهن المؤمن كانت زيادة في عمره وبقاء النعمة عليه فقلت: وما هن؟ قال: تطويله في ركوعه وسجوده في صلاته، تطويله بجلوسه على طعامه إذا اطعم على مائدته، واصطناعه المعروف إلى اهله.

وقال ابو عبدالله عليه السلام: ثلاثة هم اقرب الخلق الى الله يوم القيامة حتى يفرغ من الحساب: رجل لم تدعه قدرته في حال غضبه إلى أن يحيف على من تحت يديه، ورجل مشى بين اثنين فلم يمل مع أحدهما على الآخر بشعيرة ورجل قال الحق فيما له وعليه.

عند وجود ثلاثة اشياء إجابة الدعاء عن علي بن حديد رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا اقشعر جلدك ودمعت عيناك ووجل قلبك فدونك دونك فقد قصد قصدك.

وقال ابو عبدالله عليه السلام: لايؤمن رجل فيه الشح والحسد والجبن، ولايكون المؤمن جباناً ولا حريصاً ولاشحيحاً.

وقال أبوعبدالله عليه السلام: ثلاث من كن فيه زوّجه الله من الحور العين كيف شاء: كظم الغيظ والصبر على السيوف لله(عزّوجلّ) ورجل اشرف على مال حرام فتركه لله(عزّوجلّ).

وقال ابوعبدالله عليه السلام: إنّي أرحم ثلاثة وحق لهم أن يرحموا: عزيز أصابته المذلة بعد العز، وغني أصابته حاجة بعد الغنى، وعالم يستخف به اهله والجهلة.

وقال ابو عبدالله عليه السلام: إن الله(عزّوجلّ) يبغض الغني الظلوم والشيخ الفاجر والصعلوك المختال، ثم قال: اتدري ما الصعلوك المختال؟ قال: فقلت: القليل المال. قال: لاهو الذي لايتقرب إلى الله بشيء من ماله.

ثلاث بثلاث قال ابو عبدالله عليه السلام: من صدق لسانه زكا عمله، ومن حسنت نيّته زاد الله في رزقه، ومن حسن برّه باهله زاد الله في عمره.

وقال أبوعبدالله عليه السلام: من تعلق قلبه بالدنيا تعلّق منها بثلاث خصال: همّ لايفنى وأمل لايدرك ورجاء لاينال.

وقال ابوعبدالله عليه السلام: ثلاث خصال فيهن المقت من الله(تبارك وتعالى): نوم من

غير سهر وضحك من غير عجب وأكل على الشبع.

وقال ابوعبدالله ﷺ: الهدية على ثلاثة أوجه: هدية مكافاة، وهدية مصانعة، وهدية لله(عزّوجل).

وقال ابوعبدالله ﷺ: اصول الكفر ثلاثة: الحرص والاستكبار والحسد، فاما الحرص فآدم حين نهى عن الشجرة حمله الحرص على أن أكل منها، واما الاستكبار فإبليس حين امر بالسجود فابى، واما الحسد فابنا آدم حين قتل احدهما صاحبه حسداً.

وقال الصادق ﷺ: ثلاثة لايسلّمون: الماشي مع الجنازة، والماشي إلى جمعة، وفي بيت حمام.

وقال ابوعبدالله ﷺ: ثلاث من سنن المرسلين: العطر وإحفاء الشعر وكثرة الطروقة.

عن احمد بن عمر الحلبي قال: قلت لابي عبدالله ﷺ: اي الخصال بالمرء اجمل؟ قال: وقار بلا مهابة، وسماح بلاطلب مكافاة، وتشاغل بغير متاع الدنيا.

وقال ابوعبدالله ﷺ: السرف في ثلاثة، ابتذالك ثوب صونك وإلقاؤك النوى يميناً وشمالاً، وإهراقك فضلة الماء.

وعن ابي عبدالله ﷺ ـ تذاكروا الشؤم عنده ـ فقال: الشؤم في ثلاثة: في المراة والدابة والدار، فاما شؤم المراة فكثرة مهرها وعقوق زوجها، واما الدابة فسوء خلقها ومنعها ظهرها، واما الدار فضيق ساحتها وسوء جيرانها وكثرة عيوبها.

وقال ابو عبدالله ﷺ: ثلاثة في حرز الله(تعالى) إلى ان يفرغ الله من الحساب: رجل لم يهم بزنا قط، ورجل لم يشب ماله بربا قط، ورجل لم يسع فيهما قط.

وقال ابوعبدالله ﷺ: من اعطى ثلاثة لم يحرم ثلاثة: من أعطى الدعاء أعطي الإجابة ومن اعطى الشكر اعطي الزيادة، ومن اعطى التوكل أعطي الكفاية، فإن الله(عزّوجل) يقول في كتابه: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾[1]

ويقول: ﴿لئن شكرتم لازيدنكم﴾[2] ويقول: ﴿ادعوني استجب لكم﴾[3]

وقال ابو عبدالله ﷺ: يعتبر عقل الرجل في ثلاثة: طول لحيته وفي نقش خاتمه وفي كنيته.

---

١ ـ الطلاق: ٣.
٢ ـ ابراهيم: ٧.
٣ ـ غافر: ٦٠.

وقال ابوعبدالله عليه السلام: ثلاث من كن فيه استكمل خصال الإيمان: من صبر على الظلم، وكظم غيظه واحتسب وعفى وغفر كان ممن يدخله الله(عزّوجل) الجنّة بغير حساب ويشفعه في مثل ربيعة ومضر.

وقال ابوعبدالله عليه السلام: ثلاثة يعذبون يوم القيامة: من صوّر صورة من الحيوان يعذّب حتى ينفخ فيها وليس بنافخ فيها، والمكذب في منامه حتى يعقد بين شعيرتين وليس بعاقد بينهما، والمستمع بين قوم وهم له كارهون يصب في اذنيه الانك وهو الاسرب.

وقال ابوعبدالله عليه السلام: من رقع جيبه وخصف نعله وحمل سلعته فقد امن من الكبر.

وعن ابي جعفر عليه السلام او ابي عبدالله عليه السلام قال: ثلاثة لاينجبون: اعور عين او ازرق كالفص، ومولد السند.

وقال ابوعبدالله عليه السلام: قال إبليس«لعنه الله» لجنوده: إذا استمكنتم من ابن آدم في ثلاثة لم ابالي ما عمل فإنه غير مقبول منه: إذا استكثر عمله ونسي ذنبه ودخله العجب.

وقال ابوعبدالله عليه السلام: إن الله(عزّوجل) يقول: إني قد تطولت على عبادي بثلاث: القيت عليه الريح بعد الروح، ولولا ذلك ما دفن حميم حميماً، والقيت عليهم السلوة بعد المصيبة ولولا ذلك لم يتهنّ احد بعيشه، وخلق هذه الدابة وسلطها على الحنطة والشعير ولولا ذلك لكنزها ملوكهم كما يكنزون الذهب والفضة.

وقال ابوعبدالله عليه السلام: اوحى الله(عزّوجل) إلى موسى عليه السلام أن عبادي لم يتقربوا إليّ بشيء أحب إليّ من ثلاث خصال. قال: يارب وما هي؟ قال: ياموسى الزهد في الدنيا، والورع عن المعاصي، والبكاء من خشيتي. قال موسى: يارب ما لمن صنع ذا؟ فاوحى الله(عزّوجل) إليه: ياموسى الزاهدون في الدنيا ففي الجنة، واما البكاؤون من خشيتي ففي الرفيع الاعلى لايشاركهم فيه احد، واما الورعون عن المعاصي فإني افتش الناس ولاافتشهم.

وعن ابي عبدالله عليه السلام عن ابيه قال: إن الإمامة لاتصلح إلاّ لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن المحارم، وحلم يملك به غضبه، وحسن الخلافة على من ولي حتى يكون له كالوالد الرحيم.

[illegible]ان ابي عبدالله عليه السلام قال: كان في قميص يوسف عليه السلام ثلاث [illegible]

قوله(عزّوجلّ): ﴿وجاؤوا على قميصه بدم كذب﴾[1] وقوله (عزّوجلّ): ﴿إن كان قميصه قُدّ من قبل﴾[2] وقوله(تعالى): ﴿اذهبوا بقميصي هذا﴾[3]

وعن ابي عبدالله ﷺ قال: مكتوب في حكمة آل داود: لايظعنن الرجل إلاّ في ثلاث: زاد المعاد او مرمة لمعاش او لذة في غير محرم. ثم قال: من احبّ الحياة ذل.

وعن ابي عبدالله ﷺ أنه نظر إلى فراش دار رجل فقال: فراش للرجل وفراش لاهله وفراش لضيفه والفراش الرابع للشيطان.

وعن ابي عبدالله ﷺ قال: قال لقمان لابنه: يابني لكل شيء علامة يعرف بها ويشهد عليها، وإن للدين ثلاث علامات: العلم والإيمان والعمل، وللإيمان ثلاث علامات: العلم بالله وبما يحب ويكره، وللعاقل ثلاث علامات: الصلاة والصيام والزكاة، وللمتكلف ثلاث علامات: ينازع من فوقه ويقول ما لم يعلم ويتعاطى ما لم ينال، وللظالم ثلاث علامات: يظلم من فوقه بالمعصية ومن دونه بالغلبة ويعين الظلمة، وللمنافق ثلاث علامات: يخالف لسانه قلبه وقلبه فعله وعلانيته سريرته، وللآثم ثلاث علامات: يجور ويكذب ويخالف مايقول، وللمرائي ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان الناس عنده ويتعرض في كل أمر للمحمدة، وللحاسد ثلاث علامات: يغتاب إذا غاب ويتملق إذا شهد ويشمت بالمصيبة، وللمسرف ثلاث علامات: يشتري ما ليس له ويلبس ما ليس له وياكل ما ليس له، وللكسلان ثلاث علامات: يتواني حتى يفرط ويفرط حتى يضيع ويضيع حتى يأثم، وللغافل ثلاث علامات: اللّهو والسهو والنسيان.

قال حماد بن عيسى: قال ابوعبدالله ﷺ: ولكل واحد من هذه العلامات شعب يبلغ العلم بها اكثر من الف باب والف باب والف باب، فكن يا حماد طالباً للعلم في آناء الليل والنهار، فإن اردت ان تقرّ عينك وتنال خير الدنيا والآخرة فاقطع الطمع مما في ايدي الناس وعدّ نفسك في الموتى، ولاتحدث نفسك انك فوق احد من الناس، واخزن لسانك كما تخزن مالك.

وقال ابوعبدالله ﷺ: ثلاثة لاعذر لاحد فيها: اداء الامانة إلى البر والفاجر، وبر

---

١ ـ يوسف: ١٨.
٢ ـ يوسف: ٢٦.
٣ ـ يوسف: ٩٣.

الوالدين برين كانا أو فاجرين، وإيفاء بالعهد للبر والفاجر.

وروي عنه ﷺ انه كان يقول: ثلاث لم يجعل اللّه لاحد من الناس فيهن رخصة: بر الوالدين برين كانا أو فاجرين، والوفاء بالعهد للبر والفاجر، وأداء الامانة للبر والفاجر.

وقال ابوعبداللّه ﷺ: ما ابتلي المؤمن بشيء أشد عليه من خصال ثلاث يحرمها. قيل: وماهي؟ قال: المواساة في ذات يده، والإنصاف من نفسه، وذكر اللّه كثيراً. امّا إني لا اقول لكم[1] سبحان اللّه والحمد للّه ولا إله إلاّ اللّه واللّه اكبر، ولكن ذكر اللّه عندما أحل له وذكر اللّه عندما حرم عليه.

وقال ابوعبداللّه ﷺ: إن للّه(عزّوجل) في كلّ يوم وليلة ملكاً ينادي: مهلاً مهلاً عباداللّه عن معاصي اللّه، فلولا بهائم رتّع وصبيّة رضّع وشيوخ ركّع لصب عليهم البلاء صبّاً ترضّون به رضّاً.

وقال ابوعبداللّه ﷺ: ثلاثة لايطيقهن الناس: الصفح عن الناس ومواساة الاخ اخاه في ماله وذكر اللّه كثيراً.

وعن جارود بن المنذر قال: سمعت ابا عبداللّه ﷺ يقول: سيد الاعمال ثلاثة: إنصاف الناس من نفسك حتى لاترض بشيء إلاّ رضيت لهم مثله، ومواساة الاخ في المال، وذكر اللّه على كل حال، ليس سبحان اللّه والحمدللّه ولا إله إلاّ اللّه واللّه اكبر فقط، ولكن إذا ورد عليك شيء أمر اللّه(تعالى) به اخذت به، وإذا ورد عليك شيء نهى اللّه عنه تركته.

وقال ابوعبداللّه ﷺ: رايت المعروف لايصلح إلاّ بثلاث خصال: تصغيره وتستيره وتعجيله، فإنّك إذا صغّرته عظمته عند من تصنعه[2] إليه وإذا سترته تممته، وإذا عجلته هنيته، فإن كان[3] غير ذلك سخفته ونكدته.

وقال ابوعبداللّه ﷺ: إنّ رجلاً مر بعثمان وهو قاعد على باب المسجد فامر له بخمسة دراهم، فقال له الرجل: ارشدني، فقال له عثمان: دونك الفتية الذين ترى، وأومىء بيده الى ناحية من المسجد فيها الحسن والحسين وعبداللّه بن جعفر ﷺ فمضى

١ ـ خ ل: له.
٢ ـ خ ل: تضعه.
٣ ـ خ ل: فعلت.

الرجل نحوهم حتى سلّم عليهم وسالهم، فقال له الحسن﴿ع﴾: يا هذا إن المسالة لاتحل إلاّ في إحدى ثلاث: دم مفجع أو دين مقرح او فقر مدقع، ففي ايها تسال؟ فقال: في وجه من هذه الثلاثة فامر له الحسن﴿ع﴾ بخمسين ديناراً وامر له الحسين﴿ع﴾ بتسعة واربعين ديناراً وامر له عبدالله بن جعفر بثمانية واربعين ديناراً، وانصرف الرجل فمر بعثمان فقال له: ما صنعت؟ فقال: مررت بك فسالتك فامرت لي بما امرت ولم تسالني فيما اسال، وإن صاحب الوفرة لما سالته فقال لي: ياهذا فيما تسال، فإن المسالة لاتحل إلاّ في إحدى ثلاث، فاخبرته بالوجه الذي له اسال من الثلاثة فاعطاني خمسين ديناراً، وأعطاني الثاني تسعة واربعين ديناراً وأعطاني الثالث ثمانية واربعين ديناراً فقال عثمان: ومن لك بمثل اولئك الفتية، اولئك فطموا العلم فطماً وحازوا الخير والحكمة.

قال ابن بابويه في الخصال: معنى قوله فطموا العلم فطماً اي قطعوه عن غيرهم قطعاً او جمعوه لانفسهم جمعاً.

وعن الحسين بن حماد عن من سمع ابا عبدالله﴿ع﴾ يقول: إياكم وسؤال الناس، فإنه ذل في الدنيا فقر تعجلونه وحساب طويل يوم القيامة.

وقال ابوعبدالله﴿ع﴾: ثلاثة يسمّنّ وثلاثة يهزلن: فامّا الذين يسمنّ فإدمان الحمام وشم الرائحة الطيبة ولبس الثياب اللينة، وأما التي يهزلن فإدمان أكل البيض والسمك والطلع.

قال بن بابويه«ره»: يعني بإدمان الحمام ان يدخله يوم ويوم لانه إن ادخله كل يوم نقص من لحمه.

قال ابو عبدالله﴿ع﴾: كلوا البصل فإن فيه ثلاث خصال: يطيب النكهة ويشد اللثة ويزيد في الماء والجماع.

وقال ابوعبدالله﴿ع﴾: من كسب مالاً من غير حلّه سلط على البناء والماء والطين.

وقال ابوعبدالله﴿ع﴾: ثلاث للمؤمن فيهن راحة، دار واسعة تواري عورته وسوء حاله من الناس، وامرأة صالحة تعينه على امر الدنيا والآخرة، وابنة او اخت يخرجها من منزله بموت أو تزويج.

ثلاثة لاتستجاب لهم دعوة: عن الوليد بن صبيح عن أبي عبدالله﴿ع﴾ قال: كنت عنده وعنده جفنة من رطب، فجاء سائل فاعطاه ثم جاء سائل فاعطاه ثم جاء آخر فقال: وسّع الله عليك. ثم قال: إن رجلاً لو كان له مال يبلغ ثلاثين او اربعين الفاً ثم شاء ان

لايبقى منه شيء إلاّ قسمه في حق فعل، فيبقى لامال له فيكون من الثلاثة الذين يرد دعاؤهم عليهم. قال: قلت: جعلت فداك من هم؟ قال: رجل رزقه الله(عزّوجلّ) مالاً فانفقه في وجوههم ثم قال: يارب ارزقني، فيقول الرب: ألم ارزقك، ورجل دعا على امراته وهو ظالم لها فيقال: الم اجعل امرها بيدك، ورجل جلس في بيته وترك الطلب يقول: يارب ارزقني، فيقول الرب(عزّوجلّ) أولم اجعل لك السبيل إلى الطلب للرزق؟ وقال الصادق عليه السلام: إن الله(تعالى) إذا أحب عبداً نظر إليه، وإذا نظر إليه اتحفه بواحدة من ثلاثة: إما حمى أو وجع عين أو صداع.

عن علي بن حمزة عن ابيه قال: سالت ابا عبدالله عليه السلام عمّا جرت به السنة في الصوم من رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ثلاثة أيام في كل شهر: خميس في العشر الاول، وأربعاء في العشر الاوسط، وخميس في العشر الآخر تعدل صيام من صام الدهر لقول الله(عزّوجلّ) ﴿من جاء بالحسنة فله عشر امثالها﴾[1] فمن لم يقدر عليها لضعف فصدقة درهم افضل من صيام يوم.

الفصل التاسع

مما رواه الخاص والعام عن الإمام الهمام جعفر الصادق عليه السلام

وكان مالك بن انس بن عامر ـ لقيه في المدينة ـ يقول: كنت ادخل على الصادق عليه السلام فيقدم إليّ مخدة ويعرف لي قدراً ويقول: يا مالك إني احبّك، فكنت اسر بذلك واحمد الله عليه وكان عليه السلام لايخلو من إحدى ثلاث خصال: إما صائماً وإما قائماً وإما ذاكراً وكان من عظماء العباد واكابر الزهاد الذين يخشون الله(عزّوجلّ) وكان كثير الحديث طيب المجالسة كثير الفوائد، فإذا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله اصفر مرة واخضر اخرى حتى ينكره من يعرفه ولقد حججت معه سنة فلما استوت به راحلته عند الإحرام كان كلما همّ بالتلبية انقطع الصوت في حلقه وكاد ان يخرّ عن راحلته، فقلت: قل يابن رسول الله فلابدلك من أن تقول، فقال: يابن أبي عامر، كيف اجسر ان اقول: لبيك اللّهم لبيك، واخشى ان يقول لي(عزّوجلّ) لا لبيك ولا سعديك.

وعن سفيان الثوري قال: لقيت الصادق بن الصادق محمد عليه السلام فقلت له: يابن

---

١ ـ الانعام: ١٦٠.

رسول اللّه اوصني فقال لي: يا سفيان لا مروة لكذوب ولا اخ لملول ولا راحة لحسود ولاسؤدد لسيء الخلق. فقلت: يابن رسول اللّه زدني. فقال لي: يا سفيان، ثق باللّه إن كنت مؤمناً وارض بما قسم اللّه لك تكن غنياً واحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً ولاتصحب الفاجر فيعلمك من فجوره، وشاور في امرك الذين يخشون اللّه(عزّوجلّ) فقلت: يابن رسول اللّه زدني. فقال: يا سفيان من اراد عزاً بلا عشيرة وغنى بلا مال وهيبة بلاسلطان فلينتقل من ذل معصية اللّه إلى عزّ طاعته. فقلت: زدني يابن رسول اللّه. فقال لي: ياسفيان أمرني والديﷺ بثلاث ونهاني عن ثلاث وكان فيما قال لي: يابني، من يصحب صاحب السوء لايسلم، ومن يدخل مداخل السوء يتهم، ومن لايملك لسانه يأثم، ثم أنشدني:

عوّد لسانك قول الحقّ تحظ به ... إن اللسان لما عوّدت معتاد

موكل يتقاضى ما سننت له ... في الخير والشرّ فانظر كيف تعتاد

وروي ان سفيان الثوري قال: لما حججت في بعض السنين أردت زيارة الصادق اباعبداللّه جعفر بن محمّدﷺ، فنشدت عنه، فأرشدت إليه فجئت وطرقت الباب فقال: من؟ قلت: صاحبك سفيان، ففتح الباب ووقف على ثلاث مراق وقال: مرحباً ياسفيان من الجهة الشمالية قلت: نعم يابن رسول اللّه، مالي أراك قد اعتزلت الناس؟ قال: يا سفيان فسد الزمان وتغير الإخوان وتقلبت الاعيان، فرايت الإنفراد أسكن للفؤاد، امعك شيء تكتب فيه؟ قلت: نعم، فقال: اكتب:

ذهب الوفاء ذهاب أمس الذاهب ... والناس بين مخاتل وموارب

يفشون بينهم المودة والصفا ... وقلوبهم محشوة بعقارب

قلت: زدني يابن رسول اللّه: قال: اكتب:

لاتجزعن لوحدة وتفرد ... ومن التفرد في زمانك فازدد

ذهب الإخاء فليس ثمة إخوة ... إلاّ التملق باللسان وباليد

فإذا نظرت جميع ما بقلوبهم ... ابصرت ثم نقيع سمّ الاسود

ثم قالﷺ: غير مطرود ياسفيان نفرق عليك من السلطان، فقلت: سمعاً زدني، قال: إذا تظاهرت عليك الهموم فقل: لاحول ولاقوّة إلاّ باللّه، وإذا استبطات الرزق فعليك بالاستغفار، وعليك بالتقوى، والزم الصبر، وكن على حذر في امر دنياك وآخرتك، فقمت وانصرفت.

وقال ابوعبدالله ﷺ: ايما ثلاثة مؤمنين اجتمعوا عند أخ لهم يامنون بوائقه ولايخافون غوائله ويرجون ماعنده، إن دعوا الله اجابهم وإن سالوا اعطاهم وإن استزادوا زادهم وإن سكتوا ابتدأهم.

وقال ﷺ: من غضب عليك ثلاث مرّات ولم يقل فيك سوءاً فاتخذه لنفسك خليلاً.

وقال ﷺ لبعض إخوانه: اقلل من معرفة الناس وأنكر من عرفت منهم، وإن كان لك مائة صديق فاطرح تسعة وتسعين وكن من الواحد على حذر.

وقال ﷺ: كمال المؤمن[١] ثلاث: تفقه في دينه والصبر على النائبة والتقدير في المعيشة.

وقال الصادق ﷺ: ثلاثة لايرفع الله لهم عملاً: عبد آبق وامراة زوجها عليها ساخط والمذيل إزاره.

وقال الصادق ﷺ: ثلاثة قليلة في كل زمان: الإخاء في الله والزوجة الصالحة الإليفة في دين الله والولد الرشيد، فمن اصاب احد الثلاثة فقد اصاب خير الدنيا[٢] والحظ الاوفر.

وقال الصادق ﷺ: ثلاث من لم تكن فيه فلايرجى خيره ابداً: من لم يخش الله في الغيب، ولم يرع عند الشيب، ولم يستح من العيب، ولقد نظم مضمون هذا الحديث بعض الشعراء فقال:

من لم يكن فيه ثلاثاً فلا	ترجوه يوماً للهدى سالكا
لم يستح في العيب من ربّه	ولم يخف من أن يكون هالكا
ولم يكن مع شيبه يرعوي	وعن هوى يدعو له تاركا
فدعه فيما هو به خائضا	حتى يرى في حشره مالكا
ومن تراه طالحاً في الورى	فسرح عن النصح له بالكا

وقال الصادق ﷺ: كل عين باكية يوم القيامة إلاّ ثلاث: عين غضت عن محارم الله، وعين سهرت في طاعة الله، وعين بكت في جوف الله من خشية الله.

وقال الصادق ﷺ: نجوى العارفين تدور على ثلاثة اصول: الخوف والرجاء

---

١ ـ خ ل: المرء.
٢ ـ خ ل: الدارين.

والحب، فالخوف فرع العلم والرجاء فرع اليقين والحب فرع المعرفة.

فدليل الخوف الهرب، ودليل الرجاء الطلب، ودليل الحب إيثار المحبوب على ما سواه، فإذا تحقق العلم في الصدر خاف، وإذا صحّ الخوف هرب، وإذا هرب نجا وإذا أشرق نور اليقين في القلب شاهد الفضل، وإذا تمكن منه رؤية الفضل رجا، وإذا وجد حلاوة الرجاء طلب، وإذا وفق للطلب وجد وإذا تجلى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ريح المحبة، وإذا هاج ريح المحبة استانس في ظلال المحبوب، وإذا استانس في ظلال المحبوب اثر على ما سواه وباشر أوامره واجتنب نواهيه واختارهما على كل شيء غيرهما، فإذا استقام على بساط الانس بالمحبوب مع أداء اوامره واجتناب نواهيه وصل إلى روح المناجاة والقرب، ومثال هذه الاصول الثلاثة كالحرم والمسجد والكعبة، فمن دخل الحرم امن من الخلق ومن دخل المسجد آمنت جوارحه ان يستعملها في المعصية، ومن دخل الكعبة آمن قلبه من أن يشغل بغير ذكر اللّه(تعالى)، فانظر أيها المؤمن فإن كانت حالتك حالة ترضاها لحلول الموت فاشكر اللّه(تعالى) على توفيقه وعصمته، وإن تكن الاخرى فانتقل عنها بصحة العزيمة واندم على ما سلف من عمرك في الغفلة، واستعن باللّه على تطهير الظاهر من الذنوب وتنظيف الباطن من العيوب، واقطع زيادة الغفلة عن قلبك واطف نار الشهوة من نفسك.

عن زرارة قال: سمعت ابا عبداللّه جعفر الصادقﷺ يقول: ثلاثة إن تعلّمهن المؤمن كان زيادة في عمره وبقاء النعم عليه. فقلت: وماهنّ؟ قال: تطويله في ركوعه وسجوده في صلاته، وتطويله بجلوسه على طعامه إذا طعم على مائدته، واصطناعه المعروف إلى أهله.

بيان: الضمير في أهله إن عاد الى المعروف، وهو الظاهر، فالمراد الإحسان إلى من يستحق الإحسان وإن عاد إلى الرجل فالمراد اقاربه ومن عشيرته.

وقال الصادقﷺ: الناس في الجمعة على ثلاثة منازل: رجل شهدها بإنصات وسكوت قبل الإمام وذلك كفارة لذنوبه من الجمعة إلى الجمعة الثانية، وزيادة ثلاثة أيام لقول اللّه(عزّوجلّ) ﴿من جاء بالحسنة فله عشر امثالها﴾[1] ورجل شهدها بلغط وملق وقلق فذلك حظه، ورجل شهدها والإمام يخطب فقام يصلي فقد اخطأ السنة وذاك ممن إذا سال اللّه(عزّوجلّ) إن شاء أعطاه وإن شاء حرمه.

---

١ ـ الانعام: ١٦٠.

وقال الصادق ﷺ: يقوم الناس عن فرشهم على ثلاثة أصناف: فصنف له ولاعليه، وصنف عليه ولا له، وصنف لا عليه ولا له، فأما الصنف الذي له ولاعليه فهو الذي يقوم من مقامه ويتوضأ ويصلي ويذكر الله(عزّوجلّ) والصنف الذي عليه ولا له فهو الذي لم يزل في معصية الله حتى نام فذاك الذي عليه ولا له، والصنف الذي لا له ولا عليه فهو الذي لايزال نائماً حتى يصبح فذاك لا له ولا عليه.

قال الصادق ﷺ: علامات ولد الزنا ثلاث: سوء المحضر والحنين إلى الزنا وبغضنا اهل البيت.

وقال الصادق ﷺ: التقوى على ثلاثة أوجه: تقوى بالله في الله وهو ترك الحلال فضلاً عن الشبهة وهو تقوى خاص الخاص، وتقوى من الله وهو ترك الشبهات فضلاً عن الحرام وهو تقوى الخاص، وتقوى من خوف النار والعقاب وهو ترك الحرام وهو تقوى العام، ومثل التقوى كماء يجري في نهر، ومثل هذه الطبقات الثلاث في معنى التقوى كاشجار مغروسة على حافة ذلك النهر من كل لون وجنس، كل شجرة منها تستمص الماء من ذلك على قدر جوهره وطعمه ولطافته وكثافته، ثم منافع الخلق من ذلك الأشجار والثمار على قدرها وقيمتها.

وقال الصادق ﷺ: المرضى ثلاثة: عن النفس وعن القلب وعن الروح، فمرض المنافق عن النفس، ومرض المؤمن عن القلب، ومرض العارف عن الروح، فدواء المنافق دار جهنم، ودواء المؤمن معرفته وحبّه، ودواء العارف لقاؤه وقربه، وقربة المنافق في دركة الشقاوة والمطبوع عليها اللعنة، والمؤمن في درجة السلامة والمختوم عليها السعادة، والعارف في درجة الولاية المختوم بالرؤية والكرامة.

وقال أبو عبدالله ﷺ: الشيعة ثلاث: محب وادّ فهو منا، ومتزين بنا ونحن زين لمن تزين بنا، ومستاكل بنا الناس ومن استاكل بنا افتقر.

وعنه ﷺ قال: امتحنوا شيعتنا عند ثلاث: عند مواقيت الصلاة كيف محافظتهم عليها، وعند أسرارهم كيف حفظهم لها من عدونا، وإلى اموالهم كيف مواساتهم لإخوانهم فيها.

الفصل العاشر

في الأخبار التي وردت عن الأئمة الأطهار عليهم السلام

قال الحسن عليه السلام: هلاك الناس في ثلاث: الكبر والحرص والحسد، فالكبر هلاك الدين وبه لعن إبليس، والحرص عدو النفس وبه أخرج آدم من الجنة، والحسد رائد السوء ومنه قتل قابيل هابيل.

وعن الرضا عليه السلام قال: خرج أبو حنيفة ذات يوم من عند الصادق عليه السلام فاستقبله موسى بن جعفر عليه السلام فقال له: يا غلام ممن المعصية؟ فقال عليه السلام: لاتخلو من ثلاثة: إما أن تكون من الله(عزّوجل) وليست منه فلاينبغي لكريم أن يعذب عبده بما لم يكتسبه، وإما أن تكون من الله(عزّوجل) ومن العبد فلاينبغي للشريك القوي أن يظلم الشريك الضعيف، وإما أن تكون من العبد وهي منه، فإن عاقبه الله فبذنبه وإن عفا عنه فبكرمه وجوده ولقد نظم بعض الشعراء معنى هذا الحديث فقال:

لم تخل أفعالنا اللاتي نذم بها ... إحدى خصال ثلاث نحن نبديها
اما تفرد باريها بصنعتها ... فيسقط اللوم عنا حين نأتيها
أو كان يشركنا فيها فيلحقه ... ما كان يلحقنا من لائم فيها
أو لم يكن لإلهي في جنايتها ... ذنب فما الذنب إلاّ ذنب جانيها
سيعلمون إذا الميزان حط لهم ... أهم جنوها أم الرحمان جانيها

وعن الرضا علي بن موسى عليه السلام قال: لايكون المؤمن مؤمناً حتى يكون فيه ثلاث خصال: سنة من ربّه وسنة من نبيّه وسنة من وليّه، فاما السنّة من ربّه فكتمان سرّه، قال الله(جلّ جلاله): ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً إلاّ من ارتضى من رسول﴾[1] واما السنة من نبيّه فمداراة الناس، فإن الله(عزّوجل) امر نبيّه صلى الله عليه وآله بمداراة الناس فقال: ﴿خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين﴾[2] واما السنة من وليه فالصبر ﴿في

١ ـ الجن: ٢٦ و ٢٧.
٢ ـ الاعراف: ١٩٩.

الباساء والضراء وحين الباس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون﴾[١] وقد تقدّم مثل هذا الحديث عن علي عليه السلام غير انه اقتصر على ثلاث خصال ولم يذكر فيه الآيات المذكورة هنا.

وقال موسى الكاظم عليه السلام: ثلاثة يتخوف منهن الجنون: المتغوط بين القبور، والمشي في خف واحد، والرجل ينام وحده.

وقال الفقيه عليه السلام: يقال أصل الطاعة ثلاثة اشياء: الخوف، والرجاء، والحب. فعلامة الخوف ترك المحارم، وعلامة الرجاء الرغبة في الطاعة، وعلامة الحب الشوق والإنابة.

وعن الجواد عليه السلام: ثلاث تجلبت[٢] بهن المحبة: الإنصاف في المعاشرة، والمواساة في الشدة، والانطواع والرجوع الى قلب سليم.

وعن الباقر عليه السلام: إن اللّه(عزّوجل) أعطى المؤمن ثلاث خصال: العزة في الدنيا، والفلح في الآخرة، والمهابة في صدور الظالمين.

وقال عليه السلام: إن للّه جنّة لايدخلها إلاّ ثلاثة: رجل حكم على نفسه بالحق، ورجل زار اخاه المؤمن في اللّه، ورجل آثر اخاه المؤمن في اللّه.

وقال ابوالحسن موسى عليه السلام: يا هشام بن الحكم من سلط ثلاثاً على ثلاث فكانما اعان على هدم عقله: من أظلم نور تفكره بطول أمله، ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه، واطفا نور غيرته بشهوات نفسه، فكانما اعان هواه على هدم عقله، ومن هدم عقله فسد عليه دينه ودنياه، يا هشام كيف يزكو عند اللّه عملك وانت قد شغلك قلبك عن امر ربّك واطعت هواك على غلبة عقلك، يا هشام الصبر على الواحدة علامة قوّة العقل فمن عقل عن اللّه اعتزل اهل الدنيا والراغبين فيها ورغب فيما عنداللّه فكان اللّه انيسه في الوحشة وصاحبه في الوحدة وغناه في العيلة ومعزه من غير عشيرة، يا هشام قليل العمل من العالمين مقبول مضاعف، وكثير العمل من الجاهلين مردود، إن العاقل قد رضي من الدنيا مع الحكمة بالدون ولم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا، فلذلك ربحت تجارتهم. يا هشام إن العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب وترك الدنيا من العقل وترك الذنوب من الفرض. يا هشام إن العاقل نظر الى الدنيا وإلى اهلها فعلم أنها

---

١ ـ البقرة: ١٧٧.

٢ ـ خ ل: تجبلت

لاتنال إلاّ بالمشقّة، ونظر إلى الآخرة فعلم انها لا تنال إلاّ بالمشقة فطلب بالمشقة ابقاهما.

يا هشام من أراد الغنى بلا مال وراحة القلب مع الجسد والسلامة في الدين فليتضرع إلى الله في مسالته بان يكمل عقله، فمن عقل قنع بما يكفيه فمن قنع بما يكفيه استغنى ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى.

يا هشام كان اميرالمؤمنين عليه السلام يقول: ما عبد الله بشيء افضل من العقل وما تمّ عقل امرء حتى يكون فيه خصال شتى، الكفر والشر منه مامونان والرشد والخير منه مامولان وفضل ماله مبذول وفضل قوله مكفوف فيصيبه من الدنيا القوت، لايشبع من العلم دهره الذل احب إليه مع الله من العز مع غيره والتواضع احب إليه من الشرف، يستكثر قليل المعروف من غيره ويستقل كثير المعروف من نفسه ويرى الناس كلهم خيراً منه وأنه شرهم من نفسه وهو تمام الأمر. يا هشام إن العاقل لايكذب وإن كان في هواء.

وقال طاووس: رايت رجلاً يصلي في المسجد تحت الميزاب وهو يدعو ويبكي، فجئته وقد فرغ من الصلاة فإذا هو علي بن الحسين عليه السلام، فقلت له: يابن رسول الله رايتك على حالة كذا وكذا ولك ثلاثة أرجو أن تؤمنك من الخوف، احدها: أنك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، والثاني: شفاعته، والثالث: رحمة الله(تعالى).

فقال عليه السلام: اما إني ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فلايؤمنني وقد سمعت الله(تعالى) يقول: ﴿فلا انساب بينهم يومئذ﴾[1] واما شفاعة جدّي فلاتؤمني لان الله(تعالى) يقول: ﴿ولايشفعون إلاّ لمن ارتضى﴾[2]، واما رحمة الله فإن الله(تعالى) يقول: ﴿إنها قريب من المحسنين﴾[3] ولا أعلم اني محسن.

ومما يشبه ذلك ما رواه بعضهم، وقال رجل لجعفر بن محمد الصادق عليه السلام: رايت قوله صلى الله عليه وآله ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار، اليس هذا اماناً لكل فاطمي في الدنيا؟ فقال: إنك لاحمق، إنما اراد حسناً وحسيناً لانهما من الخمسة أهل البيت، فاما من عداهما فمن قعد به عمله لم ينهض به نسبه.

وقال محمد الباقر بن علي عليه السلام: ثلاث درجات وثلاث كفارات وثلاث موبقات وثلاث منجيات. فاما الدرجات فإفشاء السلام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس

١ ـ المؤمنون: ١٠١.
٢ ـ الأنبياء: ٢٨.
٣ ـ الاعراف: ٥٦.

نيام، والكفارات إسباغ الوضوء في الشتوات والمشي بالليل والنهار الى الصلوات والمحافظة على الجماعات، والموبقات فشح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه، والمنجيات خوف الله في السر والعلانية والقصد في الغنى والفقر وكلمة العدل في الرضى والغضب.

وقال محمد الباقر عليه السلام: العبد بين ثلاثة: بلاء وقضاء ونعمة، فعليه في البلاء من الله الصبر فريضة، وعليه في القضاء من الله التسليم فريضة، وعليه في النعمة من الله(عزّوجل) الشكر فريضة.

وقال أبوالحسن موسى بن جعفر عليه السلام: إن الأنبياء واولاد الانبياء واتباعهم خصّوا بثلاث خصال: السقم في الأبدان وخوف السلطان والفقر.

وقال أبوالحسن الرضا عليه السلام: إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن: يوم يولد ويخرج من بطن أمه فيرى الدنيا، ويوم يموت ويرى الآخرة وأهلها، ويوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا. وقد سلّم الله على يحيى في هذه الثلاثة المواطن وآمن روعته فقال: ﴿وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً﴾[1] وقد سلم عيسى بن مريم على نفسه في هذه المواطن الثلاثة وآمن روعته فقال: ﴿والسلام عليّ يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيّاً﴾[2]

وقال علي الرضا عليه السلام: من زارني على بعد داري أتيته يوم القيامة في ثلاثة مواطن حتى اخلصه من اهوالها: إذا تطايرت الكتب يميناً وشمالاً وعند الصراط، وعند الميزان.

الشركاء في الظلم ثلاثة: قال علي بن الحسين عليه السلام: العامل بالظلم والمعين له والراضي به شركاء ثلاثة.

وعنه عليه السلام: قال: كان ما اوصى به الخضر عليه السلام موسى بن عمران عليه السلام أن قال: لا تعيّرن أحداً بذنب، وإنّ أحب الأمور الى الله(عزّوجل) ثلاثة: القصد في الجدة، والعفو في القدرة، والرفق بعباد الله، وما رفق أحد بأحد في الدنيا إلاّ رفق الله(عزّوجل) به يوم القيامة، ورأس الحكمة مخافة الله(تبارك وتعالى).

وعن أبي مالك قال: قلت لعلي بن الحسين عليه السلام اخبرني بجميع شرائع الدين،

---

١ ـ مريم: ١٥.
٢ ـ مريم: ٣٣.

قال: قول الحق والحكم بالعدل والوفاء بالعهد جميع شرائع الدين.

وقال علي بن الحسين عليه السلام أشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات: التي يعاين فيها مالك الموت، والساعة التي يقوم فيها من قبره، والساعة التي يقوم فيها بين يدي الله(عزّوجل) فإما الى الجنة وإما الى النار. ثم قال: إن نجوت يابن آدم عند الموت فانت انت وإلاّ هلكت، وإن نجوت يابن آدم حين توضع في قبرك فانت انت وإلاّ هلكت، وإن نجوت يابن آدم حين تحمل الناس على الصراط فانت أنت وإلاّ هلكت، وإن نجوت يابن آدم حين تقوم لرب العالمين فانت انت وإلاّ هلكت، ثم تلا: ﴿ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾[1] وقال: هو القبر وإن لهم فيه لمعيشة ضنكا والله إن القبر لروضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران ثم اقبل على رجل من جلسائه فقال له: لقد علم ساكن السماء ساكن الجنة من ساكن النار فاي الرجلين انت واي الدارين دارك؟

وقال جعفر بن محمد عليه السلام: إني لارجو النجاة لهذه الامة لمن عرف حقّنا منهم إلاّ لاحد ثلاثة: صاحب سلطان جائر، وصاحب هوى، والفاسق المعلن.

وعن ابي جعفر عليه السلام قال: للّه(عزّوجل) جنة لايدخلها إلاّ ثلاثة: رجل حكم نفسه بالحق، ورجل زار اخاه المؤمن في الله(عزّوجل)، ورجل آثر اخاه المؤمن في الله(عزّوجلّ).

وعنه عليه السلام قال: لما دعا نوح عليه السلام ربّه(عزّوجل) على قومه أتاه إبليس فقال: يانوح إن لك عندي يداً أريد ان اكافئك عليها، فقال له نوح: والله إني لبغيض إلى ان يكون لك عندي يد، فما هي؟ قال: بلى دعوت الله على قومك فاغرقتهم فلم يبق احد اغويه، فانا مستريح حتى ينشا قرن آخر فاغويهم. قال له: فما الذي تريد أن تكافئني به؟ قال له: اذكرني في ثلاث مواطن فإني أقرب ما اكون من العبد إذا كان في إحداهن: اذكرني عند غضبك، واذكرني إذا حكمت بين اثنين، واذكرني إذا كنت مع امراة جالساً ليس معكما احد.

وعن ابي جعفر عليه السلام قال: إن الله(تعالى) يقول: ابن آدم تطولت عليك بثلاث سترت عليك ما لو يعلم به اهلك ما واروك وأوسعت عليك فاستقرضت منك فلم تقدم خيراً وجعلت الك نظرة عند موتك في ثلثك فلم تقدم خيراً.

وعنه عليه السلام قال: إن الله(عزّوجلّ) اعطى المؤمن ثلاث خصال: العزة في الدنيا،

---

١ ـ المؤمنون: ١٠٠.

والفلح في الآخرة، والمهابة في صدور العالمين. ثم قرأ ﴿ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين﴾[١] وقرأ: ﴿قد افلح المؤمنون﴾ الى قوله: ﴿هم فيها خالدون﴾[٢]

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: إن الله(عزّوجل) امر بثلاثة مقرونة بثلاثة اخرى امر بالصلاة والزكاة فمن صلّى ولم يزكّ لم تقبل منه صلاة، وامر بالشكر له وللوالدين، فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله، وامر باتقاء الله وصلة الرحم، فمن لم يصل رحمه لم يتق الله(عزّوجل).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: لهو المؤمن في ثلاثة أشياء: التمتع بالنساء ومفاكهة الإخوان والصلاة بالليل.

وعنه عليه السلام قال: الظلم ثلاثة: ظلم يغفره الله وظلم لايغفره الله وظلم لايدعه الله. فاما الظلم الذي لايغفره الله فالشرك، واما الظلم الذي يغفره الله ظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله، وأما الظلم الذي لايدعه فالمداينة بين العباد.

الفصل الحادي عشر

مما ورد من كلام الزهاد والحكماء

قال بعضهم: الناس ثلاثة: عاقل وأحمق وفاجر، فأما العاقل: فالدين شريعته، والحلم طبيعته، والعلم سجيته، إن سئل اجاب، وإن نطق اصاب، وإن حدّث استمع، واما الاحمق: فإن تكلم عجل، وإن حدث وهد وإن حدث جهل، وأما الفاجر: فإن ائتمنته خانك، وإن جالسته شانك، وإن ائتمنك اتهمك، وإن وثقت به خذلك.

وقال شميط: الناس ثلاثة: فرجل ابتكر الخير في حداثة سنه ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا فهذا المقرّب ورجل ابتكر عمره بالذنوب وطول الغفلة ثم راجع بالتوبة فهذا صاحب يمين، ورجل ابتكر الشر في حداثته ثم لم يزل فيه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب الشمال.

١ ـ المنافقون: ٨.
٢ ـ المؤمنون: ١ ـ ١١.

وقال ابوالحسن اليوشيخي: الناس على ثلاثة منازل: الاولياء وهم الذين باطنهم افضل من ظاهرهم والعلماء وهم الذين سرّهم وعلانيتهم سواء، والجهال وهم الذين علانيتهم بخلاف اسرارهم لاينتصفون من انفسهم ويطلبون الإنصاف من غيرهم.

وقال ابوالحسن اليوشيخي شعراً:

رب تقبل عملي ولاتخيب املي
اصلح اموري كلها قبل حلول الاجل

هذا ابو الحسن الداوودي حكى من ورعه انه بقى اربعين سنة لاياكل اللحم لما نهبت التركمان تلك الناحية، وصار ياكل السمك، فحكي له ان بعض الأمراء اكل على حافة النهر الذي يصاد منه السمك ونفض في النهر ما فضل في السفرة فلم ياكل السمك بعد ذلك.

وعن لقمان الحكيم انه قال لابنه: يابني الناس ثلاث اثلاث: ثلث للّه وثلث لنفسه وثلث للدود، فامّا ما هو للّه فروحه، وأما ما هو لنفسه فعلمه، وامّا ما هو للدود فجسمه.

وقال بعضهم: الإخوان ثلاث طبقات: طبقة كالغذاء الذي لايستغني عنه وهم إخوان الدين، وطبقة كالدواء الذي يحتاج إليه في وقت ويستغنى عنه في أوقات كثيرة وهم إخوان المعاشرة على أحوال الدنيا، وطبقة لاتراد ولايحتاج إليهم وهم إخوان الطمع.

وقال سفيان الثوري: الرجال ثلاثة: فرجل تام ورجل نصف ورجل لاشيء، فالرجل التام الذي هو ذو الراي ينتفع برايه وينتفع به، ونصف رجل الذي لا راي له وياتي أهل الراي فينزل عندما يامرونه، ورجل لاشيء رجل لا راي له ولاياتي اهل الراي فيسالهم.

وقال آخر: ما اسفي من الدنيا إلاّ على ثلاثة: اخ في اللّه يصدقني على معايبي، وعالم إن اعوججت قوّمني، وإن جهلت فهّمني، وقوت ليس لمخلوق عليّ فيه منة ولا للّه فيه تبعة.

وكان إبراهيم بن ادهم إذا صحبه إنسان شارطه على ثلاثة اشياء: ان تكون الخدمة والاذان له، وأن تكون يده في جميع ما يفتح اللّه(تعالى) عليهم من الدنيا كيده، فقال رجل من اصحابه: انا لا اقدر على هذا، فقال: اعجبني صدقك، وكان إبراهيم ينظر

البساتين ويعمل في الحصاد وينفق على أصحابه.

وقال ذوالنون: ثلاثة من علامات التواضع: تصغير النفس معرفة بالغيب، وتعظيم الناس حرمة للتوحيد، وقبول الحق والنصيحة من كل احد.

وقال سهل بن عبدالله: لايستحق الإنسان الرياسة حتى يجتمع فيه ثلاث خصال: صرف جهله عن الناس، ويتحمل جهل الناس، ويترك ما في أيديهم ويبذل ما في يده لهم.

وقال بعض الحكماء: إذا اردت ان تعرف وفاء الرجل فانظر الى حنينه إلى إخوانه وشوقه إلى أوطانه وبكائه على ما مضى من زمانه.

وقال آخر: حسن السمت وطول الصمت ومشي القصد من اخلاق الأنبياء، وسوء السمت وقلة الصمت ومشي الخيلاء من اخلاق الاشقياء.

وقال ابو يزيد البسطامي: جمعت جميع أسباب الدنيا وربطتها بحبل القناعة ووضعتها في منجيق الصدق ورميتها في بحر الياس.

وقال بعض العقلاء: ثلاثة ليس لها نهاية: الأمن والصحة والكفاية.

وقال بعض الحكماء: ثلاثة لاينبغي لشريف ان يانف منها وإن كان ملكاً: قيامه من مجلسه لوالديه، والعالم يستفيد منه لآخرته، وخدمته للضيف.

وقال بعضهم: ثلاث خصال من احسن خصال الخير: جود بغير ثواب ونصب لغير دنيا وتودد في غير ذل.

وروي إن مالك بن دينار لقي راهباً ذاهباً في عبادته تاركاً لدنياه قال له: اوصني. قال الراهب: إن استطعت أن يكون بينك وبين اهل الدنيا حائط من حديد فافعل. قال: زدني. قال: ويحك. اقل[1] من معرفة الناس. قال: زدني. قال: ويحك اقطع طمعك من المخلوقين تسكن ملكوت السماء.

وعن ثور بن زيد قال: كان عمر بن الخطاب يعسّس في المدينة، فسمع صوت رجل في بيت فارتاب بالحال فتسور، فوجد رجلاً عند امراة وعنده خمر فقال: ياعدو الله أكنت ترى أن الله يسترك وانت على معصيته؟ فقال الرجل: لاتعجل، إن كنت عصيت الله في واحدة فقد عصيته أنت في ثلاث، قال الله(تبارك وتعالى)

---

١ - في نسخة: قلل.

﴿ولاتجسسوا﴾[1] وقد تجسست، وقال(تعالى وتقدّس): ﴿واتوا البيوت من ابوابها﴾[2] وقد تسوّرت، وقال(عزّوجلّ): ﴿لاتدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلّموا على اهلها﴾[3] وقد دخلت ولم تسلم فقال له عمر: فهل عندك من خير إن عفوت عنك؟ قال: نعم يا اميرالمؤمنين، إن عفوت عنّي لاعدت إلى مثلها ابداً. فتاب هو وعفى عمر عنه.

ولعمري إن عمر كان احق بالتوبة من ذلك الفاسق وكان افقه من عمر واعلم بشرائع الإسلام لانه اتى بثلاث جنايات ولاجلها عفا عنه، فلينظر الناظر لمثل هذا يدعى باميرالمؤمنين ويحكم على المسلمين!

قال بوذرجمهر لكسرى: انعم تشكر وارهب تحذر ولاتهزل فتحقر. فكتبها الملك على الخاتم. وقال آخر: الاكل ثلاثة: مع الفقراء بالإيثار ومع الإخوان بالانبساط ومع ابناء الدنيا بالآداب.

وقال بعضهم رايت الناس ثلاثة رجال: رجلاً لم اساله فلاينبغي ان اهجوه، ورجلاً سالته فمنحني فهو الممدوح، ورجلاً سالته فمنعني فنفسي أحقّ بالهجاء إذ سولت لي[4] ان اساله.

وقال بعضهم: إذا جالست العلماء فكن على ان تسمع احرص منك على ان تقول، وتعلّم حسن الإستماع كما تتعلم حسن القول، فإن غلبت على حسن القول وحسن الإستماع فلا تغلبنّ على حسن القول وطول الصمت.

وقال آخر: كن حذراً كانك غرّ وكن فطناً كانك غافل، وكن ذاكراً كانك ناس، والزم الصمت إلى ان تحب الكلام، فما اكثر من يندم إذا نطق واقل من يندم إذا سكت.

وقال ابو العتاهية:

إذا كنت من ان تحسن الصمت عاجزاً ... فانت على الإبلاغ في القول اعجز

وقول امرىء القيس:

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه ... فليس على شيء سواه بخازن

---

١ ـ الحجرات: ١٢.

٢ ـ البقرة: ١٨٩.

٣ ـ النور: ٢٧.

٤ ـ خ ل: سولت بي.

وقال اميرالمؤمنين ﷺ: لاخير في الصمت عن[1] الحكمة، كما ان لا خير بالقول في الجهل.

وقال ابن عباس: لجليسي عليّ ثلاث: أن ارميه بطرفي إذا اقبل، واوسع له إذا جلس، واصغي له إذا حدّث، ومجالسة الاحمق خطر والقيام عنه ظفر.

وقال ايضاً: لم يرن إبليس مثل ثلاث رنّات قط، رنّة حين لعن فاخرج من ملكوت السموات، ورنّة حين ولد محمّد ﷺ ورنّة حين انزلت الحمد وفي ابتدائها بسم اللّه الرحمن الرحيم.

وعن زيد الرقاشي: ايامك ثلاثة: يومك الذي ولدت فيه، ويوم نزولك في قبرك، ويوم خروجك الى ربّك، فياله من يوم قصير خبيء له يومان طويلان.

وقالت رابعة القيسية: ما سمعت الأذان إلاّ ذكرت منادي يوم القيامة، ولا رايت الثلج إلاّ ذكرت تطاير الصحف، وما رايت الجراد إلاّ ذكرت الحشر.

واحتضر عابد فقال: ما تاسفي على دار الاحزان والغموم والخطايا والذنوب، وإنما تاسفي على ليلة نمتها او يوم أفطرته أو ساعة غفلت فيها عن ذكر اللّه(تعالى).

وقال بعضهم: ثلاثة تذهب بالبلغم وتزيد في الحفظ: الصوم والسواك وقراءة القرآن.

وقال الغزالي: التوبة لاتستقيم ولاتتم إلاّ بثلاثة: الترك في الحال والعزم في الاستقبال والتدارك والإصلاح في الماضي.

وقال أرسطاطاليس: السعادة ثلاثة: إمّا في النفس وهي المعرفة والحكمة والشجاعة، وإما في البدن: وهي المال والجاه والحسب.

موعظة حسنة: اعلم أنّك خلقت في هذه الدار لغرض خاص، فإن اللّه(تعالى) منزه عن العبث وقد قال(تعالى): ﴿وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون﴾[2] وجعلها مكتسباً لدار القرار وجعل بضاعتها الاعمال الصالحة ووقتها العمر وهو قصير جداً بالنظر الى ما يطلب من السعادة الابدية التي لا انقضاء لها فإن اشتغلت بها واسيقيظت استيقاظ الرجال واهتممت لشانك اهتمام الابدال رجوت أن تنال نصيبك منها، فلا تضيع عمرك في الاهتمام بغير ما خلقت له فيضيع وقتك ويذهب عمرك بغير فائدة، فإن الفائدة

١ ـ خ ل: على.
٢ ـ الذاريات: ٥٦ .

لاتعود والميت لايرجع وتفوتك السعادة التي خلقت لها، فيا لها حسرة لاتنقضي وغبن لايزول إذا عاينت درجات السابقين وابصرت منازل المقربين وانت مقصر في الأعمال الصالحة خليّ من المتاجر الرابحة، فقس ذلك الالم على هذا الالم الذي اصابك في الدنيا، وادفع أصعبها عليك مع انك لاتقدر على دفع سبب ذلك وقدر على دفع سبب هذا، كما قال علي عليه السلام: إن صبرت جرى عليك القضاء وانت ماجور، وإن جزعت جرى عليك القضاء وانت مازور، فاغتنم شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك واجعل الموت نصب عينك واستعد له بصالح العمل ودع الإشتغال بغيرك، فإن الامر ياتي فيزول وتامل قوله(تعالى): ﴿وإن ليس للإنسان إلاّ ما سعى﴾[1] فقصّر املك واصلح عملك، فإنما السبب الاكثر الموجب للإهتمام بالاموال والاولاد طول الامل.

وقد قال النبي ﷺ لبعض اصحابه: إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء وإذا امسيت فلاتحدث نفسك بالصباح، وخذ من حياتك لموتك ومن صحتك لسقمك، فإنك لاتدري ما اسمك غداً.

وقال ﷺ: إن اشدّ ما اخاف عليكم خصلتان: إتباع الهوى وطول الامل، فاما اتباع الهوى فإنه يعدل عن الحق، واما طول الامل فإنه يورث الحب للدنيا، ثم قال ﷺ: الا إن اللّه يعطي الدنيا لمن يحب ويبغض، وإذا احب عبداً أعطاه الإيمان، الا إن للدين ابناء وللدنيا أبناء فكونوا من ابناء الدين ولاتكونوا من أبناء الدنيا، الا إن الدنيا قد ارتحلت مولّية، الا إن الآخرة قد اتت مقبلة، الا وإنكم في يوم عمل ليس فيه حساب، الا وإنكم توشكون في يوم حساب ليس فيه عمل.

وقد جعل النبي ﷺ الحب للّه من شرط الإيمان فقال: لايؤمن احدكم حتى يكون اللّه ورسوله احب إليه مما سواهما، ولايتحقق الحب في قلب احد إلاّ مع كراهة سخطه به بل مع عدم رضاه به على وجه الحقيقة لاوجه التقية والتكلف.

وفي اخبار داود عليه السلام: ياداود ابلغ اهل ارضي اني حبيب من احبني وجليس من جالسني، ومؤنس لمن أنس بذكري وصاحب لمن صاحبني، ومختار لمن اختارني ومطيع لمن اطاعني، ما احببني احد أعلم ذلك من قلبه إلاّ مثلته[2] لنفسي واحببته حباً لايتقدمه احد من خلقي، من طلبني بالحق وجدني ومن طلب غيري لم يجدني، فارفضوا يا أهل

١ ـ النجم: ٣٩.
٢ ـ خ ل: قبلته.

الارض ما انتم عليه من غرورها وهلموا إلى كرامتي ومصاحبتي، ومجالستي ومؤانستي وانسوا بي اؤانسكم وأسارع إلى محبتكم.

وأوحى اللّه إلى بعض الصديقين: ان لي عباداً من عبيدى يحبونني واحبهم، ويشتاقون إلي واشتاق إليهم، ويذكروني واذكرهم، فإن اخذت طريقتهم احببتك وإن عدلت عنهم مقتك. قال: يارب وما علامتهم؟ قال: يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الراعي الشفيق غنمه، ويحنّون إلى غروب الشمس كما تحن الطيور إلى أوكارها عند الغروب فإذا جنّهم الليل واختلط الظلام وفرشت الفرش ونصبت الاسرة وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا إليّ اقدامهم وافرشوا إليّ وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوني بإنعامي ما بين صارخ وباك وبين متاوه وشاك وبين قائم وقاعد وبين راكع وساجد، بعيني ما يتحملون من اجلي وبسمعي ما يشكون من حبّي، اول ما أعطيتهم ثلاثاً: اقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم، والثاني: لو كانت السموات والارضون وما فيها من مواريثهم لاستقللتها لهم، والثالث: اقبل بوجهي عليهم، افترى من اقبل بوجهي عليه يعلم احد ما اريد ان اعطيه؟

وقال رسول اللّه ﷺ مخبراً عن ربّه: إنّ افضل ما يتقرب به عبادي إليّ أداء ما افترضت عليهم، فاخبر(سبحانه وتعالى) عباده أن تقربهم إليه بالعبادة ثم قربه منك ما خصك به من معرفته ومحبته وطاعته، واعلم أن قربه من خلقه على ثلاثة اقسام: قرب عام وهو قرب العلم والقدرة والإرادة، وهو قوله: **﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلاّ هو رابعهم﴾**[1].

والثاني قرب الخاصة من المؤمنين وهو قرب الرحمة والبر واللطف وهو قوله(تعالى): **﴿وهو معكم اينما كنتم﴾**[2].

والثالث: قرب خاصة الخاصة من المقربين وهو قرب الحفظ والكلاءة والإجابة وذلك للأنبياء والمرسلين وهو قوله(تعالى): **﴿ونحن اقرب إليه من حبل الوريد﴾**[3] فالعبد له في قربه ثلاث مراتب، القرب الأول: قرب الابدان وهو العمل بالاركان الثاني: قرب القلب بالتصديق والإيمان والثالث: قرب الروح بالتحقيق والإحسان.

---

١ ـ المجادلة: ٧.
٢ ـ الحديد: ٤.
٣ ـ ق: ١٦.

واعلم ان الرضا ثمرة المحبة لله، فإن من احب شخصاً إنسانياً لاشتماله على بعض صفات الكمال أو نعوت الجمال يزداد حبه له كلما زاد به معرفة ولو تصور: أفمن نظر بعين بصيرته إلى جلال الله(تعالى) وكماله ـ الذي لو نطول شرح تفصيل بعضه لخرجنا عن مقصود الرسالة ـ لاحبه الله اشد حبّاً، وهذا من كمال الإيمان كما قال الله(تعالى): ﴿والذين آمنوا اشد حبّاً لله﴾[1] ومتى احبه استحسن كل أثر صادر عنه وهو يقتضي الرضا، فالرضا ثمرة من ثمرات المحبة بل كل كمال فهو ثمرتها، فإنها لما كانت فرع المعرفة استلزم تصور رحمته رجاه، وتصور هيبته الخشية، ومع عدم الوصول إلى المطلوب التشوق، ومع الوصول الانس، ومع انفراد الانس الانبساط، ومع مطالعة عنايته التوكل، ومع استحسان ما يصدر عنه الرضا، ومع تصور قصور نفسه في حب كماله وكمال إحاطة محبوبه به وقدرته عليه التسليم إليه، ويتشعب من التسليم مقامات عظيمة يعرفها من عرفها، وينتهي الأمر به إلى غاية كل كمال.

واعلم ان الرضا فضيلة عظيمة للإنسان، بل جميع امر الفضائل ترجع إليها، وقد نبّه(تعالى) على فضله وجعله مقروناً برضاء الله(تعالى) وعلامة له، فقال: ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾[2] ورضوان الله(تعالى) اكبر الإحسان وغاية الإمتنان، وجعله النبيﷺ دليلاً على الإيمان حين سال طائفة من اصحابه: ما انتم؟ قالوا: مؤمنون. فقال: ما علامة إيمانكم؟ قالوا: نصبر على البلاء ونشكره عند الرخاء ونرضى بمواقع القضاء. قال: مؤمنون وربّ الكعبة.

وقالﷺ: إذا كان يوم القيامة انبت الله(تعالى) لطائفة من أمّتي اجنحة، فيطيرون من قبورهم إلى الجنان يسرحون فيها ويتمتعون فيها كيف شاؤوا فتقول لهم الملائكة: هل رايتم الحساب؟ فيقولون: ما راينا حساباً فيقولون: هل جزتم الصراط؟ فيقولون: ما راينا صراطاً فيقولون: هل رايتم جهنم؟ فيقولون: ما راينا شيئاً فتقول الملائكة: من امة من أنتم؟ فيقولون: من امة محمدﷺ. فيقولون: نشدناكم الله، حدثونا ما كانت أعمالكم في الدنيا؟ فيقولون: خصلتان كانتا فينا فبلّغنا الله هذه المنزلة بفضل رحمته. فيقولون: وما هما؟ فيقولون: كنا إذا خلونا نستحيي أن نعصيه ونرضى باليسير بما قسم لنا. فتقول الملائكة: حقّ لكم هذه.

---

١ ـ البقرة: ١٦٥.
٢ ـ المائدة: ١١٩ و التوبة: ١٠٠.

وقال ﷺ: اعطوا اللّه الرضا من قلوبكم لتظفروا بثواب اللّه(تعالى) يوم فقركم والإفلاس.

ومن جملة الرضا بقضاء اللّه(تعالى) وقدره موت الاولاد، فقد ورد في ذلك اخبار كثيرة تنبوء عن الحصر، فمنها ما رواه عن النبي ﷺ أزيد من ثلاثين صحابياً.

روى الصدوق«ره» بإسناده الى عمرو بن عيينة السلمي قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: أيما رجل قدم ثلاثة أولاد لم يبلغوا الحنى أو امرأة قدمت ثلاثة اولاد فهم جُنّة له يسترونه من النار.

وعن ابي ذر«ره» قال: قال رسول اللّه ﷺ: ما من مسلمين يقدمان لهما ثلاثة اولاد لم يبلغوا الحنث إلاّ ادخلهما اللّه الجنة بفضله- الحنث بكسر الحاء المهملة وآخره مثلث الإثم والذنب والمعنى بانهم لم يبلغوا السن الذي يكتب عليهم فيه الذنوب- قال الخليل: بلغ الغلام الحنث أي جرى عليه القلم.

وقال بعضهم: لا أبالي بما فاتني من الدنيا بعد ثلاث آيات من كتاب اللّه(تعالى) قوله: ﴿وما من دابة في الارض إلاّ على اللّه رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها﴾[1] وقوله: ﴿ما يفتح اللّه للناس من رحمة فلا ممسك لها﴾[2] وقوله: ﴿وإن يمسسك اللّه بضرّ فلا كاشف له إلاّ هو وإن يردك بخير فلا رادّ لفضله يصيب به من يشاء﴾[3]

وقال آخر: من خاف اللّه لم يشف غيظه ومن اتقى اللّه لم يصنع ما يريد ومن حذر المحاسبة لم يطعم كل ما يشتهي.

وعن الاحنف بن قيس لما سأله معاوية عن اميرالمؤمنين ﷺ فقال: كان آخذاً بثلاث تاركاً لثلاث، آخذ بقلوب الرجال إذا حدّث، حسن الإستماع إذ حدّث أيسر الامرين عليه إذا حلف، تاركاً لمقاربة اللئيم تاركاً لما يعتذر منه تاركاً للمراء.

وقال معاوية لخالد بن معمر: على ما احببت علياً ﷺ؟ فقال: على ثلاث خصال: على حلمه إذا غضب، وعلى صدقه إذا قال، وعلى عدله إذا ولي.

وقال الحسن البصري: إن في معاوية لثلاثاً مهلكات موبقات: غصب هذه الامة امرها وفيهم بقايا من اصحاب رسول اللّه ﷺ، وولّى عليه ابنه يزيد سكيراً خميراً يلبس

---

١ ـ هود: ٦.
٢ ـ فاطر: ٢.
٣ ـ الانعام: ١٧.

الحرير ويضرب بالطنبور، ودعا زياد وولاّه العراق.

وقال بعض العوام لشريك بن عبدالله: احب أن تعرّفني شيئاًمن مناقب معاوية بن ابي سفيان. فقال: نعم، إن من مناقبه أن أباه قاتل النبي ﷺ وهو قاتل الوصي ﷺ، وأمه اكلت كبد عم النبي ﷺ حمزة(رض) وابنه جزّ رأس ابن النبي ﷺ، فاي منقبة تريد له اعظم من هذه المناقب؟

وقال حكيم: تطلب الدنيا لثلاثة أشياء: للغنى والعز والراحة، فمن زهد فيها عزّ، ومن قنع استغنى، ومن قل سعيه استراح.

وقال الأحنف بن قيس: ما نازعني أحد إلاّ أخذت في أمري بإحدى ثلاث: إن كان فوقي عرفت قدره، وإن كان دوني أكرمت نفسي عنه وإن كان مثلي تفضلت عليه.

وقال له رجل يوماً: يا أحنف، لئن قلت واحدة لتسمعن عشراً. فقال الأحنف: لئن قلت عشراً لم تسمع واحدة.

وقال خالد بن صفوان: سألني سليمان بن عبدالملك كيف سادكم الأحنف وليس باشرفكم ولا اكثركم مالاً؟ قلت: إن شئت في ثلاث وإن شئت في خصلتين وإن شئت في واحدة، قال: في ثلاث، قلت: كان لايحسد ولايحرص ولايدفع الحق إذا وجب. قال: في اثنتين، قلت: كان يلقي الخير ويوقي الشر، قال: في واحدة، قلت: لم يكن احد له من السلطان على نفسه ما كان له على نفسه. قال: اجملت.

وقال ابن المبارك: لم تر الخيل البلق بعد وقعة الأحنف بخراسان مع الهياطلة من الترك وهو يرتجز:

ان على كل رئيس حقاً ان يخضب الصعدة أو تندقا

استعمل على ميمنته رجلاً يقرأ البقرة وعلى الميسرة رجلاً يقرأ آل عمران وهو في اربعة آلاف وهم ثلاثمائة الف، فنصره الله(عزّوجلّ).

وكان انوشيروان يدفع ثلاث رقاع الى خادم يقوم على راسه وأمره أن يدفع اليه واحدة بعد واحدة إذا اشتدّ غضبه، قال: فاشتد غضبه يوماً فدفع إليه واحدة فإذا فيها: امسك غضبك فإنك لست بإله، ثم دفع إليه الثانية، فإذا فيها ارحم عبادالله يرحمك الله، ثم دفع إليه الثالثة فإذا فيها: احمل عبادالله على حقّ الله فإنك لاتسعد إلاّ بذلك.

وقال محمد بن السماك: طلبت المال سنين فتفكرت بقارون فما رايت شيئاً يقربني الى الله افضل من ثلاث: من قلب ورع ولسان صادق وبدن صابر.

وقال يحيى بن معاذ: الحرص أسد والناس فيه ثلاث رجال: رجل اسده مطلق وهم ابناء الدنيا، ورجل أسده مربوط بالسلاسل وهم الزهاد، ورجل أسده مذبوح وهم أولياء اللّٰه والصديقون.

وقال بعض الطفيليين: افضل الخشب ثلاثة: سفينة نوح ﷺ وعصا موسى ومائدة يؤكل عليها.

وقال بعضهم: الدنيا مدورة ومدارها على ثلاث مدورات: الدرهم والدينار والرغيف.

وقيل: كانت تلامذة أفلاطون ثلاث فرق: وهم الإشراقيون والرواقيون والمشاؤون، فالإشراقيون هم الذين جردوا الواح عقولهم عن النقوش الكونية فاشرقت عليهم لمعات انوار الحكمة من لوح النقوش الأفلاطونية من غير توسط العبارات وتخلل الإشارات، والرواقيون هم الذين كانوا يجلسون في رواق بيته ويقتبسون الحكمة من عباراته وإشاراته، والمشاؤون هم الذين كانوا يمشون في ركابه ويتلقون منه فوائد الحكمة في تلك الحالة. وكان أرسطو من هؤلاء، وربما يقال إن المشائين هم الذين كانوا يمشون في ركاب ارسطو لا في ركاب افلاطون.

وقال بعضهم: احذر من ثلاث فإنها تجرك الى ثلاثة: إحذر من الحرص فإنه يجرك الى ترك النصيحة، واحذر من الرغبة فإنها تجرك الى الحسد، واحذر من الكبر فإنه يجرك الى استنكاف الطاعة.

وقال حاتم الاصم: احذر من الموت على ثلاثة أحوال: من الموت على الحرص، ومن الموت على الخيلاء، ومن الموت على الكبر، فإن الحريص لايخرجه اللّٰه من الدنيا إلاّ عطشاناً جائعاً والمختال لايخرجه اللّٰه من الدنيا حتى يتمرغ في بوله وغائطه، والمتكبر لايخرجه اللّٰه من الدنيا حتى يذيقه الذل من الارذال ومن لايتكلم معه.

وقال حاتم الاصم: ما من صباح إلاّ ويقول الشيطان لي ما تاكل وما تلبس وأين تسكن؟ فاقول: آكل الموت، وألبس الكفن، واسكن القبر.

وكانوا من قبل يتواصون بثلاثة اشياء ويكاتبون بها: من عمل لآخرته كفاه اللّٰه امر دنياه، ومن أحسن سريرته احسن اللّٰه علانيته، ومن اصلح ما بينه وبين اللّٰه اصلح اللّٰه ما بينه وبين الناس.

وعن صالح المري أنه مرّ ببعض الديار فقال: يا ديار أين ملاّكك الاولون وأين

عمّارك الماضون؟ فهتف به هاتف: إنقطعت آثارهم وبليت تحت التراب اجسامهم وبقيت اعمالهم فلا بد في أعناقهم.

وعن سفيان الثوري أنه سئل عن الانس بالله فقال: لا تستانس بكل وجه صبيح ولابصوت طيب فصيح ولابخلق مليح.

وعن ابن عباس: الزهد ثلاثة أحرف: زاي وهاء ودال، فالزاي زاد المعاد، والهاء هدى في الدين، والدال الدوام على طاعة الله(تعالى).

وعن حامد اللفاف: انه أتاه رجل فقال له: اوصني. قال له: اجعل لدينك غلافاً كغلاف المصحف. قيل له: ما غلاف الدين؟ قال: ترك الكلام إلاّ ما لابدّ منه وترك مخالطة الناس إلاّ مالابدّ منها.

وعن بعض الحكماء: ثلاثة من كنوز الله(تعالى) لايعطيها إلاّ لمن يحب: الفقر والمرض والصبر.

وعن ابن عباس حين سئل ماخير الأيام وما خير الشهور وما خير الاعمال؟ فقال: خير الايام الجمعة، وخير الشهور شهر رمضان، وخير الاعمال الصلوات الخمس لوقتها، فبلغ ذلك علياً عليه السلام فقال: لو سئل العلماء والحكماء من المشرق إلى المغرب لما اجابوا إلاّ بمثلها، إلاّ اني أنا اقول: خير الاعمال ما يتقبل الله منك وخير الشهور ما تتوب فيه وخير الايام ما تخرج فيه إلى الله مؤمناً.

وعن بعض الحكماء ثمرة المعرفة ثلاث خصال: الحياء من الله والحب في الله والانس بالله.

وعن بعض الحكماء: من اعتصم بعقله زل ومن استغنى بماله قل ومن عزّ بمخلوق ذل.

وعن بعض حكماء يونان ثلاثة لا عار فيهن: المرض والفقر والموت.

وقال بعضهم: ثلاث فيها قرة عين الرجل: أن ياكل ثمرة شجرة غرسها بيده، وأن يرى ثناء الناس على ولده، وأن يسمع شعره يغنى به.

وقال وهب: مكتوب في التوراة: الحريص فقير وإن ملك الدنيا، والمطيع مطاع وإن كان مملوكاً، والقانع غني وإن كان جائعاً.

وقال ذوالنون المصري: كل خائف هارب، وكل راغب طالب، وكل آنس بالله مستوحش من الخلق.

وقال ايضاً: العارف يسير وقلبه بصير وعمله لله كثير.

وقيل: العارف وفي وقلبه ذكي وعمله زكي.

وقال ابو سليمان الداراني: مفتاح كل خير في الدنيا والآخرة: الخوف، ومفتاح الدنيا الشبع، ومفتاح الآخرة الجوع.

وقال ايضاً لو لم يبك العاقل إلاّ على فوت ما مضى عنه في غير طاعة الله لكان خليقاً ان يجزيه ذلك إلى الممات، فكيف من يستقبل ما بقي من عمره بمثل ما مضى من جهله.

ومما اوحاه الله الى بعض انبيائه: هب لي من قلبك الخشوع، ومن نفسك الخضوع، ومن عينك الدموع، واسالني فإني قريب مجيب، كن في الدنيا وحيداً فريداً مهموماً حزيناً كالطائر الوحداني الذي يضل بأرض الفلاة، يرد ماء العيون وياكل من اطراف الشجر، فإذا جنّ عليه الليل آوى وحده استيحاشاً من الطير واستيناساً بربّه.

وقال بعضهم: علامة المنافق ثلاثة: إذا ائتمن خان، وإذا حدّث كذب، وإذا وعد اخلف.

وروي أن رجلاً زار حكيماً، فلما لقيه ذكر له عن بعض اصحابه مقالاً فيه فقال المزور: يا اخي قد أبطات في الزيارة وأتيتني بثلاث جنايات: بغّضت إلي أخي الحبيب واشغلت قلبي الفارغ واتهمت نفسك الامين فيما أتيت به.

المصابيح ثلاثة: الأول: الشمس تضيء بالنهار، والثاني: القمر المنير يضيء بالليل فيذهب ظلمته، والثالث: شمس المعرفة تضيء بالليل والنهار.

وقلت:

ثلاثة أنوار تضيء من السماء وفي سر قلبي مثلهنّ مصور
فبدر منير والكواكب ثانياً وثالثها شمس منير مدور
علومي نجوم القلب والعقل بدرها ومعرفة الرحمان شمس منور
نبي رسول الله والله خالقي ولاربّ إلاّ الله والله اكبر
إمامي علي ثم والبيت قبلتي وديني من الأديان اعلا وافخر

وقال بعض الحكماء: ثلاث من كن فيه استكمل عقله: ان يكون مالكاً للسانه عارفاً بزمانه مقبلاً على شانه.

وقال حكيم: التفرد عن الخلق لايحمد إلاّ في ثلاث: سلطان لإنشاء تدبير

مملكته، وحكيم لاستنباط الحكمة، ومتنسك لمناجاة ربّه.

وقال رويم: التصوف مبني على ثلاث خصال: التمسك بالفقر والإفتقار، والتحقق بالبذل والإيثار، وترك التعرض والإختيار.

وقال سهل بن عبدالله: الصوفي من صفا من الكدر، وامتلأ من الفكر، واستوى عنده الذهب والمدر.

وسئل بعضهم عن التصوف فقال: تصفية القلب من موافقة البرية ومفارقة الاخلاق الطبيعية[١] وإخماد الصفات البشرية ومجانبة الدواعي النفسانية، ومنازلة الصفات الروحانية، والتعلق بالعلوم الحقيقية، واتباع الرسول في الشريعة[٢].

قال ذوالنون: رايت في بعض سواحل الشام امرأة فقلت: من أين أقبلت؟ فقالت: من عند اقوام ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربّهم خوفاً وطمعاً﴾[٣] قلت: واين تريدين؟ قالت: إلى ﴿رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله﴾[٤] فقلت: صفيهم لي فانشأت:

قوم همومهم بالله قد علقت ... فمالهم همم تسموا الى أحد
فمطلب القوم مولاهم وسيدهم ... ياحسن مطلبهم للواحد الصمد
ما إن ينازعهم ديناً ولا شرفاً ... من المطاعم واللذات والولد
ولا للبس ثياب فائق أنق ... ولا لروح سرور حلّ في بلد
إلا مسارعة في إثر منزله ... قد قارب الخطو فيها باعد الامد
فهم رهائن غيران واودية ... وفي الشوامخ تلقاهم مع العدد

قوله(تعالى): ﴿ومن كان في هذه اعمى﴾[٥] قال احمد بن محمّد: الاعمى على ثلاثة أنواع: واحد لايرى عيوبه ويرى عيوب الناس، وواحد يرى عيوبه ولايرى عيوب الناس، وواحد لايرى الدنيا ولا العقبى إلاّ المولى. فمن يرى عيوب الناس ولايرى عيوب نفسه فهو معزول عن الولاية، ومثله كمثل إبليس«لعنه الله» راى عيب آدمعليه السلام ولم ير عيب نفسه، ومن راى عيب نفسه ولم ير عيوب الناس فهو المؤمن ومثله كمثل

---

١ ـ خ ل: الردية.
٢ ـ خ ل: واتباع الشريعة النبوية والولاية للائمة الهادية المهدية عليهم صلوات الله خالق البرية.
٣ ـ السجدة: ١٦.
٤ ـ النور: ٣٧.
٥ ـ الاسراء: ٧٢.

آدم رأى عيبه ولم ير عيب إبليس، حيث قال: ﴿ربنا ظلمنا انفسنا﴾[1] فصار معذوراً ومن لم ير الدنيا ولا العقبى فهو عارف فصار مثله كمثل المصطفى ﷺ حيث عرض جبرئيل ﷺ مقاليد السموات والارض فقال: لا اريد إلاّ واحداً.

وقال بعضهم: إلهي اجل الطاعات في قلبي رجاءك وأعذب الكلام على لساني ثناؤك، وأحب الساعات إلي ساعة لقائك.

وروي أن جبرئيل ﷺ قال: يامحمّد لو كانت عبادتنا على وجه الارض لعملنا ثلاث خصال: سقي الماء للمسلمين، وإعانة أصحاب العيال، وستر الذنوب.

وقال بعض العلماء: استراح الفقير من ثلاثة أشياء وبلي بها الغني قيل: وما هنّ؟ قال: جور السلطان وحسد الجيران وتملق الإخوان.

وعن بعض الربانيين قال: اخترت من كتب الفقه ثلاث مسائل من ثلاث كتب وقد كفاني: فمن كتاب النكاح لايجوز الجمع بين الاختين علمت أن الدنيا والآخرة اختان فلا أجمع بينهما، ومن كتاب الطلاق أن مطلقة النبي حرام وقد طلق الدنيا ثلاثاً فزهدت فيها، ومن كتاب البيوع الحنطة بالحنطة والزيادة حرام فلصاع من عمري صاع من رزقي والزيادة حرام.

وفي الزبور إلى داود ﷺ: قال لاحبار بني اسرائيل: خادنوا من الناس الاتقياء، فإن لم تجدوا فيهم تقياً فخادنوا العلماء، فإن لم تجدوا فخادنوا العقلاء.

وقال: التقى والعلم والعقل ثلاث مراتب، وما جعلت واحدة منهن في أحد من خلقي وأنا اريد هلاكه.

وروي أنه جاء رجل إلى الحسن بن علي ﷺ فقال: يابن رسول الله روي عن جدك رسول الله ﷺ انه قال: إذا كان لاحدكم حاجة فليطلبها من ثلاثة نفر: من رجل قرشي، أو من رجل حامل كتاب الله، أو من رجل صبيح الوجه، وقد جمعت فيك هذه الخصال قال: وكان متكئاً فاستوى جالساً فقال: إنه قال رسول الله ﷺ: أنزلوا الناس منازلهم وأنا اسألك عن ثلاث خصال إن اجبتني أعطيتك ثلاثمائة دينار. قال: سل ولاقوة إلاّ بالله فقال له ﷺ: ما زينة المرء؟ قال: علم معه حلم. قال: فإن فاته ذلك؟ قال: كرم معه ورع. قال: فإن فاته ذلك؟ قال: فقر معه صبر قال: فإن فاته ذلك؟ قال: صاعقة من السماء تهشم جلده وعظمه، فتبسم ﷺ وضاعف له ما طلب.

---

١ ـ الاعراف: ٢٣.

وقال بعض الحكماء: من ادّعى ثلاثاً بغير ثلاث فاعلم بان الشيطان يسخر منه، أولها: من ادعى حلاوة الذكر مع حب الدنيا، والثاني: من ادعى رضا خالقه من غير سخط نفسه، والثالث: من ادعى الإخلاص مع حب ثناء المخلوقين.

ويقال: الناس يصبحون ثلاثة اصناف: صنف في طلب المال وصنف في طلب الإسم وصنف في طلب الطريق. فامّا من اصبح في طلب المال فإنه لاياكل فوق ما رزقه الله وإن اكثر المال، ومن اصبح في طلب الإسم لحقه الهوان، ومن اصبح في طلب الطريق اعطاه الله الرزق والاسم والطريق.

وقيل لحاتم: بم رزقت الحكمة؟ قال: بخلو البطن وسخاء النفس وسهر الليل.

وقيل: العبادة حرفة وحانوتها الخلوة وربحها الجنة.

وقيل لإبراهيم بن أدهم: بما وجدت الزهد؟ قال: بثلاثة اشياء: رايت القبر موحشاً وليس لي مؤنس، ورأيت الطريق طويلاً وليس معي زاد، ورأيت الجبار قاضياً وليس معي حجة.

وقيل لإبراهيمﷺ: باي شيء اتخذك الله خليلاً؟ قال: بثلاثة اشياء: اخترت امر الله على امر غيره، وما اهتممت بما يكفل الله لي، وما تعشيت ولاتغديت إلاّ مع الضيف.

وقيل: اسعد الناس من له قلب عالم وبدن صابر وقناعة بما في يده.

وقيل: ثلاثة من لم تكن فيه فليس بفاضل وهي: حلم يرد به جهل من جهل عليه، وورع يحجزه عن المحارم، وحسن خلق يداري به الناس.

وقيل: ثلاثة لايعرفون إلاّ في ثلاثة مواطن: لايعرف الجواد إلاّ في الجدب، ولا الشجاع إلاّ في الحرب، ولا الحليم إلاّ عند الغضب.

وقيل: جاء رجل إلى ابن عباس فقال لابن عباس: إني اريد أن آمر بالمعروف وانهى عن المنكر، قال: ابلغت ذلك. قال: أرجو. قال: إن لم تخش أن تفتضح بثلاث آيات في كتاب الله(تعالى) فافعل. قال: وماهنّ؟ قال: قوله (تعالى): ﴿اتامرون الناس بالبرّ وتنسون انفسكم﴾[1] احكمت هذه الآية؟ قال: لا قال: فالحرف الثاني قوله(تعالى): ﴿لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون﴾[2]

١ ـ البقرة: ٤٤.
٢ ـ الصف: ٨.

احكمت هذه الآية؟ قال: لا، قال: فالحرف الثالث قول العبد الصالح شعيب عليه السلام: ﴿وما اريد ان اخالفكم إلى مانهاكم عنه﴾[1] احكمت هذه الآية؟ قال: لا. قال: فابدأ بنفسك.

وقيل: علامة العقل ثلاثة: تقوى الله وصدق الحديث وترك ما لا يعني.

وقيل: يارسول الله، بم يعرف المؤمن؟ فقال: «بوقاره ولينه وصدق حديثه».

وقيل: دخل بعض الادباء على ملك فاستأذنه في الكلام فقال: بشرط. فقال: وماهو؟ قال: على أن لاتمدحني في وجهي فإني اعرف منك بنفسي، فإن قلت فيّ حقاً فقد تقدمت فيه معرفتي، وإن قلت فيّ كذباً كنت ساخراً مني، وعلى ان لاتكذبني عن ضميرك فإني لا أرى الكذب، وعلى ان لاتغتاب عندي احداً فإن الاغتياب لايرضى به لنفسه إلاّ ذو النقص والامتهان. فقال الرجل للملك: فانصرف؟ قال: إذا شئت.

وقيل: الامور ثلاثة: امر تبين رشده فاتبعوه، وامر تبين غيّه فاجتنبوه وأمر اختلف فيه فردوه الى الله(عزّوجل).

وقيل لخالد بن صفوان: ايّ إخوانك احب إليك؟ قال: الذي يسد خللي ويغفر زلّتي ويقيل عثرتي.

وقيل: لاتتقدم الاصاغر على الاكابر في ثلاث: إذا ساروا ليلاً وخاضوا سيلاً وواجهوا خيلاً.

وقيل: الأغنياء البخلاء بمنزلة الحمير والبغال والحمال التي تحمل الذهب والفضة، وتعتلف التبن والشعير.

وقيل: ينبغي للعاقل ان يكتسب ببعض ما له المحمدة ويصون ببعضه وجهه عن المسالة.

وقيل: احرص الناس من وقى نفسه بماله ووقى دينه بنفسه، وافضل الناس من عاش الناس في فضله.

وقيل: إطعام الطعام ينقسم على ثلاثة اوجه: مخلوف ومسلوف ومتلوف، فالمخلوف الذي يطعم لوجه الله لايريد به غير الله ولايطلب به جزاء من مخلوق، والمسلوف الذي تضيفه مرة ويضيفك اخرى والمتلوف كلما كان إطعامه على المعاصي، والمخلوف والمسلوف فيهما الاجر، إلاّ ان المخلوف اعظم أجراً، والمتلوف حسرة وندامة

---

١ ـ هود: ٨٨.

يوم القيامة.

وقيل: للصوم ثلاث مراتب: الصوم الظاهر وهو ما قال أهل الفقه من الإمساك المعين عن الاكل والشرب والجماع مع النية، وصوم الباطن وهو ما قال أهل الحكمة هو الإمساك عن الشبهه والحرام والغيبة والآثام، وصوم السر وهو ما قال أهل المعرفة هو الإمساك عما يشغلك عن اللّه(تعالى) من الميل إلى الدنيا والعقبى.

وقيل: الذ اللذات التفضل على الإخوان، والمعروف ذخيرة الأبد، والبر غنيمة الحازم، والخير عطر الاخيار.

وقيل: الكريم تاجر جمال لا تاجر مال.

وقيل: الغريب ميت الاحياء كالغرس الذي فارق ارضه وفقد شربه، فهو ذا ولايثمر وذابل لايبصر.

وقيل لبعض الحكماء: ما السرور؟ فقال: الكفاية في الاوطان والجلوس مع الإخوان.

وقال للملك: ما السرور؟ قال: اعزاز ولي وارغام عدو.

وقيل للشجاع: ما السرور؟ فقال: سيف صنيع وطرف سريع وقرن صريع.

وقيل لوارق: ما السرور؟ قال: قلم مشاق وحبر براق وجلود رقاق.

وقيل لطفيلي: ما السرور؟ قال: فتيان تغلي قدورهم وتتسع صدورهم ولاتغلق دورهم.

وقيل: عسرك في بلدك خير من يسرك في بلد غيرك.

وقيل لمحمود الوراق: لو قيل للطمع: من أبوك؟ قال: الشك في المقدور، ولو قيل: ما حرفتك؟ قال: اكتساب الذل، ولو قيل: ما غايتك؟ قال: الحرمان.

وقيل: القليل مع الراحة خير من الكثير مع التعب.

وقيل: من كثرت مطامعه كثرت متاعبه.

وقيل: ما قل وكفى خير مما كثر والهى.

وقيل: درهم ينفع خير من دينار يصرع.

قيل: التصوف ذكر مع اجتماع ووجد مع استماع وعمل مع اتباع.

بل أقول: التصوف هذيان مع اختراع وحمق مع انفجاع وجنون يدعو إلى ابتداع.

وقيل: إن هذه الكلمات وجدت في عنق فرس ميت ولم تقدر الكلاب على

الوصول إليها ولا الطيور ولا الوحوش حتى شيلت، فوجدوا في الرقعة ثلاثة أسطر: السطر الاول: سبحان من ألجم كل جبار وقاهر ومتكبر بعز قهره، السطر الثاني: سبحان من ذلّ كل شيء لسلطان قدرته، السطر الثالث: سبحان من أحاط بما في البر والبحر والسماء والأرض وما فيهما علماً.

وقيل: صفات الأولياء الكاملين ثلاثة: فاولها الصمت وحفظ اللسان الذي هو باب النجاة، وثانيها الجوع وهو مفتاح الخيرات، وثالثها إتعاب النفس في العبادات وصيام النهار وقيام الليل.

وقيل: الصحبة مع الخلق ضلال والاشتغال بالحق كمال وطلب العلم بلا عمل وبال.

وقيل: من الحكمة الإعراض عن ثلاثة: سفاهة الجاهل وزلة العاقل وجهلة الغافل.

وقيل في الأمثال: ثلاثة تجلو البصر: الناظر الى الخضرة والماء الجاري والى الوجه الحسن، وقيل فيه شعراً:

ثلاثة تجلو عن القلب الحزن ... الماء والخضرة والوجه الحسن

وقيل: كانت ملوك فارس تأمر برفع الحلواء أيام الرطب والاشنان أيام البطيخ والرياحين أيام الورد.

وقيل ثلاثة لاتعرفهم إلاّ عند ثلاثة: الحليم عند الغضب والشجاع عند الخوف والاخ عند حاجتك إليه.

وعن عيسى ﷺ: من علم وعمل وعلم عد في الملكوت الاعظم عظيماً.

وقيل لبعضهم: كيف نجدك؟ قال: قصير الاجل طويل الأمل سيء العمل.

وقال عيسى ﷺ: بحق اقول لكم: كما يضطر المريض إلى الطعام فلا يلتذ به من شدة الوجع كذلك صاحب الدنيا لايلتذ بالعبادة ولايجد حلاوتها مع مايجده من حلاوة الدنيا.

بحق اقول لكم: إن الدابة إذا لم تركب تصعبت وتغير خلقها، كذلك القلوب إذا لم ترفق بذكر الموت وبنصب العبادة تقسو وتغلظ.

بحق اقول لكم: إن الزق إذا لم يتخرق يوشك ان يكون وعاء العسل، كذلك القلوب ما لم تخرقها الشهوات ويدنسها الطمع او يقسيها النعيم، فسوف تكون أوعية الحكمة.

وقيل لراهب من رهبان الصين: يا راهب قال: لست براهب إنما الراهب من رهب إلهه في سمائه وحمده على نعمائه وصبر على بلائه، فلايزال فاراً إلى ربّه مستغفراً من ذنبه، وإنما أنا كلب عقور حبست نفسي في هذه الصومعة لئلا أعقر الناس.

وقيل لراهب رؤي عليه مدرعة شعر سوداء، قالوا: ما الذي حملك على لبس السواد؟ فقال: هو لباس المحزونين وانا اكبرهم. فقيل له: ومن أي شيء انت محزون؟ قال: لاني اصبت في نفسي، وذلك اني قتلتها في معركة الذنوب وأنا حزين عليها. ثم اسبل دمعه فقيل له: ما الذي ابكاك الآن؟ قال: ذكرت يوماً مضى من اجلي لم يحسن فيه عملي فبكائي لقلة الزاد وبعد المفازة وعقبة لابدّ لي من صعودها، ثم لا ادري اين مهبطها، إلى الجنة أم إلى النار، ثم أنشد يقول:

يا باكياً يطوي المفاوز عمره ... باللّه هل تدري مكان نزولكا؟
شمّر وقم من قبل حطك في الثرى ... في حفرة تبلى بطول حلولكا

وروي ان عيسى عليه السلام اشتد به المطر والرعد والبرق يوماً فجعل يطلب شيئاً يلجأ إليه فرفعت له خيمة من بعيد فاتاها فإذا فيها امرأة فجاز عنها فإذا هو بكهف في جبل فاتاه فإذا فيه اسد فوضع يده عليه فقال: الهي لكل شيء ماوى ولم تجعل لي ماوى، فاوحى اللّه إليه: ماواك في مستقر رحمتي ولازوجنك يوم القيامة بمائة حوراء خلقتها بيدي، ولاطعمن في عرسك اربعة آلاف عام يوم منها كعمر الدنيا، ولآمرن منادياً ينادي: اين الزهاد في الدنيا، هلموا إلى عرس الزاهد عيسى بن مريم.

وقيل: الكمال في ثلاث: الدين والحزن ومداراة الناس.

وقيل: ثلاثة تورث المحبة: الدين والتواضع والكرم.

وقيل: الدين يخاف النار والكريم يخاف العار والعاقل يخاف الشر، فمن جمع فيه الدين والكرم والعقل فقد أمن من النار والعار والشر.

وقيل لاعرابي: صف الدنيا. فقال: جمة المصائب سريعة النوائب كثيرة العجائب.

وقيل: اوصى حكيم ابنه فقال: يا بني عليك بالنسك فإن راى الناس منك بخلاً قالوا: مقتصد لايحب الإسراف، وإن رأوا عيّاً قالوا: يكره ان يتكلم فيما لايعنيه، وإن رأوا جبناً قالوا[1]: لايقدم على الشبهات.

---

١ ـ خ ل: فقالوا.

وقيل: ثلاثة يجب على العاقل أن يجتنبهم: مقارنة النساء ومنافرة الاشرار[1] ومجادلة المعنت.

وقال بعض العلماء لابنه: يابني اصدق إذا حدثت وفِ إذا عاهدت، وانجز إذا وعدت.

وقال جالينوس: إذا سلم بدن الإنسان من الامراض التي تعوقه من الكتابة والقراءة والتعليم وسلم عقله ورزق كفايته فحزنه على ماسوى ذلك في غير موضعه.

وقيل: مراتب التقوى ثلاث: الاولى: التوقّي عن العذاب المخلد بالتبري عن الشرك، وعليه قوله(تعالى): ﴿والزمهم كلمة التقوى﴾[2] والثانية: التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع وعليه قوله(تعالى): ﴿ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا﴾[3] والثالثة: أن يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل عليه بشر أشره وهي التقوى الحقيقة المطلوبة بقوله(عزّ من قائل): ﴿واتقوا الله حق تقاته﴾[4] وقد فسر قوله(تعالى) ﴿هدى للمتقين﴾ على الأوجه الثلاثة.

وقال عالم: الناس في العقل على ثلاث مراتب: منهم من ولد وعقله هو كالانبياء والرسل ومنهم من ولد ولاعقل له وهو الكافر والمشرك، ومنهم من عقل عند بلوغه وهو المؤمن، ولهذا قيل: من لا عقل له لادين له.

وحكي عن احمد بن محمد الزاهد السرخسي انه قال: علامة العاقل أكثر من ان تحصى وتعد، أما علامة الاحمق عندنا ثلاث خصال: أولها لايبالي من تضييع عمره، والثاني: لايشبع عن فضول اقاويله، والثالث: لايطيق صحبة من يرى عيبه.

من كلام بعض العارفين: ثلاثة اشياء تقسي القلوب: الضحك بغير عجب، والاكل من غير جوع، والكلام من غير حاجة.

وقال بعض الحكماء: خير الغنى القناعة وشر الفقر الخضوع والقبر خير من الفقر.

وقال أفلاطون: لاتزر من يستثقلك ولاتحدث من يكذبك ولاتخاطب من لايسمع منك.

---

١ ـ خ ل: الأشياء

٢ ـ الفتح: ٢٦.

٣ ـ الاعراف: ٩٦.

٤ ـ البقرة: ١٣٢.

وقال افلاطون: إن المرء يتغير في ثلاثة مواطن: في القرب من الملوك، وفي الإناث إذا تولاها، وفي المال إذا جمعه. فمن لم يتغير خلقه في واحدة من هذه الثلاث فهو صحيح الحكم صحيح المعاملة.

وقال بعض الحكماء: العلم له ثلاثة اشبار: من دخل في شبره الاول تكبّر، ومن دخل في شبره الثاني تواضع، ومن دخل في شبره الثالث علم انه لايعلم.

وقال آخر: الذوات ثلاثة: ذات تحب ان تعلم وهو اللّه، وذات تحب ان لاتعلم وهو الجماد، وذات يصح ان تعلم ويصح أن لاتعلم وهو الحي منّا، فإذا لم تعلم فانت شبيه الجماد بل اهون، وإذا علمت فانت شبيه اللّه(تعالى).

وقال ابو حازم: لاتكون عالماً حتى يكون فيك ثلاث خلال: لاتبغي على من فوقك ولاتحقر من دونك ولاتاخذ على عملك دينا.

وقال: كان العلماء فيما مضى إذا لقى العالم منهم من هو فوقه في العلم كان يوم غنيمة، وإذا لقى من هو مثله ذاكره، وإذا لقى من هو دونه لم يره عليه.

وقال: إذا رايت ربّك يتابع نعمه عليك وانت تعصيه فاحذره، وقال شعراً واجاد:

اللّه احمد شاكراً فبلاؤه حسن جميل   اصبحت مستوراً معاف بين انعمه اجول
خلواً من الاحزان خف الظهر يقنعني القليل   حرّ فلا منن لمخلوق عليّ ولاسبيل
والناس كلهم لمن خفت مؤنته خليل

وقال آخر: كسيرة خبز وقعب ماء وفرد ثوب مع السلامة
خير من العيش في نعيم   يكون من بعده الندامة

وقال وهب: أوثق ما يضل به الشيطان ابن آدم ثلاثة: الشح والحدة والسكر.

وقال وهب: قال اللّه(تعالى): يا داود هل تدري من أسرع الناس مرآ على الصراط؟ الذين يرضون بحكمي وبقسمي ويحمدونني على ما انعمت به عليهم. هل تدري اي المؤمنين أعظم عندى منزلة؟ الذي هو بما اعطى اشد فرحاً منه بما حبس.

وقال شقيق العاقل: لايخرج من هذه الثلاثة الاحرف أوله أن يكون خائفاً لما سلف منه من الذنوب، والثاني لايدري ما ينزل به ساعة بعد ساعة، والثالث يخاف من إبهام العاقبة لايدري بما يختم له.

وقال: يعرف تقوى الرجل في ثلاثة أشياء: في أخذه ومنعه وكلامه.

وقال: إذا اردت ان تكون في راحة فكل ما أصبت، والبس ما وجدت، وارض

بما قضى الله عليك.

وقال سعيد النيشابوري: أصل العداوة من ثلاثة أشياء: من الطمع في المال، والطمع في إكرام الناس، والطمع في قبول الناس.

وقال: العجب يتولد من رؤية النفس.

وقال: الخوف من الله يوصلك إلى الله والعجب في نفسك يقطعك عن الله، واحتقار الناس في نفسك مرض عظيم لايداوى.

وقال خثيمة: كانوا يقولون: إن الشيطان يقول: كيف يغلبني ابن آدم إذا رضي كنت في قلبه، وإذا غضب طرت حتى أكون في راسه، وما غلبني ابن آدم عليه فلن يغلبني على ثلاث: ان ياخذ مالاً من غير حقه، وأن يمنعه من حقه، وأن يضعه في غير حقّه... الخ.

وقال ميمون بن مهران: ثلاث المؤمن والكافر فيهن سواء: الأمانة تؤديها إلى من ائتمنك عليها من مسلم وكافر، وبر الوالدين، قال الله(تعالى): ﴿وإن جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلاتطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً﴾[1] والعهد تفي به لمن عاهدت من مسلم او كافر.

وقال: في المال ثلاث خصال: ينبغي ان يكون اصله من طيب، وأن تؤدي الحقوق التي فيه، وان لايسرف في النفقة ولايقتر.

وقال: الفاسق بمنزلة السبع، فإذا كلمت فيه فخليت سبيله فقد خليت سبعك على المسلمين.

وقال: لاتبلون نفسك بثلاث: لاتدخل على السلطان وإن قلت: آمره بطاعة الله، ولاتدخل على امرأة وإن قلت: اعلمها كتاب الله، ولاتصغين بسمعك لذي هوىً فإنك لاتدري ما يعلق بقلبك منه.

وكان الأبرار يتواصون بثلاث: سجن[2] اللسان، وكثرة الإستغفار، والعزلة.

وقال موسى بن المعلى: قال لي حذيفة: ياموسى، ثلاث خصال إن كن فيك لم ينزل من السماء خيراً إلاّ كان لك: نصيب يكون علمك لله[3] وتحب للناس ما تحب

---

١ ـ لقمان: ١٥. البقرة: ٢.

٢ ـ خ ل: سجل.

٣ ـ خ ل: عملك.

لنفسك، وهذه الكثرة تحر فيها ما قدرت.

وقال حذيفة: لأن ادع كذبة أحب إليّ من ان احج حجّة.

وقال الفضيل بن عياض: ثلاث خصال يقسين القلب: كثرة الاكل وكثرة النوم وكثرة الكلام.

حكي ان تلميذاً من تلامذة الفضيل بن عياض لما حضرته الوفاة دخل عليه الفضيل وجلس عند راسه وقرا سورة يس، فقال: يا استاد لاتقرا هذه. فسكت ثم لقنه فقال: قل لا إله إلاّ اللّه، فقال: لا اقولها، لانه بريء منها، ومات على ذلك نعوذ باللّه فدخل الفضيل منزله وجعل يبكي اربعين يوماً ولم يخرج من البيت، ثم رآه في النوم وهو يسحب به إلى جهنم، فقال: باي شيء نزع اللّه المعرفة منك وكنت أعلم تلاميذي؟ فقال: بثلاثة اشياء: أولها النميمة، فإني قلت لاصحابي بخلاف ما قلت لك، والثاني بالحسد حسدت اصحابي، والثالث كان بي علة فجئت إلى الطبيب فسالته عنها فقال تشرب في كل سنة قدحاً من خمر، فإن لم تفعل بقيت بك العلة، فكنت اشربه. نعوذ باللّه من سخطه الذي لاطاقة لنا به.

وقال حاتم الاصم: من ادعى ثلاثاً بغير ثلاث فهو كذاب: من ادعى حب اللّه من غير ورع عن محارمه فهو كذاب، ومن ادعى حبّ الجنة من غير إنفاق ماله فهو كذاب، ومن ادعى حب النبيﷺ من غير محبة الفقر فهو كذاب.

وقال ايضاً: الجهاد ثلاثة: جهاد في سرك مع الشيطان حتى تكسره، وجهاد في العلانية في أداء الفرائض حتى تؤديها كما امرك اللّه، وجهاد مع اعداء اللّه في عز الإسلام.

وقال الحسن البصري: لاتخرج نفس ابن آدم من الدنيا إلاّ بحسرات ثلاث: انه لم يشبع مما جمع، ولم يدرك ما امل، ولم يحسن الزاد مما قدم عليه.

وقال: *اصول الشر ثلاثة وفروعه ستة*: فالاصول: الحسد والحرص وحب الدنيا، وفروعه: حب الرياسة وحب الفخر وحب الثناء وحب الشبع وحب النوم وحب الراحة.

وقال الحسن: يقول اللّه(عزّوجلّ): ثلاث مننت بها عليك بخلت بمالك أيام حياتك حتى إذا خنقتك بالموت جعلت لك من مالك نصيباً يعني الثلث، وامرت عبادي فصلوا عليك وسترت عليك ما لم يعلموا، ولو علموا منك ما اعلم لنبذوك وما دفنوك.

وقال يونس النحوي: الايدي ثلاث: يد بيضاء ويد خضراء ويد سوداء، فاليد البيضاء الابتداء بالمعروف، واليد الخضراء هي المكافاة على المعروف، واليد السوداء هي المن مع المعروف.

وقال بعض المشايخ: إن ضمان ارزاق العباد واجب في حكمة اللّه(تعالى) لثلاثة اشياء: احدها انه سيد ونحن العبيد وعلى السيد كفاية مؤنة العبيد كما أن على العبيد خدمة السيد، الثاني انه خلقهم محتاجين إلى الرزق ولم يجعل لهم سبيلاً إلى طلبه إذ لايدرون ماهو رزقهم واين هو ومتى هو ليطلبوه بعينه من مكانه ومتى وقته ليصلوا إليه فوجب ان يكفيهم امر ذلك ويوصلهم إليه، الثالث انه كلفهم الخدمة وطلب الرزق عنها شاغل فوجب أن يكفيهم المؤنة ليستفرغوا للخدمة.

ومن كلام بعض الحكماء: ثلاثة لايستخف بهم: السلطان والعالم والصديق، فمن استخف بالسلطان ذهبت دنياه، ومن استخف بالعالم ذهب دينه، ومن استخف بالصديق ذهبت مروّته.

ومن كلام أبي نصر الفارابي: اعلم ان الروح والنفس والقلب واحد بالذات ويختلف بالاعتبارات، فباعتبار انه مبدأ للحياة يقال له الروح، وباعتبار انه مدبر للبدن يقال له النفس. وباعتبار أنه تارة يعرض عن العالم السفلي إلى العالم العلوي واخرى بالعكس يقال له القلب، وما قيل من أن الروح بمنزلة الأب والنفس بمنزلة الأم والقلب بمنزلة الولد لايخفى مافيه من المقته كما لايخفى على المتامل وقال شعراً:

اخي حلي خـمـير ذي باطل وكن للحقائق في حيز
فما الدار دار مقام لنا ولا المرء في الارض بالعجز
ينافس هذا لهذا على اقل من الكلم الموجز
وهل نحن إلاّ خطوط وقعن على نقطة فوق مستوفز
محيط العوالم أدرى بنا فماذا التنافس في المركز

وقال محمد بن سيرين: ثلاثة ليس معها غربة: حسن الأدب، ومجانبة الأذى، والكف عن الريب

وقال الشيخ الرئيس ابو علي بن سيناء: العلم عند العارفين على ثلاثة اوجه: علم الظاهر وهو للعوام، وعلم المعاملة للمساكين، وعلم المعرفة وهو للعارفين فبعلم الظاهر يعرف الحق من الباطل، وبعلم المعاملة تعرف دقائق أنوار المكاشفة، وبعلم المعرفة تعرف

الحقائق المشاهدة. ولاهل هذا العلم سبع خصال باشتغالهم اياماً بلغوا مقام المكاشفة، الاول: تهذيب الاسرار عن الدنس للطبائع، الثاني: تبديل الاخلاق المذمومة بالاخلاق المحمودة، الثالث: مراقبة الاوقات، الرابع: التورع عما لايرضاه اللّه(تعالى)، الخامس: استنباط حقائق الغيب في جميع الأوقات، السادس: ترك جميع الاشتغال، السابع: صحبة الابرار حتى يبلغ مقام الاخيار.

اقول: ثلاث اعجوبات ذكرها اللّه(سبحانه) في ثلاث سور من القرآن وهي سورة بني اسرائيل والكهف ومريم متعاقبة يتلو بعضها بعضاً قد اشتملت كل سورة من هذه السور على حالة عجيبة ومقالة غريبة نادرة في العالم صادرة من الحكيم العالم، فسورة بني اسرائيل اشتملت على الاسراء بجسد خاتم النبيين ﷺ من مكة إلى بلاد الشام وهو المسجد الأقصى، وهي مسافة تنيف على أربعين مرحلة في ليلة واحدة وهي حالة عجيبة وعروجه ﷺ من المسجد المذكور إلى السماء اعجب، والسورة الثانية اشتملت على قصة أهل الكهف ونوم القوم فيه مدة ثلاثمائة سنة ونيف وهي ايضاً حالة عجيبة، وسورة مريم اشتملت على حدوث الولد من دون اب وهي أيضاً حالة عجيبة لم تكن حدثت من قبل ذلك، والذي يخطر في الخاطر ويظهر للنظر القاصر، إمكان كل هذه العجائب المذكورة في هذه السور المسطورة خصوصاً عروجه ﷺ، ولايلتفت إلى قول من قال إنه ﷺ راى في منامه: (هذا قول حذيفة) (وعائشة ومعاوية فإنهما قالا إنما أسري بروحه) وعن عائشة ومعاوية أنه عرج الى السماء أو عرج من وجه فقط دون جسده، فهذا غير صحيح والباري (جلّ وعلا) قادر على جميع الممكنات، ومما يزيد على ما وجد في السور الثلاثة ويؤيدها من الممكنات أيضاً ان اباعلي بن سينا ذكر في باب الزمان من كتاب الشفاء أن ارسطاطاليس الحكيم ذكر أنه عرض لقوم من المتالهين حالة شبيهة بحالة اصحاب الكهف، ثم قال ابوعلي: ويدل التاريخ على انهم كانوا قبل أصحاب الكهف.

وقال الشيخ العارف نجم الدين الكبرى: الفقر على ثلاثة أصناف: فقر إلى اللّه دون غيره، وفقر إلى اللّه مع غيره، وفقر الى الغير دون اللّه، وقد اشار النبي ﷺ إلى الاول بقوله: الفقر فخري، والى الثاني: كاد الفقر ان يكون كفراً، وإلى الثالث: الفقر سواد الوجه في الدارين-انتهى كلامه-.

قال الشيخ بهاء الدين(قده): المراد بسواد الوجه في الدارين هنا هو معناه الظاهر المتعارف بين العامة لا الذي هو مصطلح الصوفية، فإن سواد الوجه في الدارين عندهم

هو الفناء بالكلية بحيث لايبقى لصاحبه وجود لا ظاهراً ولاباطناً ولادنيا ولا آخرة، وهو الفقر الحقيقي كما صرح به العارف الكاشي في الاصطلاحات، وهو المذكور في المجلد الاول من الكشكول، ولايخفى أنه حمل الكلام النبوي على هذا المعنى بان يكون المراد بالفقر الكمال كما هو سواد الوجه في الدارين.

وقال بعض الحكماء: لاتفتكر في ثلاثة اشياء: لاتفتكر في الفقر فيكثر همك وغمك ويزيد حرصك، ولاتفتكر في طول البقاء في الدنيا فتحب الجمع وتضيع العمر وتسوف العمل، ولاتفتكر في ظلم من ظلمك فيغلظ قلبك ويزيد حرقك ويدوم غضبك.

وقال ابوالربيع الزاهد لداود الطائي: عظني. فقال: صم عن الدنيا واجعل فطرك الآخرة وفر من الناس فرارك من الاسد.

وقال ابوالدرداء: لولا ثلاث خلال لاحببت أن لا ابقى في الدنيا. قيل: وماهنّ؟ فقال: لولا وضع وجهي للسجود لخالقي في اختلاف الليل والنهار، وظمأ الهواجر ومقاعدة اقوام ينتقون الكلام كما تنتقى الفاكهة ولاتحقرن شيئاً من الشر ان تتقيه ولاشيئاً من الخير أن تفعله، قال الله(عزّوجل): ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾[1]

وقال أبو الدرداء: احب الموت اشتياقاً إلى ربي، واحب الفقر تواضعاً لربي، واحب المرض تكفيراً لخطيئتي.

واشتكى أبوالدرداء فقال له أصحابه: ما تشتكي؟ قال: اشتكي ذنوبي. قال: فما تشتهي؟ قال: اشتهي الجنة، قالوا: افلا ندعو لك طبيباً؟ قال: هو الذي اضجعني.

وقال ارسطوطاليس: ثلاثة إن لم تظلمهم ظلموك، ولدك وعبدك وزوجتك فسبب صلاح حالهم التعدي عليهم.

وقال آخر: ايام الدهر ثلاثة: يوم مضى لايعود إليك، ويوم أنت فيه لايدوم عليك ويوم مستقبل لم تدر ما حاله ولاتدري من اهله.

وقال أبوذر«ره»: الدنيا ثلاث ساعات: ساعة مضت، وساعة أنت فيها، وساعة لاتدري أتدركها أم لا، فلست تملك في الحقيقة إلاّ ساعة واحدة إذ الموت يدرك ساعة فساعة، ثم قال: العباد في الدنيا على ثلاثة انفاس: نفس مضى عملت فيه ما عملت،

---

١ ـ الزلزلة: ٧ ـ ٨.

ونفس لاتدري اتدركه أم لا إذ كم من متنفس نفساً فاجاه الموت قبل النفس الآخر، فلست تملك إلاّ نفساً واحداً لايوماً ولا ساعة.

ومن كلام بعض الحكماء: افضل الامور ثلاثة: الحياة وضعف الحياة وما هو خير من الحياة، فاما الحياة فالراحة وحسن العيش، واما ضعف الحياة فالمحمدة وحسن الثناء، واما ماهو خير من الحياة فرضوان اللّه(تعالى) والجنة وشر الامور ثلاثة: الموت وضعف الموت وماهو شر من الموت، اما الموت فالفاقة والفقر، واما ضعف الموت فالمذمة وسوء الثناء، واما ماهو شر من الموت فسخط اللّه نعوذ باللّه منه.

وقال لقمان لابنه: يابني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة.

وقال المحقق في الاخلاق الناصرية: قال بعض الحكماء: عبادة اللّه(تعالى) على ثلاثة أنواع: الاول: مايجب على الابدان كالصلاة والصيام والسعي في المواقف الشريفة لمناجاته(جل ذكره). الثاني: مايجب على النفوس كالاعتقادات الصحيحة من العلم بتوحيد اللّه وما يستحقه من الثناء والتمجيد والفكر فيما افاضه اللّه(سبحانه) على العالم من وجوده وحكمته ثم الإتساع في هذه المعارف. الثالث: ما يجب عند مشاركات الناس في المدن وهي المعاملات والمزارعات والمناكح وتأدية الأمانات ونصح البعض للبعض بضروب المعاونات وجهاد الأعداء والذب عن الحريم وحماية الحوزة.

وقال أهل التحقيق منهم: عبادة اللّه(تعالى) في ثلاثة أشياء: اعتقاد الحق، والقول الصواب، والعمل الصالح، ويختلف كل واحد منها بحسب إختلاف الازمنة والإضافات والاعتبارات كما بيّنه الانبياء في كل أوان، ويجب على كافة الناس اتباعهم والإنقياد لهم إقامة للناموس الإلهي ومما يظهر على قانون الدين الذي لايتم النظام إلاّ به.

اعلم ان الصبر في اللغة حبس النفس عن الفزع من المكروه والجزع منه، وإنما يكون ذلك بمنع باطنه من الاضطراب واعضاءه من الحركات غير المعتادة، وهي ثلاثة انواع: الاول صبر العوام وهو حبس النفس على وجد التجلد وإظهار الثبات في النائبات لسكون حاله عند العقلاء وعامة الناس مرضية: ﴿يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون﴾[1] الثاني صبر الزهاد والعباد وأهل التقوى وأرباب الحلم لتوقع

١ ـ الروم: ٧.

ثواب الآخرة: ﴿إنّما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب﴾[1] والثالث: صبر العارفين وإن لبعضهم إلتذاذ بالمكروه لتصورهم أن معبودهم خصّهم به من دون الناس وصاروا ملحوظين بشريف نظره: ﴿وبشر الصابرين الذين إذا اصابتهم مصيبة قالوا إنّا لله وإنا إليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون﴾[2] وهذا النوع يختص باسم الرضا فالأول لاثواب عليه لانه لم يفعله لله وإنما فعله لاجل الناس، بل هو في الحقيقة رياء محض، وكلما ورد في الرياء آت فيه، ولكن الجزع شر منه لان النفوس البشرية تميل إلى التخلق باخلاق النظراء والمعاشرين والخلطاء، فيفشي الجزع فيهم، وإذا رأوا الصابرين مالت نفوسهم الى التخلق باخلاقهم، فربما صار ذلك سبباً لكمالهم فيحصل منه فائدة في نظام النوع، وإن لم يعد مثل هذا صابراً، والصبر عند الإطلاق يحمل على القسم الثاني.

واعلم ان الله (سبحانه وتعالى) قد وصف الصابرين بأوصافهم وذكر الصابرين في نيف وسبعين موضعاً، واضاف اكثر الخيرات والدرجات الى الصبر وجعلها ثمرة له فقال(عزّ من قائل): ﴿وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا﴾[3] وقال(تعالى): ﴿وتمّت كلمة ربّك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا﴾[4] وقال (تعالى): ﴿ولنجزينّ الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون﴾[5] وقال: ﴿اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا﴾[6] وقال: ﴿إنّما يوفّى الصابرون اجرهم بغير حساب﴾[7] فما من قربة إلاّ واجرها بتقدير أي حساب إلاّ الصبر، ولاجل كون الصوم من الصبر فإنه نصف الصبر كما ورد في الاثر، قال الله(تعالى): (الصوم لي وانا اجزي به) فاضافه الى نفسه من بين سائر العبادات ووعد الصابرين بأنهم معهم فقال: ﴿واصبروا إن الله مع الصابرين﴾[8] وعلق النصرة على الصبر فقال: ﴿بلى إن تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم

١ ـ الزمر: ١٠.
٢ ـ البقرة: ١٥٥ ـ ١٥٧.
٣ ـ السجدة: ٢٤.
٤ ـ الاعراف: ١٣٧.
٥ ـ النحل: ٩٦.
٦ ـ القصص: ٥٤.
٧ ـ الزمر: ١٠.
٨ ـ الأنفال: ٤٦.

ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين﴾[١] وخص الصابرين بامور لم يجمعها في غيرهم فقال: ﴿اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون﴾[٢] فالهدى والصلوات والرحمة مجموعة للصابرين واستقصاء جميع الآيات في مقام الصبر يطول.

واما الاخبار والآثار فهي اكثر من ان تحصى، منها: قال رسول اللهﷺ: قال الله(عزّوجل): إذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة ان انصب له ميزاناً او انشر له ديواناً.

وعن ابن مسعود قال: قال النبيﷺ: ثلاث من رزقهن فقد رزق خير الدارين: الرضا بالقضاء والصبر على البلاء والدعاء في الرخاء.

واعلم ان في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً وان الصبر مع النصر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا.

وعن النبيﷺ: يؤتى الرجل في قبره فإذا اتي من قبل راسه دفعه تلاوة القرآن، وإذا أتي من قبل يديه دفعه الصدقة، فإذا اتي من قبل رجليه دفعه مشيه الى المسجد والصبر حجزه، يقول: اما لو رايت خللاً لكنت صاحبه.

وفى لفظ آخر: إذا أدخل الرجل القبر كانت الصلاة عن يمينه والزكاة عن شماله، والبر يظل عليه، والصبر ناحية يقول: دونكم صاحبكم فإني من ورائه، (يعني إن استطعتم أن ترفعوا عنه العذاب وإلاّ فأنا اكفيكم ذلك وادفع عنه العذاب).

وعن عليﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: الصبر ثلاثة: صبر عند المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية، فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء الى الارض، ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة مابين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى العرش، ومن صبر على المعصية كتب الله له سبعمائة درجة مابين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش.

وقد ذكر بعض العلماء: جماعة من النساء الصابرات على المصائب منها ما ذكره ابن أبي الدنيا كان رجل يجلس إلي، فبلغني انه شاك، فاتيته اعوده فإذا هو قد نزل به

---

١ ـ آل عمران: ١٢٥ .
٢ ـ البقرة: ١٥٧ .

الموت، وإذا امرأة عجوز عنده، فجعلت تنظر حتى غمض وغصب وشجى وقالت: رحمك اللّه اي بني، فقد كنت بنا باراً وعلينا شفيقاً فرزق اللّه عليك الصبر، فقد كنت تطيل القيام وتكثر الصيام لا احرمك اللّه ما املت من رحمته واحسن فيك العزاء، ثم نظرت إلي وقالت: أيها العابد، قد رايت واعظاً ونحن معك.

وروي البيهقي عن ذي النون المصري قال: كنت في الطواف وإذا أنا بجاريتين قد اقبلتا وانشات إحداهما تقول:

صبرت وكان الصبر خير معيشة وهل جزع مني بمجد فأجزع
صبرت على ما لو تحمل بعضه جبال برضوى أصبحت تتصدع
ملكت دموع العين ثم رددتها إلى ناظري فالعين في القلب تدمع

فقلت: ممن ذا يا جارية؟ فقالت: من مصيبة نالتني لم تصب احداً قط. قلت: وماهي؟ قالت: كان لي شبلان يلعبان امامي، وكان أبوهما ضحّى بكبش فقال أحدهما لاخيه: يا اخي اريك كيف ضحّى ابونا بكبشه؟ فقام واخذ الآخر شفرة فنحره وهرب القاتل، فدخل ابوهما فقلت له: إن ابنك قتل أخاه وهرب، فخرج في طلبه فوجده قد افترسه السبع، فرجع الأب فمات في الطريق ظمأ وجوعاً.

وحكى بعضهم قال: أصيبت امراة بابنها فصبرت، فقيل لها في ذلك فقالت: آثرت طاعة اللّه على طاعة الشيطان. ومن فوائد الصبر: الرضا بقضاء اللّه وقدره، فالرضا له ثلاث درجات مرتبة في القوة ترتبها في اللفظ:

الدرجة الاولى: أن ينظر إلى موقع البلاء والفعل الذي يقتضي الرضا ويدرك موقعه ويحس بالمه، ولكن يكون راضياً به بل راغباً فيه مريداً له بعقله وإن كان كارهاً له بطبعه، طالباً لثواب اللّه(تعالى) عليه ومزيد الزلفى لديه، والفوز بالجنة التي عرضها السموات والأرض وقد اعدت للمتقين، وهذا القسم من الرضا هو رضى المتقين، ومثاله مثال من يلتمس الفصد والحجامة من الطبيب العالم بتفاصيل امراضه وما فيه صلاحه، فإنه يدرك الم ذلك إلاّ انه راض به وراغب فيه ومتقلد من الفصاد منّة عظيمة بفعله، ومثله من سافر في طلب الربح فإنه يدرك مشقة السفر، لكن حبّه لثمرة سفره طيبت عنده مشقة السفر وجعلته راضياً به، ومهما اصابته بلية من اللّه(تعالى) وكان يقينه بأن ثوابه الذي أدخر له فوق ما فاته رضي به ورغب فيه وشكر اللّه عليه.

الدرجة الثانية أن يذكر الالم كذلك، ولكنه احبه لكونه مراد محبوبه ورضاه، فإنه

من غلب عليه الحب كان جميع مراده وهواه ما فيه رضى محبوبه، وذلك موجود في الشاهد بالنسبة إلى حب الخلق بعضهم بعضاً، قد تواصفها المتواصفون في نظمهم ونثرهم ولامعنى له إلاّ ملاحظة حال الصورة الظاهرة بالبصر، وماهذا الجمال إلاّ جلد على لحم ودم مشحون بالاقذار والاخباث، بدايته من نطفة مذرة ونهايته جيفة قذرة، وهو فيما بين ذلك يحمل العذرة والناظر لهذا الجمال الخسيس هو العين الخسيسة تغلط فيما ترى كثيراً فترى الصغير كبيراً و الكبير صغيراً والبعيد قريباً والقبيح جميلاً، فإذا تصور الإنسان استيلاء هذا الحب فمن أين يستحيل ذلك في حب الجمال الازلي الابدي الذي لاينتهي كماله المدرك بعين البصيرة التي لايعتريها الغلط ولايزيلها الموت، بل تبقى بعد الموت حيّاً عند الله فرحاً ترزق عند الله مستفيداً بالموت مزيد تنبيه واستكشاف، وهذا امر واضح من حيث الإعتبار، ويشهد له جملة من الآثار وردت من أحوال المحبين واقوالهم فهذه درجة المقربين.

الدرجة الثالثة: أن يبطل إحساسه بالالم حتى يجري عليها المؤلم ولايحس ويصيبه جراحة فلايدرك المه، ومثاله الرجل المحارب فإنه في حال غضبه او حال خوفه قد تصيبه جراحة وهو لايحس بها حتى إذا رأى الدم استدل به على الجراحة، بل الذي يعد وفي شغل مريب قد تصيبه شوكة في قدمه ولايحس بأله لشغل قلبه، بل الذي يحجم أو يحلق رأسه بحديدة كآلة يتالم بها، فإن كان قلبه مشغولاً بمهم من مهماته يفرغ الحجام والحالق وهو لايشعر به، وكل ذلك لان القلب إذا كان مستغرقاً بامر من الامور لم يدرك ما عداه، ونظائر ذلك في هموم أهل الدنيا واشتغالهم بها وإكبابهم عليها حتى لا يتالمون ولايحسون بالجوع والعطش والتعب، وذلك كثير مشاهد عياناً، فكذلك العاشق المستغرق الهم بمشاهدة محبوبه قد يصيبه ما كان يتألم به أو يغتم لولا عشقه، ثم لايدرك غمه والمه لفرط استيلاء الحب على قلبه، هذا إذا اصابه من غير حبيبه، فكيف إذا اصابه من حبيبه؟ وشغل القلب بالحب والعشق من اعظم الشواغل، وإذا تصور هذا في الم يسير بسبب حب حقير تصور في الالم العظيم بالحب العظيم، فإن الحب ايضاً يتصور تضاعفه في القوة كما يتصور تضاعف الالم وكما يقوى حب الصورة الجميلة المدركة بحاسة البصر، فكذلك يقوى حب الصورة الجميلة الباطنة المدركة بنور البصيرة الربوبية، وجلالها لايقاس بها جلال، فمن انكشف له شيء منه فقد يبهره بحيث يدهش ويغشى عليه فلايحس بما يجري.

كما روى ان امرأة عثرت فانقطع ظفرها، فضحكت فقيل لها: أما تجدين الوجع؟ فقالت: إن لذة ثوابه ازالت عن قلبي مرارة وجعه.

وكان بعضهم يعالج غيره من علة فنزلت به فلم يعالج نفسه، فقيل له في ذلك فقال: ضرب الحبيب لايوجع.

وجد بعضهم مكتوباً على باب احد الملوك: ابواب الملوك تحتاج إلى ثلاثة: عقل وصبر ومال، فكتب تحتها: كذب، من كان له واحدة منها لم يقرب باب سلطان.

وقال عيسى بن مريم عليه السلام: البر ثلاثة: المنطق والنظر والصمت، فمن كان منطقه في غير ذكر فقد لغا، ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سها، ومن كان صمته في غير فكر فقد لها.

وكتب الربيع ابن خيثم إلى اخ له: قدّم جهازك وافرغ من زادك وكن وصي نفسك، والسلام.

وروي عن جعفر الصادق عليه السلام مثل ذلك.

ذكر الزمخشري في ربيع الابرار نقلاً عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: ثلاث قليلهن كثير: النار والفقر والقرض.

وقال خالد بن صفوان: ليس لثلاث حيلة، فقر يخالطه كسل، وخصومة يداخلها حسد، ومرض يمازجه هرم.

وقال بعض الحكماء: لاينبغي للعاقل ان يرى إلاّ في إحدى خصال ثلاث: تزود لمعاد، أو مرمة لمعاش، أو لذة في غير حرام.

وقال بعضهم: صفاء العيش في ثلاثة: سعة المنزل وكثرة الخدم وموافقة الاهل.

ثلاثة تجب مداراتهم: السلطان والمريض والمرأة.

ثلاثة لا راحة منها: الضرس المتألمة المتحركة، والعبد الفاسد على مولاه، والمرأة الناشزة.

وقال الخليل: إنما يجمع المرء المال لاحد ثلاثة كلهم اعداؤه: إما زوج امرأته، أو زوجة ابنه، أو زوج ابنته.

وقال الحارث المحاسبي: ثلاثة أشياء عزيزة أو معدومة: حسن الوجه مع الصيانة، وحسن الخلق مع الديانة، وحسن الإخاء مع الامانة.

وقال عبدالله بن عمر: نعما الخيرات الثلاث: اللسان الصدوق، والقلب التقي،

والمرأة الصالحة. وبئس الشرات الثلاث: اللسان الكذوب، والقلب الفاجر، والمرأة السوء.

وقال بعض الحكماء: الدنيا تطلب ثلاثة أشياء: الغنى والعز والراحة، فمن قنع استغنى، ومن زهد عزّ، ومن هانت عليه نفسه كبرت الدنيا وأهلها في عينه، ومن قل سعيه استراح.

وروي ان ثلاثة من التابعين كانوا في مكان فتسالوا عن آمالهم فقال احدهم: إني إذا اصبحت لم تحدث[1] نفسي ان امسي، وقال آخر: إني إذا صليت صلاة لم احدث نفسي ان ادرك صلاة اخرى، وقال الثالث: ما أمل من اجله بيد غيره؟

وقال بعض العلماء: على العاقل أن يكون له ثلاث ساعات: ساعة يناجي فيها ربّه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها لمطعمه ومشربه، وإن له في هذه الساعة عوناً على تلك الساعات.

وقال بعض الحكماء: أول الفروض الفلسفية طاعة الله(تعالى)، ثم بر الوالدين، ثم إكرام اهل الفضل، فمن عمل ذلك جعله الله(تعالى) كريماً جليلاً عظيماً.

وقال بعضهم: احب ثلاثة اشياء: ان اعرف ولا أعرف، وان اسال ولا أسال، وأن امشي ولا يمشي الي.

وقال بعضهم: يؤجر في إعطاء اللقمة ثلاثة: رب البيت، والذي عمله، والخادم الذي يناولها المسكين.

وروي عن النبيﷺ انه قال: من اراد الدنيا فليتجر، ومن أراد الآخرة فليتزهد، ومن ارادهما فليتعلم.

وروي في الحديث ان الله(تعالى) خبا ثلاثة اشياء تحت ثلاثة: خبا رحمته تحت طاعة من طاعاته، فلا يستقل الإنسان شيئاً من طاعته كيما تكون هي التي تحتها رحمة الله، وخبا عقابه تحت معصية من معاصيه فلايستقل الإنسان شيئاً من معاصي الله كيما يكون عقابه تحت تلك المعصية، وخبا عبده الصالح بين عباده فلايستحقرنّ باحد من خلق الله كيما يكون ذلك ولي الله فتكون قد ذليت ولي الله واستحقرت به.

وقيل لمحمد بن إدريس الشافعي: ما تقول في عليﷺ؟ فقال: ما اقول في شخص اجتمعت له ثلاثة مع ثلاثة لايجتمعن قط لاحد من بني آدم: الجود مع الفقر، والشجاعة

---

١ ـ خ ل: احدث.

مع الراي، والعمل مع العلم.

وقيل: ثلاث لاتطلب ثلاثاً: الجوع لايطلب الادام، والنوم لايطلب الفراش، والشبق لا يطلب الجمال.

وقيل: لولا ثلاثة اشياء لضاعت ثلاثة اشياء: لولا المؤمن لضاعت جنة النعيم، ولولا الكافر لضاعت نار الجحيم، ولولا العاصي[1] لضاعت رحمة الرحيم.

الفصل الثاني عشر
في بيان معاصي القلب وبيان الطرق التي تقرب العبد إلى اللّه تعالى

قال الغزالي: اعلم أن الصفات المذمومة في القلب كثيرة، وطرق تطهير القلب من رذائله طويلة وسبيل العلاج فيه غامض، وقد اندرس بالكلية علمه وعمله لغفلة الخلق عن أنفسهم واشتغالهم بزخارف الدنيا، وقد استقصينا ذلك في كتاب إحياء العلوم في ربع المهلكات وربع المنجيات، ولكنا نحذرك الآن من ثلاثة اشياء من خبائث القلب وهي الغالبة على متفقهة العصر لتاخذ منها حذرك، فانها مهلكات في انفسها، وهي امهات لجملة من الخبائث وهي: الحسد والرياء والعجب، فاجتهد في تطهير قلبك منها، فإن علمتها وقدرت عليها فتعلم كيفية الحذر من بقيتها، من ربع المهلكات، وإن عجزت عن هذا فانت على غيره أعجز، ولاتظن أنك تسلم لك نية صالحة في تعلم العلم وفي قلبك شيء من الحسد والرياء والعجب، وقد قال النبي ﷺ: «ثلاث منجيات وثلاث مهلكات»، والثلاث المهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه، وأما الحسد فهو متشعب من الشح، فإن البخيل هو الذي يبخل بما في يده على غيره، فالذي يبخل بنعمة اللّه(تعالى) وهي في خزانته على عباد اللّه (تعالى) فشحّه اعظم، والحسود هو الذي يشقّ عليه انعام اللّه (تعالى)من خزانة قدرته على عبد من عباده بمال او علم او محبة في قلوب الناس أو حظ من الحظوظ، حتى أنه ليحب زوالها عنه وإن لم تحصل له، وهذا منتهى الخبث، ولذلك قال ﷺ: «إن الحسد لياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب»: والحسود هو المعذب الذي لايرحم ولايزال في عذاب دائم، فإن الدنيا [illegible] تخلو

---

١ - خ ل: المعاصي.

قط من خلق كثير من اقرانه ممن انعم اللّه عليهم بعلم او مال او جاه، فلايزال في عذاب دائم في الدنيا إلى موته، ولعذاب الآخرة أشد واكبر، بل لايصل العبد إلى حقيقة الإيمان ما لم يحب لسائر المسلمين ما يحبه لنفسه، بل ينبغي أن يساهم المسلمين في السراء والضراء، والمسلمون كالبنيان الواحد يشد بعضهم بعضاً، وكالجسد الواحد يشتكي إذا اشتكى سائر البدن، فإن كنت لاتصادف هذا من قلبك فاشتغالك بطلب التخلص عن الهلاك أهم من اشتغالك بنوادر الفروع وعلم الخصومات، واما الرياء فهو الشرك الخفي وهو احد الشركين وذلك بطلبك المنزلة في قلوب الخلق لتنال به الجاه من الهوى المتبع للملك، وفيه هلك أكثر الناس، فما اهلك الناس إلاّ الناس، ولو انصف اكثر الناس لعلموا ان اكثرهم ما فيه من العلوم والعبادات فضلاً من اعمال العادات، ليس يحملهم عليها إلاّ مراءاة الناس وهي من محبطات الاعمال، حتى وردت في الاخبار ان الشهيد يؤمر به يوم القيامة الى النار فيقول: يارب إني استشهدت في سبيلك، فيقول اللّه(تعالى): اردت ان يقال إنك شجاع فقد قيل وذلك اجرك، وكذلك يقال للعالم والحاج والقارىء، واما العجب والكبر والفخر فسببها نظر العبد إلى نفسه بعين العز والاستعظام ونظره الى غيره بعين الإحتقار، ونتيجته على اللسان من يقول: أنا وأنا، كما قال إبليس اللعين: ﴿انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾[1] وثمرته في المجالس الترفع والتقدم وطلب التصدر، وفي المحاورة الاستنكاف من أن يرد كلامه عليه، والمتكبر هو الذي إن وعظ انف، وإن وعظ عنف، وكل من رأى نفسه خيراً من أحد من خلق اللّه فهو متكبر، بل ينبغي أن يعلم ان الخير من هو خير عند اللّه في دار الآخرة، وذلك غيب وهو موقوف على الخاتمة، فاعتقادك في نفسك أنك خير من غيرك جهل محض، بل ينبغي ان لاتنظر إلى احد إلاّ وتراه خيراً منك وان الفضل له على نفسك، فإن رايت صغيراً قلت: هذا لم يعص اللّه وانا قد عصيته، فلاشك أنه خير مني، وإن رايت كبيراً قلت: هذا قد اعطى ما لم اعط وقد بلغ ما لم ابلغ وقد علم ما جهلت فكيف أكون مثله، وإن كان جاهلاً قلت: هذا قد عصى اللّه(تعالى) بجهل وانا عصيته بعلم، فحجة اللّه(تعالى) عليّ آكد، وما ادري بما يختم لي وبم يختم له، وإن رايت كافراً قلت: ما ادري عسى ان يسلم ويختم له بخير، وأما انا فعسى ان يختم لي بسوء العمل، فيكون هو غداً من المقربين وانا من المبعدين، فلايخرج الكبر من قلبك إلاّ

---

١ ـ الأعراف: ١٢.

بان تعرف ان الكبير من هو كبير عند اللّه(تعالى)، وذلك موقوف على الخاتمة، وهو مشكوك فيه، فيشغلك خوف الخاتمة على أن تتكبر مع الشك فيها على عباد اللّه ويقينك وإيمانك في الحال لايناقص تجويزك في الاستقبال، فإن اللّه مقلب القلوب يهدي من يشاء ويضل من يشاء.

والاخبار في الحسد والكبر كثيرة ويكفيك منها خبر معاذ ـ وسياتي ان شاء اللّه في الباب السابع ـ.

ثم قال: فتامل ايها الراغب في العلم في هذه الخصال واعلم أن اعظم الاسباب في رسوخ هذه الخبائث في القلب طلب العلم لأجل المباهاة والمناقشة، والعامي في معزل من اكثر من هذه الخصال، والمتفقهة متهدفون بها وهم متعرضون للهلاك بسببها فانظر ان اهم امورك أن تتعلم كيفية الحذر من هذه المهلكات وتشغل بإصلاح قلبك وعمارة آخرتك، ، فإنه الاهم من أن تخوض مع الخائضين وتطلب من العلم ماهو سبب زيادة الكبر والرياء والحسد والعجب حتى تهلك مع الهالكين، واعلم ان هذه الخصال الثلاث من امهات خبائث القلب ولها مغرس واحد وهو حب الدنيا، ولذلك قال النبيﷺ: «حب الدنيا راس كل خطيئة»، ومع هذا فالدنيا مزرعة الآخرة ممن اخذ من الدنيا بقدر الضرورة ويستعين به على الآخرة فالدنيا مزرعته، ومن اراد الدنيا للتنعم فالدنيا مهلكته، فهذه نبذة يسيرة من ظاهر علم التقول وهي بداية الهداية، وإن كنت تطلب المعرفة من القيل والقال والمراء والجدال فما اعظم مصيبتك وما اطول تعبك وما اعظم حرمانك، فاعمل ماشئت فإن الدنيا التي تطلبها به لاتسلم لك والآخرة تسلب عنك، فمن طلب الدنيا بالدين خسرهما جميعاً، ومن ترك الدنيا للدين ربحهما جميعاً، فهذه جمل الهداية إلى بداية الطريق في معاملتك مع اللّه(تعالى) باداء اوامره واجتناب نواهيه، فإن جربت فيها نفسك فطاوعتك عليها وإلاّ فعليك بكتاب إحياء العلوم لتعرف كيفية الوصول إلى باطن التقوى، فإذا عمرت بالتقوى باطن قلبك فعند ذلك ترتفع الحجب بينك وبين ربك فتكشف لك أنوار المعارف وتتفجر من قلبك ينابيع الحكمة وتتفتح لك اسرار الملك والملكوت وتتيسر لك من العلوم ما تستحقر به هذه العلوم المحدثة التي لم يكن لها ذكر في زمان الصحابة والتابعين.

وقال ايضاً في إحياء العلوم: اعلم ان بدن الإنسان تركب من اصناف ثلاثة: البهيمية والسبعية، والجوهر الرباني، فاحتيج الى البهيمية بحفظ البدن بما يتناوله شهوة

الطعام والشراب والتوالد والتناسل، واحتيج الى السبعية لدفع المضار، والغضب من لوازم السبعية وبه تندفع الاعادي، ثم احتيج الى الجوهر الرباني ليصلح به احوال معاده الدينية، ثم يتولد من السبعية الحقد والغضب والحسد ومن البهيمية الشر والحرص والظلم، فإذا استعمل الإنسان الجوهر الرباني الذي يتولد منه كل خير فيما يتولد من السبعية والبهيمية صار شيطاناً يستعمل البهيمية في استنباط وجوه الحيل والمكر والخيانة والخداع ويظهر الشر في معرض الخير، فإذا انضم إليها أوصاف الشيطانية صارت أوصافه أربعة وصار عقله خادماً لشهوته، تطلب منه شهوة البهيمية الاكل والشرب والجماع، وتطلب منه السبعية الحقد والظلم والحسد والبغي فيظل ويبيت في تحصيل ما يطلبون منه فيصير شيطاناً محضاً، اولئك حزب الشيطان ومهما تجرد العقل المشير الناصح عن ذلك واشتغل بالتفكر وكسر شهوة البدن وتكلف في إطفاء نار الغضب انكسرت شهواته البدنية قال الله(تعالى) حكاية عنه: ﴿لاغوينّهم اجمعين إلاّ عبادك منهم المخلصين﴾[١]

فائدة جليلة نوضحها بالفاظ قليلة

اعلم أن الطرق التي تقرب العبد الى الله(تعالى) بعدد انفاس الخلائق، وطريقتنا التي نشرع في شرحها اقرب الطرق الى الله(تعالى) واوضحها وارشدها، وذلك لان الطرق مع كثرة عددها محصورة في ثلاثة أنواع:

احدها: طريق ارباب المعاملات بكثرة الصوم والصلاة وتلاوة القرآن والحج والجهاد وغيرها من الاعمال الظاهرة، وهو طريق الاخيار، فالواصلون بهذا الطريق في الزمان الطويل.

وثانيها: طريق أرباب المجاهدة والرياضة في تبديل الاخلاق وتزكية النفس وتصفية القلب وتجلية الروح، والسعي فيما يتعلق بعمارة الباطن، وهو طريق الابرار، فالواصلون بهذا الطريق اكبر من ذلك الفريق، لكن وجود ذلك من النوادر كما سال منصور إبراهيم الخواص: في اي مقام تروض نفسك؟ قال: أروض نفسي في مقام التوكل منذ ثلاثين سنة. فقال: افنيت عمرك في عمارة الباطن فاين أنت من الفناء في الله.

وثالثها: طريق السائرين الى الله والطاهرين بالله، وهو طريق الشطار من أهل

---

١ ـ سورة: ص: ٨٢ ـ ٨٣.

المحبة السالكين في جادة المحنة، فالواصلون منهم في البدايات أكثر من غيرهم في النهايات، فهذا الطريق المختار مبتنٍ على الموت بالإرادة، قال النبيﷺ: «موتوا قبل أن تموتوا»، وهذا الطريق محصور في عشرة أشياء.

الاول: التوبة وهي الرجوع الى الله(تعالى) بالإرادة، كما أن الموت رجوع بغير الإرادة لقوله(تعالى): ﴿إرجعي الى ربك راضية مرضية﴾[1] وهو الخروج عن الذنوب كلها، والذنوب ما يحجبك عن الله من مراتب الدنيا والآخرة، فالواجب على الطالب الخروج عن كل مطلوب سواه حتي الوجود، قال بعض الصوفية: وجودك ذنب لايقاس به ذنب.

الثاني: الزهد في الدنيا وهو الخروج عن متاعها وشهواتها قليلها وكثيرها ومالها وجاهها، كما أن بالموت يخرجون منها، وحقيقة الزهد أن يزهد في الدنيا للآخرة كما قال النبيﷺ: «الدنيا حرام على أهل الآخرة»... الخ.

الثالث: التوكل على الله وهو الخروج عن الاسباب، والكسب بالكلية ثقة بالله(تعالى) كما هو بالموت، ومتى توكل على الله فهو حسبه.

الرابع: القناعة وهو الخروج عن الشهوات النفسانية والتمتعات الحيوانية كما هو بالموت إلّا ما اضطر إليه من الحاجة الإنسانية، فلا يسرف في الماكول والملبوس والمسكن، ويختصر على مالابد منه.

الخامس: العزلة وهي الخروج عن المخالطة بالإرادة والإنقطاع كما بالموت، إلّا عن خدمة الشيخ المربي كالغسال للميت، فينقي بدنه كالميت بين يدي الغسال يتصرف فيه كما يشاء ليغسله بالولاية عن جنابته إلّا خبيثة، ولوث الحدوث وأصل العزلة حبس الحواس بالخلوة عن التصرف في المحسوسات، فإن كل آفة وفتنة وبلاء من ابتلاء الروح بها، وكانت تقوية النفس وتربية صفاتها فيها دخلت من روزنة الحواس، وبها تبعت النفس الروح إلى اسفل السافلين، وقيدتها بها واستولت عليها، وبالخلوة والعزلة الحواس تنقطع مدد النفس عن الدنيا والشيطان، وإعانة الهوى والشهوة، كما ان الطبيب في معالجة الامراض يأمر أولاً بالاحتماء عما يضره ويزيد في علل مرضه مدد المواد الفاسدة، وقد قيل: الحمية رأس كل دواء، ثم يعالجه بمسهل يزيد عنه المواد الفاسدة وتتقوى به القوة الطبيعية ليزول عنه المرض، وتتجذب الصحة والمسهل فيه بعد الاحتماء

١ ـ الفجر: ٢٨.

وتنقية المواد بالذكر الدائم.

السادس: ملازمة الذكر وهو الخروج عن ذكر ما سوى الله بالنسيان، قال الله(تعالى): ﴿واذكر ربّك إذا نسيت﴾[١] غير الله كما هو بالموت، وأما تشبيه الذكر بالمسهل وهو كلمة لا إله إلاّ الله، فإنه معجون مركب من النفي والإثبات، فبالنفي يزيل المواد الفاسدة التي يتولد منها مرض القلب وقيود الروح وتقوية النفس وتربية صفاتها وهي الاخلاق الذميمة النفسانية والاوصاف الشهوانية وتعلقها الكونين وبإثبات وجود الله(تعالى) تحصل صحته وسلامته عن رذائل الاخلاق بانحراف مزاجه الاصلي واستواء مزاجه، فتتحلى الروح بشواهد الحق وتتجلى ذاته وصفاته واشرقت الارض بنور ربّها وزالت عنها ظلمات صفاتها: ﴿يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهّار﴾[٢] فاذكروني اذكركم بتبدل الذاكرية بالمذكورية وبالعكس، فيبقى الذاكر بالذكر والمذكور خليفة الذاكر، فاذا طلبت الذاكر وجدت المذكور فإذا ابصرته ابصرتني وإذا ابصرتني ابصرته.

السابع: التوجه إلى الله بكلية وجوده وهو الخروج عن كل داعية تدعو إلى غير الحقّ كما هو بالموت، فلايبقى له مطلوب ولامحبوب ولامقصود ولامقصد إلاّ الله(تعالى)، ولو عرض عليه جميع مقامات الانبياء والمرسلين لايلتفت إليه بالإعراض عن الله لحظة. قال الجنيد: لو اقبل صديق على الله الف سنة ثم اعرض لحظة فما فاته اكثر مما ناله.

الثامن: الصبر وهو الخروج عن حظوظ النفس بالمجاهدة والمكايدة كما هو بالموت والثبات على فطامها ومالوفاتها ومحبوباتها لترتبها وخمود شهواتها إلى أن استقامت على الطريقة المثلى لتصفية القلب وتجلية الروح.

قال الله (تعالى): ﴿وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾[٣]

التاسع: المراقبة وهي الخروج عن حوله وقوته مراقباً لمواهب الحق متعرضاً لنفحات الطافه معرضاً عن اوصافه واحواله مستغرقاً في بحر هواه مشتاقاً إلى لقائه، وبه

١ ـ الكهف: ٢٤.
٢ ـ ابراهيم: ٤٨.
٣ ـ السجدة: ٢٤.

يستعين ومنه يستغيث حتى يفتح اللّه باب رحمته لاممسك لها ويغلق عنه باب العذاب[١] لايفتح له، ويمنح بنور ساطع من رحمة اللّه يفيض على النفس فتزول ظلمة امارية النفس في لحظة مالاتزول في ثلاثين سنة بالمجاهدات والرياضات، كما قال اللّه(تعالى): ﴿احسنوا الحسنى وزيادة﴾[٢] فهذه الزيادة الطاف الحق: ﴿ذلك فضل اللّه يؤتيه من يشاء واللّه ذو الفضل العظيم﴾[٣]

العاشر: الرضا وهو الخروج عن رضاء نفسه بالدخول في رضاء اللّه بالتسليم للأحكام الأزلية والتفويض الى التدبيرات الأبدية والإعراض عن الإعتراض كما هو بالموت. وقال بعضهم:

وكلت الى المحبوب امري كله فإن شاء أحياني وإن شاء أتلفا

فمن يموت بإرادته عن هذه الصفات الظلمانية يحييه اللّه(تعالى) بنور عنايته كما قال اللّه(تعالى): ﴿او من كان ميتاً فاحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها﴾[٤] اي من كان ميتاً من أوصاف الظلمانية في الشجرة الإنسانية أحييناه بأوصافه الربانية ﴿وجعلنا له نوراً﴾ من أنوار جمالنا ﴿يمشي به في الناس﴾ ويشهد احوالكم، كمن يبقى في ظلمات الشجرة الإنسانية لايريه نور الإيمان ولا هو ممن رزق الولاية والنبوة، فافهم ترشد.

وقال بعضهم: نلت من كل مقام حالاً إلاّ الرضا فمالي منه إلاّ مشام الريح، وعلى ذلك لو أدخل الخلائق كلهم الجنة وأدخلني النار كنت بذلك راضياً.

وقيل لبعض العارفين: هل نلت غاية الرضا عنه؟ فقال: اما الغاية فلا ولكن مقام من الرضا قد نلته لو جعلني جسراً على جهنم تعبر الخلائق عليّ إلى الجنة ثم ملأ بي جهنم لاحببت ذلك من حكمه ورضيت به من قسمه، وهذا كلام من علم ان الحب قد استغرق همه حتى منعه الإحساس بالم النار واستيلاء هذه الحالة غير محال في نفسه، لكنه بعيد من الابدان المعطلة الضعيفة في هذا الزمان، ولاينبغي ان يستنكر الضعيف المحروم المذنب المطرود حال الاقوياء ويظن أن ماهو عاجز عنه يعجز عنه غيره من الاولياء.

---

١ ـ خ ل: العتاب.
٢ ـ يونس: ٢٦.
٣ ـ الحديد: ٢١.
٤ ـ الأنعام: ١٢٢.

وقد ذكرت في الفصل السابق درجات الرضا فلاحاجة للإعادة هنا وقال بعضهم: علامة الولي ثلاثة: إنصاف عن قوة، وتواضع عن معرفة[1] وزهد عن قدرة هذه الثلاثة تحتاج الى توضيح وبيان: أما الاول فقوله: إنصاف عن قوة بيانه ان العلماء عرّفوا العلم بتعريفات فقالوا: العلم حصول الشيء في الذهن على ماهو عليه، وما شاكل ذلك إما باعتبار المبادىء وإما باعتبار الغاية. فقالوا: العلم تحرير في موضع الإستحالة، غاية العلم ان يصل الشخص الى مرتبة يجوز شيئاً محالاً بالدليل العقلي والنقلي، كما قيل: جاء رجل من اهل العلم الى بلد، وقال: لحم الفيل حلال، ومن يقول بحرمته يبحث معي. فحضر العلماء فبحثوا عن هذه المسالة فقرر هذا الشخص حليّة لحم الفيل حتى قبلوا جميعهم، ثم قال: لحم الفيل حرام، وقرر حرمته حتى قبلوا جميعاً حرمته، ثم قال: انا كنت مقرآ بحرمته ومقصودي من هذا البحث معرفة غاية علمكم، فالمقصود أن الإنسان إذا وصل علمه إلى هذه الغاية ثم تكلم في مسالة او الف كتاباً والإنسان لايخلو في كلامه او تاليفه من غلط اوسهو، فإذا اطلع على ذلك الغلط ينصف من نفسه ويشكره ويعترف بغلطه ولايجيبه بقوة علمه بما يصلح غلطه بالتكلف، لان الذي يجوز المحال لايعسر عليه إصلاح غلطه، هذا معنى انصاف عن قوة، ولايقدر على هذا، الاولى والمراد من هذا البسط تعريف العلم باعتبار المبادىء والغاية وتحريص من يقف على هذا الخلق الحسن.

واما الثاني: تواضع عن رفعة، وهو ان الإنسان إذا وسع جاهه عند السلاطين والملوك واهل الفضل يحضرون في مجلسه ويقومون بين يديه بالأدب والتعظيم فجاء إليه رجل من اراذل الناس وقال لذلك الرجل الجليل القدر: اريدك ان تاتي الى بيتي، فإن لي فيك حاجة، فيقوم في الحال وياتي إلى بيته ويقضي حاجته ثم يرجع الى مجلسه، وهذا معنى تواضع عن رفعة ولا يقدر على هذا الاولى.

واما الثالث: فمعنى زهد عن قدرة وهو ان أكثر الناس يزهدون في الدنيا لعجزهم عن تناولها، او كخوف بعض الناس من عاقبتها في الآخرة بسبب التلوث بحرامها وشبهاتها، وقل من يوجد في زماننا هذا المتورع عن الحرام بل الحلال ما حل في اليد، فهذا وامثاله كالمعدوم.

واما الذي ياخذها من حلّها ويصرفها في محالها ولايتلوث بشيء من محرماتها

---

١ ـ خ ل: رفعة.

ومع هذه القدرة يزهد فيها فهذا معنى زهد عن قدرة، ولايقدر على هذا الاولى، اللّهم ارزقنا ذلك بمنك وفضلك ونجنا من جميع المهالك بإحسانك وطولك.

خاتمة

ومما روته العامة عن عنوان البصري-وكان شيخاً كبيراً أتي عليه أربع وسبعون سنة- قال: كنت اختلف الى مالك بن انس في طلب العلم، فلما قدم جعفر بن محمد الصادقﷺ المدينة اتيت إليه فاحببت ان آخذ عنه كما اخذت عن مالك، فقال لي يوماً: إني رجل مطلوب، ومع ذلك لي اوراد في كل ساعة من آناء الليل والنهار، قم عني لاتشغلني عن وردي ورح إلى مالك واختلف إليه كما كنت تختلف، واغتممت من ذلك وخرجت من عنده وقلت في نفسي: لو تفرس فيّ خيراً لما زجرني عن الإختلاف إليه والاخذ عنه، فدخلت مسجد النبيﷺ وسلمت عليه ثم رجعت من الغد إلى الروضة وصليت فيها ركعتين وقلت: اسالك يا اللّه ان تعطف علي قلب جعفر بن محمدﷺ وترزقني من علمه ما اهتدي به الى الصراط المستقيم، ورجعت إلى داري مغتماً ولم اختلف إلى مالك بن انس لما اشرب قلبي من حبّ جعفر، فما خرجت من داري إلاّ للصلاة المكتوبة حتى عيل صبري، فلما ضاق صدري تنعلت وترديت وقصدت جعفراًﷺ فلما حضرت باب داره استاذنت عليه فخرج خادم له فقال: ما حاجتك؟ فقلت: السلام على الشريف. فقال: هو قائم في ا لصلاة، فجلست بحذاء بابه فما لبثت إلاّ يسيراً إذ خرج خادم آخر فقال: ادخل على بركة اللّه، فدخلت وسلّمت عليه فرد عليّ السلام وقال: اجلس غفر اللّه لك، فاطرق ملياً ثم رفع راسه وقال: ابو من؟ قلت: ابو عبداللّه. قال: ثبّت اللّه كنيتك ووفقك لكل خير، فقلت في نفسي: لو لم يكن من زيارته والتسليم عليه إلاّ هذا الدعاء لكان كثيراً، ثم رفع راسه فقال: ما مسالتك؟ قلت: سالت اللّه ان يعطف عليّ قلبك ويرزقني من علمك، وارجو ان اللّه(تعالى) اجابني في الشريف ما سالته.

فقال: يا ابا عبداللّه، ليس العلم بكثرة التعلم، إنما هو نور يضعه اللّه في قلب من يريد أن يهديه، فإن أردت العلم فاطلب أولاً في نفسك حقيقة العبودية واطلب العلم

باستعماله واستفهم الله يفهمك. قلت: ياشريف، فقال: قل يا ابا عبدالله. فقلت: يا ابا عبدالله ما حقيقة العبودية؟

فقال: ثلاثة أشياء: أن لايرى العبد في نفسه فيما خوله الله ملكاً لان العبد لايكون له ملكاً بل يرى المال مال الله يضعه حيث امره الله، ولايدبر العبد لنفسه تدبيراً وجملة اشتغاله فيما امره الله(تعالى) ونهاه عنه، فإذا لم ير العبد فيما خوّله الله ملكاً هان عليه الإنفاق فيما أمره الله(تعالى) أن ينفق، وإذا فوض العبد تدبير نفسه إلى مدبره هانت عليه المصائب، وإذا اشتغل العبد بما أمر الله(تعالى) ونهاه عنه لايتفرغ منهما إلى المراء والمباهات مع الناس، وإذا أكرم الله(تعالى) العبد بهذه الثلاثة هانت عليه الدنيا والمسيس بالخلق، فلا يطلب الدنيا تكاثراً وتفاخراً ولايطلب عند الناس عزاً وعلواً ولايدع ايامه باطلاً، فهذا أول درجة المتقين.

قال الله(تعالى): ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علواً في الارض ولافساداً والعاقبة للمتقين﴾[1] قلت: يا أبا عبدالله أوصني، قال: أوصيك بتسعة أشياء فإنها وصيتي لمريد الطريق إلى الله(تعالى)، والله اسال ان يوفقك لاستعماله، ثلاثة منها في رياضة النفس وثلاثة منها في الحلم وثلاثة منها في العلم، فاحفظها وإياك والتهاون بها.

قال عنوان: ففرغت قلبي، فقال: أما اللواتي في الرياضة فإياك ان تاكل ما تشتهيه فإنه يورث الحمق والبله، ولا تاكل إلاّ عند الجوع، فإذا اكلت فكل حلالاً وسم الله(تعالى) واذكر حديث النبيﷺ ما ملأ الآدمي وعاءاً أشدّ شراً من بطنه، فإن كان ولابد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه.

وأما اللواتي في الحلم فمن قال لك إن قلت واحدة سمعت عشراً فقل: إن قلت عشراً لم تسمع واحدة، ومن شتمك فقل له: إن كنت صادقاً فيما تقوله فاسال الله ان يغفر لي، وإن كنت كاذباً فاسال ان يغفرها لك، ومن وعدك بالخيانة فعده بالنصيحة والدعاء.

واما اللواتي في العلم فاسال العلماء ما جهلت وإياك ان تسالهم تعنتاً وتجربة، وإياك ان تعمل بذلك شيئاً، وخذ بالإحتياط في جميع امورك ما تجد إليه سبيلاً، واهرب من الفتيا فرارك من الاسد والذئب، ولاتجعل رقبتك جسراً للناس. قم عني يا ابا عبدالله

١ ـ القصص: ٨٣.

فقد نصحت لك ولاتفسد عليّ وردي، فإني رجل ظنين بنفسي، والحمد لله رب العالمين.

قوله ظنين بنفسي: اي شحيح بنفسي أن ادع أوقاتي تمضي بلا فائدة أخروية مع انه معصوم وقد أتعب نفسه واجهدها بالعبادات الشاقة، وكذلك باقي الائمة لكل مؤمن الاقتداء بافعالهم والاهتداء بانوارهم وأقوالهم، حتى تنقمع نفوسنا الأمارة وترتدع عن محبة الدنيا الغرارة، وينبغي لك ان تعرف نفسك قبل حلول رمسك كما قال النبي من عرف نفسه فقد عرف ربّه.

واعلم أن النفس الإنسانية على ثلاثة أقسام، وهي ذات قوة وإدراك، فقد تتشبه بالملائكة كما إذا سمت[1] لتحصل الكمالات النفسانية والمعارف الإلهية والاخلاق الدينية، وهي الخير المحض، وقد تتشبه بالشياطين والابالسة كما إذا سمت لطلب السطوة والبأس والبطش والقهر والعدوان على الغير وهي الشر المحض، وقد تتشبه بالبهائم كما إذا كان همها ما تناله من المطعم والمنكح والملبس، وهذه ايضاً من رذائل النفوس، لكنها اخف من الثانية لاختصاص ضررها بها، فهذا البدن كالسقط والوعاء لهذه النفوس الثلاثة، فمن وجد من نفسه او استشعر خصلة من خصال النفس الاولى فليحمد الله (سبحانه) على ذلك وليبالغ في تقويتها ليكون سبباً لحصول باقي الكمالات أو اكثرها، ولايغفل عن ذلك فيتسلط عليها خصلة من خصال النفس الشيطانية، فربما ذهبت بالكلية فتصير في عداد الشياطين وتخلد في العذاب المهين، نعوذ بالله منه. ومن وجد من نفسه خصلة او خصالاً من النفس الثانية او الثالثة فليبتهل الى الله(تعالى) في الخلاص منها ويجتهد في الاتصاف بضدها ويجاهد نفسه التي هي اقرب الاعداء إليه ليعود الإقبال على الخير طبيعة لها، ولهذا قال علي: إن تكن حليماً فتحلّم، وهذا الجهاد ـ اعني جهاد النفس ـ من افضل الاعمال ولهذا قال النبي وقد رجع من بعض غزواته: «رجعنا من الجهاد الاصغر إلى الجهاد الاكبر» وعنى به جهاد النفس فإن وصل الإنسان إلى مراده بهذا السعي فقد تمت له السعادة، وإن مات قبل ذلك وهو في هذا الجهاد فقد ختم لها بالشهادة وحسن المعاد، وقد ضربوا للإنسان بسيره مع عقله وهواه وحرصه مثالاً كراكب فرس معه كلب، فإن تامر الكلب وكان هو المتقدم والمتبوع رمى بهم على كل جيفة واخذوا عن الدرب يميناً وشمالاً، وما اقربهم مع ذلك من الضلال والهلاك،

---

١ ـ غ ل: سمعت وفي نسخة: همّت.

فيسوء حال الفارس والفرس والكلب، وإن كان المتبوع هو الفرس تقحمت الجبال والآكام للمرعى واخذت عن الطريق يميناً وشمالاً وركبت الوعر والشوك، فيسوء حال الفارس والكلب والفرس، وإن كان المتبوع هو الفارس سلك بهم جادة الطريق واوردهم عذب الماء من شريعته واطيب العلف في الوادي السهل، فيحسن حال الفرس والكلب والفارس. فالمتبوع الأول هو الهوى، والمتبوع الثاني الشهوة والحرص، والمتبوع الثالث العقل.

اقول: اعلم ان من جملة العوارض النفسانية والامور الشيطانية الوسوسة بالنية، فالنية بمنزلة الرأس من الجسد والوالد من الولد وقد أشار سيد المرسلين محمد خاتم النبيينﷺ إلى هذا المعنى في قوله: «إنما الاعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى»، فبدونها ليس للاعمال ثبات بل هي كالهباء، وقد يعرض للإخوان عند تحصيلها عوارض من الشيطان ليفسد عليه عمله، ويثبت بذلك زلله فيرميه في أهواء الاباطيل بكثرة ما يلقي عليه من الاهاويل، وقد اخرج بذلك كثيراً من أهل العقول عن مقدمات الخير ومواطن الوصول حتى عدّوا في المجانين، وصاروا من الهموم والاحزان من الفانين، وإذا لقيت الواحد منهم تراه مبهوتاً في أسر الشيطان مكفوتاً، فإذا قلت له: لم لاتنزجر عن هذا الحال مع انك تعده من احوال أهل الضلال؟ يتعلل بتعللات فاسدة ويخرج في اعتقاده عن القاعدة، فيزعم انه قادر على الإتيان بالنية على الطريقة الشرعية، مع أنه يعد نفسه من جملة المكلفين، بل عنده انه من المستخرجين ولم يدر ان قول ذلك رد على حكم الحاكمين، إذ نسبه إلى انه كلفه ولم يعطه القدرة على ما به يتوصل على فعل التكليف، بل وجب عليه ماهو خارج عن حد التكليف، وذلك زيغ ظاهر وضلال قاهر، نعوذ بالله من مصائد رديئات الافكار ووساوس ظلمات الاعتكار. وها أنا أبين لك ايها الاخ خطا سالك هذه المسالك وما هو عليه من الضلال الهالك، فاقول: إن المتصف بذلك في ظلمات الجهل مرتبك وعن سبيل النور مبعد، فهو في الشبهات منهمك لان النية امر قلبي إرادي لايتوقف على تحصيل امر خارجي بل تحصّل بقصد جزئي، وحكم العبادات حكم سائر الافعال الإراديات الواقعة بحسب القصد الجزئي، لان العبادة فعل جزئي إنما يحتاج المكلف إلى قصد جزئي يتوصل به إلى فعلها على الصفات التي اعتبرها الشارع، وذلك امر سهل وقصد واقع اعطاه المكلف عند جميع افعاله الإختيارية، لان وقوعها جميعاً موقوف على النية، والعجب كل العجب من ذوي

العقول السليمة والآراء الصافية المستقيمة كيف زاغ فريق منهم عن استحضار النية إلاّ بعد تعب كثير وخيالات متعدية إلى امور منكرة، والظاهر أنه قليل النظر في أفعال العقلاء وتصرفات الاصحاب والفضلاء وكيف لايحصل له ذلك عند كل أفعاله الإختيارية، وما الفرق بين النية للعبادة وبين النية لسائر الأفعال القصدية، فإنه لافرق عند العقلاء بين نية فعل العبادة وبين نية فعل السفر إلى جهة معينة من الجهات لغرض معين من الاغراض الخاصة على هذا المنوال، وإنما السبب في وقوع هذه الاوهام الحالية[1] والوساوس الشيطانية ظلمات قلبية أوجبها طبائع حيوانية ومواد عادية استتبعت مساوىء الخطرات حتى امتلأ العقل بسببها من الظلمات فبعد عن النور الفايز المجردات، فانحجبت بذلك عن الحضور بين يدي الجبار وجذبه الطبع عن مقامات الأبرار الذين حق فيهم قوله(تعالى): ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾[2].

وقوله ﷺ: «إن المصلي إذا صلى يناجي ربّه»، وكيف من هو في هذه المرتبة بالتحقيق ينخذل عن مقام التوفيق، ذلك إنما هو لضعف اليقين وانحراف افلاك دقائق الدين، فالملهم من اللّه(تعالى) بالعنايات الإلهية والمتنور بأنوار الهدايات النبوية ينسلخ عن هذه التلوينات الردية، ويتحقق أنه معها لم يقف[3] بشيء من وظائف العبودية لانه غير جازم بمطلوبه بل هازل بمعبوده، ومع هذا انه صار من مصائد مضاحك إبليس وجنوده، حيث انه صيّره من عبيده ومقصوده حيث أنه إذا قام قيام العابد صار بواسطة وسوسته له عن طرق الخيرات حائد ولم يكفه حتى ضيع الاوقات فيما ليس له ثبات، ويزعم أنه فعل فِعل الحازم، مع انه تورط في اعظم المآثم واكبر الجرائم، فإن قام ليزيل النجاسة خرج عن الطريقة الشرعية إلى النجاسة، وعدم الخروج عن عظيم الخساسة لاعتقاده ان الماء الذي هو الآلة المعتبرة في الإزالة عن الشارع غير مزيلة، بل هي على اوهام تاويله، فهو ينكر ما امر بفعله، بل هو ضروري في صريح عقله فهو على احد حالتين: إما سوفسطاطي مكابر أو جاهل للدين ناكر، وهل عاقل يرضى لنفسه إحدى الحالتين ويقوم في محل هاتين الملامتين؟ وإن شرع في عبادة قام فيها يهزأ بخالقه لانه في الظاهر قائم بامره وفي باطنه انه غير موافقه، لانه لايفعل إلاّ مع عادة رديئة وفكرة غير

١ ـ خ ل: الجاهلية.
٢ ـ المؤمنون: ٢.
٣ ـ خ ل: يقم.

مرضية ونية عنده انها الآنية، فبعد عن الطاعة بالمطابقة وحرم ثواب التعجيل والمسابقة إلى فعل الخير الموجب للمغفرة والرحمة، وما هو ثابت في الحكمة لتحيّره وتردده وشكّه في قصده فمرتكب هذه الطريقة زائغ عن الشرع ولم يتبع طريقه وذلك لامور ثلاثة :

الاول: ان جميع افعاله الواقعة موقع العبادة لاتقع عن نية صافية ولاعن همّة مجتمعة ولاعن إرادة جازمة، لإن التردد الحاصل منه مانع من ذلك بعدم الجزم منه بالصحة لما وجد من نياته المكررة.

الثاني: انه يقوم إلى العبادة كانه مغضوب عليها لا عن طيب نفس بفعلها ولا بإنشراح قلب بإيجادها مما يلقى عند تحصيل نيتها وجميع افعالها من الهم والتعب والمقاسات، فيقع في شدائد كثيرة وهموم متعددة لما يقاسيه من صعوبة الطريق وشدة الزحمة في التكليف، فينكر بقلبه وفعله قوله(تعالى عزّ من قائل): ﴿ما جعل عليكم في الدين من حرج﴾[1] فيفوته ذلك من الإنشراح عند قيامه بين يدي سيده وخلوته لمولاه ومناجاته لمعبوده، فيحرم بذلك المدح الحاصل من الحق(تعالى) لاهل الإنشراح والإنبساط عند محبوبهم، بل يكون حاله مباينا لاحوالهم، فيكون من المبعدين بل من المطرودين لعدم إقباله على العبادة وانشراحه للخلوة والمناجاة مع الحق(تعالى) لما اداه إلى فكره الردي وخياله الوهمي وشيطانه المغوي.

الثالث: انه يبقى مشغولاً بعبادة واحدة جميع أوقاته فيضيّع باقي العبادات فيبوء بالخسران، وإنما قلنا انه يبقى مشغولاً بالواحدة من العبادات لامور ثلاثة:

الاول: انه يشغل في اكثر أحواله بالفكرة في كيفية التخلص وفي صورة الإيقاع هل يتيسر له ذلك في اول وهلة العقل او بعده بأزمنة كثيرة أو قليلة، فيشتغل بذلك قبل دخول وقت العبادة فلا ينتقل قلبه عن فكرة اخرى لاشتغاله بذلك عما سواه، فاذا دخل وقت الفريضة زاد همه وكثر غمه واشتد فكره والتبس امره.

الثاني: انه إذا قام للاشتغال بقي في التردد والحجب المظلمة من اول الوقت مشتغلاً بذلك عن جميع ماعداه، فيضيع أوقاته فلايقوم بما وصف له من العبادات الاخرى لعدم الزمان الذي يصرفه في ذلك، فيقع في الحجاب الذي لايزداد صاحبه إلاّ بعداً وطرداً عن قرب الحضرة والاستعداد للعنايات الفائزة بعد فعل العبادة على الوجه اللائق.

---

١ ـ الحج: ٧٨.

الثالث: أنه يصير كمن فاته امر مطلوب وخير مرغوب فيبقى في الأسف والحزن لفقده لما يعرفه من نفسه من النقص والبعد عن غاية الكمال، فلا تتهيأ نفسه لتحصيل شيء من الكمالات لأنه لايعتقد تحصيله على الوجه اللائق فيعد نفسه في اللوم دائماً والنقص من مراتب أهل الفضل، فلايتوجه إلى امر مرغوب فيه البته لعدم جزمه بوقوعه منه على الوجه المعتبر شرعاً، وإذا عرفت مافي هذه الطريقة من النقائص باعتبار الأمور الدينية فاعلم: انها تشتمل على مثل ذلك من النقائص في الأمور الدنيوية وذلك من امور ثلاثة:

الأول: انه يشتغل بذلك في اغلب اوقاته واكثر احواله عن كل خير دنيوي واخروي وذلك لان الصلاة في خمسة أوقات متكررة في كل يوم وليلة ولا يتيسر له فعل عبادة حتى يدخل وقت الاخرى، بل قد يفوت الوقت بالكلية وهو يصرف تلك الأوقات فيما توهمه أنه طريق إلى خلاص ذمته في الأوامر الشرعية، فيشتغل بذلك عن أمور معاشه فيدخل الضرر على نفسه وعياله.

الثاني: انه يصير اعجوبة واضحوكة بين العوام، بل وبين الخواص أما العوام فلما يرونه منه من الأمور التي لاتلائم طباعهم، بل وليس مناسباً لافعال العقلاء لانهم يقولون: هذا شخص يريد أن يصلي وهو لايقدر ان ياتي بما يريده لان الشيطان استحوذ عليه فمنعه عن أن ينوي ايقاع الصلاة مع زعمه بانه من اهل اللّه ومن خواصه المتقربين إليه عنده، وهما أمران يتنافيان وايضاً فإنهم إذا راوا هذا الشخص يفعل هذه الافعال مع اعتقادهم فيه انه من اهل القدوة، وربما توهّموا ان ذلك الفعل يكون مطلوباً باللّه(تعالى) فيقتدون به في ذلك فيفعلون كافعاله الشيطانية طلباً لمرضاة اللّه(تعالى) ظنّاً منهم انه لايفعل إلاّ مايرضيه فيضلهم بضلالته، فيكون فعله سبباً لغوايتهم. لان العوام ليس لهم عقول تامة يدركون مثل هذه المعائب، فيدخل الموسوس في عموم قوله ﷺ: «من سنّ سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة».

واما الخواص فلاعتقادهم فيه أنه خارج عن القانون الشرعي، وذلك لما طبع على قلبه من وساوس الشيطان وخيالات إبليس حتى صار مصدوداً بها عن الاعتقاد بكونه قادراً على ما كلّف به لانه باستغراقه في اوهامه خيل في ذهنه انه معذور لانه عاجز عن استحضار النية، وأنه غير مكلف بها وذلك الاعتقاد على حد الشرك، نعوذ باللّه من حبائل الشيطان ومكائد إبليس المشتملة على تصوير الباطل في صورة الحقّ ليردي به من

اتبعه حتى ان بعض الفضلاء ركّب قياساً يستلزم كون صاحب هذه الطريقة ليس من عباده، تقريره هكذا كل وسواسي للشيطان عليه سبيل وسلطان، ولاشيء من عباد اللّه للشيطان عليهم سلطان وسبيل، ينتج لاشيء من الوسواسي من عباد اللّه والصغرى ظاهرة بما تقدم، فإن افعاله من الافعال المخالفة للعقل والشرع، وكلما هو كذلك فهو من افعال النفس الشيطانية اعني الامّارة بالسوء، واما الكبرى فلقوله(تعالى): ﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾[1] فيسقط محله من القلوب عند الفريقين فتقل مروءته وتنقص قيمته وتذهب حرمته، وذلك لايختاره عاقل.

الثالث: انه ينعاق عن المجالسة للإخوان والبرّ لهم والصلة، والاختلاط بذوي العقول لما يجده في نفسه من الإنخذال عن الوصول إلى المراتب العلمية والاشتغال في اغلب الاوقات بذلك عن مسالك اهل العقل والفضل، فضلاً عن الاستدلال على المطالب او تحصيل غايات المراتب، وذلك امر لايختاره إلاّ ذو سفه أو جهل، فكيف انه يزعم ذو فضل؟ ولقد ينتج من ذلك امراً رديئاً غير ماذكرناه وهو ان يصير احدوثة بين العوام، بل وبين الخواص لانه محل التعجب لارتكابه خلقاً مبايناً لاخلاق اهل الفضل، بل وكل متصف بالعقل، فيصير محل الغيبة في حصولها من الناس فيكون شريكهم في الإثم لارتكابه السبب الموجب لحصولها مع قدرته على إزالته وعدم الفائدة فيه عاجلاً وآجلاً، مع انه مخالف للأحكام الشرعية، لان الشارع لم يؤثر عنه تجويز ذلك بل ولافعله احد من ذوي الفضل واهل الافتداء، بل ولا احد من العقلاء فضلاً عن الفضلاء.

ولقد سالت رجلاً ارتكب هذه الوسوسة الشيطانية، لاي معنى هذه الاحوال التي تعتريك؟ فقال: لعن اللّه الشيطان، هو الذي الجاني إلى ذلك. فينبغي لكل عاقل أن ينصف من نفسه ولايورطها في هذا الامر المهلك المردي الذي شهد العقل والنقل بسقوط محل فاعله من القلوب، وعدم صحة عبادته مع مخالفته للأحكام المحمدية ومتابعته الامور الشيطانية، وذلك غاية الوبال، يجب على كل ذي مروءة الإبتعاد عنه والهرب منه، وفيما ذكرناه كفاية لذوي النهاية بل في بعضه ما يغني لمن هو لنفسه بالنجاة معنى، فينبغي للإخوان والاصحاب الاهتداء إلى مسالك الصواب والترك والإبعاد لهذا الحجاب وقفل هذا الباب ليكون داخلاً في زمرة أولي الالباب والعاملين بالحق ومناهج الصواب.

---

١ ـ الاسراء: ٦٥.

صورة كتاب كتبه الغزالي من طوس إلى الوزير السعيد نظام الملك جواباً عن كتابه الذي استدعاه فيه إلى بغداد يعده فيه بتفويض المناصب الجليلة بها إليه، وذلك بعد تزهد الغزالي وتركه تدريس النظامية:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ولكل وجهة هو موليّها فاستبقوا الخيرات﴾[1]

اعلم ان في الخلق في توجههم إلى ما هو قبلتهم ثلاث طوائف: أحدها: العوام الذين قصروا نظرهم على العاجل من الدنيا فمنعهم الرسولﷺ بقوله: «ما ذئبان ضاريان في رزية غنم باكثر فساداً من حب المال والسرف في دين المرء المسلم».

وثانيها: الخواص، وهم المرجحون الآخرة القائلون بانها خير وابقى، العاملون لها الاعمال الصالحة تنسب إليهم التقصير بقولهﷺ: «الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على أهل الدنيا، وهما حرامان على أهل الله(تعالى)».

وثالثها: الاخص وهم الذين علموا أن كل شيء فوقه شيء آخر، فهم من الآفلين، والعاقل لايحب الأفل، وتحققوا ان الدنيا والآخرة من بعد مخلوقات الله(تعالى) واعظم امورها الاجوفان: المطعم والمنكح، وقد شاركهم في ذلك كل البهائم والدواب، فليست مرتبة سنية، فاعرضوا عنهما وتعرضوا لخالقهما وموجدهما ومالكهما، وكشف عليهم معنى والله خير وابقى، وتحقق عندهم حقيقة لا إله إلاّ الله، وان كل من توجه إلى ما سواه فهو غير خال من شرك خفي، فصارت جميع الموجودات عندهم قسمين: الله وما سواه، واتخذوا ذلك كفتي ميزان وقلبهم لسان الميزان، فكلما راوا قلوبهم مائلة إلى الكفة الشريفة حكموا بثقل كفة الحسنات، وكلما راوها مائلة إلى الكفة الخسيسة حكموا بثقل كفة السيئات، وكما أن الطبقة الاولى عوام بالنسبة إلى الكفة الثانية، كذلك الطبقة الثانية عوام بالنسبة إلى الطبقة الثالثة، فرجعت الطبقات الثلاث إلى طبقتين، وحينئذ اقول: قد دعاني صدرالوزراء من المرتبة العليا إلى المرتبة الدنيا، وأنا أدعوه من المرتبة الدنيا، الى المرتبة العليا التي هي اعلى عليين، والطريق الى الله(تعالى) من بغداد ومن طوس ومن كل المواضع واحد ليس بعضها اقرب من بعض، واسال الله(تعالى) ان يوقظه من نوم الغفلة لينظر في يومه لغده قبل ان يخرج الامر من يده والسلام.

١ـ البقرة: ١٤٨.

هذه وصية أفلاطون الإلهي لتلميذه ارسطو نقلها المحقق الطوسي«ره» في الاخلاق:

اعرف معبودك واحفظ حقّه وداوم على التعلم، لاتمتحن أهل العلم بكثرة علمهم بل اعتبر احوالهم بتنحيهم عن الشر والفساد، ولاتسال اللّه شيئاً ينقطع نفعه، وتيقن ان المواهب كلها من عنده والتمس من حضرته النعم الباقية والفوائد التي لاتفارقك.

واعلم ان انتقام اللّه(تعالى) من العباد ليس بالسخط والعقاب، بل إنما هو بالتقويم والتاديب، ولاتقتصر على التماس حياة صالحة ما لم تقارن موتاً مرضياً، ولاتقدم على الدعة والنوم إلاّ بعد ان تحاسب نفسك في ثلاثة اشياء: الاول: ان تتامل هل صدر منك في ذلك اليوم خطا أم لا؟ الثاني: ان تنظر هل اكتسبت فيه خيراً أم لا؟ الثالث: هل فات منك بتقصيرك عمل أم لا؟

لا تؤذ احداً فإن أمور العالم في معرض التغيير والزوال، لاتجعل بضاعتك من اشياء خارجية عن ذاتك، لاتعد من الحكمة من فرح بنيل لذة من لذات الدنيا أو تغتم بمصيبةمن مصيباتها، داوم على ذكر الموت، فكّر مراراً ثم قل ثم افعل، فإن الاحوال متغيرة، كن صديقاً ناصحاً لكل احد، عاون من ابتلي ببلاء إلاّ من ابتلي بعمل السوء، لاتكن حكيماً بالقول وحده بل بالقول والفعل جميعاً، فإن الحكمة القولية تبقى في هذا العالم والحكمة العملية تصل إلى ذلك العالم وتبقى هناك، ان تتعب في العمل الصالح لايبقى تعبك ويبقى عملك الصالح، وإن نلت لذة مع ارتكاب ذنب لاتبقى اللذة ويبقى العمل السيء، وتيقّن ان مرجعك إلى مقام يتساوى فيه الخادم والمخدوم فلاتتكبر ههنا: استحضر الزاد ابداً فإنك لاتعلم متى الرحيل.

واعلم ان ليس في مواهب اللّه(جلّ وعلاً) عطية أعظم من الحكمة، والحكيم من يشابه فكره قوله وعمله جاز بالخير ومتجاوز عن الشر، لاتسام من امر من امور هذا العالم وإن كان عظيماً ولاتتوانى في وقت من الاوقات، ولاتجعل السيئة وسيلة إلى اكتساب الحسنة، ولاتعرض عن الأمر الأفضل لسرور زائل فإن ذلك إعراض عن السرور الدائم، ابعد عن نفسك محبة الدنيا، ولاتشرع في أمر قبل وقته، لاتعجب بغناك ولاتنكسر من المصائب، وكن في معاملتك مع الصديق بحيث لاتحتاج معه الى حكم، لاتخاطب احداً بالسفه، تواضع مع كل احد ولاتحقر المتواضع، لاتلم اخاك فيما تعذر نفسك فيه، لاتفرح بالبطالة، ولاتعتمد على الجد ولاتندم على فعل الخير ولاتمار احداً،

وادم على ملازمة سيرة العدل والاستعانة، وواظب على الخيرات.

هذا آخر الوصية الافلاطونية منتخبة مما نقله الطوسي في الأخلاق الناصرية.

قال البيضاوي لو قال قائل: إن الله اختار ثلاثة اسماء في صدر الكتاب في قوله: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فما الحكمة فيها ان جميع اسمائه وصفاته كلها قديم ازلي ابدي قائم بذات الله(تعالى) غير متناه عند جمهور العلماء الإسلامية.

فالجواب من وجهين: الاولّ: ان الله(تعالى) سهل مؤنة العمل على عباده لانه(تعالى) عالم باحوال العباد انهم لايقدرون على حفظ جميع اسمائه وصفاته لانها غير متناهية، وإن كان بعضهم يقدر على حفظ اسمائه وصفاته، والاكثر لايقدرون فيبقى العباد في حضيض الحسرة والندامة من فوتها، ولهذا جمع الله(تعالى) جميع اسمائه وصفاته في هذه الثلاثة حتى يكون هيناً على عباده حفظها وضبطها، لان جميع اسماء الله(تعالى) كلها على ثلاثة اقسام: القسم الاول هو الجلال والعظمة والهيبة والقدرة والإرادة وامثال ذلك اودعه في اسم الله، والقسم الثاني هو الرحمة والنعمة والتربية اودعه في اسم الرحمان. والقسم الثالث: هو العفو والمغفرة والرحمة والرؤية والجنة في الآخرة أودعه في اسم الرحيم. إذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم، فكانما ذكر الله(تعالى) بجميع أسمائه وصفاته.

والوجه الثاني: ان المعاندين في زمان رسول الله ﷺ على ثلاثة فرق: الفرقة الاولى منها مشركي الجاهلية وهم يعبدون الأوثان، وفرقة الثانية منها اليهود، وفرقة الثالثة منها النصارى وباقي الكفار تابع لهم مثل المجوس والصبائي والفلاسفة وغيرهم اما عابد الأوثان لايعرف من اسم الخالق إلاّ اسم الله فقط، وباقي الاسماء والصفات لم يكن فيما بينهم معروفاً ولهذا قال(تعالى): ﴿ولئن سالتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله﴾[1] وما قالوا الرحمن الرحيم الملك القدوس وامثال ذلك لعدم معرفتهم إياهم، واما في ما بين اليهود لم يكن اسم معروف من اسماء الله وصفاته إلاّ الرحمان، ولهذا قال عبدالله بن سلام لرسول الله ﷺ: لا ارى في القرآن إلاّ اسماء كنا نقراها في التوراة. قال: وما هو؟ قال: الرحمان. فانزل الله(تعالى): ﴿قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايّاً ما تدعو فله الاسماء الحسنى﴾[2] واما فيما بين النصارى لم يكن اسم معروف إلاّ الرحيم.

١ ـ لقمان: ٢٥.

٢ ـ الاسراء: ١١٠.

واما خطاب النبيﷺ على الكافة خصوصاً على المذاهب الثلاثة فانزل الله(تعالى) في هذه السورة على وفق دعوى المذاهب الثلاثة ليكون دليلاً لمعرفتهم، وإن قال قائل: لم قال في ابتدائه بسم الله والثانية بالرحمان والثالثة بالرحيم؟ قلنا: هذه الثلاثة وفق احوالهم واحوال العباد، الاول: وهو الإيجاد، والثاني: الارزاق والاعمار، والثالث: العفو والمغفرة.

إن اسم الله إشارة إلى الإيجاد، واسم الرحمان إشارة إلى عظائم النعمة في الدنيا، واسم الرحيم على انه غفر لكم في الآخرة.

وقيل: إن اسماءه(تعالى) على ثلاثة اقسام، لانها إما ان تختص به(تعالى) بحسب اللفظ والمعنى او لفظاً لامعنى او عكسه، والكل موجود في البسملة، فالاول: الله، والثاني: الرحمان، والثالث: الرحيم.

وقيل: إن الاشياء في قسمة العقول على ثلاثة اقسام: كامل لايحتمل النقصان، وناقص لايحتمل الكمال، وثالث يقبل الامرين. اما الكامل الذي لايحتمل النقصان فهو الله(تعالى) وذلك في حقه بالوجوب الذاتي وبعده الملائكة والانبياءﷺ، فإنهم لايعصون الله ما امرهم، ومن صفاتهم انهم عباد مكرمون، ومن صفات الملائكة انهم يستغفرون للذين آمنوا، واما الناقص الذي لايحتمل الكمال فهو الجماد والنبات والبهائم، واما الذي يقبل الامرين جميعاً فهو الإنسان تارة يكون في الترقّي بحيث يخبر عنه بانه ﴿في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾[1] وتارة في التسفّل بحيث يقال: ﴿ثم رددناه اسفل سافلين﴾[2] وإذا كان كذلك استحال ان يكون الإنسان كاملاً لذاته، وما لا يكون كاملاً لذاته استحال ان يصير موصوفاً بالكمال إلاّ بان يصير منتسباً إلى الكامل لذاته، لكن الإنتساب قسمان: قسم يعرضه الزوال وقسم لايكون يعرضه الزوال، اما الذي يكون يعرضه الزوال فلافائدة فيه ومثاله الصحةوالمال والجمال، واما الذي لايكون يعرضه الزوال فعبوديتك لله(تعالى) فإنه كما يمتنع زوال صفة الإلهية يمتنع زوال صفة العبودية عنك، فهذه النسبة لاتقبل الزوال، والمنتسب إليه وهو الحق(سبحانه) لايقبل الخروج عن صفة الكمال، ثم إذا كنت في بلد او منتسباً إلى قبيلة فإنك لاتزال تبالغ في مدح تلك البلدة والقبيلة بسبب ذلك الإنتساب العرضي، فلان تشتغل بذكر جلال الله

١ ـ القمر: ٥٥.
٢ ـ التين: ٥

ونعوت كبريائه بسبب الانتساب الذاتي كان اولى، فلهذا قال: ﴿ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها﴾[١] وقال الله(تعالى): ﴿لا إله إلاّ هو له الاسماء الحسنى﴾[٢].

وروي ان الحسن البصري راى فتىً من ابناء الملوك راكباً ومعه حشمه، فاراد ان يعظه فجلس وسط الطريق وقال: ابيع ثلاث كلمات، فسمع الفتى، فساله فقال: بكم؟ قال: كلمة بدرهم، وكلمة بدرهمين، وكلمة بثلاث دراهم. فقال: أسمعني الكلمة بالدرهم، فقال: أتلبس هذه الثياب الفاخرة كل زمانك؟ قال: لا، ولكن ساعة احضر مجلس الملك فاستحي ان اكون دون جلسائه في العرض. فقال: تنبه إذا كنت تستحي من جلسائه ساعة الا يجب الإستحياء من جلساء الصالحين في الجنة ابداً مع النفس الملوثة بالذنوب؟ فنزل الفتى عن فرسه فقال: هات التي بالدرهمين. قال: الك قصر؟ قال: نعم، قال: باي شيء تحمل الطين واللبن اليه؟ فقال: بالبغال والحمير. قال: فلم تضع عليه اكثر مماوضعت؟ فقال: لايطيق. قال: فلما اشد جهالة من كانت شفقته على الحمار فوق شفقته على نفسه حيث يحمل على نفسه من الذنوب مثل الجبال الرواسي كيف يطيقها؟ فغشي على الفتى، فما افاق قال: اين كلمة بثلاثة دراهم؟ قال: هل عملت ذنباً قط؟ قال: كثيراً. قال: افي الملأ من الناس أم في الخلوة؟ قال: في الخلوة. قال: اتعلم ان الجزاء منهم أم من الغير؟ قال: بل من الغير. قال: فما اشد جراة من قد اجرم متوارياً ممن لايجازيه واجرم قبل من يجازيه؟ فصاح الفتى وترك الملك وتاب.

ونقل ابو حامد القزويني الموازيني عن الأوزاعي قال: رايت بارض بيروت عجائب ثلاثة: الاولى: كنت بها وإذا أنا يرجل من جواد وإذا رجل راكب على جرادة عليه خفان احمران وفي يده قضيب ويقول: الدنيا باطل باطل ما فيها إلاّ ما هو لله، ولايشير الجراد إلى موضع الآمال إليه.

والثاني: كان عندنا رجل قد لج بالصيد وله بغلة دهماء يصيد عليها، فخرج يوم جمعة فقيل له: ويحك يوم جمعة؟ فخرج فخسف به فرايت ادنى بغلته في الارض.

الثالث: رايت شاباً يلزم المسجد فاحببت ان اعلم من اين معيشته، فما زال يصلي في المسجد حتى صلى العشاء فتبعته فجاء باب المدينة وقد اغلق فانفتح له، فخرج وصعد شجرة بلوط فجعل ياكل، فقلت: السلام عليكم، فقال: وعليك السلام، ابو عمرو؟ فقلت: نعم، فقال لي: إصعد وكل مما رزقنا الله.

---

١ ـ الاعراف: ١٨٠.
٢ ـ طه: ٨.

تتمة تذكر فيها فوائد مهمة

فائدة: يجوز نقل النية أو تجب وإن لم يفعلها بطلت صلاته وذلك في ثلاث مواضع: من الأداء إلى الأداء، ومن القضاء إلى القضاء، كمن نوى العصر وظن انه صلى الظهر، فذكر في الصلاة أنه لم يصلِّ الظهر، فلينقل نيته إلى الظهر ما لم يسلّم، وكذا لو نواها ساهياً، ولو ذكر بعد التسليم صحت الصلاة إن وقعت في المشترك ثم ياتي بالظهر أداءً ومن القضاء إلى القضاء كذلك أيضاً ومن الأداء إلى القضاء فهو أن يذكر في أثناء الأداء فوات صلاة واحدة فلينقل نية الأداء إلى القضاء، ما لم يسلم وكان النقل ممكناً، اما لو دخل في قضاء وتضيقت الحاضرة وجب قطع القضاء والاشتغال باداء الحاضرة، وقيل وجه الرابع وهو من القضاء إلى الأداء كمن دخل في قضاء فتضيق وقت الأداء فلا يتسع الوقت لهما عدل إلى الأداء وهو ضعف.

فائدة: الشك والسهو في باب القراءة ثلاثة أقسام: قسم يقع في الحمد والسورة، وقسم في السورة وحدها، وقسم في الحمد وحدها.

الاول: إذا ظهر فيه خلل فلايخلو من الأوجه الأربعة المذكورة، وإن كان عن جهل فليس معذوراً وإن كان عن عمد بطلت صلاته، وإن كان عن سهو أو شك فإن لم يكن ركع قرا الحمد والسورة ثم ركع، فإن كان ركع فلا حكم له شاكاً او ساهياً.

فائدة: الوزير مشتق من أحد معان ثلاثة: الاول من الوِزر بكسر الواو وسكون الزاي وهو الثقل، وكونه وزيراً له يحمل عنه أثقاله ويخففها.

الثاني: من الوَزَر بفتح الواو والزاي وهو المرجع والملجأ، وهو قوله(تعالى): ﴿كلاّ لا وزر﴾[1] فكان الوزير مرجوع إلى رايه ومعرفته وإسعاده ومرجع إلى الإستعانة به.

الثالث: من الازر وهو الظهر، ومنه قوله(تعالى) حكاية عن موسى‌ؑ: ﴿اشدد به ازري﴾[2] فيحصل بالوزير قوة الامر واشتداد الظهر كما يقوي البدن ويشتد به، وكانت منزلة هارون من موسى‌ؑ انه يشد أزره ويعاضده ويحمل عنه من أثقال

١ ـ القيامة: ١١.
٢ ـ طه: ٣١.

بني اسرائيل بقدر ما تصل إليه مكنته واستطاعته.

فائدة: في معرفة الطلسم ذا الارقام فكل عدد لم يصل الخط فهو آحاد وكل عدد لصق به عشرات، وكل عدد تجاوز الخط إلى تحت مئات، وكل عدد تجاوز الخط وعكس إلى جهة اليمين فهو مرتبة الألوف، والله أعلم فافهم.

مثاله: (١١١١ ٢٢٢٢ ٣٣٣٢).

اعلم أن علم الطلسمات علم يتعرف منه كيفية تخريج القوى الغالبة الفعالة بالسافلة المنفعلة ليحدث عنها أمر غريب في عالم الكون والفساد، واختلف في معنى طلسم والمشهور أقوال ثلاثة: الاول: أن الطل بمعنى الأثر فالمعنى أثر اسم، الثاني: انه لفظ يوناني معناه عقدة لاتنحل، الثالث: انه كناية عن مقلوب اسمه اعني مسلط.

وعلم الطلسمات أسهل تناولاً من علم السحر واقرب مسلكاً.

فائدة: قال بعض علمائنا الخاصة: إنّما سمّوا خاصة لوجوه ثلاثة: الاول ان من عداهم عامة إما لكثرتهم، أي كثرة عددهم، وإما لتمسكهم بكل شبهة وعملهم بكل عموم من غير التفات إلى مخصصه.

الثاني: انهم أهل الخاصة متبعون أهل البيت ﷺ الذين نزههم الله(تعالى) في كتابه، ولاشك ان أهل البيت خاصة النبي ﷺ وخالصته فالمتبع لهم اخص من المتبع لغيرهم بل هو خاصتهم.

الثالث: ان جميع الفرق الإسلامية يشتركون في أصول العقائد ويختلفون في الاصول والفروع، إلاّ الإمامية فإنهم متفقون في الجميع وإن كانوا مختلفين في بعض الفروع، ولايمكن الحكم في النجاة على سائر الفرق لقوله ﷺ: «فرقة ناجية» فوجب اختصاص النجاة بهذه الفرقة خاصة، وقد ورد في الأخبار الكثيرة ان الفرقة الناجية هم الإمامية.

مسالة لطيفة: امراة اخذت ثلاثة مهور من ثلاثة ازواج في يوم واحد وبقيت خالية من الازواج.

الجواب: امراة طلقها زوجها وهي حامل، فوضعت حملها من ساعتها واخذت مهراً كاملاً وانقضت عدتها بوضع الحمل، فتزوجت بزوج آخر فطلقها قبل الدخول فأخذت نصف مهرها وليس له عليها عدة، فتزوجت بزوج آخر فمات عنها فاخذت منه كمال مهرها، فهذه اخذت من ثلاثة ازواج مهرين ونصف في يوم واحد وبقيت خالية من الازواج.

الباب الرابع

في المواعظ الرباعيات
ويشتمل على اثني عشر فصلاً وخاتمة

الفصل الاول
مما روته الخاصة في الأخبار النبوية

قال النبيﷺ: «اربعة انا الشفيع لهم يوم القيامة ولو اتوني بذنوب اهل الأرض: معين اهل بيتي، والقاضي لهم حوائجهم عندما اضطروا إليه، والمحب لهم بقلبه ولسانه، والدافع عنهم بيده». رواه عليﷺ.

وروي ايضاً عن النبيﷺ انه قال في وصيته له إياه: «يا علي من اطاع امرأته اكبّه اللّه على وجهه في النار»، فقال عليﷺ: وما تلك الطاعة؟

قال: يأذن لها في الذهاب الى الحمامات والعرسات والنياحات ولبس الثياب الدقاق[1] وعنهﷺ قال رسول اللّهﷺ في وصيّته له: «ياعلي اربعة لاترد لهم دعوة: إمام عادل و والد لولده والرجل يدعو لاخيه بظهر الغيب والمظلوم، يقول اللّه(عزّوجلّ): وعزّتي وجلالي لانتصرنّ لك ولو بعد حين».

وقال النبيﷺ: «دعائم الإيمان أربعة: الأولى أن تعرف ربك، الثانية أن تعرف ما صنع بك، الثالثة ما أراد منك، الرابعة أن تعرف ما يخرجك من دينك».

وعن الصادقﷺ عن آبائهﷺ عن النبيﷺ قال: «اركان الكفر اربعة: الرغبة والرهبة والسخط والغضب».

قال رسول اللّهﷺ: «لايؤمن عبد حتى يؤمن باربعة: حتى يشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحده لاشريك له واني رسول اللّه بعثني بالحق، وحتى يؤمن بالبعث بعد الموت، وحتى يؤمن بالقدر».

وعن ابن عباس: قال: قال ابو بكر: يارسول اللّه اسرع إليك الشيب. قال: «شيّبتني هود والواقعة والمرسلات وعمّ يتساءلون».

وعن ابن اسامة قال: قال رسول اللّهﷺ: «فضّلت باربع: جعلت لي الارض مسجداً وطهوراً وايما رجل من امّتي أراد الصلاة فلم يجد ماء ووجد الارض فقد جعلت له مسجداً وطهوراً، ونصرت بالرعب مسيرة شهر يسير بين يدي، واحلّت لامتي

---

١ ـ خ ل: الرقاق.

الغنائم، وارسلت إلى الناس كافة»

وعن ابي أمامة قال: قال رسول اللهﷺ: «اربعة لاينظر الله إليهم يوم القيامة: عاقّ ومنّان ومكذب بالقدر ومدمن خمر».

وعن ابن عباس قال: قال رسول اللهﷺ: «ما في القيامة راكباً غيرنا ونحن اربعة» فقام إليه العباس بن عبدالمطلب فقال: من هم يارسول الله؟ قالﷺ: اما انا فعلى البراق ووجهها كوجه الإنسان وخدها كخد الفرس وعرفها من لؤلؤ مسموط واذناها زبرجدتان حمراوان وعيناها مثل كوكب الزهرة يتوقّدان مثل النجمين المضيئين، لها شعاع مثل شعاع الشمس يتحدر من نهرها الجمان، مطوية الخلق طويلة اليدين والرجلين، لها نفس كنفس الآدميين تسمع الكلام وتفهمه وهي فوق الحمار ودون البغلة». قال العباس: ومن يا رسول الله؟ قال: «واخي صالح على ناقة الله(عزّوجلّ) التي عقرها قومه». قال العباس: ومن يا رسول الله؟ قال: «وعمي حمزة بن عبدالمطلب أسد الله واسد رسوله على الناقة العضباء». قال العباس: ومن يارسول الله؟ قالﷺ: «واخي علي على ناقة من نوق الجنة، زمامها من لؤلؤ رطب عليه محمل من ياقوت احمر قضبانها من الدر الابيض على رأسه تاج من نور عليه حلتان خضراوان بيده لواء الحمد وهو ينادي: اشهد ان لا إله إلاّ الله وحده لاشريك له وان محمداً رسول الله، فتقول الخلائق: ماهذا إلاّ نبي مرسل أو ملك مقرّب فينادي منادٍ من بطنان العرش: ليس ملك مقرّب ولانبيّ مرسل ولاحامل عرش، هذا علي بن ابي طالب وصي رسول رب العالمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين».

وقال ابن بابويه«ره»: هذا حديث غريب لما فيه من ذكر البراق ووصفه وذكر حمزة ابن عبدالمطلب.

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: خرج رسول اللهﷺ ذات يوم وهو آخذ بيد عليﷺ وهو يقول: «يامعشر الانصار، يامعشر بني هاشم، يامعشر بني عبدالمطلب انا محمد رسول الله الا اني خلقت من طينة مرحومة في[1] اربعة من أهل بيتي: انا وعلي وحمزة وجعفر». فقال قائل: يارسول الله هؤلاء معك ركبان يوم القيامة؟ فقال: «ثكلتك امّك، إنه لم يركب يومئذ إلاّ اربعة: انا وعلي وفاطمة وصالح نبي الله، فأما انا فعلى البراق، واما فاطمة ابنتي فعلى ناقتي العضباء واما صالح فعلى ناقة الله التي

١ ـ خ ل: من.

عقرت، واما علي فعلى ناقة من نور زمامها من ياقوت عليه حلتان خضراوان فيقف بين الجنة والنار وقد الجم الناس العرق يومئذ، فتهب ريح من العرش فينشف عنهم عرقهم فيقول الملائكة والانبياء والصديقون: ما هذا إلاّ ملك مقرّب او نبي مرسل، فينادي مناد: ما هذا ملك مقرّب ولا نبي مرسل، ولكنه علي بن ابي طالب اخو رسول اللّه في الدنيا والآخرة».

وعن ابن عباس قال: خط رسول اللّهﷺ اربع خطط في الارض وقال: «أتدرون ماهذا؟» فقلنا: اللّه ورسوله اعلم. فقال رسول اللّهﷺ: «أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمّد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون».

وقال رسول اللّهﷺ في وصيته لعلي عليه السلام: «ياعلي اربعة من قواصم الظهر: إمام يعصي اللّه ويطاع أمره، وزوجة يحفظها زوجها وهي تخونه، وفقر لايجد صاحبه له مداوياً، وجار سوء في دار مقام».

وعن علي عليه السلام قال النبيﷺ في وصيّته له: «ياعلي إن اللّه(عزّوجلّ) اشرف على الدنيا فاختارني منها على رجال العالمين بعدي، ثم إطلع الثانية فاختارك على رجال العالمين بعدي، ثم إطلع الثالثة فاختار الائمة من ولدك على رجال العالمين بعدك، ثم اطلع الرابعة فاختار فاطمة على نساء العالمين».

وعن علي عليه السلام ان النبيﷺ قال في وصيته له: «ياعلي، إني رأيت اسمك مقروناً إلى إسمي في أربعة مواطن، فانست بالنظر إليه، إني لما بلغت بيت المقدس في معراجي إلى السماء وجدت على صخرة مكتوباً: لا إله إلاّ اللّه محمد رسول اللّه ايدته بوزيره ونصرته بوزيره، فقلت لجبرائيل: من وزيري؟ فقال: علي بن أبي طالب. فلما إنتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت مكتوباً عليها إني انا اللّه لا إله إلاّ انا وحدي، محمّد صفوتي من خلقي أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره. فقلت لجبرئيل: من وزيري؟ فقال: علي بن ابي طالب. فلمّا جاوزت السدرة انتهيت إلى عرش ربّ العالمين(جلّ جلاله) فوجدت مكتوباً إلى قوائمه: انا اللّه لا إله إلاّ انا وحدي محمد حبيبي[1] ايدته بوزيره ونصرته بوزيره. فلما رفعت رأسي نظرت الى بطنان العرش مكتوباً، انا اللّه لا إله إلا انا محمد عبدي ورسولي أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره».

وقال رسول اللّهﷺ: «لاتكرهوا أربعة فإنها لاربعة، لاتكرهوا الزكام فإنه امان من

---

١ ـ خ ل: عبدي ورسولي.

الجذام، ولاتكرهوا الدماميل فإنها أمان من البرص، ولاتكرهوا الرمد فإنه أمان من العمى، ولاتكرهوا السعال فإنه أمان من الفالج».

وقال رسول اللهﷺ: «اربع من كن فيه كان في نور الله الاعظم: من كانت عصمة امره شهادة ان لا إله إلاّ الله واني رسول الله، ومن إذا اصابتهم مصيبة قالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون، ومن إذا اصاب خيراً قال الحمد لله رب العالمين، ومن إذا اصابته خطيئة قال: استغفر الله وأتوب إليه».

وعن ابي جعفرﷺ قال: خطب رسول اللهﷺ الناس في آخر جمعة من شعبان، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس إنه قد اظلكم شهر فيه ليلة خير من الف شهر وهو شهر رمضان فرض الله صيامه وجعل قيام ليلة فيه بتطوع صلاة كتطوع صلاة سبعين ليلة[1] فيما سواه من الشهور، وجعل لمن تطوع فيه من خصال الخير والبر كاجر من ادى فريضة من فرائض الله (عزوجل) ومن أدى فيه فريضة من فرائض الله (عزوجل) كان كمن أدى سبعين فريضة من فرائض الله فيما سواه من الشهور، وهو شهر الصبر يزيد الله في رزق المؤمن فيه، ومن فطر فيه مؤمناً صائماً كان له بذلك عند الله عتق رقبة ومغفرة لذنوبه فيما مضى».

قيل: يارسول الله ليس كلنا يقدر على ان يفطر صائماً. فقالﷺ: «إن الله كريم يعطي هذا الثواب لمن لم يقدر إلاّ على مذقة من لبن يفطر به صائماً أو شربة من ماء عذب او تمرات لايقدر على اكثر من ذلك، ومن خفف فيه عن مملوكه خفف الله عنه حسابه وهو شهر الله أوله رحمة واوسطه مغفرة وآخره الإجابة والعتق من النار، ولاغنى بكم عن أربع خصال: خصلتين ترضون الله بهما وخصلتين لاغنى بكم عنهما، فاما اللتان ترضون الله بهما فشهادة ان لا إله إلاّ الله وان محمّداً رسول الله، واما اللّتان لاغنى بكم عنهما فتسالون الله فيه حوائجكم والجنة، وتسالون العاقبة[2] وتتعوذون به من النار».

وروي عن ابي عبداللهﷺ عن آبائهﷺ ان النبيﷺ قال لاصحابه الا أخبركم بشيء إن أنتم فعلتموه تباعد الشيطان منكم كما تباعد المشرق من المغرب؟ قالوا: بلى. قال: الصوم يسوّد وجهه والصدقة تكسر ظهره والحب في الله والمؤازرة على العمل

١ ـ خ ل: سنة.
٢ ـ خ ل: العافية.

الصالح يقطع دابره، والإستغفار يقطع وتينه، ولكل شيء زكاة وزكاة الأبدان الصيام.

وقال رسول اللهﷺ: «من سلم لامتي من اربع خصال فله الجنة، من الدخول في الدنيا واتباع الهوى وشهوة البطن وشهوة الفرج، ومن سلم من نساء أمتي من اربع خصال فلها الجنة إذا حفظت ما بين رجليها واطاعت زوجها وصلّت خمساً وصامت شهرها».

وقال رسول اللهﷺ: إن الله (تبارك وتعالى) اختار من كل شيء أربعة: اختار من الملائكة جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموتﷺ، واختار من الانبياء اربعة للسيف: إبراهيم وداود وموسى وأنا، واختار من البيوت أربعة فقال(عزّوجلّ): ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين﴾[1] واختار من البلدان أربعة فقال(عزّوجلّ): ﴿والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الامين﴾[2] فالتين، المدينة، والزيتون بيت المقدس، وطور سنين الكوفة، وهذا البلد الامين: مكة. واختار من النساء اربعة: مريم وآسية وخديجة وفاطمة. واختار من الحج أربعة: العج والثج والإحرام والطواف، فاما الثج: فالنحر، والعج ضجيج الناس بالتلبية. واختار من الاشهر الاربعة: رجباً وشوّالاً وذو القعدة وذو الحجة. واختار من الايام اربعة: يوم الجمعة ويوم التروية ويوم عرفة ويوم النحر».

وقال رسول اللهﷺ: «اربع يمتن القلب الذنب على الذنب، وكثرة منافسة النساء-يعني محادثتهن- ومماراة الاحمق يقول وتقول، ولايرجع إلى خير ابداً، ومجالسة الموتى» فقيل: يارسول الله وما الموتى؟ فقال: «كل غني مترف».

وعن عليﷺ أن النبيﷺ قال في وصيّته له: «ياعلي اربعة أسرع شيء عقوبة: رجل احسنت إليه فكافاك بالإحسان إليه إساءة، ورجل لاتبغي عليه وهو يبغي عليك، ورجل عاهدته على امر فوفيت له وغدر بك، ورجل وصل قرابته وقطعوه» ثم قالﷺ: «يا علي من استولى عليه الضجر رحلت عنه الراحة».

وعن عليﷺ قال: قالﷺ: «اربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى يسقون من الحميم في الجحيم ينادون بالويل والثبور يقول أهل النار بعضهم لبعض: ما بال هؤلاء الاربعة قد آذونا على ما بنا من الاذى، فرجل مغلق عليه تابوت من جمر،

---

١ ـ آل عمران: ٣٣.

٢ ـ التين: ١ ـ ٣.

ورجل يجر أمعاءه، ورجل يسيل فاه دماً وقيحاً، ورجل يأكل لحمه، فيقال لصاحب التابوت: ما بال الابعد قد آذانا على ما بنا من الاذى؟ فيقول: إن الابعد مات وفي عنقه اموال الناس لم يجد لها في نفسه أداء ولا وفاء، ثم يقال للذي يجر امعاءه: ما بال الابعد قد آذانا على ما بنا من الاذى؟ فيقول: إن الابعد كان لايبالي أين اصاب البول!ا من جسده، ثم يقال للذي يسيل فاه قيحاً ودماً: ما بال الابعد قد آذانا على ما بنا من الاذى؟ فيقول: إن الابعد كان يحاكي ينظر إلى كل كلمة خبيثة فيشيدها ويحاكي بها، ثم يقال للذي يأكل لحمه: ما بال الابعد قد آذانا على ما بنا من الاذى؟ فيقول: إن الابعد كان يأكل لحوم الناس بالغيبة ويمشي بالنميمة».

وقال النبي ﷺ: «الشيب في مقدم الراس يمن، وفي العارضين سخاء، وفي الذوائب شجاعة، وفي القفا شؤم».

وعن علي ﷺ قال: نهى رسول الله ﷺ ان يسلم على اربعة: على السكران في سكره، وعلى من يعمل التماثيل، وعلى من يلعب بالنرد، وعلى من يلعب باربعة عشر، وانا ازيدكم الخامسة انهاكم ان تسلموا على اصحاب الشطرنج.

وقال رسول الله ﷺ: «يلزم الحق لامتي في أربع: يحبون التائب، ويرحمون الضعيف، ويعينون المحسن، ويستغفرون للمذنب»

وقال رسول الله ﷺ: «النساء أربع: جامع مجمع، وربيع مربع، وكرب مقمع، وغل قمل».

قال ابن بابويه «ره»: جامع مجمع: أي كثيرة الخلف مخصبة، وربيع مربع الذي في حجرها ولد وفي بطنها آخر، وكرب مقمع أي سيئة الخلق مع زوجها، وغل قمل: اي هي عند زوجها كالغل القمل وهو غل من جلد يقع فيه القمل فيأكله ولايتهيا له ان يحل منه شيء، وهو مثل للعرب.

وقال رسول الله ﷺ: «اربع من سنن المرسلين: العطر والنساء والسواك والحناء».

وقال رسول الله ﷺ: «علامات الشقاء: جمود العين، وقسوة القلب، وشدة الحرص في طلب الرزق، والإصرار على الذنب».

وعن علي ﷺ عن النبي ﷺ انه قال: «يا علي أربع خصال من الشقاء: جمود العين، وقساوة القلب، وبعد الامل، وحب البقاء» وفي رواية اخرى: وحب المال.

وقال رسول الله ﷺ: «ياعلي لاتماكس في اربعة أشياء: في شراء الاضحية،

والكفن، والنسمة، والكرى إلى مكة»

وقال رسول اللّهﷺ: «للمريض اربع خصال: يرفع عنه القلم، ويامر اللّه الملك فيكتب كل فضل كان يعمله في صحته، ويتبع مرضه كل عضو من جسده، ويستخرج ذنوبه منه فإن مات مات مغفوراً له، فإن عاش عاش مغفوراً له».

وقال رسول اللّهﷺ: «في الشمس اربع خصال: تغير اللون، وتنتن الريح، وتخلق الثياب، وتورث الداء».

وقال رسول اللّهﷺ: لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسال عن أربع: عن عمره فيما افناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين كسبه وفيما انفقه، وعن حبنا أهل البيت».

وعن ابي بريدة عن ابيه ان رسول اللّهﷺ قال: «إن اللّه(عزّوجلّ) امرني بحب اربعة»، فقلنا: يارسول اللّه، من هم سمّهم لنا؟ فقال: «علي منهم وسلمان وابوذر والمقداد وامرني بحبهم واخبرني انه يحبهم».

وعن ابي بريدة عن ابيه قال: قال رسول اللّهﷺ: «إنّ اللّه (عزوجل) امرني بحب اربعة من اصحابي واخبرني انه يحبهم» فقلنا: يا رسول اللّه، فمن هم؟ فكلنا نحب ان نكون منهم، فقال: «الا إن علياً منهم» ثم سكت، ثم قال: «الا إن علياً منهم وابو ذر وسلمان الفارسي والمقداد بن الاسود الكندي».

ومن كتاب كشف الغمة عن الحافظ بن مردويه عن رجاله عن انس قال: قال رسول اللّهﷺ: «إن الجنة مشتاقة إلى اربعة من امّتي» فهبت ان اساله من هم، فاتيت ابا بكر فقلت: إن النبيﷺ قال إن الجنة مشتاقة إلى اربعة فسله من هم؟ فقال: اخاف ان لا أكون منهم فيعيروني به بنو تيم. فاتيت عمر فقلت له مثل ذلك فقال: اخاف ان لا أكون منهم فيعيروني بنو عدي، فاتيت عثمان فقلت له مثل ذلك، فقال: اخاف ان لا اكون منهم فيعيروني بني امية، فاتيت علياً وهو في ناضح فقلت له: إن النبيﷺ قال: «إن الجنة مشتاقة إلى اربعة من امّتي فسله من هم؟ فقال: واللّه لاسالنه، فإن كنت منهم لاحمدنّ اللّه(عزّوجلّ) وإن لم اكن منهم لاسالنّ اللّه ان يجعلني منهم واودّهم. فجاء وجئت معه الى النبيﷺ فدخلنا على النبيﷺ وراسه في حجر دحية الكلبي فلما رآه دحية قام إليه وسلّم عليه وقال: خذ راس ابن عمّك يا اميرالمؤمنين، فانت احق به منّي، فاستيقظ النبيﷺ وراسه في حجر عليﷺ فقال له: «يا ابا الحسن ما جئت إلاّ في حاجة».

من التساوي ومنه سمي المقص مقصاً لاستواء جانبيه وليس كذلك قولهم.

الخامس: تصريحه بالغرض المطلوب وهو الحياة بخلاف قولهم، فظهر بذلك تفضيل ادلة الرجحان وشرف على المعاني والبيان، فمتى ملك الكاتب جواهر انواع الكلام وأبرز ما يليق في كل مقام فقد حاز قصبات الفضل وصار من أهل الخطاب والفضل، فتجيء كتبه ولها حلاوة وعليها بهجة وطلاوة، فيستميل القلوب ويخدع الالباب ويرد الخطا إلى الصواب، ولايحصل ذلك إلاّ بسلوك شعب البلاغة وهي عشرة وسياتي ذكرها في العشرات إنشاء اللّه(تعالى).

(فائدة): شرائط زكاة الغنم شرائط زكاة الإبل وهي: الملك والنصاب والسوم والحول، وما يتعلق به الفرض يسمى عفوا، وما يؤخذ منه يسمى فريضة، فالنصب في الغنم خمسة: اولها: اربعون ففيه شاة، والثاني: مائة وإحدى وعشرون فيه شاتان، والثالث: مائتان وواحدة ففيه ثلاث شياة، والرابع: ثلاث مائة وواحدة فيه أربع شياة، والخامس: اربع مائة يؤخذ من كل مائة شاة بالغاً ما بلغ، والعفو خمسة: اولها: تسعة وثلاثون، والثاني: ثمانون وهو ما بين اربعين إلى مائة فإحدى وعشرين، والثالث: ايضاً ثمانون وهو ما بين مائة وإحدى وعشرين إلى مائتين وواحدة، والرابع: مائة إلاّ واحدة وهو ما بين مائتين وواحدة إلى ثلاث مائة وواحدة، والخامس: مائة إلاّ ثلاثين وهو ما بين ثلاث مائة وواحدة إلى اربعمائة.

(فائدة): تستحب الزكاة في خمسة أجناس.

أولها مال التجارة إذا طلبت برأس المال أو الربح فتخرج الزكاة من قيمته دراهم أو دنانير.

وثانيها: كلما يخرج من الارض مما يكال او يوزن سوى الاربعة وهي الحنطة والشعير والتمر والزبيب يخرج منه العشر او نصف العشر على الشرط المذكور.

وثالثها: الخيل، ففي العتاق منها ديناران وفي البرذون دينار، ويراعى فيها السوم والحول والملك ولايراعى فيه النصاب.

ورابعها: سبائك الذهب والفضة.

وخامسها: الحلى المحرم لبسه مثل حلي النساء للرجال وحلي الرجال للنساء ما لم يقربه من الزكاة، فإن قصد الفرار به من الزكاة وجبت فيه زكاة والحق بهذا.

سادسها: وهو كل مال غاب عنه صاحبه ولايتمكن منه، فإذا مضى عليه سنون ثم

الفصل الثاني

مما روتـه العامـة

قال النبيﷺ: «قامت الدنيا باربعة: بعالم يستعمل علمه، وبغني لايبخل بماله، وبجاهل لايستنكف عن التعلم، وبفقير لايبيع آخرته بدنياه».

وقالﷺ: «افضل الكلام اربع: سبحان اللّه والحمد للّه ولا إله إلاّ اللّه واللّه اكبر».

وفي رواية اخرى: «أحب الكلام الى اللّه(تعالى) اربع: سبحان اللّه والحمد للّه ولا إله إلاّ اللّه واللّه أكبر، لايضرك بايهنّ بدأت».

وقال رسول اللّهﷺ: «افضل ما قلت انا والنبيون من قبلي: لا إله إلاّ اللّه». قيل: إذا قال العبد: لا إله إلاّ اللّه فينبغي ان يكون معه تصديق وتعظيم وحلاوة وحرمة فإذا قال: لا إله إلاّ اللّه ولم يكن معه تصديق فهو منافق، وإذا لم يكن معه تعظيم فهو مبتدع، وإذا لم يكن معه حلاوة فهو مراء، وإذا لم يكن معه حرمة فهو فاسق، فعلم من ذلك أن من قال هذه الكلمة الطيبة ولم تكن معه هذه الشروط الاربعة او بعضها فليس بذاكر.

وقالﷺ: «اربعة يزيد عذابهم على عذاب اهل النار: رجل مات وفي عنقه اموال الناس فيكون في تابوت من جمر، ورجل لايجتنب من البول فهو يجر امعائه الى النار، ورجل يستلذ من الرفث ياتي ويسيل من فيه قيح ودم، ورجل ياكل لحمه في النار وهو من اغتاب الناس ومشى بالنميمة».

وقد مر مثل هذا في الفصل الاول مع زيادة. وقالﷺ: إن اللّه(تعالى) وضع اربعاً في أربع: بركة العلم في تعظيم الاستاذ، وبقاء الإيمان في تعظيم اللّه، ولذة العيش في بر الوالدين، والنجاة من النار في ترك إيذاء الخلق»

وقالﷺ: «اربعة يبغضهم اللّه(تعالى): البياع الحلاّف، والفقيه المختال، والشيخ الزاني، والإمام الجائر».

وقالﷺ: «من كانت فيه اربع خصال بنى اللّه له بيتاً في الجنة: من كانت عصمة

امره شهادة أن لا إله إلاّ اللّه، وإذا اصابته نعمة حمد اللّه، وإذا اذنب ذنباً إستغفر اللّه، وإذا أصابته مصيبة استرجع اللّه».

وقال ﷺ: «أربعة ينظر اللّه إليهم يوم القيامة ويزكيهم: من فرّج عن لهفان كربة، ومن اعتق نسمة مؤمنة، ومن زوج عزباء، ومن حجّ صرورة».

وقال النبي ﷺ: «اربع من عمل بهن اجرى اللّه له نهراً في الجنة: من اصبح صائماً، وعاد مريضاً، وشيع جنازة، وتصدق على مسكين».

وقال النبي ﷺ: «اربع من كن فيه لم يهلك على اللّه بعدهن إلاّ هالك: يهم العبد بالحسنة ليعملها فإن هو لم يعملها كتب اللّه له حسنة بحسن نيّته وإن هو عملها كتب اللّه له عشراً، ويهم بالسيئة، فإن لم يعملها لم يكتب عليه شيء فإن عملها اجّل سبع ساعات، وقال صاحب الحسنات لصاحب السيئات وهو صاحب الشمال: لاتعجل ان يتبعها بحسنة تمحوها فإن اللّه(عزوجلّ) يقول: ﴿إن الحسنات يذهبن السيئات﴾[1] فإن قال: استغفر اللّه الذي لا إله إلاّ هو عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم الغفور الرحيم ذو الجلال والإكرام واتوب إليه لم يكتب عليه شيء، وإن مضت سبع ساعات ولم يتبعها بحسنة ولا استغفار، قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات: اكتب على الشقيّ المحروم».

وعن النبي ﷺ أنه قال: «اتقوا اللّه في الرياء فإنه شرك باللّه، لان المرائي يدعى يوم القيامة باربعة اسماء: يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر، حبط عملك وبطل اجرك ولاخلاف لك يوم القيامة، فالتمس اجرك ممن كنت تعمل له».

وقال ﷺ: اربع من سعادة المرء: زوجة صالحة وولد أبرار وخلطاء صالحون ومعيشة في بلاده».

وقال النبي ﷺ: «علامة الشقاوة اربعة: نسيان الذنوب الماضية وهي عند اللّه محفوظة، وذكر الحسنات الماضية ولايدري قبلت او ردّت، ونظره إلى من هو فوقه في الدنيا وإلى من هو دونه في الدين، وعلامة السعادة أربعة: ذكر الذنوب الماضية، ونسيان الحسنات الماضية ونظره الى من هو فوقه في الدين وإلى من هو دونه في الدنيا».

وقال النبي ﷺ: «الخلق اربعة اصناف: الملائكة والشياطين والجن والإنس، ثم جعل الاصناف الاربعة عشرة اجزاء: فتسعة منها الملائكة، وجزء منها الشياطين والجن

---

١ ـ هود: ١١٤.

والإنس ثم جعل هؤلاء الثلاثة عشرة أجزاء: فتسعة منها الشياطين، وجزء واحد الجن والإنس، ثم جعل الجن والإنس عشرة أجزاء: فتسعة منها الجن وجزء واحد الإنس».

وعن انس عن النبيﷺ انه قال: «أربعة تفسد الصوم وأعمال الخير: الغيبة والكذب والنميمة والنظر الى الأجنبي».

وقالﷺ: «الغيبة على اربعة أوجه: الاول ينجر الى الكفر، والثاني الى النفاق، والثالث إلى المعصية، والرابع إلى المباح. أما ان الغيبة ينجر إلى الكفر من اغتاب مسلماً قيل له: لم تغتب؟ قال: ليس هذا بغيبة فهو كفر، وأما أنه ينجر إلى النفاق من اغتاب مسلماً ولم يذكر اسمه والمستمعون يعرفونه، وأما انه ينجر الى المعصية من اغتاب مسلماً بشيء إذا سمع يسيء، وأما أنه ينجر إلى المباح فغيبة الامير الفاسق الجائر والفاجر».

وقال النبيﷺ: «الطعام إذا اجتمع فيه اربع خصال فقد تم: إذا كان من حلال، وكثرت الايدي، وسمي في اوله، وحمد الله(عزّوجل) في آخره».

وقال النبيﷺ: «إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر فليتعوذ بالله من اربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر المسيح الدجال».

وعن ابن عباس أن النبيﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن يقول: «قولوا: اللّهم إنّي أعوذ بك من عذاب جهنم وعذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات».

وقيل في المسيح الدجال اربع معان: قيل المسيح لقب الدجال ماخوذ من مساحة الارض، وقيل الدجال الكذاب، وقيل ممسوح العين اي إحدى عينيه ذاهبة، وقيل أبعد عن كل خير.

وقال النبيﷺ: «أكرم البيوت على وجه الارض اربعة: الكعبة، وبيت المقدس، وبيت يقرا فيه القرآن، والمساجد وافضلها مسجد النبيﷺ ومسجد الكوفة. وأكرم الرجال عند الله الانبياء والأوصياء والتائبون النادمون وأكرم النساء بعد نساء الانبياء المؤمنات المطيعات لأزواجهن الجالسات في بيوتهن، والندم على فعل الذنب توبة مع الاستغفار والعزم على ترك المعاودة إليه، ومن بكى على نفسه خشية من الله(تعالى) وخوفاً من لقائه دخل الجنة».

وكان رسول اللهﷺ يقول: «اللّهم إني أعوذ بك من الاربع: من علم لاينفع ومن قلب لايخشع ومن نفس لاتشبع ومن دعاء لايسمع».

وقال النبي ﷺ : «من طول شاربه عوقب باربعة مواطن : الاول لايجد شفاعتي، والثاني لايشرب من حوضي، والثالث يعذب في قبره، والرابع يبعث إليه منكر ونكير بالغضب».

وقال النبي ﷺ : «اربعة تزيد في العمر : التزويج بالابكار، والاغتسال بالماء الحار، والنوم على اليسار، وأكل التفاح بالأسحار».

وقال النبي ﷺ : «المؤمن لاينجو من عذاب الله حتى يترك اربعة : البخل والكذب وسوء الظن بالله والكبر».

وقال النبي ﷺ : «اربعة جواهر تزيلها أربعة : أما الجواهر فالعقل والدين والحياء والعمل الصالح، أما الغضب فيزيل العقل، وأما الحسد فيزيل الدين، وأما الطمع فيزيل الحياء، وأما الغيبة فيزيل العمل الصالح».

وقال النبي ﷺ : «اربع من كن فيه أمن يوم الفزع الاكبر : إذا أعطى شيئاً قال الحمد لله، وإذا اذنب ذنباً قال أستغفر الله، وإذا اصابته مصيبة قال إنّا لله وإنا إليه راجعون، وإن كانت له حاجة سال ربه، وإذا خاف شيئاً لجا إلى ربّه».

وقال النبي ﷺ : «امتي على اربعة اصناف : صنف يصلّون ولكنهم في صلاتهم ساهون، فكان لهم الويل، والويل اسم دركة من دركات جهنم، قال الله(تعالى) : ﴿فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾[1] وصنف يصلّون أحياناً ولايصلّون احياناً فكان لهم الغي، والغي اسم دركة من دركات جهنم، قال الله(تعالى) : ﴿فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً﴾[2]، وصنف لايصلون ابداً فكان لهم سقر وسقر، اسم دركة من دركات جهنم، قال الله(تبارك وتعالى) : ﴿ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين﴾[3] وصنف يصلون ابداً وهم في صلاتهم خاشعون قال الله(تبارك وتعالى) : ﴿قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾[4]».

وقال النبي ﷺ : من اعطي اربع خصال فقد أعطي خير الدنيا والآخرة وفاز بحظه منهما : ورع يعصمه عن محارم الله، وحسن خلق يعيش به في الناس، وحلم يدفع به

---

١ ـ الماعون : ٤ ـ ٥ .
٢ ـ مريم : ٥٩
٣ ـ المدثر : ٤٢ ـ ٤٣ .
٤ ـ المؤمنون : ١ ـ ٢ .

جهل الجاهل، وزوجة صالحة تعينه».

وقال النبي ﷺ : «من جمع له اربع خصال فقد جمع له خير الدنيا والآخرة: قلب شاكر ولسان ذاكر وبدن صابر وزوجة صالحة».

وقال النبي ﷺ : «إن الله(سبحانه) يحتج باربعة انفس على اربعة أجناس من الناس: على الاغنياء بسليمان ﷺ، وعلى الفقراء بعيسى ﷺ، وعلى العبيد بيوسف ﷺ وعلى المرضى بايوب ﷺ».

وقال النبي ﷺ: «خلق اربعة لاربعة: المال للإنفاق لا للإمساك، والعلم للعمل لا للمجادلة، والعبد للتعبد لا للتنعم[1] والدنيا للعبرة لا للعمارة».

وعن ابي كبشة الانماري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ثلاث اقسم عليهن واحدثكم حديثاً فاحفظوه، فاما الذين اقسم عليهن: فإنه ما نقص مال عبد من صدقة ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها إلاّ زاده الله بها عزّاً، ولافتح عبد باب مسالة إلاّ فتح الله عليه باب فقر. واما الذي احدثكم فاحفظوه: إنما الدنيا لاربعة نفر: عبد رزقه الله مالاً وعلماً فهو يتقي فيه ربه ويصل رحمه ويعمل لله فيه بحقه فهذا بافضل المنازل، ورجل رزقه الله علماً ولم يرزقه مالاً فهو صادق النية يقول: لو ان لي مالاً لعملت بعمل فلان فاجرهما سواء، وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً فهو يتخبط في ماله بغير علم لايتقي فيه ربه ولايصل فيه رحمه ولايعمل فيه بحق، فهذا باخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً فهو يقول: لو ان لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان فهو كذا نيته ووزرهما سواء».

وقال رسول الله ﷺ: «لايؤمن عبد حتى يؤمن باربع: يشهد ان لا إله إلاّ الله واني رسول الله بعثني بالحق، ويؤمن بالموت وبالبعث بعد الموت، ويؤمن بالقدر».

وقال النبي ﷺ: «لابد للمؤمن من اربعة اشياء: دابة فارهة ودار واسعة وثياب جميلة وسراج منير» قالوا: يارسول الله اليس لنا ذلك؟ فما هي؟ قال ﷺ: اما الدابة الفارهة فعقله، واما الدار الواسعة فصبره، واما الثياب الجميلة فحياه، واما السراج المنير فعلمه».

وقال النبي ﷺ: «البطيخ أربعة، حلو، ومر، وتفه، وحامض، فالحلو ينبت اللحم، والمر يقطع البلغم، والتفه يسكن الحرارة، والحامض يقطع الصفراء».

---

١ ـ خ ل: للتعظيم.

وقال النبي ﷺ : «اربع لايدخل بيتاً واحدة منها إلاّ خرب ولم يعمر بالبركة: الخيانة، والسرقة، وشرب الخمر، والزنا».

وقال النبي ﷺ في وصيته لابي ذر«رض»: «يا اباذر، اربع لايصيبهن إلاّ مؤمن: الصمت وهو اول العبادة، والتواضع لله(عزّوجل) وذكر الله على كل حال، وقلة الشيء»، يعني قلة المال.

وقال النبي ﷺ: «إن الامهات اربع: ام الادوية، وام الآداب، وام العبادات، وام الاماني، اما ام جميع الادوية قلة الاكل، واما ام جميع الآداب قلة الكلام، واما ام جميع العبادات قلة الذنوب، واما ام جميع الاماني الصبر».

وروي ان النبي ﷺ: قال لابي ذر الغفاري: «جدد السفينة فإن البحر عميق، وخذ الزاد كاملاً فإن السفر بعيد، وخفف الحمل فإن العقبة شديدة، واخلص العمل فإن الناقد بصير».

وعن ابي امامة عن النبي ﷺ: «اربعة لعنهم الله من فوق عرشه فامّنت عليه ملائكته، الذي يحصر نفسه فلايتزوج ولايتسرى لئلا يولد له، والرجل يتشبه بالنساء وقد خلقه الله ذكراً، والمراة تتشبه بالرجال وقد خلقها الله انثى، ومضلل الناس يريد الذي يهزأ بهم يقول للمسلم: هلم اعطك، فإذا جاء يقول: ليس معي شيء، ويقول للمكفوف: اتق الدابة وليس بين يديه شيء، والرجل يسال عن دار القوم فيضلله».

وقال النبي ﷺ: «من آنسه الله بقربه اعطاه اربع خصال: عزاً من غير عشيرة، وعلماً من غير طلب، وغنى من غير مال، وانساً من غير جماعة».

وقال النبي ﷺ: «ما من مؤمن يتكلم بكلمة لايريد بها وجه الله إلاّ تباعد من الجنة مسيرة خمسمائة عام».

قال النبي ﷺ: «ومن فرح باربعة حزن في اربعة، من فرح بطول البقاء حزن عند الموت، ومن فرح بسعة البيت حزن عند ضيق القبر، ومن فرح عند المعصية حزن عند العقوبة، ومن فرح باكل الحرام حزن عند الحساب».

وقال النبي ﷺ: «اربع إذا كن فيك لم تنل ما فاتك من الدنيا: حفظ امانة، وصدق حديث، وحسن خليفة، وعفة في طعمه».

وقال النبي ﷺ: «يكون الغرباء في الدنيا اربعة: قرآن في جوف ظالم، ومسجد بين قوم لايصلّون فيه، ومصحف في بيت لايقرا فيه، ورجل صالح في قوم سوء».

وقيل: يارسول الله اخبرنا بالخصال التي تعرف بها المنافقين. قال ﷺ: «من حلف ففجر، ومن عاهد فغدر، وحدث فكذب، ووعد فأخلف».

وقال رسول الله ﷺ: «أربعة لاتبلى: الانبياء والشهداء والعلماء وحملة القرآن».

وقال النبي ﷺ: «من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم وغم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ومن كل خوف أمناً، ورزقه من حيث لايحتسب».

وقال النبي ﷺ: «لاتصلح عوام امّتي إلاّ بخواصها».

قيل: ما خواص امتك يارسول الله؟ فقال: «خواص امّتي أربعة: الملوك، والعلماء، والعباد، والتجار» قيل: كيف ذلك؟ قال ﷺ: «الملوك رعاة الخلق، فإذا كان الراعي ذئباً فمن يرعى الغنم؟ والعلماء اطباء الخلق فإذا كان الطبيب مريضاً فمن يداوي المريض؟ والعباد دليل الخلق فإذا كان الدليل ضالاً فمن يهدي السالك؟ والتجار أمناء الله في الخلق فإذا كان الامين خائناً فمن يعتمد؟»

الفصل الثالث

مما رواه الخاصة من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

قال عليه السلام: قوام الدين باربعة: بعالم ناطق مستعمل له، وبغني لايبخل بفضله على اهل دين الله، وبفقير لايبيع آخرته بدنياه، وبجاهل لايتكبر عن طلب العلم فإذا كتم العالم علمه وبخل الغني وباع الفقير آخرته بدنياه واستكبر الجاهل عن طلب العلم رجعت الدنيا على تراثها قهقرى فلا تغرنكم كثرة المساجد واجساد قوم مختلفة. قيل: يا أمير المؤمنين، كيف العيش في ذلك الزمان؟ فقال: خالطوهم بالبرانية (يعني في الظاهرة) وخالفوهم في الباطن، للمرء ما اكتسب وهو مع من احب وانتظروا مع ذلك الفرج من الله(عزّوجل).

وقال علي عليه السلام: إن الله(تبارك وتعالى) اخفى أربعة في أربعة، اخفى رضاه في طاعته فلا تستصغرن شيئاً من طاعته فربما وافق رضاه وانت لاتعلم، واخفى سخطه في معصيته فلاتستصغرن شيئاً من معصيته فربما وافق سخطه وانت لاتعلم، واخفى إجابته في دعوته فلاتستصغرن شيئاً من دعائه، فربما وافق إجابته وانت لاتعلم، واخفى وليه

في عباده فلاتستصغرن عبداً من عبيدالله فربما يكون وليّه وانت لاتعلم.

وقال علي ﷺ: للدعاء شروط اربعة: الأول إحضار النية، الثاني إخلاص السريرة، الثالث معرفة المسؤول، الرابع الإنصاف في المسالة.

وعن الاصبغ بن نباتة قال: قال اميرالمؤمنين ﷺ: قال الله(تبارك وتعالى) لموسى ﷺ: ياموسى احفظ وصيتي إليك باربعة اشياء، اولهن: مادمت لاترى ذنوبك قد غفرت[1] فلاتشتغل بعيوب غيرك، والثانية: مادمت لاترى كنوزي قد نفدت فلاتغتم بسبب رزقك، والثالثة: مادمت لاترى زوال ملكي فلاترج احداً غيري، والرابعة: مادمت لاترى الشيطان ميتاً فلا تامن مكره.

وعن جابر بن عبدالله الانصاري قال: خطبنا علي بن ابي طالب ﷺ فحمد الله واثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن قدام منبركم هذا اربعة رهط من اصحاب رسول الله ﷺ منهم انس بن مالك والبراء بن عازب والاشعث بن قيس الكندي وخالدبن يزيد البجلي، ثم اقبل على انس فقال: يا انس إن كنت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه» ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا اماتك الله حتى يبتليك ببرص لاتغطيه العمامة، واما انت يا اشعث فإن كنت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه» ثم لم تشهد لي فلا اماتك الله حتى يذهب بكريمتيك، واما انت يا خالد بن يزيد فإن كنت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه» ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا اماتك الله إلاّ ميتة جاهلية، واما انت يا براء بن عازب فإن كنت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه»، ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا اماتك الله إلاّ حيث هاجرت.

قال جابر بن عبدالله الانصاري: والله لقد رايت انس بن مالك لقد ابتلي ببرص يغطيه بالعمامة فلا تستره، ولقد رايت الاشعث بن قيس وقد ذهبت كريمتاه وهو يقول الحمد لله الذي جعل دعاء اميرالمؤمنين علي بن ابي طالب عليّ بالعمى في الدنيا ولم يدع عليّ بالعذاب في الآخرة فاعذب، واما خالد بن يزيد فإنه مات واراد اهله أن يدفنوه وحفر له في منزله فدفن فسمعت بذلك كندة فجاءت بالخيل والإبل فعقرتها على باب منزله فمات ميتة جاهلية، واما البراء بن عازب فإنه ولاّه معاوية اليمن فمات بها ومنها

١ ـ خ ل: تغفر.

كان هاجر.

وعن الاصبغ بن نباتة قال: قال اميرالمؤمنين عليه السلام: الإيمان على أربع دعائم: على الصبر واليقين والعدل والجهاد.

فالصبر على اربع شعب: على التشوق والإشفاق والزهد والترقب، فمن اشتاق الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا تهاون بالمصيبات، ومن ارتقب الموت سارع الى الخيرات.

واليقين على أربع شعب: على تبصرة الفطنة وتأول الحكمة وموعظة العبرة وسنة الاولين فمن تبصر في الفطنة تأول الحكمة، ومن عرف العبرة عرف السنة، ومن عرف السنة فكأنما عاش مع الاولين فاهدي إلى التي هي أقوم، ونظر الى من نجا بما نجا ومن هلك بما هلك، وإنما أهلك الله من اهلك بمعصيته وانجى من انجى بطاعته. والعدل على اربع شعب: على غامض الفهم وغمرة القلب وزهرة الحكمة وروضة الحلم، فمن فهم فسر جُمل العلم، ومن علم عرف شرائع الحكم، ومن كان حكيماً لم يفرط في امره وعاش في الناس حميداً.

والجهاد على اربع شعب: على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنآن الفاسقين، فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم انف المنافق، ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه، ومن شنأ الفاسقين غضب لله(عزّوجلّ) وغضب الله له، فذلك الإيمان ودعائمه وشعبه.

والكفر على أربع دعائم: على الفسق والعتو والشك والشبهة.

والفسق على أربع شعب: على الجفاء والعمى والغفلة والعتو، فمن جفا حقر الحق ومقت الفقهاء واصرّ على الحنث العظيم، ومن عمى نسي الذكر واتبع الظن والحّ عليه الشيطان، ومن غفل غرته الاماني واخذته الحسرة إذا انكشف الغطاء وبدا له من الله ما لم يكن يحتسب، ومن عتا عن امر الله(تعالى) تعاتى الله عليه بسلطانه وصغره بجلاله كما فرط في جنبه وعتا عن أمر ربه الكريم.

والعتو على اربع شعب: على التعمق والتنازع والزيغ والشقاق، فمن تعمق لم ينب إلى الحق ولم يزدد إلاّ غرقاً في الغمرات، فلم تحتبس عنه فتنة إلاّ غشته اخرى وانحرف دينه، فهو يهيم في أمر مريج، ومن نازع وخاصم قطع بينهم الفشل وذاقوا وبال أمرهم وساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة، ومن ساءت عنده الحسنة

اعتورت عليه طرقه واعترض عليه امره وضاق مخرجه، وحريّ ان يرجع من[١] دينه ويتبع غير سبيل المؤمنين.

والشك على اربع شعب: على الهول والريب والتردد والاستسلام، ﴿فبأي آلاء ربك تتمارى﴾[٢] المتمارون فمن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ومن تردد في الريب سبقه الاولون وادركه الآخرون وقطعته سنابك الشياطين، ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيما بينهما، ومن نجا فباليقين.

والشبهة على اربع شعب: على الإعجاب بالزينة وتسويل النفس وتاويل الفرج وتلبيس الحق بالباطل، وذلك بان الزينة تنزيل على البينة، وان تسويل النفس تقحم على الشهوة، وان الفرج يميل ميلاً عظيماً، وان التلبيس ظلمات بعضها فوق بعض، فذلك الكفر ودعائمه وشعبه.

والنفاق على اربع دعائم: على الهوى والهوينا والحفيظة والطمع.

والهوى على اربع شعب: على البغي والعدوان والشهوة والطغيان، فمن بغى كثرت غوائله وغلاته، ومن اعتدى لم تؤمن بوائقه ولم يسلم قلبه، ومن لم يعزل نفسه عن الشهوات خاض في الخبيثات، ومن طغى بظل على غير يقين ولاحجة له، وشعب الهوينا الهيبة والغرة والمماطلة والاصل في ذلك أن الهيبة ترد على دين الحق ويفرط بالمماطلة في العمل حتى يقدم الاجل، ولولا العمل على الإنسان حسب ماهو فيه، ولو علم حسب ما هو فيه مات من الهول والوجل.

وشعب الحفيظة: الكبر والفخر والحمية والعصبية، فمن استكبر أدبر، ومن فخر فجر، ومن حمى ضر، ومن اخذته العصبية جار، فبئس الامر امر بين الاستكبار والاستدبار وفجور وجور.

وشعب الطمع: الفرح والمرح واللجاجة والتكاثر، والفرح مكروه عند الله، والمرح خيلاء، واللجاجة بلاء لمن اضطر به الى حبائل الآثام، والتكاثر لهو وشغل واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير، فذلك النفاق ودعائمه وشعبه.

وقال اميرالمؤمنين علي عليه السلام: الإيمان أربعة أركان: الرضا بقضاء الله، والتوكل على الله، وتفويض الامر الى الله، والتسليم لامر الله.

---

١ ـ خ ل: عن.
٢ ـ النجم: ٥٥.

وقال امير المؤمنين علي عليه السلام: اصعب الاعمال أربعة: العفو عند الغضب، والجود من اليسير، والعفة في الخلوة، وقول الحق عند من تخافه وترجوه.

وعن ابن المسيب قال: خرج علي عليه السلام يوماً من البيت، فاستقبله سلمان فقال له: كيف اصبحت يا أبا عبدالله؟ قال: اصبحت في غموم أربعة: غم العيال يطلبون الخبز والشهوات، والخالق يطلب الطاعة، والشيطان يامر بالمعصية. وملك الموت يطلب الروح، فقال له: يا أبا عبدالله فإن لك بكل خصلة درجات.

وقال امير المؤمنين عليه السلام: علامة المؤمن أربعة: أكله كاكل المرضى، ونومه كنوم الغرقى، وبكاءه كبكاء الثكلى، وقعوده كقعود الواثب.

وقال ايضاً: المؤمن يكون صادقاً في الدنيا، راعي القلب، حافظ الحدود، وعاء العلم، كامل العقل سليم القلب، ثابت الحلم، عاطف اليدين، باذل المال، مفتوح الباب للإحسان لطيف اللسان كثير التبسم، دائم الحزن، كثير التفكر، قليل النوم، قليل الضحك، طيب الطبع، مميت الطمع، قاتل الهوى، زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة، يحب الضيف، ويكرم اليتيم، ويلطف الصغير، ويوقر الكبير، ويعطي السائل، ويعود المريض ويشيع الجنائز، ويعرف حرمة القرآن، ويناجي الرب، ويبكي على الذنوب، آمر بالمعروف ناه عن المنكر، اكله بالجوع، وشربه بالعطش، وحركته بالأدب، وكلامه بالغضب، وموعظته بالرفق، لايخاف إلاّ الله، ولايرجو إلاّ إياه، ولايشغل إلاّ بالثناء والحمد، ولايتهاون في الصلاة، ولايتكبر ولايتفاخر بمال، مشغول بعيوب نفسه، فارغ عن غيره، الصلاة قرة عينه، الصيام حرفته، الصدق عادته والشكر بركته، والعقل قائده، والتقوى زاده، والدنيا حانوته والقبر منزله، والليل والنهار راس ماله، والجنة مأواه والقرآن حريفه، ومحمّد صلى الله عليه وآله شفيعه، والله (جلّ ذكره) مؤنسه.

وسئل امير المؤمنين عليه السلام عن العلم فقال: اربع كلمات: ان تعبد الله بقدر حاجتك إليه، وان تعصيه بقدر صبرك على النار، وان تعمل لدنياك بقدر عمرك فيها، وان تعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها.

وقال علي عليه السلام: العلوم أربعة: علم ينفع، وعلم يشفع، وعلم يرفع، وعلم يضع، فاما الذي ينفع: علم الشريعة، واما الذي يشفع: علم القرآن، واما الذي يرفع: فالنحو، واما الذي يضع: فعلم النجوم.

قد قسم علي عليه السلام الذين ليس لهم اهلية تحمل العلم إلى أربعة اقسام: اولها جماعة

فسقة لم يريدوا بالعلم وجه الله (سبحانه) بل إنما أرادوا به الرياء والسمعة وجعلوه شبكة لاقتناص اللذات الدنية والمشتهيات الدنيوية، وثانيها قوم من أهل الصلاح، ولكن ليس لهم بصيرة في الوصول إلى اغواره والوقوف على اسراره، بل إنما يصلون إلى غواة فيقدح الشوك[1] في قلوبهم أو شبهة تعرض لهم، وثالثها جماعة لايتوصلون بالعلم إلى المطالب الدنيوية ولاهم عازمون للبصيرة في اجتنابه بالكلية، ولكنهم اشرار، وفي أيدي القوى البهيمية، منهمكون في الملاذ الواهية، ورابعها طائفة سلموا من تلك الصفات الذميمة وسلكوا الطريقة المستقيمة، لكنهم لم يخلصوا من صفة خسيسة هي حب المال وادخاره وجمعه وإكثاره، فبالجملة لابد لطالب العلم الحقيقي من تقديم طهارة النفس عن رذائل الاخلاق وذمائم الاوصاف، إذ العلم عبادة القلب وصلاته، كما لاتصح الصلاة التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة إلاّ بتطهير الظاهر من الاحداث والاخباث، كذلك لاتصح عبادات القلب وصلاته إلاّ بعد طهارته عن خبائث الاخلاق وانجاس الاوصاف.

وقال علي ﷺ: اربعة اشياء لايعرف قدرها إلاّ اربعة: الشباب لايعرف قدره إلاّ الشيوخ، والعافية لايعرف قدرها إلاّ اهل البلاء، والصحة لايعرف قدرها إلاّ المرضى، والحياة لايعرف قدرها إلاّ الموتى.

وقال اميرالمؤمنين ﷺ لولده الحسن ﷺ: لاتلم إنساناً يطلب قوته، فمن عدم قوته كثرت خطاياه. يا بني الفقير حقير لايُسمع كلامه ولايُعرف مقامه، لو كان الفقير صادقاً يسمونه كاذباً، ولو كان زاهداً يسمونه جاهلاً، يابني من ابتلي بالفقر فقد ابتلي باربع خصال: بالضعف في يقينه، والنقصان في عقله، والرقة في دينه، وقلة الحياء في وجهه. نعوذ بالله من الفقر.

وقال علي ﷺ لولده الحسن: يا بني إذا نزلت بك شدة فاذكرها لبعض إخوانك، إنك لم تعدم منهم خصلة من أربعة: إما كفاية، أو معونة، أو مشورة، أو دعوة مستجابة.

وقال ﷺ لولده الحسن ﷺ: يابني احفظ عني اربعاً واربعاً: قال الحسن ﷺ قلت: يا ابت وماهنّ؟ قال: إن أغنى الغنى العقل، واكبر الفقر الحمق، واوحش الوحشة العجب، وأكرم الحسب حسن الخلق. قلت: يا ابت فهذه اربع، فاعطني الاربع الأخر،

---

١ ـ خ ل: الشك.

قال: يابني إياك ومصادقة الاحمق، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، وإياك ومصادقة الكذاب فإنه يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب، وإياك ومصادقة البخيل فإنه يقعد بك عند أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك في نفاقه.

وقال علي عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: الا أعلمك اربع خصال تستغني بها عن الطب؟ فقال: بلى يا اميرالمؤمنين. فقال: لاتجلس على الطعام إلاّ وانت جائع، ولاتقم عن طعام إلاّ وانت تشتهيه، وجوّد المضغ، وإذا نمت فاعرض نفسك على الخلاء، فإذا استعملت هذه استغنيت.

وقيل: جاء رجل إلى اميرالمؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فقال: اسالك عن أربع مسائل، فقال: سل وإن كانت أربعين. فقال: ما الواجب وما الأوجب وما القريب وما الاقرب وما العجيب وما الاعجب وما الصعب وما الاصعب؟

قال عليه السلام: اما الواجب فطاعة اللّه(تعالى) واما الاوجب فترك الذنوب، وأما القريب فالقيامة، والاقرب منها الموت، وأما العجيب فالدنيا والاعجب منها حب الدنيا، وأما الصعب فالقبر والاصعب منه الذهاب بلا زاد.

قال عليه السلام: قدر الرجل على قدر همّته، وصدقه على قدر مروّته، وشجاعته على قدر انفته، وعفته على قدر غيرته.

وعن الحسين[1] بن علي عليه السلام قال: كان اميرالمؤمنين عليه السلام بالكوفة في الجامع إذ قام إليه رجل من أهل الشام فساله عن مسائل، فكان فيما ساله ان قال له: اخبرني عن النوم على كم وجه هو؟ فقال: النوم على اربعة اوجه: الانبياء عليهم السلام تنام على اقفيتها مستقبلة واعينها لاتنام متوقظة لوحي اللّه(عزّوجلّ)، والمؤمن ينام على يمينه مستقبل القبلة، والملوك وابناؤها تنام على شمائلها ليستمرئوا ما ياكلون، وإبليس وإخوانه وكل محبوب وذو عاهة ينام على وجهه منبطحاً.

وقال علي عليه السلام: من يضمن لي خصلة واحدة أضمن له اربع، من يضمن لي صلة الرحم اضمن بحب أهله وبكثرة ماله وبطول عمره ويدخله جنة ربه.

وكتب كتاباً لشريح القاضي لما ابتاع داراً بالكوفة: هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت قد أزعج للرحيل، داراً من دار الغرور من جانب الفانين وخطة الهالكين، ويجمع هذه الدار حدود أربعة: الاول ينتهي الى دواعي الآفات، والثاني إلى دواعي المصيبات،

١ ـ خ ل: الحسن.

والثالث إلى الهوى المردي والرابع إلى الشيطان المغوي، يشرع بابه إلى كواذب الآمال واسير الغرور المزعج بالخروج من عز القناعة والدخول في ذل الطلب، شهد بذلك العلم والعقل إذا خرج من أسر الهوى وسلم من علائق الدنيا.

وقال علي ﷺ: اعد عالماً او متعلماً او مستمعاً او محباً ولاتكن الخامس فتهلك، رواه خالد الحذا عن عبدالرحمن مرسلاً وكذا وجدت في أدب الدنيا والدين للماوردي، وفي الجامع لابن عبدالبر نقله عن أبي بكرة، قيل للحسن البصري: ما الخامس؟ قال: المبتدع. أقول المراد من قوله ﷺ ولاتكن الخامس هو من عادي العلماء وابغضهم وهو مأخوذ من كلامه ﷺ الذي ذكر وهو قوله ﷺ: إن استطعت فكن عالماً، فإن لم تستطع فكن متعلماً، وإن لم تستطع فحبهم، وإن لم تستطع فلا تبغضهم.

وروي عن اميرالمؤمنين ﷺ: القلوب اربعة: صدر وقلب وفؤاد ولب، فالصدر موضع الإسلام: ﴿افمن شرح الله صدره للإسلام﴾[1] والقلب موضع الإيمان: ﴿اولئك كتب في قلوبهم الإيمان﴾[2] والفؤاد موضع المعرفة: ﴿ما كذّب الفؤاد ما راى﴾[3] واللّب موضع الذكر: ﴿وليذكر اولوا الالباب﴾[4].

وقال اميرالمؤمنين ﷺ: قرأت التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، واخترت من كل كتاب كلمة، فمن التوراة: من صمت نجا، ومن الإنجيل: من قنع شبع، ومن الزبور: من ترك الشهوات سلم من الآفات، ومن الفرقان: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾[5]، ومما ينسب إليه ﷺ:

اربعة قد ميزتهم كذا ... احوالهم مكشوفة ظاهرة
فواحد دنياه مذمومة ... يتبعها آخرة فاخرة
وواحد دنياه مسرورة ... ليس له من بعدها آخرة
وواحد قد حاز كلتيهما ... قد حصل الدنيا مع الآخرة
وواحد قد ضاع ما بينهم ... لاحصل الدنيا ولا الآخرة

ومما ينسب ايضاً إلى علي ﷺ:

---

١ ـ الزمر: ٢٢.
٢ ـ المجادلة: ٢٢.
٣ ـ النجم: ١١.
٤ ـ ابراهيم: ٥٢.
٥ ـ الطلاق: ٣.

حسن الخصال من الصلصال مقصود — والمرء بالفعل ممدوح ومردود
وإنما يرفع الإنسان اربعة — الحلم والعلم والإحسان والجود

الفصل الرابع

مما روته الخاصة عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

قال: من أعطي اربعاً، لم يحرم أربعاً: من اعطي الدعاء لم يحرم الإجابة، ومن اعطي الإستغفار لم يحرم التوبة، ومن اعطي الشكر لم يحرم الزيادة، ومن أعطي الصبر لم يحرم الاجر.

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: اربعة وأتوا سمع الخلائق: النبي صلى الله عليه وآله، والحور العين، والجنة والنار، فما من عبد يصلي على النبي وآله او يسلم عليه إلاّ بلغه ذلك وسمعه، وما من احد قال: اللّهم زوّجني من الحور العين إلاّ سمعته وقلن: ياربنا إن فلاناً قد خطبنا إليك فزوجنا منه، وما من احد يقول: اللّهم ادخلني الجنة إلاّ قالت الجنة: اللّهم اسكنه فيّ، وما من أحد يستجير باللّه من النار إلاّ قالت النار: يارب اعذه مني.

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: ثلاث من كن فيه اوجبن له اربعاً على الناس، إذا حدثهم لم يكذبهم، وإذا خالطهم لم يظلمهم، وإذا وعدهم لم يخلفهم، وجب ان يظهر في الناس عدالته، وتظهر فيهم مودته، وان يحرّم عليهم غيبته، وان يحب[1] عليهم إخوته.

وعن ابي عبدالله عليه السلام قال: اربع من كنوز الجنة: كتمان المصيبة، وكتمان الوجع، وكتمان الصدقة، وكتمان الحاجة.

وعن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: لاهل الجنة اربع علامات: وجه منبسط ولسان لطيف وقلب رحيم ويد معطية.

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: اربع لاتجوز في أربعة: الخيانة والغلول والسرقة والرياء، لايجزن في حج ولاعمرة ولانكاح ولاصدقة.

---

١ ـ خ ل: يحبب.

وقال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام : من لم يبال بما قال وما قيل فيه[1] فهو شرك الشيطان، ومن لم يبال أن يراه الناس مسيئاً فهو شرك شيطان، ومن شغف بمحبة الحرام والزنا فهو شرك الشيطان، ومن اغتاب اخاه المؤمن من غير تره بينهما فهو شرك شيطان، ثم قال عليه السلام : إن لولد الزنا علامات: احدها بغضنا اهل البيت، وثانيها انه يحن الى الحرام الذي خلق منه، وثالثها الاستخفاف بالدين، ورابعها سوء المحضر للناس ولايسيء محضر إخوانه إلاّ من لم يولد على فراش ابيه او من حملت به امه في حيضها.

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: اربعة لايشبعن من اربعة: الأرض من المطر، والعين من النظر، والانثى من الذكر، والعالم من العلم.

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: من يضمن لي اربعة اضمن له باربعة ابيات في الجنة: من انفق ولم يخف فقراً، وانصف الناس من نفسه، وافشى السلام في العالم، وترك المراء وإن كان محقاً.

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما ابتلي الله به شيعتنا فلن يبتليهم باربع: بان يكونوا لغير رشده، وان يسالوا باكفهم، وان يؤتوا في ادبارهم. وان يكون فيهم اخضر ازرق.

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: اغتم اميرالمؤمنين عليه السلام يوماً فقال: من اين اتيت؟ فما اعلم اني لا جلست على عتبة باب، ولاشققت بين غنم، ولا لبست سراويلي من قيام، ولامسحت يدي ووجهي بذيلي.

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: بني الجسد على اربعة اشياء: على الروح والعقل والدم والنفس، فإذا خرج الروح الرجل تبعه العقل، وإذا راى الروح شيئاً حفظه عليه العقل وبقي الروح والنفس.

وعن ابي عبدالله عليه السلام قال: اربع خصال لاتكون في مؤمن: لايكون مجنوناً، ولايسال ابواب الناس، ولايولد من الزنا، ولاينكح في دبره.

وعن ابي عبدالله عليه السلام قال: اخذ الله ميثاق المؤمن على ان لايقبل قوله ولايصدق حديثه ولاينتصف من عدوه ولايشفي غيظه إلاّ بفضيحة نفسه لان كل مؤمن ملجم.

وعن ابي عبدالله عليه السلام انه قال: يا سماعة لاينفك المؤمن من خصال اربع: من جار يؤذيه وشيطان يغويه ومنافق يقفو اثره ومؤمن يحسده، ثم قال: يا سماعة اما إنه اشدهم عليه، وقلت: كيف ذلك؟ قال: إنه يقول فيه القول فيصدق عليه.

١ ـ خ ل: له.

وعن ابي عبدالله ﷺ: أربع يضئن الوجه، النظر الى الوجه الحسن، والنظر إلى الماء الجاري والنظر الى الخضرة والكحل عند النوم.

وعن ابي عبدالله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الا اخبركم من تحرم عليه النار؟» قيل: بلى يارسول الله، قال: «الهين الليّن القريب السهل».

وعن صالح يرفعه بإسناده: اربعة القليل منها كثير: النار القليل منها كثير، والنوم القليل منه كثير، والمرض القليل منه كثير، والعداوة القليل منها كثير.

عن سفيان بن عيينة قال: سمعت ابا عبدالله ﷺ يقول: وجدت علم الناس كلهم في أربع: أولها: أن تعرف ربك، والثاني: أن تعرف ما صنع بك، والثالث: أن تعرف ما أراد منك، والرابع: أن تعرف ما يخرجك عن دينك.

عن فضيل بن عياض عن ابي عبدالله ﷺ قال: سالته عن الجهاد أسنة هو ام فريضة؟ فقال: الجهاد على اربعة اوجه: فجهادان فرض الله وجهاد سنة لايقام إلاّ مع فرض، وجهاد سنة، فاما احد الفرضين فمجاهدة الرجل نفسه عن معاصي الله(عزّوجلّ)، وهو من أعظم الجهاد، ومجاهدة الذين يلونكم من الكفار فرض، واما الجهاد الذي هو سنة لايقام إلاّ مع فرض فإن مجاهدة العدو فرض على جميع الامة ولو تركوا الجهاد لاتاهم العذاب، وهذا هو من عذاب الامة وهو سنة على الإمام ان ياتي العدو مع الامة فيجاهدهم، واما الجهاد الذي هو سنّة فكل سنة اقامها الرجل وجاهد في إقامتها وبلوغها وأحياها فالعمل والسعي فيها من افضل الاعمال لانه احيا سنة، قال النبي ﷺ: «من سنّ حسنة فله أجرها واجر من عمل بها من غير ان ينتقص من اجورهم شيء».

وعن ابي عبدالله ﷺ قال: اربعة لاتقبل لهم صلاة: الإمام الجائر، والرجل يؤم القوم وهم له كارهون، والعبدالآبق من مواليه من غير ضرورة، والمراة تخرج من بيت زوجها بغير إذنه.

وعن أبي عبدالله ﷺ قال: إذا فشت اربعة ظهرت اربعة: إذا فشا الزنا ظهرت الزلازل، وإذا امسكت الزكاة هلكت الماشية، وإذا جار الحكام في القضاء أمسك القطر من السماء، وإذا حقرت الذمة نصر المشركون على المسلمين.

• عن محمد بن ابي عمر يرفعه إلى ابي عبدالله ﷺ قال: القضاة اربعة [illegible] قضى بالحق وهو لايعلم أنه حق فهو في النار، وقاض قضى بالباطل وهو لا يعلم انه

باطل فهو في النار، وقاض قضى بالباطل وهو يعلم أنه باطل فهو في النار، وقاض قضى بالحق وهو يعلم انه حق فهو في الجنة.

وعن ابي عبدالله عليه السلام قال: إن الصبر والبر والحلم وحسن الخلق من اخلاق الانبياء عليهم السلام.

وعن ابي عبدالله عليه السلام قال: الدواء أربعة يغذين الطبائع: الرمان الشوراوي والبسر المطبوخ والبنفسج والهندبا.

وعن فرات بن احنف قال: سئل ابو عبدالله عليه السلام: عن الكراث فقال: كله فإن فيه اربع خصال: يطيب النكهة ويطرد الرياح ويقطع البواسير وهو أمان من الجذام لمن ادمن عليه.

وعن ابي عبدالله عليه السلام قال: من مخزون علم الله(عزّوجل) الإتمام في اربعة مواطن حرم الله(عزّوجلّ) وحرم رسوله صلى الله عليه وآله، وحرم اميرالمؤمنين عليه السلام وحرم الحسين عليه السلام.

قال ابن بابويه«ره»: يعني أن ينوي الإنسان في حرمهم مقام عشرة أيام ويتم، ومن لاينوي دون عشرة ايام فيقصر، وليس ما يقوله غير اهل الاستبصار بشيء انه يتم في هذه المواضع على كل حال.

وعن ابي عبدالله عليه السلام قال: إن العزائم اربع: ﴿إقرا باسم ربك الذي خلق﴾[1] والنجم وتنزيل السجدة وحم السجدة.

وعن ابي عبدالله عليه السلام قال: رن إبليس اربع رنّات[2] اولهنّ يوم لعن، وحين اهبط إلى الارض وحين بعث محمّد صلى الله عليه وآله على حين فطرة من الرسل، وحين انزلت ام الكتاب، ونخر نخرتين حين اكل آدم من الشجرة وحين اهبط من الجنة.

وعن ابي عبدالله عليه السلام قال: اربعة يذهبن ضياعاً: البذر في السبخة، والسراج فى القمر، والاكل على الشبع، والمعروف إلى من ليس باهله.

وعن المفضل بن عمر قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام كم للمسلمين من عيد فقال: اربعة اعياد، قال: قلت: قد عرفت العيدين والجمعة، فقال لي: أعظمها وأشرفها يوم الثامن عشر من ذي الحجة هو الذي اقام فيه رسول الله صلى الله عليه وآله اميرالمؤمنين عليه السلام ونصبه للناس علماً. قال: قلت: فما يجب علينا في ذلك اليوم؟ قال: يجب عليكم صيامه شكراً لله

١ ـ العلق: ١.
٢ ـ خ ل: انّ إبليس اربع رنّات.

وحمداً له، مع انه اهل ان يشكر كل ساعة، وكذلك امرت الانبياء اوصياءها ان يصوم اليوم الذي يقام فيه الوصي يتخذونه عيداً، ومن صامه كان افضل من عمل ستين شهراً.

وعن أبي عبدالله ﷺ: في قول الله(عزّوجل): ﴿فخذ اربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً﴾[1]. قال: اخذ الهدهد والصرد والطاووس والغراب فذبحهن وعزل راسه، ثم نجر ابدانهن في المنجار بريشهن ولحومهن وعظامهن حتى اختلطت، ثم جزّاهن اربعة اجزاء على عشرة أجبل، ثم وضع عنده حباً وماء ثم جعل مناقيرهن بين أصابعه ثم قال: آتين سعياً بإذن الله، فتطاير بعضها إلى بعض اللحوم والريش والعظام حتى استوت الأبدان كما كانت، وجاء كل بدن حتى التزق برقبته التي فيها رأسه والمنقار، فخلّى إبراهيم ﷺ عن مناقيرهن فوقعن يشربن من ذلك الماء ويلقطن من ذلك الحب ثم قلن: يا نبي الله أحييتنا احياك الله، فقال إبراهيم ﷺ: بل الله يحيي ويميت، فهذا تفسير الظاهر.

قال ﷺ: وتفسيره في الباطن خذ اربعة ممن يحتمل الكلام فاستودعهن علمك، ثم ابعثهم في اطراف الارضين حججاً لك على الناس، وإذا اردت ان ياتوك دعوتهم بالاسم الأكبر ياتوك سعياً بإذن الله(تعالى).

وقال ابن بابويه«ره»: الذي عندي في ذلك انه ﷺ امر بالامرين جميعاً، وروي ان الطيور التي امر باخذها: الطاووس والنسر والديك والبط.

وسمعت محمد بن عبدالله بن محمد بن طيفور يقول: في قول إبراهيم: ﴿ربّ ارني كيف تحيي الموتى﴾[2] ان الله(عزّوجل) امر إبراهيم ﷺ ان يزور عبداً من عباده الصالحين فزاره، وكلما كلمه قال: إن لله(تعالى) في الدنيا عبداً اتخذه خليلاً، ثم قال إبراهيم: وما علامة ذلك العبد؟ قال: يحيي له الموتى. فوقع لإبراهيم ﷺ انه هو، فساله ان يحيي له الموتى ﴿قال او لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾[3] على الخلة، ويقال: إنه اراد ان يكون له في ذلك معجزة كما كانت للرسل، فإن إبراهيم ﷺ سال ربّه(عزّوجلّ) ان يحيي له الميت، فامره الله(عزّوجلّ) ان يميت له الحي سواء بسواء، وهو لما أمره بذبح ابنه اسماعيل ﷺ، وان الله(عزّوجلّ) امر إبراهيم ﷺ ان يذبح أربعة

١ ـ البقرة: ٢٦٠.
٢ ـ البقرة: ٢٦٠.
٣ ـ البقرة: ٢٦٠.

من الطير : طاووساً ونسراً وديكاً وبطاً ، فالطاووس يريد به زينة الدنيا ، والنسر يريد به الامل الطويل ، والبط يريد به الحرص ، والديك يريد به الشهوة . يقول اللّه(عزّوجلّ) إن أردت ان تحيي قلبك ويطمئن معي فاخرج عنه هذه الأشياء الأربعة ، فإنه إذا كانت هذه الاشياء في قلب لايطمئن معي ، وساله : كيف؟ قال : اولم تؤمن ، مع علمه بسره وحاله فقال : إنه لما قال : ﴿ربّ ارني كيف تحيي الموتى﴾ كان ظاهر هذه اللفظة توهيماً أنه لم يكن بيقين ، فقرره اللّه(عزّوجلّ) بسؤاله عنه إسقاطاً للتهمة عنه وتنزيهاً له من الشك .

وقال الصادق عليه السلام : كتاب اللّه على اربعة أشياء : على العبارات والإشارات واللطائف والحقائق ، العبارات للعوام ، والإشارات للخواص واللطائف للأولياء والحقائق للأنبياء عليهم السلام .

وقال الصادق عليه السلام : اوحى اللّه(تعالى) إلى آدم عليه السلام : يا آدم إني اجمع لك الحكمة في اربع كلمات ، واحدة لي وواحدة لك وواحدة فيما بيني وبينك وواحدة بينك وبين الناس ، فاما التي لي فتعبدني لاتشرك بي شيئاً . واما التي لك فاجازيك بعملك أحوج ما تكون إليه ، واما التي فيما بيني وبينك فعليك الدعاء وعلي الإجابة ، واما التي بينك وبين الناس فترضى للناس ما ترضى لنفسك .

وقال الصادق عليه السلام : وجدت علوم الناس كلهم في أربع خصال[1] : اولها أن تعرف ربّك والثاني أن تعرف ما صنع بك ، والثالث أن تعرف ما أراد منك ، والرابع أن تعرف ما يخرجك من دينك .

وقال الصادق عليه السلام : إن لأهل الجنة اربع علامات : وجه منبسط ولسان لطيف وقلب رحيم ويد معطية .

وعن صفوان الجمال قال : سالت أبا عبداللّه عليه السلام عن قول اللّه(عزّوجلّ) : ﴿واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما﴾[2] فقال : اما أنه ما كان ذهباً ولافضة ، وإنما كان اربع كلمات : لا إله إلاّ انا ، فمن ايقن بالموت لم تضحك سنه ، ومن ايقن بالحساب لم يفرح قلبه ، ومن أيقن بالقدر لم يخش إلاّ اللّه ، ومن يرى النشاة الاولى فكيف ينكر النشاة الآخرة .

وعن الصادق عليه السلام أنه قال : اربعة لايدخلون الجنة : الكاهن والمنافق ومدمن الخمر

---

١ ـ خ ل : خلال .
٢ ـ الكهف : ٨٢ .

والقتات-وهو النمام-.

وقال الصادق عليه السلام: لاتطلب من الدنيا اربعة فإنك لاتجدها وانت لابد لك منها: عالماً يستعمل علمه فتبقي بلا عالم، وعملاً بلا رياء فتبقى بلا عمل، وطعاماً بلا شبهة فتبقى بلا طعام، وصديقاً بلا عيب فتبقى بلا صديق.

وقال الصادق عليه السلام: اربعة لايستجاب لهم: دعوة الرجل جالس في بيته يقول: اللّهم ارزقني فيقال له: الم آمرك بالطلب؟ ورجل كانت له امرأة فدعا عليها فيقال له: الم اجعل امرها إليك؟ ورجل كان له مال فافسده فيقول: اللّهم ارزقني فيقال له: الم آمرك بالإقتصاد؟ الم آمرك بالإصلاح؟، ثم قال: ﴿الذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾[1] ورجل كان له مال فادانه رجلاً ولم يشهد عليه فجحده، فيقال له: الم آمرك بالشهادة؟ وفي رواية وليد بن صبيح: ورجل يدعو على جاره وقد جعل اللّه له السبيل ان يتحول عن جواره ببيع داره.

وقال الصادق عليه السلام: يستجاب الدعاء في اربع مواطن: في الوتر، وبعد الفجر، وبعد الظهر، وبعد المغرب وفي رواية أنه يسجد بعد المغرب ويدعو في سجوده.

وعن الصادق عليه السلام إعراب القلوب على أربعة أنواع: رفع وفتح وخفض ووقف، فرفع القلب في ذكر اللّه(تعالى) وفتح القلب في الرضا عن اللّه(تعالى)، وخفض القلب في الاشتغال بغير اللّه(تعالى) ووقف القلب في الغفلة عن اللّه(سبحانه وتعالى)، الا ترى الى العبد إذا ذكر اللّه بالتعظيم خالصاً ارتفع كل حجاب كان بينه وبين اللّه(تعالى) من قبل ذلك، وإذا انقاد القلب لمورد قضاء اللّه(تعالى) بشرط الرضا عنه كيف ينفتح القلب بالسرور والراحة والروح؟ وإذا اشتغل قلبه بشيء من اسباب الدنيا كيف تجده إذا ذكر اللّه(تعالى) بعد ذلك وأناب منخفضاً مظلماً كبيت خراب ليس فيه عمران ولامونس، فإذا غفل عن ذكر اللّه(تعالى) كيف تراه بعد ذلك موقوفاً محجوباً قد قسا واظلم منذ فارق نور التعظم، فعلامة الرفع ثلاثة اشياء: التوكل عليه والصدق واليقين، وعلامة الخفض ثلاثة أشياء: العجب والرياء والحرص، وعلامة الوقف ثلاثة اشياء: زوال حلاوة الطاعة ومرارة المعصية والتباس علم الحلال بالحرام.

وقال الصادق عليه السلام: لاراحة لمؤمن على الحقيقة إلاّ عند لقاء اللّه، وما سوى ذلك ففي أربعة أشياء: صمت تعرف به حال قلبك ونفسك فيما يكون بينك وبين بارئك،

١ ـ الفرقان: ٦٧.

وخلوة ينجو بها من آفات الزمان ظاهراً وباطناً، وجوع تميت به الشهوات والوساوس، وسهر تنوّر به قلبك وتصفّي به طبعك وتزكّي به روحك.

وقيل: إن المنصور الخليفة العباسي أرسل إلى الصادق(ع) وقال له: لم لا تغشانا كما يغشانا سائر الناس؟ فارسل(ع)إليه في الجواب: ما عندنا من الدنيا ما نخافك عليه، ولاعندك من الآخرة مانرجوك له، ولا أنت في نعمة فنهنيك عليها، ولاتعدها نقمة فنعزيك عليها، فلم نغشاك عليها؟ فارسل إليه ثانية: تصحبنا لتنصحنا.

فارسل الإمام(ع): من اراد الدنيا فلاينصحك ومن اراد الآخرة فلايصحبك.

وقال الصادق جعفر بن محمد(ع): مطلوبات الناس في الدنيا الفانية أربعة: الغنى والدعة وقلة الإهتمام والعزّ، فاما الغنى فموجود في القناعة، فمن طلبه في كثرة المال فلم يجده، واما الدعة فموجود في خفة المحمل، فمن طلبها في ثقله لم يجدها، واما قلة الإهتمام فموجود في قلة الشغل، فمن طلبها في كثرته لم يجدها، وأما العز فموجود في خدمة الخالق، فمن طلبه في خدمة المخلوق لم يجده.

وعن الصادق جعفر بن محمد(ع) قال: عجبت لمن فزع من اربع كيف لايفزع إلى اربع، عجبت لمن يخاف شيئاً من سوء كيف لايفزع الى قوله(عزّوجل): ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾[1] فإني سمعت الله(عزّوجلّ) يقول: ﴿فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء﴾[2] وعجبت لمن اغتم كيف لايفزع إلى قوله(عزّوجلّ): ﴿لا إله إلاّ انت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾[3] فإني سمعت الله(جلّ جلاله) يقول بعقبها: ﴿فاستجبنا له ونجيناه من الغمّ وكذلك ننجي المؤمنين﴾[4] وعجبت لمن مكر به كيف لايفزع إلى قوله: ﴿وافوض امري إلى الله إنّ الله بصير بالعباد﴾[5] إني سمعت الله(جلّ جلاله) يقول بعقبها: ﴿فوقاه الله سيئات ما مكروا﴾[6] وعجبت لمن أراد الدنيا وزينتها كيف لايفزع إلى قوله(تبارك وتعالى): ﴿ما شاء الله لاقوة إلاّ بالله﴾[7] فإني سمعت الله (عزّ اسمه) يقول بعقبها: ﴿إن ترني انا اقل منك مالاً وولداً فعسى ربّي ان يؤتيني خيراً

١ ـ آل عمران: ١٧٣ ـ ١٧٤.
٢ ـ آل عمران: ١٧٣ ـ ١٧٤.
٣ ـ الأنبياء: ٨٧.
٤ ـ الأنبياء: ٨٨.
٥ ـ غافر: ٤٤.
٦ ـ غافر: ٤٥.
٧ ـ الكهف: ٣٩.

من جنّتك﴾[١] وعسى موجبة.

وقال الصادق جعفر بن محمدعليه السلام: لا زاد افضل من التقوى، ولاشيء احسن من الصمت، ولا عدو اضر من الجهل، ولاداء ادوأ من الكذب.

الفصل الخامس

مما روته الخاصة من الاخبار عن الائمة الاطهار

روي عن ابي جعفرعليه السلام قال: قال علي بن الحسينعليه السلام: اربع من كن فيه كمل إسلامه ومحصت عنه ذنوبه ولقي ربّه(عزّوجلّ) وهو عنه راض: من وفى للّه(عزّوجلّ) مما يجعل على نفسه للناس، وصدق لسانه مع الناس، واستحى من كل قبيح عند اللّه وعند الناس، وحسن خلقه مع أهله.

وعن ابي جعفرعليه السلام قال: اربع من كن فيه بنى اللّه له بيتاً في الجنة: من آوى اليتيم ورحم الضعيف واشفق على والديه ورفق بمملوكه.

وعن ابي جعفرعليه السلام قال: اربعة أسرع شيء عقوبة: الرجل احسنت إليه ويكافيك بالإحسان إليه إساءة، ورجل لاتبغي عليه ويبغي عليك، ورجل عاهدته على امر فمن امرك الوفاء له ومن امره الغدر بك، ورجل يصل قرابته ويقطعونه.

وقال الجوادعليه السلام: أربع خصال تعين المرء على العمل: الصحة والغنى والعلم والتوفيق.

وعن الرضاعليه السلام عن آبائه عن عليعليه السلام: قال رسول اللّهصلى الله عليه وآله: «الشيب في مقدمة الراس يمن وفي العارضين سخاء وفي الذوائب شجاعة وفي القفا شؤم».

وعن ابي جعفرعليه السلام في قول اللّه(عزّوجلّ): ﴿وكان تحته كنز لهما﴾[٢] قال: واللّه ما كان من ذهب ولافضة وما كان الا لوح فيه كلمات اربع: إنّي انا اللّه لا إله إلاّ انا، ومحمد رسولي، عجبت لمن ايقن بالقدر كيف يستبطىء اللّه في رزقه، وعجبت لمن يرى النشاة الاولى كيف ينكر النشاة الآخرة، وعجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح قلبه.

١ ـ الكهف: ٤٠.

٢ ـ الكهف: ٨٢.

وقال ابو جعفرﷺ : اربع صلوات يصليها الرجل في كل ساعة صلاة فاتتك فمتى ذكرتها اديّتها، وصلاة ركعتي طواف الفريضة، وصلاة الكسوف، والصلاة على الميت، هؤلاء يصليهن الرجل في الساعات كلها.

وعن ابي جعفرﷺ قال: إن الله(تبارك وتعالى) لم يبعث انبياء ملوكاً في الارض إلاّ اربعة بعد نوح: ذوالقرنين واسمه عياش، وداود، وسليمان، ويوسف، فأما عياش فملك ما بين المشرق والمغرب، واما داود فملك ما بين الشامات إلى بلاد اصطخر، وكذلك سليمان، وأما يوسف فملك مصر وبراريها ولم يجاوزها إلى غيرها.

وعن ابي جعفرﷺ قال: إن الشمس لتطلع ومعها اربعة أملاك: ملك ينادي ياصاحب الخير اتم وابشر، وملك ينادي ياصاحب الشر انزع واقصر، وملك ينادي اعط منفقاً خلفاً وآت ممسكاً تلفاً، وملكاً ينضحها بالماء، فلولا ذلك اشتعلت الارض.

اربعة من الانبياء تكلموا باربع كلمات: قال موسىﷺ : من قطع قرين السوء فكانما عمل بالتوراة، وقال داودﷺ : من منع نفسه عن الشهوات فكانما عمل بالزبور، وقال عيسىﷺ : من رضي بقسمة الله فكانما عمل بالإنجيل، وقال النبيﷺ: «من حفظ لسانه فكانما عمل بالقرآن».

وعن أبي الحسنﷺ قال: علامات الدم أربع: الحكة والشرة والنعاس والدوران.

وعن ابي بصير قال: سالت اباجعفرﷺ عن الرياح الاربع الشمال والجنوب والدبور والصباء وقلت له« إن الناس يذكرون ان الشمال من الجنة والجنوب من النار. فقال: إن لله(عزّوجل) جنوداً من رياح يعذب بها من يشاء ممن عصاه، ولكل ريح ملك موكل بها، فإذا اراد الله(عزّوجل) ان يعذب قوماً بنوع من العذاب أوحى إلى الملك الموكل بذلك النوع من الريح التي يريد أن يعذبهم بها، قال: فيامرها الملك فتهيج كما يهيج الاسد المغضب، ولكل ريح منها اسم، اما تسمع قوله(تعالى): ﴿كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر﴾[1] وذكر رياح في العذاب ثم قال: ريح الشمال وريح الصبا وريح الجنوب وريح الدبور ايضاً يضاف إلى الملائكة.

١ ـ القمر: ١٨.

الفصل السادس

مما روي من كلام العباد

قال[١] الشاذلي لا ارى شيئاً انفع لك من امور اربعة: الاستسلام إلى الله، والتضرع إليه، وحسن الظن به، وتجديد التوبة، ولو عدت إلى الذنب في اليوم سبعين مرة، ففي الاستسلام إليه الراحة من التدبير معه عاجلاً، والظفر بالمنة العظمى آجلاً، والسلامة من الشرك بالمنازعة، ومن اين لك ان تنازعه فيما لاتملكه معه والق نفسك في مملكته فإنك قليل في كثيرها وصغير في كبيرها، يدبرك كما دبرها فلاتخرج عما هو لك من العبودية إلى ما ليس لك من ادّعاء وصف الربوبية، فإن التدبير والاختيار من كبائر القلوب والاسرار، وتجد ذلك في كتاب الله(تعالى)، قال الله(سبحانه): **﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون﴾**[٢] واما التضرع الى الله(تعالى) ففيه نزول الزوائد ورفع الشدائد والانطواع في اودية[٣] المنن والسلامة من المحن، فيعوض جزاء ذلك ان يتولى مولاك الدفع عن نفسك في المضار والجلب لك في المسار، وهو الباب الاعظم والسبيل الاقوم يؤثر حتى مع الكفران، فكيف لايؤثر مع الإيمان، الم تسمع قوله(تعالى): **﴿وإذا مسكم الضرّ في البحر ضلّ من تدعون إلاّ إياه فلما نجاكم الى البرّ اعرضتم وكان الإنسان كفورا﴾**[٤] اي فاجابكم وهو الباب الذي جعله بينه وبين عباده ترد واردات الالطاف على من توجه إليه، وتتوالى المنن على من وقف عليه، ويصل إلى حقيقة العناية من دخل منه إليه، ومتى فتح عليك بابه فقد فتح عليك من كل خيراته واوسع هباته، وتجد ذلك في كتاب الله(تعالى)، قال(سبحانه): **﴿فلولا إذ جاءهم باسنا تضرعوا﴾**[٥]

واما حسن الظن بالله فبخ بخ لمن منّ عليه بها، فمن وجدها لم يفقد من الخير

---

١ ـ خ ل: فقال.
٢ ـ القصص: ٦٨.
٣ ـ خ ل: اردية.
٤ ـ الاسراء: ٦٧.
٥ ـ الانعام: ٦٣.

شيئاً، ومن فقدها لم يجد منه شيئاً ولاتجد لك عند الله انفع منها ولا اجدى، ولاتجد الآن ادل على الله منها ولا اهدى تعلمك عن الله بما يريد ان يصنعه[١] معك، وتبشرك ببشائر لايقرأ سطورها العيان ولايترجم عنها لسان، وتجد ذلك في سنة رسول الله ﷺ حاكياً عن الله: انا عند ظن عبدي بي، واما تجديد التوبة إليه فهي عين كل رتبة ومقام اوله وآخره وباطنه وظاهره، لا مزية لمن فقدها ولا فقد لمن وجدها، مفتاح كل خير ظاهر وباطن روح المقامات وسبب الولايات، ولو استوت توبة القطب والصالح لاستوى مقامها، لم يرتفع عنها رفيع المقام لرفع شانه ولالعظيم لم يجعل الله رتبة دونها إلاّ الظلم، فقال: ﴿ومن لم يتب(إلى الله) فاولئك هم الظالمون﴾[٢].

وقال الغزالي في المنهاج: اعلم أن الرزق على أربعة اقسام: مضمون ومقسوم ومملوك وموعود، فالمضمون الغذاء وما به قوام البنية دون سائر الأسباب، فالضمان على الله(تعالى) بهذا النوع فرض، والتوكل يجب بإزائه بدليل العقل والشرع لان الله(تعالى) كلفنا خدمته وطاعته بابداننا، فضمن ما يسد حال البنية لنقوم بما كلفنا، واما الرزق المقسوم فهو ما قسم الله(تعالى) وكتبه في اللوح المحفوظ، ياكله ويشربه ويلبسه كل واحد مقدار مقدور ووقت موقت لايزيد ولاينقص ولايتقدم ولايتاخر، كما كتب بعينه، قال النبي ﷺ: «الرزق مقسوم مروغ ليس بتقوى متقي بزائدة ولابفجور فاجر بناقصة، واما المملوك فهو ما يملك كل أحد من اموال على حسب ما سعى وقدر الله وقسم له ان يملكه من رزق الله، قال الله(تعالى): ﴿انفقوا مما رزقناكم﴾[٣] اي مما ملكناكم.

واما الموعود فهو ما وعد الله(تعالى) للمتقين من عباده بشرط التقوى حلالاً من غير كدّ، قال الله(تعالى): ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لايحتسب﴾[٤] فهذه اقسام الرزق، والتوكل، إنما يجب بإزاء المضمون منها، وكان بعضهم يقول: العجب لمن عرف الله كيف يعصيه، ولمن عرف الشيطان كيف يطيعه، ولمن أيقن بالموت كيف يهناه العيش، ولمن تحقق البعث والحساب كيف يترك الطاعة.

وذكر في بعض الاخبار أن الله(تعالى) لما خلق آدم وولده أودع قلبه أربعة أشياء وهي: أداء إبليس والهوى والنفس والدنيا وضمن إبليس أصحابه الوصول إليها كما قال

---

١ ـ خ ل: يضعه.
٢ ـ الحجرات: ١١.
٣ ـ البقرة: ٢٥٤.
٤ ـ الطلاق: ٢.

الله(تعالى) في كتابه: ﴿ثم لآتينّهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم﴾[١] فلما علم المولى(جلّ جلاله) ضعف ابن آدم وقلة مقدرته على مدافعته علمه أربعة اسماء من اسمائه يتحصن بها من إبليس وجنوده وهي: يا اول يا آخر يا ظاهر يا باطن، فكانه قال الله(تعالى): يا ابن آدم انا الاول احفظ معرفتك لي من بين يديك، وانا الآخر احفظ عقلك من خلفك، وانا الظاهر احفظ ايمانك عن يمينك، وانا الباطن احفظ نفسك عن شمالك.

سئل بعض الحكماء ما الحكمة في ان لم يعط إبليس اثنتان من ابن آدم واعطي اربعة؟ اعطي من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شمائله من الجهات الاربع، ولم يعط إبليس من فوق ولا من تحت؟ قال: لان الاربع الجهات تدخلها المشاركة في الاعمال، وفوق موضع نظر الرب(سبحانه وتعالى) إلى قلوب عباده المؤمنين وتحت موضع سجود الساجدين بين يدي رب العالمين، عصمنا الله وإياكم من فتنته عصمة يدخلنا بها في رحمته ويتوب علينا وعلى جميع المذنبين إنه تواب رحيم، ولاحول ولاقوة إلاّ بالله العلي العظيم.

وقال حامد: اربعة طلبناها في اربعة فاخطانا طرقها ووجدناها في اربعة اخرى: طلبنا الغنى في المال فوجدناها في ا لقناعة، وطلبنا الجاه في الحسب فوجدناه في التقوى، وطلبنا الراحة في ثروة الحال فوجدناه في قلة المال، وطلبنا النعمة في اللباس والطعام ونيل المشتهى فوجدناه في البدن الصحيح.

وقال حاتم: من سوّف اربعاً إلى اربع دخل الجنة: النوم إلى القبر، والفخر إلى الميزان، والراحة إلى الصراط، والشهوة إلى الجنة.

وقال عامر بن عبدالله بن قيس وكان أحد الزهاد الثمانية: لذات الدنيا أربعة: المال والنساء والنوم والطعام، فأما المال والنساء فلا حاجة لي فيهما، واما النوم والطعام فلابد لي منهما والله لاضرنّ بهما جهدي، وقد كان يبيت قائماً ويظل صائماً.

اقول: اعلم ان للثواب اربع شروط: وهي أن تكون منافع ومقرونة بالتعظيم وخالصة عن الشوب ودائمة، اما القيد الاول وهو كونها منفعة فإليه الإشارة بقوله: ﴿إن المتقين في جنات وعيون﴾[٢] واما القيد الثاني وهو كونها مقرونة بالتعظيم فإليه الإشارة

١ ـ الاعراف: ١٧.
٢ ـ الحجر: ٤٥.

بقوله: ﴿ادخلوها بسلام آمنين﴾[١] لان الله(سبحانه) إذا قال لعبده هذا الكلام اشعر ذلك بنهاية التعظيم وغاية الإجلال، والقيد الثالث وهو كون المنافع خالصة عن شوائب الضرر، فاعلم ان المضار إما ان تكون روحانية وإما ان تكون جسمانية، أما المضار الروحانية ففي الحقد والحسد والغل والغضب وأما المضار الجسمانية فكالاعياء والتعب فقوله: ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين﴾[٢] إشارة الى نفي المضار الروحانية، وقوله(تعالى): ﴿لايمسّهم فيها نصب﴾[٣] إشارة إلى نفي المضار الجسمانية، وأما القيد الرابع وهو كون تلك المنافع دائمة آمنة من الزوال، فإليه الإشارة بقوله: ﴿وماهم منها بمخرجين﴾[٤] فهذا ترتيب حسن مشتمل على القيود الاربعة المعتبرة في مهية الثواب.

واعلم ان مراتب التوحيد اربعة: أحدها الإقرار باللسان، والثاني الإعتقاد بالقلب، والثالث تاكيد ذلك الإعتقاد بالحجة والرابع ان يصير العبد مغموراً في بحر التوحيد بحيث لايدور في خاطره شيء سوى عرفان الأحد الصمد، وينبغي لاهل لا إله إلاّ الله ان يحصلوا اربعة اشياء حتى يكونوا من اهل لا إله إلاّ الله هي: التصديق والتعظيم والحلاوة والحرمة، فمن ليس له الحرمة فهو فاجر.

وسأل سفيان الثوري جعفر بن محمد الصادقﷺ عن ﴿حم عسق﴾[٥] فقال: الحاء حلمه والميم ملكه والعين عظمته والسين سياسته والقاف قدرته، يقول الله(جل ذكره): بحلمي وملكي وعظمتي وسياستي وقدرتي لا أعذب بالنار من قال لا إله إلاّ الله محمد رسول الله.

وقال بعضهم: المراتب أربعة: الصدر والقلب والفؤاد واللب، فالصدر مقر نور الإسلام: ﴿افمن شرح الله صدره للإسلام﴾[٦] والقلب مقر نور الإيمان: ﴿ولكن الله حبّب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم﴾[٧] والفؤاد مقرّ المعرفة: ﴿ما كذب الفؤاد ما

---

١ ـ الحجر: ٤٦.
٢ ـ الحجر: ٤٨.
٣ ـ الحجر: ٤٨.
٤ ـ الحجر: ٤٦، ٤٨.
٥ ـ الشورى: ١ ـ ٢.
٦ ـ الزمر: ٢٢.
٧ ـ الحجرات: ٧.

راى﴾[١] ، ﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا﴾[٢] واللب مقرّ التوحيد: ﴿إنّما يتذكر اولوا الالباب﴾[٣] وقال السعيد النيشابوري: صلاح القلب في اربع خصال: في التواضع للّه والفقر إلى اللّه والخوف من اللّه والرجاء في اللّه.

الفصل السابع

مما روي من كلام العلماء

قال الشافعي: اربعة اشياء تزيد في الجماع: اكل العصافير واكل الإطريفل الاكبر وأكل الفستق واكل الجزر.

واربع تقوي البدن: اكل اللحم وشم الطيب وكثرة الغسل من غير جماع ولبس الكتان.

واربع توهن البدن: كثرة الجماع وكثرة الهم وكثرة شرب الماء على الريق وكثرة اكل الحموضة.

وقال بعض العلماء: اربع من كنوز البر: كتمان الفاقة وكتمان الصدقة وكتمان الوجع وكتمان البلايا.

وكان بعض العلماء يقول: اربع من علامات الشقاء: قسوة القلب وجمود العين وكثرة المنع وطول الأمل.

وقال بعض العلماء: اربعة من علامات الكرم: بذل الندى وكف الاذى وتعجيل المثوبة وتاخير العقوبة.

وأربعة ترقى بها إلى اربعة: بالعقل إلى الرياسة، وبالراي إلى السياسة، وبالعلم إلى التصدير، وبالحلم إلى التوقير.

واربعة تعرف باربعة: الكاتب بالكتابة، والعالم بجوابه، والحكيم بافعاله، والحليم باحتماله.

---

١ ـ النجم: ١١.
٢ ـ الأسراء: ٣٦.
٣ ـ الزمر: ٩.

واربعة تدل على السعادة: حب العلم وحسن الحلم وصحة الجواب وكثرة الصواب.

واربعة تدل على الدهاء: تجرّع الغصص وانتهاز الفرص واستمداد الآراء ومداهنة الاعداء.

واربعة توصلك إلى اربعة: الصبر إلى المحبوب والجد الى المطلوب والزهد إلى التقى والقناعة إلى الغنى.

واربع خصال إذا اعطيتها دفعت عنك كثيراً من الهم والغم والذم: حسن الخلق والقناعة وصدق الحديث وأداء الامانة.

وعن بعض اهل المعرفة انه قال: اغسلوا اربعاً باربع: وجوهكم بماء اعينكم، والسنتكم بذكر خالقكم، وقلوبكم بخشية ربكم، وذنوبكم بالتوبة إلى مولاكم.

وقال ابوالفضائل:

حتام تغفل عمر اضاع اكثره ... لغسواً ولهواً وإطراء وتانيبا
وتجمع المال من حل ومن شبه ... كداً وكدحاً وإدلاجاً وتاويبا
تظل تعسف عن نهج التقى عرضا ... مستبدلاً عن نشور الشيب عربيبا
كان شيبك مغر بالمنى خدعاً ... وزاد غيرك إصلاحاً وتهذيبا
فتب الى الله في سرّ وفي علن ... شبراً فشبراً وانبوباً فانبوبا

وقال بعض العلماء: ثمرة العلم اربعة: أحدها ما بينه وبين الله وهو الخشية، والثاني ما بينه وبين الخلق وهو الشفقة، والثالث ما بينه وبين النفس وهو الصبر، والرابع ما بينه وبين الدنيا وهي الزهادة.

وقال بعض العلماء: طريق الجنة في يد أربعة: العالم، والزاهد، والعابد، والمجاهد، فإذا صدق العالم في دعواه رزق الحكمة، والزاهد يرزق الامن، والعابد الخوف، والمجاهد الثناء.

وقيل: الرجال اربعة: فرجل يدري ولايدري انه يدري فذلك ناسٍ فذكروه، ورجل لايدري ويدري انه لايدري فذلك مسترشد فارشدوه، ورجل لايدري ولايدري انه لايدري فذلك جاهل فارفضوه، ورجل يدري ويدري أنه يدري فذلك عالم فاتبعوه.

وذكر علماء التفسير في تفسير الباقيات الصالحات اربعة اقوال: القول الاول: وبه جاء الحديث النبوي وقد مر سابقاً وهو قوله ﷺ: «افضل الكلام اربع: سبحان الله والحمدلله ولا إله إلاّ الله والله اكبر».

وللغزالي في تفسير هذه الكلمات وجه لطيف، قال: روي أن من قال: سبحان الله حصل[1] له من الثواب عشر مرات، فإذا قال: والحمد لله صار عشرين، وإذا قال: ولا إله إلاّ الله صار ثلاثين، فإذا قال: والله أكبر صار أربعين.

وقال: تحقيق القول فيه أن أعظم مراتب الثواب هو الإستغراق في معرفة الله ومحبته، فإذا قال: سبحان الله، فقد عرف كونه منزّهاً عن كل ما لاينبغي، فحصول هذا العرفان سعادة عظيمة وبهجة كاملة. فإذا قال مع ذلك: الحمد لله، فقد اقر بانه (سبحانه) مع كونه منزهاً عن كل مالاينبغي هو المبدأ لإفادة كل ماينبغي بل لإفاضة كل خير وكمال، فقد تضاعفت درجات معرفته فلاجرم تضاعف الثواب. فإذا قال مع ذلك: ولا إله إلاّ الله، فقد اقرّ بانه تنزه عن كل ما لاينبغي وهو المبدأ لكل مالاينبغي واحد، إذ ليس في الوجود موجود هكذا إلاّ الواحد، فقد صارت مراتب المعرفة فلاجرم صارت درجات الثواب ثلاثة. فإذا قال: والله اكبر، معناه انه اكبر واعظم من ان يصل العقل إلى كنه كبريائه وجلاله، فقد صارت مراتب المعارف أربعة لاجرم صارت درجات الثواب أربعة، والقول الثاني: ان الباقيات الصالحات هي الصلوات الخمس والقول الثالث: انها الطيبات من القول كما قال (عزّوجل): ﴿وهدوا الى الطيب من القول﴾[2] والرابع: إن كل قول وعمل دعاك إلى الاشتغال بمعرفة الله ومحبته وعبادته فهو الباقيات الصالحات، وكل ما دعاك الى الاشتغال باحوال الخلق فهو خارج عنها، وذلك لان كل ماسوى الحق فهو فان هالك بالنظر إلى ذاته، فكان الاشتغال به والتعويل عليه سعياً ضائعاً وعملاً باطلاً، اما الحقّ(تعالى) لما كان واجب الوجود بذاته غير قابل للزوال والفناء كان الاشتغال بمعرفته وخدمته باقياً بقاء لايزول.

الفصل الثامن

مما ورد من كلام الحكماء

قال بقراط: من حب الآخرة الانقطاع عن الشهوات ومن خوف المعاد الإنصراف عن السيئات. والبلاء أربعة: كثرة العيال وقلة المال والجار السوء وزوجة خائنة.

---

١ ـ خ ل: جعل.
٢ ـ الحج: ٢٤.

وقال بعض الحكماء: جميع العبادات من العباد أربعة: الوفاء بالعهود والمحافظة للحدود والصبر على المفقود والرضاء بالموجود.

وقال حكيم: اربعة لايخلو منها جاهل: قول بلامعنى، وفعل بلا جزاء، وخصومة على غير طائل، ومناظرة بغير حاصل.

وقال بعض الحكماء: من اشتغل بالشهوات فلابد من النساء، ومن اشتغل بجمع المال فلابد له من الحرام، ومن اشتغل بمنافع المسلمين فلابد له من المداراة، ومن اشتغل بالعبادات فلابد له من العلم.

وقال بقراط: اربعة تهدم العمر: ادخال الطعام على الطعام قبل الانهضام، والشرب على الريق، والتمتع في الحمام، ونكاح العجوز.

وقال بعض الحكماء: الناس في الخير اربعة: منهم من يفعله ابتداء، ومنهم من يفعله اقتداء، ومنهم من يتركه حرماناً، ومنهم من يتركه استحساناً ومن فعله ابتداء فهو كريم، ومن فعله اقتداء فهو حليم، ومن تركه حرماناً فهو شقي، ومن تركه استحساناً فهو دنيء.

وقال بعض الحكماء: لاشيء اضيع من اربع: مودة يمنحها من لإفاء له، وبلاء يصطنعه عند من لاشكر له، وأدب يؤدب به من لاينتفع به، وسر يستردعه من لاصيانة له.

وقال بعض الحكماء: الناس أربعة: جواد وبخيل ومقتصد ومسرف، فالجواد الذي يجعل نصيب دنياه منه لآخرته، والبخيل الذي لايعطي كل واحدة منهما نصيبهما منه، والمسرف هو الذي يجعل نصيب آخرته منه لدنياه.

وقال بعض الحكماء: من التمس أربعاً باربع التمس ما لا يكون: من التمس الجزاء بالرياء التمس ما لا يكون، ومن التمس مودة الناس بالغلظة التمس ما لا يكون، ومن التمس وفاء الإخوان بغير وفاء به التمس ما لا يكون، ومن التمس العلم براحة الجسد التمس ما لا يكون.

وعن بعض الحكماء القدماء: اربعة على خطر عظيم احدهم من قلده السلطان امره ظاهراً وخالفه باطناً، الثاني من اختصه بخلوته دون خواصه، الثالث من اختصه بنداء من بين اقرانه، الرابع الوزارة للسلطان الاحمق.

وقال بعض الحكماء: ينبغي ان تكون المراة دون الرجل في اربعة اشياء: السن

والطول والمال والحسب.

وقالت حكماء الهند: أربعة لايشبع من أربعة: عاقل من ادب، وعالم من كتب، واصيل من نسب، وجاهل من لعب.

وقالت حكماء الفرس: اربعة لايشبع من أربعة: عين من مليح، وأذن من فصيح، وقلب من نصيح، ومسافر من طيب ريح.

وقالت حكماء الروم: اربعة لاتشبع من اربعة: عين من نظر، وأذن من خبر، وارض من مطر، وأنثى من ذكر.

وقالت حكماء العرب: اربعة لاتشبع من اربعة: شجاع من لقاء، وسخي من عطاء، وتقي من دعاء، ومحسن من ثناء.

واختار الحكماء من أربع كتب من السماء اربع كلمات: من التوراة من رضي بما اعطاه الله استراح في الدنيا والآخرة، ومن الزبور: من تفرد عن الناس نجا في الدنيا والآخرة. ومن الإنجيل: من هدم الشهوات عزّ في الدنيا والآخرة. ومن الفرقان: من حفظ اللسان سلم في الدنيا والآخرة.

وقال حكيم: لاتصاحب إلاّ احد اربعة: رجل ترجو نواله، أو تخاف شرّه، او تستفيد من علمه، أو ترجو بركة دعائه.

وعن بعض الحكماء: قال: إن شعار حكماء الإسلام أربعة: التقوى والحياء والشكر والصبر.

وعن وصايا لقمان لابنه: يابني اعلم انك ستسال غداً إذا وقفت بين يدي الله(عزّوجلّ) عن اربع: شبابك فيم أبليته، وعمرك فيم افنيته، ومالك مما اكتسبته وفيما انفقته، فتاهب لذلك واعدّ له جواباً ولاتاس على مافاتك من الدنيا، فإن قليل الدنيا لايدوم بقاؤه، وكثيرها لايؤمن بلاؤه، فخذ حذرك وجد في امرك واكشف الغطاء عن وجهك وتعرض لمعروف ربك وجد في التوبة واكمن في فراغك قبل ان تقصد قصدك ويقضى قضاؤك ويحال بينك وبين ماتريد.

وقال أيضاً لابنه: يابني اعلم اني خدمت أربعمائة نبي وأخذت من كلامهم اربع كلمات وهي: إذا كنت في الصلاة فاحفظ قلبك، وإذا كنت على المائدة فاحفظ حلقك، وإذا كنت في بيت الغير فاحفظ عينك، وإذا كنت بين الخلق فاحفظ لسانك.

وسالوا بقراط ما الإنسانية؟ قال: التواضع عند الرفعة والعفو عند القدرة والسخاء

عند القلة والعطاء بغير المنة.

وكان بقراط يقول: ينبغي ان تداوي طبيعة كل عليل بعقاقير أرضها فإن الطبيعة تتطلع إلى هوائها وتنزع إلى غذائها ويقال إن أربعة من الحكماء ماتوا باربعة أمراض: فإن افلاطون مات مبرسماً، وإن ارسطاطاليس مات مجذوماً، ويقال مات بالسل، وبقراط مات مفلوجاً، وجالينوس مات مبطوناً ولقد أجاد الشاعر حيث قال:

الا يا ايها المغرور تب من غير تاخير
فإن الموت قد ياتي ولو صُيرت قارونا
فكم قد مات ذو طب وكم قد مات ذو مال
يلاقي بطشة الجبار ذا عقل ومجنونا
بسل مات ارسطاطاليس وافلاطون برسام
وبقراط بافلاج وجالينوس مبطونا

الفصل التاسع

مما ورد من كلام الزهاد

قال ابو علي الثقفي: اربعة اشياء لابد للعاقل من حفظهن: الامانة، والصدق، والاخ الصالح، والسريرة.

وسئل ابن جمهور«ره»: عن حاله في نكتبه؟ فقال: عولت على اربعة أشياء هونت عليّ ما انا فيه، اولها: إني قلت القضاء والقدر لابد من وقوعهما، الثاني: قلت إن لم اصبر فما اصنع؟ الثالث: قد كان يجوز ان يكون اشد من هذا، الرابع: قلت: لعل الفرج قريب.

وسئل ابن المبارك عن اخلاق اهل البلاد فقال: اما اهل الحجاز فاشد الناس في الفتنة واضعفهم فيها، واما اهل العراق فاكثرهم طلباً للعلم واقلهم عملاً به، وأما أهل مصر فاكيسهم صغاراً واحمقهم كباراً، واما اهل دمشق فاطوعهم للمخلوق واعصاهم للخالق.

وقال جعفر الخالدي: صحبت الف شيخ وسالتهم عن اربع مسائل فلم يجبني

احد منهم فرأيت النبيﷺ في المنام فقال: ياجعفر هات مسائلك، فقلت: يارسول اللّه ما التوحيد؟ فقال: كل ما حكاه الوهم اوجلاه الفهم فاللّه(تعالى) بخلاف ذلك، فقلت: ما العقل؟ فقال: أدناه ترك الدنيا بما فيها وأعلاه ترك الفكر في ذات اللّه، فقلت: ما التصوف؟ فقال: الدعاء وكتمان المعاني. فقلت: ما الفقر؟ فقال: سر من أسرار اللّه(تعالى) يودعه في شان من عباده فإن كتمه كان من أهله وإن باح به نزع منه.

وقال بعضهم: لايكمل الرجل حتى يستوي في قلبه أربعة أشياء: المنع والعطاء والعز والذل، فلمثل هذا الرجل يصلح لبذل الجاه والدخول فيما ذكرناه.

وقال محمد بن واسع: اربع يمتن القلب: الذنب على الذنب وكثرة مناقسة النساء وهو حديثهن وملاحاة الاحمق تقول له ويقول لك، ومجالسة الموتى قيل: وما الموتى؟ قال: كل غنيّ مترف وسلطان جائر.

اعلم يا أخي أن الناس ينقسمون في سعاداتها وشقاواتها اربعة اقسام: فمنهم سعداء في الدنيا والآخرة جميعاً، ومنهم اشقياؤهما جميعاً، ومنهم سعداء في الدنيا أشقياء في الآخرة، ومنهم اشقياء في الدنيا سعداء في الآخرة، فأما السعداء في الدنيا والآخرة جميعاً فهم الذين وفر حظهم من الدنيا من المال والامتعة والصحة ومكثوا فيها فاقتصروا منها على البلغة، ورضوا بالقليل وقنعوا به، وقدموا الفضل الى الآخرة ذخيرة لانفسهم، كما ذكر اللّه بقوله: ﴿وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند اللّه﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ووجدوا ما عملوا حاضراً﴾[2] وآيات كثيرة في القرآن في هذا المعنى، واما سعداء ابناء الدنيا واشقياء ابناء الآخرة فهم الذين وفر حظهم من متاعها ومكثوا فيها وأترفوا فتمتعوا فيها وتنعموا وتلذذوا وتفاخروا وتكاثروا ولم يتعظوا بزواجر الشريعة ولم ياتمروا ولم ينقادوا غيروا حدوده وتجاوزوا المقدار وطغوا وبغوا واسرفوا واللّه لايحب المسرفين، وهم الذين اشار إليهم بقوله(عزّوجل): ﴿اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون﴾[3] وقال عزّوجلّ: ﴿من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه﴾[4] وآيات كثيرة في القرآن في وصف هؤلاء واما أشقياء في الدنيا وسعداء في الآخرة فهم

١ ـ البقرة: ١١٠.
٢ ـ الكهف: ٤٩.
٣ ـ الاحقاف: ٢٠.
٤ ـ الشورى: ٢٠.

الذين طالت اعمارهم فيها وكثرت تصاريفهم في مصائب ايامها، واشتدت عنايتهم في طلبها، وتعبت أبدانهم في خدمة أهلها، ولم يحظوا من نعيمها ولذاتها وائتمروا بأوامر صاحب الشريعة ولم يتعدوا حدودها، وقد وصفهم اللّه(تعالى) في القرآن في آيات كثيرة، وأما أشقياء الدنيا والآخرة جميعاً فهم الذين بخسوا حظهم في الدنيا فلم يمكثوا فيها وشقوا فعاشوا فيها طول اعمارهم بابدان مغمومة ونفوس مهمومة ولم ينالوا خيراً ثم لم يأتمروا بأوامر الشريعة ولم ينقادوا لأحكامها ولم يتعظوا بزواجرها ولم يعملوا في عمارة بنيانها ولافي حفظ اركانها فهم الذين خسروا الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين، وهذه الاربعة أقسام وجدتها منظومة في أبيات نسبت إلى أميرالمؤمنين علي بن ابي طالب ﷺ وقد تقدم ذكرها.

وقال ابو محمد في قصص الانبياء: كما أن اللّه(تعالى) خلق في الجسد اربعة أنواع من الخلق هن ملاك الجسد: السوداء والصفراء والدم والبلغم، كذلك جعل في الدين اربعة أركان: الخوف والرجاء والتوكل والمحبة، فمعدن الخوف في معنى التركيب المرة السوداء لأنها باردة يابسة، كذلك الخوف بارد يابس تطفأ نيران الشهوة ببرودته، ويبس تحريك الجوارح عن المعاصي بيبوسته وتصديق ذلك ما قيل: من خاف مقامه كلّ لسانه، ومعدن الرجاء في معنى التركيب المرة الصفراء لأنها حارة يابسة، كذلك الرجاء حار يابس بحرارته ينشط العبد حتى يجد من الوجود حرارة الجسد في طاعة اللّه، وبيبوسته تشتد الجوارح بإتيان الاجتهاد ونفي التواني والكسل عنه، ومعدن التوكل في التركيب البلغم لأنه رطب بارد وكذلك التوكل رطب بارد برطوبته يقنع العبد بالقليل ويستغني عن الكثير وببرودته يترك العبد التكلف في طلب المعاش، ويستفيد الراحة في القوت ومعدن المحبة في معنى التركيب الدم لأن الدم حار رطب، كذلك المحبة حارة رطبة برطوبتها تقوي العبد في الطاعة وبحرارتها ينشط العبد ويسر، ولكل واحد من هذه الاربعة مرتبة غير مرتبة صاحبه، فبالخوف طهر اللّه الخلق من انجاس المشركين وريب المرتابين، وبالرجاء زينهم بطاعة المطيعين وإحسان المحسنين، وبالتوكل اغناهم عن الخلائق أجمعين وفرغهم من هموم الراغبين، وبالمحبة توجههم وحلاهم وأقعدهم على بساط كرامته ليتأهلوا بزيارته ورؤيته في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

وقال بلال بن سعد: عباد الرحمن اربع خصال جاريات عليكم من الرحمان(عزّوجلّ) مع ظلمكم انفسكم وخطاياكم: اما رزقه فدار عليكم، وأما رحمته

فغير محجوبة عنكم، واما ستره فسابغ عليكم، واما عقابه فلم يعجل لكم، ثم أنتم مع ذلك تجترئون على الهكم، انتم اليوم تكلمون والله ساكت، ويوشك الله أن يتكلم وتسكتون، ثم يثور من اعمالكم دخان تسودّ منها الوجوه ﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لايظلمون﴾[١]

وقال ابو سليمان إن العباد عملوا على أربع درجات: على الخوف والرجاء والتعظيم والحياء، واشرفهم منزلة من عمل على الحياء لما ايقن ان الله(تعالى) يراه على كل حال استحيا من حسناته اكثر مما استحيا العاصون من سيئاتهم.

قال بعض العلماء: الغفران ثابت في حق من استجمع امور اربعة: التوبة والإيمان والعمل والاهتداء، والدليل عليه قوله(تعالى): ﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾[٢]

واعلم ان العبد له أسماء ثلاثة: الظالم والظلوم والظلام، الظالم: ﴿فمنهم ظالم لنفسه﴾[٣] والظلوم: ﴿إنه كان ظلوماً جهولاً﴾[٤] والظلام إذا كثر منه ولله في مقابلة كل واحد من هذه الأسماء اسم فكانه قال: إن كنت ظالماً فانا غافر، وإن كنت ظلوماً فانا غفور وإن كنت ظلاماً فانا غفّار، وهو قوله(تعالى): ﴿وإنّي لغفّار﴾[٥].

قال الجنيد: ما اخذنا التصوف عن القال والقيل، لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المالوفات والمستحسنات، لان التصوف هو صفاء المعاملة مع الله(عزّوجلّ) واصله التغرف عن الدنيا كما قال حارثة: غرفت نفسي عن الدنيا وأسهرت ليلي واظمات نهاري.

وقال رويم: لاتزال الصوفية بخير ما تنافروا فإذا اصطلحوا هلكوا.

وقال ابن خفيف: قلت لرويم: أوصني. فقال: اقل ما في هذا الأمر بذل الروح، فإن أمكنك الدخول فيه مع هذا وإلاّ فلاتشتغل بتنزهات[٦] الصوفية وقيل له: كيف حالك؟ فقال: كيف يكون حال من دينه هواه، وهمته شقاء، ليس بصالح تقي،

---

١ ـ البقرة: ٢٨١.
٢ ـ طه : ٨٢.
٣ ـ فاطر: ٣٢.
٤ ـ الاحزاب: ٧٢.
٥ ـ طه: ٨٢.
٦ ـ خ ل: بترهات.

ولاعارف نقي؟ .

وقال بعض العلماء:

تفاخر الناس في الدنيا باربعة ... أكل وشرب وملبوس ومنكوح

فإن تفكرت فيها فهي اربعة ... روث وبول ومطروح ومفضوح

الفصل العاشر

مما ورد من كلام بعضهم بلفظ قيل

قيل: إن الأولياء اربعة: سالك محض، ومجذوب محض، وسالك مجذوب وهو ما تقدم سلوكه على جذبه، ومجذوب سالك وهو بالعكس، وذلك جذبة من جذبات الحق تساوي عمل الثقلين.

وقيل: الحكمة تهيج من اربعة أشياء: بدن فارغ من أشغال الدنيا، وبطن فارغ من طعام الحرام، ويد خالية من عروض الدنيا، والتفكر في عاقبة الدنيا.

وقيل: إن الحكمة تنزل من السماء فلا تسكن قلباً فيه أربعة: الركون الى الدنيا، وهم غد، وحب الفضول وحسد اخ.

إن الحكمة ليست من كبر السن ولكنه إعطاء من الله يعطيه من يشاء من عباده، فاياك ودناءة الامور ومذام الاخلاق، وكل كلمة وعظتك أو زجرتك أو دعتك الى مكرمة أو نهتك عن قبيح فهي حكمة وحكم.

وقيل: اجتمعت العرب والعجم على اربع كلمات: الاول: لاتحمل قلبك مالايطيق، الثاني: لاتغتر بالمال، الثالث: لاتثق إلى امرأة، الرابع: لاتعمل عملاً لاينفعك.

وقيل: اجتمعت العلماء على أربع كلمات واختارتها من أربع كتب: من التوراة: من قنع شبع، ومن الزبور: من سكت سلم، ومن الإنجيل: من اعتزل نجا، ومن القرآن: ﴿ومن يعتصم بالله فقد هُدي إلى صراط مستقيم﴾[1]

وقيل لعمرو بن ذر: على ما بنيت امرك في انقطاعك إلى الله(عزّوجلّ) فقال:

---

١ ـ آل عمران: ١٠١.

على اربع خصال. قيل: وماهي؟ قال: علمت ان لي عند اللّه رزقاً لايسبقني إليه غيري، وان لي عنده اجلاً لايتعدّى إلى سواي، وان للّه عليّ عملاً لايقوم به إلاّ انا، واني بعين اللّه حيث كنت، فانا اكره ان يراني حيث لايحب.

وقيل: قد اتفقت مشايخ الصوفية على ان بناء امرهم على اربعة اشياء: قلة الطعام، وقلة المنام، وقلة الكلام، والاعتزال عن الناس.

وقيل: إن اللّه(تعالى) اوحى إلى داود ﷺ أن العاقل الحكيم لايخلو من اربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يمشي فيها إلى الإخوان الذين يخبرونه بعيوبه، وساعة يتخلى فيها بين نفسه وبين لذاتها الحلال.

وقيل: من قصر امله اكرمه اللّه(تعالى) باربع كرامات: احدها: انه يقويه على الطاعة لانه إذا علم يموت عن قريب، فإنه يجاهد بالطاعة ويكثر عمله، وثانيها: انه يشغل همومه لانه إذا علم انه يموت عن قريب لايهتم بما يستقبله من المكروه، وثالثها: يكون راضياً بالقليل لانه إذا علم انه يموت عن قريب فإنه لايطلب الكثرة، وإنما يكون همه لامر الآخرة، ورابعها: انه ينور قلبه لانه يقال: نور القلب من اربعة اشياء: بطن جائع، وصاحب صالح، وحفظ الذنب القديم، وقصر الأمل ومن طال امله عاقبه اللّه(تعالى) باربعة أشياء: يتكاسل في الطاعة، ويكثر همه في الدنيا، ويصير حريصاً على جمع المال، ويقسو قلبه لانه يقال: قسوة القلب من أربعة أشياء. بطن ممتلىء وصحبة صاحب سوء، ونسيان الذنب الماضي، وطول الامل.

وقيل: الصدق ينقسم إلى أربعة اقسام: واجب وحرام، ومكروه وحسن، فالصدق الواجب: اداء الشهادة، والصدق الحرام: النميمة، والصدق المكروه: ان تمدح إنساناً وهو حاضر، والصدق الحسن: ان تمدح إنساناً وهو غائب.

وقيل: اربعة قبيحة وهي في اربعة اقبح: البخل في الاغنياء، والفحش في النساء، والغضب في العلماء، والكذب في القضاة.

وأربعة لايستقل قليلها: الدين والنار والعداوة والمرض.

وأربعة لايشبعن من أربع: العين من النظر، والاذن من الخبر، والانثى من الذكر والارض من المطر.

وقيل: للعاقل أربعة اشياء: الحلم عن الجاهل، ورد النفس عن الباطل، وإنفاق المال في حقه، ومعرفة صديقه من عدوه.

وقيل: للعاقل أربعة اشياء: الحلم عن الجاهل، ورد النفس عن الباطل، وإنفاق المال في حقه، ومعرفة صديقه من عدوه.

وقيل: وجد مكتوب على صخرة في جبال بيت المقدس: كل عاص مستوحش، وكل طائع مستانس، وكل قانع عزيز وكل حريص ذليل.

وقيل كتب يوسف ﷺ على باب السجن الذي كان فيه اربع كلمات: وهي هذه: منازل أهل البلوى، وقبور الأحياء وشماتة الأعداء، وتجربة الاصدقاء.

وقيل: أربعة مطلوبة: الحكمة والحكم والحمام والحصن.

وقيل: أربعة مردودة: خبز يابس، ولحم يابس، ومخيض يابس، وماء يابس.

وقيل: وجد فى كتاب لجعفر بن يحيى أربعة أسطر مكتوبة بالذهب: الرزق مقسوم، والحريص محروم، والبخيل مذموم، والحسود مغموم.

وقيل: اجتمع عند الملك كسرى أربعة من الحكماء: عراقي ورومي وهندي وسوادي، فقال لهم: يصف لي كل واحد منكم الدواء الذي لاداء معه، فقال العراقي: الدواء الذي لا داء معه ان تشرب كل يوم ثلاث جرع من الماء الساخن، وقال الرومي: الدواء الذي لاداء معه أن تستف كل يوم قليلاً من حب الرشاد، وقال الهندى: الدواء الذي لاداء معه ان تاكل كل يوم ثلاث حبات من الهليلج الأسودي والسوادي ساكت فكان أحذقهم فقال له الملك: لم لاتتكلم؟ فقال: يا مولانا الماء الساخن يذيب شحم الكلى ويرخى المعدة، وحب الرشاد يهيج الصفراء، والهليلج الاسود يهيج السوداء. قال: فما الذي تقول انت؟ قال: يا مولانا الدواء الذي لا داء معه أن لا تاكل إلاّ بعد الجوع، وإذا أكلت فارفع يدك قبل الشبع، فإنك لاتشكو علة إلاّ علة الموت، فقالوا كلهم: صدق صدق.

وقيل: دخل الاسكندر مدينة فتحها فسأل عن أولاد الملوك بها فقال له أهلها: بقي منهم رجل يسكن المقابر، فدعا به فأتاه فقال له: ما حملك على لزوم المقابر؟ قال: احببت ان اميّز بين عظام ملوكهم وعظام عبيدهم فوجدتها سواء. فقال له الإسكندر: هل لك ان تتبعني فاحيي شرفك وشرف آبائك إن كان لك همّة؟ فقال: همّتي عظيمة. قال: وماهي؟ قال: حياة لاموت معها، وشباب لا هرم معه، وغنىً لافقر معه، وسرور لامكروه فيه. قال: ليس له عندي هذا قال: فدعني التمسه ممن هو عنده.

وقيل ذئاب العرب أربعة كلهم ولدوا بالطائف: معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة

ابن شعبة والسايب بن الاقرع.

وقيل النار اربعة اقسام نار تاكل ولاتشرب وهي نار الدنيا، ونار تشرب ولاتاكل ﴿جعل لكم من الشجر الاخضر ناراً﴾[1] ونار تاكل وتشرب وهي نار المعدة، ونار لاتاكل ولاتشرب وهي نار موسىﷺ.

وقيل ايضاً: النار اربعة: احدها: نار لها نور بلا حرقة وهي نار موسىﷺ، وثانيها: حرقة بلا نور وهي نار جهنم. وثالثها: الحرقة والنور وهي نار الدنيا، ورابعها: لاحرقة ولانور وهي نار الاشجار.

الفصل الحادي عشر

مما ورد من كلام إبراهيم بن أدهم

قال إبراهيم بن ادهم: من اصبح لزمه شكر اربعة اشياء: اولها: ان يشكر اللّه(تعالى) في إصلاحنا فيقول: الحمد للّه الذي نوّر قلبي بنور الهداية، وجعلني من المؤمنين ولم يجعلني ضالاً، والثاني: ان يقول الحمدللّه الذي جعلني من امة محمدﷺ، والثالث: ان يقول الحمد للّه الذي لم يجعل رزقي بيده غيره، والرابع: ان يقول الحمد للّه الذي ستر عليّ ذنوبي وعيوبي.

وحكي عن إبراهيم بن ادهم انه كان يسير إلى بيت اللّه، فإذا اعرابي على ناقة له فقال: ياشيخ إلى اين؟ فقال: إلى بيت اللّه. قال: كانك مجنون، لا ارى لك مركباً ولازاداً والسفر طويل. فقال إبراهيم: إن لي مراكب كثيرة ولكن لاتراها. قال: وماهي؟ قال: إذا نزل عليّ بلاء ركبت على مركب الصبر، وإذا أُسديت إليّ نعم ركبت مركب الشكر، وإذا المّ بي القضاء ركبت مركب الرضاء، وإذا دعتني النفس إلى شيء فقلت: إنما بقي من العمر اقل مما مضى، فقال الاعرابي: سر بإذن اللّه، فانت الراكب وانا الراجل.

وحكى إبراهيم بن بشار قال: قلت لإبراهيم بن ادهم: يا ابا اسحق، كيف كان أوائل امرك حتى صرت إلى ما صرت إليه؟ فقال: غير ذا اولى بك. فقلت له: هو كما

١ ـ يس: ٨٠.

تقول رحمك الله، ولكن اخبرني لعل الله ان ينفعني به يوماً. فسألته الثانية فقال: ويحك اشتغل بالله، فسألته الثالثة قال: كان ابي من اهل بلخ، وكان من ملوك خراسان، وكان من المياسير، وحبب إلينا الصيد، فخرجت راكباً فرسي وكلبي معي، فبينما انا كذلك ثار أرنب أو ثعلب، فحركت فرسي فسمعت النداء من ورائي، ليس لذا خلقت ولابذا امرت، فوقفت انظر يمنة ويسرة فلم ار احداً فقلت: لعن الله إبليس، ثم حركت فرسي فسمعت نداء اجهر من ذلك: يا إبراهيم، ليس لذا خلقت ولابذا أُمرت، فوقفت انظر يمنة ويسرة فلا ارى احداً فقلت: لعن الله إبليس، ثم حركت فرسي فسمعت نداء من قربوس سرجي: يا إبراهيم: ما لذا خلقت ولابذا أُمرت، فوقفت وقلت: انبهت وانبهت، جاءني نذير من رب العالمين، والله لاعصيت الله بعد يومي إذا ما عصمني ربي، فرجعت إلى اهلي فخليت عن فرسي، ثم جئت الى رعاة لابي فاخذت من راع جبة وكساء والقيت ثيابي إليه، ثم اقبلت إلى العراق ارض ترفعني وارض تضعني حتى وصلت إلى العراق، فعملت بها اياماً فلم يصف لي منها من الحلال، فسالت بعض المشايخ عن الحلال، فقال: إذا اردت الحلال فعليك ببلاد الشام، فصرت إلى مدينة يقال لها المنصورة، وهي المصيصة، فعملت بها اياماً انظر البساتين واحصد الحصاد، فلم يصف لي شيء من الحلال فسالت بعض المشايخ فقالوا لي: إن اردت الحلال الصافي فعليك بطرسوس، فإن فيها المباحات والعمل الكثير، فتوجهت إلى طرسوس فعملت بها اياماً انظر البساتين واحصد الحصاد، فبينما انا قاعد جاءني رجل فاكتراني انظر له بستانه، فكنت في البستان اياماً كثيرة، فإذا انا بخادم قد اقبل ومعه اصحابه فقعد في مجلسه ثم صاح: يا ناطور، فقلت: هو ذا انا، قال: اذهب فائتنا باكبر رمان تقدر عليه واطيبه، فذهبت فاتيته باكبر رمان فاخذ رمانة فكسرها فوجدها حامضة، فقال لي: يا ناطور، انت في بستاننا منذ كذا وكذا وتاكل رماننا لاتعرف الحلو من الحامض قلت: والله ما اكلت من فاكهتك شيئاً وما اعرف الحلو من الحامض، فاشار الخادم إلى اصحابه فقال: اما تسمعون كلام هذا، ثم قال لي: اتراك لو انك إبراهيم بن ادهم، ما زاد على هذا، فانصرف، فلما كان من الغد ذكر صفتي في المسجد فعرفها بعض الناس، فجاء الخادم ومعه عنق من الناس، فلما رايته قد اقبل مع اصحابه اختفيت خلف الشجر والناس داخلون، فاختلطت معهم وهم داخلون وانا هارب، فهذا كان أوائل أمري وخروجي من طرسوس إلى بلاد الرمال.

وفي رواية اخرى إذا هو على فرسه يركضه إذ سمع صوتاً من فوقه يا إبراهيم ماهذا العبث؟ ﴿افحسبتم إنما خلقناكم عبثاً وانكم إلينا لاترجعون﴾[1] اتق اللّه وعليك بالزاد ليوم القيامة، فنزل عن دابته ورفض الدنيا واخذ في عمل الآخرة. وقال خلف بن تميم: قلت لإبراهيم بن ادهم: منذ كم كنت بالشام قال: مذ اربعة وعشرين سنة وما اتيتها لرباط، يعني لعز. وقلت: فلم؟ قال: لا اشبع من خبز الحلال.

وكان إبراهيم بن أدهم يحفظ البساتين، فجاءه يوما جندي وطلب منه شيئاً من الفاكهة فابى، فضربه الجندي على راسه بسوط فطاطا إبراهيم له راسه وقال: اضرب راساً طالما عصى اللّه، فعرفه الجندى واخذ في الاعتذار، فقال إبراهيم: الراس الذي يليق له الإعتذار تركته ببلخ.

وقيل لإبراهيم: لم لاتصحب الناس؟ فقال: إن صحبت من هو دوني آذاني بجهله، وإن صحبت من هو فوقي تكبّر عليّ وإن صحبت من هو مثلي حسدني، فاشتغلت بمن ليس في صحبته ملال، ولافي وصله انقطاع، ولافي الانس به وحشة.

وقال رجل لإبراهيم بن ادهم: اريد ان تقبل هذه الدراهم. فقال: إن كنت غنياً قبلتها، وإن كنت فقيراً لم اقبلها. قال: فإنّي غني. قال: كم تملك قال: الفي درهم. قال: افيسرك ان تكون اربعة آلاف؟ قال: نعم. قال: اذهب فلست إذاً بغني. فدراهمك لا أقبلها.

وقال حذيفة المرعشي: قدم شقيق البلخي مكة وإبراهيم بن ادهم، فاجتمع الناس فقالوا: نجمع بينهما في المسجد الحرام، فقال إبراهيم بن ادهم لشقيق: يا شقيق على ماذا اصّلتم أصولكم؟ فقال شقيق: اصّلنا أصولنا على انا إذا رزقنا اكلنا، وإذا منعنا صبرنا، فقال إبراهيم بن ادهم: هكذا كلاب بلخ: إذا رزقت اكلت وإذا منعت صبرت، فقال شقيق: ماذا أصلتم اصولكم يا ابا اسحق؟ قال: اصلنا اصولنا على انا إذا رزقنا آثرنا وإذا منعنا حمدنا وشكرنا. فقام شقيق وجلس بين يديه وقال: يا ابا إسحق انت استادنا.

وروي عن بقية قال: كنا مع إبراهيم بن أدهم في البحر، فلعبت بهم الريح وهاجت بهم الأمواج واضطربت السفينة، وبكى الناس، قلت لإبراهيم: يا ابا اسحق، ماترى ما الناس فيه؟ قال: فرفع الراس وقال: اشرف الناس على الهلكة، فقال: ياحي حين لاحي، وياحي قبل كل حي، وياحي بعد كل حي، ياحي ياقيوم يامحسن يامجمل

---

١ ـ المؤمنون: ١١٥.

قد أريتنا قدرتك فارنا عفوك، قال: فهدات السفينة من ساعته.

وروى شعيب قال: خرج إبراهيم بن أدهم من بيت المقدس، فمر بمسلحة فقالوا: عبد؟ قال: نعم. قالوا: آبق؟ قال: نعم، فذهبوا به فحبسوه في السجن بطبرية، قال: فجاء رجل يطلب له عبداً له آبق من بيت المقدس، فقيل له: إن في مسلحة كذا قد اصابوا غلاماً آبقاً وهو في السجن بطبرية، قال: فذهب الى السجن، فإذا هو بإبراهيم ابن ادهم فقال: سبحان الله ماتصنع ههنا؟ قال: ما احسن مكاني. قال: فرجع الرجل الى بيت المقدس فاخبرهم، فجاء الناس من بيت المقدس عنقاً واحداً إلى أمير طبرية فقالوا: إبراهيم ما يصنع في حبسك؟ قال: ما حبسته. قالوا: بلى، قال: فبعث إليه فجاءه فقال: لم حبست؟ قال: مررت بمسلحة فقالوا: عبد؟ قلت: نعم، وانا عبدالله قالوا: آبق؟ قلت: نعم وانا آبق من ذنوبي، قال: فخلّى سبيله.

وقال إبراهيم بن أدهم: من اراد الراحة فليخرج الخلق من قلبه حتى يستريح.

وقال اسحاق: قلت لإبراهيم بن ادهم: أوصني، قال: اتخذ الله صاحباً وذر الناس جانباً[1]

وكتب إبراهيم بن أدهم إلى سفيان الثوري: من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل، ومن اطلق بصره طال اسفه، ومن طال امله ساء عمله، ومن اطلق لسانه قتل نفسه.

وقال إبراهيم: سمعت ابراهيم بن ادهم يتمثل بهذا البيت:

للقمة بجريش الملح آكلها   الذّ من تمرة تحشى بزنبور

وروي ان ابراهيم ابن ادهم كان في الطواف، فرآى شاباً أمرد حسن الوجه، فجعل ينظر إليه ثم اعرض عنه وتوارى في الجمع، فلما خلا سئل عن ذلك وقيل له: ماعهدنا منك النظر إلى امرد قبل هذا، فقال: هذا ابني وقد تركته بخراسان طفلاً، فلما شب خرج يطلبني فخشيت أن يشغلني عن ربي، وحذرت ان استانس به إذا عرفني، ثم انشد:

هجرت الخلق طراً في هواكا   وايتمت العيال لكي اراكا

فلو قطعتني في الحبّ إرباً   لما حنّ الفؤاد إلى سواكا

قال اهل التاريخ: كان إبراهيم بن ادهم من اهل بلخ خرج إلى مكة وصحب بها

---

١ ـ خ ل: خائناً.

سفيان الثوري والفضيل بن عياض ودخل الشام، وكان يأكل فيها من كسب يده ومات بالشام.

وروي عن عبدالله بن الفرج القنطري العابد قال: اطلعت على إبراهيم بن أدهم في بستان بالشام وهو مستلقٍ وإذا حية في فمها طاقة نرجس، فما زالت تذب عنه حتى انتبه.

وقال أبو سليمان الداراني: صلّى إبراهيم ابن أدهم خمس عشر صلاة بوضوء واحد.

وقال إبراهيم بن أدهم: كثرة النظر الى الباطل تذهب بمعرفة الحق من القلب.

وكان إبراهيم بن أدهم إذا قيل له: كيف انت قال: بخير ما لم يحمل مؤنتي غيري.

وقال إبراهيم ابن أدهم: كنا إذا سمعنا الشاب يتكلم في المجلس آيسنا من خيره.

وقال إبراهيم: ما صدّق الله عبداً احب الشهوة.

وذكر عن إبراهيم بن أدهم: أن القراء قد اجتمعوا ليستمعوا ماعنده من الاحاديث فقال: إني مشغول باربعة اشياء فلا اتفرغ لرواية الحديث فقيل له: وما ذلك الشغل؟ قال: احدها: اني اتفكر في يوم الميثاق حيث قال: هؤلاء في الجنة ولا ابالي، وهؤلاء في النار ولا ابالي، فلا أدري من اي الفريقين كنت في ذلك الوقت، والثاني: حين صوّرني في رحم امّي فقال الملك الذي هو موكّل على الارحام: يارب شقي هو ام سعيد؟ فلاأدري كيف كان الجواب في ذلك الوقت، والثالث: حين يقبض ملك الموت روحي فيقول: يارب مع الكفر أم مع الإيمان فلا ادري كيف يخرج والرابع: حين يقول: ﴿وامتازوا اليوم ايها المجرمون﴾[1] فلا أدري مع اي الفريقين اكون.

حكى ان إبراهيم بن أدهم قصد يوماً ان يدخل حماماً وكان عليه ثياب رثة، فمنعه صاحب الحمام لرثاثة الحال وخلو يده من المال، فقال: واعجباً لمن منع ان يدخل بيتاً بني بالطين والحجارة بلامال، كيف يطمع أن يدخل الجنة بلاطاعة واعمال.

وورد في الحديث القدسي: إني وضعت اربعة في اربعة مواضع والناس يطلبونها في غيرها فلايجدوها ابداً إني وضعت العلم في الجوع والغربة والناس يطلبونه في الشبع والوطن فلم يجدوه أبداً، وإني وضعت العزة في خدمتي والناس يطلبونها في خدمة

---

١ ـ يس: ٥٩.

السلاطين فلم يجدوها أبداً، وإني وضعت الغنى في القناعة والناس يطلبونه بالأموال فلم يجدوه أبداً، وإني وضعت الراحة في الجنة والناس يطلبونها في الدنيا فلم يجدوها أبداً.

مكتوب في حكمة آل داود: حق على العاقل ان لايغفل عن اربع ساعات: فساعة فيها يناجي ربّه، وساعة فيها يحاسب نفسه، وساعة يفضي إلى إخوانه يصدونه عن عيوب نفسه، وساعة يخلي بين نفسه وبين لذتها فيما يحل ويحمل، فإن في هذه الساعة عون لتلك الساعات.

الفصل الثاني عشر
تذكر فيها أشياء من الحكم الفارسية
روتها الفرس من كلام الحكماء فحوّلتها
الى ألفاظ عربية وجعلتها مسرودة يتلو بعضها بعضاً

وقال بعض الحكماء: اربعة اشياء لايمكن فعلها إلاّ باربعة: الاول: السلطان لايتمكن من السلطنة إلاّ بالعدل، الثاني: العدو لايمكن هلاكه إلاّ بالمحبة، الثالث: المحبة لاتزداد إلاّ بالتواضع، الرابع: لايصل احد إلى مايريد إلاّ بالصبر.

اربعة تحتاج إلى اربعة: الأول: السلطان يحتاج الى وزير، الثاني: الوزير يحتاج إلى الامانة، الثالث: الصبي يحتاج الى التربية، الرابع: الرعايا تحتاج الى النفقة.

اربعة اشياء لاينبغي ان يفعلها احد: الاول طلب الحاجة ممن لايقضيها، الثاني الإحسان إلى غير اهله، الثالث التعجيل في الاشغال[1] والمهمات الرابع الفسق والفجور والعصيان.

اربعة أشياء حسنة يعامل بها الخلق جميعهم: الأول: العدل والإحسان، الثاني: عقل وحلم يداري بهما الناس، الثالث: الصبر والسكوت والتحمل، الرابع: الحياء من الناس والإغضاء عنهم.

اربعة اشياء قبيحة من كل احد: الاول: الحقد والحسد، الثاني: الكبر والتمني

---

١ ـ خ ل: الاشتغال.

والعجب، الثالث: الغيظ والغضب، الرابع: الكسل والتواني.

اربعة اشياء من آفات السلطنة: الأول: غفلة الأمراء، الثاني: خيانة الوزراء، الثالث: حسد النظراء، الرابع: الاستهزاء بالفقراء.

أربعة تجب مداراتهم: الأول: السلطان الجائر، الثاني: المريض، الثالث: السكارى الذين هم في غمرات الجهل حيارى. الرابع: الخليل المحسن إليك او من تكون افعاله حسنة.

اربعة اشياء تدل على البخت الحسن: الأول: أصل طاهر، الثاني: قلب طاهر، الثالث: يد طاهرة، الرابع: راي مستقيم.

اربعة اشياء سبب لزيادة الفرح: الأول: محبة السلطان، الثاني: دعاء الزهاد، الثالث: ثناء أصحاب الإدراك والذكاء، الرابع: رؤية المحبين وزيارتهم.

اربعة لايغتر بهم احد الاول: التقرب الى السلطان، الثاني: زهد الصبيان، الثالث: نصيحة الحساد. الرابع: محبة النسوان.

اربعة اشياء من ارتكبها زل: الأول: النظر الى نفسه بعين الرضا والتكبر على الخلق. الثاني: ذكر عيوب الخلق والتلذذ بالتهمة لمن يحسده بنسبة العيوب إليه. الثالث: البخل على الخلق بما يملك، الرابع: التوقع من السفلة.

أربعة اشياء تدل على السعادة: الأول: الوفاء بالقول والعهد، الثاني: التواضع على جميع الأحوال، الثالث: السعي في طلب المعاش والكسب الحلال، الرابع: المواظبة على إعزاز وإكرام النجباء والصلحاء.

أربعة أشياء تدل على الشقاوة الأول: مصاحبة الجهال، الثاني: محبة الفساق والفجار، الثالث: الإصغاء الى نصيحة الفضول بكثرة الكلام، الرابع: العمل بقول النسوان.

اربعة اشياء ينبغي الإحتراز منها: الأول: عدم الصبر والتعجيل في الأمور، الثاني: أن يحترز من الغيظ والغضب، الثالث: أن يحترز من البخل والإمساك، الرابع: الإحتراز من العجب والتكبر.

اربعة أشياء توجب الفقر: الأول: الغيبة، الثاني: الحسد والوقاحة، الثالث: التكبر والنخوة، الرابع: الطمع وسوق الشهوات.

اربعة اشياء توجب الترقي والثروة: الأول: مشاورة المحبين، الثاني: مداراة

الاعداء والمبغضين، الثالث: ترك الهوى والتمني، الرابع: الصبر والتحمل عند نزول القضاء.

اربعة أشياء لايمكن تغييرها: الاول: تغيير القضاء والقدر، الثاني: بطلان الحق، الثالث: تغيير الخلق السيء بالحسن، الرابع: ان يكون الخلق كلهم راضين بأجمعهم ليس فيهم أحد ساخط عليك.

اربعة اشياء تؤول عاقبتها الى اربعة: الاول: عاقبة الغيظ الندم، الثاني: عاقبة اللجاج الفضيحة، الثالث: عاقبة الكلام القبيح العداوة، الرابع: عاقبة الكسل الذلة.

اربعة أشياء تتم باربعة: الاول: العلم يتم بالعقل، الثاني: الطاعة تتم بالزهد والورع، الثالث: العمل يتم بصدق النية، الرابع: النعمة تتم بشكرها.

اربعة اشياء تاتي باربعة: الاول: السكوت ياتي بالراحة، الثاني: فضول الكلام ياتي بالملام. الثالث: السخاوة تاتي بالرفعة، الرابع: الشكر ياتي بالزيادة في الرزق، وذلك مصداق قوله(تعالى): ﴿ولئن شكرتم لازيدنكم﴾[1] وقال بعضهم: الشاكر يستحق المزيد.

اربعة تضعف الرجل وتذهب بقوته: الاول: كثرة العدو، الثاني: كثرة القرض، الثالث: كثرة الذنوب، الرابع: كثرة العيال وقلة المال، وكثرة العيال فضيحة الرجال.

اربعة اشياء تضحك على اربعة: الاول: التقدير يضحك على التدبير، الثاني: الاجل يضحك على الامل، الثالث: القضاء والقدر يضحك على الحذر، الرابع: الرزق يضحك على الحريص.

اربعة اشياء تنقص العمر وهي من جملة المهلكات: الاول: كثرة الجماع، الثاني: كثرة الارتماس بالماء الحار، الثالث: كثرة الأكل من القديد ودخول الغبار الى الجوف، الرابع: الصحبة مع العجائز.

اربعة من الناس لاتكون فيهم اربعة: الاول: لامروة لكذوب، الثاني: لاراحة لحسود، الثالث: لاسعادة لبخيل، الرابع: لارفعة لسيء الخلق.

اربعة أشياء توجب سعادة الدارين: الاول: طاعة الله ورسوله والأئمة المعصومين«صلوات الله عليهم اجمعين»، الثاني: طاعة الوالدين، الثالث: خدمة العلماء، الرابع: الشفقة على خلق الله(سبحانه وتعالى).

---

١ ـ ابراهيم: ٧.

قال سفيان الثوري: اربع لايعبأ بهنّ: نسك المرأة، وزهد الخصي، وتوبة الجندي، وقراءة الحدث.

وقال بعض الفلاسفة: امّهات اللذات أربعة: الطعام والشراب والنكاح والسماع، فالثلاث لايوصل إليها إلاّ بحركة وتعب، وربما تضرر بها إذا استكثرها، والرابعة التي هي السماع الصافية من التعب خالصة من الضرر.

وقال بعض الحكماء: السماع غذاء الروح كما أن الطعام غذاء البدن.

وقال أردشير بن بابك: أربعة تحتاج إلى أربعة: الحسب إلى الادب، والسرور إلى الامن، والقرابة إلى المودة، والعقل الى التجربة.

جنان الدنيا أربع: غوطة دمشق، وايلة التصفر، وشعب بوان، وصغد سمرقند.

قال ابو بكر الخوارزمي: رايت كلها وكان فضل الغوطة على الثلاث كفضل الاربع على غيرها.

عن عبدالرحمن قال: انزلنا بوادي غوطة دمشق إذ وقف علينا أعرابيان بدويان يسالان، فاما أحدهما فما عرفنا شيئاً من غرضه لاستغلاق كلامه، وأما الثاني فوصل كلامه إلى كل قلب.

قال الاول: بدوشاني والدي القحني إلى مسالتكم ان الغيث قوى غبا، ثم كرب السحاب وشصا الرباب، وادلهم سيقه وارتجس ريقه، ولاحت بوارقه واتصلت صواعقه، وتوالت علينا سنون جزاعه، واعوام مناعه اطالت الجدب ومنعت الخصب، فهلموا بشيء يسهل العسير ويجبر الكسير. فلولا قوله: هلموا بشيء ماعرفنا غرضه.

واما الثاني فوصل كلامه إلى كل قلب فقال: رحم اللّه من سمع كلامي. وقدم لنفسه معاذاً من مقامي، الحياء زاجر من كلامكم والفقر داع الى اختياركم ولا اختيار مع الاضطرار والدعاء أحد الصدقتين، فرحم اللّه امرءاً اجاد بمير أو دعا بخير.

فقلنا يا أعرابي ما افصحك، ومن اي قبيل انت؟ قال: اللّهم عفو السوء الإكتساب تمنع من الإنتساب.

خاتمة

روي عن عبدالملك بن مروان قال: كنا عند معاوية ذات يوم وقد اجتمع عنده جماعة من قريش وفيهم عدة من بني هاشم، فقال معاوية: يابني هاشم، بم تفتخرون

علينا؟ أليس الاب والام واحداً، والمولد واحداً؟ فقال ابن عباس: نفتخر عليكم بما اصبحت تفتخر به على سائر قريش وعلى الانصار، وتفخر به الانصار على سائر العرب، وتفخر به العرب على العجم، برسول اللهﷺ وبما لاتستطيع له إنكاراً ولامنه فراراً. فقال معاوية: يا ابن عباس لقد أعطيت لساناً ذلقاً تكاد تغلب بباطلك حق سواك، فقال ابن عباس: فإن الباطل لايغلب الحق، ودع عنك الحسد، فلبئس الشعار الحسد. فقال معاوية: صدقت، أما والله إني لاحبك لخصال أربع مع مغفرتي لك خصالاً أربعاً: فاما ما احبك: فلقرابتك من رسول اللهﷺ، وأما الثانية: فإنك رجل من أسرتي وأهل بيتي ومن مصاص عبدمناف، وأما الثالثة: فإن أبي كان خلاً لابيك، وأما الرابعة: فلأنّك لسان قريش وزعيمها وفقيهها. وأما الاربع التي غفرت لك: فعدوك علي بصفين فيمن عدا، وإساءتك في خذلان عثمان فيمن أساء، وسعيك على عائشة أم المؤمنين فيمن سعى، ونفيك عني زياداً فيمن نفى، فضربت هذا الأمر وعينه حتى استخرجت عذرك من كتاب الله وقول الشعراء، أمّا ما وافق كتاب الله(عزّوجل) فقوله: ﴿خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً﴾[1].

وأما ما قال الشعراء فقول أخي ذبيان:

ولست بمستبق أخاً لا تلمه على شعث أي الرجال المهذب

فاعلم قد قبلت فيك الاربع الاول، وغفرت لك الأربع الاخر، وقد كنت في ذلك كما قال الاول:

سأقبل ممن قد احب جميله وأغفر ما قد كان من غير ذلكا

ثم انصت. فتكلم ابن عباس بعد حمد الله والثناء عليه:

واما ما ذكرت انك تحبني لقرابتي من رسول اللهﷺ فذلك الواجب عليك وعلى كل مسلم آمن بالله وبرسوله، لانه الاجر الذي سالكم رسول اللهﷺ على ما آتاكم به من الضياء والبرهان المبين، فقال(عزّوجل): ﴿قل لا اسئلكم عليه اجراً إلاّ المودة في القربى﴾[2] فمن لم يجب رسول اللهﷺ إلى ما ساله خاب وخزي وكبا في جهنم، وأما ماذكرت أني رجل من أسرتك وأهل بيتك فذلك كذلك، وإنما اردت به صلة الرحم، ولعمري إنك اليوم وصول مما قد كان منك بما لاتترتب عليك فيه اليوم، وأما قولك إن

---

١ ـ التوبة: ١٠٢.
٢ ـ الشورى: ٢٣.

ابي كان خلاً لابيك فقد كان ذلك وقد سبق فيك قول الأول:

ساحفظ من اخي ابي في حياته واحفظ من بعده في الاقارب
ولست لمن لم يحفظ العهد وامقاً ولاهو عند النائبات بصاحب

وأما ما ذكرت أني لسان قريش وزعيمها وفقيهها فإني لم أعط من ذلك شيئاً إلاّ وقد أوتيته، غير انك قد ابيت[1] بشرفك وكرمك إلاّ أن تفضلني وقد سبق في ذلك قول الاول:

وكل كريم للكريم مفضل يراه له أهلاً وإن كان فاضلا

وأما ما ذكرت من عدوي عليك بصفين، فواللّه لو لم افعل ذلك لكنت من الام العالمين، اكانك نفسك تحدثك يا معاوية أني اخذل ابن عمي أميرالمؤمنين وسيد الوصيين[2] وقد حشد له المهاجرون والأنصار والمصطفون الاخيار، ولم يا معاوية اشك في ديني أم حيرة في سجيتي، أو ظن بنفسي؟ وأما ما ذكرت من خذلان عثمان فقد خذله من كان امسّ رحماً به منّي، ولى في الاقربين والابعدين أسوة، وإن لم اعد عليه فيمن عدا بل كففت عنه كما كف اهل المروات والحجى.

وأما ما ذكرت من سعيي على عائشة فإن اللّه(تبارك وتعالى) امرها أن تقر في بيتها وتحتجب في سترها[3]، فلما كشفت جلباب الحياء وخالفت نبيهاﷺ وسعياً ما كان منّا إليها.

وأما ما ذكرت من نفي زياد فإني لم انفه، بل نفاه رسول اللّهﷺ إذ قال: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» وإني من بعد هذا لاحب ما سرك في جميع أمورك فتكلم عمرو ابن العاص. فقال: يا اميرالمؤمنين، واللّه ما احبك ساعة قط، غير انه قد اعطي لساناً ذرباً يقلبه كيف شاء وإن مثلك ومثله كما قال الاول، وذكر بيت شعر فقال ابن عباس: إن عمراً داخل بين العظم واللحم والعصا واللحا، وقد تكلم فليسمع، فقد وافق قرنا[4]، اما واللّه يا عمرو اني لابغضك في اللّه وما اعتذر منه، إنك قمت خطيباً فقلت: انا شانيء محمداً، فانزل اللّه(عزّوجل): ﴿إن شانئك هو الابتر﴾[5] فانت ابتر

---

١ ـ خ ل: اتيت.
٢ ـ خ ل: المسلمين.
٣ ـ خ ل: تسترها.
٤ ـ خ ل: قرناً.
٥ ـ الكوثر: ٣.

الدين والدنيا، وأنت شانيء محمد في الجاهلية والإسلام، وقد قال اللّه(عزّوجل): ﴿لاتجد قوماً يؤمنون باللّه واليوم الآخر يوادّون من حاد اللّه ورسوله﴾[١] وقد حاددت اللّه ورسوله قديماً وحديثاً، وقد جهدت على رسول اللّهﷺ جهداً فاجلبت عليه بخيلك ورجلك حتى إذا غلبك اللّه على أمرك ورد كيدك في نحرك وأوهن قوتك وأكذب احدوثتك نزعت وانت جر، ثم كدت بجهدك لعداوة أهل بيت نبيّه من بعده ليس بك في ذلك حب معاوية ولا آل معاوية إلاّ العداوة للّه(عزّوجل) ولرسولهﷺ مع بغضك وحسدك القديم لابناء عبد مناف، ومثل في ذلك كما قال الاول:

تعرض لي عمرو وعمرو خزاية تعرض ضبع الشغر للأسد الورد
فما هو لي ند فاشتم عرضه ولا هو لي عبد فابطش بالعبد

فتكلم عمرو فقطع عليه معاوية وقال: اما واللّه يا عمرو ما انت من رجاله، فإن شئت فقل وإن شئت فدع، فاغتنمها عمرو فسكت، فقال ابن عباس: دعه يا معاوية، فواللّه لو سمته بميسم يبقى عليه عاره وشناره الى يوم القيامة يتحدث به الإماء والعبيد، يتغفر[٢] به في المجالس ويتحدث به في المحافل، ثم قال ابن عباس: يا عمرو ابتديء بالكلام، فمد معاوية يده فوضعها على في ابن عباس وقال له: اقسمت عليك يابن عباس إلاّ امسكت، وكره أن يسمع أهل الشام ما يقول ابن عباس، وكان آخر كلامه: اخسا ايها العبد، وانت مذموم، وافترقوا.

وقال القاضي جمال الدين بن واصل: روي عن ابن الجوزي بإسناده المتصل عن الحسن البصري قال: اربع خصال كن في معاوية لو لم يكن فيه إلاّ واحدة منهن لكانت موبقة: اخذه الخلافة بالسيف من غير مشاورة وفي الناس بقايا الصحابة، واستخلاف ابنه يزيد وكان خميراً[٣] يلبس الحرير ويضرب بالطنابير، وادعاءه زياداً وقتله حجر بن عدي واصحابه هكذا.

ذكر عماد الدين صاحب حماة في تاريخه، وكان مدة خلافة معاوية تسعة عشر سنة وثلاثة شهور وسبعة وعشرين يوماً، وكان عمره سبعين سنة وقيل خمس وسبعون.

قوله وادعاءه زياداً: ذكر اهل التاريخ انه لما مات عمرو وكان والياً على مصر ولى

---

١ ـ المجادلة: ٢٢.
٢ ـ خ ل: يتغنى.
٣ ـ خ ل: حميراً.

معاوية بعده ابنه عبيدالله، وفي هذه السنة ألحق معاوية زياداً بنفسه، وكان زياد بن سمية، وكان ابو سفيان ابن حرب نزل على ابي مريم الخمار، فشرب عنده وقال: أنزت نفسي النساء، فقال: هل لك في سمية، فقال: هاتها على دفر بطنها وطول ثدييها، فواقعها فحملت بزياد، ولما ألحق معاوية زياداً بنسبه عظم ذلك على الناس، وهذه أول واقعة خولف فيها الإسلام علانية لصريح قول رسول اللهﷺ: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» وولّى معاوية زياداً البصرة، واضاف إليه خراسان وسجستان، ثم جمع له الهند والبحرين وعمان والكوفة.

وعن محمد بن ابي عمير قال: لاسمعت ولا استفدت من هشام بن الحكم في طول صحبتي له شيئاً احسن من هذا الكلام في عصمة الإمام، فإني سالته يوماً عن الإمام المعصوم فقال: نعم، فقلت: ما صفة العصمة فيه وباي شيء تعرف؟ فقال: إن جميع الذنوب لها أربعة أوجه ولاخامس لها: الحرص والحسد والغضب والشهوة، فهذه منفية عنه لايجوز ان يكون حريصاً على هذه الدنيا وهي تحت خاتمه لانه خازن للمسلمين، فعلى ماذا يحرص؟ ولايجوز ان يكون حسوداً لان الإنسان إنما يحسد من فوقه احد وليس فوقه احد، وكيف يحسد من هو دونه؟ ولايجوز أن يغضب لشيء من أمور الدنيا إلاّ ان يكون غضبه لله(عزّوجلّ)، فإن الله(عزّوجل) قد فرض عليه إقامة الحدود وأن لاياخذه في الله لومة لائم ولا رافة في دينه حتى يقيم حدود الله(عزّوجلّ)، ولايجوز أن يتبع الشهوات، ويؤثر الدنيا على الآخرة لان الله(عزّوجلّ) حبب إليه الآخرة كما حبب إلينا الدنيا، فهو ينظر الى الآخرة كما ننظر إلى الدنيا، فهل رايت احداً ترك وجهاً حسناً لوجه قبيح؟ وطعاماً طيباً لطعام مرّ؟ وثوباً ليناً لثوب خشن؟ ونعمة دائمة باقية لدنيا زائلة فانية؟

تنبيه

اقول: اعلم أن الكلام ترجمان يعبر عن مستودعات الضمائر ويخبر عن مكنونات السرائر، لايمكن استرجاع بوادره ولايقدر على رد شوارده، فحق على العاقل أن يحترز من زلله بالإمساك عنه والإقلال منه، فقد روي عن النبيﷺ انه قال: «رحم الله من قال خيراً فغنم او سكت فسلم».

وقال عليؑ: اللسان معيار أطاشه الجهل وأرجحه العقل.

وقال بعض البلغاء: الزم الصمت فإنه جار يكسبك صفو المحبة ويؤمنك سوء المغبة، ويكسيك نور الوقار ويكفيك مؤنة الإعتذار.

وقال بعض الفصحاء: إعقل لسانك إلاّ عن حق توضحه، أو باطل تدحضه، او حكمة تنشرها، او نعمة تشكرها. وقال الشاعر:

وما حسن الرجال لهم بحسن إذا لم يسعد الحسن البيان

كفى بالمرء عيباً ان تراه له وجه وليس له لسان

واعلم ان للكلام شروطاً لايسلم المتكلم من الزلل إلاّ بها ولايعرى عن النقص إلاّ ان يستودعها، وهي اربعة: الاول ان يكون الكلام لداع يدعو إليه إما في اجتلاب نفع أو دفع ضرر، الثاني: ان ياتي به في موضعه، الثالث: ان يقتصر منه على قدر حاجته، الرابع: ان يتخير اللفظ الذي يتكلم به، فهذه اربعة شروط متى اخلّ المتكلم بشرط منها فقد أوهن باقيها، وسنذكر تفصيلها في التكلم، وهو الداعي إلى الكلام، فإن مالا داعي إليه هذيان، وما لا سبب له هجر، ومن تكلم ولم يراع صحة دواعيه وإصابة معانيه كان قوله مرذولاً ورايه معلولاً

وقال بعض الحكماء: عقل المرء مبخوء تحت لسانه لاتحت طيلسانه.

وقال بعض البلغاء: إحبس لسانك قبل أن يطيل حبسك او يتلف نفسك.

وروي ان اعرابياً تكلم عند رسول اللهﷺ فقال له: كم دون لسانك من حجاب؟ فقال: شفتان واسنان، قالﷺ: «فإن الله(تعالى) يكره الإنطلاق في الكلام، فنظر الله وجه امرىء، اوجز في كلامه واقتصر على حاجته».

وحكي أن بعض العلماء رآى رجلاً يكثر الكلام ويقل السكوت، فقال له: إن الله(تعالى) إنما خلق لك اذنين ولساناً واحداً ليكون ما تسمعه ضعف ما تتكلم به.

وقال بعض الحكماء: من كثر كلامه كثرت آثامه.

وقال بعض البلغاء: يستدل على عقل الرجل بقوله وعلى أصله بفعله، وقد روي عن النبيﷺ انه قال: كلام ابن آدم كله عليه لا له إلاّ امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله(تعالى).

وروي عن عبدالله بن عباس انه قسم وجوه التفسير على اربعة اقسام: تفسير لايعذر احد بجهالته، وتفسير تعرفه العرب بكلامها، وتفسير يعرفه العلماء، وتفسير لايعلمه إلاّ الله(عزّوجلّ)، فاما الذي لايعذر احد بجهالته فهو ما يلزم الكافة من

الشرائع التي في القرآن وجمل دلائل التوحيد. وأما الذي تعرفه العرب بلسانها فهو حقائق اللغة وموضوع كلامهم، وأما الذي يعلمه العلماء فهو تاويل المتشابه وفروع الاحكام، واما الذي لايعلمه إلاّ اللّه فهو ما يجري مجرى الغيوب وقيام الساعة.

تتمة فيها فوائد مهمة

فائدة: الفقه على أربعة اقسام: عبادات وعقود وإيقاعات واحكام، ووجه الحصر ان المبحوث عنه فيه أما ان يتعلق بالامور الاخروية او الدنيوية، فإن كان الاول فهو العبادات، وإن كان الثاني فلايخلو إما ان يفتقر إلى عبارة أو لا، والاول العقود ويدخل فيه المعاملات في النكاح، ولما كان الاهم ما يتعلق بالامور الاخروية العبادات اما الاهم منها الصلاة لما روي عن الصادقﷺ:

إذا كان يوم القيامة اول ما يسأل العبد عن الصلاة فإن قبلت قبل سائر ماعداها وإذا ردّت ردّ ما عداها، وهي مشروطة بالطهارة، والشرط مقدم على المشروط طبعاً فقدموها وضعاً ليوافق الوضع الطبع.

فائدة: تفسير القرآن على اربعة أوجه: تفسير يعلمه العلماء، وتفسير تعلمه العرب، وتفسير لايعذر أحد بجهالته، وتفسير لايعلم تاويله إلاّ اللّه، ومن ادعى علمه فهو كاذب وهذا موافق لقوله(تعالى): ﴿وما يعلم تاويله إلاّ اللّه﴾[1] واعلم ايها الاخ ان من الناس من يمدح الصمت بوجوه أربعة: احدها: قولهﷺ: الصمت حكم وقليل فاعله، ويروى أن أعضاء الإنسان تقول للّسان: إتق اللّه فينا فإنك إن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا.

وثانيها: أن الكلام على أربعة أقسام: منه ما ضرره حاصل أو غالب، ومنه ما يستوي فيه الضرر والنفع، ومنه ما نفعه راجح، ومنه ماهو خالص النفع: اما الذي ضرره حاصل أو راجح فواجب الترك، والذي يستوي الأمران فيه عبث فبقي القسمان الاخيران، وتخليصهما عن زيادة الضرر عسير، فالاولى ترك الكلام.

وثالثها: أن ما من موجود أو معدوم خالق او مخلوق معلوم او موهوم إلاّ

---

١ ـ آل عمران: ٧.

واللسان يتناوله ويتعرض له باثبات أو بنفي، فإن كل ما يتناوله الضمير عبر عنه اللسان بحق أو باطل، وهذه خاصيته لاتوجد في سائر الاعضاء، فإن العين لاتصل إلى غير الالوان والصور، والاذن لاتصل إلى غير الاصوات والحروف، واليد لاتصل إلى غير الأجسام، وكذا سائر الاعضاء بخلاف اللسان، فإنه رحب الميدان ليس له نهاية ولا حد، فله في الخير مجال رحب وفي الشر جرّ وسحب، وإنه خفيف المؤنة سهل التحصيل بخلاف سائر المعاصي، فإنه يحتاج إلى مؤن كثيرة لايتيسر تحصيلها في الاكثر، فلذلك كان الاولى ترك الكلام.

ورابعها: قالوا ترك الكلام له أربعة اسماء: الصمت والسكوت، والانصات، والاصاخة، اما الصمت فهو أعمها لانه يستعمل فيما يقوى على النطق وفيما لايقوى عليه، ولهذا يقال: مال ناطق وصامت، واما السكوت فهو ترك الكلام ممن يقدر على الكلام، والإنصات سكوت مع استماع، ومتى انفك احدهما عن الآخر لايقال له إنصات، قال(تعالى) ﴿فاستمعوا له وانصتوا﴾[1] والاصاخة استماع الى ما يصعب إدراكه كالنباءة والصوت من المكان البعيد. واعلم ان الصمت عدم ولافضيلة فيه، بل النطق في نفسه فضيلة، والرذيلة في مجاورته، ولولا المانع لما سال كليم اللّه في قوله: ﴿واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي﴾[2]

فائدة: الافعال اربعة: فعل محض كالصلاة وترك محض كالزنا، وفعل كالترك كإزالة النجاسة، وترك كالفعل وهو الصيام.

فائدة: يجب جبران الصلاة بسجدتي السهو في أربعة مواضع: من تكلم في الصلاة ناسياً، ومن سلّم في الاولين ناسياً، ومن ترك واحدة من السجدتين حتى يركع فيما بعدها قضاها بعد التسليم وسجد سجدتي السهو، ومن شك بين الاربع والخمس بنى على الاربع وسجد سجدتي السهو ومن الفقهاء: من قال: إن من قام في حال قعود أو قعد في حال قيام فتلافاه كان عليه سجدتا السهو.

فائدة: صلاة الكسوف فريضة في أربع مواضع: عند كسوف الشمس وخسوف القمر والزلازل والرياح السود المظلمة، ومتى احترق القرص كله وتركها متعمداً وجب عليه قضاؤها مع غسل، وإذا لم يحترق كله قضاها بلا غسل، وكيفيتها عشر ركوعات

---

١ ـ الاعراف: ٢٠٤.
٢ ـ طه: ٢٧.

باربع سجدات يفتتح ويقرا ثم يركع فإذا رفع راسه كبّر وعاد إلى القراءة هكذا خمساً، ويقول في الخامسة سمع الله لمن حمده ويسجد بعده سجدتين ويفعل مثل ذلك في الثانية، ويستحب ان يكون مقدار ركوعه وسجوده مثل حال قراءته في التطويل، ويقرأ فيها السور الطوال مثل الانبياء والكهف، واول وقتها إذا ابتدأ في الاحتراق، وآخرها إذا ابتدأ في الانجلاء، فإن صلّى قبل ان يتجلّى اعاد الصلاة استحباباً.

فائدة: لاتجب الزكاة في الإبل إلاّ بشروط اربعة: الملك والنصاب والسوم وحول الحول.

فائدة: شروط الزكاة في الذهب والفضة أربعة: الملك والنصاب والحول وكونهما مضروبين منقوشين دنانير ودراهم، ولكل واحد منهما نصابان وعفوان، فاول نصاب الذهب عشرون مثقالاً ففيه نصف دينار، والثاني كل ما زاد اربعة دنانير ففيه عشر ديناراً بالغاً ما بلغ، والعفو الاول فيه ما نقص من عشرين مثقالاً، والثاني ما نقص عن اربعة مثاقيل، وأول نصاب الفضة مائتا درهم، ففيه خمسة دراهم، والثاني كل ما زاد أربعون درهماً ففيه درهم، والعفو الأول مانقص عن مائتين، والثاني ما نقص عن الاربعين درهماً؟

فائدة: الارضون على أربعة اقسام: أرض أسلم عليها اهلها طوعاً فهي ملك لهم وعليهم في غلاتهم العشر أو نصف العشر إذا اجتمعت الشرائط المقررة، والثاني: ارض الصلح وهي ارض الجزية يؤخذ منها ما يصالحهم الإمام او من ينوب منابه عليه، ويكون ذلك لمستحق الجزية وهم المجاهدون في سبيل الله إذا أسلموا سقط عنهم الصلح، وكان عليهم العشر أو نصف العشر مثل ما على المسلمين، والثالث: ما اخذ بالسيف عنوة وهي أرض الخراج وهي للمسلمين قاطبة يقبلها الإمام لمن شاء ما يراه او من يقوم مقامه، ويصرف ذلك الى مصالح المسلمين كافة، وما يفضل بعد ذلك للمتقبل، وما بلغ أو ساق الخمسة لزمه فيه العشر او نصف العشر مثل ارض الزكاة، والرابع: أرض الانفال وهي كل أرض انجلى أهلها عنها أو كانت مواتاً لغير مالك فاحييت، والآجام ورؤوس الجبال او كانت ملكاً لا وارث له، وقطائع الملوك من غير جهة الغصب، فهذه كلها للإمام خاصة يعمل بها ما يشاء ويقبل بما شاء وينقل كيف شاء، وعلى المتقبل فيما يفضل معه من مال الضمان النصاب ففيه العشر او نصف العشر.

فائدة: للسعي مقدمات مندوب إليها وهي أربعة أشياء: استلام الحجر، إذا كان

الخروج إلى السعي وإتيان زمزم والشرب منها والصب على البدن، ويكون ذلك من الدلو المقابل للحجر ويكون خروجه من الباب المقابل للحجر الاسود.

فائدة: الكفر على أربعة أنحاء: كفر إنكار، وكفر جحود، وكفر عناد، وكفر نفاق؛ وكفر الإنكار ان لايعرف الله أصلاً ولايعترف به، وكفر الجحود أن يعرف الله بقلبه ولايقر باللسان، وكفر العناد هو أن يعرف بقلبه ويعترف بلسانه ولايدين به، وكفر النفاق فهو أن يقر باللسان ولايعتقد بالقلب، وجميع هذه الانواع سواء في أن من لقي الله(تعالى) بواحدة منها لايغفر له.

قال علي عليه السلام: للمرائي أربع علامات: يكسل إذا كان وحده، وينشط إذا كان في الناس، ويزيد في العمل إذا أثني عليه، وينقص منه إذا لم يثن عليه.

روي ان اربعة من الرهبانية أتوا علياً عليه السلام ليمتحنوه، فقالوا نساله عن معنى واحد بلفظ واحد، فإن اجاب بجواب واحد فهو ناقص. فدخل واحد وقال: أجمع المال افضل أم جمع العلم؟ فقال بل جمع العلم لان المال ينقص بالإنفاق والعلم يزداد ثم دخل الثاني فساله مثل ذلك فقال بل العلم إذ العلم يحفظ صاحبه وصاحب المال يحفظ ماله، ثم دخل الثالث فساله كذلك فقال: بل العلم لان من جمع العلم يزداد تواضعه ومن جمع المال يزداد تكبره، ثم دخل الرابع فساله كذلك فقال: بل العلم لان من جمع العلم يزاد احباؤه ومن جمع المال يزداد أعداؤه.

ومن خطبه عليه السلام في نهج البلاغه قال عليه السلام: ايها الناس، إنا قد اصبحنا في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئاً ويزداد الظالم فيه عتوّاً، لانتفع بما علمنا ولانسال عمّا جهلنا، ولانتخوف قارعة حتى تحل بنا، فالناس على أربعة أصناف: منهم من لايمنعه الفساد في الارض إلاّ مهانة نفسه وكلالة حده ونضيض وفره، ومنهم المصلت بسيفه والمعلن بشره والمجلب بخيله ورجله قد اشرط نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او منبر يفرعه ولبئس المتجر أن ترى الدنيا لنفسك ثمناً ومما لك عند الله عوضاً ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولايطلب الآخرة بعمل الدنيا، قد طامن من شخصه، وقارب من خطوه، وشمر من ثوبه، وزخرف من نفسه للأمانة، واتخذ ستر الله ذريعة إلى المعصية ومنهم من اقعده عن طلب الملك ضؤولة نفسه وانقطاع سببه، فقصرته الحال على[1] حاله فتحلى باسم القناعة، وتزين بلباس أهل الزهادة، وليس من

---

١ ـ خ ل: عن.

ذلك في مراح ولامغدى، وبقي رجال غض أبصارهم ذكر المرجع، واراق دموعهم خوف المحشر، فهم من شديد ناد خائف مقموع، وساكت مكعوم، وداع مخلص، وثكلان موجع، قد اخملتهم التقية وشملتهم الذلة، فهم في بحر أجاج، افواههم ضامرة، وقلوبهم قرحة، قد وعظوا حتى ملّوا، وقهروا حتى ذلوا، وقتلوا حتى قلوا، فلتكن الدنيا أصغر في أعينكم من حثالة القرض[1] وقراضة الحلم، واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم مَن بعدكم، وارفضوها ذميمة فإنها قد رفضت من كان اشعف بها منكم.

قال السيد الرضي وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له الى معاوية وهي من كلام أميرالمؤمنين عليﷺ الذي لاشك فيه، وأين الذهب من الرغام والعذب من الاجاج، وقد دل على ذلك الدليل الخريت ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ، فإنه ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين وذكر من نسبها إلى معاوية ثم تكلم من بعدها بكلام في معناها جملته انه قال: وهذا الكلام بكلام عليﷺ اشبه وبمذهبه في تصنيف الناس وفي الإخبار عما هم عليه من القهر والإذلال اوفي حال من الاحوال من التقية والخوف اليق، ومتى وجدنا معاوية يسلك في كلامه مسلك الزهاد ومذاهب العباد؟

وعن كميل بن زياد قال: سالت مولانا أميرالمؤمنين عليﷺ قال: قلت: يا أميرالمؤمنين، اريد ان تعرّفني نفسي، قال: يا كميل اي الانفس تريد ان اعرفك؟ قلت: يامولاي وهل هي إلاّ نفس واحدة؟ فقال: ياكميل إنما هي اربعة: النامية النباتية، والحسية الحيوانية، والناطقة القدسية، والملكة الإلهية، ولكل واحد من هذه خمس قوى وخاصيتان: فالنامية النباتية لها خمس قوى: ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية، ولها خاصيتان: الزيادة والنقصان، وانبعاثها من الكبد، وهي اشبه الاشياء بانفس الحيوان، والحسية الحيوانية لها خمس قوى: سمع وبصر وشم وذوق ولمس، ولها خاصيتان: الرضا والغضب وابنعاثها من الكبد، وهي اشبه الاشياء بانفس السباع، والناطقة القدسية لها خمس قوى: فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة، وليس لها انبعاث وهي اشبه الاشياء بانفس الملائكة ولها خاصيتان: النزاهة والحكمة، والملكة الإلهية لها خمس قوى: بقاء في فناء، ونعيم في شقاء، وعز في ذل، وفقر في غنى، وصبر في بلاء، ولها خاصيتان: الحلم والكرم، وهذه الذي مبداها من الله(تعالى) وإليه تعود

---

١ ـ خ ل: القنوط.

لقوله(تعالى): ﴿ونفخنا فيه من روحنا﴾[١] واما عودها فلقوله(تعالى): ﴿يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية﴾[٢] والعقل وسطاً لكيلا يعقل احدكم شيئاً من الخير والشر إلّا بقياس معقول.

ونقل عن أميرالمؤمنين علي بن ابي طالب ﷺ: اربعة تقوّي البدن: الغسل من غير جماع، وشم الطيب، وأكل اللحم، ولبس الكتان.

وأربعة تضعف البدن: دخول الحمام على الإمتلاء، وأكل القديد اليابس، وأكل المالح، وشرب الماء على الريق.

واربعة تقوي النظر: النظر إلى الماء الجاري، والنظر الى المرأة الحسناء، والجلوس عند خيار القوم، والكحل عند النوم.

واربعة تضعف النظر: جماع العجوز، والنظر الى المصلوب، والنظر إلى عين الشمس، والاكل على الشبع.

وقال بعض الزهاد: أربعة تجمع الحسنى وتكمل النعمى: دين قويّ وأدب رضي، وسعي زكي، وطعام مري وقيل: أربعة لاينبغي للإنسان ان يؤاخيهم ولايحاورهم: الكذوب، والغضوب، والغدار، والمتبغض إلى الناس.

قيل أربعة لاينبغي ان تصاحبهم: طالب الدنيا، وتابع الهوى، وطائع النفس، وطائع الشيطان، أعاذنا اللّه(تبارك وتعالى) منها.

وقيل: الكنوز أربعة: كتمان الفاقة، وستر المصيبة، وإخفاء الوجع، والصبر على المهمات.

وقيل: اربعة لارد لها: القول المحكي، والسهم المرمي، والقدر الجازي، والزمن الماضي.

ومن علامات الكرم بذل النوى[٣]، وكف الاذى، وتعجيل المثوبة، وتاخير العقوبة. ومن علامات اللؤم: إفشاء السر، واعتقاد الغدر، وغيبة الاحرار، والإساءة إلى الجواد.

من الإيمان: حسن العفاف، والرضا بالكفاف، وحفظ اللسان، واعتياد الإحسان.

---

١ ـ التحريم: ١٢.
٢ ـ الفجر: ٢٧ و ٢٨.
٣ ـ خ ل: الند.

ومن علامات النفاق: قلة الديانة، وكثرة الخيانة، وغش الصديق، ونقض المواثيق.

اربعة يستدل بها على أربعة: العفة على الديانة، والنصيحة على الامانة، والصمت على العقل، والعدل على الفضل.

اربعة تزال باربعة: النعمة بالكفران، والقدرة بالعدوان، والدولة بالجور، والخطوط بالإدلال.

اربعةٌ تؤدي إلى اربعة: الصمت إلى السلامة، والبر الى الكرامة، والجود إلى السيادة، والشكر إلى الزيادة.

أربعة تترفع عن اربعة: الحر عن الإساءة، والبر عن السعاية، والكريم عن الخلف، والشريف عن السخف.

أربعة تدل على الإدبار: سوء التدبير، وقبح التبذير، وقلة الإعتبار، وكثرة الإعتذار.

أربعة يستدل بها على البله: الجهل بالاعادي، والامن من العوادي، والجفوة من الإخوان، والجراة على السلطان.

وقال اردشير: شدائد الدنيا اربعة: الشيخوخة مع الوحدة، والمرض في الغربة، وكثرة الدين مع القلة، والعيش مع الولد العاق.

وقال الخليل بن احمد: العزلة توقي العرض، وتبقي الجلالة، وتستر الفاقة، وترفع مؤنة المكافاة في الحقوق اللازمة.

اقول: لابد لكل عاقل بالغ ان يعلم علماً قطعياً ان احكام الآخرة أربعة جارية على كل مكلف، الاول: ما يجب له بظلم غيره عليه من الحقوق المالية والمظالم التي ترجع إلى النفس. والعرض الثاني: مايجب عليه بظلمه على غيره من الحقوق والمظالم. الثالث: ما يلقاه من الثواب والكرامة بواسطة الإيمان واجتناب السيئات واكتساب الطاعات والمبرات. الرابع: ما يلقاه من عقاب وملامة بواسطة ارتكاب المعاصي والسيئات والتقصير في العبادات فله فيها حكم الاحياء لأن القبر للميت في حكم الآخرة كالرحم للماء والمهد للطفل في حق الدنيا وضع فيه لاحكام الآخرة روضة دار او حفرة نار، نرجو من اللّه(تعالى) ان يصيره لنا روضة بكرمه إنه جواد كريم.

واعلم ايها العاقل ان اعداءك أربعة: الهوى والنفس والشيطان والدنيا، فعليك

بالتضرع إلى الله الكريم إذا قامت بك واحدة من تلك الاربعة الناشئة من هؤلاء الاعداء المضلين، وكيف لاتجاهد وانك تحتال لدفع العدو الظاهري الذي لايجلب إليك ضرراً ولايمنعك نفعاً، فينبغي لكل عاقل أن يجاهد هؤلاء الاعداء واعظمها النفس، ولهذا قال النبي ﷺ: «اعداي عدوك نفسك التي بين جنبيك فلا تغفل عنها، واوثقها بقيد التقوى واكسرها باربعة أشياء، الاول: منع الشهوات، فإن الدابة الحرون تلين إذا انقصت من علوفتها، الثاني: تحمل أثقال العبادات فإن الدابة إذا ثقل حملها وقلّ علفها ذلت وانقادت، الثالث: الإستعانة بالله(تعالى) والتضرع إليه بان يعينك عليها او لاترى إلى قول الصديق ﷺ: ﴿إن النفس لامارة بالسوء إلاّ مارحم ربّي﴾[1].

الرابع: السخط عليها وعدم الرضا عنها وتوبيخها بقبح صنعها، فإذا واظبت على هذه الامور الاربعة انقادت لك بإذن الله(تعالى) فحينئذ تبادر إلى أن تملكها وتلجمها وتامن شرها، وكيف تامن وتسلم من إهمالها مع ما تشاهد من سوء اختيارها ورداءة احوالها، الست تراها وهي في حال الشهوة بهيمة، وفي حال الغضب سبع، وفي حال المعصية طفل، وفي حال النعمة فرعول، وفي حال الشبع تراها مختالة، وفي حال الجوع تراها مجنونة، فإن اشبعتها بطرت وإن جوّعتها صاحت وجزعت، فهي كحمار السوء إن أشبعته رمح الناس وإن جاع نهق».

واعلم: أن العقلاء ذكروا للعقل معان حسنة منها ما ذكره صاحب خلاصة الحقائق: قال أهل العلم: العقل جوهر مضيء خلقه الله في الدماغ وجعل نوره في القلب يدرك الغايات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة.

وقال أهل الكلام: العقل جوهر بسيط يدرك الاشياء بحقائقها دفعة واحدة بلاتوسط زمان.

وقال أهل التفسير: العقل نوع علم يستبان به العواقب ويترك له القبائح، والعقل يكمل مع فقد بعض العلم والعلم لايكمل مع فقد بعض العقل.

وقال اهل الحكمة: العقل نور فطري يزيد بالسمع والكسب.

وقال أهل الاصول: حسن العقل تمييز الغريزي بين خير الخيرين وشر الشرين، وهو متفاوت في الفعل يزيد بالتجارب، وينقص بالإغفال، وهو قوة وبصارة يحدثها الله(تعالى) في بنية المتصفين بالعقول بها تستدرك العلوم.

---

١ ـ يوسف: ٥٣.

وفي الحديث: العقل نور في القلب يفرق بين الحق والباطل.

وعن بعض الحكماء انه قال: العقل للقلب بمنزلة الروح، فكل قلب لاعقل له فهو ميت، وهو بمنزلة قلب البهائم. وقال أهل المعرفة: العقل هو النور الفطري يزيد باقتباس أنوار الحكم، ولهذا قال علي بن ابي طالب ﷺ العقل عقلان: مسموع ومطبوع، ولاينفع المطبوع إذا لم يكن المسموع كما لاينفع ضوء الشمس ونور القمر مع فقد البصر.

وقال أهل الإشارة: العقل ماينجي صاحبه من ملازمة الدنيا وندامة الآخرة.

وقال بعضهم: العقل فطام النفس عن الشهوات، ونزع القلب عن الأماني والشبهات، وخلو السر عن النظر الى الخلق، والرجوع بالكلية إلى الحق.

وقال حكيم: العقل مايريك العواقب كلها.

وقال أهل الأدب: العقل عقال المؤمن.

وقال أهل اللغة: العقل الحبس والعاقل من حبس الاشياء في موضعها ووضعها فيها، فقال: عقل لسانه أي كفه عن العقول وحبسه عما لايعنيه.

وقال حكيم: العقل حياة الروح، والروح حياة الجسد. وقال فقيه: العقل حسن النظر لنفسك في عاقبة أمرك.

وقال السري: العقل ما قامت به الحجة على مامور ومنهي.

وقال الصادق ﷺ: العقل أوله العلم، واوسطه النية، وآخره الإخلاص.

وقيل: العقل دليل الله وحجة الله لانه آلة الإستدلال، وآلة كتب العلم، وآلة النظر في البراهين والآيات والاخبار والآثار.

وعن ابي ذر عن ابي الدرداء: انه قال: جاء رجل الى رسول الله ﷺ وقال: يارسول الله لو ان الرجل يقوم الليل ويصوم النهار ويحج ويعتمر ويتصدق ويغزو في سبيل الله ويعود المريض ويشيع الجنازة ويقري الضيف فما منزلته عند الله يوم القيامة في كل ما كان منه؟ فقال: إنما كان ثوابه يوم القيامة في كل ما كان منه في ذلك على قدر عقله.

وروي ان الله(تعالى) ارسل جبرئيل ﷺ إلى آدم ﷺ بالعقل والإيمان والحياء وقال: اختر أيتهن شئت، فاختار العقل، فقال جبرئيل للحياء والإيمان: انصرفا فقد اختار عليكما العقل، فقال الإيمان للحياء: انصرف فإن الله(تعالى) امرني ان أكون حيث ما يكون العقل، فقال الحياء: إن الله امرني ان اكون حيث ما يكون الإيمان،

فاجتمعن جميعاً في آدم ﷺ، ولهذا قال النبي ﷺ : «الحياء من الإيمان» أي من خصال الإيمان.

وقال الحسن: إن الشاة اعقل من أكثر الناس، تنزجر بصياح الراعي عن هواها، والإنسان لاينزجر باوامر اللّه وكتبه ورسله.

وعن حكيم أنه قال: العقل في الرجل كالحياة النامية في الشجرة، فما دامت الشجرة رطبة ينتفع بورقها ثم بنورها ثم بثمرها فإذا فارقتها الرطوبة لم تستقم إلاّ للقطع والحرق، كذلك الرجل مادام عاقلاً ينتفع بمجالسته وصحبته ومكالمته، فإذا فارقه العقل لم يستقم إلاّ للموت والقتل.

وحكي عن عبداللّه بن طاووس انه قال: لكل شيء غاية، وغاية المرء حسن عقله.

وعن ابن عباس قال: إذا اراد اللّه بقوم فتنة نزع من كل ذي عقل عقله، وعن كل ذي راي رايه. وقال حكيم: منزلة العبد عنداللّه(تعالى) بقدر عقله.

وقال يحيى بن معاذ: من كان عقله اقل من علمه لاينتفع بكثرة روايته.

وقال حكيم: أصل الخير كله يتولد من الخوف، والخوف يتولد من الشكر، والشكر يتولد من اليقين، واليقين يتولد من العقل، والعقل يتولد من مواهب اللّه(تعالى).

وسئل بوذر جمهر: أي الجواهر اعزّ؟ قال: الإنسانية. قيل: واي الإنسان ارفع؟ قال: المتواضع. قيل: واي الامكنة اوسع؟ قال: قلب السخي. قيل: واي الاشياء الاولى بالاكل؟ قال: الغضب. قيل: اي الرياحين أطيب رائحة؟ قال: المرأة الموافقة. وقيل: اي المرآة اجلى؟ قال: العقل.

وسئل مطرف بن عبداللّه ما الذي لاتعليم له وما الذي لاتغيير له وما الذي لامردّ له وما الذي لاحيلة له؟ فقال: اما الذي لاتعليم له العقل، واما الذي لاتغيير له العنصر، واما الذي لامرد له القدر، واما الذي لاحيلة له الموت.

وعن جعفر الصادق ﷺ انه قال: العقل آلة أعطيناها لمعرفة العبودية لالمعرفة الربوبية.

قال بعض العلماء: قسم العقل بالفي جزء: الف للانبياء والمرسلين والملائكة، وتسعمائة وتسعة وتسعون جزءاً لمحمّد ﷺ، ومن الواحد: اربع دوانق للعلماء، ودانق

لعامة الرجال، ونصف دانق للنساء، ونصف دانق لأهل القرى والرساتيق. إذا عرفت ذلك فاعلم انما يعرف العاقل بعلامات وإمارات قررتها العقلاء.

قال اهل المعرفة. العاقل من اتقى ربّه وحاسب نفسه. وقال اهل العلم: العاقل الذي ترك ملامة من لايعقل.

وقيل: العاقل من إذا ابتلي بشرين مال إلى اقلهما قبحاً.

وقال عالم: العاقل الذي وهب دنياه لآخرته.

وقال اهل التجربة: العاقل لايندم على فعل ولايعتذر من قول.

وقيل: العاقل لايبتدىء الكلام إلاّ أن يسال، ولايسرع الجواب حتى يتأمل.

وقيل: العاقل الذي لايخفى عليه عيب نفسه لأن من خفي عليه عيب نفسه خفيت عنه محاسن غيره.

وقال النبيﷺ: «العاقل صديقي والاحمق عدوي، ثم قال: لاتصحبوا مع الاحمق ولاتنقطعوا عن العاقل، فليس للمسلم شيء خير له من العقل».

وعن يحيى بن كثير انه قال: وإن النبيﷺ وجه سرية وأمّر عليها رجلاً من هذيل، فقيل له: يارسول اللّه، إن منهم من هو أسنّ منه وابلى في الحرب واعلم. فقالﷺ: «إني تفرست فيه فوجدته عاقلاً، وإن اعلم الناس وافضلهم أعقلهم».

وقال النبيﷺ: «من صدق لسانه وطال صمته وسلم الناس من شره، فذلك العاقل وإن كان لايقرا كتاب اللّه».

وقال جعفر الصادق عليه السلام: من سعادات الرجل ان يكون خصمه عاقلاً، وخصمي لاعقل له. قيل: كانه اراد به نفسه، هذا من توجيهات العامة ورواياتهم، لان نفس الإمام عليه السلام أشرف الانفس، وإنما اراد بالخصم رجلاً من اعدائه لم يذكر اسمه، إما للتقية أو للفرار من الغيبة.

وعن حكيم أنه قال: إذا أردت أن تعرف عقل رجل في مجلس وآخذ في كلامه، فحدثه في خلال كلامه بما لايكون، فإذا أنكره فهو عاقل وإن صدقه فهو جاهل.

وقال لقمان لابنه: كن عاقلاً أخرس ولاتكن جاهلاً أفصح، واعلم أن لكل شيء علامة وعلامة العاقل طول التفكر ولزوم الصمت.

وعن بعض أهل المعرفة أنه قال: إذا اجتمع للرجل العلم والعمل والادب يسمى عاقلاً.

وقال ابو محمد الهروي : ينبغي للعاقل أربعة أشياء : أولها : علم يكون لعمله حجة، والثاني : توكل يكون له في العبادة فراغاً وفي الخلق إياساً، والثالث : صبر يتم به العمل، والرابع : إخلاص ينال به الآخرة. وقال حكيم : الآدمي مجنون مقيد، بقيد العقل، فإذا رفع القيد عاد إلى الجنون. وقال بعضهم : العاقل سروره من الذم احب إليه من المدح لان الذم فيه طهارة والمدح قلما يسلم منه الإنسان.

تتمة

روي أن داود ﷺ ناجى ربّه فقال : إلهي لكل ملك خزانة فاين خزانتك؟ فقال(جلّ جلاله) : لي خزانة اعظم من العرش واوسع من الكرسي واطيب من الجنة وازين من الملكوت، ارضها المعرفة وسماؤها الإيمان وشمسها الشوق وقمرها المحبة ونجومها الخواطر وسحابها العقل ومطرها الرحمة وشجرها الطاعة وثمرها الحكمة ولها أربعة أبواب : العلم والحكمة والصبر والرضا، الا وهي القلب.

وقيل : مقامات القلوب اربعة، وذلك لان الله(تعالى) سمى القلب باسماء أربعة : صدراً وقلباً وفؤاداً ولبّاً، فالصدر معدن الإسلام لقوله(تعالى) : ﴿افمن شرح الله صدره للإسلام﴾[١] والقلب معدن الإيمان لقوله(تعالى) : ﴿حبب إليكم الإيمان وزيّنه في قلوبكم﴾[٢] والفؤاد معدن التوحيد لقوله : ﴿ما كذّب الفؤاد ما رأى﴾[٣] وكذلك اللب معدن التوحيد لقوله : ﴿إن في ذلك لذكرى لاولي الالباب﴾[٤] فاللب وعاء التوحيد، والفؤاد وعاء المعرفة، والقلب وعاء الإيمان، والصدر وعاء الإسلام، فالتوحيد سرية تنزيه الحق بصفاته العليا، والإيمان عقد القلب بنفي جميع ما تولهت القلوب إليه من المضار والمنافع سواه (عزّوجل)، والإسلام استسلام الامور كلها إلى الله سرّاً وعلانية، فهذه الانوار كامنة في اسرار الموحدين، ولاتصح المعرفة إلاّ بالتوحيد، ولايصح الإيمان إلاّ بالمعرفة، ولايصح الإسلام إلاّ بالإيمان، فمن لاتوحيد له لامعرفة له، ومن لامعرفة

---

١ ـ الزمر : ٢٢.
٢ ـ الحجرات : ٧.
٣ ـ النجم : ١١.
٤ ـ الزمر : ٢١.

له لا إيمان له، ومن لا إيمان له لا إسلام له، ومن لا إسلام له لاينفعه ما سواه من الافعال والاعمال والعلوم والاخلاق، وإلى هذا القلب اشار بعض العارفين فقال: اعلم ان اللّه(تعالى) خلق بيتاً في جوف المؤمن فسماه القلب، وبعث ريحاً من كرمه فنظف ذلك البيت من الشرك والشك والنفاق والشقاق، ثم وجه سحاباً من فضله فامطر ذلك البيت وانبت فيه الواناً من النبات، مثل اليقين والتوكل والإخلاص والخوف والرجاء والمحبة والرضا، ثم وضع في صدر ذلك البيت سريراً من التوحيد، وبسط على ذلك السرير بساطاً من التسليم والشهود، ثم غرس شجرة المعرفة مقابل ذلك البيت اصلها في قلب المؤمن وفرعها في السماء تحت العرش، ووضع عن يمين السرير وعن شماله متكئاً من شرائعه، وفتح فيها باباً من بستان رحمته وزرع فيه الواناً من انواع الرياحين كالتسبيح والتهليل والتمجيد[1] والذكر، ثم اجرى فيه نهر الفضل ماء وهو بحر التقوى فسقى ذلك النبات، ثم علق قنديلاً من قناديل فضله في بابه الاعلى واسرجه بدهن الذكر واضاء نور السراج فنوّر النفوس، ثم اغلق بابه عن كل ما يصل إليه من البلوى وامسك مفتاحه بيده ولم يوكّل عليه احداً من خلقه لاجبرائيل ولاميكائيل ولا إسرافيل ولاغيرهم من المخلوقات، ثم قال المولى(جلّ جلاله): هذه خزانتي في الارض ومعدن نظري ومسكن توحيدي، وانا ساكن فيه فنعم الساكن ونعم المسكن، فكلما افسد العبد ظاهره من خارج بالعصيان ولايداويه من داخله بالغفران الذي يكون بسببه العمران فبئس الساكن وبئس المسكن.

---

١ ـ خ ل: التحميد.

الباب الخامس

في المواعظ الخماسية
ويشتمل على اثني عشر فصلاً وخاتمة

الفصل الاول

مما روته الخاصة من الاخبار النبوية

قال النبي ﷺ: «خمس ما اثقلهنّ في الميزان: سبحان اللّه والحمد للّه ولا إله إلاّ اللّه واللّه اكبر، والولد الصالح يتوفى لمسلم فيصبر ويحتسب».

وقال النبي ﷺ: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلاّ اللّه، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصيام شهر رمضان».

وقال رسول اللّه ﷺ: خمس من اتى بهن أو بواحدة منهن وجبت له الجنة: من سقى هامة صادية، أو اطعم كبداً هافية، أو كسا جلدة عارية، أو حمل قدماً حافية، أو اعتق رقبة عانية».

وقال النبي ﷺ: خمس كلمات في التوراة ينبغي أن تكتب بماء الذهب، أولها: حجر الغصب في الدار رهن على خرابها، والغالب بالظلم هو المغلوب، وما ظفر من ظفر الإثم به، ومن اقل حقّ اللّه عليك أن لاتستعين بنعمه على معاصيه، ووجهك ماء جامد يقطر عند السؤال، فانظر إلى من تقطره.

وعن ابن عباس قال: سألت النبي ﷺ عن الكلمات التي تلقاها آدم ﷺ من ربّه فتاب عليه؟ قال: «ساله بحقّ محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلاّ تبت علي فتاب عليه».

وعنه أيضاً قال: قال رسول اللّه ﷺ: «خمس خصال تورث البرص: النورة يوم الجمعة ويوم الاربعاء، والتوضي والاغتسال بالماء الذي يسخنه الشمس، والاكل على الجنابة وغشيان المراة في أيام حيضها والاكل على الشبع».

وقال رسول اللّه ﷺ: «خمس لا أدعهن حتى الممات: الاكل على الحضيض من العبيد، وركوب الحمار مردفاً وحلب العنز بيدي، ولبس الصوف، والتسليم على الصبيان لتكون سنة من بعدي».

وعن الباقر ﷺ قال: قال رسول اللّه ﷺ: «خمس لست بتاركهن حتى الممات: لباسي الصوف، وركوبي الحمار موكفاً، واكلي مع العبيد، وخصفي النعل بيدي،

وتسليمي على الصبيان ليكون سنة من بعدي».

وعن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من باع واشترى فليجتنب خمس خصال وإلّا فلا يبيعن ولايشترين: الربا والحلف وكتمان العيب والحمد إذا باع، والذم إذا اشترى»

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خمسة يجتنبون على كل حال: المجذوم والابرص والمجنون وولد الزنا والاعرابي».

وعن ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله قال: يارسول الله قد علّمت ابني هذا الكتابة، ففي اي شيء اسلمه؟ فقال: «اسلمه لله ابوك ولاتسلمه في خمسة، لاتسلمه سباء ولاصائغاً ولاقصاباً ولا حناطاً ولانخاساً». فقال: يارسول الله وما السباء؟ قال: «الذي يبيع الاكفان ويتمنى موت امتي، وللمولود من امتي احب إليّ مما طلعت عليه الشمس، والصائغ فإنه يعاني غش الناس، واما القصاب فإنه يذبح حتى تذهب الرحمة من قلبه، واما الحناط فإنه يحتكر الطعام ولئن يلقى الله سارقاً احب إليّ من ان يلقاه قد احتكر طعاماً اربعين يوماً، واما النخاس فإنه اتاني جبرائيل عليه السلام فقال: يامحمد، إن اشرار امتك الذين يبيعون الناس النخاس».

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «أعطيت خمساً لم يعطها احد قبلي: جعلت لي الارض مسجداً وطهوراً، ونصرت بالرعب، واحل لي الغنم، واعطيت جوامع الكلم، واعطيت الشفاعة».

وعن ابن عباس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «اعطاني الله(عزّوجلّ) خمساً واعطى علياً خمساً: اعطاني جوامع الكلم واعطى علياً جوامع العلم، وجعلني نبياً وجعله وصياً، واعطاني الكوثر واعطاه السلسبيل، واعطاني الوحي واعطاه الإلهام، واسرى بي إليه وفتح له أبواب السماء والحجب حتى نظر إلى ما نظرت».

عن جعفر بن محمد عن ابيه عن آبائه عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «استحوا من الله حق الحياء». قالوا: وما نفعل يارسول الله؟ قال: «فإن كنتم فاعلين فلا يبيتنّ احدكم إلّا واجله بين عينيه، وليحفظ الراس وما وعاه والبطن وما حوى، وليذكر القبر والبلى، ومن اراد الأخرة فليدع زينة الدنيا».

وعن تميم الداري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من يضمن لي خمساً اضمن له الجنة: النصيحة لله(عزّوجلّ)، والنصيحة لرسوله، والنصيحة لكتاب الله، والنصيحة

لدين الله، والنصيحة لجماعة المسلمين».

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «اعطيت في علي عليه السلام خمساً: اما واحدة فيواري عورتي، واما الثانية فيقضي ديني، واما الثالثة فإنه متكالي يوم القيامة في طول الموقف، واما الرابعة فهو عوني على عقر حوضي، واما الخامسة فإني لا اخاف عليه ان يرجع كافراً بعد إيمان ولازانياً بعد إحصان».

وعن علي عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ نهى عن قتل خمسة: القرد والصوام والهدهد والنحلة والنملة.[1]، وامر بقتل خمسة: الغراب والحداة والحية والعقرب والكلب العقور.

قال ابن بابويه: هذا امر إطلاق ورخصة لا امر وجوب وفرض.

وقال رسول الله ﷺ: «خمسة لايستجاب لهم: رجل جعل الله بيده طلاق امرأته فهي تؤذيه وعنده مايعطيها ولم يخلّ سبيلها، ورجل ابق مملوكه ثلاث مرات ولم يبعه، ورجل مر بحائط مائل وهو يقبل إليه ولايسرع المشي حتى سقط عليه، ورجل اقرض رجلاً مالاً فلم يشهد عليه، ورجل جلس في بيته وقال: اللّهم ارزقني ولم يطلب».

وقال رسول الله ﷺ: خمس من الفطرة: تقليم الاظفار، وقص الشارب، ونتف الإبط وحلق العانة، والإختتان.

وعن علي عليه السلام عن النبي ﷺ انه قال في وصيته له: «ياعلي، إن عبدالمطلب سن في الجاهلية خمساً اجراها الله له في الإسلام: حرّم نساء الآباء على الابناء فانزل الله(عزّوجلّ) ﴿ولاتنكحوا مانكح آباؤكم من النساء﴾[2] ووجد كنزاً فاخرج منه الخمس وتصدق به فانزل الله(تعالى): ﴿واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه﴾[3]، ولما حفر زمزم سماها سقاية الحاج فانزل الله(تعالى): ﴿اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر﴾[4]

وسن في القتل مائة من الإبل فاجرى الله(تعالى) ذلك في الإسلام ولم يكن للطواف عدد عند قريش فسن فيهم عبدالمطلب سبعة اشواط، فاجرى الله ذلك في الإسلام، ياعلي، إن عبدالمطلب كان لايستقسم بالازلام ولايعبد الاصنام ولاياكل ماذبح

---

١ ـ خ ل: الضفدع.
٢ ـ النساء: ٢٢.
٣ ـ الانفال: ٤١.
٤ ـ التوبة: ١٩.

على النصب ويقول انا على دين إبراهيم ﷺ».

وقال رسول اللّه ﷺ : «لا وليمة إلاّ في خمس: في عرس أو خرس أو عذار او ركاز او وكاز، فاما العرس: فالتزويج، والخرس: بالولد، والعذار: الختان، والركاز: الذي يقدم من مكة، والوكاز: الرجل يشتري الدار».

وعن علي ﷺ قال: قال رسول اللّه ﷺ : «ياعلي سالت ربي فيك خمس خصال فاعطاني، اما اولها: فسالت ربي ان اكون اول من تنشق عنه الأرض وانفض التراب عن راسي وانت معي فاعطاني، واما الثانية: فسالت ربي ان يقفني عند كفة الميزان وانت معي فاعطاني، واما الثالثة: فسالت ربي ان يجعلك في القيامة صاحب لوائي فاعطاني، واما الرابعة: فسالت ربي ان يسقي امتي من حوضي بيدك فاعطاني، واما الخامسة: فسالت ربي ان يجعلك قائد امتي إلى الجنة فاعطاني، فالحمد للّه الذي منّ عليّ بذلك.

وعن ابي لبابة بن عبدالمنذر قال: قال رسول اللّه ﷺ : «إن يوم الجمعة سيد الايام واعظم عند اللّه(عزّوجلّ) من يوم الاضحى ويوم الفطر وفيه خمس خصال: خلق اللّه(عزّوجل) فيه آدم واهبط اللّه(عزّوجلّ) فيه آدم الى الارض، وفيه توفى اللّه آدم وفيه ساعة لايسال العبد فيها شيئاً إلاّ اتاه اللّه ما لم يسال حراماً، وما من ملك مقرّب ولاسماء ولا ارض ولارياح ولاجبال ولابر ولابحر إلاّ وهن يشفقن من يوم الجمعة ان تقوم فيه الساعة».

كراهة التزويج بخمس: عن الفضل بن موسى السناني المروزي قال: قال ابو حنيفة: أخبرني نعمان بن ثابت: افيدك حديثاً ظريفاً لم اسمع اطرف منه. قال: فقلت: نعم. فقال ابو حنيفة: اخبرني حماد بن ابي سليمان عن إبراهيم النخعي عن عبداللّه بن نجية عن زيد بن ثابت قال: قال رسول اللّه ﷺ : «يازيد تزوجت» قال: قلت: لا، قال: «تزوج تستعف مع عفتك، ولاتتزوجن شهيرة ولالهيرة ولانهيرة ولاهيدرة ولالفوتاً» قال زيد: يارسول اللّه، ما عرفت مما قلت شيئاً، واني باحداهن لجاهل. فقال ﷺ: «الستم عرباً؟ اما الشهيرة الزرقاء البذية، واما اللهيرة فالطويلة المهزولة، واما النهيرة فالقصيرة الذميمة، فاما الهيدرة فالعجوز المدبرة، واما اللفوت فذات الولد من غيرك».

وعن ابي جعفر محمد بن علي الباقر ﷺ قال: سئل رسول اللّه ﷺ عن خيار العباد قال: «الذين إذا احسنوا استبشروا، وإذا اساؤا استغفروا، وإذا اعطوا شكروا، وإذا ابتلوا صبروا، وإذا غضبوا غفروا».

وعن جابر بن عبدالله عن النبيﷺ قال: «اعطيت امتي في شهر رمضان خمساً لم يعطاهن امة نبي قبلي: أما واحدة: فإذا كان أول ليلة من شهر رمضان نظر الله(عزّوجل) إليهم، ومن نظر الله(عزّوجلّ) إليه لم يعذبه ابداً، واما الثانية: فإن خلوق أفواههم عندالله(عزّوجلّ) اطيب من ريح المسك، واما الثالثة: فإن الملائكة يستغفرون لهم في ليلهم ونهارهم، واما الرابعة: فإن الله(عزّوجل) يامر جنته ان استغفري وتزيني لعبادي، فيوشك ان يذهب عنهم نصب الدنيا واذاها ويصيروا إلى جنتي وكرامتي، واما الخامسة: فإذا كان آخر ليلة غفر لهم جميعاً»، فقال رجل: في ليلة القدر يارسول الله؟

فقال: «الم تر الى العمال إذا فرغوا من أعمالهم وفوا؟»﴿

وعن رجل من أهل الشام عن ابيه قال: سمعت النبيﷺ يقول: «من شر خلق الله(عزّوجل) خمسة: إبليس، وابن آدم الذي قتل أخاه، وفرعون ذو الأوتاد، ورجل من بني إسرائيل ردهم عن دينهم ورجل من هذه الامة يبايع على كفر عند باب لد». قال: ثم قال: إني لما رايت معاوية يبايع عند باب لد، ذكرت قول رسول اللهﷺ، فلحقت بعليﷺ فكنت معه.

وعن معاذ قال: قلت: يارسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار، قال: «يامعاذ لقد سالت عن شيء عظيم، إنه ليسير على من يسرّه الله تعبد الله ولاتشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان، وتحج البيت الحرام إن استطعت إليه سبيلاً» ثم قالﷺ: «الا ادلك على ابواب الخير؟ الصوم جنة من النار، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفي الماء النار وصلاة الرجل في الليل» ثم قرا: ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً «الى قوله» جزاءً بما كانوا يعملون﴾[1] ثم قالﷺ: «اخبرك براس الامر وعموده وذروة سنامه؟» قلت: بلى يارسول الله. قال: «راس الامر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد» ثم قال: «الا اخبرك بهلاك ذلك كله؟» قلت: بلى يارسول الله فاخذ بلسانه وقال: «كف عليك يا معاذ». قلت: يارسول الله إنا لمؤاخذون بما تتكلم به. قال: «ثكلتك امك يا معاذ، وهل تكب الناس في النار على مناخرهم إلاّ حصايد السنتهم؟».

١ ـ السجدة: ١٦.

الفصل الثاني

في اخبار وردت من طرق العامة

روي عن النبي ﷺ انه قال: «من اهان خمساً خسر خمساً: من استخف بالعلماء خسر الدين، ومن استخف بالامراء خسر الدنيا، ومن استخف بالجيران خسر المنافع، ومن استخف بالاقرباء خسر المروءة، ومن استخف بأهله خسر طيب عيشه».

وقال النبي ﷺ: «إن اللّه(تعالى) لايعطي احداً خمساً إلاّ وقد أعدله خمساً اخر: لايعطيه الشكر إلاّ وقد اعد له الزيادة، ولايعطيه الدعاء إلاّ وقد اعد له الإجابة، ولايعطيه الإستغفار إلاّ وقد أعدله القبول، ولايعطيه الصدقة إلاّ وقد اعد له الخلف، ولايعطيه الإيمان إلاّ وقد أعدّ له الجنة».

وقال النبي ﷺ: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل شيبك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وصحتك قبل سقمك، وحياتك قبل مماتك».

وقال النبي ﷺ: «خمس بخمس»، قيل: يارسول اللّه ما خمس بخمس؟ قال: «ما نقض قوم العهد إلاّ سلط اللّه عليهم عدوهم، وما حكموا بغير ما انزل اللّه إلاّ فشا فيهم الفقر، وما ظهرت فيهم الفاحشة إلاّ فشا فيهم الموت، ولاطففوا الكيل إلاّ منعوا النبات واخذوا بالسنين، ولامنعوا الزكاة إلاّ حبس عنهم المطر».

وقال النبي ﷺ: «من فعل خمسة اشياء فلابد له من خمسة، ولابد لصاحب الخمسة من النار: الاول: من شرب المثلث فلابد له من شرب الخمر ولابد لشارب الخمر من النار، الثاني: من جالس النساء فلابد له من الزنا ولابد للزاني من النار، الثالث: من لبس الثياب الفاخرة فلابد له من التكبر ولابد للمتكبر من النار، الرابع: من جلس على بساط السلطان فلابد أن يتكلم بهوى السلطان ولابد لصاحب الهوى من النار، الخامس: من باع واشترى بلافقه فلابد له من الربا ولابد لآكل الربا من النار».

وقال النبي ﷺ: «لاتجلسوا[١] عند كل عالم لايدعوكم[٢] من خمس إلى خمس:

---

١ ـ خ ل: اجلسوا.

٢ ـ خ ل: يدعوكم.

من الشك إلى اليقين، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الرغبة إلى الزهد، ومن الكبر الى التواضع، ومن العداوة إلى المحبة».

وقال النبي ﷺ: «سياتي زمان على امتي يحبون خمساً وينسون خمساً يحبون الدنيا وينسون الآخرة، ويحبون المال وينسون الحساب، ويحبون النساء وينسون الحور، ويحبون القصور وينسون القبور، ويحبون النفس وينسون الرب، أولئك بريئون مني وأنا بريء منهم».

وقال رسول الله ﷺ: «آمركم بخمس: بالجماعة والسمع والطاعة، والهجرة والجهاد في سبيل الله، وإنه من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلاّ ان يرجع، ومن ادعى بدعوى الجاهلية فهو من جثا في جهنم وإن صام وصلّى وزعم انه مسلم».

وقال النبي ﷺ: «لي خمسة اسماء محمد واحمد، والماحي، والحاشر، والعاقب».

الفصل الثالث

مما رواه الخاص والعام

قال النبي ﷺ: «اعطيت في علي خمس خصال هي احب إليّ من الدنيا وما فيها: الواحدة: كتاب بين يدي الله(عزّوجلّ) حتى يفرغ الحساب، وأما الثانية: فلواء الحمد بيده، وأما الثالثة: فواقف على حوضي يسقي من عرف من امتي، وأما الرابعة: فساتر عورتي ومسلّمي الى الله(عزّوجل)، وأما الخامسة: فلست اخشى عليه أن يرجع زانياًبعد إحسان ولاكافراً بعد إيمان».[1]

وروى ابن بابويه«ره» في خصاله مثل هذا الخبر، وقد مر في الفصل الأول.

ومما أوصى النبي ﷺ علياً عليه السلام فقال: «ياعلي، خمسة تميت القلب: كثرة الاكل، وكثرة النوم، وكثرة الضحك، وكثرة هم القلب، وأكل الحرام يطرد الإيمان.

ياعلي خمسة تقسي القلب: وإذا قسا القلب كفر الإنسان: وهو الذنب على الذنب، والاكل على الشبع وظلم الناس، وتاخير الصلاة، والاكل والشرب بالشمال،

---

١ ـ رواه ابن حنبل في مسنده.

وخمسة تورث النسيان: أكل سؤر الفارة والبول مستقبل القبلة، والبول في الماء الراكد، والبول على الرماد، وإلقاء القملة الحية، والعيشة في الحرام، وخمسة تنور القلب: كثرة قراءة قل هو الله احد، وقلة الأكل، ومجالسة العلماء، والصلاة في الليل، والمشي في المساجد.

ياعلي وخمسة تجلو القلب وتذهب القساوة: مجالسة العالم[1] ومسح راس اليتيم، وكثرة الإستغفار بالاسحار والسهر الكثير، والصوم.

ياعلي وخمسة تزيد في النظر: النظر إلى الكعبة، والنظر في المصحف، والنظر إلى الوالدين، والنظر إلى وجه العالم، والنظر إلى الماء الجاري.

ياعلي خمسة تسرع في الشيب: كثرة الدين، وكثرة الطيب، وكثرة البخور، وكثرة البلغم.

ياعلي اصنع المعروف ولو إلى السفلة».

قال ﷺ: الذي إذا وعظ لم يتعظ وإذا زجر لم ينزجر ولايبالي بما قال ولا بما قيل له إلى آخر الوصية.

وقال النبي ﷺ: «إذا شرب الرجل شربة من الخمر ابتلاه الله بخمسة اشياء الأول: قساوة قلبه، الثاني: يتبرأ منه جبرائيل وميكائيل واسرافيل وجميع الملائكة، والثالث: يتبرأ منه جميع الانبياء، والرابع: يتبرأ منه الجبار، والخامس: ادخله النار».

وقال النبي ﷺ: «خمس من خان الله فيها لقى الله يوم القيامة وقد بريء من رحمته ومصيره إلى النار: من خان الله في وضوئه ولم يتمه كما أمره نبي الله، ومن خان الله في صلاته فلم يصلها كما أمره نبي الله، ومن خان الله في صومه فلم يصمه كما أمره نبي الله، ومن خان الله في حجّه فلم يحج كما أمره نبي الله، ومن خان الله في زكاته فلم يقضها كما أمره نبي الله».

وقال النبي ﷺ: «من ضحك في خمس مواضع فكانما زنى خمساً وعشرين زنية: الاول: بين المقابر، والثاني: خلف الجنازة، والثالث: في مجلس العلماء والرابع: عند تلاوة القرآن، والخامس: في المسجد».

وقال النبي ﷺ: «إن الله يباهي الملائكة خمسة: المجاهدون، والفقراء والشباب الذين يعفّرون نواصيهم لله(تعالى) وغني يعطي الفقير كثيراً ولا يمنّ عليه، ورجل يبكي

---

١ ـ خ ل: العلماء.

من خشية الله(تعالى) في خلوة».

وقال النبي ﷺ: «خمسة أشياء حسنة في الناس: العلم والعدل والسخاوة والصبر والحياء، العلم في العلماء والعدل في السلاطين، والسخاوة في الاغنياء، والصبر في الفقراء، والحياء في النساء، العلم بلا عمل كالبيت بلا سقف، والسلطان بلا عدل كالنهر بلا ماء، والغني بلاسخاوة كالشجر بلا ثمر، والفقير بلا صبر كالقنديل بلا ضياء والنساء بلا حياء كالطعام بلا ملح».

وقال النبي ﷺ: «حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، واجابة الدعوة وتسميت العاطس».

وعن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «من يأخذ مني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن؟» قلت: انا يارسول الله، فاخذ بيدي فعدّ خمساً فقال: «اتق المحارم تكن اعبدالناس، وارض بما قسم الله لك تكن اغنى الناس، واحسن إلى جارك تكن مؤمناً واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً، ولاتكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب».[١]

وقال رسول الله ﷺ: «احب الصبيان لخمس: الاول انهم هم البكاؤون، والثاني يتمرغون بالتراب، والثالث يختصمون من غير حقد، والرابع لايدخرون لغد شيئاً، والخامس يعمرون ثم يخربون».

وقال رسول الله ﷺ للحسين بن علي عليه السلام: «اعمل بفرائض الله تكن اتقى[٢] الناس، وارض بقسم الله تكن اغنى الناس، وكفّ عن محارم الله تكن اورع الناس، واحسن مجاورة من جاورك تكن مؤمناً، واحسن مصاحبة من صاحبك تكن مسلماً».

وقال النبي ﷺ: «شدائد الدنيا خمسة: الدين ولو كان درهماً، والفرقة ولو كانت سنوراً، والسؤال وإن كان خردلاً، والسفر وإن كان ميلاً، والبنت وإن كانت واحدة».

وقال النبي ﷺ: «الا ادلكم على اكسل الناس واسرق الناس وابخل الناس واجفى الناس وأعجز الناس؟» قالوا: بلى يارسول الله، قال: «أما ابخل الناس فرجل يمر بمسلم فلايسلم عليه، وأما اكسل الناس عبد صحيح فارغ لايذكر الله، بشفة ولابلسان، وأما اسرق الناس فالذي يسرق من صلاته تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها

---

١ ـ روى البخاري هذا الحديث بعينه في صحيحه عن ابن عباس.
٢ ـ خ ل: ارضى.

وجهه، وأما أجفى الناس فرجل ذكرت بين يديه فلم يصلّ عليّ، وأما أعجز الناس فمن عجز عن الدعاء».

قال النبي ﷺ : «ذهب عمر من لم يصرفه في صالح العلم، وذهب علم من لم يصرفه في صالح العمل، وذهب عمل من لم يضبطه بالإخلاص، وذهب إخلاص من لم يحطه بالإستقامة، وذهبت استقامة من لم يحطها بالخاتمة وذلك لأن ملاك الاعمال خواتيمها».

وقال النبي ﷺ : «ألا وإن القبر ينادي بخمس كلمات فيقول: يابن آدم تمشي على ظهري ومصيرك في بطني، تفرح على ظهري ثم تحزن في بطني، تذنب على ظهري وتعذب في بطني، تضحك على ظهري وتبكي في بطني، تاكل الحرام على ظهري ثم تاكلك الديدان في بطني».

وقال النبي ﷺ: «القبر ينادي بخمس كلمات: أنا بيت الوحدة فاحملوا إليّ انيساً، وأنا بيت الحيات فاحملوا إليّ ترياقاً، وأنا بيت الظلم فاحملوا إليّ سراجاً، وانا بيت التراب فاحملوا إليّ فراشاً، وأنا بيت الفقر فاحملوا إليّ كنزاً».

وقال النبي ﷺ : «لايكمل إيمان العبد بالله حتى يكون فيه خمس خصال: التوكل على الله، والتسليم لامر الله، والصبر على بلاء الله، والرضا بقضاء الله، والشفقة على خلق الله فقد استكمل الإيمان».

وقال النبي ﷺ: «سالت جبرائيل ﷺ عن الصدقة؟ فقال: يامحمد خمسة أوجه الواحدة بعشرة، والواحدة بسبعين والواحدة بسبعمائة، والواحدة بسبعين الفاً، والواحدة بمائة الف، فقلت: ياجبرئيل أخبرني عن الواحدة بعشرة فقال: تدفعها إلى رجل صحيح اليدين والرجلين والعينين، والواحدة التي بسبعين تدفعها إلى زمن، والتي بسبعمائة تدفعها الى الوالدين، والتي بسبعين الفاً تدفعها إلى الاموات، والتي بمائة الف تدفعها الى طالب العلم».

وقال النبي ﷺ : «من تكلم بكلام الدنيا في خمسة مواضع أحبط الله عمله سبعون سنة: أولها في المسجد، والثاني عند قراءة القرآن، والثالث عند تشييع الجنازة، والرابع في المقبرة، والخامس عند الاذان».

وقال النبي ﷺ : «إذا كان يوم القيامة يخرج من جهنم دابة اسمها جريش رأسها بالسماء السابعة وذنبها بالأرض السافلة وفمها بين المشرق والمغرب فتقول بالعرصات

بالصوت الاعلى: اين أهلي اين اهلي؟ فيقول جبرئيل ﷺ: لمن اردت فتقول: خمس نفر من امة محمد ﷺ: الأول تارك الصلاة، والثاني مانع الزكاة، والثالث شارب الخمر، والرابع عاق الوالدين، والخامس من يتكلم بكلام الدنيا في المساجد، فتلقطهم كما يلتقط الطائر وترجع الى النار».

وفي رواية اخرى قال النبي ﷺ: «إذا كان يوم القيامة يخرج من النار عقرب ذنبها تحت الارض وقرنها فوق العرش وفمها من المشرق الى المغرب تنادي باعلى صوتها: من حارب اللّه ورسوله؟ فيقال: ما تطلبين؟ فتقول: أطلب خمسة: تارك الصلاة، ومانع الزكاة، وشارب الخمر، وآكل الربا، وقوم يتحدثون في المساجد بحديث الدنيا، وقد اخذ بعد الصحابة هذا الحديث فانزل اللّه(تعالى) القرآن على خمسة اخماس، فخمس محكم وخمس متشابه وخمس حلال وخمس حرام وخمس أمثال، والمؤمن يعمل بمحكمه ويؤمن بمتشابهه ويحل حلاله ويحرم حرامه ويعقل امثاله كما قال اللّه(تعالى): ﴿وما يعقلها إلاّ العالمون﴾[1]

وقال النبي ﷺ: «نزل القرآن على خمسة اوجه: حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال، فاحلوا الحلال وحرموا الحرام واعملوا بالمحكم وآمنوا بالمتشابه واعتبروا بالامثال».

وقال النبي ﷺ: «علامة المؤمن بخمسة: الورع في الخلوة، والصدقة في القلة، والصبر على المصيبة، والصدق عند الخوف، والحلم عند الغضب»

وقال النبي ﷺ: «من اضاف واحداً فكانما اضاف آدم، ومن أضاف اثنين فكانما اضاف آدم وحواء، ومن اضاف ثلاثة فكانما اضاف جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، ومن اضاف أربعة فكانما قرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ومن اضاف خمسة فكانما صلّى صلاة الخمس في جماعة».

وقال النبي ﷺ: «إن في جمع المال خمسة اشياء: العناء في جمعه والشغل عن ذكر اللّه بإصلاحه، والخوف من سالبه وسارقه، واحتمال اسم البخل لنفسه، ومفارقة الصالحين لاجله. وفي تفريقه خمسه اشياء: راحة النفس من طلبه، والفراغ لذكر اللّه من حفظه، والامن من سالبه وسارقه، واكتساب اسم الكرام لنفسه، ومصاحبة الصالحين».

---

١ ـ العنكبوت: ٤٣.

وروي ان خمسة اشياء تورث الحفظ: أكل الحلو، واكل اللحم مما يلي العنق، واكل العدس، واكل الخبز البارد وقراءة آية الكرسي.

وروي عن رسول اللهﷺ انه قال: «الناس على خمسة مراتب: منهم من يرى ان الرزق من الكسب لا من الله فهو كافر، ومنهم من يرى ان الرزق من الله ومن الكسب فهو مشرك، ومنهم من يرى ان الرزق من الله ويرى الكسب سبباً فلايدري يعطيه أم لا فهو منافق شاك، ومنهم من يرى ان الرزق من الله وان الكسب سبباً فلا يؤدي حقه ويعصى الله من احل الكسب فهو فاسق، ومنهم من يرى ان الرزق من الله ويرى الكسب سبباً ويؤدي حقّه ولايعصي الله لاجل الكسب فهو مؤمن مخلص طعمه».

وقال رسول اللهﷺ: «من تعلم العلم للتكبر مات جاهلاً، ومن تعلم للقول دون العمل مات منافقاً، ومن تعلمه للمناظرة مات فاسقاً، ومن تعلمه لكثرة المال مات زنديقاً، ومن تعلمه للعمل مات عارفاً».

وقال رسول اللهﷺ: «خمسة من مصائب الآخرة: فوات الصلاة، وموت العالم، وردّ السائل ومخالفة الوالدين، وفوت الزكاة، وخمسة من مصائب الدنيا: فوت الحبيب، وذهاب المال، وشماتة الاعداء، وترك العمل، وامراة السوء».

وعن رسول اللهﷺ: انه قال: «إذا ترك احدكم صلاة الفجر ناداه مناد من السماء: يا خاسر، وإذا ترك صلاة الظهر ناداه مناد: ياغادر، وإذا ترك صلاة العصر ناداه مناد من السماء: يافاجر، وإذا ترك صلاة المغرب ناداه مناد من السماء: يا كافر، وإذا ترك صلاة العشاء الآخرة ناداه مناد من السماء ليس لك ربا».

وقال رسول اللهﷺ: «خمسة يظلهم الله(تعالى) تحت عرشه يوم لاظل إلاّ ظله: المصلين، والمزكين اموالهم، والصائمين والمجاهدين في سبيل الله، والحجاج الى بيت الله الحرام».

الفصل الرابع

مما ورد من كلام اميرالمؤمنين‌ؑ

قال‌ؑ: لولا خمس خصال لصار الناس كلهم صالحين: أولها القناعة بالجهل، والحرص على الدنيا، والشح بالفضل، والرياء في العمل والإعجاب بالراي.

وقال علي عليه السلام: رايت جميع الاخلاء فلم ار خليلاً افضل من حفظ اللسان، ورايت جميع اللباس فلم ار لباساً افضل من الورع، ورايت جميع الاموال فلم ار مالاً افضل من القناعة، ورايت جميع البر فلم ار برّاً افضل من الرحمة والشفقة، وذقت جميع الاطعمة فلم ار طعاماً الذ من الصبر.

وقال علي عليه السلام: ختمت التوراة بخمس كلمات فانا احب ان اطالعها في صبيحة كل يوم: الاول: العالم الذي لايعمل بعلمه فهو وإبليس سواء، والثاني: سلطان لايعدل برعيته فهو وفرعون سواء، والثالث: فقير يتذلل لغني طمعاً في ماله فهو والكلب سواء، والرابع: غني لاينتفع بماله فهو والاجر سواء، والخامس: امراة تخرج من بيتها بغير ضرورة هي والأمة سواء.

وقال علي عليه السلام: احفظوا عني خمساً فلو ركبتم الإبل لانضيتموهنّ في طلبهن قبل ان تدركوهن: لايرجو عبد إلاّ ربّه، ولايخافن إلاّ ذنبه ولايستحيي جاهل أن يسال عمّا لايعلم، ولايستحيي عالم إذا سئل عمّا لايعلم أن يقول لا أعلم، والصبر من الإيمان بمنزلة الراس من الجسد ولا إيمان لمن لاصبر له.

وسئل علي عليه السلام عن العبودية قال: العبودية خمسة اشياء: حلاوة البطن، وقراءة القرآن، وقيام الليل، والتضرع عند الصبح، والبكاء من خشية اللّه.

وقال علي عليه السلام: المؤمن يتقلب في خمسة من النور: مدخله نور ومخرجه نور وعلمه نور وكلامه نور ومنظره يوم القيامة الى النور.

وقال علي عليه السلام: خصصنا بخمسة: بفصاحة وصباحة وسماحة ونخوة وحظوة عند النساء.

وقال علي عليه السلام: العلم لايحصل إلاّ بخمسة اشياء: اولها: بكثرة السؤال، والثاني: بكثرة الاشتغال، والثالث: بتطهير الافعال، والرابع: بخدمة الرجال، والخامس: باستعانة ذي الجلال.

وقال علي عليه السلام: إن في جهنم رحىً تطحن افلا تسالوني ما طحنها فقالوا: ما طحنها يا اميرالمؤمنين؟ فقال: العلماء الفجرة والفقراء الفسقة والجبابرة الظلمة والوزراء الخونة والعرفاء الكذبة، وإن في النار لمدينة يقال لها الحصينة، افلا تسالوني ما فيها؟ فقيل: ما فيها يا أميرالمؤمنين؟ قال: فيها أيدي الناكثين.

عن محمد بن ابراهيم النوفلي رفعه الى جعفر بن محمد عليه السلام انه ذكر عن اباته عليهم السلام

ان اميرالمؤمنينﷺ كتب إلى عماله : أرقوا أقلامكم، وقاربوا بين سطوركم، واحذفوا عن فضولكم، واقصدوا قصد المعاني، وإياكم والإكثار، فإن اموال المسلمين لاتحتمل الإصدار.

وقال عليﷺ : خمسة اشياء يجب على القاضي الاخذ فيها بظاهر الحكم: الولاية والمناكح والمواريث والذبائح، والشهادات إذا كان ظاهر الشهود ماموناً جازت شهادتهم ولايسال عن باطنهم.

وقال عليﷺ : السباق خمسة وانا سابق العرب، وسلمان سابق فارس، وصهيب سابق الروم، وبلال سابق الحبش، وخباب سابق النبط.

عن الحسين بن عليﷺ قال: كان اميرالمؤمنينﷺ بالكوفة في الجامع إذ قام إليه رجل من اهل الشام فساله عن مسائل فكان فيما ساله ان قال له: اخبرني عن قول اللّه(عزّوجل): ﴿يوم يفرّ المرء من اخيه وامّه وابيه وصاحبته وبنيه﴾[1] من هم؟ فقالﷺ: قابيل يفرّ من هابيل، والذي يفرّ من امهّ موسىﷺ، والذي يفرّ من ابيه إبراهيمﷺ، والذي يفرّ من صاحبته لوطﷺ والذي يفرّ من ابنه نوحﷺ، والذي يفرّ من بنيه كنعان.

قال ابن بابويه«ره»: إنما يفر موسى من امّه خشية ان يكون قصّر فيما وجب عليه من حقها، وإبراهيمﷺ إنما يفرّ من الاب المشرك المربّي لا من الاب الوالد، وهو تارخ.

وعن الحسين بن عليﷺ قال: كان اميرالمؤمنينﷺ بالكوفة في الجامع إذ قام إليه رجل من اهل الشام فساله عن مسائل، فكان فيما ساله أن قال له: اخبرني عن خمسة من الانبياء تكلموا بالعربية. فقال: هود وصالح وشعيب واسماعيل ومحمدﷺ.

وقال عليﷺ: قسمت أمور الناس إلى خمسة وعشرين قسماً: خمسة بالقضاء والقدر، وخمسة بالاجتهاد، وخمسة بالعادة، وخمسة بالجوهر، وخمسة بالوراثة، فاما التي بالقضاء والقدر: فالعمر والرزق والأجل والولد والسلطان، واما التي بالاجتهاد فالعلم والكتابة والفروسية والجنة والنار، واما التي بالعادة فالاكل والنوم والمشي والنكاح والتغوط، واما التي بالجوهر فالمروءة والأمانة والسخاء والصدق والتواصل، واما التي بالوراثة فالشكل والجسم والهيئة والذهن والخلق.

ومن كلام عليﷺ من صرف يومه في غير حق قضاه او فرض أداه او حمد

١ ـ عبس: ٣٤ ـ ٣٦.

فضله[1] او خير اسسه او علم اقتبسه فقد عقّ يومه وسئل بعض الوعاظ وهو على المنبر كيف اشعر علي عليه السلام بالسائل مع كونه في صلاته مستغرقاً في الإقبال على الله(تعالى) بكليته؟ فانشد يقول:

يسقي ويشرب لاتلهيه سكرته عن النديم ولا يلهو عن الكاس
أطاعه سكره حتى تحكّم من فعل الصحاة فهذا افضل الناس

الفصل الخامس

في الاخبار التي وردت عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام

عن ابي عبدالله عليه السلام في قول الله(عزّوجل): ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾[2] قال: التمشط، فإن المشط يجلب الرزق ويحسن الشعر وينجز الحاجة ويزيد في ماء الصلب ويقطع البلغم.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يسرّح تحت لحيته اربعين مرّة ومن فوقها سبع مرات ويقول: إنه يقول[3] في الذهن فيقطع البلغم.

وقال أبوعبدالله عليه السلام: خمس من خمسة محال: النصيحة من الحاسد محال، والشفقة من العدو محال، والحرمة من الفاسق محال، والوفاء من المرأة محال، والهيبة من الفقير محال.

وقال الصادق عليه السلام: خمس كما اقول: ليست لبخيل راحة، ولالحسود لذة، ولا لملول وفاء، ولالكذاب مروة، ولايسود سفيه.

وعن ابي عبدالله عليه السلام قال: البكاؤون خمسة: آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وعلي بن الحسين عليه السلام فاما آدم فبكى على الجنة حتى صار في خديه أمثال الاودية، واما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره حتى قيل له: ﴿تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً او تكون من الهالكين﴾[4].

---

١ ـ خ ل: حصله.
٢ ـ الاعراف: ٣١.
٣ ـ يقوي.
٤ ـ يوسف: ٨٥.

وأما يوسف فبكى على يعقوب حتى تاذى به أهل السجن فقالوا له: إما ان تبكي الليل وتسكت بالنهار وإما أن تبكي النهار وتسكت بالليل فصالحهم على واحد منهما، وأما فاطمة عليها السلام فبكت على رسول الله ﷺ حتى تاذى بها أهل المدينة فقالوا لها: قد آذيتنا بكثرة بكائك، فكانت تخرج الى المقابر، مقابر الشهداء فتبكي حتى تقضي حاجتها ثم تنصرف، وأما علي بن الحسين عليه السلام فبكى على الحسين عليه السلام عشرين سنة أو أربعين سنة ما وضع بين يديه طعام إلّا بكى حتى قال له مولى له: جعلت فداك يابن رسول الله، إني اخاف عليك ان تكون من الهالكين. قال: ﴿إنّما اشكو بثي وحزني إلى الله واعلم من الله مالاتعلمون﴾[1] لم اذكر بني فاطمة إلّا خنقتني لذلك عبرة.

وعن ابي عبدالله عليه السلام قال: وجدنا في كتاب علي بن أبي طالب عليه السلام: الكبائر خمس، الشرك بالله، وعقوق الوالدين وأكل الربا بعد البينة، والفرار من الزحف، والتعرب بعد الهجرة.

وعن عبيد بن زرارة قال: قلت لابي عبدالله: اخبرني عن الكبائر فقال: هنّ خمس وهن مما أوجب الله عليهن النار. قال الله(عزّوجل): ﴿إن الذين ياكلون اموال اليتامى ظلماً إنما ياكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيرا﴾[2] وقال: ﴿يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا﴾[3] إلى آخر الآية، وقال: ﴿يا ايها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الادبار﴾[4] إلى آخر الآية، ورمي المحصنات الغافلات، وقتل المؤمن متعمداً.

عن ابي عبدالله عليه السلام قال: الصداقة محدودة، فمن لم تكن فيه تلك الحدود فلا تنسبه إلى كمال الصداقة ومن لم يكن فيه شيء من تلك الحدود فلا تنسبه إلى شيء من الصداقة، اولها: أن تكون سريرته وعلانيته لك واحدة، والثانية: أن يزينك زينه ويشينك شينه، والثالثة: ان لايغيره مال ولا ولاية.

والرابعة: لايمنعك شيئاً مما تصل إليه مقدرته، والخامسة: لايسلمك عند النكبات.

وعن ابي عبدالله عليه السلام قال: خمس خصال من لم يكن فيه خصلة منها فليس فيه

١ ـ يوسف: ٨٦.
٢ ـ النساء: ١٠.
٣ ـ البقرة: ٢٧٨.
٤ ـ الانفال: ١٥.

كبير مستمتع[1] اولها الوفاء، والثانية التدبير، والثالثة الحياء، والرابعة حسن الخلق، والخامسة وهي تجمع هذه الخصال الحرية.

وقال ﷺ: خمس خصال من فقد منهن واحدة لم يزل ناقص العيش زائل العقل مشغول القلب، فاولها صحة البدن، والثانية الامن، والثالثة السعة في الرزق، والرابعة الانيس الموافق. قلت: وما الانيس الموافق؟ قال: الزوجة الصالحة والولد الصالح والخليط الصالح، والخامسة وهي تجمع هذه الخصال الدعة.

وعن ابي عبدالله ﷺ قال: لايقسم بين العباد أقل من خمس اليقين والقنوع والصبر والشكر والذي يحمل هذا كله العقل.

وعن ابي عبدالله ﷺ انه قال: قال إبليس: خمسة اشياء ليس لي فيهن حيلة وسائر الناس في قبضتي: من اعتصم بالله من نية صادقة فاتكل عليه في جميع اموره، ومن كثر تسبيحه في ليله ونهاره، ومن رضي لأخيه المؤمن مايرضاه لنفسه، ومن لم يجزع على المصيبة حين تصيبه، ومن رضي بما قسم الله له ولم يهتم لرزقه.

عن عدة من اصحابنا يرفعونه إلى ابي عبدالله ﷺ انه قال: خمسة لايعطون من الزكاة: الولد والوالدان والمراة والمملوك لانه يجب على الرجل النفقة عليهم.

وعن ابي عبدالله ﷺ قال: خمسة من فاكهة الجنة في الدنيا: الرمان الامليسي والتفاح والسفرجل والعنب والرطب المشان.

وعن ابي اسامة عن ابي عبدالله ﷺ قال: الا اخبركم بخمسة لم يطلع الله عليها احداً من خلقه؟ قال: قلت: بلى قال: إن الله(عزّوجلّ) عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وماتدري نفس ماذا تكسب غداً وماتدري نفس باي ارض تموت إن الله عليم خبير.

عن ابي عبدالله ﷺ قال: كان علي بن الحسين ﷺ يقول: إن المعرفة بكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لايعنيه وقلة المراء، وحلمه، وصبره، وحسن خلقه.

عن المفضل بن عمرو قال: قال ابو عبدالله ﷺ: إنما شيعة جعفر من كف بطنه وفرجه واشتد جهاده وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه، وإذا رايت اولئك فاولئك شيعة جعفر ﷺ.

وعن ابي عبدالله ﷺ قال: خمسة لاينامون: الهامّ بدمه يسفكه، وذو المال الكثير

---

١ ـ خ ل: مستمع.

لا امين له، والقائل في الناس الزور والبهتان عن غرض الدنيا يناله، والماخوذ بالمال الكثير ولا مال له، والمحب حبيباً يتوقع فراقه.

وعن ابي عبدالله ﷺ قال: خمسة يتمون في السفر كانوا او في الحضر: المكاري، والكري، والاشتقان وهو البريد، والراعي، والملاح، لأنه عملهم.

وعن ابي عبدالله ﷺ: خمس قبل قيام القائم ﷺ اليماني والسفياني والمنادي من السماء وخسف البيداء وقتل النفس الزكية، وقال الصادق ﷺ: شاور في امورك مما يقتضي الدين من فيه خمس خصال: عقل وعلم وتجربة ونصح وتقوى فإن لم تجد فاستعمل الخمسة وأعظم وتوكل، فإن ذلك يؤدّيك إلى الصواب.

وقال الصادق ﷺ: خمس خصال تورث البرص: النورة يوم الجمعة والاربعاء والوضوء والاغتسال بالماء الذي أسخنته الشمس والاكل على الجنابة، وغشيان المراة في ايام حيضها والأكل على الشبع.

وسال ابو بصير الصادق ﷺ عن الدعاء ورفع اليدين فقال: على خمسة أوجه: اما التعوذ فتستقبل القبلة بباطن كفيك، وأما الدعاء في الرزق فتبسط كفيك وتفضي بباطنها إلى السماء، وأما التبتل فإيماؤك بإصبعك السبابة، وأما الإبتهال فترفع يديك تجاوز بهما راسك، وأما التضرع ان تحرك إصبعك السبابة مما يلي وجهك وهو دعاء الخفية.

الفصل السادس

مما ورد من الاخبار عن باقي الأئمة الاطهار ﷺ

عن ابي حمزة الثمالي قال: قال ابوجعفر ﷺ بني الإسلام على خمس: إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم شهر رمضان والولاية لنا اهل البيت، فجعل في اربع منها رخصة ولم يجعل في الولاية رخصة، من لم يكن عنده مال لم يكن عليه الزكاة، ومن لم يكن عنده مال فليس عليه حج، ومن كان مريضاً صلّى قاعداً وافطر شهر رمضان، والولاية صحيحاً كان او مريضاً او ذو مال او لا مال له فهي لازمة.

وعن ابي بكر الحضرمي عن ابي جعفر ﷺ قال: قال لي: يا ابا بكر، أتدري كم الصلاة على الميت؟ قلت: لا. قال: اخذت الخمس من خمس صلوات من كل صلاة تكبيرة.

وعن ابي عبدالله عليه السلام قال: إن آدم عليه السلام اشتهى فاكهة فانطلق هبة الله يطلب له فاكهة فاستقبله جبرائيل عليه السلام فقال له: أين تذهب ياهبة الله؟ فقال هبة الله: إن آدم يشتكي وإنه اشتهى فاكهة. قال: ارجع فإن الله(تعالى) قد قبض روحه. قال: فرجع فوجده قد قبضه الله(تعالى) فغسلته الملائكة ثم وضع، وامر هبة الله ان يتقدم فيصلّي عليه والملائكة خلفه، واوحى الله(عزّوجل) إليه ان يكبّر خمساً وان يساله ويستوى قبره ثم قال: هكذا فاصنعوا بموتاكم.

وعن ابي جعفر عليه السلام قال: اتي النبي صلى الله عليه وآله بقوم فامر بقتلهم وخلّى رجلاً من بينهم فقال الرجل: يانبي الله كيف اطلقت عنّي من بينهم؟ قال: «اخبرني جبرائيل عليه السلام عن الله(عزّوجل) ان فيك خمس خصال يحبها الله ورسوله: الغيرة الشديدة على حرمك، والسخاء، وحسن الخلق، وصدق اللسان، والشجاعة».

فلما سمعها الرجل اسلم وحسن إسلامه وقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وآله قتالاً شديداً حتى استشهد.

وقال موسى بن جعفر عليه السلام: حدثني ابي عن جده عن ابيه عن علي بن ابي طالب عليه السلام في قول الله(عزّوجل): ﴿ولاتنس نصيبك من الدنيا﴾[1] قال: لاتنس صحتك وقوتك وفراغك وشبابك ونشاطك ان تطلب بها الآخرة.

عن إسماعيل بن بزيع قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: لايجتمع المال إلاّ بخمس خصال: ببخل شديد، وامل طويل، وحرص غالب، وقطيعة رحم، وإيثار الدنيا على الآخرة.

وعن ابي الصلت عبدالله بن صالح الهروي قال: سمعت علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول: اوحى الله(عزّوجل) إلى نبي من انبيائه إذا اصبحت فاول شيء يستقبلك فكله، والثاني فاكتمه، والثالث فاقبله، والرابع فلا تؤيسه، والخامس فاهرب منه.

قال: فلما اصبح مضى فاستقبله جبل اسود عظيم فوقف وقال امرني(عزّوجلّ) ان آكل هذا، وبقي متحيراً ثم رجع إلى نفسه فقال: إن ربي«جل جلاله» لايامرني إلاّ بما اطيق، فمشى إليه لياكله فلما دنا منه صغر حتى انتهى إليه فوجده لقمة فاكلها فوجدها أطيب شيء اكله، ثم مضى فوجد طشتاً من ذهب فقال: امرني ربي(عزّوجل) ان اكتم

---

١ ـ القصص: ٧٧.

هذا فحفر له موضعاً وجعله فيه والقى عليه التراب، ومضى فالتفت فإذا الطشت قد ظهر، فقال: قد فعلت ما أمرني ربي(عزّوجل)، فمضى فإذا هو بطير وخلفه باز فطاف الطير حوله فقال: امرني ربي أن اقبل هذا ففتح كمه فدخل الطير فيه، فقال له البازي: اخذت مني صيدي وانا خلفه منذ أيام، فقال: امرني ربي ان لا اويس هذا، فقطع من فخذه قطعة فالقاها إليه ثم مضى فإذا هو بلحم ميتة مدود، فقال: امرني ربي(عزّوجل) ان اهرب منه، فهرب ورجع، فراى في المنام كانه قد قيل له: إنك قد فعلت ما أمرت به فهل تدري ماذا كان؟ قال: لا. قيل: له. اما الجبل فهو الغضب، إن العبد إذا غضب لم ير نفسه وجبل قدره من عظم الغضب، فإذا حفظ نفسه وعرف قدره وسكن غضبه كانت عاقبته كاللقمة الطيبة التي اكلها، واما الطشت فهو العمل الصالح إذا كتمه العبد واخفاه ابى اللّه(عزّوجل) إلاّ ان يظهره لمن يزينه به مع مايدخره له من ثواب الآخرة، واما الطير فهو الرجل الذي يأتيك بنصيحة فاقبله واقبل نصيحته، واما البازي فهو الذي يأتيك في حاجة فلاتؤيسه، واما اللّحم المنتن فهو الغيبة فاهرب منها.

وعن طاووس اليماني قال: سمعت علي بن الحسين ﷺ يقول: علامات المؤمن خمس: قلت: وماهنّ يابن رسول اللّه؟ قال: الورع في الخلوة، والصدقة في القلة، والصبر عند المصيبة، والحلم عند الغضب، والصدق عند الخوف.

وقال ﷺ: خمس خصال إذا اجتمعت في المؤمن كان على اللّه ان يوجب له الجنة: النور في القلب، والفقه في الإسلام، والورع في الدين، والمودة في الناس، وحسن السيماء في الوجه.

عن الحسن بن الجهم قال: قال ابو الحسن موسى بن جعفر ﷺ: خمس من السنن في الرأس وخمس في الجسد، فاما التي في الرأس فالسواك واخذ الشارب وفرق الشعر والمضمضة والاستنشاق، واما التي في الجسد فالختان وحلق العانة ونتف الإبطين وتقليم الاظفار والاستنجاء.

عن سليمان الجعفري قال: سمعت ابا الحسن ﷺ يقول: الشؤم في خمسة للمسافر في طريقه: الغراب الناعق عن يمينه، والكلب الناشر لذنبه، والذئب العاوي الذي يعوي في وجه الرجل وهو مقع على ذنبه ثم يرتفع ثم ينخفض ثلاثاً، والظبي السانح من يمين إلى شمال، والبومة الصارخة، والمرأة الشمطاء تلقي فرجها، والاتان العضباء، فمن أوجس في نفسه من ذلك شيئاً فليقل: اعتصمت بك يارب من شر

ما اجده في نفسي فاعصمني من ذلك.

عن زرارة، عن أبي جعفرﷺ قال: لاتعاد الصلاة إلاّ من خمسة: الطهور والوقت والقبلة والركوع والسجود، ثم قالﷺ: القراءة سنة والتشهد سنة ولاتنقض السنة الفريضة.

عن أبي ابراهيمﷺ قال: قال رسول اللّهﷺ: «خمسة يجتنبون على كل حال: المجذوم والابرص والمجنون وولد الزنا والأعرابي».

عن الرضاﷺ انه قال: في الديك الأبيض خمس خصال من خصال الانبياءﷺ: معرفته باوقات الصلاة والغيرة والسخاء والشجاعة وكثرة الطروقة.

عن أبي حمزة الثمالى عن علي بن الحسينﷺ قال: قلت قولك مجّدوا للّه في خمس ماهي؟ قال: إذا قلت سبحان اللّه وبحمده رفعت اللّه(تبارك وتعالى) عما يقول العادلون به، فإذا قلت لا إله إلاّ اللّه وحده لاشريك له وهي كلمة الإخلاص التي لايقولها عبد إلاّ اعتقه اللّه من النار إلاّ المستكبرين والجبارين، ومن قال لاحول ولاقوة إلاّ باللّه فوض الامر إلى اللّه(عزّوجل) إلاّ المستكبر الذي يصر على الذنب الذي قد غلبه هواه وآثر دنياه على آخرته، ومن قال الحمد للّه فقد ادّى شكر كل نعمة للّه(عزّوجل) عليه.

عن أبي جعفرﷺ قال: أولوا العزم من الرسل خمسة: نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمّدﷺ

عن علي بن الحسينﷺ قال: القول الحسن يثري المال، وينمي الرزق، وينسىء في الاجل، ويحبب في الاهل، ويدخل الجنة.

وروي عن عبداللّه بن علي الحلبي عن أبي الحسن موسىﷺ انه قال: لايخلو المؤمن من خمسة: مسواك ومشط وسجادة وسبحة فيها اربع وثلاثون حبة وخاتم عقيق.

وروي عن أبي محمد الحسن بن علي العسكريﷺ انه قال: علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الاربعين، والتختم في اليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم اللّه الرحمن الرحيم.

وعن الحسن بن عليﷺ انه جاءه رجل وقال: انا رجل عاص ولاصبر لي عن[1] المعصية فعظني بموعظة. فقالﷺ: افعل خمسة اشياء واذنب ما شئت: لاتاكل رزق اللّه

---

١ ـ خ ل: على.

واذنب ماشئت، واطلب موضعاً لايراك الله واذنب ماشئت، واخرج من ولاية الله واذنب ماشئت، وإذا جاءك ملك الموت ليقبض روحك فادفعه عن نفسك واذنب ماشئت، وإذا أدخلك مالك النار فلاتدخل في النار واذنب ماشئت.

ومما اوصى به مولانا ابوعبدالله الحسين بن علي عليه السلام لجابر بن يزيد الجعفي قال: ياجابر اغتنم من أهل زمانك خمساً: إن حضرت لم تعرف، وإن غبت لم تفقد، وإن قلت لم يقبل قولك، وإن شهدت لم تشاور، وإن خطبت لم تزوج.

اوصيك بخمس: إن ظلمت فلا تظلم، وإن خانوك فلاتخن، وإن كذبت فلاتغضب، وإن مدحت فلاتفرح، وإن ذممت فلاتجزع، وفكر فيما قيل فيك، فإن عرفت من نفسك ما قيل فيك فسقوطك من عين الله(عزّوجلّ) عند غضبك من الحق اعظم مصيبة مما خفت من سقوطك من أعين الناس، وإن كنت على خلاف ذلك فثواب اكتسبته من غير تعب بذلك.

وقال محمد الباقر عليه السلام: أوصاني ابي عليه السلام فقال: لاتصحبن خمسة ولاترافقهم في الطريق: لاتصحبن فاسقاً فإنه بايعك باكلة فما دونها، قلت: يا ابت وما دونها؟ قال: يطمع فيها ثم لاينالها، ولاتصحبن البخيل فإنه يقطعك في ماله أحوج ما كنت إليه، ولاتصحبن كذاباً فإنه بمنزلة السراب يبعّد منك القريب ويقرّب منك البعيد، ولاتصحبنّ احمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك ولاتصحبنّ قاطع رحم فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع.

الفصل السابع

مما ورد من كلام العلماء

قال بعض العلماء: خمس من علامات المتقين: اولها لايجالس إلاّ من يصلح معه الدين ويغلب الفرج واللسان وإذا اصابه شيء عظيم من الدنيا رآه وبالاً، وإذا أصابه شيء قليل من الدين اغتم لذلك، ولايملأ بطنه من الحلال خوفاً أن يخالطه حرام، ويرى الناس قد نجوا ويرى نفسه قد هلكت.

وقال بعض العلماء: خمس من كن فيه سعد: اولها انه لايذكر لا إله إلاّ الله وقتاً بعد وقت، وإذا ابتلي قال: إنا لله وإنّا إليه راجعون ولاحول ولاقوة إلاّ بالله العلي

العظيم، وإذا عطس قال: الحمد لله رب العالمين، وإذا ابتدأ في شيء قال: بسم الله، وإذا فرط منه ذنب قال: استغفر الله.

وقال بعض العلماء: قد خص الله آدم واختاره بخمسة أشياء: أولها: انه خلقه باحسن صورة بقدرته، والثاني: انه علّمه الاسماء كلها، والثالث: امر الملائكة بان يسجدوا له، والرابع: اسكنه الجنة، والخامس: جعله ابا البشر.

واختار نوحاً ﷺ بخمسة اشياء أولها: انه جعله اباالبشر لان الناس كلهم غرقوا وصار ذريته هم الباقين والثاني: انه طال عمره ويقال طوبى لمن طال عمره وحسن عمله والثالث: دعاءه على الكفار وعلى المؤمنين، والرابع: انه حمله على السفينة، والخامس: انه كان اول من نسخ به الشرائع وكان قبل ذلك لم يحرم تزويج الاخوات والعمّات والخالات.

واختار إبراهيم ﷺ بخمسة اشياء أولها: انه جعله ابا الانبياء لانه روي انه خرج من صلبه الف نبي من وقت زمانه إلى زمن النبي ﷺ، والثاني: انه اتخذه خليلاً، والثالث: انه انجاه من النار، والرابع: انه جعله للناس إماماً، والخامس: انه ابتلاه بكلمات فوفقه حتى اتمهن.

وقيل: خمس خصال من اقبح خصال الناس: العشق من الشيخ، والحدة من السلطان، والكذب من ذوي الاحساب، والبخل من الغني، والحرص من العلماء.

وقال بعض العلماء: إن التفكر على خمسة أوجه: فكرة في آيات الله يتولد منها التوحيد واليقين، وفكرة في نعمة الله يتولد منها الشكر والمحبة، وفكرة في وعيدالله يتولد منها الرهبة، وفكرة في وعد الله يتولد منها الرغبة، وفكرة في تقصير النفس عن الطاعة مع احسان الله يتولد منها الحياء.

وقال بعضهم: من اراد العلم فعليه بخمس خصال: تقوى الله في السر والعلانية، وقراءة آية الكرسي، ودوام الوضوء، وصلاة الليل، ولو بركعتين، والاكل للقوة لا للشهوة.

وقال الثوري: خمسة انفس اعز الخلق في الدنيا: عالم زاهد، وفقيه صوفي، وغني متواضع، وفقير شاكر، وشريف عمل بالسنة.

وكان الجريري يقول: صح عند اهل المعرفة أن للدين راس مال خمسة في الظاهر وخمسة في الباطن: فأما اللواتي في الظاهر فصدق في اللسان، وسخاوة في الملك،

وتواضع في الأبدان وكف الاذى واحتمالها بلا إباء، وأما اللواتي في الباطن، فحب سيده، وخوف الفراق من سيده، ورجاء الوصول الى سيده والندم على فعله والحياء من ربّه.

اعلم أن المشورة هي استنباط المرء الراي فيما يعرض له في مشكلات الامور وذلك في الامور الجزئية التي يتردد المرء فيما بين فعلها وتركها.

اعلم أن من الحزم لكل ذي لب ان لايبرم امراً ولايمضي عزماً إلاّ بمشورة ذي الراي الناصح ومتابعة ذى العقل الراجح، فإن اللّه(تعالى) امر نبيّهﷺ بالمشورة مع ما تكفل به من الرشاد ووعده به من تاييده وقال(عزّوجل): ﴿وشاورهم في الامر﴾[1] قال قتادة: امره بمشورتهم لما علم فيها من الفضل. وقال الحسن البصري: امره بمشورتهم ليستنّ به المسلمون ويتبعه فيها المؤمنون وإن كان عن مشورتهم غنياً.

وقد روي عن النبيﷺ أنه قال: «المشاورة حصن من الندامة وامان من الملامة».

وقال عليﷺ: نعم المؤازرة المشاورة وبئس الإستعداد الاستبداد.

وقيل: المشاور في رايه ناظر من ورائه.

وقال بعض الأدباء: ما حار من استخار ولاندم من استشار.

وقال بعض البلغاء: من حق العاقل أن يضعف إلى رأيه راي العقلاء، أو يجمع الى عقله عقول الحكماء، فالراي الفرد ربّما زلّ والعقل الفرد ربماً ضلّ، وإذا عزم الرجل على المشاورة ينبغي ان يستشار لها من أهلها من قد استكملت فيه خمس خصال:

الاول: عقل كامل مع تجربة سالفة، وقد روي عن النبيﷺ أنه قال: «استرشدوا العاقل ترشدوا ولاتعصوا فتندموا». وقيل لرجل من عبس: ما أكثر صوابكم؟ قال: نحن الف رجل وفينا حازم ونحن نطيعه فكانا الف حازم. وقال بعض البلغاء: من استعان بذوي العقول فإنه يدرك المامول.

الثاني: ان يكون ذا دين وتقى، فإن ذلك عماد كل صلاح وباب كل نجاح، ومن غلب عليه الدين فهو مامون السريرة موافق العزيمة.

الثالث: ان يكون ناصحاً ودوداً فإن النصح والمودة يصدقان الفكر ويمحضان الراي.

وقد قال بعض الحكماء: لاتشاور إلاّ حازماً غير الحسود، واللبيب غير الحقود،

١ ـ آل عمران: ١٥٩.

وقال بعض الادباء: مشورة المشفق الحازم ظفر، ومشورة غير المشفق خطر.

الرابع: ان يكون سليم الفكر من هم قاطع وغم شاغل، فإن من عارضت فكره شوائب الهموم لم يسلم له راي ولم يستقم له خاطر.

الخامس: ان لايكون في الامر المستشار غرض يتابعه ولاهوى يساعده، فإن الاغراض جاذبة والهوى صاد والراي إذا عارضه الهوى وجاذبته الاغراض فسد، فإذا استكملت هذه الخصال الخمس في رجل كان اهلاً للمشورة ومعدناً للراي فلاتعدل عن استشارته ولاتتجاوز عن طاعته، وقال بعض البلغاء: إذا أشكل عليك الأمور وتغير لك الجمهور فارجع الى راي العقلاء وافزع الى استشارة العلماء، ولاتانف عن الإسترشاد ولاتستنكف عن الاستمداد، فلأن تسال وتسلم خير من ان تستبد وتندم.

الفصل الثامن

مما وجدته في المعراجية وهي من الاحاديث القدسية

قال اللّه(تبارك وتعالى) مخاطباً للنبيﷺ: يا احمد هل تدري متى يكون العبد عابداً؟ قال: لايارب. قال: إذا اجتمع فيه خمس خصال: ورع يحجزه عن المحارم، وصمت يكفه عمّا لايعنيه، وخوف يزداد كل يوم في بكائه، وحياء يستحي في الخلاء، واكل ما لابدّ منه، وبغض الدنيا لبغضي لها، ومحبة الاخيار لحبي إياهم.

يا احمد ليس من قال: إني احب اللّه احبني حتى ياخذ قوتاً ويلبس دوناً وينام سجوداً ويطيل قياماً ويلزم صمتاً ويتوكل عليّ ويبكي كثيراً ويقل ضحكاً ويخالف هواه ويتخذ المسجد بيتاً والعلم صاحباً والزهد جليساً والعلماء احباه والفقراء رفقاء ويطلب رضائي، ويفر من سخطي، ويهرب من المخلوقين هرباً، ويفر من المعاصي فراراً، ويشغل بذكري اشتغالاً، ويكثر التسبيح دائماً، ويكون بالوعد صادقاً وبالعهد وافياً، ويكون قلبه طاهراً، وفي الصلاة زاكياً، وفي الفرائض مجتهداً، وفيما عندي من الصواب راغباً، ومن عذابي راهباً مشفقاً، ولاحبائي قريناً جليساً.

يا احمد لو صلّى العبد[1] صلاة أهل السماء والارض، ويصوم صيام أهل السماء

---

١ ـ خ ل: احداً

والارض، وطوى الطعام مثل الملائكة ولبس لباس العاري، ثم أرى في قلبه ذرة من حب الدنيا أو من سمعتها وريائها وحليها وزينتها لايجاورني في دار الجزاء، ولانزعن من قلبه محبتي، ولاظلمن قلبه حتى ينساني، ولااذيقه حلاوة محبتي، وعليك سلامي ورحمتي.

وفي الحديث: خمس من كن فيه كن عليه: النكث والبغي والمكر والخداع والظلم، أما النكث فقد قال الله(تعالى): ﴿فمن نكث فإنما ينكث على نفسه﴾[1] واما المكر فقد قال الله(تعالى): ﴿ولايحيق المكر السيء إلا باهله﴾[2] واما البغي فقد قال الله(تعالى): ﴿يا ايها الناس إنما بغيكم على انفسكم﴾[3]، واما الخداع فقد قال الله(تعالى): ﴿يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا انفسهم﴾[4] واما الظلم فقد قال الله(تعالى): ﴿وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون﴾[5]ومن كتاب ابتلاء الاخيار: أن عيسىﷺ لقي إبليس وهو يسوق خمسة أحمر عليها احمال فساله عن الاحمال فقال: تجارة أطلب لها مشترين، فقال: وما هذه التجارة؟ قال: احدها الجور قال: ومن يشتريه؟ قال: السلاطين، والثاني: الكبر، قال: ومن يشتريه؟ قال: الدهاقين، والثالث: الحسد. قال: ومن يشتريه؟ قال: العلماء، والرابع: الخيانة. قال: ومن يشتريه؟ قال: التجار، والخامس: الكيد. قال: ومن يشتريه؟ قال: النساء.

الفصل التاسع
مما ورد من كلام الزهاد

قال سفيان الثوري: لايجتمع في هذا الزمان لاحد مال إلا وعنده خمس خصال: طول الامل، وحرص غالب، وشح شديد، وقلة الورع، ونسيان الآخرة.

وقال حاتم الاصم: العجلة من الشيطان إلا في خمس فإنها من سنة

---

١ ـ الفتح: ١٠.
٢ ـ فاطر: ٤٣.
٣ ـ يونس: ٢٣.
٤ ـ بقرة: ٩.
٥ ـ النحل: ١١٨.

رسول اللهﷺ: إطعام الضيف إذا نزل، وتجهيز الميت إذا مات، وتزويج البنت إذا ادركت، وقضاء الدين إذا وجب، والتوبة من الذنب إذا فرط.

وقال محمد الدوري: شقي إبليس(لع) بخمسة اشياء: لم يقر بالذنب، ولم يندم عليه، ولم يلم نفسه، ولم يعزم على التوبة، وقنط من رحمة الله، وسعد آدمؑ بخمسة اشياء: اقرّ بذنبه، وندم عليه، ولام نفسه، واسرع في التوبة، ولم يقنط من رحمة الله.

وقال ابو يزيد[1]: علامة الإنتباه خمس: إذا ذكر نفسه افتقر، وإذا ذكر ربه استغفر، وإذا ذكر الدنيا اعتبر، وإذا ذكر الآخرة استبشر، وإذا ذكر المولى افتخر.

وقال شقيق البلخي: عليكم بخمسة خصال فاعملوها: اعبدوا الله بقدر حاجتكم إليه، وخذوا من الدنيا بقدر عمركم فيها، واعصوه بقدر طاقتكم بعذابه، وتزودوا بقدر مكثكم في القبر، واعملوا للجنة بقدر ماتريدون المقام فيها.

وقال شقيق البلخي: اختار الفقراء خمساً واختار الاغنياء خمساً، اختار الفقراء: راحة النفس، وفراغ القلب، وعبودية الرب، وخفة الحساب والدرجة العليا. واختار الاغنياء: تعب النفس، وشغل القلب، وعبودية الدنيا، وشدة الحساب والدرجة السفلى.

وقال شقيق بن ابراهيم: سالت سبعمائة عالم عن خمسة أشياء، كلهم أجابوا بجواب واحد. فقلت: من العاقل؟ قالوا: من لم يحب الدنيا. فقلت: من الكيس؟ قالوا: من لم تغره الدنيا. فقلت: من الغني؟ قالوا: الذي يرضى بقسم الله له. فقلت: من الفقير؟ قالوا: الذي قلبه مع طلب الزيادة. فقلت: من البخيل؟ قالوا: الذي يمنع حق الله من ماله.

وكان يقال: كل الدنيا فضول إلاّ خمساً: خبز يشبعه، وماء يرويه، وثوب يستر به، وبيت يسكنه، وعلم يستعمله.

وقال ذو النون المصري: علامة اهل الجنة خمس: وجه حسن، وخلق حسن، وصلة رحم، ولسان لطيف واجتناب المحارم. وعلامة أهل النار خمسة: سوء الخلق، وقلب قاس، وارتكاب المعاصي، ولسان سليط، ووجه حامض.

وقال الأنطاكي: خمسة من دواء القلب: مجالسة الصالحين، وقراءة القرآن وخلاء القلب، وقيام الليل، والتضرع عند الصحة.

---

١ ـ خ ل: زيد.

الفصل العاشر

مما ورد من كلام الحكماء

قال بعض الحكماء: بين يدي التقوى خمس عقبات: من جاوز العقبات نال التقوى، أولها: اختيار الشدة على النعمة، واختيار الجهد على الراحة، واختيار الذل على العز، واختيار القوت على الفضول، واختيار الموت على الحياة.

وقال بعض الحكماء: الزهد خمسة أشياء: الثقة بالله والتبرؤ من الخلق، والإخلاص في العمل، والاحتمال للظلم، والقناعة بما في يده.

وقال بعض الحكماء: من لم يخش الله لم ينج من زلة اللسان، ومن لم يخش قدومه على الله لم ينج من الحرام والشبهة، ومن لم يكن عن الخلق آيساً لم ينج من الطمع، ومن لم يكن على عمله[1] حافظاً لم ينج من الرياء، ومن لم يستيقن بالله على احتراس قلبه لم ينج من الحسد.

وقيل: إن الحكماء نظروا فرأوا مصائب العالم ومحنها في خمس: المرض في الغربة، والفقر في الشيب، والموت في ا لشباب، والعمى بعد البصر، والنكرة بعد المعرفة.

وقيل: اتفق حكماء الهند والروم وفارس ان جميع الامراض تتولد من خمسة اشياء: الأول: كثرة الاكل، الثاني: كثرة المباشرة، الثالث: كثرة النوم في النهار، الرابع: قلة النوم في الليل، والخامس: شرب الماء في جوف الليل.

وقال صاحب كتاب تهافت الفلاسفة: الاقوال الممكنة في امر المعاد لاتزيد على خمسة، وقد ذهب إلى كل منها جماعة: الأول: ثبوت المعاد الجسماني فقط وان المعاد ليس إلاّ لهذا البدن وهو قول نفاة النفس الناطقة المجردة وهم اكثر أهل الإسلام، الثاني: ثبوت المعاد الروحاني فقط وهو قول الفلاسفة الإلهيين الذين ذهبوا إلى ان الإنسان هو النفس الناطقة فقط، وإنما البدن آلة تستعمله وتتصرف فيه لاشتكال جوهرها، الثالث: ثبوت المعاد الروحاني والجسماني معاً وهو قول من يثبت النفس الناطقة المجردة من

---

١ ـ خ ل: علمه.

الإسلاميين كالغزالي والحكيم الراغب وغيرهما وكثير من المتصوفة، الرابع: عدم ثبوت شيء منهما وهو قول قدماء الطبيعيين الذين لايعتد بهم ولابمذهبهم في الملة ولا في الفلسفة، الخامس: التوقف وهو المنقول عن جالينوس فقد نقل عنه أنه قال في مرضه الذي مات فيه: إني ما علمت ان النفس هي المزاج فتنعدم عند الموت فيستحيل إعادتها أو هي جوهر باق بعد فساد البدن فيمكن المعاد حينئذ.

الفصل الحادي عشر

ومما روي انه وجد في خزانة كسرى أنوشيروان لوح من زبرجد وعليه خمسة أسطر: الاول: من لا ولد له لا قرة عين له، والثاني: من لا اخ له لاعضد له، والثالث: من لازوج له لا عيش له، والرابع: من لا مال له لا جاه له، والخامس: من لاتكون له هذه الاشياء لاغصة[1] له.

وقال كسرى: من قدر ان يحترز من خمس خصال لم يكن في تدبيره خلل: الحرص والامل والعجب واتباع الهوى والتواني، فالحرص يسلب الحياء، والعجب يجلب المقت، واتباع الهوى يورث الفضيحة، والتواني يكسب الندامة.

وقال يحيى بن معاذ: من كثر شبعه كثر لحمه، ومن كثر لحمه كثرت شهوته، ومن كثرت شهوته كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه قسا قلبه، ومن قسا قلبه غرق في آفات الدنيا وزينتها.

وقال الحسن البصري: مكتوب في التوراة خمسة أحرف: اولها: ان الغنية في القناعة، وان السلامة في العزلة، وان الحرية في رفض الدنيا، وان التمتع في أيام طويلة، وان الصبر في أيام قصيرة.

وقيل: القناعة راحة البدن، وكثرة التجارب زيادة في العقل، ومن سعى بالنميمة حذره القريب والبعيد، ومن يشاور النساء فسد رايه، ومن حلم ساد.

ومن كتاب الرياض الزاهرة والانوار الباهرة: روي عن آدمعليه السلام انه اوصى ابنه شيث بخمسة أشياء وامره بان يوصي بها أولاده بعده اولها: قال له: قل لاولادك

---

١ ـ خ ل: قسط.

لاتطمئنوا بالدنيا، فإني اطمئننت بالحبة الباقية فلم يرضين الله(تعالى) واخرجني منها. والثاني: قل لهم لاتعملوا بهوى نسائكم، فإني عملت بهوى امرأتي واكلت من الشجرة فلحقتني الندامة. والثالث: كل عمل تريدونه انظروا عاقبته، فإني لو نظرت عاقبة الأمر لم يصبني ما اصابني والرابع: إذا اضطربت قلوبكم بشيء فاجتنبوه، فإني حين أكلت من الشجرة اضطرب قلبي فلم أرجع فلحقني الندم والنعاس، والخامس: استشيروا في الأمر، فلو شاورت الملائكة لم يصبني ما اصابني.

الفصل الثاني عشر
يشتمل على فوائد فقهية وفّق الله الطالبين للعمل بها

فائدة عبادات الشرع خمس: الصلاة والزكاة والصوم والجهاد والحج.

فائدة: فيما يوجب الإحتياط وهو في خمسة مواضع: من شك فلايدري كم صلى اثنتين أو ثلاثاً في الرباعيات وتساوى ظنونه بنى على الثلاث وتمم، فإذا سلم صلّى ركعة من قيام أو ركعتين من جلوس، وكذلك من شك بين الثلاث والاربع ومن شك بين الاثنتين والاربع فإذا سلم صلى ركعتين من قيام، ومن شك بين الاثنتين والثلاث والاربع بنى على الأربع ثم صلى ركعتين من قيام وركعتين من جلوس، ومن سها في النافلة بنى على الأقل، وإن بنى على الاكثر جاز.

(فائدة): الصلاة على الأموات فرض على كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين، وتجب الصلاة على كل ميت مظهر للشهادتين، وعلى من كان بحكمهم من الاطفال الذين بلغوا ست سنين فصاعداً، فمن نقص عن ذلك لاتجب الصلاة عليه، واحق الناس بالصلاة عليه أولاهم في الميراث، والزوج احق بالصلاة على المراة من كل احد، إذا حضر رجل من بني هاشم فهو احق بالصلاة عليه إذا قدمه الولي ويستحب له ان يقدمه والتكبير فيها خمس تكبيرات أولها: يفتتح بها الصلاة ويشهد الشهادتين، والثانية: يصلي بعدها على النبي وعلى آله(عليه وعليهم السلام)، والثالثة: يدعو بعدها للمؤمن، والرابعة: يدعو بعدها للميت إن كان مؤمناً وعليه إن كان منافقاً، وإن كان مستضعفاً دعا له بدعاء المستضعفين، وإن كان لايعرفه سال الله(تعالى) ان يحشره مع

من كان يتولاه، وإن كان طفلاً سال اللّه ان يجعل له ولابويه فرطاً، والخامسة: يقول بعدها: عفوك عفوك، وليس فيها قراءة ولاتسليم، وليس من شرطها الطهارة، وإن كان ذلك من فضلها. والعلة في كون الصلاة على الميت بهذه الخمس تكبيرات انها اخذت من الخمس صلوات من كل صلاة تكبيرة، كما نبه على ذلك ابن بابويه«ره» في خصاله بحديث رواه بسنده (عن ابي جعفر‌ عليه‌السلام)، وقد سبق ذكره في الفصل السادس.

فائدة: الركوع واجب وركن وواجباته خمسة: الاول: الإنحناء بقدر ماتصل يداه راسي ركبتيه، والثاني: السكون الثالث: التسبيح مرة كبرى أو ثلاث صغرى. الرابع: رفع الرأس منه، الخامس: السكون بعد الرفع، والخلل الواقع فيه إما في نفس الركوع، أو في واجب من واجباته، فالاول: لايخلو من الأوجه الاربعة عن جهل او عمد تبطل صلاته، وعن سهو إن لم يكن سجد فليركع وإن كان سجد بطلت صلاته، وعن شك فإن كان سجد فلا حكم له وإن كان قائماً ركع، فإن ذكر فعله بطلت صلاته، وإن كان في واجب من واجباته فلايخلو من الاوجه الاربعة، فعن جهل او عمد تبطل صلاته وعن سهو وشك، فإن كان بعد الركوع فليات بما اخل به، وإن رفع راسه فلاحكم له في شيء من الواجبات إلاّ في شيء واحد وهو ان يذكر انه ينحني الإنحناء المحدود فحكمه حكم من لم يركع.

(فائدة): اعلم أن التعبير بالالفاظ القليلة عن المعاني الكثيرة شاهد للكاتب على رجحان عقله وكمال فضله، فهذا النوع من الإيجاز معدود من الإعجاز، وقد اجمع ارباب المعاني والبيان ان اوجز كلمة كانت العرب تستعملها قولهم: القتل انفى للقتل، فلما نزل قوله(تعالى): ﴿ولكم في القصاص حياة﴾[1] اذعنوا له برجحانه وكشفه وبيانه، ورجحانه من خمسة وجوه.

الاول: انه عرى عن تكرار اللفظ، وقولهم تكرر فيه لفظ القتل فانحطت رتبته.

الثاني: انه اخصر واقل عدداً من حروف قولهم.

الثالث: انه احسن تاليفاً في النطق، فإن الخروج من الفاء إلى اللام اعدل في الخروج من اللام إلى الهمزة لبعد ما بين مخرجي الهمزة واللام، والخروج من الصاد إلى الحاء أعدل في الخروج من الالف إلى اللام.

الرابع: اشتماله على الإنصاف بذكر القصاص الدال على المساواة، فإنه ماخوذ

---

١ ـ البقرة: ١٧٩.

من التساوي ومنه سمي المقص مقصاً لاستواء جانبيه وليس كذلك قولهم.

الخامس: تصريحه بالغرض المطلوب وهو الحياة بخلاف قولهم، فظهر بذلك تفضيل أدلة الرجحان وشرف على المعاني والبيان، فمتى ملك الكاتب جواهر أنواع الكلام وابرز ما يليق في كل مقام فقد حاز قصبات الفضل وصار من أهل الخطاب والفضل، فتجيء كتبه ولها حلاوة وعليها بهجة وطلاوة، فيستميل القلوب ويخدع الالباب ويرد الخطأ إلى الصواب، ولايحصل ذلك إلاّ بسلوك شعب البلاغة وهي عشرة وسياتي ذكرها في العشرات إنشاء الله(تعالى).

(فائدة): شرائط زكاة الغنم شرائط زكاة الإبل وهي: الملك والنصاب والسوم والحول، وما يتعلق به الفرض يسمى عفوا، وما يؤخذ منه يسمى فريضة، فالنصب في الغنم خمسة: أولها: اربعون ففيه شاة، والثاني: مائة وإحدى وعشرون فيه شاتان، والثالث: مائتان وواحدة ففيه ثلاث شياة، والرابع: ثلاث مائة وواحدة فيه أربع شياة، والخامس: أربع مائة يؤخذ من كل مائة شاة بالغاً ما بلغ، والعفو خمسة: أولها: تسعة وثلاثون، والثاني: ثمانون وهو ما بين أربعين إلى مائة فإحدى وعشرين، والثالث: ايضاً ثمانون وهو ما بين مائة وإحدى وعشرين إلى مائتين وواحدة، والرابع: مائة إلاّ واحدة وهو ما بين مائتين وواحدة إلى ثلاث مائة وواحدة، والخامس: مائة إلاّ ثلاثين وهو ما بين ثلاث مائة وواحدة إلى أربعمائة.

(فائدة): تستحب الزكاة في خمسة أجناس.

اولها مال التجارة إذا طلبت براس المال أو الربح فتخرج الزكاة من قيمته دراهم او دنانير.

وثانيها: كلما يخرج من الارض مما يكال أو يوزن سوى الأربعة وهي الحنطة والشعير والتمر والزبيب يخرج منه العشر او نصف العشر على الشرط المذكور.

وثالثها: الخيل، ففي العتاق منها ديناران وفي البرذون دينار، ويراعى فيها السوم والحول والملك ولايراعى فيه النصاب.

ورابعها: سبائك الذهب والفضة.

وخامسها: الحلى المحرم لبسه مثل حلي النساء للرجال وحلي الرجال للنساء ما لم يقربه من الزكاة، فإن قصد الفرار به من الزكاة وجبت فيه زكاة والحق بهذا.

سادسها: وهو كل مال غاب عنه صاحبه ولايتمكن منه، فإذا مضى عليه سنون ثم

عاد إليه الزكاة لسنة واحدة.

(فائدة): الصوم على خمسة أضرب: مفروض ومسنون وقبيح وصوم إذن وصوم تاديب، فالمفروض على ضربين: مطلق من غير سبب، وواجب عند سبب فالمطلق من غير سبب صوم شهر رمضان، فشرائط وجوبه ستة: خمس مشتركة بين الرجال والنساء، وواحد يختص بالنساء فالمشترك: البلوغ، والعقل، والصحة، والإقامة، ومن حكمه حكم المقيمين من المسافرين، وما يختص بالنساء فكونها طاهراً فهذه شروط في صحة الأداء، فاما القضاء فلوجوبه ثلاثة شروط: الإسلام والبلوغ وكمال العقل ووجوبه دخول شهر رمضان وعلامة دخوله رؤية الهلال أو قيام البينة برؤيته دون العدد ومن يلزمه الصوم في السفر عشرة: من نقص سفره عن ثمانية فراسخ، ومن كان سفره معصية لله(تعالى)، ومن كان سفره لصيد اللهو والبطر، ومن كان سفره اكثر من حضره، وحدّه أن لايقيم في بلده عشرة أيام، والمكاري، والملاح، والراعي، والبدوي، والذي يدور في تجارته من سوق إلى سوق والبريد والواجب عند سبب احد عشر قسماً قضاء ما يفوت من شهر رمضان لعذر من مرض وغيره، وصوم النذر، وصوم كفارة قتل الخطا، وصوم كفارة الظهار، وصوم كفارة اليمين، وصوم كفارة أذى حلق الراس، وصوم جزاء الصيد، وصوم دم المتعة، وصوم كفارة من افطر يوما يقضيه من شهر رمضان بعد الزوال، وصوم الاعتكاف.

وتنقسم هذه الواجبات ثلاثة أقسام: مضيق ومخير ومرتب، فالمضيق ثلاثة: صوم النذر وصوم الإعتكاف وصوم قضاء مايفوت من شهر رمضان متعمداً على خلاف فيه بين الطائفة المحقة، وصوم كفارة من افطر يوماً من قضاء شهر رمضان بعد الزوال، وصوم جزاء الصيد.

والمرتب أربعة: صوم كفارة اليمين، وصوم كفارة قتل الخطا، وصوم كفارة الظهار، وصوم دم الهدي وقد بيّن الفقهاء كيفية التخيير، واما المسنون: فجميع ايام السنة إلاّ الايام التي لم يجز فيها الصوم غير ان فيها ماهو اشد تاكيداً وهو ستة عشر قسماً ثلاثة أيام في كل شهر، أول خميس في العشر الاول، وأول أربعاء في العشر الثاني، وآخر خميس في العشر الآخر، وصوم يوم الغدير، وصوم يوم المبعث وهو يوم السابع والعشرين من رجب، وصوم يوم مولد النبيﷺ وهو يوم السابع عشر من شهر ربيع الاول، وصوم يوم دحو الارض من تحت الكعبة، وهو اليوم الخامس والعشرون من ذي

القعدة، وصوم يوم عاشوراء على وجه الحزن والمصيبة!، وصوم يوم عرفة لمن لايضعفه عن الدعاء واول يوم من ذي الحجة، واول يوم من رجب ورجب كله، وشعبان كلّه، وصيام الأيام البيض من كل شهر وهو الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر.

واما الصوم القبيح فعشرة اقسام: يوم الفطر، ويوم الاضحى، ويوم الشك على انه من شهر رمضان، وثلاثة أيام التشريق لمن كان بمنى، وصوم نذر المعصية وصوم الصمت، وصوم الوصال، وصوم الدهر لأنه يدخل فيه العيدان والتشريق. وصوم الاذن ثلاثة انواع: صوم المراة تطوعاً بإذن زوجها، والمملوك كذلك بإذن مولاه، والضيف كذلك بإذن مضيفه، وصوم التاديب خمسة: المسافر إذا قدم اهله وقد افطر امسك بقية النهار، وكذلك الحائض إذا طهرت، والمريض إذا برأ والكافر إذا أسلم، والصبي إذا بلغ.

(فائدة): في نية الوضوء خمسة اقوال: الاول: قول ابي الصلاح لابد من الإستباحة والرفع معاً، الثاني: الاجتزاء بالقربة وهو قول الشيخ، الثالث: إضافة الوجوب وهو قول صاحب الشرائع، الرابع: إضافة الإستباحة وهو قول المرتضى، الخامس: الاجتزاء باحدهما وهو فتوى المبسوط وابن إدريس وهو المختار.

(فائدة): يجب نصف دية الرجل في خمسة مواضع: في الحاجبين معاً وفي كل واحد منهما ربع الدية وفيما أصيب منهما بحساب ذلك، وفي دونه الالف وهي الحاجز بين المنخرين وفي احد العضوين إذا كان فيهما معاً دية الرجل وهذا القسم يشمل اقساماً كثيرة.

وفي كتاب ظريف بن ناصح ايضاً: وقضى علي عليه السلام في صدغ الرجل إذا أصيبت فلم يستطع السماء نصف الدية خمسمائة دينار، وفيه ايضاً: والصدر إذا رض فديته خمسمائة دينار وفيه ايضاً: إذا قطعت الشفة العليا فاستوصلت فديتها نصف الدية خمسمائة دينار، وفيما قطع منهما فبحساب ذلك وجميع ما ذكرناه هنا إنما يلزم إذا كان في الرجل، وإذا كان في المرأة ففيه نصف ديتها، وإن كان من ذمي ففيه نصف ديته، وإن كان من[1] مملوك ففيه نصف قيمته ما لم يتجاوز نصف دية الحر، فإن تجاوز رد الى نصف دية الحر.

(فائدة): قوله ﷺ في الحديث المشهور حكاية عن الله(تعالى): وما يتقرب إليّ

١ ـ خ ل: في.

عبدي بشيء أحب مما افترضت عليه، هذا صريح في أن الواجبات أكثر ثواباً من المندوبات، فقد استثنى من ذلك شيخنا الشهيد وغيره خمسة مواضع مستحبة هي أفضل من الواجب، الاول: الإبراء من الدين فإنه مستحب، وهو أفضل من إنظار المعسر وهو واجب، الثاني: السلام ابتداء فإنه أفضل من رده وهو واجب، الثالث: إعادة المنفرد صلاته جماعة، فإن صلاة الجماعة مطلقاً تفضل على صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة، الرابع: الصلاة في البقاع الشريفة، فإنها مستحبة وهي أفضل من الصلاة في غيرها، الخامس: الخشوع في الصلاة مستحب وترك لاجله سرعة المبادرة إلى الجمعة وإن فات بعضها مع انها واجبة.

قال الشيخ بهاء الدين(ره): وللمناقشة في هذه المواضع مجال كالمناقشة في الاول بان الواجب هو عدم المطالبة سواء تحقق في ضمن الإبراء او غيره، فالمتحقق في ضمنه هو افضل الواجبين لامستحب، وقس على هذه المناقشة في الرابع، ثم قال قوله الثالث إعادة المنفرد صلاته جماعة، هذه الصلاة توصف بالاستحباب، وقالوا: يجوز أن ينوي بها الوجوب ولايبعد ترتب ثواب المستحب على نية الوجوب فيه، لكن قصد العاقل وجوب ما علم استحبابه مشكل، وسيرد في الحديث السابع والثلاثين كلام فيما لو نوى رفع الحدث، والواقع غيره، وهو مانع هنا.

(خاتمة): اعلم أن السعادة على قسمين: دنيوية وأخروية، فطالب السعادة الدنيوية مدخول العقل من خمسة وجوه: الاول: أنه مغبون الصفقة لانه ينفد[1] في ثمنها العمر النفيس وهي زائلة، وكل ساعة من ساعاته يمكن ان يكتسب بها كنزاً من كنوز الابد، ولهذا قال ﷺ: بقية عمر المرء لاقيمة لها، وقال بعض الشعراء:

الدهر ساومني عمري فقلت له ... مابعت عمري بالدنيا وما فيها

ثم اشتراه بتدريج بلا ثمن ... تبّت يدا صفقة قد خاب شاريها

وقال بعض العلماء: ابن آدم فرحت ببلوغ أملك، إنما بلغته بانقضاء اجلك ثم سوفت بعملك فكانت منفعته لغيرك.

وقيل لبعضهم: قد بلغت الغنى، فقال: إنما بلغ الغنى من عتق من رق الدنيا.

الثاني: أنه يسعى لها وقد تفوته ولايدركها قال علي عليه السلام من ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته وفي الحديث القدسي: إخدمي من خدمني واتعبي من خدمك.

---

١ ـ خ ل: ينفذ.

الثالث: انه لايبلغ غرضه منها، ففي الحديث القدسي: وعزّتي وجلالي لابلغت املاً امّله عبدي لانه لايقف على حد بل أي شيء نال منها طمحت نفسه وتطلعت إلى طلب شيء آخر فهو مستحسر فقير طالب دائماً.

قال النبي ﷺ: «مثل الدنيا كالماء المالح، كلما شربه الإنسان لايزداد إلاّ عطشاً».

الرابع: أنه إذا بلغ مراده فهل تمتعه بذلك إلاّ ايام قلائل، وهل نعيمه إلاّ كظل زائل؟ هبك بلغت كل ما تشتهيه وملكت الزمان تحكم فيه، هل قصارى الحياة إلاّ الممات يسلب المرء كل ما يقتنيه؟

الخامس: أنه دليل على رذالة الهمة وخساسة النفس حيث قنعت بالشيء دون الزائل مع ما فيه من الكدورات والشوائب، وسمحت بفوات النعيم الدائم الذي يشارك الله(تعالى) في دوام الخلود، ولهذا قال محمد بن الحنفية(رض): من عزّت عليه نفسه هانت عليه الدنيا.

وقيل لعابد: لماذا تركت الدنيا؟ قال: لأنّي أمنع من صافيها وامتنع من كدرها.

وقيل لآخر: خذ حظك من الدنيا، فإنك فانٍ عنها. قال: الآن وجب، ان لا آخذ حظي منها.

تتمة

في فضل الصدقة

وروي عن بعض الصالحين قال: كان لي أخ صالح قد قضى نحبه فرأيته بعد موته في المنام، فقلت له: ما فعلت؟ قال: لما دفنت جاءتني ملائكة غلاظ شداد فساقوني سوقاً عنيفاً ومرّوا بي على جهنم، وقد فتحت أبوابها وارتفع دخانها واشتد غيظها ولهيبها فكادت تميز من الغيظ، وأيقنت بالهلاك، فبينما انا كذلك وإذا جارية جميلة وهي تقول: لاتخف ولاتحزن، فقد وهبك الله لي ثم وقفت بيني وبين النار فكفاني الله شرّها فقلت لها: من انت؟ فقالت: انا صدقتك التي تصدقت بها سراً. ثم نادى منادٍ من تحت العرش: أن ادخلوا عبدي من باب المغفرة إلى الجنة، فادخلوني.

واعلم أن للمتصدقين خمس كرامات:

الاولى: قضاء الحاجات، فقد روي: أن الصدقة توجب إجابة الدعاء.

الثانية: الخلاص من الشدائد والمحن في الدنيا والآخرة، قال رسول الله ﷺ: «من اطعم اخاه المسلم حتى يشبعه وسقاه حتى يرويه باعد الله بينه وبين النار سبعة خنادق كل خندق مسيرة مائة عام وما منكم من احد إلاّ سيكلمه الله يوم القيامة، فينظر العبد عن يمينه فلم ير إلاّ ما قدم، وينظر إلى شماله فلم ير إلاّ ما قدم، وينظر أمامه فلم ير إلاّ النار، فاتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تكن فبكلمة طيبة».

الثالثة: زيادة الرزق والنجاة من ميتة السوء، ومنه الستة الدراهم التي حصلتها فاطمة عليها السلام من غزل كانت غزلته فاعطيها ليشتري بها طعاماً، فمر بفقير وهو يقول من يقرض المليّ الوفي؟ فدفع الدراهم إليه. واما النجاة من المهالك فقد روي ان الله(تعالى) اوحى إلى موسى عليه السلام ان اطلب رجلاً صفته كذا وكذا فاقتله، فطلبه موسى ثلاثين سنة فلم يجده، فاوحى الله(تعالى) أنه في مكان كذا، فسار إليه فوجده نائماً، فلما احس بموسى قام فزعاً فسقط في حجره رغيف فقال له: إني طلبتك منذ ثلاثين سنة فلم اظفر بك، فقال الرجل: كيف تظفرني وأنا اتصدق كل يوم برغيف واليوم غلبني النوم فلم اتصدق بالرغيف فلذلك سلطك الله علي.

الرابعة: تكفير الخطيئات، روي في بعض الاخبار ان عابداً عبدالله سبعين سنة، ثم اتى فاحشة فاحبط الله عمله، فمر على مسكين فتصدق عليه برغيف فكفر الله عنه تلك الفاحشة، ورد عليه ثواب عبادة السبعين.

الخامسة: طول العمر وإدرار الرزق[1]، وأما الرزق فروي عن عبدالرحمن بن حاتم قال: دخلت مع أبي ومعه ابو ذرعة على مريض فامره بالصدقة، فاخرج من ماله اربعة آلاف درهم فتصدق بها، فنام ابي فرآه في المنام ان قائلاً يقول له: إن المريض لم يبق من عمره إلاّ كذا ساعة وإن بعض من اخذ من تلك الدراهم دعا له بالبركة في ماله والزيادة في عمره، فزيد في ماله ومد في عمره أربعين سنة، فانتبه ابي فأتى إلى ابي ذرعة أنه رآى المنام بعينه، فمضيا إلى المريض ليبشرانه، فلما رآهما اخبرهما انه راى المنام بعينه، فكتبوا تاريخ الرؤيا فتم له من تاريخ الرؤيا اربعون سنة، وكذا نقل عن داود عليه السلام أنه دخل عليه شاب من الشباب، فاخبره ملك الموت أنه مقبوض بعد سبعة ايام، فلما خرج من عنده تصدق في تلك الليلة على مسكين بشيء، فجاء يوم السابع فحضر الغلام، قال داود عليه السلام لملك الموت: الم تخبرني انه مقبوض بعد سبعة ايام؟ فقال: بلى،

---

١ ـ خ ل: اما العمر.

ولكنه نصدق على مسكين بشيء فمد الله في عمره سبعين سنة. والاخبار بذلك منها كثيرة منها ما روي عن النبي ﷺ أنه سال إبليس عن الصدقة فقال له: «ياملعون لم تمنع الصدقة؟» فقال: يا محمد كان المنشار يوضع على راسي وينشر كما ينشر الخشب. فقال النبي ﷺ: «لماذا؟» قال: لان في الصدقة خمس خصال: أولها: تزيد في الاموال، وثانيها: شفاء للمريض، وثالثها: تدفع البلاء، ورابعها: يمرون على الصراط كالبرق الخاطف، وخامسها: يدخلون الجنة بغير حساب ولاعذاب، فقال النبي ﷺ: «زادك الله عذاباً فوق العذاب».

وقال النبي ﷺ: «إذا خرجت الصدقة من يد صاحبها تتكلم بخمس كلمات: اولها كنت فانياً فاثبتّني، وكنت صغيراً فكبّرتني، وكنت عدوآ فاحببتني، وكنت تحرسني والآن انا احرسك إلى يوم القيامة».

(تذنيب): اعلم أن الصدقة على خمسة أقسام: الاول: صدقة المال، الثاني: صدقة الجاه وهي الشفاعة، قال رسول الله ﷺ: «افضل الصدقة صدقة اللسان». قيل: يارسول الله وما صدقة اللسان؟ قال: «الشفاعة تفك بها الاسير، وتحقن بها الدم، وتجرّ بها المعروف إلى اخيك وتدفع بها الكريهة».

وقيل: المواساة في الجاه والمال عوذة بقائهما.

الثالث: صدقة العقل والراي وهي المشورة. وعن النبي ﷺ: «تصدقوا على اخيكم بعلم يرشده وراي يسدده».

الرابع: صدقة اللسان وهي الوساطة بين الناس والسعي فيما يكون سبباً لإطفاء النائرة وإصلاح ذات البين.

قال(تعالى): ﴿لاخير في كثير من نجواهم إلاّ من امر بصدقة او معروف او إصلاح بين الناس﴾[1]

الخامس: صدقة العلم وهي بذله لاهله ونشره على مستحقه، عن النبي ﷺ: «ومن الصدقة أن يتعلم الرجل العلم ويعلمه الناس».

وقال ﷺ: «زكاة العلم تعليمه من لا يعلمه».

الاصول التي يجب تقريرها في كل شريعة خمسة: الاول: حفظ النفس بالقصاص. الثاني: حفظ الدين بقتل المرتد. الثالث: حفظ المال بقطع السارق. الرابع:

---

١ ـ النساء: ١١٤.

حفظ العقل بحد شرب المسكر. الخامس: حفظ النسب بحد الزاني.

اصول الدين خمسة: التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد.

قواعد الدين خمسة: معرفة المعبود، والقناعة بالموجود، والوقف على الحدود، والوفاء بالعهود، والصبر على المفقود، وقال الشاعر:

لي خمسة أطفي بهم حر الجحيم الحاطمة المصطفى والمرتضى وابناهما والفاطمة

وقال بعض الشعراء: لو فكر الناس فيما في نفوسهم

ما استشعر الكيد شبان ولاشيب ما في ابن آدم مثل الراس مكرمة

وهو بخمس من الاقذار معزوب انف يسيل واذن ريحها سهك

والعين مرمضة والثغر ملعوب يابن التراب وما عدل التراب غداً

فاقصر فإنك ماكول ومشروب

وقال الشافعي:

تغرّب عن الأوطان في طلب العلى وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

تفرّج همٍّ واكتساب معيشة وعقل[1] وآداب وصحبة ماجد

فإن قيل في الاسفار ذل وغربة وكثرة همٍّ وارتكاب الشدائد

فموت الفتى خير له من حياته بدار هوان بين واشٍ وحاسد

(تنبيه): إعلم ان الإنسان جُبل على اخلاق لاتحمد جميعها ولاتذم كلها، بل الغالب كون بعضها محمودة وبعضها مذمومة، ولهذا قيل: وماهذه الاخلاق إلاّ طبائع، فمنهن ممدوح ومنهن مذموم. ومن اراد ان تكون اخلاقه محموده فليريض نفسه رياضة تاديب وتدريج، وما يشعر إلاّ وقد استقامت له اخلاقه بعضها طبعاً وبعضها تطبّعاً لان شريف الاعمال لاتدرك إلاّ باشرف الخصال، ولذلك قال الله(تعالى) لنبيه ﷺ: ﴿إنك لعلى خلق عظيم﴾[2] لان النبوة لما كانت اشرف مراتب الخلق بعث لها من قد حاز فضائل أشرف الاخلاق، ولهذا قال ﷺ: «بعثت لاتم مكارم الاخلاق».

إذا تقرر ذلك فاعلم أن مرتبة العلم بعد مرتبة النبوة والإمامة هي المرتبة القصوى، لان العلماء ورثة الانبياء بل هم كالانبياء في زماننا هذا، وقد اشار إليه نبيّنا ﷺ بقوله: «علماء أمّتي كأنبياء بني إسرائيل»، فينبغي لكل إنسان خصوصاً من اتصف بالعلم ان

---

١ ـ خ ل: وعلم.

٢ ـ القلم: ٤.

يأخذ في إصلاح نفسه وتهذيبها في جميع أحواله في أفعاله وأقواله، فإنه متى قدر على سياسة نفسه كان على سياسة غيره أقدر. ولذلك قيل: لاينبغي لعاقل ان يطمع في طاعة غيره وطاعة نفسه ممتنعة.

اتطمع ان يطيعك قلب سعدى وتزعم أن قلبك قد عصاكا

وقد تزيّن نفس الإنسان له حسن الظن بها، فيعتقد انه متصف بمحاسن الاخلاق، فيعرض عن تفقد احوال نفسه ويرضى بكل ما صدر عنه من غير رعاية لما مر، فيبقى مصدوداً مطروداً عن قرب السعادة الأبدية والفوز باللذة السرمدية، فيكون ممن زين له سوء عمله فرآه حسناً، فيصير عقله لهواه مرتهناً، فلايشعر إلاّ وقد أشرف به الصلف على التلف، ومتى استظهر على هذه الحالة من مبدأ أمره فقطعها واجبت عروقها وقلعها انقلبت اخلاقه الذميمة حميدة، وطرائقه المتباينة سعيدة، ولايدرك هذا الإستظهار بعين اليقين إلاّ إذا أحاط علماً بأسباب التزيين، وهي خمسة ذميمة عاقبة كل منها مشؤومة. الأول: الكبر وهو جالب بسخط اللّه(تعالى) قال(تعالى): ﴿كذلك يطبع اللّه على كل قلب متكبر جبّار﴾[1] وقال النبي ﷺ حاكياً عن اللّه (تعالى): «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، فمن نازعني واحداً منهما ادخلته النار»، وفي رواية أخرى: «فمن نازعني شيئاً منهما فصمته»، ومعنى الكبرياء الترفع عن الإنقياد لغيره واحتياج الخلق إليه واستغناؤه عنهم، ومعنى العظمة شرف الذات وعلو الرتبة، والمعنى أن هذين الوصفين مختصان به(تعالى)، فلايليق لاحد من خلقه تعاطي شيئاً منهما كما لايشرك الإنسان فيما هو لابسه من الإزار والرداء أحد.

وقالﷺ: «لايدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر».

الثاني: العجب وهو من المهلكات، قال اللّه(تعالى): ﴿ويوم حنين إذ اعجبتكم كثرتكم﴾[2] وقالﷺ: «ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه».

والكبر ينشا عن رؤية النفس واعتقاد عظم المنزلة وعلو المكانة ونفاذ الامر وقلة رؤية الامثال والاكفاء، فيكون سبب الكبر حضور أوائل هذه الأشياء في النفس، فإن اصرّ عليها كان متكبراً، فإن تشبع منها او امر بضدها فاصرّ عليها كان مستكبراً، ولهذا

---

١ ـ غافر: ٣٥.
٢ ـ التوبة: ٢٥.

قال(تعالى) في حقّ إبليس(لع): ﴿فسجدوا إلاّ إبليس ابى واستكبر﴾[١]، نعوذ بالله من العجب، فانظر كيف صار كبراً وتكبراً واستكباراً.

واعلم ان العجب ينشأ من اعتقاد رجحان الصفات النفسانية، فلايتوهم أن لغيره كما لامثل كماله بل فضلاً عليه، فيصوب بذلك المقت إليه ويحتقب مايورث الندامة. ﴿يوم يعضّ الظالم على يديه﴾[٢]

الثالث: الغرور وهو مطية العطب، وحقيقته أن يرى الأحوال في مبادئها منتظمة والامور على وفق المراد ملتئمة فيظن اطراد هذه الأحوال وأنها مستمرة مدى الأيام والليالي، فيغتر بذلك، فيهمل التأهب والاستعداد، فتهجم عليه حوادث الخلل والفساد، وأعظم مواد هذه العلة مدح المنافقين وتقرب المتملقين الذين اتخذوا النفاق والكذب وسيلة، وجعلوا المكر والخداع في ذلك احبولة وحيلة، فمتى وجدوا لنفاقهم نفاقاً وسوقاً، ولكذبهم قبولاً وتصديقاً، نصبوه سلماً إلى مرامهم واقاموا لمعشرهم غرضاً لسهامهم، فينبغي لمن فضله الله بالعلم ان يتنبه لمن يجعل أمره سخرية وهزاءة ويتحفظ منهم غاية التحفظ ويعرض عن ما ذكروه فيه على الواقع، فإن كان حقاً حمدالله واثنى عليه، وإن كان كذباً زجر من نافقه به، ولايركن إليه.

الرابع: الشح ومن شؤمه أن الفلاح مقرون بالسلامة منه قال (تعالى): ﴿ومن يوق شحّ نفسه فاولئك هم المفلحون﴾[٣] وهو من جملة المهلكات، ويقال: الشحيح عدو نفسه، ومتهم لربه، ومنقبض عن صديقه، ومبغض في حياته، ومنكد في معيشته، وشقي في دنياه وآخرته، فهو مطرود عن مقامات الكرام، ومعدود من سيئات الايام، ومقصود بسهام الملام بين الانام، لايسود في مدة عمره أبداً، ولايقضي وطراً، ولايبلغ مقصداً.

الخامس: الكذب ويكفي في ذمه أن صاحبه ملعون مطرود عن باب الإيمان، قال (تعالى): ﴿فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾[٤] وقال: ﴿إنما يفتري الكذب الذين لايؤمنون﴾[٥]، فمن استعمله فقط أسقط الوثوق وصل إليه المقت بسببه، وهو قبيح من

١ ـ البقرة: ٣٤.
٢ ـ الفرقان: ٢٧.
٣ ـ الحشر: ٩.
٤ ـ آل عمران: ٦١.
٥ ـ النحل: ١٠٥.

كل احد، فهذه الخمسة يتعين على كل عاقل صون نفسه عنها، فإنها ام النقائص وينبوع الرذائل، والعالم أولى أن يقي نفسه الشريفة من تطرق شيء من هذه إليها، فإذا اجتنبها فعليه أن يتحلّى بما يزداد به مهابة ووقاراً، أو يكسبه عظمة وفخاراً، وذلك بان لايسارع إلى اتباع الشهوات وان يتثبت عند تعارض الشبهات، وأن يجانب سرعة الحركات وخفة الإشارات، وأن يديم إطراق طرفه وملازمة صمته، إلاّ عند الحاجات، فإن انفاسه ملحوظة والفاظه محفوظة.

فائدة في تفسير الناصب خمسة وجوه:

الاول: أنه الخارجي الذي يقول في علي ما قال.

الثاني: انه الذي يقول في أحد المعصومين ما يثلم العدالة.

الثالث: انه من إذا سمع فضيلة في علي أو في غيره من المعصومين انكرها.

الرابع: انه من اعتقد فضيلة غير علي بعد النبي.

والخامس: أنه من سمع النص في علي عن النبي أو بلغه متواتر بطريق يعتقد صحته فانكره، والحق صدق النصب على الجميع.

اما من اعتقد إمامة غيره للإجماع او لمصلحة ولم يكن من أحد الاقسام فليس بناصب، والمرتضى وابن إدريس (ره) أطلقاه على غير الإثنى عشري، والاقوى عند الطائفة المحقة أن الناصب من نصب العداوة لأهل البيت او لمحبيهم.

قيل للسيرافي: ما علامة النصب؟ فقال: حب علي.

فائدة: قوله (تعالى): ﴿إن الملوك إذا دخلوا قرية افسدوها﴾[1].

الملوك خمسة: المعروف والعلم والزهد والتوبة، والصدق والقرية: القلب. المعرفة إذا دخلت القلب أفسدت المنكر، والعلم إذا دخل القلب أفسد الجهل، والزهد إذا دخل القلب افسد الحرص، والتوبة إذا دخلت القلب افسدت المعصية، والصدق إذا دخل القلب أفسد الكذب.

(وروي) أنه من أراد الجنة فعليه بملازمة خمس أمور:

فالاول: الإجتناب عن المعاصي خوفا من الله (تعالى) لقوله: ﴿واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي الماوى﴾[2].

---

١ ـ النمل: ٣٤.
٢ ـ النازعات: ٤٠.

والثاني: الرضا من الدنيا بقوت وشملة وترك البواقي، فإنه قيل: ثمن الجنة ترك حطام الدنيا.

والثالث: الحرص على الطاعات والعبادات وهو على كل شيء يظن فيه رضاء الله ورسوله لقوله (تعالى): ﴿وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون﴾[1].

والرابع: الجلوس مع اهل العلم والصلاح ومحبة الفقراء لأن المرء يحشر يوم القيامة مع من أحب.

والخامس: الخشوع والخضوع والدعاء لله (تعالى) على التواتر والتوالي، لان في الخبر: من طلب من الله الجنة ثلاث مرات تقول الجنة: يارب بلّغه إلي وبلغني إليه (وروي) انه جاء رجل إلى رسول الله ﷺ وساله عن عمل يدخله الجنة فقال له النبي ﷺ: «صل المكتوب وصم شهر رمضان واغتسل من الجنابة وحب علياً واولاده المعصومين وادخل الجنة من اي باب شئت، فوالذي بعثني بالحق نبيا وبالرسالة نجياً لو صلّيت الفاً وحججت الفاً وصمت الفاً وغزوت الفاً وعتقت الف رقبة وقرات التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ولقيت الانبياء كلهم وعبدت الله (تعالى)، وغزوت مع كل نبي الف غزوة، وحججت مع كل نبي الف حجة وعمرة، ولم يكن في قلبك حب علي واولاده المعصومين دخلت النار مع الداخلين، فليبلغ الشاهد الغائب هذا الكلام، فقولوا في علي فإني ما اقول في علي إلا بامر جبرائيل، وجبرائيل لايخبرني، إلا عن الله (عزوجل)، وإن جبرائيل ﷺ لم يتخذ اخاً في الدنيا إلا علياً، من شاء فليحبه ومن شاء فليبغضه، فإن الله (تعالى) آلى على نفسه الا يخرج مبغض علي من النار مادام محبه في الجنة».

---

١ ـ الزخرف: ٧٢.

الباب السادس

في المواعظ السداسيّات

يشتمل على اثني عشر فصلاً وخاتمة

الفصل الأوّل

ممّا روته الخاصّة عن النبيّ ﷺ

قال رسول الله ﷺ: «يا معشر المسلمين، إيّاكم والزنا فإنّ فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة أمّا التي في الدنيا: فإنّه يذهب بالبهاء ويورث الفقر وينقص العمر، وامّا التي في الآخرة فإنّه يورث سخط الربّ وسوء الحساب والخلود في النار». ثمّ قال النبيّ ﷺ: «سوّلت ﴿لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون﴾»[1].

وقال رسول الله ﷺ: «عليكم بالصدقة فإنّ فيها ستّ خصال، ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة. وامّا التي في الدنيا: تزيد في العمر، وتدر الرزق، وتعمر الديار، وامّا الثلاث التي في الآخرة: فستر العورة، وتظلل على الشخص يوم القيامة، وتكون ستراً بيته وبين النار».

وعن علي ﷺ عن النبيّ ﷺ انّه قال في وصيّته له: «يا علي في الزنا ستّ خصال ثلاث منها في الدنيا وثلاث في الآخرة فامّا التي في الدنيا فيذهب بالبهاء ويعجل الفناء ويقطع الرزق وامّا التي في الآخرة فسوء الحساب وسخط الرحمان والخلود في النار».

وقال رسول الله ﷺ: «تقبّلوا إليّ بستّ أتقبّل لكم بالجنة: إذا تحدّثتم فلا تكذّبوا، وإذا وعدتم فلا تخلفوا، وإذا ائتمنتم فلا تخونوا، وغضوا أبصاركم، واحفظوا فروجكم، وكفّوا أيديكم والسنتكم».

عن أبي امامة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّه لا نبيّ بعدي ولا أُمّة بعدكم، الا فاعبدوا ربّكم وصلّوا خمسكم وصوموا شهركم وحجّوا بيت ربّكم وادّوا زكاة اموالكم طيبة بها أنفسكم، وأطيعوا ولاة امركم تدخلوا جنّة ربّكم».

عن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ادخلت الجنّة فرايت على بابها مكتوباً بالذهب: لا إله إلاّ الله محمّد حبيب الله عليّ وليّ الله، فاطمة امة الله، الحسن والحسين صفوة الله، على مبغضهم لعنة الله».

---

١ ـ المائدة: ٨٠.

عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ستّ خصال من المروءة، ثلاث في السفر وثلاث وفي الحضر. فأمّا التي وفي الحضر: فتلاوة كتاب الله، وعمارة مساجد الله، واتّخاذ الإخوان في الله (عزّ وجلّ). وأمّا التي في السفر فبذل الزاد، وحسن الخلق، والمزاح في غير المعاصي».

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الله (عزّوجل) كره لي ستّ خصال وكرههن للأوصياء من ولدي وأتباعهم من بعدي: العبث في الصلاة، والرفث في الصوم، والمنّ بعد الصدقة، وإتيان الجنب مسجداً، والتطلع في الدور، والضحك بين القبور».

عن ابي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعوّذ في كلّ يوم من ستّ خصال: من الشك والشرك والحمية والغضب والبغي والحسد.

عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ أوّل ما عصى الله (تبارك وتعالى) بستّ خصال: حبّ الدنيا وحبّ الرئاسة وحبّ الطعام وحبّ النساء وحبّ النوم وحبّ الراحة».

وعن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «للدابة ستّ خصال على صاحبها يبدأ بعلفها إذا نزل، ويعرض عليها الماء إذا مرّ به، ولا يضرب وجهها فإنّها تسبّح بحمد ربّها، ولا يقف على ظهرها إلاّ في سبيل الله (عزّوجل)، ولا يحملها فوق طاقتها، ولا يكلّفها من المشي إلاّ ما تطيق».

عن علي عليه السلام قال: مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله على جماعة فقال: «على ما اجتمعتم؟» قالوا: يا رسول الله هذا مجنون يصرع فاجتمعنا عليه، فقال: «ليس هذا بمجنون حق المجنون ولكنّه المبتلى»، ثمّ قال: «الا أخبركم بالمجنون حق المجنون؟» قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «إنّ المجنون حق المجنون المتبختر في مشيه، الناظر في عطفيه، المتحرّك جنبيه بمنكبيه يتمنّى على الله جنّته وهو يعصيه، الذي لا يؤمن شرّه ولا يرجى خيره، فذلك المجنون وهذا المبتلى».

عن علي بن الحسين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ستّة لعنهم الله وكلّ نبي مجاب: الزائد في كتاب الله، والمكذّب بقدر الله، والتارك لسنّتي، والمستحلّ من عترتي ما حرّم الله، والمتسلط بالجبروت ليذلّ من اعزّه الله ويعزّ من اذلّه الله، والمستأثر بفيء المسلمين المستحلّ له».

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «عالم ورع اجره كاجر عيسى بن مريم عليه السلام، وغني سخي أجره

كاجر الخليل إبراهيمﷺ، وفقير صبور اجره كاجر النبيّ ايّوبﷺ، وامير عادل اجره كاجر سليمان بن داودﷺ، وشاب تائب اجره كاجر يحيى بن زكريّاﷺ، وامراة خيبة اجرها كاجر مريم ابنة عمرانﷺ».

قال النبي ﷺ: «المنافق من إذا وعد خلف، وإذا فعل أساء وإذا قال كذّب وإذا ائتمن خان وإذا رزق طاش وإذا منع عاش».

الفصل الثاني

ممّا روته العامّة

قال النبيّ ﷺ: «ستّة تدخل النار بستّة أشياء: السلطان بالجور، والعرب بالعصبيّة، والدهاقين بالكذب، والتاجر بالخيانة، وأهل القرى بالجهل، والعلماء بالحسد».

وقال النبيّ ﷺ: «حقّ المسلم على المسلم ستّة: إذا لقيته فسلّم عليه، وإذا دعاك فاجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس وحمد الله فسمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه».

وقال النبيّ ﷺ: «ستّة أشياء غريبة في ستّة مواطن: المسجد غريب فيما بين قوم لايصلّون فيه، والمصحف غريب في دار قوم لايقرأون منه، والقرآن غريب في جوف فاسق، والمراة المسلمة غريبة في يد رجل فاسق ظالم سيّئ الخلق، والرجل المسلم الصالح غريب في يد امرأة رديئة سيّئة الخلق، والعالم غريب في قوم لايستمعون منه. إنّ الله (تعالى) لاينظر إليهم يوم القيامة».

وقيل جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: علّمني عملاً إذا عملته احبّني الله والناس ويثري مالي ويصحّ بدني ويطيل عمري ويحشرني معك، فقال ﷺ: «هذه ستّ خصال إذا اردت ان يحبّك الله فخافه واتقه، وإذا اردت ان يحبّك الناس فاقطع عن ما في أيديهم، وإذا أردت أن يثري مالك فاكثر من الصدقة، وإذا أردت ان يصحّ بدنك فاكثر من الصوم، وإذا اردت ان يطيل عمرك فصل ارحامك، وإذا اردت ان يحشرك الله معي فاكثر من السجود بين يدي الواحد القهّار».

وقال النبيّ ﷺ: «قال الله (تعالى) لمّا خلق الجنّة: طوبى للمؤمنين، قالها ثلاث

مرّات، فسمعت الملائكة حملة العرش فقالوا: طوبى للمؤمنين، ثلاثاً»، ثمّ قال: «الا ومن كان فيه ستّ خصال فهو منهم: من صدق حديثه وانجز وعده وادّى أمانته وبرّ والديه ووصل رحمه واستغفر من ذنبه».

وقال النبيّ ﷺ: «للشهيد عند الله ستّ خصال: يغفر له في أوّل وقعة ويرى مقعده في الجنّة، ويجار من عذاب القبر، ويامن من الفزع الاكبر، ويوضع على راسه تاج الوقار والياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها، ويزوّج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقربائه».

الفصل الثالث

من الاحاديث القدسيّة

قال الله (تعالى): «يا عبادي، ستّة منّي وستّة منكم: المغفرة منّي والتوبة منكم، والجنّة منّي والطاعة منكم، والرزق منّي والشكر منكم، والقضاء منّي والرضاء منكم، والبلاء منّي والصبر منكم، والإجابة منّي والدعاء منكم».

وقال (تبارك وتعالى) للنبيّ ﷺ: افتخار الناس في الدنيا على ستّة أوجه: أوّله بالوجه الحسن، والثاني بالفصاحة، والثالث بالمال، والرابع بالحسب والنسب، والخامس بالقوّة، والسادس بالملك. قل يا محمّد لمن افتخر بالوجه الحسن: ﴿تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون﴾[1] وقل لمن افتخر بالمال والولد: ﴿يوم لاينفع مال ولابنون﴾[2] وقل لمن افتخر بالقوّة: ﴿عليها ملائكة غلاظ شداد لايعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾[3] وقل لمن افتخر بالحسب والنسب: ﴿فلا انساب بينهم يومئذ ولايتساءلون﴾[4] وقل لمن افتخر بالملك: ﴿لمن الملك اليوم لله الواحد القهّار﴾.[5]

١ ـ المؤمنون: ١٠٤.
٢ ـ الشعراء: ٨٨.
٣ ـ التحريم: ٦.
٤ ـ المؤمنون: ١٠١.
٥ ـ غافر: ١٦.

الفصل الرابع
من وصايا النبيّ ﷺ لعليّ ﷺ نقل من روضة المذنبين

قال النبيّ ﷺ: «يا عليّ تريد ستمائة الف شاة او ستمائة الف دينار او ستمائة الف كلمة؟» قال: يا رسول الله ستمائة الف كلمة فقال ﷺ: «اجمع ستمائة الف كلمة في ستّ كلمات: يا علي إذا رايت الناس يشتغلون بالفضائل فاشتغل أنت بإتمام الفرائض، وإذا رايت الناس يشتغلون بعمل الدنيا فاشتغل أنت بعمل الآخرة، وإذا رايت الناس يشتغلون بعيوب الناس فاشتغل أنت بعيوب نفسك، وإذا رايت الناس يشتغلون بتزيين الدنيا فاشتغل أنت بتزيين الآخرة، وإذا رايت الناس يشتغلون بكثرة العمل فاشتغل أنت بصفوة العمل، وإذا رايت الناس يتوسلون بالخلق فتوسل أنت بالخالق، يا علي ياتي على الناس زمان المقر بالحق فيه ناج» قالوا: يا رسول الله، فاين العمل؟ قال: «لا عمل يومئذ».

وقال النبيّ ﷺ في وصيّته لعليّ ﷺ: «يا علي أوصيك في نفسك بخصال فاحفظها عنّي»، ثمّ قال: «اللّهم اعنه. امّا الأولى: فالصدق، لايخرجن من فيك كذبة ابدا، الثاني: الورع، لاتجتريء على خيانة أبدا، الثالث: الخوف من الله (عزّوجلّ) كأنّك تراه، الرابع: كثرة البكاء من خشية الله (عزّوجلّ) يبني لك الف بيت في الجنّة. الخامس: بَذْلك مالك ودمك دون دينك، السادس: الاخذ بسنتي في صلاتي وصومي وصدقتي. امّا الصلاة فالخمسون ركعة وامّا الصيام فثلاث ايّام في الشهر الخميس في أوّله والاربعاء في أوسطه والخميس في آخره وامّا الصدقة فجهدك حتى تقول قد اسرفت ولم تسرف، وعليك بصلاة الليل ثلاثاً، وعليك بصلاة الزوال، وعليك بصلاة الزوال وعليك بتلاوة القرآن على كل حال، وعليك برفع يديك في صلاتك وتقليبها، وعليك بالسواك عند كلّ وضوء، وعليك بمحاسن الاخلاق فاركبها ومساوئ الاخلاق فاجتنبها، فإن لم تفعل فلا تلومنّ إلاّ نفسك».

الفصل الخامس

ممّا رواه الخاص والعام عن النبيّ ﷺ

وقال النبيّ ﷺ: «من غابت شمس يومه بغير حق يقضيه أو فرض يؤدّيه أو علم اقتبسه او خير أسّسه او حمد حصله أو مجد أثله فقد عقّ يومه وظلم نفسه واستوجب العقوبة من ربّه».

وقال ﷺ: «يقول الله (عزّوجل): يابن آدم، تؤتى كلّ يوم رزقك وانت تحزن، وينقص كلّ يوم عمرك وانت تفرح، اتيت فيما يكفيك وانت تطلب فيما يطغيك، لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع».

ونهى رسول الله ﷺ عن ستّة اشياء: التطريق[1] والتطويق[2] والتطليق[3] والتطبيق[4] والتطميق[5] والتطفيق[6].

الفصل السادس

ممّا ورد من كلام امير المؤمنين علي عليه السلام

قال امير المؤمنين علي عليه السلام: من جمع ستّ خصال ما يدع للجنّة مطلباً ولا عن النار مهرباً: من عرف الله فاطاعه، وعرف الشيطان فعصاه، وعرف الحق فاتبعه، وعرف الباطل فاتقاه، وعرف الدنيا فرفضها، وعرف الآخرة فطلبها.

وقال امير المؤمنين علي عليه السلام: إنّ للجسم ستّة أحوال: الصحّة والمرض والموت

---

١ ـ وضع اليد على الراس.
٢ ـ وضع اليد على الرقبة.
٣ ـ وضع اليد على الظهر.
٤ ـ وضع اليد على الاخرى.
٥ ـ غمض العين.
٦ ـ النظر الى السماء.

والحياة والنوم واليقظة، وكذلك الروح فحياتها علمها، وموتها جهلها، ومرضها شكّها، وصحّتها يقينها، ونومها غفلتها، ويقظتها حفظها.

وعن الحسين بن علي عليهما السلام قال: كان أمير المؤمنين بالكوفة في الجامع، إذ قام إليه رجل من اهل الشام فسأله عن مسائل، فكان فيما سأله أن قال له: اخبرني عن ستّة من الانبياء لهم إسمان. قال: يوشع بن نون وهو ذوالكفل، ويعقوب وهو إسرائيل، والخضر وهو خليقا[1]، ويونس وهو ذوالنون، وعيسى وهو المسيح، ومحمّد هو احمد (صلوات الله عليهم اجمعين).

عن الحسين[2] بن علي عليهما السلام قال: كان أمير المؤمنين بالكوفة في الجامع إذ قام إليه رجل من اهل الشام فسأله عن مسائل فكان فيما سأله: اخبرني عن ستّة لم يركضوا في رحم، فقال: آدم، وحواء، وكبش إسماعيل، وعصا موسى، وناقة صالح، والخفاش الذي عمله عيسى بن مريم فطار بإذن الله (عزّوجلّ).

عن امير المؤمنين عليه السلام قال: إنّ الله (عزّوجل) يعذب ستّة بستّة: العرب بالعصبيّة، والدهاقين بالكبر، والأمراء بالجور، والفقهاء بالحسد، والتجار بالخيانة، وأهل الرستاق بالجهل.

عن جعفر بن محمّد عن ابيه عن آبائه عليهم السلام عن علي عليه السلام: قال السحت ثمن الميتة وثمن الكلب وثمن الخمر ومهر البغي والرشوة في الحكم وأجرة الكاهن.

عن الاصبغ بن نباتة قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: ستّ لاينبغي ان يسلم عليهم، وستّة لاينبغي لهم ان يؤموا، وستّة في هذه الأمّة من اخلاق قوم لوط: امّا الذين لاينبغي السلام عليهم: فاليهود والنصارى وأصحاب النرد والشطرنج واصحاب الخمر والبربط والطنبور والمتفكّهين بسب الأمّهات والشعراء، وامّا الذين لاينبغي ان يؤموا من الناس: فولد الزنا والمرتد والاعرابيّ بعد الهجرة وشارب الخمر والمحدود والاغلف، وامّا الذي من اخلاق قوم لوط: فالجلاهق وهو البندق والحصف[3] ومضغ العلك وإرخاء الإزار من القبا والقميص.

وعن علي عليه السلام قال: خرج ابوبكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبدالرحمان بن عوف وغير واحد من الصحابة يطلبون النبيّ صلى الله عليه وآله في بيت ام السلمة،

١ ـ خ ل: خلقيا.
٢ ـ خ ل: الحسن.
٣ ـ خ ل: الحذف.

فوجدوني على الباب جالساً فسالوني عنه فقلت: يخرج الساعة، فلم يلبث ان خرج وضرب بيده على ظهري فقال: كن يابن ابي طالب فإنّك تخاصم الناس بعدي بستّ خصال فتخصمهم ليست في قريش منها شيء: إنّك اوّلهم إيماناً بالله، واقومهم بالله (عزّوجلّ)، واوفاهم بعهد الله، وارافهم بالرعيّة، واعلمهم بالقضيّة، واقسمهم بالسوية، وافضلهم عند الله (عزّوجل).

عن نوف قال: بتّ ليلة عند امير المؤمنين وكان يصلّي اللّيل كلّه ويخرج ساعة بعد ساعة فينظر إلى السماء ويتلو القرآن قال: فمرّ بي بعد هدوء من اللّيل فقال: يا نوف، طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة، أولئك الذين اتخذوا الارض بساطاً، وترابها فراشاً، وماءها ضياءً، والقرآن دثاراً، والدعاء شعاراً، وقرضوا من الدنيا تقريضاً على منهاج عيسى بن مريم، إنّ الله (عزّوجل) اوحى إلى عيسى بن مريم عليه السلام: قل للملأ من بني إسرائيل لاتدخلوا بيتاً من بيوتي إلاّ بقلوب طاهرة وابصار خاشعة واكف نقية، وقل لهم: اعلموا انّي غير مستجيب لاحد منكم دعوة ولاحد من خلقي قبله مظلمة، يا نوف إيّاك ان تكون عشّاراً او شاعراً او شرطيّاً او عريفاً او صاحب عرطبة ـ وهي الطنبور ـ أو صاحب كوبة ـ وهو الطبل ـ، فإنّ نبيّ الله خرج ذات ليلة فنظر إلى السماء فقال: إنّها الساعة التي لاتردّ فيها دعوة إلاّ دعوة عريف أو دعوة شاعر او دعوة شرطي أو صاحب عرطبة او صاحب كوبة.

وقال امير المؤمنين عليه السلام: كمال الرجل بستّ خصال: باصغريه واكبريه وبقيتيه، فامّا اصغراه فقلبه ولسانه إن قاتل قاتل بجنان وإن تكلّم تكلّم بلسان، وامّا اكبراه فعقله وإيمانه، وامّا بقيتاه فماله وجماله.

قيل: سئل امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام عن الكريم فقال: من إذا دعوته لبّاك، وإذا اطعته جازاك، وإن عصيته اولاك، وإن ادبرت عنه ناداك، وإن اقبلت عليه دناك، وإن توكّلت عليه كفاك.

وقال امير المؤمنين عليه السلام: ستّة اشياء حسن ولكنّها من ستّة احسن: العدل حسن وهو من الامراء احسن، والصبر حسن وهو من الفقراء احسن، والورع حسن وهو من العلماء احسن، والسخاء حسن وهو من الاغنياء احسن، والتوبة حسنة وهي من الشباب احسن، والحياء حسن وهو من النساء احسن.

وامير لاعدل له كغمام لاغيث له، وفقير لاصبر له كمصباح لاضوء له، وعالم

لاورع له كشجرة لاثمر لها، وغني لاسخاء له كمكان لانبت له، وشاب لاتوبة له كنهر لاماء له، وامراة لاحياء لها كطعام لاملح له.

وقال امير المؤمنين عليه السلام: لاخير في صحبة من اجتمع فيه ستّ خصال: إن حدّثك كذّبك، وإن حدّثته كذّبك، وإن ائتمنته خانك، وإن ائتمنك اتّهمك، وإن انعمت عليه كفرك، وإن انعم عليك منّ بنعمته.

الفصل السابع

ممّا ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام

روي عن زكريّابن مالك الجعفي عن ابي عبدالله عليه السلام انّه ساله عن قول الله (عزّوجلّ): ﴿واعلموا انّ ما غنمتم من شيء فإنّ لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾[1]، قال: امّا خمس الرسول فلأقاربه، وخمس ذوي القربى فهم أقرباؤه، واليتامى اهل بيته، فجعل هذه الاربعة سهماً فيهم، وامّا المساكين وأبناء السبيل فقد علمت أنّا لا ناكل الصدقة ولا تحلّ لنا فهي للمساكين وأبناء السبيل.

عن الحارث بن المغيرة البصري عن ابي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: ستّة لاتكون في المؤمن: الغشّ والنكد واللجاجة والكذب والحسد والبغي.

ستّة لايسلّم عليهم: اليهودي والمجوسيّ والنصرانيّ والرجل على غائطه وعلى موائد الخمر وعلى الشاعر الذي يقذف المحصنات وعلى المتفكّهين بالأمّهات.

عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال سلمان (ره): عجبت لستّ: ثلاث اضحكتني وثلاث ابكتني، امّا التي ابكتني ففراق الاحبّة محمّد وحزبه وهول المطلع والوقوف بين يدي الله (عزّوجلّ)، وامّا التي اضحكتني فطالب الدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وضاحك ملء فيه لايدري ارضي الله ام سخط.

عن ابي عبدالله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعوّذ في كلّ يوم من ستّ خصال من الشكّ والشرك والحمية والغضب والبغي والحسد.

١ ـ الانفال: ٤١.

عن ابي عبدالله ﷺ قال: الناس على ستّ فرق: مستضعف ومؤلف ومرجي ومعترف بذنبه وناصب ومؤمن.

عن ابي عبدالله ﷺ قال: إنّ الله (تعالى) اعفى عن شيعتنا من ستّ: الجنون والجذام والبرص والابنة وان يولد له من الزنا وان يسال الناس بكفه.

وعن المفضل بن عمر قال: سمعت اباعبدالله ﷺ يقول: الا إنّ شيعتنا قد اعاذهم الله من ستّ: ان يجذموا، او يطعموا طعم الغراب، او يهرّوا هرير الكلب، او ينكحوا في ادبارهم، او يلدوا من الزنا، او يتصدّقوا على الابواب.

عن يونس بن ظبيان قال: قال ابو عبدالله ﷺ: المحمديّة السمحة، إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام شهر رمضان، وحج البيت، والطاعة للإمام، واداء حقوق المؤمن، فإنّ من حبس حق المؤمن اقامه الله (عزّوجل) يوم القيامة خمسمائة عام على رجليه حتّى يسيل من عرقه أو دمه، ثمّ ينادي مناد من عند الله (عزّوجلّ): هذا الظالم الذي حبس عن الله حقّه، قال: فيوبخ اربعين عاماً، ثمّ يؤمر به إلى نار جهنّم.

عن ابي عبدالله ﷺ: قال ستّة لاينجبون: السندي والزنجي والتركي والكردي والخودري وبنك الزي.

وعن ابي عبدالله ﷺ قال: ستّ خصال ينتفع بها المؤمن بعد موته، ولد صالح يستغفر له، ومصحف يقرأ فيه وقليب يحفره، وغرس يغرسه، وصدقة مجراة، وسنّة حسنة يؤخذ بها بعده.

وعن ابي عبدالله ﷺ قال: للزاني ستّ خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة، فامّا التي في الدنيا فإنّه يذهب بنور الوجه، ويورث الفقر، ويعجل الفناء، وامّا التي في الآخرة فسخط الربّ (جلّ جلاله)، وسوء الحساب، والخلود في النار.

ورد في الحديث ستّة لاتفارقهم الكآبة: الحقود والحسود وفقير قريب العهد بالغنى وغني يخشي الفقر وطالب رتبة يقصر عنها قدره وجليس اهل الادب وليس منهم.

وقال علي بن الحسين ﷺ: الناس في زماننا على ستّ طبقات: اسد وذئب وثعلب وكلب وخنزير وشاة؛ فامّا الاسد فملوك الدنيا يحبّ كلّ واحد ان يغلب لايغلب، وامّا الذئب فتجّاركم يذمّون إذا اشتروا و يمدحون إذا باعوا، وامّا الثعلب فهولاء الذين ياكلون باديانهم ولايكون في قلوبهم ما يصفون بالسنتهم، وامّا الخنزير فهؤلاء مخنّثون واشباههم لايدعون إلى فاحشة إلاّ اجابوا، وامّا الكلب يهر على الناس

بلسانه ويكرم الناس من شر لسانه، وامّا الشاة فالمؤمن تجز شعورهم وتؤكل لحومهم ويكسر عظمهم، فكيف تصنع الشاة بين اسد وذئب وثعلب وكلب وخنزير.

الفصل الثامن

ممّا ورد من كلام الحكماء

قال افلاطون: العالم كرة والأرض مركز والافلاك قسي والحوادث سهام والإنسان هدف والله الرامي، فاين المفر؟ فقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: ففرّوا إلى الله، جواباً لافلاطون.

وقال بعض الحكماء: ستّ خصال تعرف من الجهل: الغضب في غير شيء، والكلام في غير نفع، والعطية في غير موضع، وإفشاء السرّ عند كلّ أحد، والثقة بكلّ احد، وان لايعرف صديقه من عدوه.

وقال لقمان لابنه: يا بنيّ أُوصيك بستّ خصال اجتمع فيها علم الاوّلين والآخرين: لاتشغل قلبك إلى الدنيا إلاّ بقدر بقائك فيها؛ واعمل للآخرة بقدر بقائك فيها، واطع ربّك بقدر حاجتك إليه، وليكن سعيك في فكاك رقبتك من النار، ولتكن جراتك على المعاصي بقدر صبرك في النار، وإذا اردت ان تعصي مولاك فاطلب مكاناً لايراك.

واتفقت جميع الحكماء انّ الامراض تتولّد من ستّة اشياء، وهي ترك النوم باللّيل، وكثرة النوم بالنهار، والاكل بالشبع، وحقن البول، وكثرة الجماع، وشرب الماء في جوف اللّيل.

وقال بزرجمهر: ستّ خصال تعدل جميع الدنيا، اوّلها: الطعام المريء، والثاني: الولد الصالح، والثالث: الزوجة الموافقة، والرابع: الكلام المحكم، والخامس: كمال العقل، والسادس: صحّة البدن.

من بعض التواريخ سخط كسرى على بزرجمهر فحبسه في بيت مظلم وأمر ان يصفد بالحديد، فبقي ايّاماً على تلك الحال فارسل إليه من يساله عن حاله، فإذا هو منشرح الصدر مطمئنّ النفس، فقالوا له: انت في هذه الحالة من التضيق ونراك ناعم

البال! فقال: اضفت ستّة اخلاط فعجنتها واستعملتها فهي التي أبقتني على ما ترون. قالوا له: صف لنا هذه الاخلاط لعلّنا ننتفع بها عند البلوى، فقال: نعم امّا الخلط الأوّل: فالثقة بالله (عزّوجل). وامّا الثاني: فكلّ مقدر كائن، وامّا الثالث: فالصبر خير ما استعمله الممتحن، وامّا الرابع: فإذا لم اصبر فماذا اصنع ولا اعين على نفسي بالجزع، وامّا الخامس: فقد يكون اشدّ ممّا انا فيه، وامّا السادس: فمن ساعة إلى ساعة فرج. فبلغ ما قاله كسرى فاطلقه واعزّه.

وقال بعض الحكماء: من اراد الدنيا واختارها على الآخرة عاقبه الله بستّ عقوبات: ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة، وامّا الثلاثة في الدنيا: فامل ليس فيه منتهى، وحرص غالب ليس فيه قناعة، واخذ منه حلاوة الإيمان في العبادة، وامّا الثلاثة التي في الآخرة: هول يوم القيامة، والحساب الشديد، والحسرة الطويلة.

وقال ارسطاطاليس: إصحب السلطان بالحذر، والصديق بالتواضع، والعدو بالجحد، والعامّة بالبشر الحسن، ونفسك برفض الهوى، وربّك بالتقوى.

وقال بعض الحكماء: ستّ خصال لايطيقها إلاّ من كانت نفسه شريفة: الثبات عند حدوث النعمة الجسميّة، والصبر عند حدوث المصيبة العظيمة، وجذب النفس إلى العقل عند دواعي الشهوة، وكتمان السرّ عن الاصدقاء والاعداء، والصبر على الجوع واحتمال الجار السوء.

وقال بعض الحكماء: عمارة الدنيا منوطة بستّة اشياء: اوّلها: التوفر على المناكح، وقوّة الداعي إليها، إذ لو انقطعت لانقطع التناسل. وثانيها: الحنو على الاولاد، إذ لولاه لزالت البواعث على التربية وكان في ذلك هلاك الولد. وثالثها: طول الآمال وانبساطها، إذ لولاها لتركت الاعمال والعمارات. ورابعها: عدم العلم لمبلغ الأجل ومدّة العمر، إذ لولا ذلك لم ينبسط الأمل. وخامسها: اختلاف حال الناس في الغنى والفقر واحتياج بعضهم إلى بعض لسبب ذلك، إذ لو تساووا في حالة واحدة لم ينتظم معاشهم البتة. وسادسها: وجود السلطان إذ لولاه لاهلك الناس بعضهم بعضاً.

الفصل التاسع
ممّا ورد من كلام الزهّاد

قال بعضهم: ينبغي للمؤمن ان يكثر ذكر الموت فإنّه لا غنية له من ستّ خصال: حلم يدله على آخرته، ورفيق يعينه على طاعة اللّه (تعالى) ويمنعه عن معصيته، ومعرفة عدوه ليحذر منه، وعبرة يعتبر بها في آيات اللّه (تعالى) وفي اختلاف اللّيل والنهار، وإنصاف الخلق حتّى لا يكون له خصم يوم القيامة، والاستعداد للموت قبل نزوله لئلا يكون يوم القيامة مفتضحاً.

وقال بعضهم: إنّ اللّه (تعالى) كتم ستّة في ستّة: رضاه في الطاعة، وغضبه في المعصية، والاسم الأعظم في القرآن، وأولياءه فيما بين الخلق، والموت في العمر، وليلة القدر في شهر رمضان، والصلاة الوسطى في الصلوات الخمس.

وقال آخر: إنّ المؤمن في ستّة أنواع من الخوف: أحدها: من قبل اللّه (تعالى) ان يأخذه بغتة. والثاني: من قبل الحفظة أن يكتبوا عليه ما يفتضح به يوم القيامة. والثالث: من قبل الشيطان ان يبطل عليه عمله. والرابع: من قبل الموت أن يأخذه في غفلة بغتة. والخامس: من قبل الدنيا أن يغترّ بها فتشغله عن الآخرة. والسادس: من قبل الاهل والعيال ان يشتغل بهم فيشغلوه عن ذكر اللّه.

وقال بعضهم: النعم ستّة: الإسلام والقرآن ومحمّد ﷺ والعافية والبنون والغنى عن الناس.

وقال يحيى بن خالد إذا تقرأ الشريف تواضع فأفشى السلام، وصافح العوام، وانصف الضعفاء، وجالس الفقراء، وعاد المرضى، وشيّع الجنائز وإذا تقرأ الوضيع امر بالمعروف ووعظ الشريف واخذ في الحسبة وأم بأهل محلّته واحتد على من ردّ عليه ورأى أن له فضيلة على كلّ أحد.

ونقل عن ذي النون أنّه قال: وجدت على صخرة في بيت المقدس مكتوب هذه الكلمات: كلّ خائف هارب، وكلّ راج طالب، وكلّ عاص مستوحش، وكلّ طائع مستانس، وكلّ قانع عزيز، وكلّ طامع ذليل، فنظرت فإذا هذا الكلام أصل لكلّ شيء.

وقيل: النفس على ستّة اقسام: لوّامة وهي عبارة عن المكر والقهر والعجب، وملهمة عبارة عن السخاء والقناعة والعلم والتواضع والتوبة والصبر والتحمّل، ومطمئنّة عبارة عن التوكّل والتذلّل والعبادة والشكر والرضا، وامّارة عبارة عن البخل والحرص والكبر والجهل والحسد والشهوة والغضب، وراضية عبارة عن الكرامة والإخلاص والورع والرياضة والذكر والفكر، ومرضية عبارة عن التقرّب والتفكّر.

وقال يحيى بن معاذ: العلم دليل العمل، والفهم وعاء العلم، والعقل قائد الخير، والهوى مركب الذنوب، والأمل زاد المتكبرين، والدنيا سوق الآخرة.

الفصل العاشر

ممّا ورد من كلام العباد

وقال رجل لحاتم الاصم: إنّي اذنب ولا اقدر ان اتوب قال له: فإذا لابدّ لك من الذنب فاذنب بستّة شروط: الاوّل: تعصي اللّه بحيث لايراك، الثاني: ان تخرج من بلاده، الثالث: ان لاتاكل شيئاً من رزقه، الرابع: إذا جاء ملك الموت لاخذ روحك فامتنع منه، الخامس: إذا ورد عليك منكر ونكير وسالاك عن ربّك وعن دينك ونبيّك فلا تجبهما، السادس: إذا سيق بك إلى النار فلا تدخلها، فرجع الرجل عن المعاصي وتاب وعرف انّه ليس لاحد ان يدفع هذه عن نفسه.

وروي عن الحسن ﷺ مثل ذلك، وقد مرّ في الباب الخامس.

وقال الاحنف بن قيس: لا راحة لحسود، ولا مروءة لكذوب، ولا خلة لبخيل، ولا وفاء لمملوك، ولا سؤدد لسيء الخلق، ولا رادّ لقضاء اللّه (تعالى).

وقال الاحنف بن قيس حين سئل ما خير ما يؤتى العبد؟ قال: عقل غريزي. قيل: فإن لم يكن؟ قال: ادب صالح. قيل: فإن لم يكن؟ قال: صاحب موافق. قيل: فإن لم يكن؟ قال: فقلب مرتبط. قيل: فإن لم يكن؟ قال: طول الصمت. قيل: فإن لم يكن؟ قال: موت حاضر.

وقال[1] بعضهم هل يعرف العبد إذا تاب انّ توبته قبلت ام ردّت؟ فقال: لا احكم

---

١ ـ خ ل: سئل.

في ذلك، ولكن لذلك علامات احديها ان لايرى نفسه معصومة عن المعصية ويرى الفرح عن قلبه غائباً والحزن شاهداً ويقرب أهل الخير ويباعد أهل الشرّ والفسق، ويرى القليل من الدنيا كثيراً ويرى الكثير من عمل الآخرة قليلاً، ويرى قلبه مشتغلاً بما لم يضمن الله[1] (تعالى)، فارغاً عمّا ضمن الله (تعالى) له، ويكون حافظ اللسان دائم الفكرة لازم الغم والندامة.

وقال ابو سلمان الداراني: من شبع دخل عليه ستّ: فقد حلاوة العبادة، وتعذر عليه حفظ الحكمة، وحرمان الشفقة على الخلق، لانّه إذا شبع ظنّ انّ الخلق كلّهم شباعاً، وثقل عن العبادة، وزيادة الشهوات، وانّ سائر المؤمنين يدورون حول المساجد وهو يدور حول المزابل.

وكتب العلامة الدواني في آخر رسالة من رسائله بخطّه، قيل: عليك بكتمان ستّة اشياء فإنّها من أعمال الصالحين وجواهر المتّقين، عليك بكتمان الفاقة حتّى كانّك غنيّ، وعليك بكتمان الصدقة حتّى كانّك بخيل، وعليك بكتمان البغض حتّى كانّك محبّ، وعليك بكتمان الغضب حتّى كانّك راض، وعليك بكتمان النوافل حتّى كانّك مقصر، وعليك بكتمان الالم حتّى كانّك معافي، والحمد لله ربّ العالمين.

وقال شقيق البلخي: دخل الفساد في الخلق من ستّة أشياء: الاوّل: ضعف النيّة في العمل للآخرة، والثاني: صارت أبدانهم رهينة بشهواتهم، والثالث: غلب طول الأمل على قرب اجلهم، والرابع: اتبعوا أهواءهم ونبذوا سنّة رسولهم ﷺ وراء ظهورهم، والخامس: آثروا رضا المخلوقين فيما يشتهون على رضا خالقهم فيما يكرهون، والسادس: جعلوا زلات السلف ديناً ومناقب لانفسهم.

وقال سهل بن عبدالله: لايكون المريد مريداً حتّى تكون فيه خصال: خدوم بذول، وعلامة المريد ايضاً ستّة اشياء: مخالفة النفس، ومخالفة الاشياء، ولزوم الذكر، وحلاوة الإيمان، وزيادة الرغبة في الإحسان، والخشية من العصبيّة[2].

وقال بعضهم: الإنسان مسافر ومنازله ستّة وقد قطع منها ثلاثة وبقي ثلاثة: فالتي قطعها اوّلها: من كتم العدم إلى صلب الاب وترائب الأم كما قال (تعالى): ﴿يخرج من بين الصلب والترائب﴾[3]، وثانيها: رحم الأم، قال (سبحانه): ﴿هو الذي

١ ـ خ ل: امر الله.
٢ ـ خ ل: المعصية.
٣ ـ الطارق: ٧.

يصوّركم في الارحام كيف يشاء﴾[١]، وثالثها: من الرحم إلى فضاء الدنيا، قال (عزّ من قائل): ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾[٢]، وامّا المنازل الثلاث التي لم يقطعها فاوّلها القبر قال ﷺ: القبر اوّل منزل من منازل الآخرة وآخر منزل من منازل الدنيا، وثانيها: فضاء المحشر قال (سبحانه): ﴿وعرضوا على ربّك صفا﴾[٣]، وثالثها: الجنّة او النار قال (سبحانه): ﴿فريق في الجنّة وفريق في السعير﴾[٤]، ونحن الآن في قطع مرحلة المنزل الرابع ومدة قطعها مدّة عمرنا فأيّامنا فراسخ وساعاتنا اميال وانفاسنا خطوات، فكم من شخص بقي له فراسخ وآخر بقي له خطوات.

وقال خليد: تلقى المؤمن وفيه ستّ خصال: عفيفاً سؤولاً عزيزاً ذليلاً غنيّاً فقيراً، عفيفاً من الناس، سؤولاً لربّه، عزيزاً في نفسه، ذليلاً لربّه، غنيّاً من الناس، فقيراً إلى ربّه، احسن الناس معونة واهونهم مؤونة.

الفصل الحادي عشر
ممّا نقل من كلام إبراهيم بن ادهم

وقال حذيفة المرعشي خادم إبراهيم بن ادهم وصاحبه حين سئل عن اعجب ما رايت من إبراهيم؟ قال: إنّا بقينا في طريق مكّة ايّاماً لم نجد طعاماً ثمّ دخلنا الكوفة فآوينا إلى مسجد خراب، فنظر إليّ إبراهيم وقال لي: اراك جائعاً، فقلت: هو ما راى الشيخ. فقال: ائت بدواة، وقرطاس، فجئت به فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، انت المقصود إليه بكلّ حال والمشار إليه بكلّ معنى، وكتب هذه الابيات:

انا حامد انا ذاكر انا شاكر ... انا جائع انا تائب انا عاري
هي ستّة وانا الضمين لبعضها ... فكن الضمين لبعضها يا باري
مدحي لغيرك محض نار خضتها ... فاحذر فديتك من دخول النار

١ ـ آل عمران: ٦.
٢ ـ الاحقاف: ١٥.
٣ ـ الكهف: ٤٨.
٤ ـ الشورى: ٧.

ثمّ رفع إليّ الرقعة وقال: اخرج ولا تعلق قلبك بغير اللّه، وادفع هذه الرقعة إلى اوّل من يلقاك. فخرجت فاوّل من لقيني رجل على بغلة، فناولته إيّاها فاخذها فبكى، قال: ومن صاحب هذه الرقعة وأين هو؟ فقلت: هو الشيخ إبراهيم بن أدهم في المسجد الفلاني، فدفع إليّ صرّة فيها خمسمائة دينار، ثمّ لقيت رجلاً آخر فسألته عنه فقال: هو رجل نصراني، فاتيت إلى إبراهيم واخبرته بالقصة فقال: لاتقصّها فإنّه يجيء الساعة، فلمّا كان بعد ساعة اتى النصراني واكب على راس إبراهيم واسلم.

وقال إبراهيم بن ادهم: اعلم انّك لاتنال درجة الصالحين حتّى تجوز ستّ عقوبات: اوّلها: تغلق باب الفرج والسعة وتفتح باب الشدة، الثانية: تغلق باب العزّ وتفتح باب الذلّ، والثالثة: تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد، والرابعة: تغلق باب النوم وتفتح باب السهر، والخامسة: تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر، والسادسة: تغلق باب الامل وتفتح باب الاستعداد للموت.

وقال إبراهيم بن أدهم: نزل عندي أضياف فظننت انّهم بدلاء فقلت لهم. اوصوني بوصيّة بالغة حتّى اخاف اللّه (تعالى) مثل خوفكم. قالوا: نوصي بستّة اشياء: اوّلها: من كثر كلامه فلايطمع في رقّة قلبه، وثانيها: من كثر نومه فلايطمع في قيام اللّيل، وثالثها: من كثر اختلاطه مع الناس فلايطمع في حلاوة العبادة، ورابعها: من اختار الظالمين فلايطمع في استقامة الدين، وخامسها: من كانت الغيبة والكذب عادته فلايطمع أن يخرج من الدنيا بالإيمان، وسادسها: من طلب رضا الناس، فلايطمع في رضاء اللّه، فتامّلت هذه الموعظة فوجدت فيها علم الاوّلين والآخرين.

وقال حسن البصري: قساوة القلب من ستّة اشياء: اوّلها: يذنبون برجاء التوبة، والثاني: يتعلّمون ولايعملون، والثالث: إذا عملوا لايخلصون، والرابع: ياكلون ولايشكرون، والخامس: لايرضون بقسمة اللّه (تعالى)، والسادس: يدفنون امواتهم ولايعتبرون.

وقال الحسن البصري: لولا الأبدال لخسف الارض بمن فيها، ولولا الصالحون لهلك الطالحون، ولولا العلماء لبقي الناس كالبهائم، ولولا السلطان لاكل الناس بعضهم بعضاً، ولولا الحمقاء لخربت الدنيا، ولولا الريح لانتن كلّ شيء.

الفصل الثاني عشر

ممّا ورد من الاخبار عن باقي الائمة الاطهار

اهبط اللّه (عزّوجلّ) إلى إبراهيم خاتماً فيه ستّة احرف، عن الحسن بن خالد قال: قلت لابي الحسن موسى بن جعفر: ما كان نقش خاتم آدم؟ فقال: لا إله إلاّ اللّه محمّد رسول اللّه، هبط به آدم معه من الجنّة.

وإنّ نوحاً لمّا ركب السفينة اوحى اللّه (عزّوجلّ) إليه: يا نوح، إن خفت الغرق فتهللني الفاً ثمّ سلني النجاة انجك من الغرق ومن آمن معك، قال: فلمّا استوى نوح ومن معه في السفينة وعصفت عليهم الريح لم يأمن نوح من الغرق واعجلته الريح فلم يدرك ان يهلل الفاً فقال بالسريانيّة هلوليا الفاً الفاً يا مريا ايقن، قال فاستوى القلس واستمرت السفينة، فقال نوح إن كلاماً نجّاني اللّه به من الغرق لحقيق ان لا يفارقني، فنقش في خاتمه: لا إله إلاّ اللّه الف مرّة يا رب اصلحني.

وكان نقش خاتم سليمان بن داود: سبحان من الجم الجن بكلماته.

وإن إبراهيم لمّا وضع في المنجنيق غضب جبرائيل، فاوحى اللّه (عزّوجلّ): يا جبرائيل ما يغضبك؟ قال: يا ربّ خليلك ليس على وجه الارض احد يعبدك غيره سلطت عليه عدوّك وعدوّه؟ فاوحى اللّه إليه: اسكت إنّما يجعل العبد الذي هو مثلك يخاف الفوت، فامّا انا فهو عبدي آخذه إذا شئت. قال: فطابت نفس جبرائيل ثمّ التفت إلى إبراهيم فقال: هل لك حاجة؟ فقال أما إليك فلا، فاهبط اللّه (عزّوجلّ) عندها خاتماً فيه ستّة احرف: لا إله إلاّ اللّه، محمّد رسول اللّه لا حول ولا قوّة إلاّ باللّه، فوضت امري إلى اللّه، اسندت ظهري إلى اللّه حسبي اللّه. قال: فاوحى اللّه إليه ان يتختم بهذا الخاتم فإنّي اجعل النار عليك برداً وسلاماً.

وعن يعقوب الجعفري قال: سمعت اباالحسن يقول: لا باس بالعزل في ستّة وجوه: المراة التي ايقنت انّها لا تلد، والمسنّة، والمراه السليطة، والبذيئة، والمراة التي لا ترضع ولدها، والامة.

عن زر بن حبيش: سمعت محمّدبن الحنفيّة (رض) يقول: فينا ستّ خصال لم تكن في احد ممّن كان قبلنا ولا تكون في احد بعدنا: منّا محمّدﷺ سيّد المرسلين، وعلي سيّد الوصيّين، وحمزة سيّد الشهداء، والحسن والحسين سيّدا شباب اهل الجنّة، وجعفربن ابي طالب المزين بالجناحين يطير بهما في الجنّة حيث يشاء، ومهدي هذه الأمّة الذي يصلّي خلفه عيسى بن مريم عليه السلام في الدنيا.

اوحى اللّه (تعالى) إلى موسى بن عمران عليه السلام قال: يا موسى ستّة اشياء في ستّة مواضع والناس يطلبونها في ستّة اشياء فلم يجدوها ابداً انّي وضعت الراحة في الجنّة والناس يطلبونها في الدنيا، وإنّي وضعت العلم في الجوع والناس يطلبونه في الشبع، انّي وضعت العزّ في قيام الليل والناس يطلبونه في أبواب السلاطين، انّي وضعت الرفعة والدرجة في التواضع والناس يطلبونها في التكبّر، انّي وضعت إجابة الدعاء في لقمة الحلال والناس يطلبونها في القيل والقال، انّي وضعت الغنى في القناعة والناس يطلبونه في كثرة العروض ولم يجدوه ابداً.

واوحى اللّه (تعالى) إلى داود عليه السلام يا داود: من عرفني ذكرني، ومن ذكرني قصدني، ومن قصدني طلبني، ومن طلبني وجدني، ومن وجدني حفظني، ومن حفظني لا يختار عليّ غيري.

خاتمة

ذكر فيها فوائد من الفقه وغيره

فائدة: زكاة الفطرة تحتاج إلى معرفة ستّة اشياء: من تجب عليه، ومتى تجب، وما الذي يجب، وكم يجب، ومن يستحقّها، وكم اقل ما يعطي. فالذي تجب عليه: كلّ حي بالغ مالك لمّا يجب عليه فيه زكاة المال يخرجه عن نفسه وجميع من يعوله من ولد ووالد وزوجة ومملوك وضيف مسلماً كان او ذمياً، ويستحبّ إخراجها لمن لا يجد النصاب، وتجب الفطرة بدخول هلال شوال، ويتضيق يوم الفطر قبل صلاة العيد، ويجب عليه صاع من أحد الأجناس السبعة: الحنطة والشعير والتمر والزبيب والأرز والأقط واللبن، والصاع تسعة ارطال بالعراقي من جميع ذلك إلاّ اللبن فإنّه اربعة ارطال، ويجوز إخراج القيمة بسعر الوقت، ومستحق الفطرة هو مستحق زكاة الأموال،

وتحرم على من تحرم عليه زكاة الاموال، ويعتبر فيه خمسة أوصاف الفقر والإيمان او حكمه، وارتفاع الفسق، ولا يكون ممّن يجب عليه نفقته، ولا يكون من بني هاشم، ولا يعطى الفقير اقلّ من صاع، ويجوز ان يعطى أصواعاً.

فائدة: اعلم انّ في الحمد ستّة أشياء واجبة: اوّلها إخراج الحروف من مخارجها، وثانيها: أن لا يترك إعرابها، وثالثها: الإتيان بتشديدها، ورابعها: ترتيب آيها، وخامسها: الموالاة، وسادسها: الإجهار في موضعه والإخفات في موضعها اما النساء فيجب عليهنّ الإسرار في كلّ الصلاة، وكلّ خلل يقع في هذه الستّة فلا يخلو من اربعة اشياء: إمّا ان يكون عن جهل او عمد أو سهو او شكّ، فإن كان عن جهل بطلت صلاته إلاّ في الجهر والإخفات فإنّه معذور فيهما، وإن كان عن عمد استانف، وإن كان عن سهو اعاد القراءة، وإن كان عن شكّ وهو في ذلك الحرف استانف ذلك الحرف، وإن انتقل إلى حرف آخر فلا حكم له.

فائدة: إعلم ان كان في القرآن على ستّة اوجه، احدها: بمعنى الماضي كقوله (تعالى): ﴿كان حلا لبني إسرائيل﴾[١] و﴿كان وراءهم﴾[٢]، والثاني: صلة ﴿وكان الله غفوراً رحيماً﴾[٣]، والثالث: بمعنى ينبغي كقوله (تعالى): ﴿ما كان لبشر﴾[٤]، و﴿ما كان لمؤمن ولا مؤمنة﴾[٥]، والرابع: بمعنى صار ﴿فكانت هباء﴾[٦]، والخامس: بمعنى هو كقوله: ﴿من كان في المهد﴾[٧]، والسادس: بمعنى وجد ﴿وإن كان ذو عسرة﴾[٨].

فائدة: هل في القرآن على ستّة أوجه: في موضع يراد به قد كقوله (تعالى): ﴿هل اتاك﴾[٩] اي قد اتاك، ومرة يراد به الإستفهام كقوله (تعالى): ﴿هل إلى مرد﴾[١٠]، ومرّة يراد به السؤال كقوله (تعالى): ﴿هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً﴾[١١]،

---

١ ـ آل عمران: ٩٣.
٢ ـ الكهف: ٧٩.
٣ ـ النساء: ٩٦.
٤ ـ آل عمران: ٧٩.
٥ ـ الاحزاب: ٣٦.
٦ ـ الواقعة: ٦.
٧ ـ مريم: ٢٩.
٨ ـ البقرة: ٢٨٠.
٩ ـ الغاشية: ١.
١٠ ـ الشورى: ٤٤.
١١ ـ الاعراف: ٤٤.

ومرّة يراد به التفهيم كقوله: ﴿هل ندلكم على رجل﴾[١]، ومرّة يراد به التوبيخ كقوله (تعالى): ﴿هل انبئكم على من تنزل الشياطين﴾[٢]، ومرّة يراد به الجحد كقوله: ﴿هل ينظرون إلاّ ان ياتيهم الله﴾[٣] يعني ما ينظرون. قال ابن عبّاس في رواية أبي صالح: هذا من المكتوم الذي لا يفسّر.

فائدة: في تحقيق القصر في السفر من إملاء الشيخ الجليل الفاضل الأثيل الشيخ علي بن عبدالعال (ره) قال: لو نوى المسافر إقامة عشرة في غير بلده، ثمّ خرج من موضع الإقامة بحيث يتجاوز حدود البلد ولم يبلغ مسافة فلا يخلو إمّا ان يكون عازماً على العود وإقامة عشرة مستانفة، او على العود من دون الإقامة، او عزم على المفارقة وعدم العود، او تردد عزمه في العود وعدمه، او في الإقامة او عدمها، او ذهل عن ذلك فهذه ستّة أحوال:

الأوّل: ان يعزم على العود وإقامة عشرة أخرى وهذا يتمّ ذاهباً وعائداً ومقيماً عند عامة الاصحاب لانّه خرج من بلد فرضه فيه التمام إلى ما دون المسافة ففرضه فيه التمام، ويعود إليه على وجه يقتضي وجوب التمام فلا موجب للتقصير.

الثاني: ان يعزم على العود مع عدم إقامة عشرة أُخرى، وقد اختلف كلام الأصحاب، فالشارح وابن البراج والعلامة يوجبون التقصير عليه في ذهابه وعوده لانه نقض مقامه بالخروج عن محل الإقامة وليس في نيّته إقامة أخرى، فيعود إليه حكم السفر. وشيخنا الشهيد وجماعة يوجبون عليه التمام ذهاباً وفي البلد والتقصير في عوده وهو الأقوى لوجهين: امّا الأوّل: فلأنّه إنّما يخرج عن حكم الإقامة بقصد المسافة، وهي منتفية في الذهاب. وأمّا الثاني: فلوجود قصد المسافة حيث انّه قاصد إلى بلده في الجملة، إمّا الآن او بعد سفر آخر، والبلد الذي كان مقيماً فيه قد ساوى غيره بالنسبة إليه من حين بلوغ حد الترخّص لا يقال: هذا آت في الذهاب ايضاً لزوال حكم الإقامة ببلوغ حدّ الترخّص، وتحقق عدم المسافة على وجه السابق لانّا نقول: المعروف بينهم انّ للذهاب حكماً منفرداً عن العود، فلا يكمل احدهما بالآخر إلاّ فيمن قصد اربعة فراسخ عازماً على العود في يومه أو ليلته، وإنّما خرجت هذه بحكم النصّ، ولولا ذلك لكان المتردّد في ثلاث فراسخ ثلاث مرّات او في اثنين اربع مرّات بحيث لا يبلغ حدود بلده في

---

١ ـ سبا: ٧.
٢ ـ الشعراء: ٢٢١.
٣ ـ البقرة: ٢١٠.

حال عوده يلزمه القصر، فهو باطل، بل كان نحو طالب الآبق يلزمه القصر بعد المنزل الذي يبلغ ما قصد مسيره مع عوده إلى بلده ثمانية فراسخ، وهو باطل اتفاقاً، وإنّما يلزمه القصر بعد عزم العود وبلوغ المسافة. امّا قبله فلا، ولو زاد على المسافة اضعافاً، بل لم يكن للتقييد بقصد العود ليومه او ليلته فيمن قصد اربع فراسخ معنى اصلاً، إذ لو اعتبر تكميل الذهاب بالعود صدق عزم المسافة فيمن قصد الرجوع ممّن عداه، وهو معلوم البطلان.

الثالث: لو عزم على العود وتردّد في الإقامة فوجهان: احدهما الإتمام في الذهاب والقصر في العود لانّ حكم الإقامة يزول بمفارقة البلد، وإنّما يعود إليه بقصد إقامة أخرى، ولم يحصل لمنافاة التردّد له.

الرابع: لو عزم على المفارقة قصر لخفاء الجدران والأذان على اصح الوجهين، وربّما احتمل ضعيفاً التقصير بالشروع في السير وهو بعيد، لانّ جميع اقطار البلد سواء في وجوب الإتمام والحدود من جملة البلد.

الخامس: ان يتردّد في العود وعدمه فوجهان: احدهما انّه كالثاني لانّ حكم القصر موقوف على الجزم بالمفارقة ولم يحصل فهو مسافة.

السادس: ان يذهل عن قصد العود والإقامة وعدمهما، والظاهر إلحاقه بما قبله، نعم إن كان له عزم العود او الإقامة قبل زمان الخروج وذهل عنه حين الخروج اعتبر قصد السابق، ولو خرج ناوي المقام عشرة إلى ما دون المسافة عازماً على العود وإقامة مستانفة لكن من نيّته قبل الإقامة التردّد إلى البلد الذي خرج إليه مراراً متعددة، ففرضه في هذه المرّات كلّها الإتمام ذهاباً وعود الوجود المقتضي للإتمام، وهو خروجه من بلد يتمّ فيه إلى ما دون المسافة، او عزمه على العود وإقامة العشرة وتعدد مرّات التردّد، وقبل الإقامة لايقدح إذ لا يصير بذلك مسافراً من دون قصد المسافة وهو منتف بقصد الإقامة قبله.

فائدة: من كتاب الدلائل انّ محمّدبن علي الشريف العلوي اصابه هم وغم وذهب ماله وجاهه واصابه خوف من السلطان، فرأى في منامه النبيّ ﷺ فشكا إليه أمره فقال: اقرا هذه الآيات الستّ واجوبتها عند كلّ شدة، فإنّ اللّه (تعالى) يجعل لك منها مخرجاً، ويردّ اللّه بها عليك مالك وجاهك فيؤمنك من السلطان، وتكفى أمر ذراريك، ولا يقراها مهموم إلاّ فرّج اللّه همّه، ولا مديون إلاّ قضى اللّه دينه، ولا محبوس إلاّ خلص ممّا به. قال: فانتبهت فقرأتها بعد صلاتي وإذا رسول السلطان يدعوني إليه،

فقال: لقد ارعبتني في منامي واطنّك دعوت اللّه عليّ، واللّه ما يلحقك منّي خوف، ثمّ ردّ عليّ ما اخذ منّي وزادني من ماله، وبالجملة فقد رايت ببركتها كلّ خير وهي هذه:

الأولى: ﴿الذين إذا اصابتهم مصيبة قالوا إنّا للّه وإنّا إليه راجعون﴾[١] جوابها: ﴿أولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾[٢].

الثانية: ﴿الذين قال لهم الناس إنّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا اللّه ونعم الوكيل﴾[٣] جوابها: ﴿فانقلبوا بنعمة من اللّه وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان اللّه واللّه ذو فضل عظيم﴾[٤].

الثالثة: ﴿وذاالنون إذ ذهب مغاضباً فظنّ ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا إله إلاّ انت سبحانك إنّي كنت من الظالمين﴾[٥] جوابها: ﴿فاستجبنا له ونجيناه من الغمّ وكذلك ننجي المؤمنين﴾[٦].

الرابعة: ﴿وايّوب إذ نادى ربّه انّي مسّني الضرّ وانت ارحم الراحمين﴾[٧] جوابها: ﴿فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضرّ وآتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين﴾[٨].

الخامسة: ﴿وافوّض امري إلى اللّه إنّ اللّه بصير بالعباد﴾[٩] جوابها: ﴿فوقاه اللّه سيّئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب﴾[١٠].

السادسة: ﴿الذين إذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا اللّه فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلاّ اللّه ولم يصرّوا على ما فعلوا وهم يعلمون﴾[١١] جوابها: ﴿أولئك جزاؤهم مغفرة من ربّهم وجنّات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين﴾[١٢]

---

١ ـ البقرة: ١٥٦.
٢ ـ البقرة: ١٥٧.
٣ ـ آل عمران: ١٧٣.
٤ ـ آل عمران: ١٧٤.
٥ ـ الأنبياء: ٨٧.
٦ ـ الأنبياء: ٨٨.
٧ ـ الأنبياء: ٨٣.
٨ ـ الأنبياء: ٨٤.
٩ ـ غافر: ٤٤.
١٠ ـ غافر: ٤٥.
١١ ـ آل عمران: ١٣٥.
١٢ ـ آل عمران: ١٣٦.

فائدة: اعلم انّ للدعاء اركاناً واسباباً واوقاتاً واجنحة فاركانه ستّة: حضور القلب والرقّة والإستكانة والخشوع وتعلّق القلب بالله وقطعه عن الاسباب، واسبابه: الصلاة على محمّد وآله، واوقاته: الاسحار، واجنحته: الصدقة، فإذا وافق أركانه قوي وإن وافق اسبابه انجح، وإن وافق أوقاته فاز، وإن وافق اجنحته طار.

فائدة: الزنا يشتمل على ستّة أنواع من المفاسد:

اوّلها: اختلاط الانساب واسقامها، ولايعرف الإنسان ان الولد الذي اتت به الزانية منه او من غيره، فلايقوم بتربيته ولا يتشمر في تعهده وذلك موجب ضياع الاولاد وذلك يوجب انقطاع النسل وخراب العالم.

وثانيها: أنّه إذا لم يوجد سبب شرعي لاجله يكون هذا الرجل اولى بهذه المراة من غيره لم يبق في حصول هذا الإختصاص إلاّ التواثب والتقاتل، وذلك يفضي إلى فتح باب الهرج والمرج والمقاتلة، وكم قد سمعنا وقوع القتل الذائع بسبب إقدام المرأة الواحدة على الزنا.

وثالثها: انّ المراة إذا باشرت الزنا وتمرّنت عليه يستقلدها كلّ خليع سليم وكلّ خواطر مستقيم، وحينئذلا تحصل الالفة والمحبّة، ولا يتمّ السكن والازدواج. ولذلك إنّ المراة إذا اشتهرت بالزنا تنفّر عن مقاربتها طباع أكثر الخلق.

ورابعها: انّهٰ إذا انفتح باب الزنا فحينئذ لا يتّفق لرجل اختصاص بامراة، بل كلّ رجل يمكنه التوثب على كلّ امراة شاء واراد، وحينئذ لا يبقى بين نوع الإنسان وبين سائر البهائم فرق في هذا الباب.

وخامسها: أنّه ليس المقصود من المراة مجرّدة قضاء الشهوة، بل أن تكون شريكة الرجل في تدبير المنزل وإعداد مهمّاته من المطعوم والمشروب والملبوس، وأن تكون ربّة البيت وحافظة للمتاع وقائمة بأمور الاولاد والخدم، وهذه المهمّات لا تتمّ إذا كانت مقصورة الهمّة على هذا الرجل الواحد، منقطعة الطمع عن سائر الرجال، وذلك لا يحصل إلاّ بتحريم الزنا وسدّ هذه الباب بالكليّة.

وسادسها: انّ الوطء يوجب الذلّ الشديد، والدليل عليه ان اعظم انواع الشتم عند الناس ذكر الفاظ الوقاع، فلولا انّ الوطء يوجب الذلّ وإلاّ لما كان الامر كذلك، وايضاً فإنّ جميع العقلاء لايقدمون على الوطء إلاّ في المواضع المستورة في الاوقات التي لايطلع عليهم أحد، ولولا أنّه موجب الذلّ لما كان الامر كذلك.

اقول: واحسن من هذا كلّه انّ البارئ (جلّ اسمه) نهى عنه في كتابه العزيز فقال: ﴿ولا تقربوا الزنا إنّه كان فاحشة وساء سبيلا﴾[1] وإذا ثبت هذا فتكاليف اللّه (سبحانه) واقعة على وفق مصالح العالم في المعاد والمعاش معاً، فهذا هو الكلام الظاهر، ولكن تحته مشكلات دقيقة ومباحث عميقة.

وقال امير المؤمنين عليه السلام: ضمنت لستّة الجنّة: رجل خرج بصدقة فمات فله الجنّة، ورجل خرج يعود مريضاً فمات فله الجنّة، ورجل خرج مجاهداً في سبيل اللّه فمات فله الجنّة، ورجل خرج حاجاً فمات فله الجنّة، ورجل خرج إلى الجمعة فمات فله الجنّة، ورجل خرج إلى جنازة مسلم فمات فله الجنّة.

وقال امير المؤمنين عليه السلام لقائل قال بحضرته أستغفر اللّه: ثكلتك أمّك اتدري ما الإستغفار؟ إنّ الاستغفار درجة العليين، وهو اسم واقع على ستّة معان: اوّلها: الندم على ما مضى، والثاني: العزم على ترك الذنب ابداً، والثالث: ان تؤدّي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى اللّه (سبحانه) أملس ليس لك تبعة، والرابع: ان تعمد إلى كلّ فريضة ضيّعتها فتؤدّي حقّها، والخامس: أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتّى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد، والسادس: ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية، فعند ذلك تقول: استغفر اللّه.

وقيل إنّ آدم عليه السلام كان جالساً في موضع فاتاه ستّة اشخاص وجلسوا عنده ثلاثة عن يمينه وثلاثة عن يساره، ثلاثة منها بيض وثلاثة منها سود، وقال آدم لواحد من البيض: من انت؟ فقال: انا العقل. فقال: اين مقامك؟ فقال: في الدماغ. فقال للثاني: من أنت؟ فقال: أنا الشفقة. فقال: أين مقامك؟ فقال: في القلب. فقال: للثالث: من انت؟ فقال: أنا الحياء. فقال: أين مقامك؟ فقال: في العين.

ثمّ رجع إلى يساره فقال لواحد من السود: من انت؟ قال: انا الكبر. فقال: أين مقامك؟ قال في الدماغ. قال: هل يكون العقل فيه؟ فقال: إذا دخلت يخرج العقل. فقال للثاني: من انت؟ قال: انا الحسد. فقال: أين مقامك؟ قال: القلب. قال: هل يكون شفقة فيه؟ قال: إذا دخلت تخرج الشفقة. ثمّ قال للثالث: من أنت؟ قال: انا الطمع. فقال: أين مقامك؟ قال: في العين. قال: هل يكون الحياء فيه؟ قال: إذا دخلت يخرج الحياء.

اعلم أنّك لاتصل إلى منازل القربات حتى تقطع ستّ عقبات: فطم القلب عن

١ ـ الإسراء: ٣٢.

الدعوات البشريّة، فطم النفس عن المكدرات الطبيعيّة، فطم الروح عن التجارات الحسيّة، فطم العقل عن الخيالات الوهميّة، فطم الشهوات عن الأغذية البدنية، فطم الحركات عن الأمور الدنيويّة، فتشرف من العقبة الأولى عن ينابيع الحكمة القلبيّة، ومن الثانية على سرائر العلوم الربّانيّة، ومن الثالثة على أعلام المناجاة الملكوتيّة، ومن الرابعة على أنوار المنازل القريبة، ومن الخامسة على أقمار المشاهدات الحبيبيّة، وتهبط من السادسة على رياض الحضرة القدسيّة. فهنالك يغيب ما تشاهد من اللطائف الأنسيّة على الكثائف الحسيّة.

وقال بعضهم:

الا لن تنال العلم إلاّ بستّة ... سأنبئك عن مجموعها ببيان
ذكاء وحرص واصطبار وبلغة ... وهمّة أستاذ وطول زمان

الباب السابع

في المواعظ السباعيّة

ويشتمل على اثني عشر فصلاً وخاتمة

الفصل الأوّل

ممّا ورد من الاخبار عن نبيّ الهدى المختار

عن البراء بن عازب قال: نهى رسول اللهﷺ عن سبع وامر بسبع: نهانا أن نتختم بالذهب، وعن الشرب في آنية الذهب والفضّة، وقال: من يشرب منها في الدنيا لم يشرب منها في الآخرة، وعن ركوب المياثر، وعن لبس القسي، وعن لبس الحرير، ولبس الديباج والاستبرق، وامرناﷺ باتباع الجنائز، وعيادة المريض، وتسميت العاطس، ونصرة المظلوم، وإفشاء السلام، وإجابة الداعي، وإبرار القسم. قال الخليل بن احمد لعلّ الصواب إبرار القسم.

ونهى رسول اللهﷺ ان يصلّى في سبعة مواطن: في المزبلة، والمجزرة، والمقبرة، وقارعة الطريق، وفي الحمام، وفي معاطن الإبل، وفوق ظهر بيت اللّه.

وقالﷺ: «صلّوا في مرابض الغنم، ولاتصلّوا في اعطان الإبل».

روى عليّ‌عليه السلام عن النبيّﷺ أنّه قال في وصيّته لعليّ: «يا علي حرّم من الشاة سبعة اشياء: الدم، والمذاكير، والمثانة، والنخاع، والغدد، والطحال، والمرارة».

وعن النبيّﷺ أنّه قال في وصيّته لعليّ: «يا علي، إنّ اللّه (تبارك وتعالى) اعطاني فيك سبع خصال: أنت أوّل من ينشق عنه القبر، وانت أوّل من يقف على الصراط معي، وانت أوّل من يكسى إذا كسيت وتحيى إذا حييت، وانت اوّل من يسكن معي عليين، وانت اوّل من يشرب معي من الرحيق المختوم الذي ختامه مسك».

وقال رسول اللهﷺ: «سبعة يظلهم اللّه (عزّوجلّ) في ظلّه يوم لاظلّ إلاّ ظلّه: إمام عادل، وشاب نشا في عبادة اللّه (عزّوجلّ)، ورجل قلبه متعلّق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان كانا في طاعة اللّه (عزّوجلّ) فاجتمعا على ذلك وتفرّقا، ورجل ذكر اللّه (عزّوجلّ) خالياً ففاضت عيناه، ورجل دعته امراة ذات حسب وجمال فقال: إنّي اخاف اللّه، ورجل تصدّق بصدقة فاخفاها حتّى لاتعلم شماله ما يتصدّق بيمينه».

عن عليّ‌عليه السلام قال: قال رسول اللهﷺ: «عليكم بالزبيب فإنّه يكشف المرة،

ويذهب بالبلغم، ويشد العصب، ويذهب بالإعياء، ويحسن الخلق، ويطيب النفس، ويذهب بالغم».

قال ابوذر (رض): اوصاني رسول الله ﷺ بسبع: ان انظر إلى من هو دوني ولا انظر إلى من هو فوقي، واوصاني بحبّ المساكين والدنوّ منهم، واوصاني ان اقول الحق وإن كان مرآ، واوصاني ان اصل رحمي وإن ادبرت، واوصاني ان لا اخاف في الله لومة لائم، واوصاني ان استكثر من قول لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم، فإنّها من كنوز الجنّة.

وعن عليّ ﷺ: انّ النبيّ ﷺ قال في وصيّته له: «يا علي سبعة من كن فيه فقد استكمل حقيقته وابواب الجنّة مفتوحة له: من أسبغ وضوءه، واحسن صلاته، وادّى زكاة ماله، وكفّ غضبه، وسجن لسانه، واستغفر لذنبه، وادّى النصيحة لاهل بيت نبيّه».

وعن عليّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مؤمن يصوم شهر رمضان إحتساباً إلاّ اوجب الله (تبارك وتعالى) له سبع خصال: اوّلها: يذوب الحرام من جسده، والثانية: يقرب من رحمة الله (عزّوجلّ)، والثالثة: يكون قد كفر خطيئة ابيه آدم، والرابعة: يهوّن الله (تبارك وتعالى) عليه سكرات الموت، والخامسة: أمان من الجوع والعطش يوم القيامة، والسادسة: يطعمه الله (عزّوجلّ) من طيبات الجنّة، والسابعة: يعطيه الله (عزّوجلّ) براءة من النار». قال: صدقت يا محمّد يا رسول الله.

وقال رسول الله ﷺ: «إنّي لعنت سبعة لعنهم الله وكلّ نبيّ مجاب قبلي». فقيل: ومن هم يا رسول الله؟ قال: «الزايد في كتاب الله، والمكذّب بقدر الله، والمخالف لسنّتي، والمستحلّ من عترتي ما حرّم الله، والمتسلّط بالجبر ليعزّ من اذلّ الله ويذلّ من اعزّ الله، والمستاثر على المسلمين بفيئهم مستحلاً له والمستحلّ لما حرم الله والمحرّم ما احلّ الله (عزّوجلّ)».

وعن الحسين[1] بن علي ﷺ في حديث طويل قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ فساله اعلمهم عن اشياء، فكان فيما ساله: اخبرنا عن سبع خصال اعطاك الله من بين النبيين واعطى أمّتك من بين الأمم. فقال النبيّ ﷺ: «اعطاني الله (عزّوجلّ) فاتحة الكتاب، والاذان، والجماعة في المسجد، ويوم الجمعة، والصلاة على الجنائز،

١ ـ خ ل: الحسن.

والإجهار في ثلاث صلوات، والرخصة لأمّتي عند الامراض والسفر، والشفاعة لاصحاب الكبائر من أمّتي». فقال اليهودي: صدقت يا محمّد، فما جزاء من قرا فاتحة الكتاب؟ فقال رسول اللّهﷺ: «من قرا فاتحة الكتاب أعطاه اللّه بعدد كلّ آية نزلت من السماء ثواب تلاوتها، وامّا الاذان فإنّه يحشر المؤذنون من أمّتي مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وامّا الجماعة فإنّ صفوف أمّتي في الارض كصفوف الملائكة في السماء والركعة في الجماعة أربع وعشرون ركعة كلّ ركعة احبّ إلى اللّه (عزّوجلّ) من عبادة اربعين سنة، وامّا يوم القيامة يجمع اللّه الاوّلين والآخرين للحساب فما من مؤمن مشى إلى الجماعة إلاّ خفف اللّه (عزّوجلّ) عليه اهوال يوم القيامة ثمّ يجازيه الجنّة، وامّا الإجهار فإنّه يتباعد منه لهب النار بقدر ما يبلغ صوته ويجوز على الصراط ويعطى السرور حتّى يدخل الجنّة، وامّا السادس فإنّ اللّه (عزّوجلّ) يخفف اهوال يوم القيامة لأمّتي كما ذكر اللّه في القرآن، وما من مؤمن يصلّي على الجنائز إلاّ اوجب اللّه له الجنّة إلاّ ان يكون منافقاً او عاقاً او شقياً، وامّا شفاعتي ففي اصحاب الكبائر ما خلا اهل الشرك والظلم». قال: صدقت يا محمّد انا اشهد ان لا إله إلاّ اللّه وانّك عبده ورسوله خاتم النبيين وإمام المتّقين. فلمّا اسلم وحسن إسلامه وخرج رقّاً ابيض فيه[1] جميع ما قال النبيﷺ وقال: يا رسول اللّه والذي بعثك بالحقّ نبياً ما استنسختها إلاّ من الالواح التي كتب اللّه (عزّوجلّ) لموسى بن عمرانﷺ، ولقد قرات في التوراة فضلك حتّى شككت فيه، يا محمّد ولقد كنت امحو اسمك منذ اربعين سنة من التوراة، وكلّما محوته وجدته مثبّتاً فيها، ولقد قرات في التوراة انّ هذه المسائل لا يخرجها غيرك وانّ في الساعة التي تردّ عليك فيها هذه المسائل يكون جبرائيل عن يمينك وميكائيل عن يسارك ووصيّك بين يديك. فقال رسول اللّهﷺ: «صدقت هذا جبرائيل عن يميني وميكائيل عن يساري ووصيّي علي بن ابي طالب بين يدي». فآمن اليهودي وحسن إسلامه.

عن عليﷺ قال: قال رسول اللّهﷺ: «إذا غضب اللّه على أمّة ولم ينزل بها العذاب غلت اسعارها، وقصرت اعمارها، ولم تربح تجارتها، ولم تزك اثمارها، وحبس عنها امطارها، ولم تجر انهارها، وسلّط عليها اشرارها».

وقال رسول اللّهﷺ: «حبّي وحبّ اهل بيتي نافع في سبعة مواطن اهوالهن عظيمة: عند الوفاة، وفي القبر، وعند النشور، وعند الكتاب، وعند الحساب، وعند

---

١ ـ خ ل: اخرج ورقاً ابيض في.

الميزان، وعند الصراط».

وقال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ: «اخاصمك بالنبوّة ولا نبيّ بعدي، وتخصم الناس بسبع ولا يحاجك فيهنّ احد من قريش: إنّك لانت اوّلها[1] إيماناً واوفاها[2] بعهد الله، واقومهم بامر الله، واقسمهم بالسوية، واعدلهم في الرعيّة، وابصرهم بالقضية، واعظمهم عند الله مزية».

قال رسول الله ﷺ: «يوم الجمعة يوم عبادة فتعبد الله فيه، ويوم السبت لآل محمّد، ويوم الاحد لشيعتهم، ويوم الإثنين لبني أميّة، ويوم الثلاثاء يوم لين، ويوم الاربعاء لبني العبّاس، وفتحهم يوم الخميس مبارك بورك لأمّتي في بكورها فيه».

وروي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «سبعة أيّام في السنة من صامها وجبت له الجنّة ولو كان من أهل الكبائر وغفر له بثواب صومه تلك الايّام، ولقي الله يوم القيامة وهو عنه راض:

اليوم الاوّل: عاشر المحرم فمن صامه على وجه الحزن كان كفارة لذنوب ستين سنة.

الثاني: وهو السابع عشر من ربيع الاوّل وهو مولد النبيّ ﷺ فمن صام ذلك اليوم كانَ كفارة لذنوب ستين سنة.

الثالث: وهو السابع والعشرون من رجب وهو مبعث النبيّ ﷺ فمن صام ذلك اليوم كان كفارة لذنوب ستين سنة.

الرابع: الخامس والعشرون من ذي القعدة وهو يوم دحو الأرض من تحت الكعبة فمن صامه كان كفارة لذنوب ستين شهرا.

الخامس: ثالث ذي الحجّة وهو يوم تاب الله فيه على داود ﷺ، فمن صامه كان كفارة لذنوب عشر سنين.

السادس: تاسع ذي الحجّة وهو يوم عرفة فمن صامه كان كفارة لذنوب ستين سنة.

السابع: وهو الثامن عشر من ذي الحجّة وهو يوم الغدير فمن صامه كان كمن صام الدهر».

---

١ ـ خ ل: اوّلهم.
٢ ـ خ ل: اوفاهم.

الفصل الثاني
ممّا روته العامّة عن النبيّ ﷺ

قال ﷺ: «الشهداء سبعة سوى المقتول في سبيل الله: المبطون شهيد، والمحترق شهيد، والميّت تحت الهدم شهيد، والغريق، وصاحب ذات الجنب شهيد، والمطعون، والمراة إذا ماتت على الولادة».

وقال النبيّ ﷺ: «سبعة بيوت لاتنزل عليها الرحمة: بيت فيه مطلّقة، وبيت فيه عاصية لزوجها، وبيت فيه خيانة للأمانة، وبيت فيه مال لايزكّى، وبيت فيه وصيّة للميّت، وبيت فيه خمر، وبيت فيه امراة سارقة لمال زوجها».

وقال النبيّ ﷺ: «من اقام الصلوات الخمس واجتنب الكبائر السبع نودي يوم القيامة يدخل الجنّة من اي باب شاء» قال الراوي: ما هي الكبائر السبع؟ قال ﷺ: «الشرك بالله، وعقوق الوالدين، وقذف المحصنات، والقتل، والفرار من الزحف، وأكل مال اليتيم، والزنا».

وقال النبيّ ﷺ: «لاينظر الله يوم القيامة إلى سبعة نفر ويؤمر بهم إلى النار: اللوطي، والذي يمني بيده، والذي ياتي البهائم، والذي فاجر بغلام، والذي يجمع مع ابنة زوجته، والذي يزني بالجار، والذي يؤذي الجار».

وقال عطا الخراساني: بلغني ان رسول الله ﷺ قال: «لعن الله سبعة كلّ واحد ثلاث مرّات: ملعون ملعون ملعون من عمل عمل قوم لوط، ملعون ثلاثاً من اتى بهيمة، ملعون ثلاثاً من شتم والديه، ملعون ثلاثاً من سرق تخوم الارضين، ملعون معلون معلون من جمع بين امراة وأمّها، ملعون ثلاثاً من ادّعى إلى غير ابيه، ملعون ثلاثاً من ذبح لغير الله».

وقال النبيّ ﷺ: «سبعة أسباب يكتب للعبد ثوابها بعد وفاته: رجل غرس نخلاً او حفر بئراً او اجرى نهراً او بنى مسجداً او كتب مصحفاً او ورّث علماً او خلّف ولداً صالحاً يستغفر له بعد وفاته».

وقال النبيّ ﷺ: «يكره الكلام في سبع مواضع فمن تكلّم فيهنّ بغير ذكر الله

لا يستجيب الله دعاءه إلى اربعين يوماً: أحدها عند الجنازة، وعند المقبرة، وعند المريض، وفي مجلس العلم، وفي المساجد، وعند الجماع، وعند المصيبة».

وقال النبيّ ﷺ: «يا عليّ تمنّى جبرائيل ان يكون من بني آدم بسبع خصال وهي: الصلاة في الجماعة، ومجالسة العلماء، والصلح بين الإثنين، وإكرام اليتيم، وعيادة المريض، وتشييع الجنازة، وسقي الماء في الحجّ، فاحرص على ذلك».

وقال النبيّ ﷺ: «يا علي إنّ الله أعطى شيعتك سبع خصال: الرفق عند الموت، والانس عند الوحشة، والنور عند الظلمة، والامن عند الفزع، والقسط عند الميزان، والجواز على الصراط، ودخول الجنّة قبل الأمم باربعين عاماً».

وروي عن رسول الله ﷺ انّه قال: «إنّا اهل البيت اعطينا سبع خصال لم يجمع لاحد بعدنا: الصباحة والفصاحة والسماحة والشجاعة والعلم والحلم والمحبّة في النساء».

وقال النبيّ ﷺ: «من أكل الطعام الحار يلزمه سبع آفات: غلبة النسيان، وذهاب الماء من فمه، وذهاب القوة، ونقصان السماع، ونقصان رؤية البصر، واصفرار الوجه، وذهاب البركة من الطعام».

وقال النبي ﷺ: «سبع خصال من عمل بها من أُمّتي حشره الله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين». فقيل: وما هي يا رسول الله؟ فقال ﷺ: «من زوّد حاجاً واعان ملهوفاً وربّى يتيماً وهدى ضالاً واطعم جائعاً وأروى عطشاناً وصام في يوم حرّ شديد».

قال النبيّ ﷺ: «اتدرون من التائب؟» قالوا: لا. قال: «إذا تاب العبد ولم يرض الخصماء فليس بتائب، ومن تاب ولم يزد في العبادة فليس بتائب، ومن تاب ولم يغير لباسه فليس بتائب، ومن تاب ولم يغيّر خلقه ونيّته فليس بتائب، ومن تاب ولم يحفظ لسانه ولم يفتح قلبه ولم يوسع كفّه فليس بتائب، ومن تاب ولم يقصر امله فليس بتائب، ومن تاب ولم يقدم فضل قوته من بين يديه فليس بتائب، وإذا استقام على هذه الخصال فذاك التائب من المعراجية».

قال الله (تعالى): يا احمد الم تعلم متى يكون العبد عابداً؟ قال: لا. قال الله (تعالى): إذا اجتمع فيه سبع خصال: ورع يحجزه عن المحارم، وصمت يكفّه عمّا لا يعنيه، وخوف يزداد كلّ يوم في بكائه، وحياء يستحيي منّي في الخلاء، واكل ما لابدّ

منه، ويبغض الدنيا لبغضي لها، ويحبّ الاخيار.

قال رسول اللّه ﷺ: «خلقتم من سبع ورزقتم من سبع، فاسجدوا للّه على سبع».

قوله ﷺ: خلقتم من سبع وهو الروح والنفس والعقل والعناصر الأربعة وهي الماء والتراب والهواء والنار، ورزقتم من سبع وهو قوله (تعالى): ﴿فانبتنا فيها حبّاً وعنباً وقضباً وزيتوناً ونخلاً وحدائق غلباً وفاكهة وابّاً متاعاً لكم ولانعامكم﴾[1] فاسجدوا للّه على سبع وهو الجبهة والكفّين والركبتين والإبهامين».

وقال النبيّ ﷺ: «النوم على سبعة أوجه: نوم الغفلة، فهو الذي في مجلس الذكر، ونوم الشقاوة فهو الذي وقت الصبح، ونوم العقوبة فهو النوم الذي وقت الصلاة، ونوم اللعنة وهو الذي بعد صلاة الفجر، ونوح الراحة فهو النوم عند استواء النهار، ونوم الرخصة فهو نوم بعد العشاء، ونوم الحسرة فهو النوم ليلة الجمعة».

وقال النبيّ ﷺ: «من ادّى زكاة ماله طيبة بها نفسه للّه (تعالى) لا يريد به سواه سمّي في سماء الدنيا سخيّاً، وفي الثانية جواداً، وفي الثالثة مطيعاً، وفي الرابعة باراً، وفي الخامسة معطياً، وفي السادسة مباركاً محفوظاً عليه، وفي السابعة مغفوراً، ومن لم يؤدّي الزكاة سمّي في سماء الدنيا بخيلاً، وفي الثانية لئيماً، وفي الثالثة ممسكاً، وفي الرابعة ممقوتاً، وفي الخامسة عابساً، وفي السادسة منزوعاً بركة ماله غير محفوظ في برّ ولا بحر ولا جبل، وفي السابعة مردود عليه صلاته مضروباً بها وجهه».

وقال النبيّ ﷺ: «الدنيا دار لمن لا دار له، ومال لمن لا مال له، ولها يجمع من لا عقل له، ويطلب شهواتها، من لا فهم له، وعليها يعاقب من لا علم له، ولها يحسد من لا بقاء له، ولها يسعي من لا يقين له».

وقال النبيّ ﷺ: «لا زال جبرائيل ﷺ يوصيني بالنساء حتّى ظننت انّه يحرم طلاقهنّ، وما زال يوصيني بالمماليك حتّى ظننت انّه يجعل لهم وقتاً يعتقوا فيه، وما زال يوصيني بالجار حتّى ظننت انّه يجعل لي وارثاً، وما زال يوصيني بالسواك حتّى ظننت انّه فريضة، وما زال يوصيني بالصلاة في الجماعة حتّى ظننت انّه لا يقبل اللّه صلاة إلاّ في الجماعة، وما زال يوصيني بذكر اللّه حتّى ظننت انّه لا ينفع قول إلاّ به، وما زال يوصيني بقيام الليل حتّى ظننت انّه لا نوم بالليل».

---

١ ـ عبس: ٢٧ ـ ٣٢.

الفصل الثالث
نذكر فيه سبع آفات مهلكات

فنقول: وعليك أيّها العاقل بتحصين عملك من سبعة: وهي العجب والرياء والغيبة والكبر والحسد والقساوة والرفعة، وانظر إلى خبر معاذ الذي رواه الشيخ ابو محمّد جعفر بن أحمد بن علي القمّي نزيل الري في كتابه المنبي عن زهد النبيّ ﷺ عن عبدالواحد عمّن حدّثه عن معاذ بن جبل قال: قلت: حدّثني بحديث سمعته من رسول الله ﷺ وحفظته من دقّة ما حدثك به. قال: نعم، وبكى معاذ ثمّ قال: بابي وأمّي، حدّثني وانا رديفه فقال: بينا نحن نسير إذ رفع بصره إلى السماء فقال: «الحمد لله يقضي في خلقه ما أحبّ» ثمّ قال: «يا معاذ» قلت: لبيك يا رسول الله إمام الخير ونبيّ الرحمة. فقال: «أحدّثك ما حدّث نبيّ أمّته إن حفظته نفعك عيشك، وإن سمعته ولم تحفظه انقطعت حجّتك عند الله».

ثمّ قال: «إنّ الله خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السماوات، فجعل في كلّ سماء ملكاً قد جللها بعظمته وجعل على كلّ باب من أبواب السماوات ملكاً بوّاباً فتكتب الحفظة عمل العبد من حين يصبح إلى حين يمسي، ثمّ ترفع الحفظة بعمله وله نور كنور الشمس، حتّى إذا بلغ سماء الدنيا فتزكّيه وتكثره فيقول الملك: قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، انا ملك الغيبة فمن اغتاب لا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري أمرني بذلك ربّي».

قال: «ثمّ تجيء الحفظة من الغد ومعهم عمل صالح فتمرّ به فتزكّيه وتكثره حتى تبلغ السماء الثانية فيقول الملك الذي في السماء الثانية: قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه إنّما اراد بهذا عرض الدنيا، انا صاحب الدنيا لا ادع عمله يتجاوزني إلى غيري».

قال: «ثمّ تصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجاً بصدقة وصلاة فتعجب به الحفظة وتجاوزه إلى السماء الثالثة فيقول الملك: قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وظهره، انا ملك صاحب الكبر فيقول: إنّه عمل وتكبّر على الناس في مجالسهم امرني ربّي ان

لا ادع عمله يتجاوزني إلى غيري».

قال: «وتصعد الحفظة بعمل العبد يظهر كالكوكب الدرّي في السماء له دوي بالتسبيح والصوم والحجّ فتمرّ إلى السماء الرابعة فيقول لهم الملك: قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وبطنه انا ملك العجب إنّه كان يعجب بنفسه وإنّه عمل وادخل نفسه العجب، امرني ربّي ان لا ادع عمله يتجاوزني إلى غيري».

قال: «وتصعد الحفظة عمل العبد كالعروس المزفوفة إلى اهلها فتمرّ به إلى ملك السماء الخامسة بالجهاد والصلاة ما بين الصلاتين، ولذلك العمل رنين كرنين الإبل عليه ضوء كضوء الشمس، فيقول الملك: قفوا انا ملك الحسد واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، ويحمله على عاتقه أنّه كان يحسد من يتعلّم او يعمل للّه بطاعته، وإذا رآى لاحد فضلاً في العمل والعبادة حسده ووقع فيه فيحمله على عاتقه ويلعنه عمله».

وقال: «وتصعد الحفظة فتتجاوز إلى السماء السادسة، فيقول الملك: قفوا انا صاحب الرحمة، اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واطمسوا عينيه لانّ صاحبه لم يرحم شيئاً إذا اصاب عبداً من عباد اللّه ذنباً للآخرة او ضراً في الدنيا شمت به، امرني ان لا ادع عمله يجاوزني».

قال: «وتصعد الحفظة بعمل العبد بفقه واجتهاد وورع وله صوت كالرعد وضوء كضوء البرق معه ثلاثة آلاف ملك فتمرّ بهم إلى ملك السماء السابعة فيقول الملك: قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، انا ملك الحجاب أحجب كل عمل ليس للّه، إنّه اراد رفعة عند القواد وذكراً في المجالس وصيتاً في المدائن، امرني ربّي ان لا ادع عمله يجاوزني إلى غيري ما لم يكن للّه خالصاً».

قال: «وتصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجاً به من خلق حسن وصمت وذكر كثير تشيّعه ملائكة السماوات والملائكة السبعة بجماعتهم فيطاون الحجب كلّها حتّى يقوموا بين يديه سبحانه، فيشهدوا له بعمل ودعاء فيقول: انتم حفظة عمل عبدي وانا رقيب على ما في نفسه أنّه لم يردني بهذا العمل، عليه لعنتي. فتقول الملائكة: عليه لعنتك ولعنتنا».

ثمّ قال: بكى معاذ قال: قلت: يا رسول اللّه ما نعمل؟ قال: «اقتد بنبيّك يا معاذ في اليقين».

قال: قلت: انت رسول اللّه وانا معاذ، قال: «وإن كان في عملك تقصير يا معاذ

فاقطع لسانك عن حملك[1] وعن حملة القرآن، ولتكن ذنوبك عليك ولا تحملها على إخوانك، ولا تزك نفسك بتذميم إخوانك، ولا ترفع نفسك بوضع إخوانك، ولا ترائي بعملك، ولا تدخل الدنيا في الآخرة، ولا تفحش في مجلسك لكي يحذروك بسوء خلقك، ولا تناجي مع رجل وانت مع آخر، ولا تتعظم على الناس فتنقطع عنك خيرات الدنيا، ولا تمزق الناس فتمزقك كلاب اهل الناب، قال الله (تعالى): ﴿والناشطات نشطاً﴾[2] افتدري ما الناشطات؟ كلاب أهل النار تنشط اللحم والعظم». قلت: ومن يطيق هذه الخصال؟ قال: يا معاذ اما إنّه يسره الله عليه قال: وما رايت معاذ يكثر تلاوة القرآن كما يكثر تلاوة هذا الحديث.

الفصل الرابع
من اعجب ما روته العامّة

روي عن انس بن مالك بن صعصعة عن النبيّ ﷺ قال: «بينا انا في الحطيم (وربّما قال في الحجر) مضطجعاً إذا اتاني آت فقد قال وسمعته يقول: فشق ما بين هذه إلى هذه[3] فاستخرج قلبي ثمّ خشى ثمّ اعبد ثمّ أُتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار ابيض يضع خطوة عند اقصى طرفه، فحُملت عليه فانطلق بي جبرائيل حتّى اتى سماء الدنيا فاستفتح قيل: من هذا؟ قال: جبرائيل. وقيل: ومن معك؟ قال: محمّد. قيل: وقد ارسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به، فنعم المجيء جاء. ففتح فلمّا خلصت فإذا فيها آدم فقال: هذا ابوك آدم فسلّم عليه، فسلّمت عليه فردّ السلام ثمّ قال: مرحباً بالابن الصالح، ثمّ صعد حتّى اتى السماء الثانية فاستفتح قيل: من هذا؟ قال: جبرائيل قيل: ومن معك؟ قال: محمّد. قيل: وقد ارسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به، فنعم المجيء جاء. ففتح فلمّا خلصت إذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة قال؟ هذا يحيى وعيسى فسلّم عليهما، فسلّمت فردّا ثمّ قالا: مرحباً بالاخ الصالح والنبيّ الصالح. ثمّ صعد بي

١ ـ خ ل: اخوانك.
٢ ـ النازعات: ٢.
٣ ـ خ ل: في مصابيح البغوي: يعني من ثغرة نحره إلى شعرته.

إلى السماء الثالثة فاستفتح قيل: من هذا؟ قال: جبرائيل قيل: ومن معك؟ قال: محمّد. قيل: وقد ارسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به، فنعم المجيء جاء. ففتح فلمّا خلصت إذا يوسف ﷺ قال: هذا يوسف فسلّم عليه. فسلّمت عليه فردّ عليّ. ثمّ قال: مرحباً بالاخ الصالح والنبيّ الصالح. ثمّ صعد بي حتّى اتى السماء الرابعة فاستفتح قيل: من هذا؟ قال: جبرائيل قيل: ومن معك؟ قال: محمّد. قيل: وقد ارسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به، فنعم المجيء جاء. ففتح فلمّا خلصت فإذا إدريس قال: هذا ادريس فسلّم عليه، فسلّمت عليه فردّ ثمّ قال: مرحباً بالاخ الصالح والنبيّ الصالح. ثمّ صعد بي حتّى اتى السماء الخامسة فاستفتح قيل: من هذا؟ قال: جبرائيل قيل: ومن معك؟ قال: محمّد. قيل: مرحبا فنعم المجيء جاء. ففتح فلمّا خلصت فإذا هارون. قال: هذا هارون فسلّم عليه، فسلّمت عليه فردّ ثمّ قال: مرحباً بالاخ الصالح والنبيّ الصالح. ثمّ صعد بي إلى السماء السادسة فاستفتح قيل: من هذا؟ قال: جبرائيل قيل: ومن معك؟ قال: محمّد. قيل: مرحبا فنعم المجيء جاء. ففتح فلمّا خلصت فإذا موسى قال: هذا موسى فسلّم عليه. فسلّمت عليه فردّ السلام. ثمّ قال: مرحباً بالاخ الصالح والنبيّ الصالح، فلمّا تجاوزت بكى فقيل له: ما يبكيك؟ قال: ابكي لانّ غلاماً بعث بعدي يدخل الجنّة من أُمّته اكثر ممّن يدخلها من أُمّتي. ثمّ صعد بي إلى السماء السابعة، فاستفتح جبرائيل قيل: من هذا؟ قال: جبرائيل. قيل: ومن معك؟ قال: محمّد. قيل: بعث اليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به، فنعم المجيء جاء. فلمّا خلصت فإذا إبراهيم ﷺ قال: هذا ابوك إبراهيم فسلّم عليه، فسلّمت عليه فردّ السلام. ثمّ قال: مرحباً بالابن الصالح والنبيّ الصالح. ثمّ قال: رفعت إلى السدرة المنتهى فإذا نبقها قلال هجر، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة. قال: هذه سدرة المنتهى، فإذا اربعة أنهار: نهران ظاهران، ونهران باطنان، فقلت: ما هذان يا جبرائيل؟ قال: امّا الباطنان فنهران في الجنّة، وامّا الظاهران، فالنيل والفرات. ثمّ رفع إلى البيت المعمور ثمّ اتيت بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل فاخذت اللبن فقال: هي الفطرة انت عليها وأُمّتك، ثمّ فرضت على الصلاة خمسين صلاة كلّ يوم فرجعت ومررت على موسى فقال: بما امرت؟ قلت: امرت بخمسين صلاة كلّ يوم. قال: إنّ أُمّتك لا تستطيع خمسين صلاة كلّ يوم، وإنّي واللّه قد جرّبت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل اشد المعالجة، فارجع إلى ربّك فاساله التخفيف لأُمّتك. فرجعت فوضع عنّي عشراً، فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت

فوضع عنّي عشراً فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فامرت بخمس صلوات كلّ يوم، فرجعت إلى موسى فقال: بما امرت؟ فقلت: بخمس صلوات كلّ يوم. فقال مثله وقال: فارجع إلى ربّك فاساله التخفيف لأمّتك. قلت: سالت ربّي حتّى استحييت ونكن ارضى واسلم. فلمّا جاوزت نادى منادٍ: امضيت فريضتي وخففت عن عبادي.

الفصل الخامس

ممّا ورد عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام

روي عنه عليه السلام لدفع كلّ داء إلى السنة القابلة سبع سينات تكتب بماء الورد والزعفران والمسك على ظرف صيني يوم النيروز ويشرب، وهي هذه: ﴿سلام قولاً من ربّ رحيم﴾[1] ﴿سلام على نوح في العالمين﴾[2] ﴿سلام على إبراهيم﴾[3] ﴿سلام على موسى وهارون﴾[4] ﴿سلام على آل يس﴾[5] ﴿سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾[6] ﴿سلام هي حتّى مطلع الفجر﴾[7].

روي عن امير المؤمنين عليه السلام انّه قال: المؤمن من طاب مكسبه، وحسنت خليقته، وصحّت سريرته، وانفق الفضل من ماله، وامسك الفضل من قوله، وكفى الناس من شرّه، وانصف الناس من نفسه.

وعن علي عليه السلام انّه قال: سبعة لا يقراون القرآن: الراكع والساجد وفي الكنيف وفي الحمّام والجنب والحائض والنفساء.

قال ابن بابويه «ره» هذا على الكراهة لا على النهي، وذلك انّ الجنب والحائض مطلق لهما قراءة القرآن إلاّ العزائم الاربع وهي سجدة لقمان وحم السجدة والنجم وسورة إقرأ، وقد جاء الإطلاق للرجل في قراءة القرآن في الحمام ما لم يرد الصوت إذا

١ ـ يس: ٥٨.
٢ ـ الصافات: ٧٩.
٣ ـ الصافات: ١٠٩.
٤ ـ الصافات: ١٢٠.
٥ ـ الصافات: ١٣٠.
٦ ـ الزمر: ٧٣.
٧ ـ القدر: ٥.

كان عليه مئزر، وامّا الركوع والسجود فلا يقرأ فيهما لانّ الموظف فيهما لانّ الموظف فيهما التسبيح إلاّ ما ورد في صلاة الحاجة، وامّا الكنيف فيجب ان يصان القرآن عن ان يقرأ فيه، وامّا النفساء فتجري مجرى الحائض في ذلك.

وقال امير المؤمنين عليه السلام: إذا اردت صاحباً فاللّه يكفيك، وإذا اردت الدنيا فالعبرة تكفيك، وإذا أردت الرفيق فالكرام الكاتبين تكفيك، وإذا أردت الحرفة فالعبادة تكفيك، وإذا اردت مؤنساً فالقرآن يكفيك، وإذا اردت الموعظة فالموت يكفيك، فإن لم يكفيك ما ذكرته فالنار تكفيك.

وسئل عليّ عليه السلام: ما اثقل من السماء، وما أوسع من الارض، وما اغنى من البحر، وما اشد من الحجر، وما احرّ من النار، وما ابرد من الزمهرير، وما امرّ من السمّ؟ فقال عليّ عليه السلام: البهتان على البريء اثقل من السماء، والحقّ أوسع من الارض، وقلب القانع أغنى من البحر، وقلب المنافق أشد من الحجر، والسلطان الجائر احرّ من النار، والحاجة إلى البخيل أبرد من الزمهرير، والصبر امرّ من السمّ.

وعن الحسين[1] بن عليّ عليه السلام قال: كان اميرالمؤمنين بالكوفة في الجامع إذ قام اليه رجل من أهل الشام فساله عن مسائل، فكان فيما ساله ان قال: يا أميرالمؤمنين، اخبرني عن الوان السماوات السبع وأسمائها. فقال له: إنّ اسم سماء الدنيا رفيع وهي من ماء ودخان، واسم السماء الثانية قيذوم وهي على لون النحاس، والسماء الثالثة اسمها الماروم وهي على لون الشبه، والسماء الرابعة اسمها ارفلون وهي على لون الفضّة، والسماء الخامسة اسمها هيعون وهي على لون الذهب، والسماء السادسة اسمها عروس وهي ياقوتة خضراء، والسماء السابعة اسمها عجماء وهي درّة بيضاء. والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة.

وروي عن عليّ عليه السلام انّه قال: العلم افضل من المال بسبعة: الاوّل انّ العلم ميراث الأنبياء والمال ميراث الفراعنة. الثاني العلم لاينقص بالنفقة والمال ينقص بها. الثالث يحتاج المال إلى الحافظ وامّا العلم يحفظ صاحبه. الرابع العلم يدخل في الكفن والمال لا يدخل، الخامس المال يحصل للمؤمنين والكافر والعلم لا تحصل إلاّ للمؤمن، السادس جميع الناس يحتاجون إلى العلم في أمور دينهم ولا يحتاجون إلى صاحب المال، السابع العلم يقوي صاحبه على المرور على الصراط والمال يمنعه.

١ ـ خ ل: الحسن.

الفصل السادس
ممّا ورد من الأخبار
عن الإمام ابي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق ﷺ

عن المعلى بن خنيس قال: قلت لابي عبدالله ﷺ: ما حق المؤمن على المؤمن؟ قال: سبعة حقوق واجبات ما فيها حق إلاّ وهو عليه واجب، إن خالفه خرج من ولاية الله (عزّوجل) وترك طاعته ولم يكن لله (عزّوجل) فيه نصيب قال: قلت جعلت فداك حدّثني ما هي؟ قال: يا معلّى، إنّي شفيق عليك اخشى ان تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل. قلت: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم. قال: ايسر حق منها ان تحبّ له ما تحبّ لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك. والحق الثاني: ان تمشي في حاجته، وتبتغي رضاه، لا تخالف قوله. والحق الثالث: ان تصله بنفسك ومالك ويدك ورجلك ولسانك. والحق الرابع: أن تكون عينه ومرارته ودليله ومرآته وقميصه. والحق الخامس: ان لا تشبع ويجوع، ولا تلبس ويعرى، ولا تروى ويظما. والحق السادس: ان يكون لك امراة وخادم وليس لاخيك امراة ولا خادم، ان تبعث خادمك يغسل ثيابه ويصنع طعامه ويمهد فراشه، فإنّ ذلك كلّه إنّما جعل بينك وبينه، والحق السابع: ان تبرّ قسمه، وتجيب دعوته، وتشيّع جنازته، وتعوده في مرضه، وتشخص بدنك في قضاء حوائجه، ولا تحوجه إلى ان يسالك، ولكن تبادر إلى قضاء حوائجه، فإذا فعلت ذلك به فقد وصلت ولايتك بولايته وولايته بولاية الله (عزّوجل).

وعن مسعدة بن صدقة الربعي عن جعفر بن محمّد الصادق ﷺ قال: للمؤمن على المؤمن سبعة حقوق واجبة له من الله (عزّوجل). والله سائله ما صنع فيها: الإجلال له في عينه، والودّ له في صدره، والمواساة له في ماله، وان يحبّ له ما يحبّ لنفسه، وان يحرم غيبته، وان يعوده في مرضه، وان يشيّع جنازته، وان لا يقول بعد موته إلاّ خيراً.

وعن ابي عبدالله ﷺ قال: المؤمنون على سبع درجات صاحب درجة منهم في مزيد من الله (عزّوجل) لا يخرجه ذلك المزيد من درجة إلى درجة غيره، ومنهم شهداء

اللّه على خلقه، ومنهم النجباء، ومنهم الممتحنة، ومنهم النجداء، ومنهم أهل العبر، ومنهم أهل التقوى، ومنهم أهل المغفرة.

وعن ابي عبداللّهﷺ قال: لاتدخل حلاوة الإيمان قلب سندي ولا حوزي ولا زنجي ولا كردي ولا بربري ولا بنك الري ولا من حملته أُمّه من الزنا.

قال ابو عبداللّهﷺ: إنّ في العلماء من يحبّ ان يخزن عليه ولا يؤخذ عنه فذاك في الدرك الاوّل من النار، ومن العلماء من يرى إذا وعظ انف وإذا وعظ عنف فذاك في الدرك الثاني من النار، ومن العلماء من يرى ان يضع العلم عند ذوي الثروة والشرف لا يرى له في المساكين وضيعاً[1] فذاك في الدرك الثالث من النار، ومن العلماء من يذهب في علمه مذهب الجبابرة والسلاطين فإن ردّ عليه شيء من قوله او قصر في شيء من امره غضب فذاك في الدرك الرابع من النار، ومن العلماء من يطلب احاديث اليهود والنصارى ليعزز بها علمه ويكثّر بها حديثه فذاك في الدرك الخامس من النار، ومن العلماء من يضع نفسه للفتيا ويقول: سلوني، ولعلّه لا يصيب حرفاً واحداً واللّه لا يحبّ المتكلّفين فذاك في الدرك السادس من النار، ومن العلماء من يتّخذ علمه مروة وعقلاً فذاك في الدرك السابع من النار.

عن عمّار بن ابي الاحوص قال: قلت لابي عبداللّهﷺ: إنّ عندنا اقواماً يقولون يا امير المؤمنين ويفضلونه على الناس كلّهم وليس يصفون ما نصف من فضلكم انتولاهم؟ فقال لي: نعم في الجملة اليس لي عند اللّه (عزّوجلّ) ما لم يكن عند رسول اللّه ولرسول اللّه عند اللّه ما ليس لنا وعندنا ما ليس لكم وعندكم ما ليس عند غيركم، إنّ اللّه (تبارك وتعالى) وضع الإسلام على سبعة أسهم: على الصبر والصدق واليقين والرجاء والوفاء والعلم والحلم ثمّ قسم ذلك بين الناس، فمن جعل فيه هذه السبعة الاسهم فهو كامل الإيمان محتمل، وقسم لبعض الناس السهم ولبعض السهمين ولبعض الثلاثة الاسهم، ولبعض الاربعة الاسهم، ولبعض الخمسة الاسهم، ولبعض الستة الاسهم، ولبعض السبعة الاسهم، فلا تحملوا على صاحب السهم سهمين، وعلى صاحب السهمين ثلاثة اسهم، وعلى صاحب الثلاثة اربعة أسهم، ولا على صاحب الاربعة خمسة اسهم، ولا على صاحب الخمسة ستّة اسهم، ولا على صاحب الستة سبعة

---

١ ـ خ ل: وضعاً.

اسهم فتثقلوهم[1] وتنفروهم، ولكن ترفقوا بهم وسهلوا لهم المداخل، وساضرب لك مثلاً تعتبر به: إنّه كان رجل مسلم وكان له جار كافر وكان الكافر يرفق بالمؤمن فاحبّ المؤمن للكافر الإسلام، ولم يزل يزين الإسلام ويحببه إلى الكافر حتّى اسلم، فغدا عليه المؤمن فاستخرجه من منزله فذهب به إلى المسجد ليصلّي معه الفجر في جماعة، فلمّا صلّى قال له: لو قعدنا نذكر اللّه (عزّوجلّ) حتّى تطلع الشمس، فقعد معه، فقال له: لو تعلّمت القرآن إلى ان تزول الشمس وصمت اليوم كان افضل، فقعد معه وصام حتّى صلّى الظهر والعصر، فقال له: لو صبرت حتّى تصلّي المغرب والعشاء الآخرة، ثمّ نهضا وقد بلغ مجهوده وحمل عليه ما لا يطيق، فلمّا كان من الغد غدا عليه وهو يريد به مثل ما صنع بالامس، فدقّ عليه بابه ثمّ قال: اخرج حتّى نذهب إلى المسجد، فاجابه ان انصرف عنّي، فإنّ هذا دين لا اطيقه، فلا تخرقوا بهم. اما علمت انّ إمارة بني أميّة كانت بالسيف والعسف والجور وانّ إمامتنا بالرفق والتآلف والوقار والتقيّة وحسن الخلطة والورع والاجتهاد، فرغبوا الناس في دينكم وفيما أنتم فيه.

وعن ابي عبداللّه ﷺ قال: لا تدع ان تقرا قل هو اللّه احد وقل يا ايّها الكافرون في سبعة مواطن، في الركعتين قبل الفجر وركعتي الزوال والركعتين بعد المغرب والركعتين في أوّل صلاة الليل وركعتي الإحرام والفجر إذا اصبحت بها وركعتي الطواف.

قال ابن بابويه: الامر بقراءة هاتين السورتين في هذه السبعة المواطن على الإستحباب لا على الوجوب.

وقد جاء في الخبر: سبعة أشياء في الصلاة من الشيطان: الرعاف والنعاس والوسوسة والتثاؤب والحكاك والإلتفات والعبث بالشيء، وقيل السهو والشكّ.

الذكر مقسوم على سبعة أعظم: اللسان والروح والنفس والعقل والمعرفة والسرّ والقلب، وكلّ واحد منها يحتاج إلى الاستقامة. فامّا استقامة اللسان فصدق الإقرار، واستقامة الروح صدق الإستغفار، واستقامة النفس صدق الإعتذار، واستقامة العقل صدق الإعتبار، واستقامة المعرفة صدق الإفتخار، واستقامة السرّ السرور بعالم الاسرار، واستقامة القلب صدق اليقين، ومعرفة الجبّار. وذكر اللسان الحمد والثناء، وذكر النفس الجهد والعناء، وذكر الروح الخوف والرجاء، وذكر القلب الصدق

---

١ ـ خ ل: فتقتلوهم.

والصفاء، وذكر العقل التعظيم والحياء، وذكر المعرفة التسليم والرضاء، وذكر السرّ على رؤية اللقاء.

قال ابن بابويه «ره»: حدّثنا بذلك ابو محمّد عبدالله بن حامد رفعه إلى بعض الصالحين.

فائدة: النداء في القرآن على سبع مراتب: نداء المدح مثل قوله (تعالى): ﴿يا ايّها الذين آمنوا﴾، ﴿يا ايّها الرسل﴾، ونداء الذمّ مثل قوله (تعالى): ﴿يا ايّها الذين كفروا﴾، ﴿يا ايّها الذين هادوا﴾، ونداء التنبيه مثل قوله (تعالى): ﴿يا ايّها الناس﴾، ﴿يا ايّها الإنسان﴾، ونداء الإضافة مثل قوله (تعالى): ﴿يا عبادي﴾، ونداء النسبة مثل قوله (تعالى): ﴿يا بني آدم﴾ ﴿يا بني إسرائيل﴾، ونداء الإسم مثل قوله (تعالى): ﴿يا إبراهيم﴾، ﴿يا داود﴾، ونداء التعبير مثل قوله (تعالى): ﴿يا اهل الكتاب﴾.

سئل بعض الحكماء كيف يسلم الرجل من العيوب ويحتفظ من قبيح الفعال؟ قال: بان يجعل العقل اميره والحذر وزيره والموعظة زمامه والصبر قائده والاعتصام بالتقوى ظهيره والمراقبة جليسه وذكر زوال الدنيا انيسه.

وقال بعض الموحدين: إمساك النفس عن الباطل صوم، واشتغالها بالحق صلاة، وإيصال النفع إلى الغير زكاة، وطلب اهل الحق حجّ، والكفّ عن الاذى صدقة، وحفظ الجوارح عمّا لا ينبغي عبادة، وترك هوى النفس جهاد.

وقال الله (تعالى): ﴿ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها﴾[1] اعلم انّ في اسمائه (تعالى) سبع نكت:

احدها: رأى بشر الحافي كاغذاً مكتوباً فيه اسم الله فرفعه وطيّبه بالمسك، ورأى في النوم كانّه نودي: يا بشر طيّبت اسمنا فنحن نطيّب اسمك في الدنيا والآخرة.

وثانيها: قوله (تعالى): ﴿له الاسماء الحسنى﴾[2] ليس حسن الاسماء لذواتها لانّها الفاظ واصوات، بل حسنها بحسن معانيها. ثمّ ليس حسن مسمى الله حسناً يتعلّق بالصورة والخلقة فإنّ ذلك محال على من ليس بجسم، بل حسناً يرجع إلى معنى الإحسان، مثلاً اسم الساتر والغفار والرحيم إنّما كان حسناً لانّها دالّة على معنى الإحسان، وروي انّ حكيماً ذهب إليه حسن وقبيح والتمسا الوصيّة، فقال للحسن:

١ ـ الاعراف: ١٨٠.
٢ ـ الحشر: ٢٤.

انت حسن والحسن لا يليق به الفعل القبيح، وانت قبيح والقبيح إذا فعل القبيح عظم قبحه. فنقول: إلهنا اسماؤك حسنة وصفاتك حسنة فلا يظهر لنا من تلك الاسماء الحسنة والصفات الحسنة إلاّ الإحسان. إلهنا يكفينا قبح أقوالنا وافعالنا وسيرتنا، فلا تضمّ إليه قبح العقاب ووحشة العذاب.

وثالثها: قال ﷺ: اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه إلهنا حُسن الوجه عرضي امّا حُسن الصفات والاسماء فذاتي فلا تردنا عن إحسانك خائبين خاسرين.

ورابعها: ذكر انّ صيّاداً كان يصيد السمكة وكانت ابنته تطرحها في الماء، وقالت إنّها ما وقعت في الشبكة إلاّ لغفلتها، إلهنا تلك الصبيّة كانت ترحم غفلتها فكانت تلقيها في البحر ونحن قد اصطادتنا وسوسة إبليس واخرجنا من بحر رحمتك فارحمنا بفضلك وخلّصنا منها والقنا في بحار رحمتك مرّة أخرى.

وخامسها: ذكر من الاسماء الخمسة في الفاتحة وهي: اللّه، والربّ، والرحمن، والرحيم، والملك، فذكرت الإلهية وهي إشارة إلى القهاريّة والعظمة، فعلم انّ الارواح لا تطيق ذلك القهر والعار، فذكرت هذه الاربعة الاسماء تدلّ على لطف الربّ وهو يدلّ على التربية، والمعتاد انّ من ربّى احداً فإنّه لا يهمل امره، ثمّ ذكرت الرحمن الرحيم وهو لكلّ هو النهاية في اللطف والرافة، ثمّ ختمت الاسماء بالملك والملك العظيم لا يقيم على الضعيف العاجز وزراً ان ينتقم به منه، ولانّ عائشة قالت لعليّ ﷺ: ملكت فاسمح فانت أولى بان تعفو عن هؤلاء الضعفاء.

وسادسها: محمّدبن القرظي قال: قال موسى ﷺ: إلهي أيّ خلقك اكرم عليك؟ قال: الذي لا يزال لسانه رطباً من ذكري قال: وايّ خلقك اعظم جرماً؟ قال: الذي يتّهمني وهو الذي يسالني ثمّ لا يرضى بما قضيته له. إلهنا إنّا لا نتّهمك فإنّا نعلم انّ كلّ ما احسنت فهو فضل وكلّ ما تفعله فهو عدل ولا تؤاخذنا بسوء اعمالنا.

وسابعها: قال الحسن: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: سيعلم الجمع من اولى بالكرم اين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع؟ فيقومون فيتخطون رقاب الناس، ثمّ قال: اين الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر اللّه؟ ثمّ ينادي: اين الحامدون اللّه على كلّ حال؟ ثمّ تكون التبعة والحساب على من بقي. إلهنا فنحن حمدناك واثنينا عليك بمقدار قدرتنا ومنتهى طاقتنا، فاعف عنّا بفضلك ورحمتك.

الفصل السادس[1]

تذكر فيه جسور جهنّم

روي عن بعض العلماء أنّه قال: إنّ جهنّم ـ اعاذنا الله منها ـ عليها سبعة جسور وهي القناطير، والصراط احدّ من السيف، فيقول الله (تبارك وتعالى) حين يبلغون القنطرة الأولى: ﴿وقفوهم إنّهم مسؤولون ما لكم لاتناصرون﴾[2]، فيحبسون ويحاسبون عن الصلاة، فمن وجدت صلاته تامّة نجا من تلك القنطرة، ومن لم توجد صلاته تامّة هوى في النار، فينجو من نجا ويهلك من هلك.

ثمّ يحبسون على القنطرة الثانية فيحاسبون عن الأمانة وهي امانة الخالق (سبحانه) وامانة الخلق، وإذا اراد الله بعبد خيراً جعل الغنى في قلبه وجعله اميناً لله واعانه على اداء الامانات الذي افترض الله عليه من الوضوء والاغتسال والصلاة والصيام والزكاة والإعطاء لكلّ ذي حقّ حقّه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحفظ لحدود الله، فذلك العبد الذي قد الهمه الله رشده وبصّره بعيوب نفسه وجعل غناه في قلبه. وإذا لم يرد الله لعبده خيراً جعل فقره بين عينيه وفي قلبه وكسله عن اداء الامانات من المفترض الذي عليه وعلى جميع عباده، وغيب عنه رشد نفسه وسلّط عليه الشيطان، فزيّن له سوء عمله وحبب عيوبه. فإذا كان العبد كذلك فلايبالي فيما قال ولا فيما قيل له، ولايكن همّه إلاّ في دنياه وإصلاحها، ولا يبالي باتلاف دينه، فذلك العبد الذي قد سخط الله عليه وابعده من ابواب الخير كلّها وقرّبه من ابواب الشرّ كلّها. قال الله (تعالى): ﴿يا ايّها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون﴾[3].

ذكر في بعض الاخبار انّه يؤتى بمضيع الامانة فيقال له: ادّ ما ضيّعت من الأمانة. فيقول: يا ربّ ذهبت عني الدنيا فمن اين أؤدّيها؟ فيخلق له مثالها في قعر جهنّم ـ اعاذنا

---

١ ـ هذا الفصل كان مكرراً في الباب السابع ونحن لم نغيّره ايضاً. المصحّح.
٢ ـ الصافات: ٢٤ و٢٥.
٣ ـ الأنفال: ٢٧.

اللّه منها ـ فيقال له: إنزل إليها واخرجها إلى صاحبها. فينزل العبد المسكين إليها فيرفعها إلى كتفه وهي أثقل عليه من جبال الدنيا كلّها، فإذا صار المسكين الشقي إلى أعلى جهنّم وقعت من كتفه إلى قعر جهنّم، فإذا وقعت منه يقال: انزل إليها، فينزل مرّة أخرى ويرفعها، فإذا صار إلى أعلى جهنّم وقعت منه فلايزال هذا عذابه إلى ما شاء اللّه (تعالى) من ذلك. هذا كلّه عند جواز الصراط، والظاهر ـ واللّه اعلم ـ انّ هذا العذاب للعبد الذي يضيع امانات الناس.

ثمّ يحبسون على القطنرة الثالثة فيحاسبون على صلة الرحم كيف وصلوها ولم قطعوها، والرحم يومئذ تنادي: اللّهمّ من وصلني فصله، ومن قطعني فاقطعه. فينجو من نجا ويهلك من هلك.

ثمّ يمرّ بالقنطرة الرابعة فيحاسبون عن برّ الوالدين، فينجو من نجا ويهلك من هلك وهو السؤال العظيم لانّ اللّه (تعالى) قد قرن شكره بشكر الوالدين فقال (جلّ اسمه وعزّ وجهه): ﴿ان اشكر لي ولوالديك إليّ المصير﴾[1] واللّه (تعالى) يقول في بعض كتبه المنزلة: ارض والديك فإنّ رضائي في رضاء الوالدين، وسخطي في سخط الوالدين، فلو انّ عبداً جاء يوم القيامة بعمل مائة الف صدّيق وكان عاقّاً لوالديه ما نظر اللّه (تبارك وتعالى) في شيء من عمله وكان مصيره إلى النار، وما من عبد مسلم أو أمة مسلمة ضحك في وجه والديه او احدهما إلاّ غفر اللّه ما كان منه من الذنوب والخطايا وكان مصيره إلى الجنّة.

ثمّ يحبسون على القنطرة الخامسة فيحاسبون على حفظ اللسان من الغيبة والنميمة وشهادة الزور فينجو من حفظ لسانه ويهلك من شرح لسانه بما لا يعنيه لانّه ليس من جوارح العبد باشدّ ذنباً من اللسان فربّ كلمة يتكلّم بها العبد والامة تكون سبباً لدخول النار، وقد كان بعض الخائفين إذا اصبح اخذ لوحاً ودواة وجعلهما بجواره، فإذا تكلم بكلمة كتبها في اللوح ويقول في نفسه: هكذا أثبتها عليك الملك بأمر الملك، فإذا غربت الشمس وصلى صلاةالمغرب وضع اللوح بين يديه وجعل يبكي ويقول في بكائه وتوبيخه وتقريره على نفسه: يا نفس كانّي بك وقد سئلت عن هذا كلّه عند جواز الصراط، يا نفس تراك بأيّ كلمة من هذه تدخليني النار؟ فلايزال يبكي حتّى لا يجد بكاء وتفرغ الدموع فيغشى عليه، فإذا افاق ممّا هو فيه اخرج اللوح ونقل ما فيه إلى قرطاس وهو

---

١ ـ لقمان: ١٤.

يقول متضرّعاً بالله: عفواً ورفقاً ولطفاً بعبدك، فلم يزل هذا دأبه حتّى مات، فرآه بعض الصالحين في المنام في حالة حسنة فسأله عمّا لقى من الله (تعالى) فقال: ما القى من الكريم إلاّ الكرم، وجعل محاسبتي لنفسي في الدنيا بدلاً من الحساب في الآخرة، وجعل دموعي التي بكيت بها في الدنيا انهاراً ترويني يوم العطش الاكبر، وتفضل عليّ الكريم (سبحانه) بدخول الجنّة وبجواز الصراط، ومنّ عليّ بالفضيلة العظيمة والزيادة الكبيرة.

روي عن النبيّ ﷺ انّه قال: إنّ الرجل ليتكلّم بالكلمة فينزل بها في النار بعد ما بين المشرق والمغرب، فإذا اراد الله (تبارك وتعالى) بعبد خيراً اعانه على حفظ لسانه وشغله بعيوب نفسه عن عيوب غيره.

قيل: مرّ رجل على رجل فسلّم عليه فقال له الرجل الذي سلّم عليه: يا اخي لو كشفت لي عن عيوبي لكان في عيوبي ما يشغلني عن جميع عيوبك، فجلس[1] كلّ واحد منهما يبكي في ناحية حتّى بلّ كلّ واحد منهما الارض بدموعه ثمّ تفرقا.

روي عن رسول الله ﷺ انّه قال: من شهد شهادة زور على آدمي او مسلم أو من كان من الناس علق بلسانه بكلّ كلمة في شهادة الزور وبكلّ حرف كتب فيها الف عام على الصراط عند القنطرة الخامسة، ولو شاهد الزور جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبياً ما نظر الله (تعالى) إليه، وكذلك صاحب النميمة والغيبة لايجوز الصراط إلاّ ان يعفو الله عنه أو تدركه الشفاعة.

ثمّ يحبسون على القنطرة السادسة فيحاسبون على حفظ الجار، فينجو من حفظ جاره واكرم ضيفه، ويهلك من خان بجاره ولم يكرم ضيفه.

روي عن رسول الله ﷺ انّه قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، وكرامته ان يكرمه لوجه الله وتكون ضيافته من حلال، وامّا من انفق على ضيفه من حرام فإنّه لا ثواب له، فمن انفق على ضيفه في الخمر أو ممّا لا يرضى الله به، فإنّ ذلك الضيف يأتي يوم القيامة يتعلّق هذا بهذا ثمّ يأتيان على الصراط وكلّ واحد منهما يلزم صاحبه ويقول: لعنك الله انت الذي ساعدتني على الإنفاق في غير الله، ثمّ يقال لهما جوزا الصراط فاوّل قدم يضعانه على الصراط يهويان في النار».

وقال رسول الله ﷺ: «الضيف إذا دخل بيت المؤمن دخلت معه الف بركة والف رحمة، ويكتب الله (تعالى) لصاحب المنزل بكلّ لقمة يأكلها الضيف حجّة وعمرة».

---

١ ـ خ ل: فجعل.

وقد جاء في الحديث عن النبيّ ﷺ انّه قال: «لا تتكلّفوا للضيف فتملّوه»، وإنّما اراد ﷺ مداومتهم على إكرام الضيف.

وفي حديث عليّ بن ابي طالب ﷺ انّه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا عليّ إذا جاءك الضيف فاعلم انّ الله قد منّ عليك إذ بعثه إليك ليغفر لك ذنبك».

وعنه ﷺ انّه قال: «لا تكرهوا الضيف فإنّه إذا نزل نزل برزقه، وإذا رحل رحل بذنوب اهل المنزل».

وفي حديث معاذ بن جبل انّه قال: ما من منزل ينزل به الضيف إلاّ بعث الله إلى ذلك المنزل قبل نزول الضيف به باربعين يوماً ملكاً على صورة الطير ينادي: يا اهل المنزل، فلان بن فلان ضيفكم في يوم كذا وكذا، والخلف من الله (تعالى) من باب كذا وكذا فتقول الملائكة الذين وكّلوا باهل الدار وبعد الخلف ما يكون فيخرج لهم ذلك الملك كتاباً فيه مكتوب: قد غفر الله لاهل المنزل ولو كانوا في الف.

وفي حديث آخر انّه قال ﷺ: «ما من عبد من عباد الله المؤمنين اكرم ضيفاً لوجه الله (تعالى) الكريم إلاّ نظر الله (تبارك وتعالى) إليهم إن كانوا جماعة، فإن كان الضيف من اهل الجنّة وكان ربّ المنزل من اهل النار جعله الله من اهل الجنّة بإكرام ضيفه».

وفي حديث آخر: «انّ الضيف وربّ[1] المنزل إن كانوا جماعة ياتون الصراط فياخذ كلّ واحد منهم يد صاحبه فيجوزون الصراط اسرع عن[2] البرق اللامع، وإن لم يكن فيهم من له عمل يجوز به الصراط يامر الله الملك الموكّل بنفقة الضيف ان ياخذ بيدهم ويجوز بهم الصراط، ولو كانوا مائة الف، وامّا حفظ الجار فإنّ العبد والامة يسالان عن حفظ الجار، فمن حفظ جاره جاز الصراط ونجا من العذاب الأليم وصار إلى جنة الخلد والنعيم».

روي عن رسول الله ﷺ: «ما آمن بالله واليوم الآخر من بات شبعاناً وجاره جوعاناً، او بات رياناً وجاره عطشاناً، ومن كرامة حفظ الجار ان يوقظه من الغفلات ويهديه إلى الطاعة ويامره بإقامة الصلوات».

ذكر في بعض الاخبار انّ الجار يتعلّق بجاره يوم القيامة فيقول: يا ربّ جاري هذا خانني في الدنيا. فيقول الله (تبارك وتعالى): لم خنت جارك فيقول له جاره: وعزّتك

---

١ ـ خ ل: وارباب.
٢ ـ خ ل: من.

وجلالك ما خنته في مال ولا في اهل وانت أعلم بذلك. فيقول له جاره: ما فعلت ذلك ولكن رايتني على المعاصي فلم تزجرني، فيؤمر به وبصاحبه إلى النار أو يغفر اللّه لهما. وما من عبد مسلم او امة مسلمة حفظ جاره وامره بالمعروف ونهاه عن المنكر إلاّ جوّزه اللّه (تعارك وتعالى) على الصراط قبل العباد بخمسمائة عام.

روي عن النبيّ ﷺ انّه قال: «لقد اوصاني ربّي ليلة اسري بي بحفظ الجار حتّى ظننت انّه سيورثه».

روي انّ الرجل الصالح والمراة الصالحة يشفعان يوم القيامة في سبعين من جيرانهما ويجوّزانهما على الصراط.

ثمّ يحبسون على القنطرة السابعة يسالون عن الصدق، فمن حفظ لسانه من الكذب نجا من الصراط ونجا من النار وصار إلى الجنّة مع الابرار، ومن كذب فقد خالف الكتاب والسنّة وقد حرم نعيم الجنّة.

روي عن النبيّ ﷺ انّه قال: «إذا كذب المؤمن كذبة من غير عذر تباعد منه الملكان مسيرة سنة من نتن ما جاء به، وكتب اللّه (تبارك وتعالى) عليه بكذبة ثمانين خطيئة اقلّها مثل جبل أُحد»، الكذب نفاق والكذب من الكبائر وإذا استحلّ العبد الكذب فقد استحلّ المحارم كلّها وإذا لم يستحلّ العبد الكذب لم يقدر ان يباشر شيئاً من محارم اللّه، وإنّ الصادق إذا جاء إلى الصراط سبقه نور وجهه بمسيرة مائة عام، ومن صدق عمل بكتاب اللّه واتبع سنّة رسول اللّه ﷺ، والصادق اسرع الناس جوازاً على الصراط واسرع الناس دخولاً إلى الجنّة، والكاذب في اوّل قدم يضعها على الصراط يهوي في النار، فلا ينجو من الجسر السابع وهو أصعبها إلاّ من صدق ويهلك من كذب، جعلنا اللّه وإيّاكم برحمته ممّن صدق فنجا.

وذكر في بعض الاخبار: انّ الصادق يجوز على الصراط وهو يشعر به ولا يهوله.

روي في بعض الاخبار: انّ الناس ينقسمون في جواز الصراط سبعة اقسام فيجوز اوّل قسم من الرجال والنساء كطرفة عين، والقسم الثاني كالبرق الخاطف، والقسم الثالث كالريح القاصف، والقسم الرابع كالطير المجد، والقسم الخامس كالجواد في جريها، والقسم السادس كالماشي، والقسم السابع كالمهزول.

فامّا القسم الاوّل: فهم اصحاب الصدقات وقوام الليل والعلماء يقدمونهم.

والقسم الثاني: هم الذين استقاموا على أداء الفرائض ولم يفرطوا فيها وادّوها في اوقاتها.

والقسم الثالث: هم الذين أدّوا الزكاة ولزموا صحبة العلماء واحبّوهم.

والقسم الرابع: هم الذين وصلوا أرحامهم وطلبوا بصلتها رضا مولاهم.

روي عن النبيّ ﷺ انّه أوصى عند موته بصلة الرحم، وما من عبد وصل رحمه بماله او نفسه إلاّ جعله اللّه (تعالى) يوم القيامة كالذي يمشي في رياض الجنّة ولا يرى من اهوال الصراط شيئاً، ويدخل الجنّة مع أوّل زمرة تجوز الصراط، وانوارهم تسعى بين ايديهم وبايمانهم.

والقسم الخامس: هم الذين غضّوا أبصارهم عن محارم اللّه وصانوا فروجهم عن الفواحش وحفظوا ازواجهنّ عمّا لا يحلّ لهنّ وحجبوهنّ ولاطفوهنّ ورفقوا بهنّ كما قال رسول اللّه ﷺ «النساء ودائع الاحرار، ولا يعزّهنّ إلاّ عزيز ولا يذلّهنّ إلاّ ذليل، والذليل عند اللّه في النار»، وكذلك المراة إذا عزّت زوجها واطاعته فيما يرضي اللّه (تعالى).

والقسم السادس: هم الذين يجتنبون الرباء والحرام ويجتنبون الخيانة في المكيال والميزان. وقد قال رسول اللّه ﷺ: «كلّ مال خالطه الربا فهو زاد صاحبه إلى النار»، وقد ذكر انّ آكل الربا ياتي إلى الصراط، فيجعل اللّه (تبارك وتعالى) كلّ درهم وكلّ حبّة وكلّ ثوب وكلّ لقمة وكلّ شيء آكل أو كسبت يداه من الربا ثعباناً من نار يحفظه[1] من أعلى الصراط ويهوى به في قعر جهنّم مع اليهود، ومن تاب تاب اللّه عليه وغفر له ماجنى.

والقسم السابع: هم الذين برّوا الوالدين، وبرّوا الأزواج، وبرّوا الجيران، وبرّوا الإخوان، ولزموا المساجد، وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، وحفظوا حدود اللّه، ولم تاخذهم في اللّه لومة لائم، وعملوا بكتاب اللّه وسنّة رسول اللّه ﷺ.

ذكر في بعض الاخبار انّ من صام ثلاثة أيّام من كلّ شهر وقام في كلّ من لياليها يصلّي عشر ركعات يقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب، وقل هو اللّه احد ثلاث مرّات، فإذا فرغ من صلاته صلّى على محمّد وآل محمّد عشر مرّات، ثمّ يقول: سبحان من كان ولا مكان، سبحان الموجود في كلّ حين واوان، سبحان المعبود في كلّ مكان، سبحان المسبّح بكلّ لسان، سبحان المنجي من الهلكات، سبحان خالق الارضين والسماوات، جوّزه اللّه على الصراط اسرع من البرق الخاطف ولا يؤذيه حرّ النار ويمضي إلى الجنّة مع

١ ـ ظ: يخطفه.

اوّل زمرة وشفعه اللّه في سبعين من اهله وجيرانه، وهي افضل ما يصام من الشهر، وهي يوم ثلاثة عشر واربعة عشر وخمسة عشر.

قال بعض الجهال: الدعاء على خلاف العقل وذلك من سبعة وجوه: احدها: انّه علام الغيوب يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور، فايّ حاجة بنا إلى الدعاء؟ وثانيها: انّ المطلوب إن كان معلوم الوقوع فلا حاجة إلى الدعاء، وإن كان غير معلوم الوقوع فلا فائدة فيه. وثالثها: الدعاء يشبه الامر والنهي، وذلك من العبد في حقّ المولى سوء الادب. ورابعها: المطلوب من الدعاء إن كان من المصالح فالحكيم لا يهمله، وإن لم يكن من المصالح لم يجز طلبه. وخامسها: فقد جاء انّ أعظم مقامات الصدّيقين الرضا بقضاء اللّه، وقد ندب إليه، والدعاء ينافي ذلك لانّه اشتغال بالإلتماس والطلب. وسادسها: قال ﷺ رواية عن اللّه (تعالى): من شغله ذكري عن مسالتي أعطيته افضل ما اعطي السائلين، فدلّ على انّ الأولى ترك الدعاء. وسابعها: انّ إبراهيم ﷺ لمّا ترك الدعاء واكتفى بقوله: حسبي من سؤالي علمه بحالي، استحقّ المدح العظيم، فدلّ على انّ الأولى ترك الدعاء. والجواب عن الاوّل: انّه ليس الغرض من الدعاء الإعلام بل هو نوع تضرّع كسائر التضرّعات، وعن الثاني: انّه يجري مجرى ان يقول الجائع والعطشان إن كان الشبع معلوم الوقوع فلا حاجة إلى الاكل، وإن كان غير معلوم الوقوع فلا فائدة فيه. وعن الثالث: أن الصيغة وإن كانت صيغة الامر إلاّ انّ صورة التضرّع والخشوع تصرفه عن ذلك، وعن الرابع: يجوز أن يصير مصلحة بشرط سبق الدعاء، وعن الخامس: انّه إذا دعي إظهاراً للتضرّع ثمّ رضي بما قدره اللّه فذاك اعظم المقامات، وهو الجواب عن البقيّة إذا ثبت انّه من العبادات ثمّ انّه (تعالى) امر عباده بالعبادة وبالصلاة والامر بالصلاة ورد مجملاً لا جرم شرع في اجل العبادات وهو الدعاء، وايضاً فإنّ الباريْ (سبحانه) لم يقتصر على بيان فضيلة الدعاء على الامر به، بل بيّن في آية أُخرى انّه يغضب إذا لم يسال فقال: **﴿فلولا إذ جاءهم باسنا تضرّعوا ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون﴾**[1] اي اعمالهم.

وقال ﷺ: لا يقل احدكم اللّهم اغفر لي إن شئت، ولكن يحزم فيقول: اللّهم اغفر لي، فلهذا السرّ جزم موسى ﷺ بالدعاء فقال: **﴿ربّ اشرح لي صدري ويسّر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من اهلي هارون اخي اشدد**

١ ـ الانعام: ٤٣.

به ازري واشركه في امري كي نسبّحك كثيراً ونذكرك كثيراً إنّك كنت بنا بصيراً﴾[١]، فإذا تأمّل الناظر في هذا الدّعاء وجد ما طلبه موسى ﷺ سبعةً.

وقال بعضهم: روي في السكوت سبع خصال: عبادة من غير مشقّة، وزينة من غير حلية، وهيبة من غير سلطان، وحفظ من غير جدار، واستغناء عن الإعتذار، وستر من العيوب، وراحة الملكين.

الفصل السابع
في ذكر اماكن الجنّة

روى وهب بن منبه عن ابن عبّاس قال: لمّا خلق اللّه (تعالى) الجنان يوم خلقها وفضل بعضها على بعض فهنّ سبع جنان: دارالجلال، ودارالسلام، وجنّة عدن، وجنّة الماوى، وجنّة الخلد، وجنّة الفردوس، وجنّة النعيم.

سبع جنان خلقها اللّه (عزّوجلّ) من النور كلّها مدائنها وقصورها وبيوتها وشرفها وابوابها ودرجها واعاليها واسافلها وآنيتها وحليها وجميع اصناف ما فيها من الثمار المتدلية والأنهار والخيام المشرفة والاشجار المشرقة بالوان الفاكهة والرياحين العقبة والازهار الظاهرة[٢] والمنازل البهيّة فيها الازواج المطهّرة بالمسك مترمّلات حدق، عيونهنّ كاحلات، واطرافهنّ خاشعات، ينادون باصوات غنجة رخيمة لذيذة يقلن: نحن الخالدات فلا نموت ابداً، ونحن الغنجات فلا نباد ابداً، ونحن المقبلات فلا نظعن ابداً، ونحن الراضيات فلا نسخط ابداً، ونحن حور الحسان ازواج قوم كرام، ونحن الابكار السوام للعباد المؤمنين، طوبى لمن كنّا له وكان لنا، وذلك قوله (تعالى): ﴿إنّا انشاناهنّ إنشاء فجعلناهنّ ابكاراً عرباً اترابا﴾[٣] عاشقات لازواجهنّ، مستورات، حور عين، حسان جميلات كامثال اللؤلؤ المكنون، كانّهنّ الياقوت والمرجان، مشيها هرولة، ونعمتها خالية، شهية بهية فائقة وامقة لزوجها عاشقة وعليه محبوسة، عن غيره محجوبة، فذلك قوله (عزّوجلّ): ﴿فيهنّ قاصرات الطرف لم يطمثهنّ إنس قبلهم

١ ـ طه: ٢٥ ـ ٣٠.
٢ ـ ظ: الزاهرة.
٣ ـ الواقعة: ٣٥ ـ ٣٧.

ولا جان﴾[١] يقول: قصرت اطرافهن عن الرجال فلاينظرون الى غير ازواجهن ﴿لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان﴾ وكلّما أصابها زوجها وجدها بكراً عليها سبعون حلّة مختلفة الوشي والالوان، حملها أهون عليها واخف من شعرة في نهرها[٢] مكتوب: انت حبّي وانا حبّك لست ابغي بك بدلاً ولا عنك حولاً، والجنّات ملاطها المسك، وقصورها الياقوت، وغرفها اللؤلؤ، ومصارعها الذهب، وارضها الفضة، وحصاها المرجان، وترابها المسك، اعدها اللّه (تعالى) لأوليائه: جوزوا الصراط بعفوي، وادخلوا الجنّة برحمتي، فاقتسموها باعمالكم، فلكم صنعت ثمار الفردوس، ولكم نصبت شجرةالخلد، ولكم بنيت الصور التي أسست بالنعيم وشرفت بالملك والخلود.

وروي أيضاً عن وهب بن منبه عن ابن عبّاس أنّه قال: خلق اللّه الجنان يوم خلقها وفضل بعضها على بعض فهي سبعة جنان وابوابها ثمانية: جنّة عدن، وجنّة الفردوس، وجنّة الماوى، وجنّة الخلد، وجنّة النعيم، ودار السلام، ودار الجلال، فامّا جنّة عدن: وهي دار الرحمان، وهي في وسط الجنّة مشرفة على الجنان كلّها، خلقها اللّه يوم خلقها من زبرجد أزواجها وما فيها من الزبرجد، وخلق جنّة الفردوس من اللؤلؤ أزواجها وخيامها وابنيتها وقصورها وغرفها وابوابها كلّها من اللؤلؤ، وليس في الجنان جنّة أعلى من الفردوس.

روي عن النبيّ ﷺ انّه قال: «الجنّة مائة درجة ما بين كلّ درجتين مسيرة مائة سنة، والفردوس اعلاها درجة فإذا سالتم اللّه فاسالوه الفردوس».

وخلق جنّة الماوى من الذهب الاحمر، وخلق جنّة الخلد من الفضّة البيضاء بجميع ما فيها على هذه الصفة، وخلق جنّة النعيم من النور المتلألئ بجميع ما فيها على هذه الصفة، وخلق دار السلام من الياقوت الاحمر كلّها على هذه الصفة.

روي انّه قيل لرسول اللّه ﷺ: حدّثنا على الجنّة ما بناؤها؟ قال ﷺ: «لبنة من ذهب ولبنة من فضّة وملاطها المسك الاذفر وحصاها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران، من دخلها ينعم لا يبوس ويخلد لا يموت، لاتبلى ثيابه ولا يفنى شبابه».

وروي عن النبي ﷺ انّه قال: «قال اللّه (تبارك وتعالى): اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر».

---

١ ـ الرحمان: ٥٦.
٢ ـ ظ: نحرها.

وفي الجنّة شجرة يسير الراكب في ظلّها مائة سنة ما يقطعها، فاقرأوا إن شئتم قول الله (تعالى): ﴿وظلّ ممدود﴾[١]، وموضع سوط في الجنّة خير من الدنيا وما فيها، فاقرأوا إن شئتم قول الله: ﴿فمن زحزح عن النار وادخل الجنّة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلاّ متاع الغرور﴾[٢].

قال ابو محمّد: الجنان سبع وفي كلّ جنّة مائة درجة ما بين كلّ درجتين كما بين السماء والارض، فاعلى الجنان جنّة الفردوس والتي تليها جنّة المأوى ثمّ جنّة عدن وهي مقصورة الرحمان في وسط الجنان، عن يمينها جنّة الخلد، ودار السلام، وعن يسارها جنّة النعيم ودار الجلال، فجنّة الفردوس باربع قوائم قائمة بيضاء وقائمة حمراء وقائمة خضراء وقائمة صفراء.

روي عن سلمان الفارسي «رض» قال: قال رسول اللهﷺ: «اوحى الله إلى عبدالله وعبيدالله وهما جبرائيل وميكائيل فقال: اهبطا إلى جنّة الفردوس فانظرا إلى ما اعددت لمن آثر هواي إلى هواه، قال: فاهبطا إلى جنّة الفردوس فإذا هي بأربع قوائم: قائمة بيضاء وقائمة حمراء وقائمة صفراء وقائمة خضراء، وإذا في أعلاها غرفة من ياقوتة حمراء لها اثني عشر الف مصراعاً من الزبرجد الاخضر ما بين المصراع إلى المصراع ميل فيها أرياح الرحمة تخفق وانهار الجنّة تطرد، فبينما هما كذلك إذا انجلت لهما حوراء كانّ الشمس والقمر يخرجان من وجنتيها وكان حواجبها الاهلة وكان اشفارها مقاويم اجنحة النسور، عليها اثني عشر الف حلّة لا تشبه حلّة حلّة، يستبين مخ ساقيها من وراء الحلل، لها اثني عشر الف ذوابة مرصعة، شعرها من أوله إلى آخره بالدر، تمشي في الجنّة اثني عشر مشية كلّما مشت مشية عن يمينها اثني عشر الف وصيفة بايديهنّ ضبائر الريحان، وعن شمالها اثني عشر الف وصيفة معهنّ مجامر الذهب والفضّة، واثني عشر الف وصيفة امامها معهنّ الحلى والحلل، فكلّما مشت مشية تبدل لها حليها وحللها، فبينما جبرائيل ينظر إليها إذ تبسّمت في وجه جبرائيل فاضاءت جنّة الفردوس من ضوء ثناياها، فخرّ جبرائيل لله ساجداً وقال: سبحانك لا إله إلاّ انت سيّدي ومولاي، طوبى لمن آثر هواك على هواه».

وجنّة المأوى بقرب سدرة المنتهى وفيها حوراء يقال لها لعبة. روي عن

---

١ ـ الواقعة: ٣٠.
٢ ـ آل عمران: ١٨٥.

رسول اللّهﷺ: «إنّ في الجنّة حوراء يقال لها لعبة خلقت من اربعة أشياء: من المسك والكافور والعنبر والزعفران، وعجن طينها بماء الحيوان، جميع الحور لها عشّاق لو بزقت في بحر بزقة لعذب ماء البحر من طعم ريقها، مكتوب على نحرها: من احبّ ان يكون له مثلي فليعمل بطاعة ربّي».

وجنّة عدن: معدن الكرامات ومغرس الاشجار ومنبع العيون والأنهار، وروي عن ابن عبّاس انّه قال في جنّة عدن ستّة أشجار، خمسة لحلل اهل الجنّة وواحدة لثمارهم، ليس فيها دار ولا قصر إلاّ وفيها من كلّ شجرة مائة الف غصن على كلّ غصن مائة الف لون من الثمار واوراقها الحلل كشقائق النعمان، يجمع الرجل منها سبعين حلّة فيواريها بين إصبعيه، ويخرج من تحت هذه الأشجار عين السلسبيل وعين الكافور وعين التسنيم، وينفجر منها في الجنان انهار الماء واللبن والخمر والعسل. قال اللّه (تعالى): ﴿مثل الجنّة التي وعد المتقون وهي جنّة عدن فيها انهار من ماء غير آسن﴾[1].

وجنّة الخلد: موضع التمني والاشتهاء والمشيئة، كلّما اشتهوا فيها شيئاً وجدوه بالمنية، قال اللّه (تعالى): ﴿اذلك خير ام جنّة الخلد التي وعد المتقون﴾[2].

ودار السلام: موضع الزيارة والتسليم، يسلّم فيها الربّ (جلّ اسمه) على أوليائه وذلك حين دخلوا مساكنهم واتكئوا على سررهم وعانقوا ازواجهم، يناديهم ربّهم وهم لا يشعرون، يقول: سلام عليكم عبادي واوليائي وجيراني، انا ربّكم وإلهكم فاسمعوا كلامي وابصروا نوري، مرحباً بكم، سلام عليكم من الحي القيوم تحيّة لكم من الرحمان الرحيم، طبتم وطابت الجنّة لكم بالنعيم المقيم، طوبى لكم وحسن مآب.

وجنّة النعيم: موضع النعمة والكرامة والسرور والمملكة وفيها شجرة طوبى. روي عن ابن عبّاس انّه قال: هي شجرة ساقها الذهب وقضبانها اللؤلؤ وعروقها الزبرجد، قد رسخت في المسك الاذفر وأوراقها الحلل وثمارها مثل القلال، احلى من العسل والين من الزبد، واعذب من الشهد، عليها اوراق الورقة منها تغطي الدنيا بما فيها، فلو انّ رجلاً ركب جذعة ثمّ دار بها لم يبلغ المكان الذي ارتحل منه حتّى يموت هرماً، فيقعد اهل الجنّة تحتها ناعمين ويطربون ابد الآبدين لا يموتون ولا يخرجون منها ابداً.

١ ـ محمّد: ١٥.
٢ ـ الفرقان: ١٥.

ودار الجلال: موضع الجلالة والعظمة والزيادة.

قال يحيى بن معاذ: عجبت لطالب الدنيا كيف يمكنه معها طلب جنّة المأوى وقال: إنّ الدنيا قسمت بين اهلها مراراً، وإنّ الجنّة لا تنقسم إلاّ مرّة واحدة، فمن لم يقع له نصيب يرجع إلى هلاك - ثمّ قال - إنّ في اكتساب الدنيا ذلّ النفوس وفي اكتساب الجنّة عزّ النفوس، فيا عجباً لمن يختار المذلّة في طلب ما يفنى على العزّ في طلب ما يبقى.

وقال حامد اللفاف: من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل، طوبى لمن اشترى شيئاً بلا شيء، طوبى لمن ترك لا شيء للجنّة.

وقيل ليحيى بن معاذ: أخبرنا عن احلى[1] الاصوات في دار الدنيا، قال: مزامير أنس تظنّ في مقاصير قدس، بالحان توحيد في رياض تمجيد، بمطربات المعاني من الأيات المثاني، المؤدية باهلها إلى العيش الثاني والقاذفة بهم في مدركات الاماني، في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

فجنّة الفردوس: يدخلها سبعة أصناف من الموحّدين ويرثونها عن اعدائهم المشركين: الخاشعون في الصلاة والمعرضون عن اللغو والمؤدّون للزكاة والحافظون للفروج، والموفون للأمانات، والراعون للعهود، والحافظون لأوقات الصلاة، قال الله (جلّ ذكره): ﴿قد افلح من زكّاها﴾[2] وقوله: ﴿هم فيها خالدون﴾[3]. وجنّة المأوى تاوي إليها ارواح الشهداء، وذلك انّ الله (جلّ ذكره) يجعل أرواح الشهداء في اجواف طيور خضر ترتع في رياض الجنّة حيث شاءت وتاوي إلى قناديل من ذهب تحت العرش في جنّة المأوى، فيطلع الله عليهم اطلاعة فيقول: ما تشتهون فيقولون: وما نشتهي ونحن نستريح في الجنّة حيث نشاء ثلاثاً، ثمّ يقول في الثالثة: ربّنا نحبّ أن تردّ ارواحنا إلى اجسادنا حتّى نقتل مرّة أخرى. فإذا كان يوم القيامة يدخل الله (تعالى) عليّ بن ابي طالبعليه السلام ومحبّيه جنّة المأوى، فذلك قوله (تعالى): ﴿افمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون﴾[4].

قال ابن عبّاس: المؤمن عليّ بن ابي طالبعليه السلام، والفاسق الوليد بن عقبة بن ابي معيط، كان بينه وبين عليّعليه السلام كلام ومنازعة فقال: بايّ شيء تهددني يا عليّ فوالله

١ ـ خ ل: اعلى.
٢ ـ الشمس: ٩.
٣ ـ البقرة: ٨٢.
٤ ـ السجدة: ١٨.

إنّي لأجد منك سناناً واشجع منك جناناً، فقال له عليّ ﷺ: إنّك فاسق، فأنزل الله: ﴿المن كان مؤمناً﴾، وهو عليّ ﴿كمن كان فاسقاً﴾ وهو الوليد، لا يستوون عند الله في الثواب والكرامة: ﴿امّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات (يعني علياً ومحبّيه) فلهم جنّات الماوى﴾[1]، هذا التفسير مرويّ عن ابن عبّاس رواه بعض علماء العامّة في كتاب قصص الأنبياء.

وجنّة عدن: يدخلها سبعة أصناف من المؤمنين: الوافون للعهود، والواصلون للأرحام، والخائفون والصابرون، والمنفقون، والمحتملون للأذى، والشدائد. قال الله (تعالى): ﴿إنّما يتذكّر أولوا الألباب الذين يوفون... (إلى قوله) عقبى الدار﴾[2].

وجنّة الخلد: يدخلها من اتّقى الكفر والشرك والكبائر من أمّة محمّد ﷺ، قال (تعالى): ﴿كانت لهم جزاء ومصيراً﴾[3]، فيقول: وعد الله المؤمنين الجنّة فاسالوه ذلك الوعد في الدنيا، فيقول: ربّنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك، فيدخلهم يوم القيامة الجنّة بوعده إيّاهم.

ودار السلام: يدخلها من يجلس في مجالس العلم ويتّعظ بالمواعظ، قال الله: ﴿قد فصّلنا الآيات لقوم يذكرون﴾[4] اي يتّعظون لهم دار السلام.

وجنّة نعيم: يدخلها من يؤمن بالله واليوم الآخر ويؤدّي فرائضه. قال الله (تعالى): ﴿إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنّات النعيم﴾[5].

ودار الجلال: دار الضيافة للأولياء وموضع رفع الحجاب والرؤية، ولقد روت العامّة حديثا زعموا انّ علياً ﷺ رواه عن النبيّ ﷺ في رفع الحجاب ورؤية ربّ الارباب، نقلته من كتاب قصص الانبياء بحذف السند عن الحارث الاعور عن عليّ بن ابي طالب ﷺ عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ الله إذا أسكن أهل الجنّة الجنّة وأهل النار النار، بعث إلى أهل الجنّة الروح الأمين فقال يا أهل الجنّة إنّ ربّكم يقرئكم السلام ويامركم ان تزوروه إلى فناء الجنّة وهو ابطح الجنّة، ترابه المسك وحصاه الدر والياقوت وشجره الزمرّد وورقه الزبرجد، فيخرج أهل الجنّة مستبشرين مسرورين غانمين سالمين إلى

١ ـ السجدة: ١٩.
٢ ـ الرعد: ١٩ ـ ٢٢.
٣ ـ الفرقان: ١٥.
٤ ـ الأنعام: ١٢٦.
٥ ـ لقمان: ٨.

مجمعهم، قال: فيامر الله داود عليه السلام فيرفع صوته بمزامير له بالتسبيح والتحميد والتقديس ثمّ يهلل الله تهليلاً، عليها توضع مائدة الخلد، قال عليه السلام: زاوية من زواياها أوسع ما بين المغرب إلى المشرق، فيقول الربّ (تعالى): أطعموا عبادي، وتلقى عليهم شهوة سبعين عاماً فياكلون اكلة لا يمسّهم بعد تلك الاكلة جوع ابداً، ثمّ يقول: اسقوا عبادي، فيسقون من رحيق مختوم الذي لا تمسّه الايدي ولا تغيره الشمس ولا الريح، فيشربون منه شربة لا يمسّهم بعد تلك الشربة ظما ابداً، ثمّ يقول: فكهوا عبادي، فيفكهون بما لم يخطر على بال ولم يروا انّه كائن ابداً، ثمّ يقول: اكسوا اوليائي، فترفع لهم شجرة ورقها الحلل، فيكسى كلّ واحد منهم سبعمائة حلة والادنى منهم سبعون حلة هي أهون على جلودهم من ريشة على ظهورهم ليست منها حلّة تشبه لون صاحبها، ثمّ نادى مناد إلى آخر الحديث: (يا اولياء الله، هل بقي شيء ممّا وعدكم ربّكم؟ قالوا: فيقولون: لا، قد انجز ما وعدنا وما بقي لنا إلاّ النظر إلى وجهه، قال: فيتجلّى ربّهم في ثلاث حجب، فيقول: ارفعوا حجابي عن عبادي حتّى ينظروا إلى وجهي، فيرفع الحجاب الاوّل فينظرون إلى نور من نور الربّ فيخرّون لله سجّداً فيناديهم الربّ (تعالى): يا أوليائي ارفعوا رؤوسكم فإنّها ليست بدار عمل، إنّما هي دار ثواب ونعيم مقيم. فيرفع الحجاب الثاني فينظرون إلى امر هو أعظم واجل من الاوّل، فيخرّون لله ساجدين حامدين، فيناديهم الربّ (تعالى): ارفعوا رؤوسكم فإنّها ليست بدار عمل إنّما هي دار ثواب ونعيم مقيم. فيرفع الحجاب الثالث، فعند ذلك ينظرون إلى وجه ربّ العالمين فيقولون حين ينظرون إلى وجه ربّ العالمين: سبحانك ما عبدناك حقّ عبادتك، فيقول: بكرامتي أمكنتكم من وجهي وادخلتكم داري، فذلك ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربّها ناظرة﴾[1] قال: ثمّ ياذن الله للجنّة ان تكلّمي، فتقول: طوبى لمن سكنني، وطوبى لمن تخلّد فيّ، وطوبى لمن اعددت له، فذلك قوله (تعالى): ﴿طوبى لهم وحسن مآب﴾[2]»، (وجدته في نسخة) هكذا ما نقلته من كتاب قصص الانبياء، ثمّ ذكر بعد ذلك انّ اهل الجنّة يرون خالقهم وبارئهم، وليس هذا اعتقادنا وإنّما هو اعتقاد العامّة.

١ ـ القيامة: ٢٢ و٢٣.
٢ ـ الرعد: ٢٩.

الفصل الثامن
في وصف عقوبات جهنّم ودركاتها وذكر سلاسلها واغلالها
ـ اجارنا اللّه (تعالى) منهاـ

قال (سبحانه): ﴿وإنّ جهنّم لموعدهم اجمعين﴾[١] يعني لموعد الكفّار اجمعين ثمّ قال: ﴿لها سبعة ابواب لكلّ باب منهم جزء مقسوم﴾[٢] اي حظّ معلوم.

وروي عن وهب قال: ابواب جهنّم سبعة بعضها أسفل من بعض وكلّ باب اشدّ حرآ من الباب الذي فوقه سبعين ضعفاً، فاوّل ابوابها، جهنّم، وثانيها: لظى، وثالثها: الحطمة، ورابعها: السعير، وخامسها: سقر، وسادسها: الجحيم، وسابعها: الهاوية.

وروي عن انس قال: قال رسول اللّهﷺ: «جهنّم سوداء مظلمة واهلها سود وطعامها وشرابها وما اعدّ اللّه فيها لاهلها من العذاب سود، والذي نفس محمّد بيده لو انّ رجلاً اطلع وجهه من جهنّم لاسودّت له الارض ومن عليها من شدّة سواد وجهه».

وقال ابو هريرة: إنّ النار اوقدت الف سنة فابيضّت، ثمّ اوقدت الف سنة فاحمرّت، ثمّ اوقدت الف سنة فاسودّت، فهي سوداء كالليل. وقد سمعت النبيّﷺ يقول: «ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنّم».

وقال ميمون بن مهران: لمّا خلق اللّه جهنّم امرها فزفزفت زفزفة، فلم يبق في السماوات السبع ملك إلاّ خرّ لوجهه، فقال الجبّار: ارفعوا رؤوسكم، اما علمتم انّي خلقتكم لعبادتي وطاعتي وخلقت جهنّم لاهل معصيتي من خلقي؟ فقالوا: ربّنا لا نامنها حتى نرى أهلها يدخلها، فذلك قوله: ﴿هم من خشية ربّهم مشفقون﴾[٣].

وقال يزيد الرقاشي: ذكر جهنّم شديد فكيف النظر إليها عياناً؟ والنظر إليها شديد فكيف الوقوع فيها؟ والوقوع فيها شديد فكيف الخلود فيها؟

وامّا لظى فإنّها نزّاعة للشوى، يقول: قلاعة لاعضاء اليدين والرجلين وغير ذلك

١ ـ الحجر: ٤٣.
٢ ـ الحجر: ٤٤.
٣ ـ المؤمنون: ٥٧.

وقيل : حراقة للجلود والعظام مع غلظها وعظمها .

وروي عن رسول اللّه ﷺ : «مجلس الكافر في النار مسيرة ثلاث ليال للراكب المجد وإن غلظ جلده أربعون ذراعاً وأضراسه أعظم من أحد وإن شفته السفلى ساقطة على صدره والعليا مقلصة قد غطت وجهه، وإنّه ليعظم للنار حتّى يأخذ منها ما بين الكوفة إلى المدينة، وإنّ فخذه لتأخذ من النار مسيرة ثلاثة أيّام، وإنّ رأسه كأعظم جبل على الأرض، وإنّ لونه لأشدّ سواداً من القير في الليل المظلم، يلبسون من مقطعات النار جباباً وسراويل صنعت من قطران، يدخل لهب النار من تحت سرباله فيرفعه اللهب حتّى يقول : قد خرجت واسترحت، فيضربه عند ذلك مالك ضربة بمطرقة من حديد فيهوى من ضربته في النار أربعين خريفاً، فيقع لا حيّاً ولا ميّتاً، ثمّ تأخذه النار أيضاً كلّما بلغوا ملكاً فعل بهم مثل ذلك في كلّ يوم سبع مرّات» .

وأمّا الحطمة : فإنّها تحطم عظام أهل النار وترضها رضّاً وتأكل لحومهم وتشرب دماءهم، فالويل لهم. أوحى اللّه (تعالى) إلى عيسى ﷺ أن يا عيسى كم من نفس صحيح ووجه صبيح ولسان فصيح غداً بين أطباق النار تصيح .

وأمّا السعير : فإنّها تسعر عليهم فلا تطفأ طرفة عين، قال اللّه (تعالى) : ﴿كلّما خبت زدناهم سعيراً﴾[1] وفيها ثلاثمائة قصر من نار، وفي كلّ قصر ثلاثمائة دار من نار، في كلّ دار ثلاثمائة بيت من نار، وفي كلّ بيت ثلاثمائة لون من العذاب، وفيها الويل وهو واد من أوديتها أشدّها حرّاً. وأبعدها قعراً وأكثرها سلاسل وحيات وعقارب، ينادي يوم القيامة : يا ربّ قد اشتدّ حرّي وضاق مكاني وبعد قعري فأتني بما وعدتني، فيقول اللّه (عزّ وجلّ) : وعزّتي وجلالي لأنتقمنّ بك ممّن عصاني . قال الشاعر :

أيا شابا بربّ العرش عاصي ... أتدري ما جزاء ذوي المعاصي
سعير للشباب بها ثبور ... وويل يوم يؤخذ بالنواصي
فإن تصبر على النيران فاعصِ ... وإلاّ كن من العصيان قاصي
وفي ما قد كسبت من الخطايا ... رهنت النفس فاجهد في الخلاص

وأمّا سقر : فإنّها لا تبقي على العظام لحماً إلاّ أكلته، ولا تذر في اللحوم دماً إلاّ شربته .

وعن ابن عبّاس رفعه قال : إنّ مالكاً خازن النار يناديهم : يا أهل الضلال، يا أهل

---

١ ـ الإسراء : ٩٧ .

المساكن، يا اهل النعمة في الدنيا، كيف تجدون مس سقر؟ قالوا: انضجت النار جلودنا واكلت لحومنا وحطمت عظامنا، فليس لنا مغيث ولا رحيم. فيردّ عليهم مالك: ذوقوا فلا وعزّة ربّنا لن نزيدكم إلاّ عذاباً. قالوا: إنّ عذّبنا ربّنا لم يظلمنا نحن قدّمنا هذا لانفسنا، فمن نلوم؟ قال اللّه (تعالى): ﴿فاعترفوا بذنبهم﴾[1].

روى مجاهد عن ابن عبّاس: يبكون الدموع حتّى تنقطع، ثمّ يبكون الدماء حتّى تنقطع، ثمّ يبكون القيح حتّى ينقطع، ثمّ يصير في وجوههم اخدودا مثل الانهار العظام ممّا يجري من أعينهم من الدموع والدم حتّى لو انّ السفن المشحونة القيت فيها لجرت.

وقال يحيى بن معاذ: إلهي، اللنار ربتني أمّي؟ فليتها لم تربني. ام للشقاوة ولدتني فليتها لم تلدني؟ ثمّ قال: ويح لنفسي ما اجهلها، وثقت بدار الفناء ما اغفلها، وساعات العذاب ما أطولها.

وامّا الجحيم: فإنّها جاجم الجمرة أي عظيم الجمرة الواحدة منها أعظم من الدنيا وما فيها، وفيها شجرة الزقوم قال اللّه (تعالى): ﴿اذلك خير نزلاً﴾ أي طعاماً للمؤمنين ﴿ام شجرة الزقوم﴾ نزلاً للكافرين ﴿إنّا جعلناها فتنة للظالمين﴾، أي بلية لابي جهل واصحابه حيث قالوا: الزبد والتمر قال: ﴿إنّها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها﴾ أي ثمرها ﴿كانّه رؤوس الشياطين﴾ أي الحيات إلى قوله (تعالى): ﴿ثمّ إنّ مرجعهم لإلى الجحيم﴾[2] بعد فراغهم من الطعام[3].

وكان داود عليه السلام يقول: إلهي لا صبر لي على حرّ شمسك فكيف صبري على حرّ نارك؟ ولا صبر لي على صوت رحمتك فكيف صبري على صوت عذابك؟

وأمّا الهاوية: فإنّ اهل النار يهوون فيها مقدار خمسمائة عام لا يبلغون قعرها، وفيها بئر يقال لها الهبهات يخرج منها نار تستعيذ نيران جهنّم باللّه من شرّها، وفيها الصعود الذي قال اللّه سارهقه صعوداً، وهي صخرة ملساء من نار يسحب أعداء اللّه على وجوههم على تلك الصخرة وتضربهم الزبانية مقبلين ومدبرين، فالويل لهم مساكين أهل النار مرضى لا يعاد مريضهم، وجرحى لا يداوى جريحهم، من النار ياكلون ومن النار يشربون وفي اطباقها يترددون، وتلا يونس بن عبيد هذه الآية: ﴿يوم

---

١ ـ الملك: ١١.

٢ ـ الصافات: ٦٢ ـ ٦٥، ٦٨.

٣ ـ [illegible]

يسحبون في النار على وجوههم﴾[1] فقال: واللّه لو انّهم على الحرّ يسحبون لكان شديداً فكيف على النار؟ وقال الشاعر:

الا ذاكـــر للنار ينشق قلبـــه مخافتها ان ليس منها بآمن
الا ذائب من خشية اللّه تائب إلى ربّه من بعض تلك الذقاين
الا مستعد للرحيل وقددنا ولابدّ من زاد معد لظاعن
الا مستح من فعله متندم على ما أتى في الداجيات المداجن
الا عالم أن القيامة موعد ومستيقن بالبعث يوم التغابن
إلى اللّه اشكو من ذنوبي وما ارى بعقلي من رين على القلب رائن
فلو كان معقولي صحيحاً رايتني من الخوف كالمدهوش عند المواطن

روي عن انس بن مالك قال: لجهنّم سبعة ادراك، فامّا في الدرك الأسفل وهو الهاوية المنافقون اشتدّ غضب اللّه عليهم حين قالوا: ﴿آمنّا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم﴾[2] ولكن نافقوا بها وتركوا فرائض اللّه، قال اللّه (تعالى): ﴿إنّ المنافقين في الدرك الاسفل من النار﴾[3].

وفي الدرك الثاني اليهود اشتدّ غضب اللّه عليهم حين قالوا عزير ابن اللّه قال اللّه (تعالى): ﴿وقالت اليهود﴾[4] قال انس: لعنهم اللّه انى يكذبون ان عزيراً ابن اللّه وهو الذي: ﴿لم يلد ولم يولد﴾[5].

وفي الدرك الثالث النصارى اشتدّ غضب اللّه عليهم حين قالوا المسيح ابن اللّه (تعالى)، قال اللّه (تعالى): ﴿وقالوا اتخذ اللّه ولداً سبحانه هو الغني له ما في السماوات وما في الارض﴾[6]، أي غنيّ عن الولد.

وفي الدرك الرابع: المجوس اشتدّ غضب اللّه عليهم حين قالوا اللّه وابليس إلهان متضادان شريكان في الخلق، وعبدوا النيران من دون اللّه: ﴿قال اللّه لا تتخذوا إلهين اثنين إنّما هو إله واحد﴾[7].

---

١ ـ القمر: ٤٨.
٢ ـ المائدة: ٤١.
٣ ـ النساء: ١٤٥.
٤ ـ التوبة: ٣٠.
٥ ـ الإخلاص: ٣.
٦ ـ البقرة: ١١٦.
٧ ـ النحل: ٥١.

وفي الدرك الخامس عبدة الاصنام والاوثان اشتدّ غضب اللّه عليهم حين قالوا: الاوثان آلهة وعبدوها من دون اللّه، قال اللّه: ﴿لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها﴾[١].

وفي الدرك السادس: قوم من العرب وقريش اشتدّ غضب اللّه عليهم حين قالوا: الملائكة بنات اللّه واقسموا بالازلام قال اللّه: ﴿افرايتم اللات والعزى ومنات الثالثة الأخرى الكم الذكر وله الأنثى﴾[٢].

وفي الدرك السابع: وهو اعلاها وهي جهنّم، قوم من أهل التوحيد لقوا ربّهم بالمعاصي والكبائر مصرّين عليها غير تائبين منها، فيدخلوا أعلى الباب فتسعفهم النار في حواشيهم لا يصيب وجوههم ولا ايديهم ولا ارجلهم حتّى يرضى اللّه عنهم، فيقول اللّه للملائكة والنبيين ومحمّدﷺ اجمعين: اشفعوا، فيشفعون لهم ويخرجونهم حتّى انّ إبليس ليتطاول رجاء أن يخرجونه بعدهم، فعند ذلك: ﴿يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾[٣].

وقال بعض علماء العامّة: إنّ لجهنّم وهو أعلى الدركات بابين وموضعين، فالباب الاوّل يسمّى الجواني، والباب الآخر يسمّى البراني، فالجواني للكفّار يسلك بهم فيها إلى عذاب الخلود لا يخرجون منها ابداً، والبراني للمؤمنين من أهل الكبائر يعذّبهم اللّه فيها بقدر ذنوبهم، ثمّ يخرجهم برحمته ويجعل موضعهم لاعدائهم، ثمّ تطبق جهنّم فلا يخرج منهم أحد ابداً.

وذكر حديثاً عن النبيﷺ إنّ في جهنّم بابين تسمّى احدهما الجواني والآخر البراني فامّا الجواني قالوا: لا يخرج منها أحد، وامّا البراني فالتي يعذّب اللّه فيها اهل الذنوب الموجبات من أهل الإيمان، ثمّ يامر اللّه الملائكة والرسل وعباده الصالحين فيشفعون لهم فيخرجونهم منها ثمّ يدخلهم الجنّة، والاصحّ ان: ﴿لها سبعة ابواب لكلّ باب منهم جزء مقسوم﴾[٤].

وروى محمّد بن الفضل عن ابي عبداللّهعليه السلام: عن ابيه عن جدّهعليهم السلام قال: إنّ للنار سبعة أبواب: باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون، وباب يدخل منه المشركون والكفّار من لم يؤمن باللّه طرفة عين، وباب يدخل منه بنو أُميّة هو لهم خاصّة

---

١ ـ الانبياء: ٩٩.

٢ ـ النجم: ٢١ـ١٩.

٣ ـ الحجر: ٢.

٤ ـ الحجر: ٤٤.

لا يزاحمهم فيه احد ابداً وهو باب لظى وهو باب سقر وهو باب الهاوية يهوي بهم سبعين خريفاً فلا يزالون هكذا ابداً خالدين مخلّدين، وباب يدخل منه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا، وإنّه لاعظم الابواب واشدّها حرّاً.

قال محمّدبن الفضيل الزرقي: قلت لابي عبدالله عليه السلام الباب الذي ذكرت عن ابيك عن جدّك عليهما السلام انّه يدخل منه بنواُميّة يدخله من مات منهم على الشرك او ممّن ادرك الإسلام منهم؟ فقال: لا ام لك، الم تسمعه يقول: وباب يدخل منه المشركون والكفّار؟ فهذا الباب يدخل منه كلّ مشرك وكلّ كافر لا يؤمن بيوم الحساب، وهذا الباب الآخر يدخل منه بنو اُميّة لانّه هو لابي سفيان ومعاوية وآل مروان خاصّة يدخلون من ذلك الباب فتحطمهم النار فيه حطماً لا يسمع لهم فيها واعية ولا يحيون فيها ولا يموتون.

وروي عن وهب قال: النار سبعة ادراك، ولها سبعة ابواب لكلّ باب منهم جزء مقسوم، فجزء منهم اشركوا وجعلوا مع الله إلهاً آخر، وجزء منهم شكّوا في دين الله، وجزء منهم غفلوا عن امر الله، وجزء آثروا شهواتهم على اوامر الله، وجزء منهم شقوا بغضب الله، وجزء منهم اشتروا رغبتهم في الدنيا بحظهم من الله، وجزء منهم آنسهم رهبة من دون الله رهبتهم لله، فهذه الاخلاق السبعة كفرت هولاً كلّهم وادخلتهم النار.

قال ابو محمّد: وعندي انّ جهنّم موعد الكفّار اجمعين والمنافقين اكتعين بكفرهم ونفاقهم، ثمّ من عمل من الكفّار مع كفره خصالاً اخر من العصيان يكون له عقوبات اخر في الدركات الاخر، قال الله (تعالى): ﴿وعد الله المنافقين والمنافقات والكفّار﴾[1]، ومن كفر بالله او نافق ثمّ جمع المال ومنع حقّ الله فيه مع كفره يصلي لها قال الله (تعالى): ﴿كلا إنّها لظى نزاعة للشوى (إلى قوله) وجمع فاوعى﴾[2].

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لا يدخل الجنّة جواظ ولا جعظرى ولا العتل الزنيم». فقال رجل من المسلمين: يا رسول الله ما الجواظ والجعظرى والعتل الزنيم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «امّا الجواظ: فرجل جمع مالاً ومنعه من حقّ الله، تدعوه لظى نزاعة للشوى، لا تكون لجهنّم عليه رحمة والزبانية يسحبونه على وجهه. وامّا الجعظرى: فالفظ الغليظ. قال الله (تعالى): ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم﴾[3]، وامّا العتل الزنيم فشديد الخلق، رحيب الجوف، صحيح الجسم، اكول، شروب، ظلوم

١ ـ التوبة: ٦٨.
٢ ـ المعارج: ١٥ـ ١٨.
٣ ـ آل عمران: ١٥٩.

للناس، لا همّة له دون بطنه وفرجه، لا يبالي من حرام ولا يتنزّه عن معصية، ولا يحذر النقمة ولا يخاف العقوبة، فذلك العتل الزنيم. ومن طعن على الناس واغتابهم وجمع المال وعدده ثمّ يمنع حقّ اللّه فيه مع كفره ينبذه في الحطمة، قال اللّه (عزّوجلّ): ﴿ويل لكلّ همزة﴾[١]، ومن أكل أموال اليتامى مع كفره باللّه سيصلى سعيراً، قال اللّه (عزّوجلّ): ﴿إنّ الذين ياكلون﴾[٢]، ومن ترك الصلاة ولا يطعم المسكين ويخوض في الدين مع الخائضين يسلك في سقر، قال اللّه (تعالى): ﴿في جنّات يتساءلون عن المجرمين﴾[٣]، ومن طغى على اللّه وتكبّر على خلق اللّه وآثر الدنيا على الآخرة مع كفره يدخل الجحيم، قال اللّه (تعالى): ﴿وبرزت الجحيم لمن يرى﴾[٤]، ومن وضع هوى او بدعة يضلّ بها المسلمين ويصدّهم عن سنّة النبيين يهوي في الهاوية ابد الآبدين، قال اللّه (تعالى): ﴿وامّا من خفّت موازينه فأمّه هاوية﴾[٥]. وقال انس: لما نزلت هذه الآية على رسول اللّهﷺ: ﴿وإنّ جهنّم لموعدهم اجمعين﴾[٦] بكى رسول اللّهﷺ بكاءً شديداً وبكى اصحابه ببكائه ولا يدرون بما نزل جبرائيلﷺ، ولمّا اراد اللّه (تعالى) ان يخلق آدم وذريّته ويجعلهم عمار الارض وسكانها، اوحى إلى الارض: إنّي خالق منك خلقاً منهم من يطيعني ومنهم من يعصيني، فمن اطاعني منهم ادخلته الجنّة ومن عصاني منهم ادخلته النار، ثمّ بعث اللّه إليها جبرائيل ليأتيه بقبضة من الارض من زواياها الاربع: من اسودها واحمرها وطيبها وخبيثها وسهلها وحزنها، فلمّا أتاها جبرائيل ليقبض منها القبضة قالت له الارض: إنّي اعوذ بعزّة اللّه الذي ارسلك إليّ ان لا تاخذ منّي اليوم شيئاً يكون فيه نصيب للنار غداً، فرجع جبرائيل إلى ربّه ولم ياخذ منها شيئاً وقال: يا ربّ استعاذت الارض بك منّي فكرهت ان اتقدّم عليها. فقال اللّه لميكائيل: انطلق واتني بقبضة من الارض من زواياها الاربع من اسودها واحمرها وطيبها وخبيثها وسهلها وحزنها. فلمّا اتاها ميكائيل ليقبض منها القبضة قالت له الارض: إنّي اعوذ بعزّة الذي ارسلك إليّ ان لا تاخذ منّي اليوم شيئاً يكون فيه نصيب للنّار غداً. فرجع ميكائيل إلى ربّه ولم ياخذ من الارض شيئاً وقال: يا ربّ استعاذت الارض بك فكرهت ان اتقدّم».

١ ـ الهمزة: ١.
٢ ـ النساء: ١٠.
٣ ـ المدثر: ٤٠.
٤ ـ النازعات: ٣٦.
٥ ـ القارعة: ٨ و٩.
٦ ـ الحجر: ٤٣.

قال ابو محمّد: فانظر يا غافل كيف خافت الأرض من النار من غير ان كان عليها امر او نهي، فكيف لا تخاف أنت مع كثرة جفائك وعصيانك؟

وقال يحيى بن معاذ: لا ادري ايّ المصيبتين أعظم: فوت الجنان أو دخول النيران؟ وقال: ذكر الجنّة موت وذكر النار موت، فيا عجباً لنفس تحيا بين موتين. امّا الجنّة فلا صبر عنها وامّا النار فلا صبر عليها، وعلى كلّ حال فوت النعيم أيسر من مقامات الجحيم.

رجعنا إلى تتمة الكلام السابق فقال اللّه لملك الموت: انطلق واتني بقبضة من الارض من زواياها الاربع من اسودها وأحمرها وطيبها وخبيثها وسهلها وحزنها. فلمّا اتاها ملك الموت ليقبض منها القبضة قالت له الارض: إنّي أعوذ بعزّة الذي ارسلك إليّ ان لا تاخذ اليوم منّي شيئاً يكون فيه نصيب للنار غداً. فقال لها ملك الموت: وإنّي اعوذ بعزّته ان اعصي له أمراً. فقبض منها قبضة من زواياها الاربع من أديمها الاعلى فصعد بالقبضة إلى ربّه.

قال ابو حذيفة في روايته: فقال له الربّ (عزّوجلّ): أما استعاذت بك منّي؟ قال: نعم قال: فهلا رحمتها كما رحمها صاحباك؟ قال: يا ربّ وجدت طاعتك اوجب عليّ من رحمتي إيّاها. فقال: اذهب أنت ملك الموت قد سلّطتك على أرواحهم. فبكى ملك الموت فقال: يا ربّ إنّك تخلق من هذا الخلق منهم الانبياء والاصفياء ولم تخلق خلقاً أكره من الموت، فإذا عرفوا أنّي قابض أرواحهم ابغضوني. قال اللّه (عزّوجلّ): إنّي جاعل للموت عللاً لا يذكرونك، فخلق الاوجاع والامراض والحتف[1]، قال: ثمّ امره فجعل ذلك التراب طيناً وتركه حتى صار حمأً مسنوناً اربعين سنة حتّى صار لازباً، فكان اولاً تراب من اديم الارض، كما قال: ﴿من آياته ان خلقكم من تراب﴾[2]، فحول التراب بالماء إلى الطين، فذلك قوله (تعالى): ﴿وبدا خلق الإنسان من طين﴾[3] وكان طيناً إذا قبض عليه ينسل، فذلك قوله (تعالى): ﴿من سلالة من طين﴾[4] فترك حتى تغيّر لونه وريحه فذلك قوله: ﴿من حما مسنون﴾[5] اي متغيّر اللون والريح، وصار

١ ـ خ ل: الحتوف.
٢ ـ الروم: ٢٠.
٣ ـ السجدة: ٧.
٤ ـ المؤمنون: ١٢.
٥ ـ الحجر: ٢٦.

طيناً لازباً جيداً، فذلك قوله (تعالى): ﴿من طين لازب﴾[1] يعني لزقاً جيّداً، ثمّ صوّره فتركه مصوّراً حتّى جفّ، فإذا حرك صارت له قعقعة بمنزلة الطين الجيد إذا ذهب عنه الماء تشقق وله صوت كصوت الفخار، فذلك قوله (تعالى): ﴿خلق الإنسان من صلصال كالفخار﴾[2]. قال ابن عبّاس: ثمّ صوّره الله بيديه وصوره من سبعة اقاليم الدنيا، فخلق راسه من تربة الكعبة، وعنقه من تربة بيت المقدس، وصدره من تربة الدهناء، وبطنه وظهره من تربة الهند، ويديه من تربة المشرق، ورجليه من تربة المغرب، وجلده ولحمه وعظمه وعصبه وعروقه من سائر التراب من بين أبيض واحمر واصفر، فكلّ لون من الوان الآدميين كان في آدم إلاّ وجهه فإنّه قد كان غلب على هذه الالوان كلّها، فكان ابيض كالشمس في اعلى بروجها.

اقول: فكما انّ الله صوّر آدم فخلق راسه من تربة الكعبة كما ذكر إلى آخره، كذلك يا مؤمن خذ قبضة من تراب الحسرة وامزجه بماء الدمعة ثمّ صوّر منه صورة التوبة، فاجعل راسها من الندامة لقوله ﷺ: «الندم توبة» واجعل عنقها من الإستغفار لقول النبيّ ﷺ: «ما اصرّ من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرّة». وصدرها من الإقلاع لانّ الإستغفار بلا إقلاع توبة الكذّابين، وبطنها وظهرها من الإضمار على ان لا تعود إلى الذنب ابداً مع الوفاء بذلك.

وقال مالك بن دينار: دخلت على جار لي وهو مريض فقلت: عاهد الله أن تتوب عسى ان يشفيك. قال: هيهات يا ابا يحيى أنا ميّت عاهدت كما كنت أعاهد فسمعت قائلاً من ناحية البيت: عاهدناك مراراً فوجدناك كذوبا. ويديها إرضاء الخصماء، ورجليها إعادة الفرائض التي تركتها، وجلدها ولحمها وعصبها من الفضائل والحسنات من تهليل وتحميد وتسبيح، والاشتغال بالعبادات وفعل الطاعات، والمواظبة على المستحبّات كتشييع الجنائز وعيادة المرضى وأشباه ذلك، فإذا فعلت ذلك فقد صرت حبيب الله، والله (تعالى) يقول: ﴿إنّ الله يحبّ التوّابين ويحبّ المتطهّرين﴾[3]، وصرت طاهراً من دنس الخطايا. لقول النبيّ ﷺ: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له».

رجعنا إلى ما ذكر اوّلاً، قال وهب بن منبه: خلق الله راس آدم من الارض الأولى، وعنقه من الارض الثانية، ويديه من الارض الثالثة، وصدره من الارض

١ ـ الصافات: ١١.
٢ ـ الرحمان: ١٤.
٣ ـ البقرة: ٢٢٢.

الرابعة، وبطنه وظهره من الأرض الخامسة، وفخذه وذكره وعجزه من الارض السادسة، وساقيه وقدميه من الارض السابعة، ثمّ ركب جسده من اربعة أشياء وجعلها ميراثاً لولده إلى يوم القيامة، فركب جسده حين خلقه من رطب ويابس وحار وبارد، وذلك انّه خلقه من تراب وماء وجعل فيه نفساً وروحاً أي دماً وروحاً، فيبوسة كل جسده من قبل التراب، ورطوبته من قبل الماء، وحرارته من قبل النفس، وبرودته من قبل الروح. ثمّ خلق اللّه في الجسد بعد هذا اربعة انواع من الخلق هي ملاك الجسد، لا يقوم الجسد إلاّ بهنّ، ولا يقوم منهنّ واحدة إلاّ بالأخرى، وهي المرة السوداء، والمرة الصفراء، والدم، والبلغم، ثمّ اسكن بعض هذه الخلق في بعض فجعل مسكن اليبوسة في المرة السوداء، ومسكن الرطوبة في المرة الصفراء، ومسكن الحرارة في الدم، ومسكن البرودة في البلغم، فايما جسد اعتدلت هذه الاربعة كملت صحّته واعتدل بنيانه، وإن زادت واحدة على الأخرى أو نقصت يدخل عليها السقم والمرض والآفات، ويهيج من هذه الاربع اخلاق بني آدم بها يوصفون، فالعزم من التراب، واللين من الماء، والحدّة من الحرارة، والأناة من البرودة، فمن كانت اخلاقه معتدلة كان عازماً في امره، ليناً في عزمه، حاداً في لينه، متانياً في حدته، لا يغلبه خلق من اخلاقه، وتكون اخلاقه معتدلة مستقيمة.

الفصل التاسع

ممّا روته الخاصّة فيما ينتهي إليه حال العباد في يوم المعاد

ذكر السيّد علي بن طاووس (ره) في الدروع الواقية، روي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام انّه قال: اعلموا انّه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار، وقد جرّبتم انفسكم في مصاب الدهر فرايتم جزع احدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه، فكيف إذا كان بين طابقتين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان، اما علمتم انّ مالكاً إذا غضب على النار حطّم بعضها بعضاً لغضبه، وإذا زجرها توثّبت بين ابوابها جزعاً من زجرته، أيّها اليفَن[1] الكبير الذي لحده القبر كيف انت إذا التحمت اطواق النيران بعظام الاعناق، وتشبّثت الجوامع حتّى اكلت لحوم السواعد؟

١ ـ اليَفَن: الشيخ الكبير (المنجد في اللغة).

اقول: فهل هذا ممّا يقدر الإنسان على احتماله او يهون العاقل باهواله؟ فلأيّ حال ما تستظهر لنفسك حتّى تسلم من عذابه ونكاله وانت تعلم انّ اللّه (سبحانه) صادق في وعيده ومقاله.

وذكر ابو جعفر احمد القمي في كتاب زهد النبيّ ﷺ بحذف الإسناد انّ جبرائيل عليه السلام جاء إلى النبيّ ﷺ عند الزوال لم ياتيه فجاة فيها وهو متغيّر اللون، وكان النبيّ ﷺ يسمع حسّه وجرسه فلم يسمعه يومئذ، فقال له النبيّ ﷺ: «يا جبرائيل ما لك جئتني في ساعة لم تكن تجيئني فيها وارى لونك متغيّراً، وكنت اسمع حسّك وجرسك ولم اسمعه؟» فقال: إنّي جئت حين امر اللّه (تعالى) بمنافخ النار، والذي بعثك بالحق نبيّاً ما سمعت منذ خلق النار. فقال النبيّ ﷺ: «فاخبرني عن النار يا اخي جبرائيل حين خلقها اللّه (تعالى)». فقال: إنّه (سبحانه) اوقد عليها الف عام فاحمرّت، ثمّ اوقد عليها الف عام فابيضّت، ثمّ اوقد عليها الف عام فاسودّت، فهي سوداء مظلمة لا يضيء جرّها ولا ينطفي لهبها، والذي بعثك بالحق نبيّاً لو انّ مثل خرق إبرة خرج منها على اهل الارض لاحترقوا عن آخرهم، ولو انّ رجلاً دخل جهنّم ثمّ اخرج منها لهلك اهل الارض جميعاً حين ينظرون إليه لما يرون به، ولو انّ ذراعاً من السلسلة التي ذكرها اللّه (تعالى) في كتابه وضعت على جميع جبال الدنيا لذابت عن آخرها، ولو انّ بعض خزان جهنّم التسعة عشر نظر إليه اهل الارض لماتوا حين ينظرون إليه من تشوّه خلقه، ولو انّ ثوباً من ثياب اهل جهنّم علّق بين السماء والارض خرج إلى الارض لمات اهل الارضين من نتن ريحه. فاكبّ النبيّ ﷺ واطرق يبكي، وكذلك جبرائيل، فقال: يا جبرائيل لماذا تبكي وانت من اللّه بالمكان الذي انت به؟ قال: وما يمنعني من البكاء وانا احقّ بالبكاء، اخاف ان اكون على الحال التي اصبحت عليها، فلم يزالا يبكيان حتّى ناداهما ملك من السماء: يا جبرائيل ويا محمّد، إنّ اللّه (تعالى) قد امنكما من ان تعصيا فيعذّبكما.

وفي الكتاب المذكور ايضاً عن عليّ عليه السلام انّ النبيّ ﷺ قال: «والذي نفس محمّد بيده، لو انّ قطرة من الزقّوم قطرت على جبال الارض لساخت إلى اسفل سبع ارضين ولما اطاقته، فكيف لمن هو طعامه؟ والذي نفسي بيده لو انّ قطرة من غسلين او من الصديد قطرت على جبال الارض لساخت إلى اسفل سبع ارضين ولما اطاقته، فكيف لمن هو شرابه؟ والذي نفسي بيده لو انّ مقماعاً واحداً ممّا ذكره اللّه في كتابه وضع على جبال الارض لساخت إلى اسفل سبع ارضين ولما اطاقته، فكيف لمن يقنّع به يوم القيامة

في النار؟

وفي الكتاب المذكور انّه لمّا نزلت هذه الآية على النبيّ ﷺ: ﴿وإنّ جهنّم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكلّ باب منهم جزء مقسوم﴾[١] بكى النبيّ ﷺ بكاء شديداً وبكت صحابته لبكائه، ولم يدرون ما نزل به جبرائيل ﷺ، ولم يستطع احد من الصحابة أن يكلّمه، وكان النبيّ ﷺ إذا رآى فاطمة ﷺ فرح بها، فانطلق بعض أصحابه إلى بابها فوجد بين يديها شعيراً وهي تطحن فيه وتقول: ﴿وما عند الله خير وابقى﴾[٢]، وسلّم عليها واخبرها بخبر النبيّ ﷺ، فنهضت والتفت بشملة لها خلقة قد خيطت في اثني عشر مكاناً بسعف النخل، فلمّا خرجت نظر سلمان الفارسي (رض) إلى الشملة وبكى وقال: واحزناه، إنّ قيصر وكسرى لفيا السندس والحرير وابنة محمّد ﷺ عليها شملة صوف خلقة قد خيطت في اثني عشر مكاناً. فلمّا دخلت فاطمة ﷺ على النبيّ ﷺ قالت: يا رسول الله إنّ سلمان تعجّب من لباسي، فوالذي بعثك بالحق مالي ولعلّي منذ خمس سنين إلاّ مسك كبش يعلف عليها بالنهار بعيرنا، فإذا كان الليل افترشناه وإنّ مرافقتنا لمن آدم حشوها ليف، فقال النبيّ ﷺ: «يا سلمان إنّ ابنتي لفي الخيل السوابق» ثمّ قالت: يا ابت فدتك نفسي ماالذي ابكاك؟ فذكر لها ما نزل به جبرائيل من الآيتين المتقدمتين، قال: فسقطت فاطمة ﷺ على وجهها وهي تقول: الويل لمن دخل النار. فسمع سلمان فقال: ياليتني كنت كبشاً لاهلي فاكلوا لحمي ومزّقوا جلدي ولم اسمع بذكر النار، وقال ابوذر: ياليت أمّي كانت عاقراً ولم تلدني ولم اسمع بذكر النار، وقال عليّ ﷺ: يا ليت السباع مزّقت لحمي ولم اسمع بذكر النار، ثمّ وضع عليّ ﷺ يده على راسه وجعل يبكي ويقول: وابعد سفراه، واقلة زاداه في سفر القيامة يذهبون وفي النار يترددون وبكلاليب النار يتخطّفون، مرضى لا يعاد سقيمهم وجرحى لا يداوى جريحهم واسرى لا يفكّ اسيرهم من النار، ياكلون ومنها يشربون وبين اطباقها يتقلّبون، وبعد لبس القطن والكتان لمقطعات النار يلبسون، وبعد معانقة الأزواج مع الشياطين مقرنون.

اقول: وفي الحديث أنّ اهل النار إذا دخلوها ورأوا انكالها واهوالها وعلموا عذابها وعناءها ورأوها ـ كما قال زين العابدين ﷺ: ما ظنّك بنار لا تبقي على من تضرّع

---

١ ـ الحجر: ٤٣ و٤٤.
٢ ـ القصص: ٦٠.

إليها ولا تقدر على التخفيف عمّن خشع لها واستسلم إليها، تلقى سكانها بأحرّ ما لديها من اليم النكال وشديد الوبال.، يعرفون أنّ أهل الجنّة في ثواب عظيم ونعيم مقيم، فيؤملون ان يطعموهم أو يسقوهم ليخفف عنهم بعض العذاب الأليم. قال الله (جلّ جلاله) في كتابه العزيز: **﴿ونادى اصحاب النار اصحاب الجنّة ان افيضوا علينا من الماء او ممّا رزقكم الله﴾**[1] قال: فيحبس عنهم الجواب اربعين سنة، ثمّ يجيبونهم بلسان الإحتقار والتهوين: **﴿انّ الله حرّمهما على الكافرين﴾**[2] قال: فيرون الخزنة عندهم وهم يشاهدون ما نزل بهم من المصائب فيذهلون أن يجدوا عندهم فرجاً بسبب من الاسباب، كما قال (جلّ جلاله): **﴿وقال الذين في النار لخزنة جهنّم ادعوا ربّكم يخفف عنّا يوماً من العذاب﴾**[3] قال: فيحبس عنهم الجواب أربعين سنة ثمّ يجيبونهم بعد خيبة الآمال، **﴿قالوا: فادعوا وما دعاء الكافرين إلاّ في ضلال﴾**[4] قال: فإذا يئسوا من خزنة جهنّم رجعوا إلى مالك مقدم الخزان واملوا أن يخلصهم من ذلك الهوان كما قال الله: **﴿ونادوا يا مالك ليقض علينا ربّك﴾**[5] قال: فيحبس عنهم الجواب اربعين سنة وهم في العذاب ثمّ يجيبهم كما قال الله في كتابه المكنون: **﴿قال إنّكم ماكثون﴾**[6]، قال: فإذا يئسوا من مالك رجعوا إلى مولاهم ربّ العالمين الذي كان اهون شيء عندهم بالعقل والنقل انّه أوضح لهم على يد الهداية سبل النجاة، وعرّفهم بلسان الحال انّهم ملقون بانفسهم إلى دار النكال والاهوال، وانّ باب القبول يغلق عن الكفار بالممات أبد الأبدين، وكان يقول لهم في أوقات كانوا في الحياة الدنيا من المكلفين: هب انّكم ما صدقتموني في هذا المقال، أما تجوزون أن اكون من الصادقين، فكيف اعرضتم عنّي وشهدتم بتكذيبي وتكذيب من صدّقني من المؤمنين والمرسلين؟ وهلا تحرزتم عن هذا الضرر المجوز الهائل؟ أما سمعتم بتكرار المرسلين وتكرار الرسائل؟ ثمّ كرر (جلّ جلاله) موافقتهم وهم في النار ببيان المقال، فقال: **﴿الم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربّنا غلبت علينا شقوتنا وكنّا قوماً ضالّين ربّنا اخرجنا منها فإن عدنا فإنّا**

ـ الاعراف: ٥٠.
٢ ـ الاعراف: ٥٠.
٣ ـ غافر: ٤٩.
٤ ـ غافر: ٥٠.
٥ ـ الزخرف: ٧٧.
٦ ـ الزخرف: ٧٧.

ظالمون﴾[1] قال: فيقفون اربعين سنة في ذل الهوان لا يجابون وفي عذاب النار لا يكلمون، ثمّ يجيبهم اللّه (جلّ جلاله): ﴿اخسؤا فيها ولا تكلّمون﴾[2] قال: فعند ذلك يئسوا من كلّ فرج وراحة وتغلق ابواب جهنّم عليهم وتدوم عليهم اتم الهلاك والشهيق والزفير والصراخ والنياحة.

اقول: فهل هذا او بعضه هل يجوز التهوين به لذوي الالباب، ولو كان الإنسان شاكّاً في الحساب؟ وكانّي ببعض الغافلين يقول: هذا العذاب للكافرين، ويرى انّ وعيد اللّه (جلّ جلاله) اهون من كلّ وعيد، ولم يحسب ان يلقى العذاب الشديد، ويحسب في نفسه انّ وعيد بعض العباد أقوى من وعيد سلطان المعاد، مع انّه لو تهدده سلطان بعض هذا التهديد والهوان لعجز عن الصبر والسكون، وهجر رقاد العيون، وتوصل في رضاه بابلغ ما يكون، ولكن قل الآن إن كنت من أهل الإيمان ممّا روينا بعض معناه عن الإمام الطاهر محمّدبن علي الباقر ﷺ وعلى آبائه وابنائه الصلاة والسلام والتحيّة والإكرام: اللّهم إنّك وهبتنا اجلّ شيء عندك وهو الإيمان بك من غير سؤال، فلا تحرمنا ما دون ذلك من الغفران مع المسالة والابتهال، فانت الذي يغني علمه عن المقال وكرمه عن السؤال.

أقول: وما روي عن الصادق ﷺ أنّه يمحو ذنوب قائله ويتمّ النعمة عليه: يا من وعد فوفى وتوعد فعفا صلّ على محمّد وعلى أهل بيته الطاهرين، واغفر لمن ظلم واسى يا سيّدي لا اهلك وانت الرجاء، ثمّ قل ما في معناه:

يا من إذا وقف الوفود ببابه	إلهي شريدهم عن الاوطان
انا عبد نعمتك التي ملأت يدي	وربيب مغناك الذي أغناني
جزت الملوك ومن يؤمل رفده	ووقفت حيث أرى الندا ويراني

---

١ ـ المؤمنون: ١٠٥ ـ ١٠٧.
٢ ـ المؤمنون: ١٠٨.

الفصل العاشر

ممّا ورد من النهي عن الغيبة والحسد

فنقول: الغيبة بكسر الغين وسكون الياء المثناة وفتح الباء الموحدة اسم كقولك: اغتاب فلان فلانا، إذا وقع فيه في غيبته، والمصدر الإغتياب يقال: اغتابه اغتياباً، والإسم الغيبة، هذا بحسب المعنى اللغوي. وامّا في الإصطلاح فلها تعريفان احدهما مشهور وهو ذكر الإنسان حال غيبته بما يكره نسبته إليه ممّا يعدّ نقصاناً في العرف بقصد الإنتقاص والذمّ واحترزنا بالقيد الاخير، وهو قصد الإنتقاص عن ذكر العيب للطبيب مثلاً أو لاستدعاء الرحمة من السلطان في حقّ الزمن، والاعمى يذكر نقصانهما، او الزوجة إذا ذكرت زوجها لحاكم الشرع بان تقول: زوجي بخيل لا ينفق عليّ وعلى ولدي. وستاتي الاعذار المرخصة للغيبة، وهو غرض صحيح في الشرع لا يمكن التوصّل إليه إلاّ به فيدفع ذلك إثم الغيبة، وقد حصروها في عشرة ـ وستاتي إن شاء اللّه (تعالى) ـ.

الثاني: التنبّه على ما يكره نسبته إليه، وهو اعمّ من الاوّل لشمول مورده للسان والإشارة والحكاية وغيرها، وقد جاء في الاحاديث المشهورة قول النبيّ ﷺ: «هل تدرون ما الغيبة؟» فقالوا: اللّه ورسوله اعلم. قال: «ذكرك اخاك بما يكره له»، قيل: ارايت إن كان في اخي ما اقول قال: «إن كان فيه ما تقوله فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته».

وذكر عنده ﷺ رجل فقالوا: ما اعجزه؟ فقال ﷺ: «اغتبتم صاحبكم». فقالوا: يارسول اللّه، قلنا ما فيه. قال: «إن قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه».

وتحريم الغيبة في الجملة إجماعي بل هو كغيره موبقة للتصريح بالتوعد عليها بالخصوص في الكتاب والسنة، وقد نصّ اللّه (تعالى) على ذمّها في كتابه وشبه صاحبها باكل لحم اخيه ميتاً، فقال (عزّ من قائل): ﴿**ولا يغتب بعضكم بعضاً ايحبّ احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتاً فكرهتموه**﴾[1].

وقال النبيّ ﷺ: «كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه»، والغيبة

---
١ ـ الحجرات: ١٢.

تتناول العرض، وقد جمعﷺ بينه وبين الدم والمال.

وقالﷺ «لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا يغتب بعضكم بعضاً وكونوا عباد الله إخواناً».

وعن جابر وأبي سعيد الخدري قالا: قال النبيّﷺ: «إيّاكم والغيبة، فإنّ الغيبة اشد من الزنا، إنّ الرجل قد يزني فيتوب الله عليه، وإنّ صاحب الغيبة لا يغفر له حتّى يغفر صاحبه».

وعن انس قال: قال رسول اللهﷺ: «مررت ليلة أسري بي على قوم يخمشون وجوههم باظافيرهم، فقلت: يا جبرائيل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون في أعراضهم».

وقال البراء: خطبنا رسول اللهﷺ حتّى اسمع العواتق في بيوتها فقال: «يا معشر المسلمين، من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه، لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا بعوراتهم، فإنّه من يتبع عورة اخيه يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته».

وروي مرفوعاً: من اكل لحم اخيه في الدنيا قرب إليه لحمه في الآخرة فقيل له: كله ميتاً كما اكلته حيّاً، فاكله فيضجّ ويكلح.

ولمّا رجم رسول اللهﷺ الرجل في الزنا قال رجل لصاحبه: هذا يقعص كما يقعص الكلب، فمرّ النبيّﷺ معهما بجيفة فقال: انهشا منها. فقالا: يا رسول الله ننهش جيفة؟ فقال: ما اصبتما من اخيكما انتن من هذه.

والاحاديث في ذلك من الفريقين لا تعدّ ولا تحصى.

واعلم: انّ السبب الموجب للتشديد في أمر الغيبة وجعلها اعظم من كثير من المعاصي الكبيرة هو اشتمالها على المفاسد الجزئيّة، بيان ذلك انّ المقاصد المهمّة للشارع اجتماع النفوس على هم واحد وطريقة واحدة، وهي سلوك سبيل الله بسائر وجوه الاوامر والنواهي، ولا يتمّ ذلك إلاّ بالتعاون والتعاضد بين أبناء النوع الإنساني، وذلك يتوقّف على اجتماع هممهم وتصافي بواطنهم واجتماعهم على الالفة والمحبّة حتّى يكونوا بمنزلة عبد واحد في طاعة مولاه، ولن يتمّ ذلك إلاّ بانتفاء الضغائن والاحقاد والحسد ونحوه، وكانت الغيبة من كلّ منهم لاخيه مثيرة[1] لضغنه ومستدعية منه لمثلها في حقّه لا جرم كانت ضد المقصود الكلّي الشارع فكانت مفسدة كليّة، فلذلك اكثر الله ورسوله

---

١ ـ خ ل: مثرة.

النهي عنها والوعيد عليها، وبالله التوفيق.

واقسام الغيبة كثيرة، وقد اشار الصادق‌ﷺ إلى بعضها بقوله: وجوه الغيبة تقع بذكر عيب في الخلق والفعل والمعاملة والمذهب والجهل واشباهه، فالبدن كذكرك فيه العمش والحول والعور والقرع والقصر والطول والسواد والصفرة وجميع ما يتصوّر ان يوصف به بما يكرهه.

وامّا النسب بأن يقول: ابوه فاسق أو خبيث أو خسيس أو إسكاف أو حائك او نحو ذلك ممّا يكرهه كيف كان.

وامّا الخلق بان يقول: إنّه سيّئ الخلق محيل متكبّر مرائي شديد الغضب جبان ضعيف القلب ونحو ذلك.

وامّا في افعاله المتعلّقة بالدين كقولك: سارق، كذاب، شارب الخمر، خائن، ظالم، متهاون بالصلاة، لا يحسن الركوع والسجود، لا يحترز من النجاسات، ليس باراً بوالديه، لا يحرس نفسه من الغيبة، والتعرّض لاعراض الناس.

وامّا الفعل المتعلّق بالدنيا كقولك: قليل الادب، متهاون بالناس، لا يرى لاحد عليه حقاً كثير الكلام، كثير الاكل، نؤوم، يجلس في غير موضعه، ونحو ذلك.

وامّا في ثوبه كقولك: إنّه واسع الكم، طويل الذيل، وسخ الثياب، ونحو ذلك.

واعلم انّ ذلك لا يقصر على اللسان، بل التلفظ به إنّما حرم لانّ فيه تفهيم الغير نقصان أخيك وتعريفه بما يكرهه، فالتعريض به كالتصريح، والفعل فيه كالقول والإشارة والإيماء والغمز والرمز والكنية والحركة، فهذه السبعة مفهمة للغير، وكلّ ما يفهم المقصود داخل في الغيبة، ومساوئ اللسان في المعنى الذي حرّم التلفظ به لاجله.

ومن ذلك ما روي عن عائشة انّها قالت: دخلت علينا امراة فلمّا ولت اومات بيدي اي قصيرة فقالﷺ: «اغتبتها»، ومن ذلك المحاكاة بان يمشي متعارجاً أو كما يمشي فهو غيبة بل اشدّ من الغيبة، لانّه اعظم في التصوير والتفهيم، وكذلك الغيبة بالكتاب فإنّ الكتاب كما قيل: احد اللسانين، ومن ذلك ذكر المصنّف شخصاً معيناً ويهجيء كلامه في الكتاب إلاّ أن يقترن به شيء من الاعذار المحوجة إلى ذكره كمسائل الإجتهاد التي لا يتمّ الغرض من الفتوى وإقامة الدليل على المطلوب إلاّ بتزييف كلام الغير ونحو ذلك، ويجب الإقتصار على ما يندفعَ به الحجّة في ذلك، وليس منه قوله: قال قوم كذا، ما لم يصرح بشخص معين، ومنها ما يقول الإنسان: بعض من مرّ بنا اليوم أو

بعض من رأيناه حاله كذا وكذا، إذا كان المخاطب يفهم منه شخصاً معيناً، لأنّ المحذور تفهيمه دون ما به التفهيم، فأمّا إذا لم يفهم غيبته جاز.

وكان رسول اللهﷺ إذا كره من إنسان شيئاً يقول: «ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا»، ولا يعيّن.

ومن أخبث أنواع الغيبة غيبة المتسمين بالفهم والعلم المرائين، فإنّهم يفهمون المقصود على صفة أهل الصلاح والتقوى ليظهروا من أنفسهم التعفف عن الغيبة، ولا يدرون لجهلهم أنّهم جمعوا بين شيئين فاحشين: الرياء والغيبة، وذلك مثل أن يذكر عنده إنسان فيقول: الحمد للّه الذي لم يبتلينا بحبّ الرئاسة أو بحبّ الدنيا أو بالتكيّف بالكيفيّة الفلانيّة، أو يقول: نعوذ باللّه من قلّة الحياء أو من سوء التوفيق، أو يسأل اللّه أن يعصمنا من كذا، بل مجرّد الحمد على شيء إذا علم منه اتصاف المحدّث عنه بما ينافيه ونحو ذلك فإنّه يغتابه بلفظ الدعاء وسمت أهل الصلاح، وإنّما قصده أن يذكر غيبته بضرب من الكلام المشتمل على الغيبة والرياء ودعوى الخلاص من الرذائل، وهو عنوان الوقوع فيها بل في أفحشها، ومن ذلك أنّه يقدم مدح من يريد غيبته: ما أحسن أحوال فلان، ما كان يقصر في العبادات، ولكن قد اعتراه فتور وابتلاه بما يبتلى به كلّنا وهو قلّة الصبر، فيذكر نفسه بالذمّ ومقصوده أن يذمّ غيره وأن يمدح نفسه بالتشبيه بالصالحين في ذمّ أنفسهم، فيكون مغتاباً مرائياً مزكياً نفسه فيجمع بين ثلاث فواحش وهو يظنّ بجهله أنّه من الصالحين المتعففين عن الغيبة، هكذا يلعب الشيطان بأهل الجهل إذا اشتغلوا بالعلم والعمل من غير أن يتيقّنوا الطريق، فيفتنهم ويحيط بمكائده عليهم ويضحك عليهم ويسخر بهم، ومن ذلك أن يذكر ذاكر عيب إنسان فلا يتنبه له بعض الحاضرين فيقول: سبحان اللّه ما أعجب هذا حتّى يصغي الغافل إلى المغتاب ويعلم ما يقوله، فيذكر اللّه (سبحانه) ويستعمل أسماءه في تحقيق خبثه وباطله وهو يمنّ على اللّه بذكره جهلاً وغروراً ومن ذلك أن يقول: جرى من فلان كذا وابتلي بكذا، بل يقول: جرى لصاحبنا أو صديقنا كذا تاب اللّه علينا وعليه، ويظهر الدعاء له والتألّم والصداقة والصحبة، واللّه مطلع على خبث سريرته وفساد ضميره، وهو بجهله لا يدري أنّه قد تعرّض للمقت أعظم ممّا يتعرّض له الجهال إذا جاهروا بالغيبة ومن أقسامها الخفية والإصغاء الى الغيبة على سبيل التعجب، فإنه إنما يظهر التعجب ليزيد نشاط المغتاب في الغيبة فيزيد فيها، فكأنّه يستخرج منه الغيبة بهذا الطريق فيقول: عجبت ممّا ذكرته ما كنت

اعلم بذلك إلى الآن، ما كنت أعرف من فلان ذلك. يريد بذلك تصديق المغتاب واستدعاء الزيادة منه باللطف، والتصديق بها غيبة بل الإصغاء إليها، بل السكوت عند سماعها.

قال رسول اللهﷺ: «المستمع أحد المغتابين».

وقال عليﷺ: السامع للغيبة أحد المغتابين، ومرادهﷺ السامع على قصد الرضا والإيثار لا على وجه الإتفاق أو مع القدرة على الإنكار ولم يفعل، ووجه كون المستمع والسامع على ذلك الوجه مغتابين بمشاركتهما للمغتاب في الرضاء وتكيف ذهنيهما بالتصوّرات المذمومة التي لا تبتغي وإن اختلفا في أنّ أحدهما قائل والآخر قابل، لكن كلّ واحد منهما صاحب آلة أحدهما فذو لسان يعبر عن نفس قد تنجست بتصوّر الكذب والحرام والعزم عليه، وامّا الآخر فذو سمع يقبل عن النفس تلك الآثار وسوء اختيار فتالفها وتعتادها فيتمكّن من جوهرها سموم عقارب الباطل ومن ذلك قيل: السامع شريك القائل وقد تقدّم في الاخبار ما يدلّ عليه.

إذا عرفت ذلك فاعلم أنّ الباعث على ذكر مساويء الغير والتعرّض للقدح في أعراض المؤمنين هو الحسد، فهو داء كامن في الحسد إلاّ من عصمه الله عن ارتكابه، ولقد وجدنا اكثر أهل زماننا هذا يتباغضون على غير ذنب أو إساءة جناها بعضهم على بعض، فهذه الخصلة الرذيلة رايتها في أراذل الناس وأهل الخسّة، فإنّهم يشاهدون نعم الله (سبحانه وتعالى) على عباده الاخيار والأتقياء الأبرار الذين قد وفقهم الله (تعالى) للتوكّل عليه فاغناهم الله عمّا سواه فيحثّهم الشيطان على عداوة أهل الإيمان، فينسبون إليهم جميع الرذائل ويتهمونهم بقبائح عديدة لا ينبغي نسبتها لأحد من أوباش الناس.

واعلم: أنّه ينبغي لأهل الورع والتقوى وذوي العلم والحلم والشرف الرفيع أن يتجنّبوا معاشرة غير ابناء جنسهم، ويعتزلوا أيضاً عن شرار الناس وعوامهم وإن كانوا من ابناء الجنس، فإنّهم لا يضرّون ولا ينفعون ولا يعطون ولا يمنعون ولا يحيون ولا يميتون ولا يصلون ولا يقطعون ولا يقربون ولا يبعدون ولا يرزقون ولا يحرمون، ولا يملكون لانفسهم ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، وهذه صفة الموتى. فينبغي لمن جاهد نفسه وهذّبها وانقادت له انقياداً تاماً ان يعاملهم معاملة الموتى وان لا يخافوا ولا يرجوا ولا يطمعوا فيما عندهم ولا يراؤوا ولا يداهنوا ولا يحتقروا ولا تذكر عيوبهم ... عند اتهم ولا يحسدوا ويرحموا ويعذروا فيما ياتونه من النقائض، مع أنّا نعيم ... عليهم

الحدود الشرعية، ثمّ انا نحرص على ستر عوراتهم من غير تنقص لهم بها كما يفعل ذلك بالميّت وإذا ذكرهم ذاكر بشر نهيناه عن الخوض في ذلك لانّها غيبة، كما ننهي انفسنا وننهاهم عن غيبة الميّت، والاعوام واوباش الناس من جملة الاموات فلا يجوز غيبتهم ولا تفعل شيئاً ولا تتركه لاجلهم ولا نبغضهم ولا نحبّهم ولا نلومهم على بغضهم لنا وقدحهم في اعراضنا، ولا نكره سبّهم إيّانا ولا حسدهم لنا ولا نقابلهم بمثله، فالحاصل انّهم كالعدم في جميع ما ذكرناه، فهم مدبرون تجري فيهم احكام الله (تعالى)، فمن عاملهم هذه المعاملة جمع خير الدنيا والآخرة. نسال الله (تبارك وتعالى) التوفيق لذلك.

واعلم: انّ الأسباب المثيرة للحسد كثيرة جداً إلاّ انّها ترجع إلى سبعة: العداوة، والتعزز، والتكبّر، والتعجّب، والخوف من فوت المقاصد، وحبّ الرئاسة، وخبث النفس وبخلها، فإنّه إنّما يكره النعمة عليه إمّا لانّه عدوه فلا يريد له الخير وهذا لا يختصّ بالامثال، وإمّا لانّه يخاف ان يتكبّر بالنعمة عليه وهو لا يطيق احتمال كبره وعظمته لعزّة نفسه وهو المراد بالتعزز، وإمّا ان يكون في طبعه أن يتكبّر على المحسود ويمتنع ذلك عليه بنعمته وهو المراد بالتكبّر، وإمّا ان تكون النعمة عظيمة والنصيب كبيراً فيتعجّب من فوز مثله بمثل تلك النعمة وهو التعجّب، وإمّا أن يخاف من فوات مقاصده بسبب نعمته بأن يتوصّل به إلى مزاحمة في اعراضه، وإمّا ان يكون لحبّ الرياسة التي تبتني على الإختصاص بنعمة لا تساوي فيها، وإمّا ان لا يكون لسبب من هذه الاسباب، بل لخبث النفس وشحّها بالخير لعباد الله. وقد اشار الله (سبحانه) إلى السبب الاوّل بقوله: ﴿ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم﴾[1]، وإلى الثانية بقوله: ﴿لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾[2] اي كان لا يثقل علينا ان نتواضع له ونتبعه إذا كان عظيماً، وكانوا قد قالوا: كيف قد يتقدّمُ علينا غلام يتيم وكيف تطاطا له رؤوسنا، وإلى الثالثة بقوله: ﴿ما انتم إلاّ بشر مثلنا﴾[3]، ﴿انؤمن لبشرين مثلنا﴾[4]، ﴿لئن اطعتم بشراً مثلكم إنّكم إذاً لخاسرون﴾[5]، فتكبّروا وتعجّبوا من ان يفوز برتبة الرسالة

١ ـ آل عمران: ١١٨.
٢ ـ الزخرف: ٣١.
٣ ـ يس: ١٥.
٤ ـ المؤمنون: ٤٧.
٥ ـ المؤمنون: ٣٤.

والوحي والقرب من اللّه (تعالى) بشر مثلهم فحسدوه، وإلى الرابعة قالوا متعجبين: ﴿ابعث اللّه بشراً رسولاً﴾[١] فقال (تعالى): ﴿او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم﴾[٢] واعظم الاسباب فساداً الخامس والسادس وهما الخوف وحبّ الرياسة لتعلّقهما غالباً بعلماء السوء وقضاتهم، ومناط الخامس يرجع إلى متزاحمين على مطلوب واحد، فإنّ كلاً منهما يحسد صاحبه في كلّ نعمة تكون غير منالة في الانفراد بمقصوده، ومن هذا الباب تزاحم الضرات في التزاحم على مقاصد الزوجية، والاخوة في التزاحم على نيل المنزلة المطلوب بها عند الأب، والتلامذة لاستاذ واحد في نيل المنزلة عنده، والعالمين المترسمين على طائفة من المتفقهة محصورين إذ يطلب كلّ واحد منزلة في قلبهم للتوصّل بهم إلى اعراضه، ومرجع السادس إلى محبّة الإنفراد بالرياسة والاختصاص بالثناء والحمد والفرح بما يمدح به من أنّه واحد الدهر ولا نظير له، فإنّه متى سمع بنظير له في أقصى العالم ساءه ذلك واحبّ مؤنة أو زوال النعمة التي بها يشاركه في المنزلة، وهذا زيادة على ما في آحاد العلماء من طلب الجاه والمنزلة في قلوب الناس للتوصّل إلى مقاصد سوى الرئاسة، وقد كان علماء اليهود يعرفون رسالة محمّدﷺ وينكرونها ولا يؤمنون به مخافة ان تبطل رئاستهم وان يصيروا تابعين بعد أن كانوا متبوعين مهما نسخ علمهم، وقد تجتمع بعض هذه الاسباب أو اكثرها أو جميعها في شخص واحد، فيعظم فيه داء الحسد وتبكي في قلبه وتقوى قوّة لا يقدر معها على الإخفاء والمجاملة، بل ينهتك حجاب المجاملة وتظهر العداوة بالمكاشفة، ولا يكاد يزول، إلاّ بالموت. وقلّ ان يتّفق بالحاسد سبب واحد من هذه الأسباب بل أكثر، واصل العداوة والحسد التزاحم على غرض واحد، والغرض الواحد لا يجتمع بين متباعدين بل متناسبين، ولذلك ترى الحسد يكثر بين الامثال والاقران والاخوة وبني العمّ والاقارب، ويقلّ في غيرهم إلاّ مع الإجتماع في احد الاغراض المقررة، نعم من اشتدّ حرصه على الجاه واحبّ الصيت في جميع اطراف العالم بما هو فيه فإنّه يحسد كلّ واحد ممّن هو مثله في العالم، وإن بعد عمّن يساهمه في الخصلة التي يفاخر بها، ومنشا ذلك حبّ الدنيا، فإنّ الدنيا هي التي تضيق على المتزاحمين امّا الآخرة فلا ضيق فيها، وإنّما مثلها مثل العالم، فإنّ من عرف اللّه وملائكته وانبياءه وملكوت أرضه وسمائه لم يحسد غيره إذا

---

١ - الإسراء: ٩٤.
٢ - الأعراف: ٦٣.

عرف ذلك ايضاً لانّ المعرفة لاتضيق على العارفين، بل المعلوم الواحد يعرفه الف الف عالم، ويعرف[١] بمعرفته ويلتذّ به ولاتنقص لذّة واحد منهما بسبب غيره، بل يحصل بكرة العارفين زيادة الانس وثمرة الإفادة والاستفادة، فلذلك لايكون بين علماء الدين تحاسد لانّ مقصدهم بحر واسع لاضيق فيه، وغرضهم المنزلة عند اللّه (تعالى) ولاضيق ايضاً فيها، بل يزيد الانس بكثرتهم، وإذا قصد العلماء بالعلم الجاه والمال تحاسدوا لانّ المال اعيان واجسام إذا وقعت في يد واحد خلت عنه يد الآخر، وكذلك الجاه إذ معناه ملك القلوب، ومهما امتلأ قلب شخص بتعظيم عالم انصرف عن تعظيم الآخر او نقص منه لامحالة، فيكون ذلك سبباً للمحاسدة. وامّا العلم فلا نهاية له ولايتصوّر استيعابه، فمن بذّل جهده في تحصيله واشغل نفسه في الفكر في جلال اللّه وعظمته صار ذلك الذّ عنده من كلّ نعيم، ولم يكن ممنوعاً منه ولامزاحماً فيه، فلا يكون في قلبه حسد لاحد من الخلق، لانّ غيره ايضاً لو عرف مثل معرفته لم تنقص لذّته بل زادت بمؤانسة، بل مثل العالمين في الحقيقة المتمسكين بالطريقة كما قال اللّه (تعالى) عنهم: ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين﴾[٢]، فهذا حالهم في الدنيا، فما تظنّ عند انكشاف الغطاء ومشاهدة المحبوب في العقبى، فلامحاسدة في الجنّة ايضاً، إذ لامضايقة فيه ولامزاحمة، فعليك ايّها الاخ ـ وفّقنا اللّه وإيّاك إن كنت بصيراً وعلى نفسك مشفقاً ـ ان تطلب نعيماً لازحمة فيه ولذّة لامكدر لها، واللّه ولي التوفيق.

واعلم: انّي عاشرت الاخيار والابرار وبليت بمصاحبة الاشرار، فعليك ايّها الاخ بالاعتزال عنهم والفرار منهم، وقد اعتزلت الاشرار جميعهم والفت الوحدة وهم اكثر من ان يحصوا فينبغي لكلّ مؤمن يؤمن باللّه واليوم الآخر ان لايجالسهم ولايحادثهم، فإن لم يمكن اجتناب الجميع وإلاّ فليجتنب هؤلاء السبعة وهم: المغتاب، والمنافق، والحسود، والنمّام، وذواللسانين، والمرائي، والكذّاب، ولم ار شيئاً يبعث على الإخلاص إلاّ الإعتزال عن الناس، ولم يحصل الانس إلاّ بالخلوة والفرار عن الانس، ومن احبّ الخلوة فقد استمسك بعمود الإخلاص.

وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام: من وجد في نفسه من الناس وحشة فليعلم انّ اللّه (تعالى) قد احبّ ان يؤنسه بنفسه.

١ ـ ظ: يفرح.
٢ ـ الحجر: ٤٧.

وقد امر النبيّ ﷺ بالعزلة والانفراد بعد المائتين، فلا تغترّ باخوة اهل زماننا وصحبتهم بعد ما عرفت انّهم ليسوا إخواناً ولا اصحاباً على اليقين، لانّهم ليسوا من اهل الإيمان والتقوى والعقل، وقد قال اللّه (تعالى): ﴿الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلاّ المتّقين﴾[1].

وصنّف بعض العلماء كتاباً وسماه فكر المعارف، وذكر فيه انّ الصديق اسم بلا مسمّى ولفظ بلامعنى، كما قال الصادق ﷺ: اجعل الف صديق واحداً وكن منه على حذر، وكلّ ذلك لعلمهم بانّ الزمان قد خلا من إخوان الصدق والصفا وخلان الحق والوفاء وإلاّ فهم عرفوا انّ العاقل من جالس ذوي الالباب، وصحب ذوي الفضائل والآداب لانّ من حسن الإختيار صحبة الاخيار بعد الإختيار والإعتبار، ومن لم يختر الاخيار اختياراً ابتلي بالاشرار اضطراراً.

وقال بعضهم واجاد:

ولمّا بلوت الناس اطلب عندهم ... اخاً ثقة عند اعتراض الشدائد
تطلعت في حالي رخاء وشدّة ... وناديت في الإخوان: هل من مساعد؟
فلم ار فيما ساءني غير شامت ... فلم ار فيما سرني غير حاسد

وقال آخر:

ولمّا بلوت الناس طراً فلم اجد ... اخاً صادقاً في عشرة وتودد
فلم ار ان اصفى المودة خائناً ... رجعت اداري وحدتي وتفرّدي

وقال ابو العبّاس الناشي:

طفت البلاد مشرقاً ومغرباً ... لانال خلاً بالوفاء خليقاً
ورجعت عمّا كنت قد حاولته ... إذ لم تصادف همّتي توفيقاً
ولعلّ يوماً مرّ عنّي ماضياً ... لم اشك فيه إلى العدوّ صديقاً

وكنت قد بليت بصحبة اهل الاهواء مدّة وبشوم اقران السوء وصحبتهم، وكان ذلك بسبب صحبة الأخيار الابرار، فلم اجد من الفريقين احداً اقال لي عثرة ولا غفر لي زلّة، وكانت مدّة معاشرتي لهم عشرين سنة حتّى انقذني اللّه (تعالى) من مهوات الاشرار ونظني في سلك محبّي الاخيار، ولا شكّ انّ من احبّ قوماً كان منهم.

وقول النبيّ ﷺ: «المرء مع من أحبّ» فللّه الحمد والمنّة وما مثل المنكر لهذا الكلام

---

١ ـ الزخرف: ٦٧.

إلاّ مثل موسى والخضر عليهما السلام لمّا خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار، فأنكر موسى عليه السلام ذلك عليه، فلمّا تأوله الخضر عليه السلام عرف واعترف فأي كلام أفصح من كلام ربّ العالمين، وقد قالوا: إنّه أساطير الأولين، ومن له فصل الخطاب مثل رسول ربّ الأرباب؟ وقد قالوا: هذا ساحر كذّاب.

وقال الصاحب بن عباد (ره):

قــــد قــــيل إنّ الإله ذوولد ⁂ وقــيل إنّ الرســـول قــد كــهنا
مــــا سلم اللّه والنبي مـــعـــاً ⁂ من لســـــان الورى فكيف انا

ولقد رضي منّي كثير من الإخوان، فبعضهم رضي بقليل الإحسان، وآخرون رضوا بالمودّة، وجماعة بحسن الصحبة، وطائفة بالكلام اللين إلاّ الحسود فإنّه أعياني أمره، وقد قيل: الحاسد مغتاظ على من لاذنب له، ولقد أحسن القائل حيث قال:

إذا رضـيت عنّي كرام عـشـيـرتي ⁂ فـلا زال غـضـبـان على لئـامـهـا

وكيف يرضى والنعمة باقية على المحسود، ولم تزل بمجرّد حسده، فغيظه لا انتهاء له، كما أنّ نعم اللّه (سبحانه) لا انتهاء لها، ولا يرضى إلاّ بزوالها، كما قال بعضهم وأجاد:

وداريت كلّ الناس لكن حـاسـداً ⁂ مــداراته تتـعـب وعــزّ نوالـهــا
وكيف يداري المرء حـاسـد نعمة ⁂ إذا كـان لا يرضـيــه إلاّ زوالهـا

وقيل: لمّا حضرت علقمة العطار ذي الوفاة، دعا بابنه فقال: يا بنيّ، إن عرضت لك إلى صحبة الرجال حاجة فاصحب من إن خدمته صانك، وإن صحبته زانك، وإن تحركت بك مؤنة مانك. إصحب من إذا مددت يدك بخير مدّها، وإذا رأى منك حسنة عدّها، وإن رأى منك سيّئة سدّها. إصحب من إذا سألت أعطاك، وإذا سكت ابتداك، وإن نزلت بك نازلة واساك. إصحب من إذا قلت صدق قولك، وإذا حاولت أمراً أمرك، وإذا تنازعتما في حقّ آثرك.

قال عبدالملك بن الحبر: فحدثت هذا الحديث الشعبي فقال: تعلم لم أوصاه بهذه الوصيّة؟ قلت: لا. قال: لأنّه أحبّ أن لا يصحب أحداً لأنّ هذه الخصال لا تجتمع في إنسان. فقال المأمون: وأين هذا؟

وقيل: كتب فيلسوف إلى من في درجته أن اكتب إليّ بشيء ينفعني في عمري. فكتب إليه: بسم اللّه الرحمن الرحيم استوحش من لا إخوان له، وفرط من قصر في

طلبهم، واشد تفريطاً من وجد واحداً منهم فضيعه بعد وجدانه إيّاه، ولوجدان الكبريت الاحمر أيسر من وجدان اخ او صديق موافق، وإنّي لفي طلبهم منذ خمسين سنة فما ظفرت إلاّ بنصف اخ، فتمرّد عليّ وتفلت.

واعلم انّ الناس ثلاث: معارف واصدقاء وإخوان، فالمعارف بين الناس كثيرة، والاصدقاء عزيزة، والاخ قل ما يوجد.

قيل: آداب الظواهر عنوان آداب السرائر: النعمة التي لا يحسد صاحبها عليها، التواضع والبلاء الذي لا يرحم صاحبه عليه العجب.

الفصل الحادي عشر

ممّا نذكره في بعض النصائح وحفظ الأعضاء السبعة

إعلم انّ للدين شطرين احدها: ترك المناهي، والآخر فعل الطاعات وترك المناهي هو أشدّ، فإنّ الطاعة يقدر عليها كلّ أحد وترك الشهوات لا يقدر عليها إلاّ الصديقون ولذلك قال النبيﷺ: «المهاجر من هجر السوء والمجاهد من جاهد هواه».

واعلم انّك إنّما تعصي اللّه بجوارحك وهي نعمة من اللّه (تعالى) عليك وأمانة لديك، فاستعانتك بنعمة اللّه على معصيته غاية الكفران، وخيانتك في أمانة اودعكها اللّه غاية الطغيان، واعظاؤك رعاياك، فانظر كيف ترعاها وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيّته.

واعلم انّ جميع اعضاؤك ستشهد عليك في عرصات القيامة بلسان فصيح ذلق يفضحك به على ملأ من الخلق، قال اللّه (تعالى): ﴿يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون﴾[1]، وقال (تعالى): ﴿اليوم نختم على افواههم وتكلّمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون﴾[2]، فاحفظ جميع بدنك وخصوصاً اعضاؤك السبعة، فإنّ جهنّم لها سبعة أبواب لكلّ باب منهم جزء مقسوم، ولا يتعيّن لتلك الابواب إلاّ من عصى اللّه بهذه الاعضاء وهي العين والاذن واللسان والبطن والفرج

١ ـ النور: ٢٤.

٢ ـ يس: ٦٥.

واليد والرجل.

أمّا العين فإنّها خلقت لك لتهتدي بها في الظلمات، وتستعين بها في الحاجات، وتنظر بها إلى عجائب ملكوت الارض والسماوات، وتعتبر بها من الآيات، فاحفظها عن ثلاث: ان تنظر بها إلى محرم أو إلى صورة مليحة بشهوة نفس أو تنظر بها إلى مسلم بعين الإحتقار او تطلع بها إلى عيب مسلم.

وامّا الاذن فاحفظها ان تصغي إلى البدعة او الغيبة او الفحش او الخوض في الباطل او ذكر مساوئ الناس، فإنّما خلقت لك لتسمع بها كلام اللّه (تعالى) وسنة رسول اللّهﷺ وحكمة أوليائه، وتتوصل باستفادة العلم بها إلى الملك القديم والنعيم الدائم، فإذا أصغيت بها إلى شيء من المكاره صار ما كان لك عليك، وانقلب ما كان سبب فوزك سبب هلاكك وهذا غاية الخسران، ولا تظنّ انّ الإثم يختصّ به القائل دون المستمع.

ففي الخبر: انّ المستمع شريك القائل وانّ المستمع احد المغتابين ـ وقد مرّ ذكره مستوفى في الفصل السابق ـ.

وامّا اللسان فإنّما خلق لك لتكثر به ذكر اللّه (تعالى) وتلاوة القرآن، وترشد به خلق اللّه إلى طريقه، وتظهر به ما في ضميرك من حاجات دينك ودنياك، فإذا استعملته في غير ما خلق له فقد كفرت نعمة اللّه (تعالى) فيه وهو اغلب اعضاؤك عليك وعلى سائر الخلق فلا يكبّ الناس في النار على مناخرهم إلّا حصائد السنتهم، فاستظهر عليه بغاية قوّتك حتّى لا يلقيك في قعر جهنّم، ففي الحديث انّ الرجل ليتكلّم بالكلمة فيهوي بها في قعر جهنّم سبعين خريفاً، وقتل شهيد في المعركة على عهد رسول اللّهﷺ فقال قائل: هنيئاً له الجنّة، فقالﷺ: «ما يدريك لعلّه كان يتكلّم فيما لا يعنيه ويبخل بما يعنيه».

وامّا البطن فاحفظه عن تناول الحرام والشبهة، واحرص على طلب الحلال، فإذا وجدته فاحرص على أن تقتصر على ما دون الشبع، فإنّ الشبع يقسي القلب ويفسد الذهن ويبطل الحفظ ويثقل الاعضاء عن العبادة والعلم ويقوي الشهوات وينصر جنود الشياطين، والتشبّع من الحلال مبدأ كلّ شرّ، فكيف من الحرام؟ وطلب الحلال فريضة على كلّ مسلم، والعبادة والعلم مع اكل الحرام كالبناء على السرقين، وإذا قنعت في السنة بقميص خشن وفي اليوم برغيفين من الخشكار، وتركت التلذذ بأطيب الادم لم

يعوزك إلاّ ما يكفيك، فالحلال كثير وليس عليك ان تتنزّه عن باطن الأمور، بل عليك ان تحترز ممّا تعلم انّه حرام وتظنّ انّه حرام ظنّاً حصل من علامة ناجزة مقرونة بالمال، امّا المعلوم فظاهر وامّا المظنون بعلامة فهو مال السلطان وعماله ومال من لا كسب له إلاّ من النياحة او بيع الخمر أو الربا او المزامير حتّى علمت ان أكثر امواله حرام قطعاً فما تاخذه من يده وإن امكن ان يكون حلالاً نادراً فهو حرام لانّه الغالب على الظنّ، ومن الحرام المحض ما يؤكل من الاوقاف من غير شرط الواقف، فمن لم يشتغل بالتفقّه فما ياخذه من المدارس حرام، ومن ارتكب معصية تردّ بها الشهادة فما ياخذه باسم الصوفيّة من وقف او مبرة حرام، وامّا الفرج فاحفظه عن كلّ ما حرّم اللّه وكن كما قال اللّه (تعالى): ﴿والذين هم لفروجهم حافظون﴾[1]، ولا تسلى بحفظ الفرج بل بحفظ العين عن النظر وحفظ القلب عن الفكرة وحفظ البطن عن الشبهة وعن الشبع، فإنّ هذه هي محرّكات الشهوة.

وامّا اليدان فاحفظهما عن ان تضرب بهما مسلماً، او تناول بهما مالاً حراماً، او يؤذي بهما احداً من الخلق او تخون بهما في أمانة او وديعة، او تكتب بهما ما لا يجوز النطق به، فإنّ القلم احدّ اللسانين، فاحفظ القلم عمّا يجب حفظ اللسان منه.

وامّا الرجلان فاحفظهما عن ان تمشي بهما إلى حرام أو تسعي بهما إلى باب سلطان، فالمشي إلى سلطان الظلم من غير ضرورة او شفاعة في حقّ مؤمن أو لخلاص مسلم أو غير ذلك من المقاصد الشرعيّة الصحيحة، فإن لم تنوِ مثل هذه وإلاّ فالمشي إليهم تواضع وإكرام لهم، وقد امر اللّه (تعالى) بالإعراض عنهم وهو تكثير لسوادهم وإعانة على ظلمهم، وإن كان ذلك لسبب طلب ما لهم فهو سعي إلى حرام.

قال النبيّ ﷺ: «من تواضع لغنيّ لغناه ذهب ثلثا دينه» هذا في غني صالح فما ظنّكم بالغني الظالم؟ وبالجملة فحركاتك وسكناتك باعضائك محصورة عليك فلا تحرّك شيئاً منها في معصية اللّه اصلاً واستعملها في طاعة اللّه.

واعلم انّك إن قصرت فإليك يرجع وباله، وإن اثمرت فإليك تعود ثمرته واللّه غنيّ عن عملك، وإنّما كلّ نفس بما كسبت رهينة، وإيّاك ان تقول: إنّ اللّه كريم رحيم يغفر ذنوب العصاة، فإنّ هذه كلمة حقّ لا يجوز ان يراد بها باطل وصاحبها إذا لم يقل هذا من حقيقة حاله يلقّب بالحماقة بتلقّب رسول اللّه ﷺ حيث قال: «الكيس من دان

١ ـ المؤمنون: ٥.

نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتّبع نفسه هواها وتمنّى على اللّه الاماني».

واعلم انّ قولك هذا قول من يريد ان يصير فقيهاً في علوم الدين فاشتغل بالبطالة، وقال: إنّ اللّه كريم رحيم على ان يفيض على قلبي من العلوم ما افاضه على قلوب أنبيائه من غير جهد ولا تكرار ولا تعليق، وهو قول من يريد مالاً فترك الإشتغال بالحراثة والتجارة والكسب وتعطل وقال: إنّ اللّه كريم وله خزائن السماوات والارض وهو قادر على ان يطلعني على كنز من الكنوز أستغني به عن الكسب، فقد فعل ذلك ببعض عباده، فإذا سمعت كلام هذين الرجلين استحمقتهما وسخرت بهما، وإن كان ما وصفناه من كرم اللّه وقدرته صدقاً وحقّاً فكذلك يضحك عليك ارباب البصائر في الدين إذا طلبت المغفرة بغير سعي إليها، واللّه (تعالى) يقول لك: ﴿وان ليس للإنسان إلاّ ما سعى﴾[1]، ويقول: ﴿إنّما تجزون ما كنتم تعملون﴾[2]، ويقول: ﴿إنّ الابرار لفي نعيم وإنّ الفجّار لفي جحيم﴾[3]، فإذا لم تترك السعي في طلب المال والعلم اعتماداً على كرمه فكذلك لا تزوده للآخرة ولا تغتر، فإنّ ربّ الدنيا والآخرة واحد، وهو رحيم كريم ليس يزيد له كرم بموتك، وإنّما كرمه انّ يتيسر لك طريق الوصول إلى الملك القديم المخلد بالصبر على ترك الشهوات اياماً قلائل وهذا نهاية الكرم، فلا تحدث نفسك بهوسات البطالين واقتد بأولي العزم والنهي من الانبياء والصالحين، ولا تطمع ان تحصد ما لم تزرع، وليت من صام وصلى وفرط غفر له.

فهذه جمل ما ينبغي ان تحفظ عنه جوارحك الظاهرة، واعمال الجوارح إنّما تترشح من صفاء هذا القلب، فإن اردت حفظ الجوارح فعليك بتطهير القلب فهو تقوى الباطن، والقلب هو البضعة التي إذا صلحت صلح سائر الجسد وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد، فاشتغل بإصلاحه لتصلح به جوارحك، واللّه ولي التوفيق.

واعلم، انّ دواء القلوب في سبعه اشياء: التفكّر في طرق السلامة، وتدبر ادلّة العقل، وترك الهوى، وقراءة القرآن المجيد بالتدبّر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرّع في السحر، ومجالسة العلماء الصالحين، ومن الزم نفسه آداب الكتاب العزيز والعلم بمعانيه والعمل به وبسنة نبيّنا محمّدﷺ وسنن الائمة من اهل بيته نوّر اللّه قلبه بنور الإيمان، ومكّن له بالبرهان، وجعل وجهه وفعله وقوله شاهد الحق كما قال بعضهم:

---

١ ـ النجم: ٣٩.
٢ ـ التحريم: ٧.
٣ ـ الإنفطار: ١٣ و١٤.

وقل من ضمنت خيراً طويته إلاّ وفي وجهه للخير عنوان

واعلم انّ كلّ جسد مقارن لسبع آفات وهي: الجوع والظما والحرّ والبرد والوجع والخوف والموت.

واعلم انّ من جملة الجسد الصدر، فينبغي ان تتوسل إلى اللّه (تعالى) بان يشرح صدرك بنور الإيمان، فإذا تنوّر القلب يسير كالسراج وذلك النور كالنار، ومعلوم انّ من اراد أن يستوقد سراجاً احتاج إلى سبعة أشياء: زند وحجر وحراق وكبريت ومسرجة وفتيلة ودهن، فالعبد إذا طلب النور الذي هو شرح الصدر افتقر إلى هذه السبعة، فاوّلها: لابدّ له من زند المجاهدة: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا﴾[1] وثانيها: حجر التضرّع: ﴿ادعوا ربكم تضرّعاً وخفية﴾[2]، وثالثها: حراق منع الهوى: ﴿ونهى النفس عن الهوى﴾[3] ورابعها: كبريت الإنابة: ﴿وانيبوا إلى ربكم﴾[4] ملطخاً رؤوس تلك الخشبات بكبريت توبوا إلى اللّه، وخامسها: مسرجة الصبر: ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾[5] وسادسها: فتيلة الشكر: ﴿لئن شكرتم لازيدنّكم﴾[6]، وسابعها: دهن الرضا: ﴿واصبر لحكم ربك﴾[7] اي ارض بقضاء ربّك، وإذا صحت هذه الادوات فلاتعول عليها بل ينبغي أن لاتطلب المقصود إلاّ من حضرته ما يفتح اللّه للناس من رحمة ثمّ اطلبها بالخشوع والخضوع: ﴿وخشعت الاصوات للرحمن فلاتسمع إلاّ همساً﴾[8]، فعند ذلك ترفع يد التضرع: ﴿ربّ اشرح لي صدري﴾[9] فهنالك تسمع: ﴿قد اوتيت سؤلك يا موسى﴾[10].

---

١ ـ العنكبوت: ٦٩.
٢ ـ الاعراف: ٥٥.
٣ ـ النازعات: ٤٠.
٤ ـ الزمر: ٥٤.
٥ ـ البقرة: ٤٥.
٦ ـ ابراهيم: ٧.
٧ ـ الطور: ٤٨.
٨ ـ طه: ١٠٨.
٩ ـ طه: ٢٥.
١٠ ـ طه: ٣٦.

الفصل الثاني عشر
في وصف زينة الأرض من البحار والأنهار
وما خلق اللّه فيها من النبات والأشجار

قال اللّه (عزّ وجلّ): ﴿وهو الذي مدّ الارض وجعل فيها رواسي وانهاراً ومن كلّ الثمرات﴾[1] روي أنّ اللّه (تبارك وتعالى) لما زين السماء بالشمس والقمر والنجوم، فقالت الارض: يا ربّ زينت السماء فلم تزيّني، فزيّنها اللّه بثلاثة اشياء: بالبحار والأنهار والاشجار، فالبحار سبعة، والانهار الكبائر العجيبة سبعة، وبحار البدن سبعة، وانهار قلب المؤمن سبعة، وانهار الجنّة سبعة، والأشجار التي يؤكل من حملها الظاهر سبعة، والتي يؤكل من حملها الباطن سبعة، والتي يؤكل من حملها الظاهر والباطن سبعة.

فامّا البحار فبحر الاندلس وبحر السند وبحر الهند وبحر الشام وبحر الروم وبحر البصرة وبحر الصين.

روي عن الضحاك قال: إنّ اللّه لمّا خلق البحار قال: لبحر الاندلس وإفريقية: إنّي جاعل في آخر الزمان أمّة خير أمّة اخرجت للناس يركبونك على هولك وشدتك يطلبون الجهاد في سبيلي فما انت صانع بهم؟ قال: يا ربّ ظهري لهم كالأسد الضاري لايزالون مرعوبين ما داموا على ظهري فإذا سقطوا في جوفي كنت لهم بمنزلة التنين، فلعنه اللّه فلا بركة فيه ولا ينتفع منه الناس بشيء. وقال لبحر السند والهند والشام والروم والبصرة والصين: إنّي جاعل في آخر الزمان أمّة خير أمّة اخرجت للناس يركبون على اهوالكن وشدّتكن ويطلبون الجهاد في سبيلي، فما انتنّ صانعات بهم؟ قلن: يا ربّنا ظهورنا لهم مهاد ونحن بهم رحماء ما داموا على ظهورنا، فإذا سقطوا في أجوافنا كنّا لهم بمنزلة الوالدة الرحيمة، فتبارك اللّه فيها، فبركة الناس وتجاراتهم ومنافعهم في هذه البحور.

والانهار الكبائر العجيبة سبعة: الفرات ودجلة والنيل وسيحون وجيحون ومهران وذوالوادي الكبير.

---

١ ـ الرعد: ٣.

روي عن ابن عبّاس انّه قال: إنّ اللّه انزل سبعة انهار من الجنّة ووضعها تحت صخرة بيت المقدّس: الفرات ودجلة وسيحون وجيحون والنيل ونهر مهران والوادي الكبير، فامّا الفرات ودجلة فإنّهما يظهران بالروم فيسقيان الارض والجبال والسهل حتّى يقعا إلى الارض السواد. وامّا سيحون فإنّه ظاهر بارض الروم. وامّا جيحون فإنّه يظهر بالروم على ذروة جبل من وراء الرومية ثمّ يغيب في الجبال ثمّ يظهر بارض تبت حتى يظهر في أرض بلخ. وامّا النيل فإنّه يظهر من وراء أرض الروم ثمّ يقع إلى مصر. وامّا نهر مهران فإنّه يظهر في الجبال والغياض فيما بين أرض الروم وبحر البصرة، ثمّ يقع بارض السند. وامّا الوادي الكبير فإنّه يظهر وراء الصين، ومخرج هذه المياه من تحت صخرة بيت المقدس، فإذا كان عند اقتراب الساعة رجعت هذه الانهار إلى عنصرها، فيبعث اللّه جبرائيل ومعه طست من ذهب فيحمل هذه المياه ويضعها من تحت العرش، فذلك قوله (تعالى): ﴿وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض﴾[1].

وروي عن النبيّ ﷺ انّه قال: «سيحون وجيحون والنيل والفرات كلّ من انهار الجنّة، كلّ قد شربت منه».

وروي عن الليث بن سعد قال: ذكروا ـ اللّه اعلم ـ انّ رجلاً من بني العيص يقال له جائذ بن ابي شالوم بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم ﷺ خرج هارباً من ملك من ملوكهم حتى دخل أرض مصر فاقام بها سنين، فلمّا رآى عجائب نيلها جعل اللّه عليه ان لا يفارق ساحله حتّى يبلغ منتهاه ومن حيث يخرج أو يموت، قبل ذلك فسار عليه ثلاثين سنة في الناس، وثلاثين سنة في غير الناس، حتّى انتهى إلى بحر الاخضر، فنظر إلى النيل يشقّ البحر مقبلاً، فصعد على شاطئ البحر فإذا هو برجل قائم يصلّي تحت شجرة من تفّاح، فلمّا رآه استانس به فسلّم عليه فساله الرجل صاحب الشجرة: من انت؟ قال: جائذ بن ابي شالوم بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم، ثمّ قال جائذ: ومن انت؟ قال: انا عمران رجل من بني آدم ثمّ قال عمران: يا جائذ، ما الذي جاء بك هاهنا؟ قال: جئت من اجل هذا النيل، وما جاء بك هاهنا يا عمران؟ قال: جاءني الذي جاء بك حتّى انتهيت إلى هذا الموضع اوحى اللّه إليّ ان قف في هذا الموضع حتّى ياتيك أمري. فقال له جائذ: ما انتهى إليك من امر هذا النيل؟ وهل بلغك ان احداً من بني آدم يبلغه، قال عمران: نعم بلغني انّ رجلاً من ولد العيص يبلغه ولا اظنّه غيرك يا جائذ.

١ ـ المؤمنون: ١٨.

قال جائذ: يا عمران، اخبرني كيف الطريق إليه؟ قال عمران: إنّي لست آمرك بشيء إلاّ ان تجعل لي ما اسالك. قال: وما ذاك؟ قال: إذا رجعت إليّ وانا حي اقمت عندي حتّى يوحي الله إليّ بامره او يتوفاني فتدفنني، وإن وجدتني ميتاً دفنتني وذهبت. قال: لك ذلك عليّ. قال له: سر كما أنت له على هذا البحر، فإنّك ستاتي دابة ترى آخرها ولا ترى اوّلها فلا يهولنّك امرها، فاركبها فإنّها دابّة معادية الشمس إذا طلعت اهوت إليها لتقلبها تذهب بك إلى الجانب الآخر، فإذا انتهيت إلى النيل فسر عليه فإنّك ستبلغ ارضاً من حديد جبالها واشجارها وسهلها من حديد، فإن انت جزتها وقعت في أرض من نحاس، وجبالها واشجارها وسهلها من نحاس، فإن أنت جزتها وقعت في أرض من فضّة وجبالها واشجارها وسهلها من فضّة، فإن انت جزتها وقعت في ارض من ذهب جبالها واشجارها وسهلها من ذهب، ففيها ينتهي إليك علم النيل. قال: فسار حتّى انتهى إلى أرض الذهب، فسار فيها فانتهى إلى سور من ذهب وشرفة من ذهب وقبة من ذهب لها اربعة ابواب، فنظر إلى ماء ينحدر من فوق ذلك السور ويستقر في القبة ثمّ يفترق في الأبواب الاربعة، فامّا ثلاثة فتغيض في الارض، وامّا واحد فيشق على وجه الارض وهو النيل، فشرب جائذ من الماء واهوى إلى السور ليصعد، فاتاه ملك فقال: يا جائذ، قف مكانك، قد انتهى إليك علم هذا النيل، فهذه الجنّة، وإنّما تتنزّل هذه المياه من الجنّة فقال جائذ: اريد ان انظر إلى الجنّة وما فيها. فقال: إنّك لا تستطيع دخولها اليوم يا جائذ. قال: فايّ شيء هذا الذي ارى؟ قال: هذا الفلك الذي تدور عليه الشمس والقمر وهو شبه الرحى. قال: إنّي اريد ان اركبه فادور الدنيا، فيقال إنّه قد ركبه حتّى دار الدنيا، وقيل لم يركب، والله اعلم.

ثمّ قال الملك: يا جائذ إنّك سياتيك من الجنّة رزق فلا تونر عليه شيئاً من الدنيا بقي ما بقيت. قال: فبينما هو كذلك واقف إذ نزل عليه عنقود من عنب فيه ثلاث الوان: لون كالزبرجد الاخضر، ولون كالياقوت الاحمر، ولون كاللؤلؤ الأبيض. فقال: يا جائذ إنّ هذا من حصرم الجنّة، وليس من طيب عنبها، فارجع يا جائذ فقد انتهى إليك علم[1] النيل. فقال: هذه الثلاث التي تغيض في الارض ما هي؟ قال: احدها الفرات، والآخر دجلة، والثالث جيحون، فرجع حتى انتهى إلى الدابة فركبها، فلمّا دنت الشمس للغروب قذفته الدابة من جانب البحر إلى الجانب الاوّل، فاقبل حتّى

١ ـ خ ل: فورة.

انتهى إلى عمران فوجده قد مات فدفنه واقام على قبره ثلاثاً، قال: ثمّ اقبل شيخ اعز من السحود فبكي على عمران، ثمّ اقبل على جائذ فسلّم عليه ثمّ قال: يا جائذ ما انتهى إليك من علم النيل فاخبره، فلمّا اخبره قال الشيخ: هكذا نجده في الكتب. ثمّ اراه شجرة تفّاح واطرى ذلك التفّاح في عينه وقال: الا تاكل منه؟ قال: معي رزق قد اعطيته من الجنّة ونهيت ان اوثر عليه شيئاً من الدنيا. فقال: صدقت يا جائذ لا ينبغي لشيء من الجنّة ان يؤثر عليه شيء من الدنيا، وهل رايت في الدنيا مثل هذا التفّاح، إنّما انبت في الدنيا ولكنّها من الجنّة اخرجها اللّه لعمران ياكل منها وما تركها إلاّ لك، ولو قد وليت عنها رفعت الشجرة، فلم يزل يطريها في عينيه حتّى اخذ منها تفاحه فعضّها، فلمّا عضّها عضّ على يده قال: افتعرفني؟ انا الذي اخرجت أباك من الجنّة، اما إنّك لو حفظت الذي كان معك لاكل منه اهل الدنيا قبل ان ينفد، قال: واقبل جائذ حتّى دخل ارض مصر، ومات جائذ بأرض مصر (ره).

قال ابو محمّد: فكما انّ في الارض سبعة ابحر وسبعة أنهار كبار، كذلك في البدن سبعة ابحر وفي قلب المؤمن سبعة أنهار جاريات، فالبحر الأوّل: ابحر الخطيات والعبد غريق فيه، والثاني: بحر الشهوات، والثالث: بحر الرغبة، والرابع: بحر الرياء والسمعة، والخامس: بحر الحرص، والسادس: بحر الامل، والسابع: بحر الغفلة، فنجاة العبد من بحر الخطيئات بثلاثة اشياء: بالندامة، والاستغفار، والإقلاع.

روي عن النبيّ ﷺ انّه قال: «إذا تاب العبد إلى اللّه وندم على ما سلف من ذنوبه استبشرت بقاع الارض وبشر بعضها بعضاً أن عبداً من عبيد مولانا تاب من ذنوبه وندم على ما مضى من عمله، فبلغ نداؤهنّ إلى عنان السماء فسمعت ملائكة السماء الدنيا فيستبشرون بذلك، فلم يزل من سماء إلى سماء يستبشرون بذلك ويثنون عليه ويقولون: اللّهم ثبّته على طاعتك، اللّهم اعتق رقبته من النار، فلا يزالون يدعون له حتّى يبلغ دعاؤهم إلى العرش والكرسي، وسمعت الكرّوبيون الروحانيون وحملة العرش فيستبشرون بذلك ويدعون له حتّى يبلغ دعاؤهم إلى اللّه (تعالى) وهو اعلم بذلك من جميع الملائكة، فيقول اللّه (عزّوجلّ): ملائكتي ما حملكم على الدعاء لعبدي وأنّه كان عاصياً لي وهو اعلم بذلك منهم. فيقولون: ربّنا لو عصاك عبدك لقد ندم ورجع وناب إليك رجاء ان تغفر له، فيقول اللّه (عزّوجلّ): ملائكتي فما استبشاركم بتوبته؟ فيقولون: يا ربّنا لانّه عرفك بوحدانيّتك ولم يشرك بك شيئاً، فاستزلّه عدوّك الشيطان

حتّى عصاك، فالآن رجع وندم واناب إليك واعرض عن عدوّك، فسرورنا يا مولانا ممّا دخل على عدوّك إبليس من الغم فيما ضاع جهده في امر عبدك. فيقول اللّه (تعالى): ملائكتي انا اشدّ استبشاراً منكم، اشهدوا انّي قد غفرت له وانّي قد احببته فاحبّوه، فاحببته الملائكة من غير ان يروه ويثنون عليه بعشرة أضعاف من عمله، فوقع حبّه من سماء إلى سماء حتّى وقع إلى الارض فيحبّه بنوآدم من غير أن يروه، ويعملوا بعمله».

ونجاته من بحر الشهوات بثلاثة أشياء: بذكر العاقبة، وخوف الخاتمة، وسؤال الربّ في القيامة. ونجاته من بحر الرغبة بثلاثة اشياء: بذكر فناء الدنيا، وذكر زوال الدنيا من واحد إلى آخر، وذكر قول النبيّ ﷺ: «حلالها حساب وحرامها عذاب» ونجاته من بحر الرياء بذكر بطلان العمل بالرياء، وذكر ضعف الخلق عن نفعه ودفع ضره، وذكر قول اللّه (عزّ وجلّ): ﴿فمن كان يرجو لقاء ربّه﴾[1]. ونجاته من بحر الحرص بثلاثة اشياء: بذكر آدم حين دخله الحرص فاخرج من الجنّة من قبله، وذكر حرمان الحريص، وذكر تفريق الذي جمع بالحرص عند الموت. ونجاته من بحر الأمل بثلاثة اشياء: بذكر اخذ ملك الموت من ساعة إلى ساعة، وذكر المؤملين حين لم يبلغوا إلى آمالهم، وذكر القبر وظلمته. ونجاته من بحر الغفلة بثلاثة اشياء باستماع القرآن وتفسيره، والسنة وتأويلها، وذكر انّ الربّ والملائكة لا يغفلون عنه.

وامّا الانهار التي في قلوب المؤمنين اوّلها: نهر المعرفة، وهو يظهر بارض اليقين حتّى يصل إلى الباريء (جلّ جلاله)، وثانيها: نهر المحبّة، وهو يظهر بارض الإحسان حتّى يصل إلى المحبوب، وثالثها: نهر الشوق، وهو يظهر بأرض القلق فيجري في أرض القلق حتى يصل الى رؤية العزيز، ورابعها: نهر القناعة، وهو يظهر بأرض الرضاء فيجري في أرض الرضا حتى يصل الى الراحة فيها، وخامسها: نهر الندامة، وهو يظهر بارض الحسرة فيجري في أرض الحسره حتّى يصل إلى الغفران وسادسها نهر الإخلاص، وهو يظهر بارض التصديق فيجري حتّى يصل إلى الكرامة، وسابعها: نهر الانس، وهو يظهر بأرض القرآن فيجري في أرض القرآن حتّى يصل إلى لقاء الرحمان.

وكما انّ الانهار الكبار العجيبة في الدنيا سبعة، كذلك في الجنّة سبعة أوّلها: نهر الكافور، وثانيها: السلسبيل، وثالثها: التسنيم. ورابعها: الزنجبيل. وخامسها: الرحيق وسادسها: الكوثر. وسابعها: المعروفات من الماء واللبن والخمر والعسل. فالكافور

---

١ ـ الكهف: ١١٠.

والسلسبيل منبعها من تحت العرش، والتسنيم والزنجبيل منبعها من وجه العرش، والرحيق منبعه من هواء الجنّة، والكوثر منبعه من تحت شجرة طوبى، ومعروفات منبعها من تحت جبل المسك، فقسم اللّه هذه الانهار على أهل الجنّة وهم اربعة اصناف: عام وخاص، وخاص الخاص، والمقرّبون فالمعروفات من الماء واللبن والخمر والعسل شراب العام، وهم الذين ظلموا أنفسهم بالذنوب في الدنيا، والكافور والسلسبيل شراب الخاص وهم المقتصدون، والتسنيم والزنجبيل شراب خاص الخاص وهم السابقون، والرحيق شراب المقرّبين، والكوثر نهر محمّدﷺ يقرقر في حوضه يوم القيامة، وإنّ اللّه (جلّ ذكره) كريم ذو فضل لايترك فضله كلّ وقت وحين، فيتفضّل على الظالمين الذين شرابهم الماء والعسل، فيكرمهم ويمزج شرابهم الأربع بشراب الخاص وهو الكافور والسلسبيل حتّى تطيب انفسهم. قال اللّه (عزّوجلّ): **﴿إنّ الابرار يشربون من كاس (اي من خمر) كان مزاجها كافوراً﴾**[1]، وإنّما سمي كافورا لطيبته وبياضه، ويتفضل على المقتصدين الذين شرابهم الكافور والسلسبيل، فيكرمهم ويمزج شرابهم بشراب خاص الخاص وهو التسنيم والزنجبيل حتّى تطيب أنفسهم، قال اللّه (تعالى): **﴿ويسقون فيها كاساً كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمي سلسبيلا﴾**[2]، ويتفضّل ايضاً على السابقين فيمزج شرابهم بسائر الاشّربة، وكذلك يمزج شراب المقرّبين بسائر الاشربة، فذلك قوله: **﴿يسقون من رحيق مختوم (إلى قوله) المقرّبون﴾**[3]، فيكرم اللّه كلّ واحد من أوليائه وأحبّائه على قدر منزلته ومرتبته.

وكما أنّ البحار سبعة والأنهار الكبار سبعة، كذلك الأشجار التي يؤكل من حملها الظاهر سبعة، والتي يؤكل من حملها الباطن سبعة، والتي يؤكل من حملها الباطن والظاهر سبعة، فالتي يؤكل ظاهرها: التمر والعناب والخوخ والمشمش والزيتون والاجاص، والتي يؤكل باطنها: الجوز واللوز والفستق وجوز الهندي والرمان والصنوبر، والتي يؤكل ظاهرها وباطنها التين والكمثري والتفاح والسفرجل والفرصاد والعنب والعنجد.

كذلك طاعات العباد ثلاثة أنواع منها اداؤها بالظاهر وهو سبعة، ونوع اداؤها بالباطن وهو سبعة، ونوع منها أداؤها بالظاهر والباطن وهو ايضاً سبعة. فالتي اداؤها

---

١ ـ الإنسان: ٥.

٢ ـ الإنسان: ١٧ و١٨.

٣ ـ [illegible]

بالظاهر: الطهارة والاغتسال عن الجنابة والصلاة الصوم والزكاة والحج والعمرة إذا اوجب على نفسه. والتي اداؤها بالباطن: النية والحسبة والإخلاص والصدق واليقين والقناعة والرضا. والتي اداؤها بالظاهر والباطن: الإيمان والإسلام والتوحيد والتفريد والدين والشهادة النافعة وإقرار الصدق بالوحدانيّة، فذكر اللّه (تعالى) هذه العجائب كلّها في آية واحدة فقال: ﴿وهو الذي مدّ الارض﴾ يقول: بسط الارض على الماء ﴿وجعل فيها رواسي﴾ الجبال الثوابت حتّى واستقرت انهاراً لمنفعة اهلها ﴿ومن كلّ الثمرات جعل فيها زوجين اثنين﴾ الحامض والحلو والابيض والاسود ﴿يغشي الليل النهار إنّ في ذلك لآيات لقوم يتفكّرون﴾[1].

وكما انّ البحار سبعة والأشجار سبعة كذلك الامكنة الصعاب على العاصي سبعة: عند الموت، وفي القبر، وفي القيامة، وعند الحساب، وعند الميزان، وعند الصراط، وعند تطاير الصحف في الايدي لبعض الخلق في يمينه ولبعضهم في شماله، قال اللّه (عزّوجلّ): ﴿فامّا من اوتي كتابه بيمينه﴾[2] ـإلى آخر الآيةـ.

خاتمة

قال الإمام علي بن موسى الرضا ﷺ: سبعة اشياء من الاستهزاء: من استغفر اللّه بلسانه ولم يندم قلبه فقد استهزأ بنفسه ومن سال اللّه التوفيق ولم يجتهد فقد استهزأ بنفسه، ومن سال اللّه الجنّة ولم يصبر على الشدائد فقد استهزأ بنفسه، ومن تعوّذ باللّه من النار ولم يترك شهوات الدنيا فقد استهزأ بنفسه، ومن ذكر الموت ولم يستعدّ له فقد استهزأ بنفسه، ومن ذكر اللّه ولم يشتق إلى لقائه فقد استهزأ بنفسه، ومن اصرّ على المعاصي وطلب العفو من ربّه ولم يتب فقد استهزأ بنفسه.

وروي عن العالم ﷺ انّه قال: سبع من كنّ فيه فقد استكمل حقيقة الإيمان وفتحت له ابواب الجنان: من اسبغ وضوءه، واحسن صلاته، وادّى زكاة ماله، وكفّ غضبه، وسجن لسانه، وتفقّه لدينه، وادّى النصيحة لاهل بيت نبيّه ﷺ.

واصول معاملة النفس سبعة: الجهد، والخوف، وحمل الاذى، والرياضة،

١ ـ الرعد: ٣.
٢ ـ الإنشقاق: ٧.

وطلب الصدق، والإخلاص، وإخراجها من محبوبها وربطها في الفقر.

وأصول معاملة الخلق سبعة: الحلم، والعفو، والتواضع، والسخاء، والشفقة، والنصح، والعدل والانصاف.

وأصول معاملات الدنيا سبعة: الرضا بالدون، والإيثار بالموجود، وترك طلب المفقود، وبغض الكثرة، واختيار الزهد، ومعرفة آفاتها، ورفض شهواتها مع رفض الرئاسة، فإذا جعلت هذه الخصال بحقّها في نفس فهو خاصة الله وعباده المقرّبين وأوليائه.

وقال سلمان الفارسي (ره): لا يخلو البخيل من إحدى سبع: إمّا ان يموت ويرثه من بيده وينفقه في غير طاعة الله، او يسلّط الله جائراً فيأخذه منه بعد تذليل نفسه، او تهيج به شهوة تفسد عليه ماله، أو يبدو له راء في بناء داره او عمارة خرابٍ فيذهب فيه ماله، او يصيبه نكبة من نكبات الدنيا او غرق أو حرق او سرقة وما أشبه ذلك، او يصيبه علّة دائمة فينفق ماله في أدوية، او يدفنه في موضع من المواضع فينساه فلا يجده.

وعن بعض الحكماء: العجب كلّ العجب لمن عرف الله ولم يطعه، ولمن رجا ثوابه ولم يعمل له، ولمن خاف عقابه ولم يحترز، ولمن علم شرف العلم ورضي لنفسه بالجهل، ولمن صرف جميع همّته إلى عمارة الدنيا مع علمه بفراقها، ولمن لها عن الآخرة وخرب مستقرّه فيها مع علمه بانتقاله إليها، ومن جرى في ميدان امله ولا يعلم متى يعثر باجله.

وقال بعضهم في قوله (تعالى): ﴿وقوموا لله قانتين﴾[1]، قال: طول الركوع، وكثرة الخشوع، وخفض الجناح، وغض البصر، وحسن التضرّع، ولطف المسألة، وسكون الجوارح.

وقال عبدالله بن مسعود: ينبغي لحامل القرآن ان يعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس يفطرون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبورعه إذا الناس يخلطون، وبخشوعه إذا الناس يختالون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وبصمته إذا الناس يخوضون.

وقال بعضهم: سبعة تزين الصدقة وترفعها: الأوّل: ان تكون من الحلال كما قال

---

١ ـ البقرة: ٢٣٨.

الله (تعالى): ﴿انفقوا من طيّبات ما كسبتم﴾[1] ومن القليل، وان تكون قبل الموت، وان تكون من الجيد، وان تكون مخفياً وترك المنّة كما قال الله (تعالى): ﴿لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والاذى﴾[2]، وان لا يجور عليه.

وقال الحسن بن سهل للمأمون: نظرت في اللذات فرايتها مملولة[3] خلا سبعة، خبز الحنطة، ولحم الغنم، والماء البارد، والثوب الناعم، والرائحة الطيبة، والفراش الوطي، والنظر إلى الحسن من كلّ شيء. فقال له: فاين انت عن محادثة الرجال؟ قال: صدقت، هي اوّلهن.

وممّا ينسب إلى الإمام جعفر الصادقعليه السلام في الايّام النحسة في كلّ شهر:

توق سبعة ايّام قد اطردت — في كلّ شهر هلالي مناحسها
فثالث الشهر مذموم وخامسه — وثالث العشرة الوسطى وسادسها
ثمّ اخش حادي عشرين فخشيته — حتم ورابعها ايضاً وخامسها

وقال آخر:

توقّ من الأيّام سبعاً كواملا — ولا تتخذ فيهنّ عرس ولا سفر
ولبسك للثوب الجديد فخله — ونكحك للنسوان فالحذر الحذر
ثلاثاً وخمساً ثمّ ثالث عشرة — ويتبعها من بعده ستة عشر
وحادي والعشرون يا صاح بعده — ورابع والعشرون والخمس في الاثر

وجمع بعض الشعراء الأيّام النحسة في كلّ شهر فقال:

سبعة لا تحمد فيها حركة — مثالها جه يج يو كا كد كه

وقال[4] بعضهم هذا البيت وهو بعدد ايّام الشهر، فالمهمل منها هي الأيّام الحسنة، والمنقوطة هي الأيّام النحسة، كما أشار إليه في البيت الثاني:

محبّك يرعى هواك فهل — تعود ليال يظل الامل
فمنقوطها كلّه نحس — ومهملها ما عليه العمل

يستحلف المدعي مع الشاهد في سبعة مواضع جمعها بعض الشعراء في قوله:

في سبعة يستحلف المدعي — مع شاهد والردّ يا من يعي

---

١ ـ البقرة: ٢٦٧.
٢ ـ البقرة: ٢٦٤.
٣ ـ خ ل: مملوّة.
٤ ـ خ ل: ونظم.

مـن ادعـى ديـنـا عـلـى مـنـكـر أو ادعى عـــينا على المودعي
أو كـانت الدعـوى على غـائب والطفل والمجنون فـقـدوا سـمع
أو كـانت الـدعـوى عـلى ميّت أو ادعى الايفـــا على المدعى

فائدة: علّم الله سبعة نفر سبعة أشياء: علّم آدم الاسماء كلّها، والخضر علّمه الفراسة، ويوسف علّمه التعبير، وداود صنعة الدروع، وسليمان منطق الطير، وموسى التوراة، وعيسى الإنجيل، ويعلّمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، ومحمّد ﷺ علّمه الشرع والتوحيد ويعلّمه الكتاب والحكمة.

فعلم آدم ﷺ كان سبباً في سجود الملائكة والرفعة عليهم، وعلم الخضر ﷺ كان سبباً لوجود موسى ﷺ تلميذاً له ويوشع ﷺ وتذلله كما يستفاد من الآيات الواردة في القصّة، وعلم يوسف ﷺ كان سبباً لوجدان الأهل والمملكة والاجتباء، وعلم داود ﷺ كان سبباً للرئاسة والدرجة، وعلم سليمان ﷺ منطق الطير كان سبباً لوجدان بلقيس والغلبة، وعلم موسى ﷺ التوراة كان سبباً لهلاك فرعون، وعلم عيسى ﷺ كان سبباً لزوال التهمة عن أمّه، وعلم محمّد ﷺ كان سبباً في الشفاعة.

وقال بعض العلماء: من جلس عند العالم ولم يطق الحفظ من علمه فله سبع كرامات: ينال فضل المتعلّمين، وتحبس عنه الذنوب ما دام عنده، وتنزل الرحمة عليه إذا خرج من منزله طالباً للعالم، وإذا جلس في حلقة العالم نزلت الرحمة عليه فحصل له منها نصيب، وما دام في الإستماع يكتب له طاعة، وإذا استمع ولم يفهم ضاق قلبه بحرمانه عن إدراك العلم فيصير ذلك العلم وسيلة إلى حضرة الله (تعالى) لقوله (تعالى): أنّا عند المنكسرة قلوبهم. ويرى إعزاز المسلمين للعالم وإذلالهم للفساق فيردّ قلبه عن الفسق ويميل طبيعته إلى العلم.

وصف أيّوب الصديق المبتلى العليل السقيم الكثير البلاء، وهو أيّوب بن موص بن دعويل بن غصا بن إسحاق بن إبراهيم ﷺ، وكان رجلاً حسن الوجه نقي الشعر حسن الجسم رحيماً بالمساكين، كافلاً للأيتام شاكراً لنعم الله مكرماً للأضياف، فهذه الخصال السبعة كانت فيه (صلوات الله عليه)، قال الله (تعالى): ﴿واذكر عبدنا أيّوب﴾[1]، وذلك انّ أيّوب كان رجلاً اصطفاه الله وابتلاه بالغنى وأعطاه الأهل والمال والاولاد، وبسط عليه الرزق، وكانت له بغيته أعلاها وأسفلها وسهلها وجبلها بأرض الشام، وكان

١ ـ ص: ٤١.

له فيها من أصناف المال كلّه من الإبل والبقر والغنم والخيل والحمر، وكان قد امتنع من عدوّ اللّه إبليس أن يصيب منه ما يصيب من أهل الغنى والغفلة والتشاغل عن أمر اللّه، وكان إبليس في ذلك الزمان يصعد إلى السماوات السبع ويتقلّب فيهنّ، وأنّه لم يزل على ذلك مذ أخرج آدم من الجنّة حتّى رفع المسيح حجب من أربع سماوات، وصار في ثلاث سماوات يتردّد فيهنّ ويقوم منهنّ حيث يشاء حتّى بعث اللّه محمّداً ﷺ، فلمّا بعث اللّه محمّداً حجب أيضاً من السماوات الثلاث وصار محجوباً هو وجنوده إلى اليوم، ذلك قوله (تعالى): ﴿إنّا لمسنا السماء﴾[1] فصعد إبليس إلى السماء السابعة فقال اللّه (تعالى): هل قدرت من أيّوب عبدي؟ فقال: يا ربّ وكيف أقدر منه على شيء، وإنّما ابتليته بالرخاء والنعمة وأعطيته المال والأهل والعافية، فما له لا يشكرك ولا يطيعك، وقد صنعت به ذلك فلو صدمته وجزيته بخلاف ما أنعمت عليه لكفر بك وعبد غيرك. فقال اللّه له: اذهب فقد سلّطتك على ماله ليعلم أهل السماوات والأرض أصدقت أم كنت من الكاذبين. فانحطّ عدوّ اللّه سريعاً فجمع عفاريت الجنّ ومردة الشياطين من جنوده وقال: قد سلّطت على مال أيّوب فماذا عندكم؟ قال قائل منهم: أكون إعصاراً فيه نار فلا أمرّ بشيء من ماله إلاّ أهلكته. قال: أنت وذاك، فخرج حتّى أتى إبله ـ وله يومئذ ثلاثة آلاف من الإبل في كلّ خمسين منها عبد يرعاها ولكلّ عبد أهل وولد ومال ـ فأحرقها ورعاها جميعاً.

ثمّ جاء عدوّ اللّه إبليس إلى أيّوب في صورة قيمة عليها وهو في مصلاه يصلّي، فقال: يا أيّوب أقبلت نار حتى غشيت إبلك فأحرقتها ومن فيها غيري، فجئتك أخبرتك بذلك، فعرفه أيّوب فقال: إنّها ليست بإبلي، ولكنّها عارية عندي، فالحمد للّه الذي أعطاها والحمد للّه الذي أخذها، ولو كان فيك خير ما نجوت منها، فرجع إلى شائه، ولأيّوب سبعة آلاف شاة وعليها عبيد يرعونها فصاح صيحة أهلكتهم جميعاً، ثمّ جاء عدوّ اللّه إلى أيّوب في صورة قيمة عليها وهو في مصلاه فقال: يا أيّوب، أقبلت صيحة حتّى غشيت شاتك فماتت ومن فيها غيري. فقال أيّوب: إنّها ليست بشاتي ولكنّها عارية عندي وهو أولى بها منّي، فالحمد للّه الذي أعطاها والحمد للّه الذي أخذها، ولو كان فيك خير ما نجوت منها. قال: فرجع إلى الحمر وأولادها والفدادين وأولادهم ونسائهم ـ ولأيّوب خمسمائة أتان تحمل آلة الفدادين لكلّ أتان منها جحش واثنين وثلاثة ـ

---

١ ـ الجن: ٨.

فلم يشعروا حتّى عصفت ريح من تحت الارض فاهلكتهم جميعاً، وانطلق عدوّ الله وقال له القول الاوّل، وردّ عليه أيّوب الجواب الاوّل، فلمّا راى انّه لم ينجح منه شيئاً صعد إلى الله سريعاً، فقال الربّ: كيف وجدت صبر عبدي أيّوب على بلائي وتسليمه لقضائي؟ قال: إلهي إنّ أيّوب يرى ما متّعته بولده، فسلّطني على ولده فإنّها المصيبة التي لاتقوى عليها قلوب الرجال. قال الله: اذهب فقد سلّطتك على ولده. فانقض عدوّ الله سريعاً وكره ان يستعين باحد من أعوانه من الغيظ، فزلزل بولد أيّوب قصرهم، ولأيّوب ثلاثة عشر ولداً فيما قال وهب، وقال غيره سبعة بنين معهم المعلمون والحكماء يعلّمونهم العلم والحكمة، فلم يزل يزلزل بهم قصرهم حتى تداعى من قواعده، ثمّ جعل يشدخهم بالخشب حتّى قتلهم، ثمّ انطلق في صورة الحكماء الذي يعلّمهم الحكمة حتّى انتهى إلى أيّوب جريحاً مشدوخاً، فنعى إليه اولاده والمعلّمين ومن كان في القصر، وجعل ينوح عليهم حتى كاد أيّوب يزيل من مكانه، ثمّ إنّ الله (تعالى) تداركه في تلك الساعة فندم واستغفر وخرّ ساجداً وقال: كانوا عارية عندي وربّهم أولى بهم منّي، فالحمد لله الذي اعطاهم واحمد لله الذي اخذهم. فلمّا راى إبليس ذلك صعد إلى الله سريعاً فقال له ربّه: كيف وجدت عبدي الصابر؟ قال: إلهي إنّ أيّوب يرى انّك متّعته بنفسه فانت معوضه المال والولد، فسلّطني على جسده فإنّ جسده اعزّ عليه من ماله وولده. قال الله (تعالى): اذهب فقد سلّطتك على جسده وليس لك سلطان على عينيه ولسانه وقلبه لانّ قلبه للشكر ولسانه للذكر وعينيه ينظر بهما إلى السماء. فانقض عدوّ الله سريعاً فوجد أيّوب ساجداً لله، فخرق الارض حتّى اتى من تحت وجهه فنفخ في انفه نفخة مثل لهب النار اشتغل منها جسده واسودّ منها وجهه وتمعّط منها شعره ونبتت في جسده تآليل مثل إليات الغنم، ووقعت فيها حكّة لا يملكها فحكّ حتى سقطت اظفاره، ثمّ حكّها بالاحجار والمسوح الخشنة حتى ورمت وقاحت ودودت وسال منه الصديد، فصبر على ذلك زماناً. ثمّ إنّهم تاذوا بأنينه وبكائه وقروحه وما سال عليهم من صديد، فلمّا راوا ذلك بنوا له عريشاً على كناشه، ثمّ بسطوا نطعاً، فزحف أيّوب حتّى قعد في وسطه، ثمّ اخذوا باطرافه فحملوه حتى وضعوه في ذلك العريش، فلبث فيه ثلاثين[1] سنين في جهد الجهيد واشدّ البلاء، واعتزله المعارف وقطعه الإخوان والاصحاب، وكفر به اهل ملّته ولم يبق له من اهله إلّا امراة واحدة تقوم عليه وتكتسب

---

١ ـ ظ: ثلاث.

له ما تطعمه وتسقيه، وهي رحيمة بنت منسابن يعقوب بن إسحاق، فلمّا راى إبليس انّ امرانه تقوم عليه وتخدمه فعرض لامراته في صورة عظيم له بهاء وجمال، فقال لها: أنت صاحبة أيّوب المبتلى؟ قال: نعم. قال: هل تعرفيني؟ قالت: لا. قال: انا إله الارض، وصنعت بصاحبك ما صنعت وذلك أنّه عبد إله السماء وتركني فاغضبني، ولو سجد لي سجدة واحدة رددت عليه وعليك ما كان لكما من ولد ومال. ثمّ رآها وقال: لو انّ صاحبك اكل طعاماً ولم يسمّ عليه لعوفي ممّا به من البلاء. فرجعت إلى أيّوب فاخبرته بما قال لها. فقال ايّوب: قد اتاك عدوّ اللّه ليصدّك عن دينك، وإنّي اقسم باللّه لو انّ اللّه عافاني لاجلدتك مائة جلدة ولا قوّة إلاّ باللّه.

وعن ابن عبّاس أنّه قال: مكث أيّوب في البلاء سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة أيّام وسبع ساعات لم يتضعضع ولم يسال العافية ويقول: يا ربّ إن كان هذا رضاً فشدد وإن يكن سخطاً فاغفر. فقالت: رحيمة الا تدعو اللّه فيكشف عنك؟ فقال: قد اتى عليّ في الرخاء سبعون فدعيني حتى ياتي في البلاء سبعون ليكون الشكر للّه (تعالى) ثمّ ندعو اللّه بالعافية. وقال وهب: التقى ملكان في السماء الرابعة فقال احدهما للآخر: من أين وإلى اين؟ قال: امرت بسوق حوت من البحر اشتهاه فلان اليهودي، وقال الآخر: امرت بإهراق الزيت اشتهاه فلان العابد. يا هذا إذا سلك بك سبيل البلاء فقر عيناً فإنّه سلك بك سبيل الأنبياء والصالحين، وإذا سلك بك سبيل الرخاء فابك على نفسك فقد خولف بك عن سبيلهم.

وقال أبو الدرداء: تكرهون السقم وانا احبّه، وتكرهون الفقر وانا احبّه، وتكرهون الموت وانا احبّه، احبّ السقم تكفيراً لخطاياي واحبّ الفقر تواضعاً لربّي، واحبّ الموت اشتياقاً إلى ربّي.

وقال حفص بن حميد المروزي: اجتمعت العلماء والفقهاء والحكماء والشعراء على انّ النعيم لايدرك إلاّ بترك التنعيم.

وروي عن وهب قال: كان لأيّوب ثلاثة أصحاب حكماء وكانوا من أهل الشام، احدهم دمشقي يقال له: اليفن، والآخر فلسطيني يقال له: صوفي، والثالث حمصي يقال له: بلدد، وكان غناهم وصلاحهم على يدي أيّوب، فلمّا بلغهم ما نزل به من البلاء جاؤوه فلزموه، فجاءهم عدوّ اللّه إبليس فصرف رايهم ووضع لهم امر أيّوب على الرياء فجفوه واعتزلوه وقالوا: لو كان هذا صادقاً مخلصاً في الاعمال ما جزى على هذا

الجزاء ولا ابتلي بهذا البلاء، فاضمروا هذا في انفسهم وهابوا ان يكلّموه بذلك، فلمّا راى أيّوب جفاءهم وابتدأ يستنطقهم فقال: يا ربّ ما الذنب الذي اذنبت ولم يذنبه أحد غيري؟ أم ما العمل الذي عملته فصرفت به وجهك الرحيم وقضيت هذا البلاء عليّ؟ فقال له صاحبه الدمشقي: قد اعيانا امرك يا أيّوب، غير أنّا كنا نرى من عملك اعمالاً نرجو لك الثواب عليها وظننا أنّك مخلص في ذلك فكنت مرائياً فابتليت بهذا البلاء من اجل عملك. فقال أيّوب: الحمد للّه، البلاء عندي عدل وقد علمت أنّ بلاء الدنيا ليس ببلاء وانّ رخاءها ليس برخاء لأنّهما يزولان ويموت عنهما اهلها، ولكن طوبى لمن كانت راحته في الدار التي لا يموت عنها اهلها ولا يزول عنهم ملكها ونعيمها، السعيد من سعد هنالك، والشقي من شقي هنالك وانا صابر على البلاء راض بقضاء اللّه.

وقال له صاحبه صوفي: اتزكّي نفسك يا أيّوب وانت خاطئ؟ يا أيّوب لو اعترفت بذنبك وبكيت على خطيئتك واقبلت على ربّك عسى أن يجعل لك هذا البلاء نوراً أو ذخراً في آخرتك. فقال أيّوب: اسالك يا إلهي أن لا تهلكني قبل ان تعلمني ما ذنبي ولأيّ شيء صرفت وجهك الكريم عنّي.

فقال له صاحبه اليفن: تزعم أنّك لا تعلم لك ذنباً وانّ هذا البلاء اصابك بغير ذنب؟ بل هو عقوبة إصرارك وسوء إسرارك وربّك لا يظلم احداً.

ثمّ قال له صاحبه بلدد: الم تعلم يا أيّوب انّ المرائي يجزا أيّما اسرّ من عمله ويبطل عنه العلانية التي خادع عن نفسه وتكون عاقبة أمره خسراناً؟ فكيف عاقبة امرك يا أيّوب؟ فقال فتى حضرهم وسمع قولهم: أيّها الكهول، إنّ أيّوب نبيّ اللّه وخيرته من أهل الارض اختاره اللّه لوحيه، وإنّ اللّه يبتلي النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين، وليس بلاؤه لاوليائه دليلاً على سخطه عليهم وهوانه لهم، ولكنّها كرامة لهم، فاللّه اللّه أيّها الكهول في انفسكم. ثمّ قال لأيّوب: تمسّك باللّه وثق به وتضرّع إليه يفرّجك إن شاء اللّه.

وقال ابن عبّاس: إنّ أيّوب لما طال به البلاء اشتهى اداماً في لحم وسمن ولبن، فلم تصب امراته ذلك فباعت قرنيها فاتت به، فلمّا اتى ذلك أيّوب قال: من اين لك هذا؟ فكشفت عن راسها فقالت: بعت قرني شعري. فقال أيّوب عند ذلك: إلهي ابتليتني بذهاب المال والولد والبلاء في جسدي ثمّ صيّرتني اعيش في شعر حليلتي، إن كان هذا سخطاً فارض عنّي، وإن كان رضا فزدني. إلهي إنّك تعلم أنّه لم يخالف قلبي

لساني ولم تتبع عيني بصري ولم اجلس على طعام إلاّ ويد يتيم معي ففرّج عنّي واشفني. فذلك قوله: ﴿وايّوب إذ نادى ربّه (إلى قوله) وذكرى للعابدين﴾[١].

وقال: ﴿واذكر عبدنا ايّوب إذ نادى ربّه انّي مسّني﴾[٢] قال ابن عبّاس: فجاءه جبرائيل فقال: السلام عليك يا ايّوب، ربّ العزّة يقرئك السلام ويقول: اركض برجلك اليمنى. قال فضرب بها الأرض فتناثر كلّ دود فيه من فرقه إلى قدمه ونبعت عين ماء تحت رجله اليمنى ثمّ قال اركض برجلك اليسرى فنبعت عين أخرى، قال جبرائيل: قم فادخل هذه العين واغتسل فيها، فخرج منها سليماً صحيحاً على حسنه وجماله، فقال: اشرب من العين اليمنى، فشرب منها فخرج كلّ شيء كان في بطنه قال: فشفاه اللّه من كلّ بلائه وامرأته غائبة تسأل عليه وتطلب له، وانزل عليه ثوبان ابيضان من السماء فلبسهما ثمّ تخطى اربعين خطوة وصار إلى الصلاة، فاقبلت امرأته حتى وقفت عليه فوجدته صحيحاً قائماً يصلّي فتحيّرت وانكرت ووجدت عيناً من ماء، فلمّا رات ذلك خيل إليها انّها اخطات طريقها فقالت: ارشدني يا عبداللّه قد اخطات طريقي. قال: فمن انت؟ قالت: انا حليلة ايّوب قال: ومن ايّوب؟ قالت: او ما سمعت بايّوب الصديق الزمن المبتلى؟ واللّه لكانّك هو في زمان صحّته وانّك اشبه الناس به صورة وحسناً. فلمّا قالت هذا تبسّم ايّوب ضاحكاً وكان نقي الثغر ﷺ فحققت معرفتها بحسن ثغره فمالت عليه فاعتنقته واعتنقها. وزعم وهب انّ ابن عبّاس اخبره انّ اللّه احيا لهما اولادهما واموالهما وكلّ شيء بعينه فذلك قوله (تعالى): ﴿ووهبنا له اهله ومثلهم معهم﴾[٣].

وقال وهب: قال اهل الكتابين بل احدث اللّه له من صلبه ولداً غير ولده الذين هلكوا ومالاً غير ماله الذي هلك، وكان عمر ايّوب ثلاثاً وسبعين سنة قبل ان يصيبه البلاء، فزاده اللّه مثلها ثلاثاً وسبعين سنة، فلمّا اراد ايّوب ان يوافي نذره اوحى اللّه إليه ان ﴿خذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث﴾[٤]، فاخذ ايّوب ضغثاً من شجرة رقيقة القضبان يقال لها التمام فابر يمينه، فمدحه اللّه فقال: ﴿إنّا وجدناه صابراً نعم العبد﴾[٥].

---

١ ـ الأنبياء: ٨٣ ـ ٨٤.
٢ ـ ص: ٤١.
٣ ـ ص: ٤٣.
٤ ـ ص: ٤٤.
٥ ـ ص: ٤٤.

وقال ابن عبّاس ولم يصبه ما أصابه من البلاء إلاّ بذنب واحد استعان به مسكين على ظلم يدرا عنه فلم يعنه، وقال ابن عبّاس في قوله (تعالى): ﴿ووهبنا له اهله ومثلهم معهم﴾ قال: لما صحّ أيّوب اوحى اللّه إليه: إن شئت بعثت لك أولادك وإن شئت اقررتهم في الجنّة واعطيتك بدلهم في الدنيا. قال: يا ربّ ذرهم في الجنّة واعطني غيرهم، قال اللّه: قد فعلت، فولدت امراته بعد ذلك ستّة وعشرين ولداً، فلمّا انصرف إلى داره بعث اللّه إليه (سبحانه) فأمطرت في داره بعد صلاة العصر حتّى توارت بالحجاب جراد الذهب، فكان أيّوب يجمع ذلك الجراد إلى الليل، فاوحى اللّه إليه: يا أيّوب ما هذا الحرص؟ قال: يا ربّ ومن يشبع من الخير والنعمة؟

فائدة: كان ببابل سبع مدائن في كلّ مدينة أعجوبة في إحداها تمثال الارض، فإذا التوى على ملك شيء من مملكته بخراجهم خرق أنهارها عليهم في التمثال فلا يطيقون سدّ الشق حتّى يعتدلوا، وما لم يسدّ في التمثال لم يسدّ في ذلك البلد.

وفي الثانية حوض إذا اراد الملك ان يجمعهم لطعامه اتى كلّ واحد بما احبّ من شراب فصبّه في ذلك الحوض فاختلطت الاشربة، فكلّ ما سقي منه كان شرابه الذي جاء به.

وفي الثالثة طبل إذا أرادوا أن يعلموا حال الغائب عن اهله قرعوه، فإن كان حيّاً صوّت وإن كان ميتاً لم تسمع له صوت.

وفي الرابعة مرآة إذا أرادوا أن يعلموا حال الغائب نظروا فيها فابصروه على ايّ حالة هو عليها كأنّهم يشاهدونه.

وفي الخامسة اوزة من نحاس فإذا دخل غريب صوتت الأوزة صوتاً يسمعه اهل المدينة.

وفي السادسة قاضيان جالسان على الماء فياتي الخصمان فيمشي المحقّ على الماء حتّى يجلس مع القاضي ويرتطم المبطل.

وفي السابعة شجرة ضخمة لا يظلّ إلاّ ساقها، فإن جلس تحتها احد اظلّته إلى الف رجل، فإن زاد على الالف واحد جلسوا كلّهم في الشمس.

فائدة: يستحبّ عتق سبعة: المملوك المؤمن الضعيف الصالح، والمملوك إذا اتى عليه بعد ملكه سبع سنين، والمملوك المؤمن إذا كان تحت ضيق وشدّة يستحبّ شراؤه وعتقه وهو مذهب الشيخ ابي جعفر وقال ابن ادريس: يجب عتقه. والمملوك إذا ضربه

مالكه فوق الحدّ يستحبّ العتق، والمملوك إذا وطئ أمة مالكه وهي حامل منه في القبل قبل ان يمضي اربعة أشهر وعشرة أيّام إذا لم يعزل عنها، ومن ملك عدا الوالدين والولد والمحرّمات عليه في النكاح من ذوي نسبه.

فائدة: اعلم انّ طالب العلم يحتاج إلى سبع خصال: أوّلها السؤال، ثمّ الصمت، ثمّ الاستماع، ثمّ التفكّر، ثمّ العمل ثمّ طلب الصدق من نفسه، ثمّ كثرة الذكر إنّه من نعم الله، ثمّ ترك الإعجاب بما يحسنه.

الباب الثامن

في المواعظ الثمانيات
يشتمل على اثني عشر فصلاً وخاتمة

الفصل الاوّل ممّا ورد عن النبيّ ﷺ

روي جعفر بن محمّد عن ابيه عن جدّه عن عليّ ﷺ عن النبيّ ﷺ انّه قال في وصيّته له: «يا عليّ ينبغي ان يكون في المؤمن ثمان خصال: وقار عند الهزاهز، وصبر عند البلاء، وشكر عند الرخاء، وقنوع بما رزقه الله، لا يظلم الاعداء ولا يتحامل الاصدقاء، بدنه منه في تعب، والناس منه في راحة».

وقال النبيّ ﷺ: «ثمانية أشياء لا تشبع من ثمانية: العين من النظر، والارض من المطر، والانثى من الذكر، والعالم من العلم، والسائل من المسالة، والحريص من الجمع، والبحر من الماء، والنار من الحطب».

وقال رسول الله ﷺ: «ثمانية لا تقبل لهم صلاة: العبد الآبق حتّى يرجع إلى مولاه، والناشزة عن زوجها وهو عليها ساخط، ومانع الزكاة، وتارك الصلاة، والجارية المدركة تصلّي بغير خمار، وإمام قوم يصلّي بهم وهم له كارهون، والزنبين». قالوا: يا رسول الله وما الزنبين؟ قال: «الذي يدافع البول والغائط، والسكران فهؤلاء ثمانية لا تقبل منهم صلاة».

عن أيّوب الانصاري قال: إنّ رسول الله ﷺ مرض مرضة فأتته فاطمة ﷺ تعوده وهو ناقه من مرضه، فلمّا رات ما برسول الله من الجهد والضعف خنقتها العبرة حتّى جرت دمعتها على خدها فقال لها النبيّ ﷺ: «يا فاطمة إنّ الله (جلّ ذكره) اطلع إلى الارض اطلاعة فاختار منها اباك واطلع ثانية فاختار منها بعلك، فاوحى الله (تعالى) إليّ فانكحتك. اما علمت يا فاطمة لكرامة الله إيّاك زوجك اقدمهم سلماً واعظمهم حلماً واكثرهم علماً» قال: فسرت بذلك فاطمة واستبشرت بما قال لها رسول الله، فاراد رسول الله ان يزيدها من الخير كلّه من الذي قسّمه الله لمحمّد وآل محمّد فقال ﷺ: «يا فاطمة إنّ لعليّ ثماني خصال: إيمانه بالله ورسوله، وعلمه، وجهاده في سبيله وزهده، وحكمته، وزوجته، وسبطاه حسن وحسين، وأمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، وقضاؤه بكتاب الله. يا فاطمة إنّا أهل بيت اعطينا سبع خصال لم يعطها من الاوّلين قبلنا ولا يدركها احد من الآخرين بعدنا: نبينا خير الانبياء وهو ابوك، ووصيّنا

خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عمّ أبيك، ومنّا من له جناحان يطير بهما في الجنّة وهو جعفر، ومنا سبطاً هذه الامّة وهما ابناك».

روي عن النبيّ ﷺ انّه قال: «ثماني خصال من عمل بها من أُمّتي حشره اللّه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين». فقيل: وما هي يا رسول اللّه؟ قال: «من زود حاجّا، وزوج عزباً، واغاث ملهوفاً، وربّى يتيماً، وهدى ضالاً، واطعم جائعاً، واروى عطشاناً، وصام في يوم حرّ شديد».

وعن النبيّ ﷺ قال: «إذا احبّ اللّه عبداً الهمه، ثماني خصال». قيل: وما هي يا رسول اللّه؟ قال: «غضّ البصر عن محارم الناس، والخوف من اللّه (عزّوجل)، والحياء، والتخلّق باخلاق الصالحين، والصبر، واداء الامانة، والصدق، والسخاء».

وروى عبداللّه بن مسعود قال: قال رسول اللّه ﷺ: «لما اسري بي إلى السماء امر بعرض الجنّة والنار عليّ فرايتهما جميعاً، ورايت الجنّة والوان نعيمها، ورايت النار والوان عذابها. فلمّا رجعت قال لي جبرائيل ﷺ: قرات يا رسول اللّه ما كان مكتوباً على ابواب الجنّة وما كان مكتوباً على أبواب النار؟ فقلت: لا يا جبرائيل. فقال: إنّ للجنّة ثمانية ابواب على كلّ باب منها اربع كلمات كلّ كلمة منها خير من الدنيا وما فيها لمن تعلمها وعرفها. فقلت: يا جبرائيل ارجع معي لاقراها، فرجع معي جبرائيل فبدأ بابواب الجنّة، فإذا على الباب الاوّل مكتوب: لا إله إلاّ اللّه محمّد رسول اللّه، عليّ وليّ اللّه، لكلّ شيء حلية وحلية طيب العيش في الدنيا أربع خصال: القناعة ونبذ الحقد وترك الحسد ومجالسة أهل الخير. وعلى الباب الثاني مكتوب: لا إله إلاّ اللّه محمّد رسول اللّه، عليّ وليّ اللّه، لكلّ شيء حلية وحلية السرور في الآخرة اربع خصال: مسح راس اليتيم، والتعطّف على الارامل، والسعي في قضاء حوائج المسلمين، وتفقّد الفقراء والمساكين. وعلى الباب الثالث مكتوب: لا إله إلاّ اللّه محمّد رسول اللّه، عليّ وليّ اللّه، لكلّ شيء حلية وحلية الصحّة في الدنيا اربع خصال: قلّة الطعام، وقلّة الكلام، وقلّة المنام، وقلّة الشهوة. وعلى الباب الرابع مكتوب: لا إله إلاّ اللّه محمّد رسول اللّه، عليّ وليّ اللّه، من كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فليبرّوا والديه، من كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فليقل خيراً او يسكت. وعلى الباب الخامس مكتوب: لا إله إلاّ اللّه محمّد رسول اللّه، عليّ وليّ اللّه، من اراد ان لا يذلّ فلا يذلّ، ومن اراد ان لا يشتم فلا يشتم، ومن أراد ان لا يظلم فلا يظلم، ومن اراد ان يستمسك بالعروة الوثقى

فليستمسك بقول: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله. وعلى الباب السادس مكتوب: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله، من احبّ ان يكون قبره واسعاً فسيحاً فليبات المساجد، من احبّ ان لا تاكله الديدان تحت الارض فليكنس المساجد، من احبّ ان لا يظلم لحده فلينور المساجد، من احبّ ان يبقى طرياً تحت الارض فليشتر بسط المساجد. وعلى الباب السابع منها مكتوب: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله، بياض القلب في اربع خصال: في عيادة المريض، واتباع الجنازة، وشراء اكفان الموتى، واداء القرض. وعلى الباب الثامن منها مكتوب: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله، من أراد الدخول من هذه الابواب الثمانية فليستمسك باربع خصال: بالصدقة، والسخاء، وحسن الخلق، وكفّ الاذى عن عباد الله (عزّ وجلّ).

ثمّ جئنا إلى النار فإذا على الباب الاوّل منها مكتوب ثلاث كلمات: لعن الله الكاذبين، لعن الله الباخلين، لعن الله الظالمين. وعلى الباب الثاني منها مكتوب: من رجا الله سعد، ومن خاف الله امن، والهالك المغرور من رجا سوى الله وخاف غيره. وعلى الباب الثالث منها مكتوب: من اراد ان لا يكون في القيامة عرياناً فليكس الجلود العارية، ومن أراد ان لا يكون عطشاناً في يوم القيامة فليسق العطشان في الدنيا، ومن أراد ان لا يكون جائعاً في القيامة فليطعم الجائع في الدنيا. وعلى الباب الرابع منها مكتوب: اذلّ الله من اهان الإسلام اذلّ الله من اهان اهل بيت نبيّ الله، اذلّ الله من اعان الظالمين على ظلم المخلوقين. وعلى الباب الخامس منها مكتوب: لا تتبع الهوى فإنّ الهوى يجانب الإيمان، ولا تكثر منطقك فيما لا يعنيك فتسقط من عين ربّك، ولا تكن عوناً للظالمين فإنّ الجنّة لم تخلق للظالمين. وعلى الباب السادس منها مكتوب: انا حرام على المجتهدين، انا حرام على المتصدقين، انا حرام على الصائمين. وعلى الباب السابع منها مكتوب: حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا، وبخّوا انفسكم قبل ان توبخوا، وادعوا الله قبل ان تردوا عليه فلا تقدروا على ذلك».

وقال رسول الله ﷺ: «أعبد الناس من أقام الفرائض[1]، وازهد الناس من اجتنب الحرام، واتقى الناس من قال الحقّ فيما له وعليه، واورع الناس من ترك المراء وإن كان محقاً، واشدّ الناس اجتهاداً من ترك الذنوب، واكرم الناس اتقاهم، واعظم الناس قدراً من ترك ما لا يعنيه، وأسعد الناس من خالط كرام الناس».

---

١ ـ خ ل: القرآن.

الفصل الثاني
ممّا ورد عن عليّ ﷺ

قال: إنّ للجنّة ثمانية ابواب: باب يدخل منه النبيّون والصديقون، وباب يدخل منه الشهداء والصالحون، وخمسة أبواب تدخل منه شيعتنا ومحبّونا فلا ازال واقفاً على الصراط ادعو واقول: ربّ سلّم شيعتي ومحبّي وانصاري ومن تولاني في دار الدنيا، فإذا النداء من بطنان العرش: قد أجبت دعوتك وشفعت في شيعتك، ويشفع كلّ رجل من شيعتي ومن تولاني ونصرني وحارب من حاربني بفعل او قول في سبعين الفاً من جيرانه واقربائه. وباب يدخل منه سائر المسلمين ممّن يشهد ان لا إله إلاّ الله ولم يكن في قلبه مثقال ذرّة من بغضنا أهل البيت.

وقال عليّ ﷺ: لا خير في صلاة لا خشوع فيها، ولا خير في صوم لا امتناع فيه من اللغو، ولا خير في قراءة لا تدبّر فيها، ولا خير في علم لا ورع فيه، ولا خير في مال لا سخاء فيه، ولا خير في خلوة لا حفظ فيها، ولا خير في نعمة لا بقاء فيها، ولا خير في دعاء لا إخلاص فيه ولا إجلال.

وقال عليّ ﷺ: ثمانية إن أهينوا فلا يلوموا إلاّ أنفسهم: الجالس على مائدة لم يدع إليها، والمتآمر على ربّ الدار، وطالب الخير من أعدائه، وطالب الفضل من اللئام، والداخل بين اثنين في حديث من غير ان يدخلاه فيه، والمستخفّ بالسلطان، والجالس في مجلس ليس له باهل، والمقبل بحديثه على من لا يسمعه.

وروي انّ اميرالمؤمنين ﷺ دخل على رسول الله ﷺ ذات يوم فقال: كيف اصبحت يا أباالحسن؟ فقال: يا رسول الله اصبحت مطالباً بثماني خصال: الله يطالبني بالفرض، وانت بالسنّة، والملكان بصدق اللسان، وملك الموت بالروح، والعيال بالقوت، والشيطان بالمعصية، والنفس بالشهوة، والدنيا بالرغبة.

وقال جابر بن عبدالله الانصاري: لقيت عليّ بن ابي طالب ﷺ ذات يوم صباحاً فقلت: كيف اصبحت يا اميرالمؤمنين؟ قال: بنعمة من الله وفضل من رجل لم يزر أخاً ولم يدخل على مؤمن سروراً. قلت: وما ذلك السرور؟ قال: يفرج عنه كرباً او يقضي

عنه ديناً او يكشف عنه فاقة.

وقال جابر «ره» لقيت علياً عليه السلام يوماً فقلت: كيف اصبحت يا امير المؤمنين؟ قال: اصبحنا وبنا من نعم اللّه وفضله ما لا نحصيه مع كثير نحصيه، فما ندري اي نعمة نشكر اجميل ما ينشر أم قبيح ما يستر.

وروى الاصبغ بن نباته عن امير المؤمنين عليه السلام قال: كان يقول: من اختلف إلى المساجد اصاب إحدى الثماني: اخاً مستفاداً في اللّه، او علماً مستطرفاً او آية محكمة او رحمة منتظرة، او كلمة تردّه عن ردى، او يسمع كلمة تدلّه على هدى، او يترك ذنباً خشية أو حياء.

اقول: هذا الحديث رواه الشيخ الصدوق مرسلاً عن الاصبغ بن نباتة بطريق فيه ابو الجارود وهو ضعيف، لكن إرسال الصدوق بقوله: وكان امير المؤمنين عليه السلام يقول... الخ يشعر بالصحّة، والمراد بالمستطرف وهو من الطرفة: هو الشيء النفيس، والمحكم: ما استقل بالدلالة على معناه من غير توقف على شيء، والمراد بالرحمة المنتظرة إصابة سببها لأنّ التردد إلى المسجد مظنة فعل العبادة التي توجب الرحمة، ويمكن ان يكون المراد بها الفيض الذي ينزل من جانب اللّه (تعالى) في ساعات الإجابة إلى العباد سيما إلى المختلفين إلى المساجد، فربّما استفاض من تلك الرحمة على من دخلها في تلك الساعة، والمراد بترك الذنب خشية تركه خوفاً من اللّه (تعالى)، فينظر أنّ اختلافه إلى المساجد يوجب رقّة القلب والتوجّه إلى جناب القدس وذلك موجب للخوف، والمراد بتركه حياء تركه الذنب استحياء من صاحب البيت أن يعصيه في بيته. ويمكن ان يكون ذلك الترك حياء من الناس، وهو ايضاً نعمة من نعم اللّه (تعالى).

وروي عن أبي الدرداء أنّه قال: كنت جالساً في محفل من اصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله فجرى من زهد الصحابة فوصفوا كلّ واحد منهم يفضلونه على غيره فقلت: يا اصحاب النبي إنّي اخبركم برجل من بينكم اقلّ مالاً من الجميع واكثر زهداً وورعاً، فقال واحد: ومن ذاك يا أباالدرداء؟ فقلت: عليّ بن ابي طالب عليه السلام فقيل: ما رايت من زهده وورعه؟ قلت: دخلت ليلة من الليالي في حائط بني نجران وسمعت صوتاً حزيناً شجياً اشجاني شجاه ولم ار شخصه وهو يقول: إلهي خلقتني بغير السؤال تفضّلاً فارحمني مع السؤال تكرماً، إلهي إنّ الكريم من يجوز عن المذنبين واللئيم من اساء إلى المعتذرين، انت الكريم فاقبل معذرتي ولا تعاقبني على خطيئتي يا ارحم الراحمين. فلمّا تمّ هذه

الكلمات سكت، فـفكّرت في نفسي: يا نفس من الذي يناجي ربّه في هذه الليلة الظلماء؟ فمشيت على اثر الصوت فإذا عليّ بن ابي طالب عليه السلام قائم تحت شجرة نخلة وحبل مشدود على وسطه وراس الحبل على النخلة وهو يزعزع من هيبة الله، فاردت ان اسلّم عليه فوضع راسه على السجدة وهو يقول إلهي إرحم عبدك الذليل البائس الفقير الوارد بابك المؤمل غفرانك المعتذر إليك من ذنبه المقرّ لك بجرمه، ثمّ رفع راسه واخذ لحيته وقال: يا نفس اذكري وقوفك بين يدي الجبّار وتطلّع الله على الابرار والفجّار والمذنب من يخاف من عقوبة النار، والراجي يرجو رحمة الملك الجبّار. فلمّا تمّت هذه الكلمة سقط وخرّ مغشيّاً عليه فقلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، مات عليّ بن ابي طالب عليه السلام. فدنوت من داره وقرعت الباب فخرجت فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقلت: رايت اباكم في حائط بني نجران وهو يناجي ربّه كذا، اظنّ انّه قد فارق الدنيا. فقالت فاطمة عليها السلام: لا تخف يا ابا الدرداء، فإنّ له كلّ ليلة نوبة. فدخلت البيت وحملت كوز ماء واعطته الحسن وقالت: اذهب إلى ابيك، فقالت: يا اباالدرداء اذهب، فذهبت مع الحسن عليه السلام ورفعت راسه ووضعته على ركبتي ورششت الماء على وجهه، فلمّا افاق قلت: حقّ عليك ان تخاف الله وحقّ على الله ان لا يعذّبك، فقال: يا اباالدرداء الدنيا متاع قليل سريع الإنقضاء، لا ملامة على البكاء في طول عمرنا وإنّ الآخرة ازلية باقية، والملامة على التقصير والمقام في النار كما قال الله (تعالى): **﴿وإن منكم إلاّ واردها كان على ربّك حتماً مقضيا ثمّ ننجي الذين اتقوا﴾**[1] ولست ادري امن المتقين الناجين ام من المجرمين الهالكين؟ هذه صفة امير المؤمنين عليه السلام مع تهجده وعبادته، فكان حاله هذا فكيف حالنا؟

الفصل الثالث

ممّا ورد عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام

عن ابي يحيى الواسطي عمّن ذكره انّه قيل لابي عبدالله عليه السلام: اترى هذا الخلق كلّهم من الناس؟ فقال: الق منهم التارك للسواك والمتربّع في موضع الضيق، والداخل فيما لا يعنيه، والمماري فيما لا علم له، والمستمرض من غير علّة، والمتسق من غير

---

١ ـ مريم: ٧٢.

مصيبة، والمخالف على أصحابه في الحقّ ـ وقد اتفقوا عليه ـ، والمفتخر الذي يفتخر بآبائه وهو خلع من صالح أعمالهم فهو بمنزلة الخليج يقشر لحاء حتّى توصّل على جوهريته، وهو كما قال الله (تعالى): ﴿إن هم إلاّ كالانعام بل هم اضلّ سبيلاً﴾[1].

عن محمّد بن مسلم عن ابي عبدالله (ع) قال: قلت جعلت فداك ما لنا نشهد على ما خالفنا بالكفر والنار ولا نشهد لانفسنا ولاصحابنا انّهم في الجنّة. قال: من ضعفكم ان لم يكن فيكم شيء من الكبائر، فاشهدوا انّكم في الجنّة فقلت: وايّ شيء الكبائر جعلت فداك؟ قال: الكبائر: الشرك بالله (عزّ وجل)، وعقوق الوالدين، والتعرب بعد الهجرة، وقذف المحصنة، والفرار من الزحف، وأكل مال اليتيم ظلماً، والربا بعد البينة، وقتل المؤمن. فقلت له: والزنا، والسرقة؟ فقال ليس من ذلك.

قال ابن بابويه «ره» الاخبار في الكبائر ليست بمختلفة وإن كان بعضها ورد بأنّها خمس وبعضها سبع وبعضها بثمان وبعضها باكثر لانّ كلّ ذنب بعد الشرك كبير بالإضافة إلى ما هو أصغر منه، وكلّ كبير صغير بالإضافة إلى الشرك العظيم (انتهى).

اقول: اعلم انّ حدّ الكبيرة ما لا يجوز ان يزول عقابه إلاّ بالتوبة، قيل: وهي سبع، وقيل: أحد عشر، وقيل: ثمانية عشر، وقيل: سبعون.

وعن ابن عبّاس: هي إلى سبعمائة أقرب، وفي كنز العرفان قيل: إنّ الذنوب كلّها كبائر، وإنّما صغر الذنب وكبره بالإضافة إلى ما فوقه وتحته، فاكبر الكبائر الشرك واصغر الصغائر حديث النفس وبينهما وسائط يصدق عليها اسمها، فالقبلة بالنسبة إلى الزنا صغيرة وبالنسبة إلى النظر كبيرة.

عن علي بن إسباط عن بعض رجاله قال: قال ابو عبدالله (ع): جنبوا مساجدكم الشراء والبيع والمجانين والصبيان والضالّة والاحكام والحدود ورفع الصوت.

وعن ابي عبدالله (ع) قال: ينبغي للمؤمن ان يكون فيه ثماني خصال: وقور عند الهزاهز، صبور عند البلاء، شكور عند الرخاء، قانع بما رزقه الله، لا يظلم الاعداء، ولا يتحامل على الاصدقاء، بدنه منه في تعب، والناس منه في راحة.

إنّ العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والصبر أمير جنوده، والرفق اخوه، واللين والده.

وروي عن ابي عبدالله جعفر الصادق (ع) انّه قال لبعض تلامذته يوماً: ايّ شيء

١ ـ الفرقان: ٤٤.

تعلّمت منّي؟ فقال: ثماني مسائل قال: قصها عليّ لاعرفها. قال:

الأولى: رايت كلّ محبوب يفارقه حبيبه عند الموت، فصرفت همّتي إلى ما لا يفارقني بل يؤنسني في وحدتي وهو فعل الخير وهو قوله (تعالى): ﴿وما تقدّموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً واعظم اجراً﴾[١]. قالﷺ: احسنت والله.

الثانية: قال: رايت قوماً يفتخرون بالحسب وآخرون بالمال والولد وإذا ذلك الفخر لا فخر فيه، فرايت الفخر العظيم في قوله: ﴿إنّ اكرمكم عند الله اتقاكم﴾[٢] فاجتهدت له ان اكون عند الله كريماً. قالﷺ: احسنت والله.

الثالثة: قال: رايت لهو الناس وسمعت قوله (تعالى): ﴿واَمّا من خاف مقام ربّه ونهى النفس عن الهوى فإنّ الجنّة هي الماوى﴾[٣] فاجتهدت في صرف الهوى عن نفسي حتى استقرّت في مرضاة الله. قالﷺ: احسنت والله.

الرابعة: قال: رايت كلّ من وجد شيئاً مكرماً اجتهد في حفظه، وسمعت قول الله (تعالى): ﴿من ذاالذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له﴾[٤] فاحببت المضاعفة ولم ار احفظ ممّا يكون عنده، فلمّا وجدت شيئاً مكرماً عندي وجهت به إليه ليكون لي ذخرا إلى وقت حاجتي. قالﷺ: احسنت والله.

الخامسة: قال: رايت حسد الناس بعضهم لبعض في الرزق، وسمعت قوله (تعالى): ﴿نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتّخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير ممّا يجمعون﴾[٥]، ما حسدت احداً ولا اسفت على ما فاتني. قالﷺ: احسنت والله.

السادسة: قال: رايت عداوة الناس بعضهم لبعض في دار الدنيا والحزازات التي في صدورهم، وسمعت قول الله (تعالى): ﴿إنّ الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً﴾[٦] فاشتغلت بعدواة الشيطان عن عداوة غيره. قالﷺ: احسنت والله.

السابعة: قال: رايت كدح الناس واجتهادهم في طلب الرزق وسمعت قوله (تعالى): ﴿وما خلقت الجنّ والإنس إلاّ ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان

١ ـ المزمل: ٢٠.
٢ ـ الحجرات: ١٣.
٣ ـ النازعات: ٤٠.
٤ ـ البقرة: ٢٤٥.
٥ ـ الزخرف: ٣٢.
٦ ـ فاطر: ٦.

يطعمون إنّ اللّه هو الرزاق ذو القوّة المتين﴾[1] فعلمت أن وعده حقّ وقوله صدق فسكنت إلى وعدّه ورضيت بقوله واشتغلت بماله عليّ من مالي عنده قال ﷺ: أحسنت واللّه.

الثامنة: فقال: رايت قوماً يتكلّمون[2] على صحّة ابدانهم وقوماً على كثرة اموالهم وقوماً على خلق مثلهم، وسمعت قوله (تعالى): ﴿ومن يتّق اللّه يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لايحتسب ومن يتوكّل على اللّه فهو حسبه﴾[3] فاتكلت على اللّه وزأل اتكالي على غيره. فقال ﷺ: له واللّه إنّ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وسائر الكتب يرجع إلى هذه المسائل.

الفصل الرابع
ممّا ورد من كلام الزهّاد

قال بعض الزهاد لاحد القضاة: قد كنت احبّ لك الخلاص من التعرّض للحكم بين الناس، فإذ قد بليت بذلك فيجب أن تنفي عن نفسك ثماني خصال: يجب ان لاتكره اللوائم، ولا تحبّ الحامد، ولاتخاف العزل، ولاتانف عن المشاورة وإن كنت عالماً، ولا تتوقّف على القضاء إذا كنت بالحقّ عارفاً، ولا تقضي وانت غضبان، ولا تتبع الهوى، ولا تسمع شكوى احد ليس معه خصمه.

وقال يوسف بن الحسين: بالادب يفهم العلم، وبالعلم يصحّ العمل، وبالعمل تنال الحكمة، وبالحكمة يقام الزهد، وبالزهد ترك الدنيا، وترك الدنيا يرغب في الآخرة، وبالرغبة في الآخرة تنال الرتبة عند اللّه، وبالرتبة يحصل القرب من اللّه (تعالى).

وقال بعضهم: ثمانية أشياء هي زينة ثمانية: العفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغنى، والصبر زينة البلاء، والتواضع زينة الحسب، والحلم زينة العالم، والتذلل زينة المتعلّم، والبكاء زينة الخوف، والخشوع زينة الصلاة.

---

١ ـ الذاريات: ٥٦ ـ ٥٨.

٢ ـ ظ: يتكلون.

٣ ـ الطلاق: ٢ و٣.

قال آخر: من ترك ثمانية منح ثمانية: من ترك فضول الكلام منح الحكمة، ومن ترك فضول النظر منح خشوع القلب، ومن ترك فضول الطعام منح لذّة العبادة، ومن ترك حبّ الدنيا منح حبّ الآخرة، ومن ترك الإشتغال بعيوب غيره منح الإشتغال بإصلاح عيوب نفسه، ومن ترك التجسس في كيفيّة اللّه (تعالى) منح البراءة من النفاق، ومن ترك عداوة الناس منح المحبّة، ومن ترك الحسد منح الراحة.

وقال آخر: علامات العارفين ثمانية: قلبه مع الخوف والرجاء، ولسانه مع الحمد والثناء، وعيناه مع الحياء والبكاء، وإرادته مع ترك الدنيا ورضاء المولى.

وقال الشيخ بهاء الدين «ره»: اعلم انّ نعمه (سبحانه وتعالى) وإن جلّت عن ان يحيط بها نطاق الحصر كما قال (جلّ شانه): ﴿وإن تعدّوا نعمة اللّه لا تحصوها﴾[1] لكنّها ثمانية انواع لانّها إمّا دنيويّة او أخرويّة، وكلّ منهما إمّا موهبي أو كسبي، وكلّ منهما إمّا روحاني كتحلية النفس بالاخلاق الزكية او جسماني كتزيين البدن بالهيئات المطبوعة، اخروي موهبي امّا روحاني كغفران ذنوبنا من غير سبق توبة أو جسماني كالانهار من اللبن والعسل في الجنّة، اخروي كسبي إمّا روحاني كغفران الذنوب بعد التوبة، او جسماني كالملذات الجسماني المستجلبة بفعل الطاعات.

اعلم انّ الزهد قد انتهى إلى ثمانية: عامربن عبداللّه، واويس القرني، وهرم[2] بن جبان، والربيع بن خثيم، ومسروق بن الاجدع، والاسود بن يزيد، وابى مسلم الخولاني، والحسن بن ابي الحسن «ره».

فاما عامربن عبداللّه فكان يقول: في الدنيا الغم والحزن وفي الآخرة النار والحساب فاين الراحة والفرج؟ إلهي خلقتني ولم تؤامرني في خلقي وأسكنتني بلايا الدنيا ثمّ قلت لي: استمسك، فكيف أستمسك إن لم تمسكني؟ إلهي إنّك لتعلم انّ لو كانت لي الدنيا بحذافيرها ثمّ سالتنيها لجعلتها لك، فهب لي نفسي. وكان إبليس يلتوي في موضع سجوده كهيئة الحية فإذا ما وجد ريحه نحّاه بيده، ثمّ يقول: لولا نتنك لم ازل عليك ساجدا. قال علقمة: ورايته وهو يصلّي فيدخل تحت قميصه ويخرج من كمه فلايحيد، فقيل له: لم لاتنحي الحية؟ فيقول: واللّه إنّي لاستحيي من اللّه ان أخاف شيئاً غيره، واللّه ما اعلم بها حين تدخل ولا حين تخرج.

---

١ ـ ابراهيم: ٣٤.

٢ ـ خ ل: هذم.

وروي أنّه كان فرض على نفسه كلّ يوم الف ركعة يقوم عند طلوع الشمس ولا يزال قائماً إلى العصر، ثمّ ينصرف وقد انتفست ساقاه وقدماه، فيقول: يا نفس يا امارة بالسوء إنّما خلقت للعبادة.

وقال قتادة: سأل عامر ربّه ان يهون عليه الطهور بالشتاء، فكان يؤتى بالماء وله بخار.

الفصل الخامس
في حفظ اللسان

اقول: عليك ايّها الاخ بحفظ اللسان فإنّما خلق لك لتكثر به ذكر اللّه (تعالى) وتلاوة القرآن وترشد به خلق اللّه إلى طريقه وتظهر به ما في ضميرك من حاجات دينك ودنياك، فإذا استعملته في غير ما خلق له فقد خسرت خسراناً مبيناً، فالواجب عليك أن تحفظه من ثمانية اشياء:

الأوّل: الكذب، فاحفظ لسانك في الجدّ والهزل ولا تعوّد نفسك الكذب هزلاً فتتداعى إلى الجدّ، فالكذب من امهات الكبائر، ثمّ إنّك إذا عرفت ذلك سقطت الثقة بقولك وتزدريك الاعين وتحتقرك. وإذا اردت أن تعرف قبح الكذب فانظر إلى كذب غيرك وإلى نفرة نفسك عنه واستحقارك لصاحبه واستقباحك له، وكذلك فافعل في عيوب نفسك فإنّك لا تدرك قبح عيوبك من نفسك إلاّ من غيرك، فما استقبحته من غيرك استقبحه غيرك لا محالة منك، فلا ترض لنفسك ذلك وأدّبها على ترك الكذب، قال الشاعر:

ادبت نفسي فلم اجد ادباً ... احسن من نهيها عن الكذب
وريبة الناس إنّ ريبتهم ... حرمها ذوالجلال في الكتب
لو كان من فضّة كلامك يا ... نفس لكان السكوت من ذهب

الثاني: الخلف في الوعد، فإيّاك ان تعد بشيء، بل ينبغي أن يكون إحسانك إلى الناس فعلاً، بل اقول: فإن اضطررت إلى الوعد فإيّاك ان تخلف إلاّ بعجز أو ضرورة، فإنّ ذلك من إمارات النفاق وخبائث الاخلاق. وقال النبي ﷺ: «ثلاث من كنّ فيه فهو منافق وإن صام وصلّى: من إذا حدّث كذب، وإذا وعد خلف، وإذا ائتمن خان».

وقال الشاعر وأجاد:

توق خلافاً إن سمحت بموعد لتسلم من هجر الورى وتعافى
فلو اثمر الصفصاف بعد وروده وإيناعه ما القسوه خلافاً

الثالث: حفظ اللسان من الغيبة، فالغيبة اشدّ من ثلاثين زنية في الإسلام، كذلك، في الخبر، ومعنى الغيبة أن تذكر إنساناً بما يكرهه لو سمعه وانت مغتاب ظالم، وإن كنت صادقاً. وإيّاك وغيبة القراء المرائين، وهو أن تفهم المقصود من غير تصريح، فيقول: أصلحه اللّه وقد ساءني في غمني ما جرى عليه، فنسال اللّه ان يصلحنا فإنّ هذا جمع بين خبيثين أحدها الغيبة إذا حصل الفهم، والآخر تزكية النفس والثناء عليه. وقد ذكرنا في الباب السابق ما فيه كفاية فلا حاجة لإعادته، ويكفيك زاجراً عن الغيبة قول اللّه (عزّوجلّ): ﴿ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحبّ احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتاً فكرهتموه﴾[1]، فقد اشهدك اللّه (تعالى) باكل لحم الميتة، فما اجدرك أن تحترز منه، ويمنعك من غيبة المسلمين، او لو تفكّرت فيه وهو أن تنظر في نفسك هل فيك عيب ظاهراً وباطناً؟ وهل أنت مقارف معصية سرّاً او جهراً؟ فإن عرفت ذلك من نفسك فاعلم انّ عجزه من التنزّه عمّا نسبته إليه كعجزك، وعذره كعذرك، وكما تكره ان تفتضح وتذكر عيوبك فهو ايضاً يكرهه، فإن سترته ستر اللّه عليك، وإن فضحته سلّط اللّه عليك السنة حداداً يمزّقون عرضك في الدنيا، ويفضحك اللّه في الآخرة على الملا. وإن نظرت إلى ظاهرك وباطنك فلم تطلع فيهما على عيب ونقص في دين او دنياً فاعلم انّ جهلك بعيوب نفسك أقبح انواع الحماقة، ولا عيب أعظم من الحمق، ولو اراد اللّه بك خيراً لبصّرك بعيوب نفسك بيد نفسك بعين الرضا غباوتك وجهلك، ثمّ إن كنت صادقاً في ظنّك فاشكر اللّه (تعالى) ولا تشغل نفسك بذكر عيوب الناس والتمضمض باعراضهم، فإنّ ذلك من اعظم العيوب. قال الشاعر:

قولوا لمن يذكرني بغيبة بين الشهادة قال خيراً يلقه
وإذ قيل سر فسر.

الرابع: المراء والحنة ومناقشة الناس والكلام، فذلك فيه إيذاء للمخاطب وتجهيل له وطعن فيه، وفيه ثناء على النفس وتزكية لها بمزيد الفطنة والعلم، ثمّ هو مشوّش للعيش، فإنّك لا تماري سفيهاً إلاّ ويؤذيك، ولا تماري حليماً إلاّ ويقلبك ويحقد عليك.

---

١ ـ الحجرات: ١٢.

وقد قال ﷺ: «من ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في أعلى الجنّة».

ولا يخدعك الشيطان ويقول لك اظهر الحق ولا تداهن فيه، فإنّ الشيطان ابداً يشجر الحمقى إلى الشر في معرض الخير، فلا تكن ضحكة للشيطان، فإنّ الشيطان يضحك منك ويسخر بك، فإظهار الحقّ حسن مع من يقبل منك وذلك بطريق النصيحة وفي الحقيقة، لا بطريق المماراة وللنصيحة صفة ورتبة يحتاج فيها إلى التلطّف وإلاّ صارت فضيحة، وكان فسادها أكثر من إصلاحها، ومن خالط متفقهة العصر غلب على طبعه المراء وعسر عليه الصمت إذا القي عليهم علماء السوء أن ذلك هو الفضل، وانّ القدرة على المجادلة والمناقشة هو الذي يمتدح به، ففرّ منهم فرارك من الاسد، واعلم انّ المراء سبب المقت عند الله وعند الخلق.

الخامس: تزكية النفس، وهو قبيح، قال الله (تعالى): ﴿فلا تزكّوا انفسكم هو اعلم بمن اتّقى﴾[1]، وقيل لبعض الحكماء: ما الصدق القبيح؟ قال: ثناء المرء على نفسه. فإيّاك ان تتعوّد ذلك، واعلم انّ ذلك ينقص من قدرك عند الناس ويوجب مقتك عند الله (تعالى)، وإن أردت ان تعرف ثناءك على نفسك لا يزيد في قدرك عند غيرك فانظر إلى اقرانك إذا أثنوا على انفسهم بالفضل والجاه والمال كيف يستنكره قلبك ويستثقله طبعك وكيف تذمّهم عليه إذا فارقتهم؟ فاعلم أنّهم ايضاً في حال تزكيتك نفسك يذمّونك بقلوبهم ناجزاً وسيظهرون بالسنتهم إذا فارقتهم.

السادس: اللعن، فإيّاك ان تجتريء على لعن المؤمنين والمسلمين أو إنسان بعينه وانت تعلم أنّه ليس ممّن يلعن ولا تقطع بشهادتك على احد ممّن تعاشره وتخالطه من المؤمنين بشرك وكفر ونفاق، فإن المطلع على الاسرار هو الله (تعالى)، فإذا ظهر لك من إحدى الاصحاب والإخوان إمارة تدلّ على النفاق أو على شيء ممّا نهى الله عنه مثل الغيبة والنميمة والحسد والتهمة ومعاداة ذوي الشرف والنباهة من حيث أنّهم اهل الحسب والنسب والعلم والفضل وما اشبه ذلك، فينبغي لك الإعتزال عنهم والفرار منهم، وقد نهى رسول الله ﷺ عن مجالسة من اشرنا إليهم من الحساد والمنافقين، وامر ﷺ بمجالسة الصالحين والمؤمنين. وقال ايضاً: «من جلس مع ثمانية اصناف من الناس زاده الله (تعالى) ثمانية أشياء: من جلس مع الاغنياء زاده الله (تعالى) حبّ الدنيا والرغبة فيها، ومع الفقراء حصل له الشكر والرضا بقسم الله (تعالى)، ومع السلطان زاده الله (تعالى)

---
١ ـ النجم: ٣٢.

القسوة والكبر، ومع النساء زاده اللّه (تعالى) الجهل والشهوة، ومع الصبيان ازداد من الجرأة على الذنوب وتسويف التوبة، ومع الصالحين ازداد رغبة في الطاعات، ومع العلماء ازداد من العلم، ومع الزهّاد ازداد رغبة في الآخرة». وإيّاك ومصاحبة من طبعه يميل إلى خلاف ما تريد، وربّما خالف جميع أقوالك. ولقد احسن القائل حيث قال:

وإذا صاحبت فاصحب ماجداً ذا حياء ووفاء وكرم
قوله للشيء لا إن قلت لا وإذا قلت نعم قال نعم

السابع: إحفظ لسانك عن الدعاء على أحد من خلق اللّه (تعالى) وإن ظلمك وكلْ امره إلى اللّه (تعالى)، ففي الحديث: انّ المظلوم ليدعو على ظالمه حتى يكافئه اللّه ثمّ يبقى للظالم فضل عنده يطالب به يوم القيامة.

الثامن: المزح والسخريّة والاستهزاء بالناس، فاحفظ لسانك منه فإنّه يريق ماء الوجه ويسقط المهابة ويستجر الوحشة ويؤذي القلوب، وهو مبدأ العداوة والتضارب ويغرس الحقد في القلوب، فلا تمازح احداً، وإن مازحك غيرك فلا تجبه، واعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره، وكن من الذين إذا مرّوا باللّغو مرّوا كراماً.

فهذه مجامع آفات اللّسان ولا يغنيك عنه ولا يقيك من آفاته إلاّ العزلة وملازمة الصمت إلاّ بقدر الضرورة فاحترز منه، فإنّه اقوى اسباب هلاكك في الدنيا والآخرة.

الفصل السادس

في العزلة

قيل: السلامة عشرة أجزاء تسعة في الصمت وواحدة في العزلة.

وقيل: الخلوة اصل والخلطة عارض فليلزم الاصل ولا يخالط إلاّ بقدر الحاجة ولا يخالط إلاّ بحجة، وإذا خالط يلازم الصمت فإنّه أصل والكلام عارض، ولا يتكلّم إلاّ بحجة فخطر الصحبة كثير يحتاج العبد إلى مزيد علم، والاخبار والآثار في التحذير عن الصحبة والخلطة كثيرة والكتب بها مشحونة، واجمعت الاخيار على ذلك لعلمهم بمفاسد الاختلاط، دليلنا على ذلك تواتر الاخبار منها الخبر المروي عن رسول اللّه ﷺ انّه قال: «ليأتينّ على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه إلاّ من فر بدينه من قرية إلى قرية

ومن شاهق إلى شاهق ومن جحر إلى جحر كالثعلب الذي يروّع» قالوا: ومتى ذلك يارسول اللّه؟ قال: «إذا لم تنل المعيشة إلاّ بمعاصي اللّه فإذا كان ذلك الزمان حلّت العزوبة». قالوا: وكيف ذلك يا رسول اللّه وقد امرتنا بالتزويج؟ قال: «إنّه إذا كان ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يدي أبويه، فإن لم يكن له أبوان فعلى يدي زوجته وولده، فإن لم تكن له زوجة ولا ولد فعلى يدي قرابته وجيرانه». قالوا: وكيف ذلك يارسول اللّه؟ قال: «يعيّرونه بضيق المعيشة فيتكلّف ما لا يطيق حتى يوردوه موارد الهلكة».

رواه الشيخ الجليل زين السالكين جمال الدين احمدبن فهد(ره) في كتاب التحصين عن ابن مسعود: وقد تقرر انّ الوحدة والعزلة ملاك الامر ومستمسك ارباب الصدق، فمن استمرّت أوقاته على ذلك فجميع عمره خلوة وهو الأسلم لدينه، فإن لم يتيسر له ذلك وكات مبتلي بنفسه اولاً ثمّ بالاهل والاولاد فليجعل لنفسه من ذلك نصيباً.

نقل عن سفيان الثوري فيما روى أحمدبن حرب عن خالدبن زيد عنه انّه قال: كان يقال: ما أخلص عبداللّه اربعين صباحاً إلاّ انبت اللّه (سبحانه) الحكمة في قلبه وزهّده اللّه (سبحانه) في الدنيا ورغّبه في الآخرة وبصّره داء الدنيا ودواءها، فليتعاهد العبد نفسه في كلّ سنة مرّة.

وقيل: العزلة نوعان: فريضة وفضيلة، فالفريضة العزلة عن الشرّ واهله والفضيلة عزلة الفضول واهله.

وقيل: العزلة بغير عين العلم زلّة، وبغير زاء الزهد علّة.

وقيل: العزلة عزّ وزيادة، ويجوز ان يقال: الخلوة غير العزلة، فالخلوة مخصوصة بالعبادة في بعض الاوقات، والعزلة عن النفس وشهواتها وما تدعو إليه وعن الناس ايضاً وعن كلّ شيء يشغل عن عبادة اللّه (سبحانه)، فالخلوة كثيرة الوجود والعزلة قليلة الوجود.

وقال ابوبكر الوراق: ما ظهرت الفتنة إلاّ بالخلطة من لدن آدم إلى يومنا هذا، وماسلم إلاّ من جانب الخلطة.

وقيل: الصداقة عداوة إلاّ ما صافيت، وجمع المال حسرة إلاّ ما واسيت، والمخالطة تخليط إلاّ ما داريت.

وقال بعضهم: نعم الجليس الوحدة لاتسمع ما تكره، ولاترى ما لاتحب، ولاتشتهي ما لاتراه، ولاتتكلّم بما تندم عليه.

وقال ذوالنون: لم ار شيئاً ابعث لطلب الخلاص من الوحدة، لانّه إذا خلا لم ير غير اللّه (سبحانه)، فإذا لم ير غير اللّه لم يحركه إلاّ حكم اللّه. ومن احب الخلوة فقد تعلّق بعمود الإخلاص واستمسك بركن كبير من أركان الصدق، وبالجملة فالعزلة بركتها معلومة الوجدان لاينكرها إلاّ من ضعف يقينه وعدم توكّله، فربّما زين له الشيطان الخلطة وامره بالمعاشرة لكلّ من يتوقّع منه ان يعطيه شيئاً من حطام الدنيا ليصرفه على شهوات نفسه، وربّما كان ذوصنعة فيترك صنعته وكسبه، او يكون من أهل البطالة والتعطيل، ولم يكن من العلماء العاملين فيرمي كلّه على المسلمين، فينبغي لمثل هذا ان ينظر إلى ما روي عن رسول ربّ العالمين فإنّه قال: «إنّ اللّه (تعالى) قد تكفّل لطالب العلم برزقه خاصّة عمّا ضمنه لغيره» بمعني انّ غيره يحتاج إلى السعي على الرزق بكسب مثل الصناعات أو التجارات أو غير ذلك، ما عدا الطمع في اموال الناس حتّى يحصل غالباً، وطالب العلم لايكلفه بذلك بل يطلب العلم وكفاه مؤنة الرزق إن احسن النيّة واخلص العزيمة، وعندي في ذلك من بركة التوكل عليه وكثرة نعمه على ما لو جمعته بلغ ما لايعلمه إلاّ اللّه (تعالى) من حسن صنع اللّه بي وجميل إحسانه إليّ وجزيل امتنانه لدي منذ اشتغلت بطلب العلم، وهو مبادي عشر الاربعين بعد الالف إلى يومي هذا، وهو منتصف شهر صفر سنة سبع وستين والف، وبالجملة فليس الخبر كالعيان، والاخبار المرويّة والآثار النبويّة التي وردت في التوكّل كثيرة لايمكن ذكرها في هذه الرسالة.

وروى الكلبي قال: إنّ آدم وحواء لمّا اهبطا إلى الارض كانا عريانين، فلمّا راى اللّه (تعالى) عري آدم وحواء انزل من الجنّة ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين وامر آدم ان ياخذ صوف الكبش فاخذه فغزلته حواء ونسجته هي وآدم، فجعل منه آدم جبة لنفسه وجعل لحواء درعاً وخماراً فلبساه، وجاء جبرائيل بحبات من الشجرة التي اكل منها وعلمه الزرع والحرف كلّها وقال: يا آدم لاتاكل خبزاً بزيت إلاّ بعرق الجبين، فينبغي لولده ان يتعلّموا الحرف ليستغنوا بها عن الطمع واكل اموال الناس. نسال اللّه ان يغنينا بفضله وجوده وان يلهمنا التوكّل عليه وتفويض امرنا إليه، قال الشاعر:

رضـــيت بما قـــسم اللّه لي وفـــوّضت أمـري إلى خــالقي
لقـد احـسن اللّه فـيـمـا مـضى كـذلك يحـسن فـيـمـا بقي

الفصل السابع
فيمن يستحقّ الزكاة

يستحقّ الزكاة ثمانية أصناف: الفقراء: وهم الذين لا شيء لهم، والمساكين: وهم الذين لهم بلغة من العيش لا تكفيهم، والعاملون عليها: وهم السعاة للصدقات، والمؤلفة قلوبهم: وهم الذين يستمالون للجهاد، وفي الرقاب: وهم المكاتبون والعبيد إذا كانوا في شدّة، والغارمون: وهم الذين ركبتهم الديون في غير معصية اللّه (تعالى)، وفي سبيل اللّه: وهو الجهاد وما جرى مجراه، وابن السبيل: وهم المنقطع بهم وإن كانوا في بلدهم ذوي يسار ويراعي فيهم اجمع إلاّ المؤلّفة قلوبهم شروط اربعة: الإيمان والعدالة وان لا يكون من بني هاشم مع تمكينهم من الاخماس وان لا يكون ممّن يجبر على نفقته من الوالدين والولد والزوجة والمملوك وغيرهم، وامّا المؤلّفة قلوبهم فيتالفون بشيء يعطون يستعان بهم على الجهاد وإن كانوا كفاراً، ويجوز وضع الزكاة في واحد من الاصناف، والافضل ان يجعل لكلّ صنف منهم شيئاً ولو كان قليلاً، واقل ما يعطى المستحقّ ما يجب في نصاب الاوّل خمسة دراهم أو نصف دينار، وبعد ذلك درهم او عشر دينار.

الفصل الثامن
في شروط الحجّ

حجّ الإسلام يجب بثماني شروط: البلوغ وكمال العقل والحريّة والصحّة ووجود الزاد والراحلة والرجوع إلى كفاية إمّا من المال أو الصناعة والحرفة وتخلية السرب من الموانع وإمكان المسير إليه، ومتى اختل واحد من هذه الشروط سقط الوجوب ولم يسقط

الاستحباب ومن شرط صحّة أدائها: الإسلام وكمال العقل، وعند تكامل الشروط يجب في العمر مرّة واحدة، وما زاد عليها يستحبّ. ووجوبه على الفور دون التراخي، وما يجب عند السبب فهو ما يجب بالنذر والعهد وذلك بحسبهما إن كان واحداً فواحداً وإن كان أكثر فاكثر، ولا يتداخل الفرضان وإذا اجتمعا لا يجزي أحدهما عن الآخر. وقد روي أنّه إذا حجّ بنية النذر اجزا عن حجّة الإسلام، والأوّل احوط ولا ينعقد النذر به إلاّ من كامل العقل والحر، ولا نراعي باقي الشروط.

الفصل التاسع

فيمن سها في طوافه

السهو في الطواف على ثمانية أقسام: ثلاثة منها توجب الإعادة: أوّلها من زاد في الطواف متعمّداً إذا كان فريضة، وإن شكّ فيما دون السبعة ولا يدري كم طاف اعاد إذا كان فريضة، وإن شكّ بين الستّة والسبعة والثمانية اعاد، وخمسة منها لا توجب الإعادة أوّلها من نقص طوافه عن سبعه ثمّ ذكر ما نقص تمّم وليس عليه شيء، فإن رجع من بلده امّن من يطوف عليه، ومن شكّ بين السبعة والثمانية قطع وليس عليه شيء، ومن شكّ فيما دون السبعة في النافلة بنى على الأقل، ومن زاد في الطواف في النافلة تمم اسبوعين، ولا يجوز القران في طواف الفريضة ويجوز في النافلة والأفضل الإنصراف على وتر.

الفصل العاشر

في الأفعال الواجبة يوم النحر

المناسك بمنى يوم النحر ثلاثة: اوّلها رمي جمرة العظمى بسبع حصيات ثمّ الذبح ثمّ الحلق قال الشاعر:

ثلاثة ترتيبهنّ حق　　　الرمي ثمّ الذبح ثمّ الحلق

فالرمي يحتاج فيه إلى شروط ثمانية مسنونة كلّها لانّ الرمي مسنون العدد، وهو سبع حصيات ويلتقطها ولا يكسرها وتكون برشا، ولا يجوز غير الحصي، ويكون على وضوء، ويرميها حذفاً ويرميها من قبل وجه الجمرة، ويكون بينه وبينها نحو من عشر اذرع إلى خمس عشرة ذراعاً، ويدعو إذا رمى. وامّا الذبح فعلى ثلاثة اقسام: هدي المتمتّع والاضحية، وما يلزم من الكفارات والنذور، فهدي المتمتع فرض مع القدرة ومع العجز فالصوم بدل منه.

والهدي له شروط واحكام تتعلّق به وهي اربعة وعشرون حكماً: إن كان من البدن تكون إناثاً ويكون ثنياً فما فوقه، وكذلك إن كان من البقر، وإن كان من الغنم ففحلاً من الضان، فإن لم يجد فتيساً من المعزى ولا يكون ناقص الخلقة ولا يجزي مع الاختيار إلاّ واحد عن واحد وعند الضرورة عن خمسة وعن سبعة ومن سبعين، ولا يذبح. إلاّ بمنى ويقسمه ثلاثة اقسام: قسم ياكله وقسم يهديه وقسم يتصدّق به، ويجوز إخراج اللحم من منى ويجوز ايضاً ادخاره، ويدعو عند الذبح ويكون يده مع يد الذابح، ويذكر صاحبه على الذبح، فإن لم يذكره اجزات النية، وإذا لم يجد الهدي ووجد ثمنه خلفه عند من يثق به يذبحه عنه في ذي‌الحجة، فإذا عجز عن ثمنه صام بدله ثلاثة ايّام في الحج يوماً قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة فإن فاته صام ثلاثة ايّام بعد انقضاء ايّام التشريق.

وامّا الاضحية فمسنونة غير واجبة، وشرط استحبابها شرط استحباب الهدي سواء.

وايّام ذبح الاضاحي بمنى اربعة ايّام: يوم النحر وثلاثة بعده، وفي الامصار ثلاثة ايّام: يوم النحر ويومان بعده، وامّا الهدي الواجب وهو كلّ ما يلزم المحرم من الكفارة والجبران في حال الإحرام، وامّا ما نذر فيه فإن كان الإحرام للحج ذبحه بمنى، وإن كان للعمرة المفردة ذبحه بالحزورة قبالة الكعبة، ولا ياكل شيئاً منه ولا يخرجه ولا يدخره إلاّ مايقيم ثمنه فيتصدّق به، والهدي الواجب يجوز ذبحه في طول ذي‌الحجّة، وامّا الحلق فمستحبّ للضرورة وغير الضرورة يجزيه التقصير والحلق افضل، فإن نسي حتى يرحل من منى فليعد وليحلق بها، فإن لم يمكنه حلق من موضعه وبعث شعره إلى منى ليدفن هناك، وليس على النساء حلق ويكفيهنّ التقصير ويبدأ بالناصية ويحلق إلى الاذنين، فإذا فرغ من ذلك مضى في يومه إلى مكّة وزار البيت وطاف طواف الحج، أو من الغد إذا

كان متمتّعاً، فإن كان غير متمتع جاز له تأخيره عن ذلك، ويفعل عند دخول المسجد الحرام والطواف مثل ما فعله يوم قدم مكة سواء، ويطوف اسبوعاً ويصلّي ركعتين عند المقام ثمّ يخرج إلى الصفاء والمروة ويسعى بينهما سبع مرّات كما فعل في أوّل مرّة سواء، فإذا فعل ذلك فقد احلّ من كلّ شيء احرم منه إلاّ النساء، ثمّ يطوف طواف النساء رجلاً كان أو امرأة او خصياً اسبوعاً، ويصلّي ركعتين عند المقام مثل طواف الحجّ سواء، فإذا فعل ذلك فقد احلّ من كلّ شيء، ثمّ يعود إلى منى ويقوم بها أيّام التشريق ولا يبيت لياليها إلاّ بمنى فإن بات بغيرها كان عليه عن كل ليلة شاة، ويرمي كل يوم من ايام التشريق ثلاث جمار بإحدى وعشرين حصاة، كلّ جمرة بسبع حصيات على ما وصفناه سواء يبدأ بالجمرة الاولى ويرميها عن يسارها ويكبّر ويدعو عندها، ثمّ الجمرة الثانية ثمّ الثالثة مثل ذلك سواء، ويجوز له أن ينفر في النفر الاوّل وهو اليوم الثاني من أيّام التشريق، فإذا اراد ذلك دفن حصاه يوم الثالث، ومن فاته رمي يوم قضاه من الغد بكرة، ويرمي ما يخصّه عند الزوال، ومن نسي رمي الجمار حتى جاء إلى مكّة عاد إلى منى ورمى بها، فإن لم يذكر فلا شيء عليه، والترتيب واجب في الرمي يبدأ بالعظمى ثمّ الوسطى ثمّ جمرة العقبة فإن رماها منكوسة أعاد، ويجوز الرمي راكباً والمشي افضل، ويجوز أن يرمى عن ثلاثة: العليل والمغمى عليه والصبي والتكبير عقيب خمس عشرة صلاة بمنى واجب أوّله صلاة الظهر يوم النحر، وفي الامصار عقيب عشر صلوات، أوّله عقيب الظهر يوم النحر، وفي النفر الاوّل لا ينفر إلاّ بعد الزوال، وفي الثاني يجوز قبل الزوال ويعود إلى مكة لوداع البيت، ويدخل مسجد الحصبة ويصلّي فيه وليستلق على قفاه، وكذلك مسجد الخيف ويستحبّ للضرورة دخول الكعبة وغير الضرورة يجوز له تركه، فإذا دخلها صلّى في زوايا البيت وبين الاسطوانتين وعلى الرخامة الحمراء ولا يبصق فيه ولا يتمخط، فإذا خرج ودع البيت ويخرج من المسجد من باب الحناطين، ويسجد عند باب المسجد ويدعو ويشتري بدرهم تمراً ويتصدّق وينصرف إن شاء اللّه (تعالى).

الفصل الحادي عشر
في معرفة حقيقة افعال الحجّ

قال الصادقﷺ: إذا اردت الحجّ فجرّد قلبك للّه من قبل عزمك من كلّ شاغل وحجاب حاجب، وفوّض امورك كلّها إلى خالقك، وتوكّل عليه في جميع ما يظهر من حركاتك وسكناتك، وسلّم لقضائه وحكمه وقدره، وودّع الدنيا والراحة والخلق واخرج من حقوق تلزمك من جهة المخلوقين، ولا تعتمد شيئاً على زادك وراحلتك واصحابك وقوّتك وشبابك ومالك مخافة ان يصير ذلك عدواً او بلاء، فإن من ادعى رضاء اللّه واعتمد على شيء سواه صيّره عليه عدواً وبلاء ليعلم انّه ليس له قوّة ولا حيلة ولا لاحد إلاّ بعصمة اللّه وتوفيقه، واستعدّ استعداد من لا يرجو الرجوع، وأحسن الصحبة وراع اوقات فرائض اللّه وسنن نبيّهﷺ، وما يجب عليك من الادب والإحتمال والصبر والشكر والشفقة وإيثار الزاد على دوام الأوقات، ثمّ اغسل بماء التوبة الخالصة ذنوبك، والبس كسوة الصدق والصفا والخضوع والخشوع، وأحرم عن كلّ شيء يمنعك عن ذكر اللّه ويحجبك عن طاعته، ولبّ إجابة صافية خالصة زاكية للّه (عزّوجل) في دعوتك له مستمسكاً بالعروة الوثقى، وطف بقلبك مع الملائكة حول العرش كطوافك مع المسلمين حول البيت، وهرول هرباً من هواك وتبرياً من جميع حولك وقوّتك، واخرج من غفلتك وزلاتك بخروجك إلى منى، ولا تتمنّى ما لا يحلّ لك ولا تستحقّه، واعترف بالخطايا بعرفات، وجدد عهدك عند اللّه ببينه، وتقرّب إلى اللّه واتقه بمزدلفة، واصعد بروحك إلى الملأ الأعلى بصعودك إلى الجبل، واذبح حنجر الهوى والطمع عنك عند الذبيحة، وارم الشهوات والخساسة والدناءة والذميمة عند رمي الجمار، واحلق العيوب الظاهرة والباطنة بحلق راسك، وادخل في أمان اللّه وكنفه وستره وكلاءته من متابعة مرادك بدخول الحرم، وزر البيت متحققاً لتعظيم صاحبه ومعرفة بجلاله وسلطانه، واستلم الحجر رضا بقسمته وخضوعاً لعزّته، ودع ما سواه بطواف الوداع، وصف روحك وسرّك للقاء اللّه يوم تلقاه بوقوفك على الصفا، وكن ذا مروة من اللّه تقيّاً عند المروة، واستقم على شرط حجّك هذا ووفاء عهدك الذي عاهدت به مع ربّك واوجبته

إلى يوم القيامة.

واعلم: انّ اللّه لم يفترض الحجّ ولم يخصه من جميع الطاعات بالإضافة إلى نفسه بقوله (عزّوجلّ): ﴿ولله على الناس حجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾[1] ولا شرع لنبيّه سنة في خلال المناسك على ترتيب ما شرعه إلاّ للإستعداد وإشارة الموت والقبر والبعث والقيامة، وفصل بيان السابقة من الدخول في الجنّة أهلها، ودخول النار اهلها بمشاهدة مناسك الحجّ من اوّلها إلى آخرها لاولي الالباب واولي النهى.

الفصل الثاني عشر
في بيان المواضع التي لايجب فيها المهر

في ثمانية مواضع لايجب المهر: إذا زوّج الرجل عبده بأمته لم يلزمه المهر، بل يستحبّ للسيّد ان يعطي الجارية من ماله، وإذا زوّج الرجل امته مدلساً لها بالحرة واختار الزوج الفسخ فسخ ولا مهر عليه، فإذا فسخت المراة نكاحها بعيب في الرجل قبل دخوله بها فلا مهر لها عليه إلاّ العنين، فإن لها عليه نصف الصداق، والخصي فإن لها عليه الصداق تماماً دخل الخصي بها او لم يدخل، على ما رواه الحسين بن سعيد عن اخيه الحسن عن زرعة بن محمّد عن سماعة عن ابي عبدالله عليه السلام انّ خصيّاً دلس نفسه لامراة فقال: يفرق بينهما وتاخذ المرأة منه صداقها ويوجع ظهره كما دلس نفسه.

وروي في باب المهور خبر صحيح يتضمّن أنّه إذا دخل بها يكون لها المهر.

وقال ابن إدريس: لادليل على صحّة الرواية.

وروى الحسن بن محبوب عن عليّ بن رئاب عن ابن بكير عن ابيه عن احدهما عليهما السلام انّه يفرق بينهما ولم يتعرّض لذكر المهر.

وقال ابن بابويه في الرسالة: عليه نصف الصداق، وإذا دلست المرأة نفسها وبها مايردّ به النكاح واختار الزوج فسخ نكاحها فسخ ولا مهر عليه.

وإذا تزوّج الرجل ولم يسم مهراً وطلّقها قبل الدخول فلا مهر عليه، بل يجب أن يمتّعها على قدر حاله وحالها، فإن دخل بها كان عليه مهر نساءها فإن مات قبل الدخول

١ ـ آل عمران: ٩٧.

فلا مهر لهـا ايضـاً، وهل لهـا المتعـة ام لا؟ الصـحيح انّه يجب له المتـعة على مـا رواه محـمّدبن احمـدبن يحيى عن محمّدبن عبدالحميد عن أبي جميلة عن زيد الشحام عن أبي عبـدالله عليه السلام في رجل تزوّج امرأة ولم يسمّ لهـا مهراً ومـات قبل ان يدخل بهـا. قال: هي بمنزلة المطلقة، وإذا تزوّج الرجل امرأة على حكمه او حكمهـا ومات الرجل او المراة قبل الدخول بها وقبل ان يحكم لم يكن لهـا المهر وكـان لها المتعة، وإذا تزوّج المريض وسمى مهراً ومات قبل الدخول بـها فلا مهر ولا ميراث لها منه، وإذا مات بـعد الدخول كان لها المهر والميراث، وإذا ارتدّت المراة قبل الدخول بها انفسخ النكاح بينها وبين الزوج ولا مهر لها عليه.

وروى في التـهـذيب في بـاب حدود الزنا احـمـدبن مـحـمّد عـن البـرقي وعن عبـدالله بن مـغيـرة عن السـكوني عن أبي عبـدالله عن آبائه عليهم السلام في المرأة إذا زنت قـبل ان يدخل بها قال: يفرق بينهما ولا صداق لها لانّ الحدث كان من قبلها.

وقـال الشـيخ في النهـايـة: ليس له ردّها وله أن يرجع عـلى وليّهـا بالمهـر وليس له فراقها إلاّ بالطلاق.

خاتمة

تذكر فيها فوائد

فـائدة: يضيق في المطعم والمشرب على ثمـانيـة: المظاهر بعـد ثلاثة اشهـر من حين رافعتـه زوجته إلى الحاكم إذا امتنع من الطلاق او الكفارة مع القدرة عليـها، ومن قتل او فعل ما يوجب الحد او التعزير والتجا إلى الحرم فإنّه يضيق عليه في المطعم والمشرب حتّى يخرج فيقاد به أو يقام عليه الحدّ او التعزير، ومن اسلم وله اكثر من اربع زوجات احراراً يختار منهنّ اربعاً، ومن اقرّ لإنسان بشيء ولم يبينه واصرّ على ذلك عزّر وضيّق عليه في المطعم والمشـرب حتّى يبينه، ومن ادّعى على غيـره بشيء فـسكت ولم يقـرّ به ولا انكره عزّر وضيّق عليه في المطعم والمشرب حتّى يقرّ او ينكر، والمحارب إذا لم يقـتل ولـم ياخذ المال فإنّه ينفى عن البلدان ويضيق عليه في المطعم والمشرب حتّى يموت على ما ذهب إليه الشيخ وجاءت به احـاديث رواها مـحـمّدبن سليـمـان الديلـمي وهو غـال، ورويت من طريق العدول احاديث تعارضها وذهب الشيخ المفيد إلى انّ الإمام مخيّر في صلبه أو قتله

او قطع يديه أو نفيه وهو الصحيح، لانّ الآية تقتضي التخيير والمرتدّ يضيق عليه في المطعم والمشرب ويضرب في أوقات الصلوات، فإن تاب تقبل توبته وإن لم يتب قتل. والمرتدة تخلد في السجن وتضرب أوقات الصلوات ويضيق عليها في المطعم والمشرب.

وروى محمّدبن علي بن محبوب عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن ابي عبدالله عليه السلام في المرتدة عن الإسلام قال: لا تقتل، وتستخدم خدمة شديدة وتمنع عن الطعام والشراب إلاّ ما يمسك نفسها وتضرب على الصلوات، فإن تابت فإنّها تقبل توبتها وتستخرج من السجن سواء ارتدت عن فطرة أو غير فطرة، وهذا هو الذي يقوى في نفسي لانّه قد جاء بالتوبة الخبر مطلقاً وهو قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «التوبة تجب ما قبلها».

وروى الحسن بن محبوب عن غير واحد من أصحابنا عن ابي جعفر وابي عبدالله عليه السلام في المرأة إذا ارتدت استتيبت، فإن تابت ورجعت وإلاّ خلدت في السجن.

وروى حمادبن صهيب عن ابي عبدالله عليه السلام قال: المرتد يستتاب، فإن تاب وإلاّ قتل، والمرأة تستتاب فإن تابت وإلاّ حبست في السجن، وهذان الخبران مطلقان.

وقد روى الحسين بن سعيد عن النضربن سويد عن عاصم بن حميد عن محمّدبن قيس عن ابي جعفر عليه السلام قال: قضى أميرالمؤمنين عليه السلام في وليدة كانت لنصراني فاسلمت وولدت لسيّدها غلاماً، ثمّ إنّ سيّدها مات واوصى بها عتقاً للسراية على عهد عمر، فنكحت نصرانياً فتنصرت وولدت منه ولدين، وحملت بالثالث قال: فقضى فيها ان يعرض عليها الإسلام، فعرض فابت فقال: أما ما ولدت من ولد نصراني فهو عبد لاخيه الذي ولدته لسيّدها الأوّل، وانا احبسها حتى تضع ولدها الذي في بطنها فإذا ولدت قتلتها.

وروى علي بن الحسن بن فضال ما يقارب معناه، وقال الشيخ في التهذيب: هذا الخبر مقصور على هذه القصّة.

فائدة: يجوز بيع امّ الولد في ثمانية مواضع: إذا مات ولدها من سيّدها جاز بيعها، وإذا كان ثمنها دينا على مولاها ولم يملك غيرها بيعت وقضي بثمنها الاولى سواء كان مولاها حيّاً او ميّتاً. وقال سيّدنا علم الهدى المرتضى (ره): لا يجوز بيعها مادام ولدها حيّاً في الثمن ولا في غيره. وقال الشيخ ابو جعفر في النهاية: إذا مات السيّد

ولم يخلف غيرها وكان ثمنها على مولاها قوّمت على ولدها وتركت إلى ان يبلغ فإذا بلغ اجبر على ثمنها، فإن مات قبل البلوغ بيعت وقضي بثمنها الدين، وجاء بما قاله ثلاثة احاديث رواها في التهذيب احدها في كتاب العتق وهي رواية ابي بصير قال: سألت اباعبدالله عليه السلام عن رجل اشترى جارية فولدت منه ولداً فمات الولد. قال: إن شاء أن يبيعها باعها، فإن مات مولاها وعليه دين قومت على ابنها، فإن كان ابنها صغيراً انتظر به حتى يبلغ ثمّ يجبر على قيمتها، فإن مات بيعت في ميراث الورثة لمن شاء له. والحديث الآخر في باب بيع الحيوان رواه ايضاً ابو بصير عن ابي عبدالله عليه السلام مثله غير انّ السند الاوّل مغاير لسند الحديث الثاني. والحديث الآخر في باب السراري رواه علي بن الحسن عن علي بن إسباط عن عمّه يعقوب الاحمر عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام، والصحيح انّها تباع ولا ينتظر بها بلوغه لانّ هذين الحديثين ضعيفان، وإذا مات سيّدها وعليه دين ولم يخلف غيرها بيعت وقضي بها دينه على ما ذكره الشيخ في النهاية في باب السراري، والصحيح انّها تباع في هذا القسم لما رواه محمّد بن يعقوب عن محمّد بن عيسى عن احمد بن محمّد عن الحسين[1] بن سعيد عن إبراهيم بن ابي البلا عن محمّد بن يزيد عن ابي عبدالله عليه السلام قال: ايّما رجل اشترى جارية فاولدها ولم يؤدّ ثمنها ولم يدع من المال ما يؤدي عنه أخذ ولدها وبيعت وادّي عنه. قلت: إذا بيعت فيما عدا ذلك من دين قال: لا، وإذا لم يكن للميّت وارث يرثه غير جارية مملوكة هي امّ ولد غيره وخلف ذلك الميّت مقدار ثمنها او اكثر وجب شراءها من تركته واعتقت واعطيت بقية المال. ذكر ذلك الحسن بن ابي عقيل في كتاب المتمسك أنّه إن ابى صاحبها الذي هي امّ ولده أن يبيعها اجبر على بيعها لتعتق، وإن كان ما خلّفه أقل من ثمنها لم يجب شراؤها، وإذا قتلت أو جرحت خطأ فسيّدها بالخيار بين ان يفدها باقل الامرين من الدية أو قيمتها أو يسلّمها إلى الغرماء، فإن شاؤوا باعوها وإن شاؤوا استرقوها، وبه قال الشيخ ابو جعفر في المبسوط في كتاب امّهات الاولاد، وفي الثالث في[2] مسائل الخلاف في كتاب امهات الاولاد مستدلاً عليه بإجماع الفرقة.

وقد روى الحسن بن محبوب عن نعيم بن إبراهيم عن مسمع بن عبدالملك عن ابي عبدالله عليه السلام أنّه قال: امّ الولد جنايتها في حقوق الناس على سيّدها، [وهذا الخبر

---

١ ـ خ ل: الحسن.

٢ ـ خ ل: من.

ضعيف لانّ نعيم بن إبراهيم ومسمع بن عبدالملك] وإذا أسلمت عند ذمي ولها منه ولد بيعت ويسلم ثمنها إلى ذلك الذمي على ما قاله الشيخ أبو جعفر في المبسوط وابن إدريس في السرائر، وفي كتاب إسحاق بن عمار رواه عن جعفر عن أبيه انّ علياً عليه السلام كان يقول في امّ ولد لنصراني إذا أسلمت: بيعت لسيّدها في قيمتها، والصحيح انّها لا تباع. ولا تقرّ عند الذمي بل يلزم الحاكم سيّدها بنفقتها ويتركها عند من يرى تركها عنده مصلحة، وبهذا القول قال الشيخ أبو جعفر في مسائل الخلاف وقال: تكون عند امرأة مسلمة تتولى القيام بها، وإذا رهن الإنسان جاريته وقبضها المرتهن ثمّ إنّ مالكها الراهن وطئها بعد ذلك وحملت منه فإن كان له مال بيعت في الرهن، وإذا تزوّج الرجل امة غيره أو وطئها بإباحة سيّدها او وطئها بشبهة وولدت من ذلك الوطء ثمّ اشتراها من سيّدها جاز له بعد ذلك بيعها لما رواه في باب الزيادات في كتاب النكاح من التهذيب عن الحسن بن محبوب عن محمّد بن مارد عن ابي عبدالله عليه السلام في الرجل يتزوّج الامة تلد منه الاولاد، ثمّ اشتراها فمكثت عنده ما شاء الله ولم تلد منه شيء بعدما ملكها قال: هي امته إن شاء باعها ما لم يحدث عنه حمل بعد ذلك، وإن شاء أعتقها، وإن قتلت سيّدها خطأ بيعت وسلم ثمنها إلى ورثته، ورواه محمّد بن أحمد عن يحيى عن أبي عبدالله عن الحسن بن علي عن حماد بن عيسى عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال: إذا قتلت ام الولد سيّدها خطأ وبيعت في قيمتها حمل الشيخ في الإستبصار هذا الخبر على من مات ولدها.

وروى غياث عن إبراهيم عن جعفر عن أبيه عليه السلام، ووهب بن وهب عن جعفر عن ابيه عليه السلام أنها حرّة لانّها سعاية عليها ولا تمنعه.

فائدة: الواو تأتي على ثمانية أنواع: تارة تكون للعطف، وتارة تكون بمعنى ربّ، وتارة للقسم، وتارة تكون بمعنى مع، وتارة تكون واو الفاعلين في مثل يقومون أو علامة الرفع في مثل زيدون، وتارة تزاد في مرسوم الخط في مثل عمرو فرقاً بينه وبين عمر، وبعد لا النافية في الجواب إذا قيل لشخص: هل فعلت كذا؟ فيقول: لا وعافاك الله.

يحكى عن الصاحب بن عباد الوزير إسماعيل (ره) انّه قال: هذه الواو هنا أحسن من واو الاصداغ على خدود الملاح، وتارة تكون واو الثمانية في مثل قوله (تعالى): ﴿ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم﴾[1] وكذلك في قوله (جلّ وعلا): ﴿التائبون العابدون

١ ـ الكهف: ٢٢.

الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر﴾[١]، وقوله (عزّ وجلّ): ﴿عسى ربّه إن طلقكنّ ان يبدله ازواجاً خيراً منكنّ مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكاراً﴾[٢].

وقيل: وسط العاطف هنا لتنافيهما وانّهما في حكم صفة الواحدة، إذ المعنى مشتملات على الثياب والبكارة.

وحكي عن العرب أنّها كانت تعدّ من الواحد إلى السبعة بلا واو ويقولون: وثمانية بالواو ولانّ العقد[٣] عندهم سبعة، وانكر الزمخشري هذه الواو ـ واعني واو الثمانية ـ وزعم أنّها لم ترد في كلام العرب وجعلها واو الحال. وقال ابن هشام في المغني: انّ الواو تاتي على إحدى عشر نوعاً.

فائدة: النون تاتي على ثمانية أوجه: نون الاصل، ونون الزيادة، ونون العوض، ونون الإستقبال، ونون المخبر عن نفسه وغيره، ونون التاكيد، ونون جمع النساء، ونون الإعراب.

فنون الاصل: مثل نصر. ونون الزيادة مثل: انقطع. ونون العوض مثل: مسلمات ونصرانيات، أي نون التنوين، وهما الضمتان في هذين المثالين، وذلك عوض عن نون الجمع في نحو مسلمون. ونون الإستقبال في مثل: تنصر. ونون المخبر عن نفسه وغيره مثل: نصرنا. ونون التاكيد مثل: ﴿لاغلبنّ انا ورسلي﴾[٤]. ونون جمع النساء مثل: نصرن. ونون الإعراب مثل: جاء زيد.

فائدة: الهاء على ثمانية أوجه: هاء الاصل، وهاء الزيادة، وهاء الكتابة، وهاء العلامة، وهاء البدل، وهاء التميمة، وهاء الندبة، وهاء الوقف.

فهاء الأصل مثل: هرب. وهاء الزيادة مثل: الإقامة. وهاء الكتابة مثل: نصره. وهاء العلالة مثل: ناصره. وهاء البدل مثل: علامة. وهاء التميمة مثل: حجامه. وهاء الندبة مثل: وامحمّداه من حفر بئر زمزماه. وهاء الوقف مثل: قه.

١ ـ التوبة: ١١٢.
٢ ـ التحريم: ٥.
٣ ـ خ ل: العهد.
٤ ـ المجادلة: ٢١.

تـتمّـة

قال بعضهم: طلبت ثماني خصال، فوجدت بها خير الدنيا والآخرة، طلبت القدر والمنزلة فما وجدت إلاّ بعلم: تعلموا ليعظم قدركم في الدارين، وطلبت الكرامة فما وجدت إلاّ بالتقوى: اتقوا لتكرموا، وطلبت الغنى فما وجدت إلاّ بالقناعة: عليكم بالقناعة تستغنوا، وطلبت الراحة فما وجدت الراحة إلاّ بترك مخالطة الناس لقوام عيش الدنيا: اتركوا مخالطة الناس تستريحوا في الدارين وتأمنوا من العذاب، وطلبت السلامة فما وجدت إلاّ بطاعة الله: أطيعوا الله تسلموا، وطلبت الخضوع فما وجدت إلاّ بقبول الحق: اقبلوا الحق فإنّ قبول الحق يبعد من الكبر، وطلبت العيش فما وجدت إلاّ بترك الهوى: فاتركوا الهوى ليطيب عيشكم، وطلبت المدح فما وجدت إلاّ بالسخاء: كونوا من الاسخياء تمدحوا. ولقد طلبت نعيم الدنيا والآخرة فما وجدتها إلاّ في هذه الخصال التي ذكرناها.

وقيل لحكيم: ما النعمة؟ فقال: في ثماني: الغنى والأمن والصحّة والشباب وحسن الخلق والعزّ والاخوان والزوجة الصالحة.

وقيل لحكيم: ما الذي لا يملّ منه وإن تكرر؟ فقال: ثمانية: الخبز البارد، ولحم الضان، والماء البارد، والثوب اللين، والفراش الوطيء، والرائحة الطيبة، والنظر إلى من تحبّ، ومحادثة إخوان الصدق.

وقال قيصر لقس: ما افضل الحكمة؟ قال: معرفة الإنسان بقدره. قال: فما اكمل العقل؟ قال: وقوف الإنسان عند علمه. قال: فما اوفر الحلم؟ قال: حلم الإنسان عند شتمه. قال: فما اصون المروءة؟ قال: استبقاء الإنسان ماء وجهه. قال: فما اكمل المال؟ قال: ما أعطي الحق منه. قال: فما احسن السخاء؟ قال: البذل قبل السؤال. قال: فما انفع الاشياء؟ قال: تقوى الله وإخلاص العمل له. قال: فايّ الملوك خير؟ قال: أقربهم من الحلم عند القدرة، وابعدهم من الجهل عند الغضب، ومن يرى انّه لا يملك امره إلاّ بالعدل بين رعيته.

وقال بعض العلماء: أوصاف البشريّة ثمانية: الكثرة والتعدد والنقص والتزيد

والعلّة والمعلول والإنظار والإشكال، فنفى اللّه (سبحانه) عن نفسه الكثرة والتعدد بقوله (تعالى): ﴿قل هو اللّه احد﴾، والنقص والتزيد بقوله: ﴿اللّه الصمد﴾، والعلة والمعلول بقوله: ﴿لم يلد ولم يولد﴾، والإنظار والإشكال بقوله: ﴿ولم يكن له كفواً احد﴾[1].

وقال بعض العلماء: صفات الباريْ (جلّ وعلا) الإضافية ثمانية، وإن كان بعضها داخلاً في بعض: اوّل، وآخر، وظاهر، وباطن، وخالق، ورازق، ومحيي، ومميت، وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كلّ شيء قدير.

وقال الرئيس ابو علي: واحد لا ينقسم تقديراً ولا حداً واحد لا يقارن نظيراً ولا ضداً واحد كلمة ووعد واحد ذاتاً ونعتاً فالوحدات حينئذ ثمانية اقسام: الاوّل واحد حقيقي حقي، والثاني واحد بالإتصال، الثالث واحد بالإرتباط، الرابع واحد بالجنس، الخامس واحد بالنوع، السادس واحد بالعرض، السابع واحد بالإضافة، الثامن واحد بالموضوع.

امّا الواحد الحقيقي فهو الذي لا كثرة فيه البتة لا بالقوّة ولا بالفعل ولا يقبل القسمة لا فعلاً ولا وهماً ولا فرضاً وهو اللّه (تعالى) لا غير.

وامّا الواحد بالإتصال فهو الذي لا كثرة فيه بالفعل ولكن فيه كثرة بالقوّة كالخط الواحد والسطح الواحد والجسم الواحد المشابهة الاجزاء، إذ الإتصال الحاصل بين اجزائه المفروض اوجب اتحاداً فيه ولكنّه قابل للكثرة، ولكونه قابلاً للانقسام بخلاف النقطة.

وامّا الواحد بالإرتباط فهو الذي فيه كثرة بالفعل لتركبه من اجزاء مختلفة غير متشابهة، ولكن ثمّ اتحاد بسبب ارتباط هذه الاجزاء المختلفة بعضها ببعض كالحيوان الواحد مثلاً، فإنّه مركب من أشياء مختلفة الحقيقة كالجلد واللحم والعظم وامثالها، وكالبيت الواحد المركب من الجدار والسقف واللبن والخشب وغيرها، فالكثرة حاصلة بالفعل إذ هذه الاجزاء غير متشابهة لكن الإرتباط الذي بين هذه الاجزاء أوجب فيها اتحاداً فيقال: هذا حيوان واحد وبيت واحد، كما يقال: هذا خط واحد وسطح واحد، ولكن بين المرتبتين فرق.

وامّا الواحد بالجنس كقولنا: الإنسان والفرس واحد لكونهما من جنس واحد

---

١ ـ الإخلاص.

وهو الحيوان.

وامّا الواحد بالنوع كقولنا: زيد وعمرو واحد لكونهما من نوع واحد وهو الإنسان.

وامّا الواحد بالعرض كقولنا: الحبر والقير واحد اي بالسوادية والسواد عرض لهما.

وامّا الواحد بالإضافة كقولنا: نسبة الملك إلى المملكة ونسبة النفس إلى البدن واحدة ونسبة النبي إلى نفس الإنسان ونسبة الطبيب إلى بدن الإنسان نسبة واحدة فيقال: الملك والنفس واحدة في هذه النسبة.

وامّا الواحد بالموضوع كقولنا: لون الورد ورائحته واحدة اي محلهما وموضوعهما واحد وهو الورد.

فإذا عرفت اقسام الواحد (فاعلم) انّ اللّه هو الواحد الحقيقي الحقي الذي لا كثرة في ذاته البتة بوجه من الوجوه لما بيناه من البرهان عليه فهو الواحد بالمعنى الاوّل من جملة هذه المعاني، فكلّ واحد لا بهذا المعنى فهو واحد بوجه دون وجه، فالواحد، الحقيقي هو اللّه (تعالى) ليس واحداً بجميع انواع الوحدة، بل هو احد بالحقيقة فقط ومنزّه عن ان يكون واحداً بالمعنى الثاني والثالث إذ ليس في ذاته مقدار وامتداد يقبل الإنقسام حتى يكون واحد الجنس بالاتصال، وليست ذاته مركبة من أجزاء مختلفة حتى يكون واحداً بالإرتباط، وليس له جنس حتى يكون واحداً بالجنس، فإنّ كلّ ما كان جنساً يكون له نوع من ذلك الجنس، وكلّما كان نوعاً من جنس فإنّ ذاته تكون متضمّنة للجنس، والفصل يكون مركباً منهما وذلك ينافي الوحدة الحقيقة الحقّة وليس شخصاً من نوع حتى يكون واحداً بالنوع، فإنّ الشخص من النوع لا محالة يكون له جنس وتتحق الكثرة في ذاته وليس يقوم بذاته عرض كما سبق عليه البرهان حتى يكون واحداً بالموضوع، فإنّ ذلك ينافي وجوب الوجود، وامّا الواحد بالنسبة والإضافة فلا يبعد ان يكون ذلك ممكن الإعتبار في حقّه (تعالى) يمكن ان يقال إنّ نسبته إلى سائر مبتدعاته مثلاً نسبة الشمس إلى النور الفائض منها، وإن كانت النسبة التي له اعلى واشرف واجلّ.

ومن قال: إنّ اللّه واحد بجميع المعاني التي يطلق عليها اسم الواحد فقد ضلّ ضلالاً مبيناً، فيا من توحّد في البهاء وقهر عباده بالفناء، يا من تفرّد بالملك فلا ندله في ملكوت سلطانه وتوحّد في الكبرياء فلا ضدّ له في جبروت شانه صلّ على محمّد وآل محمّد

ووفّقنا العمل بالتوحيد وتوفّنا عليه في زمرة محمّد وآله إنّك حميد مجيد، واجعلنا لامرهم مسلمين وأدخلنا معهم آمنين إنّك خير موفّق ومعين.

قال بعضهم:

فوا عجباً كيف يعصي الإله ... أم كيف يجحده الجاحد
وفي كلّ شيء له آية ... تدلّ على أنّه واحد

وقال الشاعر:

صفات الإله الفرد جلّ جلاله ... ثمان فخذها أيّها المتعلّم
هو الحيّ باق عالم ذو إرادة ... سميع بصير قادر متكلّم

وقال بعضهم في صفات المخلوق:

ثمانية خصت بها سائر الورى ... وكلّ امرئ لابدّ يلقى الثمانية
سرور وهم واجتماع وفرقة ... وعسر ويسر ثمّ سقم وعافية

الباب التاسع

في المواعظ التساعيات
ويشتمل على اثني عشر فصلاً وخاتمة

الفصل الأوّل

ممّا روته الخاصّة من الأخبار النبويّة

روي عن جعفر بن محمّد عن ابيه عن آبائه عن عليﷺ قال: قال رسول اللّهﷺ: «آفة الحديث الكذب، وآفة العلم النسيان، وآفة الحلم السفه، وآفة العبادة الفطرة، وآفة الظرف الصلف، وآفة الشجاعة البغي، وآفة السخاء المنّ، وآفة الجمال الخيلاء، وآفة الحسب الفخر».

قال اللّه (تعالى): ﴿فتأتون أفواجاً﴾[1] اي من القبور إلى الموقف كلّ امة مع إمامهم، وقيل: جماعة مختلفة. سال معاذ بن جبل النبيﷺ عن بعض مراتب الحشر فقالﷺ: «يا معاذ سالت عن امر عظيم من الأمور»، ثمّ ارسل عينهﷺ وقال: «يحشر تسعة اصناف من امّتي بعضهم على صورة القردة، وبعضهم على صورة الخنزير، وبعضهم على وجوههم منكسون أرجلهم فوق رؤوسهم يسحبون عليها، وبعضهم عميا، وبعضهم صمّا وبكما، وبعضهم قطعت أيديهم وأرجلهم، وبعضهم مصلبون على جذوع من النار، وبعضهم اشدّ نتناً من الجيفة، وبعضهم ملبسون جباباً سابغة من قطران لازقة بجلودهم.

امّا الذين على صورة القردة فالقتّات من الناس، وامّا الذين على صورة الخنزير قابل السحت، وامّا المنكسون على وجوههم آكل الربا، وامّا العميان فالذين يجورون في الحكم، وامّا الصم والبكم المعجبون باعمالهم، وامّا الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين يؤذون الجيران، وامّا المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس إلى السلطان، وامّا الذين اشدّ نتناً من الجيفة فالذين يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حقّ اللّه في اموالهم، وامّا الذين يلبسون الجباب أهل الكفر والفخر والخيلاء».

وعن الحسين بن عليﷺ قال: لما افتتح رسول اللّهﷺ خيبر دعا بقوسه فاتكا على سننها ثمّ حمد اللّه واثنى عليه. وذكر ما فتح اللّه له ونصره به ونهى عن خصال تسعة: عن مهر البغي، وعن عسب الدابة ـ يعني كسب الفحل ـ وعن خاتم الذهب، وعن ثمن

---

١ ـ النبا: ١٨.

الكلب، وعن مياثر الارجوان ـ قال ابو عروة الارجوان: مياثر الحمر ـ وعن لبوس ثياب القسي ـ وهي ثياب تنسج بالشام ـ وعن اكل لحوم السباع، وعن صرف الذهب بالذهب والفضة بالفضة وبينهما فضل، وعن النظر في النجوم.

وعن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «رفع عن أمّتي تسعة: الخطا والنسيان، وما اكرهوا عليه، وما لايطيقون، وما اضطرّوا إليه، والحسد، والطيرة، والتفكّر، والوسوسة في الخلق ما لم ينطق بشفة».

وعن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال امير المؤمنين عليه السلام: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله إذ ورد عليه وفد عبدالقيس فسلموا عليه ثمّ وضعوا بين يديه جلة تمر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اصدقة ام هدية؟» قالوا: بل هدية يا رسول الله. قال: «من اي تمراتكم؟» قالوا: البرني. فقال صلى الله عليه وآله: «في تمرتكم هذه تسع خصال: إنّ هذا جبرائيل يخبركم انّ فيه تسع خصال: تطيب النكهة، وتطيب الفم، وتقوي المعدة، وتهضم الطعام، وتزيد في السمع والبصر، وتقوي الظهر، وتخبّل الشيطان، وتقرب من الله (عزّوجلّ) وتباعد من الشيطان».

عن امّ هاني بنت ابي طالب قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اظهر الله (تبارك وتعالى) الإسلام على يدي، وانزل الفرقان عليّ، وفتح الكعبة على يدي، وفضّلني على جميع خلقه، وجعلني في الدنيا سيّد ولد آدم وفي الآخرة زين القيامة، وحرّم دخول الجنّة على الأنبياء حتّى ادخلها انا، وحرّمها على اممهم حتّى تدخل أُمّتي، وجعل الخلافة في اهل بيتي من بعدي إلى النفخ في الصور. فمن كفر بما اقول فقد كفر بالله العظيم».

عن جابر بن عبدالله الانصاري (ره) قال: كنت ذات يوم عند النبيّ صلى الله عليه وآله إذ اقبل بوجهه على عليّ بن ابي طالب عليه السلام فقال: «الا ابشرك يا اباالحسن؟» قال: بلى يارسول الله. قال: «هذا جبرائيل يخبرني عن الله (عزّوجلّ) انّه قال قد اعطى شيعتك ومحبّيك تسع خصال: الرفق عند الموت، والانس عند الوحشة، والنور عند الظلمة، والامن عند الفزع، والقسط عند الميزان، والجواز على الصراط، ودخول الجنّة قبل سائر الناس، ونورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم».

عن زيد بن ارقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: «اعطيت فيك يا علي تسع خصال: ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة واثنتان لك وواحدة اخافها عليك، فامّا الثلاث التي في الدنيا فإنّك وصيي وخليفتي في اهلي وقاضي ديني، وامّا الثلاث التي في الآخرة فإنّي أعطي لواء الحمد فاجعله في يدك وآدم وذريّته يمشيان تحت لوائي وتعينني

على مفاتيح الجنّة واحكمك في شفاعتي لمن احببت، وامّا اللتان لك فإنّك لن ترجع من بعدي كافراً ولا ضالاً، فامّا التي اخافها عليك فغدرة قريش بك من بعدي يا علي».

وقال رسول اللّهﷺ: «ما خلق اللّه شيئاً إلاّ وجعل له سيّداً فالنسر سيّد الطيور، والبقر سيّد البهائم، والاسد سيّد السباع والوحوش، واسرافيل سيّد الملائكة، وآدم سيّد البشر، والجمعة سيّد الايام، ورمضان سيّد الشهور، وانا سيّد الانبياء، وعليّ سيّد الاوصياء».

وقال النبيّﷺ: «اوصاني ربّي بتسع وانا اوصيكم بما أوصاني به ربّي: بالإخلاص في السرّ والعلانية، والعدل في الرضاء والغضب، والقصد في الغنى والفقر، وان أعفو عمّن ظلمني، واعطي من حرّمني، واصل من قطعني، وان يكون صمتي فكراً، ونطقي ذكراً، ونظري عبراً».

وعن صفوان بن عسال قال: قال يهودي لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبي. فقال له صاحبه: لا تقل له نبي إنّه لو سمعك لكان له أربعة اعين. فاتيا رسول اللّهﷺ: فسألاه عن تسع آيات بينات. فقال رسول اللّهﷺ: «لا تشركوا باللّه شيئاً، ولا تسرفوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التي حرّم اللّه إلاّ بالحق، ولا تمشوا ببريء إلى ذي سلطان ليقتله، ولا تسحروا، ولا تاكلوا الربا، ولا تقذفوا محصنة، ولا تولوا للفرار يوم الزحف، وعليكم خاصة اليهود أن لا تعتدوا في السبت». وقال: فقبّلا يديه ورجليه وقالا: نشهد إنّك نبي. قالﷺ: «فما يمنعكم أن تتبعوني؟» قالا: إنّ داود دعا ربّه أن لا يزال من ذريّته نبيّ وإنّا نخاف إن اتّبعناك أن يقتلنا اليهود.

قال بعضهم: المراد بتسع آيات: معجزات موسىﷺ، وقال آخرون: التسع المذكورة في الحديث كما ذكره النبيّﷺ، والاخير مخصوص باليهود وهو قوله: لا تعتدوا لئلا يلزم أن الآيات عشر، وقولهما: لا يزال في ذريّته نبي: اي لا تنقطع النبوّة في ذريّته إلى يوم القيامة فيكون دعاؤه مستجاباً فيكون في ذريّته نبيّ، وهو افتراء على داود، ولم يكن اليهوديان مؤمنان حقيقة.

الفصل الثاني
ممّا ورد عن امير المؤمنين عليّ عليه السلام

عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال امير المؤمنين عليّ عليه السلام: والله لقد اعطاني الله تسعة اشياء لم يعطها احداً قبلي خلا النبيّ صلى الله عليه وآله: فقد فتحت لي السبل، وعلمت الاسباب، واجرى إليّ السحاب، وعلمت المنايا والبلايا وفصل الخطاب، ولقد نظرت إلى الملكوت بإذن ربّي (جلّ جلاله) فما غاب منّي حتى علمت ما كان قبلي وما ياتي من بعدي، وانّ بولايتي اكمل الله (تعالى) لهذه الامّة دينهم واتمّ عليهم النعم ورضي إسلامهم، إذ يقول يوم الولاية لمحمّد صلى الله عليه وآله: يا محمّد اخبرهم انّي اليوم اكملت لهم دينهم واتممت عليهم نعمتي ورضيت لهم الإسلام ديناً، كلّ ذلك منّ من الله به عليّ فله الحمد.

وعن عامر الشعبي قال: تكلّم امير المؤمنين عليه السلام بتسع كلمات ارتجلهنّ ارتجالاً[1] فقات عيون البلاغة واتمن جواهر الحكمة وقطعن جميع الانام عن اللحاق بواحدة منهنّ، ثلاث منها في المناجاة، وثلاث منها في الحكمة، وثلاث منها في الآداب. فامّا اللاتي في المناجاة: إلهي كفاني عزاً أن أكون لك عبداً. وكفاني فخراً أن تكون لي ربّاً، انت كما أحبّ فاجعلني كما تحبّ. واللاتي في الحكمة فقال: قيمة كلّ امرئ ما يحسنه، وما هلك امرؤ عرف قدره، والمرء مخبوء تحت لسانه. واللاتي في الآداب فقال: امنن على من شئت تكن اميره واحتجّ إلى من شئت تكن أسيره، واستغن عمّن شئت تكن نظيره.

الفصل الثالث
ممّا ورد عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام

عن ابي عبدالله عليه السلام قال: وضع رسول الله الزكاة على تسعة اشياء وعفا عمّا سوى ذلك: الحنطة والشعير والتمر والزبيب والذهب والفضّة والبقر والغنم والإبل.

١ ـ خ ل: ارتجلهنّ ارتجالاً.

فقال السائل: فالذرة؟ فغضب ثمّ قال: كان على عهد رسول الله ﷺ السماسم والذرة والدخن وجميع ذلك. فقيل: إنّهم يقولون لم يكن ذلك على عهد رسول الله ﷺ وإنّما وضع على التسعة لما لم يكن بحضرته غير ذلك، فغضب وقال: كذبوا. وهل يكون العفو إلاّ عن شيء قد كان، ولا والله ما عرفنا شيئاً عليه الزكاة غير هذا ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾[1].

روى هارون بن حمزة الغنوي الصيرني عن ابي عبدالله عليه السلام قال: سالته عن التسع الآيات التي اوتي موسى عليه السلام فقال: الجراد والقمل والضفادع والدم والطوفان والبحر والحجر والعصا ويده.

وروى يونس بن ظبيان قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: لفاطمة عليها السلام تسعة أسماء عند الله (عزّ وجلّ): فاطمة والصديقة والمباركة والطاهرة والزكية والرضية والمرضية والمحدثة والزهراء. ثمّ قال: تدري لايّ شيء سميت فاطمة عليها السلام؟ قلت: اخبرني يا سيّدي. قال: فطمت من الشر. قال: ثمّ قال: لولا انّ أمير المؤمنين عليه السلام تزوّجها لما كان لها كفو على وجه الارض إلى يوم القيامة من آدم فمن دونه.

وقال الصادق عليه السلام: الدنيا بمنزلة صورة راسها الكبر وعينها الحرص واذنها الطمع ولسانها الرياء ويدها الشهوة ورجلها العجب وقلبها الغفلة وكونها الفناء وحاصلها الزوال، فمن أحبّها أورثته الكبر، ومن استحسنها أورثته الحرص، ومن طلبتها اورثته الطمع، ومن مدحها ألبسته الرياء، ومن أرادها مكنته من العجب، ومن اطمان إليها أولته الغفلة، ومن اعجبه متاعها افتنته ولا يبقى، ومن جمعها وبخل بها ردّته إلى مستقرّها وهي النار.

الفصل الرابع

في وصف المفسدين من قوم صالح عليه السلام

قال الله (تعالى): ﴿وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون﴾[2] وذلك انّ صالحاً لما اوعد قومه العذاب قالت التسعة الذين عقروا

---

١ ـ الكهف: ٢٩.

٢ ـ النمل: ٤٨ ـ ٥٢.

الناقة: هلموا فلنقتل صالحاً، فإن كان صادقاً، فاعجلناه قبلنا، وإن كان كاذباً الحقناه بناقته. فأتوه ليلة ليبيتوه باهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة، فلمّا اصبح وجد هؤلاء مصروعين مشدوخين قد رضحوا بالحجارة، فخرج قومهم في جمع عظيم يريدون صالحاً، فلقيهم قوم صالح فقالوا: ماذا تريدون؟ قالوا: نريد أن نقتل صالحاً وثمانية من قومه كما قتل منا، قال لهم صالح: لا تعجلوا حتّى تستدبروا الموعد الذي وعدكم، فإن كان حقّاً فلا تزيدوا ربّكم علينا غضباً، وإن كان باطلاً فانتم من وراء امركم. فانصرفوا وتركوهم، فذلك قوله (تعالى): ﴿وكان في المدينة (إلى قوله) خاوية بما ظلموا﴾[1].

الفصل الخامس
في بيان الكبائر التسع

اقول: فكما انّ فساد مدينة صالح ﷺ كان من تسعة رهط كذلك فساد اعضائك من تسعة خصال، وهو ما روي عن النبيّ ﷺ في قوله (تعالى): ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه﴾[2].

قال ﷺ: «الكبائر في الإسلام تسع: اربع في اللسان: الشرك وشهادة الزور وقذف المحصنة والسحر، واثنتان في الباطن: اكل الربا واكل اموال اليتامى ظلماً، وواحدة في اليد: قتل النفس بغير حق، وواحدة في الرجل: الفرار من الزحف، وواحدة في الجسد: كلّه عقوق الوالدين. فإن أردت النجاة من الهلاك فاترك هذه الكبائر التسع واجتهد في الخلاص من تسع أُخرى: ثلاث في قلبك وثلاث في لسانك وثلاث في جوارحك. امّا التي في جوارحك فاداء طاعة اللّه وطلب رضاء اللّه والإشتغال باللّه، فإنّك إذا اشتغلت به اراحك عن سائر الاشتغال كما قال النبيّ ﷺ: «يقول اللّه (عزّوجلّ): إذا كان الغالب على عبدي الإشتغال بي جعلت نعمته ولذته في ذكري، احبني واحببته، ورفعت الحجاب فيما بيني وبينه، وصار مثلاً بين عينيه، ولا يسهو إذا سها الناس، أُولئك كلامهم كلام الانبياء، أُولئك الذين إذا أردت باهل الارض عقوبة او

١ ـ النمل: ٤٨ ـ ٥٢.
٢ ـ النساء: ٣١.

عذاباً ذكرتهم فصرفت بهم عنهم. وامّا التي في لسانك فتجديد شهادة ان لا إله إلاّ اللّه كما قال اللّه (تعالى): ﴿وقولوا قولاً سديداً﴾[1]، وقول الصدق والاشتغال بذكر اللّه كما قال: ﴿فاذكروني اذكركم﴾[2]، وامّا التي في قلبك: فاوّله: عرفان برّ اللّه ونعمته عليك وعرفانك فإنّ ذلك العرفان ايضاً من اللّه، كما قال بعض الصوفية: إنّ فطنك لبره فرغك لذكره، وإن فرغك لذكره أدناك إلى قربه، وإن ادناك إلى قربه توجك بتاج كرامته، وإن توجك بتاج كرامته اقعدك على كرسي بهائه، وإن اقعدك على كرسي بهائه ادخلك في روح مناجاة انسه، وإن ادخلك في روح مناجاة أنسه سقاك من صرف شراب محبّته.

والثاني: اختيار محبّة اللّه، واي شيء اشرف من محبّة العبد الضعيف للربّ الجليل؟ وقال يحيى بن معاذ: إلهي إنّي احبّ ان احبّك، وانت تحبّ انّي احبّك، فما المانع بيني وبينك؟ ثمّ انشا يقول:

امرضني حبّه واضناني — وفي بحار البلاء القاني
مغترب الجسم في توحشه — إلى تقوم اللقا أدناني
اعززني حبّه واذللني — افقرني حبّه واغناني
حسبيَ ذوالمنّ في تلطّفه — ذاك إلهي وذاك رحماني

والثالث: الاكتفاء بانس اللّه عند الهموم والأحزان، وقال وهب: إنّ عابداً من بني إسرائيل عبد اللّه في جبل ستين سنة، فمرّ يوماً بقرية فإذا هو بشجرة خضراء عند عين ماء، فنقل مصلاه إلى اصل تلك الشجرة، فاوحى اللّه إلى نبي ذلك الزمان: قل لفلان العابد: سقيتك بكاس محبتّي حتّى صرت من أهل محبّتي، ثمّ سقيتك بكاس الانس حتّى صرت جليسي ومؤنسي، ثمّ سقيتك من صافي ودادي، ثمّ صرت عشيقي اليس كذلك عبدي؟ قال العابد: نعم يا حبيبي. فاوحى اللّه إلى نبيّ ذلك الزمان: قل لعبدي: ما حملك على ان تستانس بسواي؟ فوعزّتي وجلالي لو لم تستانس بسواي لناغيتك كما يناغي الصبي أمّه، اذهب فقد محوت اسمك من ديوان جلسائي وما كان ذلك إلاّ مكري بك.

---

١ ـ الاحزاب: ٧٠.
٢ ـ البقرة: ١٥٢.

الفصل السادس
في معرفة خلال الإيمان

روي انّ من كمال إيمان العبد أن يكون فيه تسعة خلال: لا يدخله الرضا في باطل، ولا يخرجه الغضب عن حقّ، ولا تحمله القدرة على تناول ما ليس له، وان يمسك الفضل من قوله، ويخرج الفضل من ماله، ويحسن تقدير معيشته، ويكون ذا تقيّة جميلة، وحسن خلق، وسخاء نفس.

الفصل السابع
ممّا روته العامّة عن النبيّ ﷺ

اوحى اللّه (تعالى) إلى موسى ﷺ في التوراة ان امهات الخطايا ثلاثة: الكبر والحرص والحسد، فانتشر منها ستة فصارت تسعة، الأولى من التسعة: الشبع والنوم وحبّ المال وحبّ المحمدة والثناء وحبّ الرئاسة.

وقال عليّ ﷺ: البكاء ثلاثة: احدها من خوف اللّه، ومن هرب الخطيئة، ومن خشية القطيعة. فامّا الاوّل فهو كفارة الذنوب، والثاني فهو طهارة العيوب، والثالث فهو الولاية مع رضاء المحبوب، فثمرة كفارة الذنوب النجاة من العقوبات، وثمرة طهارة العيوب النعيم المقيم والدرجة العليا، وثمرة الولاية مع رضاء المحبوب الرؤية والزيادة.

الفصل الثامن
ممّا ورد عن الصحابة

قال بعض الصحابة: العباد على ثلاثة أوجه أو على ثلاثة أصناف، ولكلّ واحد منهم علامات يعرفون بها: صنف يعبدون اللّه على سبيل الخوف، وصنف على سبيل الرجاء وصنف على سبيل الحبّ. فللأوّل ثلاث علامات: يستحقر نفسه، ويستقلّ حسناته، ويستكثر مساوئه وللثاني ثلاث علامات: يكون قدرة الناس في جميع الحالات، ويكون أسخى الناس كلّهم بالمال في الدنيا، ويكون أحسن الظنّ باللّه في الخلق كلّهم. وللثالث ثلاث علامات: يعطي ما يحبّ ولا يبالي بعد ان يرضى ربّه، ويكون في جميع الحالات مع سيّده في أمره ونهيه.

وقال الخليفة الثاني: إنّ من ذريّة إبليس تسعة: النبور، ووتين وأعوان والمهفات ولاقيس والمسوط وداسم وولهان: أمّا النبور فهو صاحب الاسواق ينصب فيها رايته، وأمّا وتين فهو صاحب المصائب، وأمّا أعوان فهو صاحب السلطان، وأمّا المهفات فهو صاحب المزامير، وأمّا لاقيس فهو صاحب المجوس، وأمّا مسوط فهو صاحب الاخبار يلقيها في أفواه الناس ولا يجدون لها أصلاً، وأمّا داسم فهو صاحب البيوت إذا دخل الرجل في بيته ولم يذكر اسم اللّه أوقع فيما بينهم المنازعة حتى يقطع الطلاق والضرب، وأمّا ولهان فهو يوسوس في الوضوء والصلاة والعبادات.

وقال بعض الصحابة: من حفظ الصلوات الخمس بوقتها وداوم عليها اكرمه اللّه بتسع كرامات: أوّلها أنّه يحبّه اللّه، ويكون بدنه صحيحاً، وتحرسه الملائكة، وتنزل البركة في داره، ويظهر في وجهه سيماء الصالحين، ويلين قلبه، ويمرّ على الصراط كالبرق اللامع، وينجيه اللّه من النار، وينزله في جواره مع الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

وقيل: لا دين لمن لا عقل له، ولا عمل لمن لا دين له، ولا نيّة لمن لا علم له، ولا راحة لمن لا قناعة له، ولا توفيق لمن خبثت سريرته، من استعمل الجزم فاز بالسلامة، ومن استولى عليه التواني أحاطت به الندامة، من لا يتّقي الذنب لا يتّقي الربّ، من لا يعصي هواه لا يطيع عقله، من لا يبغض الرذائل لم يحبّ الفضائل.

الفصل التاسع
في النمّام

اعلم انّ النمّام ينبغي ان يبغض ولا يوثق بصداقته، وكيف لا يبغض وهو لا ينفك عن تسعة خبائث مهلكات وهي: الكذب والغيبة والغدر والخيانة والغل والحسد والنفاق والإفساد بين الناس والخديعة وهو من سعى في قطع ما امر اللّه (تعالى) به ان يوصل، قال اللّه (تعالى): **﴿ويقطعون ما امر اللّه به ان يوصل ويفسدون في الارض﴾**[1] وقال اللّه (تعالى): **﴿إنّما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق﴾**[2]، والنمّام منهم.

وقال النبيّﷺ: «إنّ من اشرّ الناس من اتقاه الناس لشرّه والنمّام منهم».

وقالﷺ: «لا يدخل الجنّة قاطع». قيل: قاطع بين الناس وهو النمّام، وقيل: قاطع الرحم.

وقال لقمان الحكيم لابنه: يا بنيّ إنّي موصيك بخلال إن تمسكت بهنّ لم تزل بخير سيدا: ابسط خلقك للقريب والبعيد، وامسك جهلك عن الكريم واللئيم، واحفظ إخوانك، وصل اقاربك، وآمنهم من قبول سماع أو سماع باغ يريد إفسادك ويروم خداعك، وليكن إخوانك من إذا فارقتهم وفارقوك لم تغتبهم ولم يغتابوك.

وقال بعضهم يوضح: ما نقله النمّام إليك لكان هو المجتريء بالشتم عليك، والمنقول عنه اولى بحلمك لانّه لم يقابلك بشتمك.

وقد روي عن امير المؤمنينﷺ انّ رجلاً اتاه يسعى إليه برجل فقال: يا هذا نسال عمّا قلت، فإن كنت صادقاً مقتناك، وإن كنت كاذباً عاقبناك، وإن شئت ان نقليك اقلناك. قال: اقلني يا امير المؤمنين.

وقد تبعه في ذلك عمربن عبدالعزيز، فقد روي انّه دخل إليه رجل فذكر عنده عن رجل شيئاً فقال عمر: إن شئت نظرنا في امرك، فإن كنت كاذباً فانت من اهل هذه

---

١ ـ البقرة: ٢٧.
٢ ـ الشورى: ٤٢.

الآية: ﴿إن جاءكم فاسق بنبا﴾[١] وإن كنت صادقاً فانت من اهل هذه الآية: ﴿همّاز مشاء بنميم﴾[٢] وإن شئت عفونا عنك. فقال: العفو يا امير المؤمنين لا اعود إليه ابداً.

وقد روي انّ حكيماً من الحكماء زاره بعض إخوانه واخبره بخبر عن غيره، فقال له الحكيم: قد ابطات في الزيارة فاتيتني بثلاث جنايات، بغّضت إليّ اخي، وشغلت قلبي الفارغ، واتهمت نفسك الأمينة.

الفصل العاشر
في وصف النميمة

اعلم انّ النميمة هي نقل قول الغير إلى المقول فيه، كما تقول: فلان تكلّم فيك بكذا وكذا، سواء كان نقل ذلك بالقول ام بالكتابة أو بالإشارة والرمز، وكان ذلك النقل كثيراً ما يكون متعلّقة نقصاناً او عيباً في المحكي عنه موجباً لكراهته له وإعراضه عنه، كان ذلك راجعاً إلى الغيبة ايضاً، فجمع بين المعصية والغيبة والنميمة، فلا جرم حسن التنبيه على النميمة وما ورد فيها من النهي على الخصوص، فإنّها احد المعاصي من الكبائر كما ذكرناه سابقاً، وسنذكر ما ورد في النميمة من الوعيد والعذاب الشديد لمرتكبها من الآيات القرآنية والاحاديث النبويّة، قال الله (تعالى): ﴿مشاء بنميم﴾[٣] وقال: ﴿عتل بعد ذلك زنيم﴾[٤].

قال بعض العلماء: دلّت هذه الآية على ان من لم يكتم الحديث ومشى بالنميمة ولد زنا لانّ الزنيم هو الدعي.

وقال (عزّ من قائل): ﴿والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربّه والذي خبث لا يخرج إلّا نكدا﴾[٥].

---

١ ـ الحجرات: ٦.
٢ ـ القلم: ١١.
٣ ـ القلم: ١١.
٤ ـ القلم: ١٣.
٥ ـ الأعراف: ٥٨.

الفصل الحادي عشر

ممّا ورد من الوعيد الذي اوعد اللّه به النمّام

قال اللّه : ﴿ويل لكلّ همزة﴾[1]، قيل : الهمزة النمّام.

وقال (تعالى) عن امراة نوح وامراة لوط : ﴿فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من اللّه شيئاً وقيلا ادخلا النار مع الداخلين﴾[2]، قيل : كانت امراة لوط تخبر بالضيفان وامراة نوح تخبر بانّه مجنون.

وقال النبيّ ﷺ : «لا يدخل الجنّة نمّام»، وفي حديث آخر : «لا يدخل الجنّة قتات» والقتات هو النمّام.

وقال ﷺ : «احبّكم إلى اللّه احسنكم اخلاقاً الموطون اكنافاً الذين يؤلفون ويالفون، وإنّ ابغضكم إلى اللّه (تعالى) المشّاؤون بالنميمة، المفرقون بين الإخوان، الملتمسون للبراء العثرات».

وقال ﷺ : «الا اخبركم بشراركم؟» قالوا : بلى. قال : «المشّاؤون بالنميمة المفسدون بين الاحبّة الباغون للبراء العيب».

وقال ابوذر (ره) قال النبيّ ﷺ : «من اساء على مسلم بكلمة ليشينه بها بغير حقّ شانه اللّه (تعالى) في النار يوم القيامة».

وقال أبو الدرداء : قال رسول اللّه ﷺ : «ايّما رجل اشاع على رجل كلمة وهو منها بريء ليشينه في الدنيا كان حقّاً على اللّه (عزّ وجلّ) ان يدينه بها يوم القيامة في النار».

وعن أبي جعفر الباقر ﷺ انّه قال : الجنّة محرّمة على القتاتين المشائين بالنميمة.

وعن ابي عبداللّه ﷺ قال : قال عليّ ﷺ : شراركم المشّاؤون بالنميمة المفرقون بين الإخوان المتبعون للبراء المعايب.

وروي انّ موسى ﷺ استسقى لبني إسرائيل حين اصابهم القحط، فاوحى اللّه إليه : انّي لا استجيب لك ولا لمن معك وفيكم نمّام، وقد اصرّ على النميمة فقال

---

١ ـ الهمزة : ١.
٢ ـ التحريم : ١٠.

موسى ﷺ: ومن هو حتى نخرجه من بيننا؟ فقال: يا موسى انهاكم عن النميمة واكون نمّاماً؟ فتابوا جميعاً فسقوا.

وبالجملة فشرّ النمّام عظيم ينبغي ان يتوقى.

قيل: باع بعضهم عبداً وقال للمشتري ما فيه عيب إلاّ النميمة، قال: رضيت، فاشتراه فمكث العبد ايّاماً ثمّ قال لزوجة مولاه: إنّ زوجك لا يحبّك وهو يريد ان يتسري عليك فخذي الموسى واحلقي من قفاه شعرات حتّى أسحر عليها فيحبّك، ثمّ قال للزوج: إنّ امرأتك اتخذت خليلاً وتريد ان تقتلك، فتناوم لها حتى تعرف. فتناوم فجاءت المرأة بالموسى، فظنّ انّها تقتله فقام وقتلها، فجاء أهل المرأة فقتلوا الزوج فوقع القتال بين القبيلتين وطال الأمر.

الفصل الثاني عشر
في السبب الباعث على النميمة

اعلم انّ السبب الباعث على النميمة: إمّا إرادة السوء بالمحكي عنه او إظهار الحبّ للمحكي له او التفرّج في الحديث او الخوض في الفضول وكلّ من حملت إليه النميمة، وقيل له: إنّ فلاناً قال فيك كذا وكذا، وفعل فيك كذا وكذا، أو هو يدبّر في إفساد أمرك، أو في ممالاة عدوّك، أو تقبيح حالك، أو ما يجري مجراه، فعليه تسعة أمور:

الأوّل: ان لا يصدقه لانّ النمّام فاسق وهو مردود الشهادة، قال اللّه (تعالى): ﴿إن جاءكم فاسق بنبا فتبيّنوا ان تصيبوا قوماً بجهالة﴾[1].

الثاني: ان ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح إليه فعله، قال اللّه (تعالى): ﴿وامر بالمعروف وانه عن المنكر﴾[2].

الثالث: ان يبغضه في اللّه (تعالى) فإنّه يبغض من بغضه اللّه ويجب بغض من يبغضه اللّه (تعالى).

الرابع: ان لا تظنّ باخيك السوء بمجرّد قوله لقوله (تعالى): ﴿اجتنبوا كثيراً من

١ ـ الحجرات: ٦.
٢ ـ لقمان: ١٧.

الظنّ إنّ بعض الظنّ إثم﴾[1] تثبّت حتى يتحقق الحال.

الخامس: ان لا يحملك ما حكى لك على التجسس والبحث للتحقق لقوله (تعالى): ﴿ولا تجسسوا﴾[2].

السادس: أن لا ترضى لنفسك ما نهيت النمّام عنه، فلا تحكي نميمته فتقول فلان قد حكى لي كذا وكذا، فتكون به نمّاماً ومغتاباً وتكون قد اتيت بما عنه نهيت.

السابع: ان تهجره ولا تتخذه صاحباً لئلا يكتسب طبعك منه هذه الرذيلة الموبقة.

الثامن: ان تتخذه عدواً لانّه اراد ان يشينك بين الناس.

التاسع: أن تكتم عنه أسرارك لخبث سريرته فلا تأمنه على سرّك، فكما أنّه نمّ إليك كذلك ينمّ عليك.

قيل: لمّا مات وزير كسرى بوذرجمهر وجد مكتوباً على منطقته تسع كلمات وهي: إن كان اللّه تكفّل بارزاق العباد فالهمّ لماذا؟ وإن كانت الارزاق قسمت فالحرص لماذا؟ وإن كانت الدنيا غرارة فالإركان إليها لماذا؟ وإن كانت الجنّة حقّاً فترك العمل لماذا؟ وإن كان القبر حقاً فتشييد البنيان لماذا؟ وإن كانت النار حقّاً فكثرة الضحك لماذا؟ وإن كان الحساب حقّاً فجمع المال لماذا؟ وإن كان يوم القيامة حقّاً فقلّة الجزع لماذا؟ وإن كان إبليس عدوّك فاتباعك عدوّك لماذا؟

وقيل: الزم نفسك تسعة اشياء، أربعة في ظاهرك وخمسة في باطنك، فالتي في ظاهرك: الجوع والسهر والصمت والعزلة، فاثنان فاعلان وهما الجوع والعزلة، واثنان مفعولان السهر والصمت، وأعني بالصمت ترك الكلام والاشتغال بذكر القلب، ونطق المعنى عن نطق اللسان، فالجوع يتضمّن السهر، والصمت بتضمّن العزلة. وأمّا الخمسة الباطنة فهي: الصدق والتوكّل والصبر والعزيمة واليقين، فهذه التسعة امّهات الخير تتضمّن الخير كلّه.

خاتمة

قد خطر بالخاطر العليل والفكر الكليل ان اشرح الاغلاط التسع التي اشار إليها صاحب القاموس في البيت المشهور الذي ذكره الجوهري في صحاحه فقال: والسلع

---

١ ـ الحجرات: ١٢.

٢ ـ الحجرات: ١٢.

بالتحريك شجر مر ومنه المسلعة، كانوا في الجدب يعلقون شيئاً من هذا الشجر بذنابي البقر ثمّ يضرمون فيها النار وهم يصعدونها في الجبل فيمطرون، قال الشاعر:

اجاعل أنت بيقورا مسلعة ذريعة لك بين الله والمطر

وفي القاموس: والتسليع في الجاهلية كانوا إذا استنوا علقوا السلع مع العشر بثيران الوحش وحدروها من الجبال واشعلوا في ذلك السلع والعشر النار يستمطرون بذلك. وقول الجوهري علقوه بذنابي البقر غلط، والصواب أذناب، وفي البيت الذي استشهد به تسعة اغلاط. انتهى.

أقول: ينبغي ان نذكر البيت الذي قبل هذا البيت المذكور فإن فيه فائدة لبيان بعض الاغلاط المشار إليها، قال الشاعر:

لادردر اناس خاب سعيهم يستمطرون لذي الامازبان العشر
اجاعل أنت بيقوراً مسلعة ذريعة لك بين الله والمطر.

الاوّل: من هذه الاغلاط إدخال الهمزة على غير محل الإنكار وهو جاعل، والواجب ما تقتضيه القاعدة النحوية إدخالها على المسلعة لأنّها محل الإنكار كقوله (تعالى): ﴿اغير الله ابغي ربّا﴾[١]، ويقال له: الإنكار التوبيخي، فيقتضي أن ما بعدها واقع، وانّ فاعله ملوم نحو: ﴿اتعبدون ما تنحتون﴾[٢]، ﴿اغير الله تدعون﴾[٣]، ﴿ائفكا آلهة دون الله تريدون﴾[٤]، ﴿اتاتون الذكران﴾[٥]، ﴿اتاخذونه بهتاناً﴾[٦].

وقال العجاج:

أطربا وأنت قنسرى والدهر بالانسان دواري

أي: اتطرب وأنت شيخ كبير؟ وقد ادخلت الهمزة على محل الإنكار، ونصّ ابن هشام بوجوب ذلك في مغني اللبيب.

الثاني: تقديم المسند الذي هو على خلاف الاصل، فلا يرتكب إلاّ لسبب من الاسباب، قال في المطول: وامّا تقديم المسند فلتخصيصه بالمسند إليه اي القصر المسند إليه على المسند، لانّ معنى قولنا: قائم زيد انّه مقصور على القيام لا يتجاوزه إلى القعود

١ ـ الانعام: ١٦٤.
٢ ـ الصافات: ٩٥.
٣ ـ الانعام: ٤٠.
٤ ـ الصافات: ٨٦.
٥ ـ الشعراء: ١٦٥.
٦ ـ النساء: ٢٠.

ونحوه، ثمّ قال أو للتنبيه او للتفاؤل او للتشويق إلى المسند إليه. انتهى.

ولا يخفى عدم مناسبة اعتبار شيء من هذه الوجوه في هذا المقام، قال القاضي البيضاوي في قوله (تعالى): ﴿اراغب انت عن الهتي يا إبراهيم﴾[١] وقدم الخبر على المبتدأ وصدر بالهمزة لإنكار نفس الرغبة. انتهى.

وقد علمت انّ نفس جعل الوسيلة إليه (تعالى) ليس بمنكر بدليل قوله (تعالى): ﴿وابتغوا إليه الوسيلة﴾[٢]، وإنّما المنكر فكان الواجب تقديمها وإدخال الهمزة عليها بان يقال: امسلعة انت جاعل ذريعة ... الخ.

الثالث: ان ترتب هذا البيت على ما قبله يقتضي انّه قصد به الإلتفات من الغيبة إلى الخطاب قطعاً، وانّه بعد ان حكى عنهم حالتهم الشنيعة التفت إلى خطابهم بالإنكار ومواجهتهم بالتوبيخ كأنّهم حاضرون يستمعون مثل قوله (تعالى): ﴿ويجعلون لما لا يعلمون نصيباً ممّا رزقناهم تالله لتسئلنّ عمّا كنتم تعملون﴾[٣]، وحينئذ ففيه انّه اخطا في إيراد أحد اللفظين بالجمع والآخر بالإفراد، وشرط الإلتفات هو الاتحاد.

الرابع: ان الجاعلين هم العرب الذين حكى عنهم في البيت الاوّل، فلا وجه لتخصيص واحد منهم بالإنكار عليه دون البقية، لا يقال: هذا الوجه داخل في الذي قبله يعني الإلتفات لانّا نقول: هذا وارد بقطع النظر عن الإلتفات من حيث انّه نسب امراً إلى جماعة ثمّ خصّص واحداً بالإنكار، ولا دخل له في الإلتفات اصلاً.

الخامس: تنكير المسند إذ لا وجه له مع تقدم العهد حيث علم انّ المراد بالجاعل هم الاناس المذكورون في البيت الاوّل، فكان حقّ الكلام ان يقال: امسلعة انتم الجاعلون وسيلة ... الخ.

السادس: البيقور اسم جمع كما قال في القاموس وغيره: واسم الجمع وإن كان يذكر ويؤنث لكن قال الرضي في بحث العدد ما محصله: ان اسم الجمع إن كان مختصاً بجمع المذكر كالرهط والنفر والقوم فإنّها بمعنى الرجال، فيعطي حكم المذكر في التذكير فيقال: تسعة رهط، كما يقال: تسعة رجال وإن كان مختصاً بالإناث فيعطى حكم الإناث نحو: ثلاث من المخاض لانّها بمعنى حوامل النوق، وإن احتملهما كالخيل والإبل والغنم لانّها تقع على الذكور والإناث، فإن نصّت على احد المحتملين انّ الإعتبار بذلك

---

١ ـ مريم: ٤٦.
٢ ـ المائدة: ٣٥.
٣ ـ النحل: ٥٦.

النصّ، يعني إذا استعملت مراداً بها الذكور تعطى حكم الذكور، وقد نصّ صاحب القاموس على أنّهم كانوا يعلقون السلع على الثيران، فبهذا الإعتبار لا يسوغ وصف البيقور بالمسلعة.

السابع: قوله بين اللّه والمطر لا معنى له، والصواب ان يقول: بينك وبين اللّه لاجل المطر، وذلك لأنّهم كانوا يشعلون النيران في السلع والعشر المعلقة على الثيران ليرحمها اللّه وينزل المطر لإطفاء النار عنها.

الثامن: إيراد المسلعة صفة جارية على موصوف مذكور مخالف للإستعمال المعهود المشهور، فإنّ الذي يظهر من عبارة الصحاح المذكورة أنّها ليست صفة محضة، بل هي اسم البقر التي يعلق عليها السلع للاستمطار حيث قال: ومنه المسلعة، ولم يقل: البقر المسلعة، وكذا نقل السيوطي في شرح شواهد المغني عن ائمة اللغة انّ المسلعة ثيران وحش علق فيها السلع وحينئذ فلا تجري على موصوف عند الإستعمال لأنّه إذا كان معنى المسلعة البقر الموصفة بالتسلع، فإذا قلت: بيقوراً مسلعة، فكأنّك قلت: بيقورا بقراً موصوفة بالتسليع، فقد وصفت الشيء بنفسه فتأمّل، كما انّ لفظ المقنب لما كانت اسما لجماعة مجتمعة من الخيل ما بين الثلاثين إلى الاربعين لم تستعمل جارية على موصوف.

قال أبو الطيب:

فإذا المقانب أدنى شربها نهل … على الشكيم وأدنى سيرها سرع

ومثله لفظ الركب فإنّه اسم الركبان الإبل، ولم يستعمل جارياً على موصوف بان يقال: جاءني اناس ركّب، وإنّما يقال جاء ركب، وإن كان مشتقاً من الركوب. قال الطغرائي:

والركب ميل على الاكوار من طرب … صاع وآخر من خمر الكرى ثمل

وقال ابن الفارض:

ليهن ركب سروا ليلاً وانت بهم … بسيرهم في صباح منك مبتلج
فليصنع الركب ما شاؤوا بانفسهم … هم أهل بدر فلا يخشون من حرج

التاسع: المنصوص عليه في كتب اللغة انّ الذريعة بمعنى الوسيلة لا غير، وانّ الوسيلة تستعمل في التعدية، بإلى فيقال مثل: الإيمان ذريعة إلى دخول الجنّة، كما يقال: وسيلة إلى دخول الجنة، فاستعمالها هنا بدون إلى مع لفظة بين مخالف لوضعها الذي استعملت عليه، وامّا لفظ اللام في لك فإنّها للإختصاص، ولا دخل لها في

التعدية، كما يقال: اجعل هذا الكتاب تحفة لك واجعل الإحسان ذخراً لك ... ونحو ذلك، هذا ما لاح للخاطر الفاتر، وتبين للنظر القاصر، وسنح للبال في هذا المجال، والله أعلم بحقيقة الحال، ولا يخفى على كلّ ذي ذوق سليم، وفوق كلّ ذي علم عليم.

ولقد وجدت هذه الاغلاط التسعة التي وفقنا الله (سبحانه) لإتمام شرحها وبيانها مجملة من غير تفصيل بخط بعض فضلاء العصر، فاحببت ان اذكرها بلفظها، فقال: اقول: خطر لي أن من جملة الاغلاط انّ اليقور على قوله اسم جمع لا اسم جنس، واسم الجمع لا يوصف بالمؤنث ومنها انّ اليقور ليس ذريعة بل التسليع يكون ذريعة على قوله. ومنها انّه على تقدير كونه ذريعة ليس هو ذريعة بين الله والمطر، بل هو ذريعة بينهم وبين المطر. ومنها انّ الذريعة وهي الوسيلة لا تستعمل إلاّ مع اللام، بل مع إلى يقال: هي ذريعة إلى الشيء مثلاً. ومنها انّه كيف يمكن ان يكون اليقور وسيلة لفلان بين الله والمطر لانّه لا معنى له أصلاً ولا يعتقده موحّد ولا مشرك. ومنها انّ بين هنا ليس في محلّه لانّه لا يقال ذريعة بين شيء وشيء، لكن يقال: واسطة بين شيء وشيء. ومنها انّ التسليع لا يكون إلاّ بثيران الوحش لا بمطلق البقر. ومنها انّ المخاطب لم يجعله ذريعة، وإنّما هو في زعم العرب قديماً قبل وجود هذا المخاطب.

هذا ما لاح بخاطري وإن كان يمكن الجواب عن بعضها فتأمّل (انتهى)، قال الشاعر:

لا إنّما القرآن تسعة احرف ... ابيّنها في نظم شعر بلا خلل
حلال حرام محكم متشابه ... بشير نذير قصة عظة مثل

الباب العاشر

في المواعظ العشاريّـة

ويشتمل على اثني عشر فصلاً وخاتمة

الفصل الأوّل

ممّا روته العامّة والخاصّة عن النبيّ ﷺ

قال النبيّ ﷺ: «عليكم بالصدقة فإنّ فيها عشر خصال، خمسة في الدنيا وخمسة في الآخرة. أمّا الدنيا: تطهير اموالكم، وتطهير أبدانكم، ودواء مرضاكم، ودخول المسرّة في القلوب، وزيادة الاموال، وسعة الرزق. وامّا في العقبى: ظلّ في القيامة، وسهولة الحساب، ورجحان الميزان بالثواب، وجواز على الصراط، ودرجة الأعلى».

وقال النبيّ ﷺ: «عليكم بالصدقة فإنّ فيها عشر خصال: يدرج العبد بالدرجة الصلحاء بالصدقة، وقراءة القرآن، ومخالطة الصلحاء، وصلة الرحم، وعيادة المرضى، وترك مخالطة الاغنياء، وقلّة الامل، وتحفظ للموت، وقلّة الكلام، والتواضع وحبّ الفقراء والمساكين ورعاية اليتيم والاسير».

وقال النبيّ ﷺ: «إذا ظهرت في أُمّتي عشر خصال عاقبهم اللّه (تعالى) بعشرة» قيل: وما هي يا رسول اللّه؟ قال ﷺ: «إذا قللوا الدعاء نزل البلاء، وإذا تركوا الصدقات كثرت الامراض، وإذا منعوا الزكاة هلكت المواشي، وإذا جار السلطان منع المطر، وإذا كثر فيهم الزنا كثر فيهم فوت[1] المفآجات، وإذا كثر الرياء كثرت الزلازل، وإذا حكموا بخلاف ما انزل اللّه (تعالى) سلّط عليهم عدوّهم، وإذا نقضوا العهد ابتلاهم اللّه بالقتل، وإذا طففوا الكيل اخذهم اللّه بالسنين»، ثمّ قرأ: ﴿ظهر الفساد في البرّ والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلّهم يرجعون﴾[2].

وروى قتادة عن النبيّ ﷺ قال: «خافوا من اللّه وصلوا الرحم، فإنّهما في الدنيا بركة وفي العقبى مغفرة».

وفي صلة الرحم عشر خصال: رضاء الربّ، وفرح القلوب، وفرح الملائكة، وثناء الناس، وترغيم الشيطان، وزيادة العمر، وزيادة الرزق، وفرح الاموات، وزيادة المروءة، وزيادة الثواب.

---

١ ـ ظ: موت.

٢ ـ الروم: ٤١.

منقول من كتاب لباب الألباب: جاء رجل إلى النبيّ ﷺ فقال له: اتاذن لي ان اتمنى الموت فقال ﷺ: «الموت شيء لابدّ منه، وسفر طويل ينبغي لمن اراده ان يرفع عشر هدايا». فقال: وما هي؟ قال ﷺ: «هدية عزرائيل، وهدية القبر، وهدية منكر ونكير، وهدية الميزن، وهدية الصراط، وهدية مالك، وهدية رضوان، وهدية النبيّ، وهدية جبرائيل، وهدية اللّه (تعالى).

امّا هدية عزرائيل فاربعة اشياء: رضاء الخصماء: وقضاء الفوائت، والشوق إلى اللّه، والتمنّي للموت. وهدية القبر اربعة اشياء: ترك النميمة، واستبراؤه من البول، وقراءة القرآن، وصلاة الليل. وهدية منكر ونكير اربعة أشياء: صدق اللسان، وترك الغيبة، وقول الحقّ، والتواضع لكلّ احد. وهدية الميزان اربعة أشياء: كظم الغيظ، وورع صادق، والمشي إلى الجماعات، والتداعي إلى المغفرات. وهدية الصراط اربعة اشياء: إخلاص العمل، وحسن الخلق، وكثرة ذكر اللّه، واحتمال الاذى. وهدية مالك اربعة أشياء: البكاء من خشية اللّه، وصدقة السرّ، وترك المعاصي، وبرّ الوالدين. وهدية رضوان اربعة اشياء: الصبر على المكاره، والشكر على نعمه، وإنفاق المال في طاعته، وحفظ الامانة في الوقف. وهدية النبيّ اربعة اشياء: محبّته، والاقتداء بسنّته، ومحبّة أهل بيته، وحفظ اللسان عن الفحشاء. وهدية جبرائيل اربعة اشياء: قلّة الاكل، وقلّة النوم، ومداومة الحمد. وهدية اللّه (تعالى) اربعة اشياء: الامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والنصيحة للخلق، والرحمة على كلّ احد».

وقال النبيّ ﷺ: «عشرة من أُمّتي يسخط اللّه عليهم يوم القيامة ويامر بهم إلى النار». فقالوا: يا رسول اللّه، من هم هؤلاء؟ فقال: «شيخ زان، وإمام ضال، ومدمن الخمر، وعاق والديه، وقاذف المحصنة، والماشي بالنميمة، وشاهد الزور، ومانع الزكاة، والظالم، وتارك الصلاة. الا وإن تارك الصلاة يضاعف له العذاب يوم القيامة ويأتي وقد غلّت يداه إلى عنقه والملائكة يضربونه على حرّ وجهه وجبينه بمقامع من نار وتقول له الجنّة: لست منّي ولا انت من اهلي، وتقول له النار: ادن منّي فلاعذبنّك عذاباً شديداً، فعند ذلك تصيح له جهنّم فيدخلها كالسهم المسرع فيهوي على أم راسه إلى عند قرون إلى الدرك الاسفل».

وقال رسول اللّه ﷺ: «ما عبد اللّه (تعالى) إلاّ بالعقل، ولا يتمّ عقل المرء حتّى يكون فيه عشر خلال: الخير منه مامول، والشرّ منه مامون، يستقل كثير الخير من عنده،

ويستكثر قليل الخير من غيره، ولا يتبرّم من طلب الحاجة، ولا يسام من طلب العلم طول عمره، الفقر احبّ إليه من الغنى، والذلّ احبّ إليه من العزّ، نصيبه من الدنيا القوت، والعاشر الذي لا يرى احداً من الناس إلا قال: هو خير منّي».

وقال رسول اللّه ﷺ: «عشرة اشياء تورث الشيب: كثرة معانقة النساء، وغسل الراس بالطين، وطول المقام على الخلاء، والكلام على راس الحدث، وكثرة الطيب، وشرب الماء بالليل، والنظر إلى الفرج، والنوم على الوجه، وشرب الماء من قيام، ومسح الوجه بالكمين».

الفصل الثاني
ممّا روته العامة عن النبيّ ﷺ

قال رسول اللّه ﷺ: «عليكم بالسواك فإنّ فيه عشر خصال: يطهّر الفم، ويرضي الربّ، ويسخط الشيطان، ويحبّه الحفظة، ويشدّ اللثة، ويقطع البلغم، ويطيب النكهة، ويطفي المرة، ويجلي البصر، ويذهب الصفرة من السن».

وفي بعض النسخ ويذهب الحفرة وهو من السنة.

وقال النبيّ ﷺ: «عشرة من هذه الامّة كفّار باللّه العظيم وظنّوا انّهم مؤمنون: القاتل بغير حقّ، والديّوث، ومانع الزكاة، وشارب الخمر، ومن وجد إلى الحجّ سبيلاً فلم يحجّ، والساعي في الفتن، وبائع السلاح لاهل الحرب، وناكح المراة في دبرها، وناكح البهيمة، وناكح ذات محرم».

وقال رسول اللّه ﷺ: «لا يكون العبد في السماء ولا في الارض مؤمناً حتّى يكون فضولاً، ولا يكون فضولاً حتّى يكون مسلماً، ولا يكون مسلماً حتّى يسلم الناس من يده ولسانه، ولا يسلم الناس من يده ولسانه حتّى يكون عالماً، ولا يكون عالماً حتّى يكون عاملاً بالعلم، ولا يكون عاملاً بالعلم حتّى يكون زاهداً، ولا يكون زاهداً حتّى يكون ورعاً، ولا يكون ورعاً حتّى يكون متواضعاً، ولا يكون متواضعاً حتّى يكون عارفاً بنفسه، ولا يكون عارفاً بنفسه حتّى يكون عاقلاً».

وقال رسول اللّه ﷺ: «العافية على عشرة أوجه خمسة في الدنيا وخمسة في

الآخرة، فأمّا التي في الدنيا: العلم، والعبادة، والرزق الحلال، والصبر على الشدّة[1] والشكر على النعمة.

وأمّا التي في الآخرة: فإنّه يأتيه ملك الموت بلطف ورحمة، ولا يروعه منكر ونكير في القبر، ويكون آمناً من الفزع الاكبر، وتمحي سيئاته، وحسناته مقبولة، ويمرّ على الصراط كالبرق اللامع، ويدخل الجنّة في السلامة».

وقال رسول اللّهﷺ: «عشر ممّا علمهن أبوكم إبراهيم خمساً في الراس وخمساً في الجسد، فأمّا اللواتي في الراس: فالسواك، والمضمضة، والاستنشاق، وقصّ الشارب، وإعفاء اللحية، والخمسة التي في الجسد: فالختان، والاستحداد، والاستنجاء، ونتف الإبط، وقص الاظفار».

وقال رسول اللّهﷺ: «من كثر ضحكه عوقب بعشر عقوبات: اوّلها: ان يموت قلبه، ويذهب الماء من وجهه، وتشمت به الأعداء والشيطان، ويغضب عليه الرحمان، ويناقش به يوم القيامة، ويعرض عنه النبيّﷺ يوم القيامة، وتلعنه الملائكة، وتبغضه اهل السماوات والارض، وينسى كلّ شيء حفظه، ويفتضح يوم القيامة».

وقال النبيّﷺ: «عشرة اصناف من أمّتي لايدخلون الجنّة إلاّ ان يتوبوا: اوّلهم القلاع، والجيوف، والقتات، والديوث، وصاحب العرطبة، وصاحب الكوبة، والعتل، والزنيم، والمغتاب، والعاق والديه». قيل: يا رسول اللّه فما القلاع؟ قال: «الذي يمشي بين يدي الامراء». قيل: وما الجيوف؟ قال: «النبّاش». قيل: وما القتات؟ قال: «النمّام». قيل: وما الديّوث؟ قال: «الذي لا يغار على اهله». قيل: وما صاحب العرطبة؟ قال: «الذي يضرب بالطبل». قيل: وما صاحب الكوبة؟ قال: «الذي يضرب بالطنبور». قيل: فما العتل؟ قال: «الذي لايغفر الذنب ولا يقيل العثرة». قيل: فما الزنيم؟ قال: «ولد الزنا». قيل: وما المغتاب؟ قال: «الذي يقعد على الطريق فيغتاب الناس». والعاق لوالديه مشهور.

وقال رسول اللّهﷺ: «عشرة لايقبل اللّه صلاتهم: رجل صلّى واحداً بغير قراءة، ورجل صلّى ولا يؤدّي الزكاة، ورجل يؤم قوماً وهم له كارهون، ورجل مملوك ابق إلى ان يرجع، ورجل شارب الخمر مدمن، وامراة باتت وزوجها ساخط عليها، وامراة حرّة تصلّي بغير خمار، والإمام الجائر، وآكل الربا، ورجل لاتنهيه صلاته عن الفحشاء

١ ـ خ ل: الندم.

والمنكر لا يزداد من الله إلاّ بعداً».

وقال رسول الله ﷺ: «للداخل في المسجد عشر خصال: اوّلها ان يتعاهد خفّيه او نعليه، وان يبدأ برجله اليمنى، وإذا دخل يقول: بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله والحمد لله والسلام على رسول الله والملائكة اللّهم افتح لنا ابواب فضلك وابواب رحمتك إنّك انت الوهّاب، وان يسلم على اهل المسجد، وان يقول إذا لم يكن في المسجد احد: السلام على عباد الله الصالحين اشهد ان لا إله إلاّ الله واشهد انّ محمّداً عبده ورسوله، وان لا يمر بين يدي المصلّي وان لا يدخل إلاّ بوضوء، وان لا يعمل فيه بعمل الدنيا، وان لا يتكلّم بكلام الدنيا، وان لا يخرج حتى يصلّي ركعتين، وان يقول إذا قام ليخرج سبحانك اللّهم وبحمدك اشهد ان لا إله إلاّ انت استغفرك واتوب إليك».

وقال النبيّ ﷺ: «الصلاة عمود الدين وفيها عشر خصال: زين الوجه، ونور القلب، وراحة البدن، وانس القبور، ومنزل الرحمة، ومصباح السعادة، وثقل الميزان، ومرضاة الربّ، وثمن الجنّة، وحجاب من النار، ومن اقامها فقد اقام الدين، ومن تركها فقد هدم الدين».

وروى ابن عبّاس انّ النبيّ ﷺ قال للعبّاس بن عبدالمطلب: «يا عمّاه، الا اعلّمك؟ الا افعل بك عشر خصال؟ إذا انت فعلت ذلك غفر لك ذنبك اوّله وآخره، قديمه وحديثه، خطاه وعمده، صغيره وكبيره، سرّه وعلانيته: ان تصلّي اربع ركعات تقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب وسورة، فإذا فرغت من القراءة قلت وانت قائم: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله اكبر خمس عشرة مرّة، ثمّ تركع فتقولها عشراً، ثمّ ترفع راسك من الركوع فتقولها عشراً، ثمّ ترفع راسك من السجود فتقولها عشراً، ثمّ تسجد فتقولها عشراً، ثمّ ترفع راسك فتقولها عشراً قبل ان تقوم، فذلك خمس وسبعون في كلّ ركعة إن استطعت ان تصلّيها في كلّ يوم مرّة فافعل، فإن لم تفعل ففي كلّ شهر، فإن لم تفعل ففي كلّ سنة، فإن لم تفعل ففي عمرك مرّة». روى علماؤنا (رض) هذه الصلاة عن ائمة الهدى (صلوات الله عليهم)، وهي مشهورة عندنا بصلاة جعفر، ويقال لها ايضاً: صلاة الحبوة وفيها ثواب جزيل.

وقال النبيّ ﷺ: «إذا اراد الله ان يدخل اهل الجنّة الجنّة يبعث إليهم ملكاً ومعه هدية وكسوة من الجنّة، فإذا ارادوا أن يدخلوها قال لهم الملك: قفوا فإنّ معي هدية من ربّ العالمين. قالوا: وما تلك الهدية؟ قال الملك: هي عشرة خواتيم مكتوب في احدها:

﴿سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾[١]، وفي الثاني مكتوب: ﴿ادخلوها بسلام آمنين﴾[٢]، وفي الثالث مكتوب: ذهبت عنكم الاحزان والهموم، وفي الرابع مكتوب: البسناكم الحلى والحلل، وفي الخامس مكتوب: زوّجناكم الحور العين، وفي السادس مكتوب: ﴿إنّي جزيتهم اليوم بما صبروا﴾[٣]، وفي السابع مكتوب: صيرتم شباباً لا تهرمون ابدا، وفي الثامن مكتوب: رافقتم الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين، وفي التاسع مكتوب: صرتم آمنين لا تخافون ابدا، وفي العاشر مكتوب: كنتم في جوار الرحمان الرحيم ذي العرش الكريم العظيم، ثمّ يقول الملك: ادخلوها فيدخلون الجنّة فيقولون: ﴿الحمد لله الذي اذهب عنّا الحزن إنّ ربّنا لغفور شكور﴾[٤]، ﴿الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوا من الجنّة حيث نشاء فنعم اجر العاملين﴾[٥].

وإذا اراد اللّه (تعالى) أن يدخل أهل النار النار يبعث إليهم ملكاً ومعه عشر خواتيم، اوّلها مكتوب: ادخلوا جهنّم لا تموتون فيها أبداً ولا تخرجون، وفي الثاني مكتوب: خوضوا في العذاب لا راحة لكم، وفي الثالث مكتوب: إياسوا من رحمتي، وفي الرابع مكتوب: ادخلوا في الغم والحزن أبداً. وفي الخامس مكتوب: لباسكم النار وطعامكم النار وشرابكم النار ومهادكم النار وغواشكم النار، وفي السادس مكتوب: سخطي عليكم في النار أبداً، وفي السابع مكتوب: هذا جزاؤكم اليوم بما فعلتم من المعصية، وفي الثامن مكتوب: عليكم لعنتي بما تعمدتم من الذنوب الكبائر ولم تتوبوا ولم تندموا، وفي التاسع مكتوب: اتبعتم الشيطان وآثرتم الدنيا وتركتم الآخرة هذا جزاؤكم، وفي العاشر مكتوب: لوموا انفسكم لارتكابها المعاصي وما نهيتم عنه فلم تنتهوا وامرتم به فلم تأتمروا، فذوقوا العذاب بما كفرتم.

وقال النبيّ ﷺ ذات يوم لإبليس (لع): «كم أصدقاؤك من أُمّتي يا إبليس؟» قال: عشرة نفر: اوّلهم الامير الجائر، والغني المتكبّر، والذي لا يبالي من اين يكتسب وممّاذا ينفقه، والعالم الذي صدق الامير على جوره، والتاجر الخائن، والمحتكر، والزاني، وآكل الربا، والبخيل، والذي لا يبالي من اين يجمع المال.

---

١ ـ الزمر: ٧٣.
٢ ـ الحجر: ٤٦.
٣ ـ المؤمنون: ١١١.
٤ ـ فاطر: ٣٤.
٥ ـ الزمر: ٧٤.

ثمّ قال له النبيّ ﷺ: «فكم اعداؤك من أمّتي؟» قال: خمسة عشر نفر: اوّلهم أنت يا محمّد إنّي ابغضك، والعالم العامل بالعلم، وحامل القرآن إذا عمل بما فيه، والمؤذّن للّه خمسة اوقات، ومحبّ الفقراء، والمساكين واليتامى، وذو قلب رحيم، والمتواضع للحق، وشاب نشأ في طاعة اللّه الذي يصلّي بالليل والناس نيام، والذي يمسك نفسه عن الحرام، والذي ينصح في اللّه، ـوفي رواية يدعو للاخوانـ وليس في قلبه شيء، والذي ابدا يكون على الوضوء، وصاحب السخاء وحسن الخلق، والمصدق بما ضمن اللّه له، والمحصنات المستورات، والمستعد للموت.

الفصل الثالث

ممّا روته الخاصّة عن النبيّ ﷺ

قال رسول اللّه ﷺ: «لم يعبد اللّه (عزّوجلّ) بشيء أفضل من العقل، ولايكون المؤمن عاقلاً حتى يجمع فيه عشر خصال: الخير منه مامول، والشرّ منه مامون، ويستكثر قليل الخير من غيره، ويستقلّ كثير الخير من نفسه، لا يسأم من طلب العلم طول عمره، ولا يتبرم بطلاب الحوائج قبله، الذلّ أحبّ إليه من العزّ، والفقر أحبّ إليه من الغنى، نصيبه من الدنيا القوت، والعاشرة وما العاشرة الاّ يرى احداً إلاّ قال هو خير منّي واتقى. إنّما الناس رجلان: فرجل هو خير منه واتقى، وآخر هو شرّ منه وادنى، فإذا راى من هو خير منه وأتقى تواضع له ليلحق به، وإذا لقي الذي هو شرّ منه وادنى قال عسى خير هذا باطن وشرّه ظاهر وعسى أن يختم له بخير، فإذا فعل ذلك فقد اعتلى مجده وساد أهل زمانه».

قال رسول اللّه ﷺ: «لايدخل الجنّة مدمن خمر سكير، ولا عاق، ولا شديد السواد، ولاديّوث، ولا قلاع ـوهو الشرطيـ ولا ونوق ـوهو الخنثيـ ولا جيوف ـوهو النّباشـ ولا عشار، ولا قاطع رحم، ولا قدري».

قال ابن بابويه (ره): يعني شديد السواد الذي لا يبيض شيء من شعر راسه ولا من شعر لحيته ويسمّى الغربيب.

عن أبي الطفيل عن حذيفة بن اسيد قال: اطلع علينا رسول اللّه ﷺ من غرفة له

ونحن نتذاكر الساعة فقال: «لا تقوم الساعة حتّى يكون عشر آيات: الدجال، والدخان، وطلوع الشمس من مغربها، ودابة الارض، ويأجوج ومأجوج، وثلاث خسوفات: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قرن عدن تسوق الناس إلى المحشر تنزل معهم إذا نزلوا وتقيل معهم إذا قالوا». ومن مجموع الغرائب: قال النبيّ ﷺ: «عشر علامات قبل الساعة لابدّ منها: السفياني، والدجال، والدخان، والدابة، وخروج القائم ﷺ، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم ﷺ، وخسف بالمشرق، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر».

وقال النبيّ ﷺ: «يا علي اقرأ يس فإنّ في يس عشر بركات: ما قرأها جائع إلّا شبع، ولا ظمآن إلّا روي ولا عار إلّا كسي، ولا عزب إلّا تزوج، ولا خائف إلّا امن، ولا مريض إلّا بريء، ولا محبوس إلّا اخرج، ولا مسافر إلّا اعين على سفره، ولا يقرانها عند ميّت إلّا خفف اللّه عنه، ولا قراها رجل على ضالة إلّا وجدت طريقها».

وعن معاذ(ره) انّه سال رسول اللّه ﷺ عن اهوال يوم القيامة فقال: «يا معاذ، سالت عن امر عظيم من الأمور»، ثمّ ارسل عينه بالدموع وقال: «يحشر عشرة أصناف من أُمّتي بعضهم على صورة القردة، وبعضهم على صورة الخنزير، وبعضهم على وجوههم منكسون ارجلهم فوق رؤوسهم يسحبون عليها، وبعضهم عميان، وبعضهم صم وبكم، وبعضهم يمضغون السنتهم فهي ممدودة على صدورهم يسيل القيح يتأذى منهم اهل الجمع، وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم، وبعضهم مصلبون على جذوع من نار، وبعضهم اشد نتناً من الجيفة، وبعضهم ملبسون جباباً سابغة من قطران لازقة بجلودهم.

فامّا الذين على صورة القردة فالقتات من الناس، وامّا الذين على صورة الخنازير فاهل السحت، وامّا المنكسون على رؤوسهم فاكلة الربا، وامّا العمي الذين يجورون في الحكم، وامّا الصم البكم فالمعجبون باعمالهم، وامّا الذين يمضغون السنتهم فهم المغتابون، وامّا الذين قطعت أيديهم وارجلهم فهم الذين يؤذون الجيران، وامّا المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس إلى السلطان، وامّا الذين هم اشدّ نتناً من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حقّ اللّه من اموالهم، وامّا الذين يلبسون الجباب اهل الكبر والفخر والخيلاء».

عن جعفر بن محمّد عن ابيه عن جدّه عن عليّ عن النبيّ ﷺ انّه قال في وصيّته له: «يا عليّ كفر بالله العظيم من هذه الامّة عشرة: القتات، والساحر، والديّوث، وناكح المرأة حراماً في دبرها، وناكح البهيمة، ومن نكح ذات محرم منه، والساعي في الفتنة، وبائع السلاح من أهل الحرب، ومانع الزكاة، ومن وجد سعة فمات ولم يحجّ».

روي عن عليّ ﷺ انّه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا عليّ، بشّر شيعتك وانصارك بخصال عشرة: اولّها: طيب المولد، وثانيها: حسن إيمانهم بالله، وثالثها: حبّ الله (عزّ وجلّ) لهم، ورابعها: الفسحة في قبورهم، وخامسها: النور على الصراط بين اعينهم، وسادسها: نزع الفقر من بين أعينهم وغنى قلوبهم، وسابعها: المقت من الله (عزّ وجلّ) لاعدائهم، وثامنها: الامن من الجذام، يا علي وتاسعها: انحتات الذنوب والسيئات عنهم، وعاشرها: هم معي في الجنّة وانا معهم».

قال امير المؤمنين ﷺ: كان لي من رسول الله ﷺ عشر خصال ما احبّ ان لي بإحداهنّ ما طلعت عليه الشمس: قال لي: «انت اخي في الدنيا والآخرة، واقرب الخلائق منّي في الموقف، وانت الوزير والوصي والخليفة في الاهل والمال، وانت آخذ لوائي في الدنيا والآخرة، وليك وليي وعدوّك عدوّي وعدوّك عدوّ الله».

وقال النبيّ ﷺ: «عشرة اشياء تورث النسيان: الحجامة على النقرة، واكل سؤر الفار، واكل التفّاح الحامض، وإلقاء القملة بالحياة، والبول في الماء الراكد، واكل الكزبرة، والاكل على الجنابة، والعبث بالذكر، وقراءة الواح القبور، واكل ما لم يذكر اسم الله (عزّ وجلّ) عليه.

وعشرة أشياء تورث الغم: لبس السراويل من قيام، والمشي بين الاغنام، وقص شعر اللحية بالاسنان، والقعود على عتبة الباب، والاكل بالشمال، ومسح الوجه بالاذيال، والمشي على قشور البيض، واللعب بالحصا، والاستنجاء باليمين، والمشي بالقردة».

وقال النبيّ ﷺ «بعشرة اشياء تورث الفرح والنجاة من الغم: قراءة يس، وتقليم الا ـفار، وحلق العانة، والاغتسال، والركوب على الفرس، والسواك، ومونة الاخوان، وتمشيط اللحية عند الغسل، والوضوء».

وسال رسول الله ﷺ جبرائيل ﷺ: «هل تنزل إلى الارض من بعدي؟» قال: نعم يا رسول الله انزل إلى الارض من بعدك عشر مرّات وأرفع عشر جواهر من وجه

الارض. قال ﷺ: «ما هذا الجواهر؟» فقال: الاوّل: انزل إلى الارض وارفع البركة منها، والثاني: ارفع منها الرحمة، والثالث: ارفع منها الحياء من عيون النساء، والرابع ارفع الحمية من رؤوس الرجال، والخامس: ارفع العدل من قلوب السلاطين، والسادس: ارفع الصدق من قلوب الاصدقاء، والسابع: ارفع السخاء من قلوب الاغنياء، والثامن: ارفع الصبر عن الفقراء، والتاسع، ارفع الحكمة من قلوب الحكماء، العاشر: ارفع الإيمان من قلوب المؤمنين.

وسئل النبيّ ﷺ: ما لنا ندعو اللّه فلا يستجيب دعاءنا وقال (تعالى): ﴿ادعوني استجب لكم﴾[1] فاجاب ﷺ وقال: «إنّ قلوبكم ماتت بعشرة اشياء: اوّلها: انّكم عرفتم اللّه فلم تؤدّوا طاعته، والثاني: انّكم قراتم القرآن فلم تعملوا به، والثالثة: ادعيتم محبّة لرسوله وابغضتم اولاده، والرابعة: ادعيتم عداوة الشيطان ووافقتموه، والخامسة: ادعيتم محبّة الجنّة فلم تعملوا لها، والسادسة: ادعيتم مخافة النار ورميتم ابدانكم فيها، والسابعة: اشتغلتم بعيوب الناس عن عيوب انفسكم، والثامنة: ادعيتم بغض الدنيا وجمعتموها، والتاسعة: اقررتم بالموت فلا تستعدّوا له، والعاشرة: دفنتم موتاكم فلم تعتبروا بهم، فلهذا لا يستجاب دعاؤكم».

ومرّ إبراهيم بن ادهم في أسواق البصرة فاجتمع الناس عليه فقالوا: يا اباإسحاق، إنّ اللّه (تعالى) يقول في كتابه: ﴿ادعوني استجب لكم﴾ فكنّا ندعوه فلم يستجب لنا دعاءنا. فقال: يا أهل البصرة لانّه أمات قلوبكم في عشرة اشياء. فقالوا: ما هي ياأباإسحاق؟ فقال: اوّلها عرفتم اللّه فلم تؤدّوا حقّه... إلى آخر الحديث.

وقال النبيّ ﷺ: «الإحتكار في عشرة اشياء: البرّ، والشعير، والتمر، والزبيب، والذرة، والسمن، والعسل، والجبن، والجوز، والزيت».

وقال النبيّ ﷺ: «الشريعة اقوالي، والطريقة افعالي، والحقيقة احوالي، والمعرفة راس عقلي، والعلم سلاحي، والتوكّل ردائي، والقناعة كنزي، والصدق منزلي، واليقين ماواي، والفقر فخري وبه افتخر على سائر الانبياء والمرسلين».

---

١ ـ غافر: ٦٠.

الفصل الرابع

ممّا ورد عن امير المؤمنين عليه السلام

روي عن الأصبغ بن نباته قال: قال امير المؤمنين عليه السلام: كانت الحكماء فيما مضى من الدهر تقول: ينبغي ان يكون الإختلاف إلى الأبواب لعشرة أوجه، أوّلها: بيت اللّه (عزّوجلّ) لقضاء نسكه والقيام بحقّه وأداء فرضه، والثاني: أبواب الملوك الذين إطاعتهم متصلة بطاعة اللّه (عزّوجلّ) وحقّهم واجب ونفعهم عظيم وضررهم شديد، والثالث: ابواب العلماء الذين يستفاد منهم علم الدين والدنيا، والرابع: ابواب اهل الجود والعطايا والبذل الذين ينفقون أموالهم التماس الحمد ورجاء الآخرة، الخامس: أبواب السفهاء الذين يحتاج إليهم في الحوادث ويفزع إليهم في الحوائج، والسادس: ابواب من يتقرّب إليه من الاشراف لالتماس الهيبة والمروءة والحاجة، والسابع: أبواب من يرتجى عندهم النفع في الراي والمشورة وتقوية الحزم واخذ الأهبة لما يحتاج إليه، والثامن: أبواب الإخوان لما يجب من مواصلتهم ويلزم من حقوقهم، والتاسع: أبواب الأعداء الذين تسكن بالمداراة غوائلهم وتدفع بالحيل والرفق واللطف والزيادة عداواتهم، والعاشر: أبواب من ينتفع بغشيانهم المؤدبين الذين يستفاد منهم حسن الادب ويؤنس بمحادثتهم.

وعن عليّ عليه السلام أنّه قال: إنّ اللّه (تعالى) خلق العقل من نور مكنون مخزون في سابق علمه لم يطلع عليه ملك مقرب، فجعل العلم نفسه والفهم روحه والرافة قلبه، والرحمة ذهنه والزهد راسه والحلم وجهه والحياء عينيه والحكمة لسانه والخير سمعه والغيرة بصره ثمّ قواه بعشرة أشياء: الخوف والرجاء والإيمان واليقين والصدق والسكينة والقنوة[1] والقنوع والرضا والتسليم.

وقال امير المؤمنين علي عليه السلام: عشرة يفتنون أنفسهم وغيرهم: ذو العلم القليل يتكلّف ان يعلّم الناس كثيراً، والرجل الحكيم ذو العلم الكثير ليس بذي فطنة، والذي يطلب ما لا يدرك، ولا ينبغي له، والكادّ عند المتئد، والمتئد الذي ليس له مع تؤدته علم،

---

1) خ ل: الفتوة.

وعالم ليس مؤيد للصلاح، ومريد للصلاح ليس بعالم، وعالم يحبّ الدنيا، والرحيم بالناس يبخل بما عنده، وطالب العلم يجادل فيه من هو أعلم منه فإذا علمه لم يقبل منه.

روي عن أبي جعفرﷺ: قال بينا أمير المؤمنينﷺ في الرحبة والناس متراكمون فمن بين مستفت ومن بين مستعد إذ قام إليه رجل فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. فنظر إليه أمير المؤمنينﷺ بعينه هاتيك العظيمتين ثمّ قال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، من انت؟ قال: انا رجل من رعيّتك واهل بلادك، فقال: ما انت من رعيّتي ولا من اهل بلادي، ولو سلّمت عليّ يوماً واحداً ما خفيت عليّ. فقال: الامان يا أمير المؤمنين. فقالﷺ: هل احدثت في مصري هذا حدثاً منذ دخلته؟ قال: لا. قال: ظاهراً فعلك من رجال اهل الحرب. قال: نعم. قال: إذا وضعت الحرب أوزارها فلا باس. قال: انا رجل بعثني إليك معاوية متغفلا لك اسالك عن شيء بعث فيه ابن الاصفر وقال له: إن كنت احق بهذا الامر والخليفة بعد محمّدﷺ فاجبني عمّا اسالك، فإنّك إذا فعلت ذلك اتّبعتك وبعثت إليك الجائزة، فلم يكن عنده جواب وقد اقلقه ذلك فبعثني إليك لاسالك عنها. فقال أمير المؤمنينﷺ: قاتل الله ابن آكلة الاكباد ما اصله واعماه ومن معه، والله لقد اعتق جارية فما احسن ان يتزوّج بها، حكم الله بيني وبين هذه الامّة، قطعوا رحمي واضاعوا ايّامي ودفعوا حقّي وصغّروا عظيم منزلتي واجمعوا على جميع منازعتي. عليّ بالحسن والحسين ومحمّد، فاحضروا فقال: يا شامي هذان ابنا رسول اللهﷺ وهذا ابني فسل أيّهما احببت. فقال: اسال هذا ذاالوفرة ـ يعني الحسنﷺ وكان صبياً ـ فقال له الحسنﷺ: سلني عمّا بدا لك. فقال الشامي: كم بين الحقّ والباطل؟ وكم بين السماء والارض؟ وكم بين المشرق والمغرب؟ وما قوس قزح؟ وما العين التي تاوي إليها أرواح المشركين؟ وما العين التي تاوي إليها أرواح المؤمنين؟ وما المؤنث؟ وما عشرة اشياء بعضها اشدّ من بعض؟ فقال الحسنﷺ: بين الحقّ والباطل اربع اصابع فما رأيته بعينك فهو الحق وما سمعته باذنيك باطلاً كثيراً. قال الشامي: صدقت. قال: وبين السماء والارض دعوة المظلوم ومدّ البصر، فمن قال لك غير هذا فكذّبه. قال: صدقت يابن رسول الله. قال: وبين المشرق والمغرب مسيرة يوم للشمس تنظر إليها حين تغيب من مغربها، قال الشامي: صدقت. فما قوس قزح؟ قال: ويحك لاتقل قوس قزح فإنّ قزح اسم شيطان، هو قوس الله وعلامة الخصب وامان لاهل الارض من الغرق، وامّا العين التي تاوي إليها أرواح المشركين فهي عين

يقال لها: برهوت، وامّا العين التي تأوي إليها ارواح المؤمنين فهي عين يقال لها: سلمى، وامّا المؤنث فهو الذي لا يدري اذكر هو أم انثى فإنّه ينتظر به فإن كان ذكراً احتلم وإن كان انثى حاضت وبدا ثديها، وإلاّ قيل له: بُلْ على الحائط فإن أصاب بوله الحائط فهو ذكر، وإن انتكص بوله كما ينتكص بول البعير فهي امرأة.

وامّا عشرة بعضها اشدّ من بعض: فاشدّ شيء خلقه اللّه (عزّوجلّ) الحجر، واشد من الحجر الحديد الذي يقطع به الحجر، واشدّ من الحديد النار تذيب الحديد، واشد من النار الماء تطفي النار، واشدّ من الماء السحاب يحمل الماء، واشدّ من السحاب الريح يحمل السحاب، واشدّ من الريح الملك الذي يرسلها، واشدّ من الملك ملك الموت الذي يميت الملك، واشدّ من ملك الموت الموت، واشدّ من الموت امر اللّه ربّ العالمين. فقال الشامي: صدقت اشهد انّك ابن رسول اللّه وانّ علياً اولى بالامر من معاوية. ثمّ كتب هذه الجوابات وذهب بها إلى معاوية فبعثها معاوية إلى ابن أصفر، فكتب إليه ابن الاصفر: يا معاوية، لم تكلّمني بغير كلامك وتجيبني بغير جوابك؟ أقسم بالمسيح ماهذا جوابك وما هو إلاّ من معدن النبوّة وموضع الرسالة، وامّا انت فلو سألتني درهماً ما اعطيتك.

وقال عليّ ﷺ: العلم خير ميراث، والعقل خير موهوب، والأدب خير حرفة، والتقوى خير زاد، والعبادة أربح بضاعة، والعمل الصالح خير قائد، وحسن الخلق خير قرين، والحلم خير وزير، والقناعة افضل غنى، والتوفيق خير عون.

ويروى عن عليّ ﷺ: انّه كان ينشد هذه الأبيات:

إنّ المكارم أخلاق مطهرة ... فالعقل أوّلها والدين ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها ... والجود خامسها والعرف سادسها
والبرّ سابعها والصبر ثامنها ... والشكر تاسعها واللين عشريها
والعين تعلم من عيني محدثها ... إن كان من حزبها او من اعاديها
والنفس تعلم انّي لا اصدقها ... ولست ارشد إلاّ حين اعصيها

الفصل الخامس

ممّا ورد عن الإمام أبي جعفر محمّد الباقر عليه السلام

روي عن زرارة بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام قال: فرض الله (عزّوجلّ) الصلاة وسنّ رسول الله صلى الله عليه وآله على عشرة أوجه: صلاة الحضر، وصلاة السفر، وصلاة الخوف، وعلى ثلاثة أوجه وصلاة الكسوف للشمس والقمر، وصلاة العيدين، وصلاة الاستسقاء، والصلاة على الميّت.

عن عمرو بن أبي المقدام عن ابيه قال: قال ابو جعفر عليه السلام: يا أباالمقدام، إنّما شيعة عليّ عليه السلام الساحبون الناحلون الدايلون، ذابلة شفاههم، خميصة بطونهم، متغيرة الوانهم، مصفرة وجوههم، إذا جنهم الليل اتخذوا الأرض فراشاً، واستقبلوا الارض بجباههم، كثير سجودهم، كثيرة دموعهم، كثيرة دعاؤهم، كثير بكاؤهم، يفرح الناس وهم محزونون.

وعن ابي جعفر عليه السلام قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وآله في الخمر عشرة: غارسها وحارسها وعاصرها وشاربها وساقيها وحاملها والمحمولة إليه وبائعها ومشتريها وآكل ثمنها.

بني الإسلام على عشرة أسهم: على شهادة ان لا إله إلاّ الله وانّ محمّداً رسول الله وهي الملة، والصلاة وهي الفريضة في الليلة واليوم، والصوم وهي الجنّة، والزكاة وهي الطهرة، والحج وهي الشريعة، والجهاد وهي العزّ، والامر بالمعروف وهو الوفاء، والنهي عن المنكر وهو الحجّة، والجماعة وهي الالفة، والعصمة وهي الطاعة.

وعن الفضيل بن يسار عن ابي جعفر عليه السلام قال: عشرة من لقي الله (عزّوجل) بهنّ دخل الجنّة: شهادة ان لا إله إلاّ الله وانّ محمّداً رسول الله والإقرار بما جاء من عند الله (عزّوجل) وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحجّ البيت، والولاية لاولياء الله، والبراءة من أعداء الله، واجتناب كلّ منكر.

عن ابي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام أنّه قال: الميتة والدم ولحم الخنزير معروف، وما اهل لغير الله به يعني ما ذبح للأصنام، وامّا المنخنقة فإنّ المجوس كانوا لا ياكلون الذبائح وياكلون الميتة وكانوا يخنقون البقر والغنم فإذا انخنقت وماتت أكلوها،

والمتردية كانوا يشدون أعينها ويلقونها من السطح فإذا ماتت أكلوها، والنطيحة وكانوا يناطحون بالكباش فإذا مات احدها اكلوه، وما اكل السبع إلاّ ما ذكيتم فكانوا ياكلون مايقتله الذئب والاسد، فحرم اللّه (تعالى) ذلك، وما ذبح على النصب كانوا يذبحون لبيوت النيران، وقريش كانوا يعبدون الشجر والصخر فيذبحون لها، وان تستقسموا بالازلام ذلك فسق قال كانوا يعمدون إلى الجزور فيجزونه عشرة أجزاء ثمّ يجتمعون عليه فيخرجون السهام فيدفعونها إلى رجل وهي عشرة: سبعة لها أنصباء وثلاثة لا انصباء لها، فالتي لها أنصباء الفذ والتوْم والمسيل والنافس والحليس والرقيب والمعلى، فالفذ له سهم، والتوْم له سهمان، والمسيل له ثلاثة أسهم، والنافس له أربعة اسهم، والحليس له خمسة اسهم، والرقيب له ستّة اسهم، والمعلى له سبعة اسهم، والتي لا انصباء له المسيخ، والمسيخ والوعد وثمن الجزور على من لم يخرج من الانصباء شيء وهو القمار فحرمه اللّه (تعالى).

الفصل السادس

ممّا ورد عن الإمام ابي عبداللّه جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام

عن يحيى بن عمران الحلبي قال: سمعت اباعبداللّه عليه السلام يقول: لا يطمعنّ ذوالكبر في الثناء الحسن، ولا الخب في كثرة الصديق، ولا السيء الادب في الشرف، ولا البخيل في صلة الرحم، ولا المستهزئ بالناس في صدق المودة، ولا القليل الفقه في القضاء، ولا المغتاب في السلامة، ولا الحسود في راحة القلب، ولا المعاقب على الذنب الصغير في السؤدد، ولا القليل التجربة المعجب برايه في رئاسة.

وعن ابي عبداللّه عليه السلام قال: عشرة مواضع لا يصلّى فيها: الطين، والماء، والحمام، ومسان الطريق، وقرى النمل، ومعاطن الابل، ومجاري الماء، والسبخة، والثلج، ووادي ضجنان.

وعن ابي عبداللّه عليه السلام قال: لا يؤكل من الشاة عشرة اشياء: الفرث، والدم، والطحال، والنخاع، والغدد، والقضيب، والاثنين، والرحم، والحياء، والاوداج، او قال: العروق.

وعن ابي عبدالله ﷺ: عشرة أشياء من الميتة: ذكية العظم، والشعر، والصوف، والريش، والقرن، والحافر، والبيض، والإنفحة، واللبن والسن.

وقال ابو عبدالله ﷺ: يحرم من الإماء عشرة لايجمع بين الام والبنت، ولا بين الاختين، ولا امتك وهي اختك من الرضاعة، ولا امتك وهي حامل من غيرك حتى تضع، ولا امتك ولها زوج، ولا امتك وهي عمتك من الرضاعة، ولا امتك وهي خالتك من الرضاعة، ولا امتك وهي حائض حتى تطهر، ولا امتك وهي رضيعتك، ولا امتك ولك فيها شريك.

روي عن ابي عبدالله ﷺ قال: النشرة على عشرة أجزاء: في المشي، والركوب، والإرتماس في الماء، والنظر في الخضرة، والاكل، والشرب، والنظر إلى المرأة الحسناء، والجماع، والسواك، ومحادثة الرجال.

عن ابان بن عثمان عن ابي عبدالله ﷺ قال: جاء إليه رجل فقال له: بابي انت وامي عظني موعظة. فقال ﷺ إن كان الله (تبارك وتعالى) قد تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا، وإن كان الرزق مقسوماً فالحرص لماذا، وإن كان الحساب حقاً فالجمع لماذا، وإن كان الخلف من الله حقاً فالبخل لماذا، وإن كان العقوبة من الله النار فالمعصية لماذا، وإن كان الموت حقاً فالفرح لماذا، وإن كان العرض على الله حقاً فالمكر لماذا، وإن كان الممر على الصراط حقاً فالعجب لماذا، وإن كان كلّ شيء بقضاء وقدر فالحزن لماذا، وإن كانت الدنيا فانية فالطمانينة إليها لماذا.

وقال ابو عبدالله ﷺ: المكارم عشر فإن استطعت ان تكون فيك فلتكن، فإنّها تكون في الرجل ولا تكون في ولده، وتكون في ولده ولا تكون في أبيه، وتكون في العبد ولا تكون في الحر: صدق مع الناس، وصدق اللسان، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وإقراء الضيف، وإطعام السائل، والمكافاة على الصنائع، والتذم للجار، والتذم للصاحب، ورأسهنّ الحياء.

وعن ابي عبدالله ﷺ قال: إنّ الله (تبارك وتعالى) خصّ رسوله بمكارم الاخلاق، فامتحنوا انفسكم وإن كانت فيكم فاحمدوا الله (عزّوجلّ) وارغبوا إليه في الزيادة منه فذكرها عشرة: اليقين، والقناعة، والصبر، والشكر، والرضا، وحسن الخلق، والسخاء، والغيرة، والشجاعة والمروة.

وعن ابي عبدالله ﷺ قال: كلوا البطيخ فإنّ فيه عشر خصال: وهو شحمة الارض

لاداء فيه ولا غائلة، وهو طعام، وهو شراب، وهو فاكهة، وهو ريحان، وهو اشنان، وهو ادام، ويزيد في الباه، ويغسل المثانة، ويدر البول.

الفصل السابع
في وصف النبيّ الامّي العربي التهامي الهاشمي
محمّد بن عبدالله ﷺ الداعي إلى الله

فهو خاتم النبيين وسيّد المرسلين، امّه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة. وقالت ام معبد: كان النبيّ ﷺ ظاهر الوضاءة، ابلج الوجه، حسن الخلق، لم يعبه بخله ولم يزد به صقله، وسيم، قسيم، في عينه دعج، وفي اشفاره وطف، وفي صوته صهل، وفي عنقه سطع، وفي لحيته كثاثة، ارج أقرن، إن صمت فعلاه الوقار، وإن تكلّم سماه وعلاه البهاء، اجمل الناس وابهاه من بعد، وأحسنه من قريب، حلو المنطق، فصل، لانزر ولا هزر. كان منطقه خرزات نظم ينحدرن ربعة، لا يابس من طول ولا تفتحه[1] عين من قصر، غضي بين غضيين. وقال عليّ ﷺ: كان رسول الله ﷺ حسن الصدر، له شعرات من لبه إلى سرته تجري كالقضيب، ليس في بطنه ولا صدره شعر غيرها، طويل الزندين شثن الكفين والقدمين دائب الاطراف، إذا مشى كانّما يمشي في صب، وإذا التفت التف معاً، بين كتفيه خاتم النبوّة مثل بيضة حمامة لونه كلون جسده، وعرقه كاللؤلؤ، وريحه كالمسك الأذفر، وريقه كالسكر والزبد، وخلقه خلق اهل الجنّة، كريماً، سخيّاً، متواضعاً، محتملاً، رحيماً، باراً، لطيفاً، شكوراً، صبوراً، شاهداً، مبشراً، ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، شفيعاً للمذنبين يوم القيامة فلمّا دنا زمانه واقترب خروجه الهم الله جدّه عبدالمطلب ليزوّج ابنه عبدالله ابا رسول الله، فاخذ بيده فذهب به إلى وهب بن عبد مناف ليزوّجه ابنته آمنة، فمرّ به على امراة من بني اسد يقال لها: ام قبال بنت نوفل بن اسد بن عبدالعزى، وهي اخت ورقة بن نوفل، فقالت له حين نظرت إلى وجهه ورات نور

١ـ خ ل: تقتحمه.

رسول اللهﷺ في جبهته : اين تذهب يا عبدالله، لك عندي مائة من الإبل بان توقع عليّ الآن. قال: انا مع أبي لا استطيع خلافه. فخرج به عبدالمطلب حتى أتى وهب، ووهب يومئذ سيّد بني زهرة، فزوّجه آمنة، فزعموا أنّه حين دخل ملكها مكانه فوقع عليها فحملت بمحمّدﷺ، ثمّ خرج من عندها فأتى المرأة التي عرضت عليه ما عرضت فقال لها: ما لك لا تعرضين عليّ اليوم ما كنت عرضت عليّ الامس؟ فقالت له: فارقك النور الذي كان معك بالامس، فليس لي بك اليوم من حاجة، وقد كانت تسمع من اخيها ورقة وكان تنصّر واتّبع من الكتب حتى ادرك فيما طلب من ذلك أنّه كائن لهذه الامة نبي من بني إسماعيل، ثمّ قالت ام قبال أخت ورقة:

عليك بآل زهرة حيث كانوا ... وآمنة التي حملت غلاما
يزين المهد حين يرى عليه ... ويغلب كلّ نكيسر اوعاما
ويمنع كلّ محصنة خريدا ... إذا ما كان حاميها هناما
نبيّاً مرسلاً يوحي إليه ... يسود الناس مهديّاً إماما
تضيء به البطاح وحافتاه ... إذا ما كان نفراً أو ظلاما
فيهدي اهل مكة بعد كفر ... ويفرض بعد ذلك الصياما

ثمّ لم يلبث عبدالله ان هلك وأم رسول الله حامل به، وقال الواقدي في روايته: كانت في وقت حبل آمنة، عشر عجائب، وفي وقت ولادته عشر أُخرى. أمّا التي في وقت الحبل: اولّها: انّ اصنام الدنيا اصبحت كلّها منكوسة، وثانيها: انّ عرش إبليس اصبح منكوساً، وثالثها: انّ إبليس غرق في البحر اربعين يوماً، ورابعها: انّ كلّ دابة لقريش نطقت تلك الليلة فقالت: حملت آمنة بمحمّد وربّ الكعبة، وخامسها: انّه لم يبق كاهنة في قريش ولا في العرب إلاّ حجبت عن صاحبتها وانتزع علم الكهانة عنها، وسادسها: انّه لم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا إلاّ اصبح منكوساً، وسابعها: انّه لم يبق من ملك في الدنيا إلاّ اصبح اخرس لا ينطق يومه ذلك، وثامنها: انّه مرّ وحش المشرق إلى وحش المغرب بالبشارة وكذلك أهل البحر بشّر بعضها بعضاً بمحمّدﷺ، وتاسعها: انّ آمنة كانت تحدث انّها أُتيت حين حملت برسول اللهﷺ فقيل لها: إنّك حملت بسيّد هذه الامة، فإذا وقع على الارض فقولي اعيذه بالواحد من شرّ كلّ حاسد ثمّ سميه محمّداً، وعاشرها: انّ آمنة رات حين حملت به انّه خرج منها نور ورات قصور بصرى بارض الشام، ولم تر من حمل قط اخف ولا أيسر منه.

وامّا العشرة التي كانت في وقت الولادة: اوّلها: انّ آمنة ام رسول اللّهﷺ قالت: لقد اخذني ما ياخذ النساء من الطلق، ولم يعلم بذلك أحد من قومي، وإنّي لوحيدة في المنزل إذ سمعت وحية عظيمة، فهالني ذلك فرايت كان جناح طير ابيض مسح على فؤادي، فذهب عنّي الروع وكلّ وجد أجده، فهذه اوّل عجيبة.

وثانيها: انّي التفت فإذا انا بشربة بيضاء ظننتها لبناً وكنت عطشى، فتناولتها وشربتها فاضاء منّي نور عال، ثمّ رايت نسوة كالنخيل طولاً كانّهنّ من بنات عبد مناف يحدقن بي، فقلت: واغوثاه من اين علمن بي هؤلاء؟ وإذا بديباج ابيض قد مدّ بين السماء والارض، وإذا قائل يقول: خذوه عن أعين الناس.

وثالثها: انّي رايت قطعة من الطير قد اقبلت من حيث لا اشعر حتّى غطت حجري، مناقيرها من الزمرد، واجنحتها من الياقوت، وكشف عن بصري فرايت تلك الساعة مشارق الارض ومغاربها، فرايت ثلاثة اعلام مضروبات: علم في المشرق، وعلم في المغرب، وعلم في طرف الكعبة، فاخذ بي المخاض فولدت محمّداًﷺ.

ورابعها: انّه لمّا خرج من بطني نظرت إليه فإذا انا به ساجداً قد رفع اصبعه إلى السماء كالمبتهل المتضرّع.

وخامسها: انّي رايت سحابة قد اقبلت حتّى غشيته، وسمعت منها منادياً ينادي: طرقوا بمحمّد شرق الارض وغربها وادخلوه البحار كلّها ليعرف باسمه ونعته وصفته ثمّ تجلّت عنه في أسرع من طرفة عين، فإذا انا به مدرجاً في ديباج أبيض وتحته حريرة خضراء قد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب، فإذا قائل يقول: قبض محمّد على مفتاح النصرة ومفتاح الدولة ومفتاح النبوّة.

وسادسها: انّي رايت سحابة أخرى قد اقبلت اعظم من الأولى غشيته فسمعت منها منادياً ينادي: اعرضوه على روحاني الجنّ والطير والسباع، واعطوه صفاء آدم ورقّة نوح ولسان إسماعيل وجمال يوسف وصوت داود وصبر أيّوب وزهد عيسى وكرم يحيى (صلوات اللّه عليه وعليهم اجمعين)، ثمّ تجلّت عنه في أسرع من طرفة عين، فإذا انا به قد قبض على حريرة خضراء مطوية ينبع من تلك الحريرة ماء معين، وإذا قائل يقول: بخ بخ قبض محمّدﷺ على الدنيا لا يبقى احد من اهلها إلاّ يدخل في دينه، إن شاء اللّه.

وسابعها: انّي رايت ثلاثة نفر ظننت انّ الشمس تطلع من خلال وجوههم، في يد احدهم إبريق من فضّة تفوح منه ريح المسك، وفي يد الثاني طست من زمردة خضراء،

وفي يد الثالث حريرة بيضاء مطوية فنشرها فاخرج منها خاتماً حارت منه أبصار الناظرين، ثمّ حمل ابني فناوله صاحب الطشت فغسله بذلك الماء من الإبريق سبع مرّات، ثمّ ختم بين كتفيه بالخاتم ختماً واحداً، ولفه في الحريرة وردّه عليّ كالبدر يسطع، ريحه كالمسك، ثمّ مضوا فلم أرهم بعد ذلك.

وثامنها: ما رأى عبدالمطلب. قال الواقدي في روايته: قال عبدالمطلب: كنت تلك الليلة في الكعبة فلمّا انتصف الليل إذا أنا بالبيت الحرام قد استهلّ بجوانبه الاربع، وخرّ ساجداً في مقام إبراهيم، ثمّ استوى قائماً اسمع منه تكبيراً عجيباً ينادي: اللّه اكبر اللّه اكبر، ربّ المصطفين المطهّرين، انجيتني من انجاس المشركين.

وتاسعها: قال عبدالمطلب: ثمّ رأيت الاصنام قد انقضت كما ينقضّ الثوب، وانكبّ هبل على وجهه، وسمعت منادياً ينادي: الا إنّ آمنة قد ولدت محمّداً ﷺ.

وعاشرها: انّ عبدالمطلب خرج مبادراً ليخبر قريشاً ذلك، فاخذ اللّه لسانه فلم ينطق بهذه الكلمة وحدها سبعة ايّام، قال: فلمّا مضت من ولادة رسول اللّه ﷺ ثلاثة ايّام، ارسلت آمنة إلى عبدالمطلب ان ائت فانظر إلى ولدك فاتاه فنظره ... .

وروي في قصص الأنبياء عن محمّدبن إسحاق قال: ولد رسول اللّه ﷺ عام الفيل لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاوّل، هذا ما روته العامّة.

وامّا ما روته الخاصّة وهو المروي عن أئمة الهدى ﷺ قالوا: من صام اليوم السابع عشر من ربيع الاوّل وهو مولد سيّدنا رسول اللّه ﷺ كتب اللّه له صيام سنة.

وقال الشيخ المفيد محمّدبن النعمان(ره) في تاريخ الأئمّة ﷺ: في اليوم السابع عشر من شهر ربيع الاوّل كان مولد سيّدنا رسول اللّه ﷺ عند طلوع الفجر من يوم الجمعة في عام الفيل، وهو يوم شريف عظيم البركة، ولم يزل الصالحون من آل محمّد ﷺ على قديم الاوقات يعظّمونه ويعرفون حقّه ويرعون حرمته ويتطوّعون بصيامه، وذكر الحديث السابق ثمّ قال: ويستحبّ فيه الصدقة وزيارة المشاهد والتطوع بالخيرات وإدخال السرور على أهله.

روي في قصص الأنبياء حديث المعراج، وهو حديث طويل نقلت منه محل الحاجة: وقال اللّه (تعالى): يا محمّد سل تُعط، فقال النبيّ ﷺ: ﴿ربّنا ولا تحمل علينا إصراً﴾[1] شدّة وجهداً فتحرم علينا بتركه ونقضه الطيبات ﴿كما حملته على الذين من

١ ـ البقرة: ٢٨٦.

قبلنا﴾[1] قال اللّه: قد رفعت الإصر والشدة عن امتك قوله: ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾[2] وقوله: ﴿يريد اللّه بكم اليسر﴾[3] وكان الإصر على بني اسرائيل في عشرة اشياء: الاوّل: كانوا إذا اذنبوا ذنباً يحرم عليهم طعاماً طيّباً، كما قال اللّه (تعالى): ﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلّت لهم﴾[4]. والثاني: كان لهم خمسون صلاة. والثالث: كانت الزكاة عليهم ربع المال. والرابع: كانوا إذا أصابهم حدث من جنابة أو حيض او نفاس ولا يجدون الماء يبقون نجساً قذراً ولا يطهرهم غير الماء. والخامس: كان عليهم فريضة أن يصلوا في المسجد ولا يجوز لهم ان يصلّوا في غير المساجد، والسادس: كانوا في صيامهم إذا صلوا العتمة أو ناموا يحرم عليهم الطعام والشراب إلى الليل القابل، والسابع: كان عليهم حراماً الجماع بعد صلاة العتمة او النوم، والثامن: كان قبول صدقاتهم بالقربان مع الفضيحة: إذا تصدقوا بشيء إن قبله اللّه تجيء نار وتحرق بعضه ثمّ ياكل بقيّته المساكين وإن لم يقبله اللّه لا تحرقه النار فيفتضح صاحبه، والتاسع: كانوا إذا أصاب ثيابهم قذر كان عليهم القطع ولا يجوز لهم الغسل، والعاشر: كان ذنبهم أيضاً مع الفضيحة: كانوا إذا اذنبوا ذنباً بالليل فإذا اصبحوا كان مكتوباً على باب دارهم فافتضحوا، فكانت هذه الاشياء العشرة إصراً على بني إسرائيل، فرفع اللّه هذه العشرة عن هذه الامة بدعوة النبيّ ﷺ، وزادهم عشرة بضد تلك العشرة المتقدمة بفضله لما دعا النبيّ ﷺ فقال: ﴿ربّنا ولا تحمل علينا إصراً﴾[5] فقال اللّه: يا محمّد لا احرّم على امّتك الطيّبات بذنوبهم كما حرمت على بني إسرائيل لاجل دعوتك وما حرّمت على بني إسرائيل فقد احللته لامّتك بفضلي، فذلك قوله (تعالى): ﴿الذين يتبعون الرسول - إلى قوله - الخبائث﴾[6]، يا محمّد لا آمر امّتك بخمسين صلاة كما امرت بني إسرائيل لاجل دعوتك واطهرهم من الجنابة والحيض والنفاس بالتراب والتيمّم بفضلي، فذلك قوله (تعالى): ﴿وإنّ كنتم مرضى﴾[7]، يا محمّد لا افسد صلاة امّتك إذا صلوا في غير المساجد كما افسدت صلاة بني إسرائيل لاجل دعوتك، واجعل

---

١ ـ البقرة: ٢٨٦.
٢ ـ الحج: ٧٨.
٣ ـ البقرة: ١٨٥.
٤ ـ النساء: ١٦٠.
٥ ـ البقرة: ٢٨٦.
٦ ـ الاعراف: ١٥٧.
٧ ـ النساء: ٤٣.

صلاتهم في غير المساجد بفضلي مقبولة، فذلك قوله (تعالى): ﴿ولله المشرق والمغرب﴾[١] وقال النبيّ ﷺ: «جعلت لي الارض كلّها مسجداً وطهوراً»، يا محمّد لا احرم على امّتك الطعام والشراب بعد صلاة العشاء والنوم وقبل صلاة العشاء كما حرّمت على بني إسرائيل لأجل دعوتك ورخصت لهم الاكل والشرب إلى تبين الصبح بفضلي، فذلك قوله (تعالى): ﴿كلوا واشربوا حتى يتبيّن لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود﴾[٢] ورفعت ايضاً الحساب عمّا ياكل امّتك في شهر رمضان يا محمّد لا احرم على امّتك الخلوة بعد صلاة العشاء كما حرّمت على بني إسرائيل لأجل دعوتك ورخصت لهم الخلوة إلى تبين الصبح بفضلي فذلك قوله (تعالى): ﴿احلّ لكم ليلة الصيام (إلى قوله) فالآن باشروهنّ﴾[٣]. يا محمّد لا اجعل صدقات امّتك مع الفضيحة كما جعلت صدقات بني إسرائيل لأجل دعوتك وآخذ صدقاتهم إذا تصدّقوا بيميني بفضلي فذلك قوله (تعالى): ﴿هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات﴾[٤]. يا محمّد لا اجعل طهارة ثياب امّتك إذا أصاب ثيابهم قذر القطع كما جعلت طهارة ثياب بني إسرائيل لأجل دعوتك فانزل عليهم ماء طهوراً ليطهّرهم بفضله فذلك قوله (تعالى): ﴿وانزلنا من السماء ماءً طهوراً﴾[٥]. يا محمّد لا افضح امّتك بكتابة الذنوب على ابوابهم إذا اذنبوا كما فضحت بني إسرائيل لاجلك وأستر ذنوبهم من الملائكة والخلائق بفضلي وقال الله (تعالى): يا محمّد سل تعط فقال: ﴿ربّنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به﴾[٦] كما حملت على بني إسرائيل مثل تعجيل العقوبة إذا اذنبوا وجعل توبتهم القتل وغير ذلك اي لا تجعل توبة امّتي القتل ولا تعجل عليهم العقوبة إذا اذنبوا فقال الله (تعالى): يا محمّد لا اجعل توبة امّتك القتل لأجل دعوتك وجعلت توبتهم الندامة بفضلي، ولا اعجلهم العقوبة لاجل دعوتك واعجلهم الرحمة بفضلي، فذلك قوله (تعالى): ﴿وربّك الغفور ذو الرحمة﴾[٧] يا محمّد سل تعط. فقال: ﴿واعف عنّا واغفر

---

١ ـ البقرة: ١١٥.
٢ ـ البقرة: ١٨٧.
٣ ـ البقرة: ١٨٧.
٤ ـ التوبة: ١٠٤.
٥ ـ الفرقان: ٤٨.
٦ ـ البقرة: ٢٨٦.
٧ ـ الكهف: ٥٨.

لنا وارحمنا انت مولانا﴾[1] فدعا بثلاث دعوات: الأولى: بالعفو، والثانية: بالغفران، والثالثة: بالرحمة لأنّه اهلك اللّه قبل امّته اْمما ثلاثاً، إحداهنّ: بالخسف وهو قارون ومن تبعه، قوله (تعالى): ﴿فخسفنا به الارض﴾[2]، والأخرى: بالمسخ وهم قوم داود وعيسى فذلك قوله: ﴿وجعل منهم القردة والخنازير﴾[3]. والثالثة: بالقذف والحجارة وهم قوم لوط قوله (تعالى): ﴿وامطرنا عليهم حجارة من سجيل﴾[4]. فخاف النبيّ ﷺ هذه العقوبات على امّته فقال: اعف عنّا من الخسف، فقال اللّه: يا محمّد لا اخسف ابداً بهم الارض لأجل دعوتك واخسف ذنوبهم حتى لا يراها الملائكة والآدميون بفضلي. فقال النبيّ ﷺ: واغفر لنا من المسخ. فقال اللّه: لا امسخ ابدانهم ولا احولهم من الإنسانية إلى جنس آخر لأجل دعوتك، وامسخ ذنوبهم أي احولها حسنات بفضلي، قوله (تعالى): ﴿فأولئك يبدل اللّه سيئاتهم حسنات﴾[5] فقال النبيّ ﷺ: وارحمنا من القذف فقال اللّه: لا امطر عليهم الحجارة لأجل دعوتك وامطر رحمتي عليهم بفضلي، فقال النبيّ ﷺ: فانصرنا على القوم الكافرين، فقال اللّه انا ناصرك وناصر امّتك يا حبيبي، فاعطى اللّه محمّداً ما سال وما لم يسال لانّ اللّه (تعالى) قال: مر امّتك بالصلاة حتى يجتمع في صلواتهم عبادات الملائكة من العرش إلى الثرى، إذا كبّروا اعطيهم ثواب المكبّرين، وإذا ركعوا أعطيهم ثواب الراكعين، وإذا قاموا اعطيهم ثواب القائمين، وإذا قرأوا أعطيهم ثواب القارئين، وإذا سجدوا أعطيهم ثواب الساجدين، وإذا سبّحوا أعطيهم ثواب المسبّحين حتّى يبلغ إلى مرادك في امّتك.

وقال النبيّ ﷺ: «إذا كان يوم القيامة يوضع للأنبياء منابر ويوضع لي منبر، ومنبري أقرب إلى العرش من منابرهم، فيجلس الأنبياء على منابرهم ولا اجلس على منبري لشغلي بامتي، فيقال: اين النبيّ القرشي الابطحي التهامي صاحب التاج والناقة وصاحب الحوض والشفاعة؟ قم فتكلّم في امّتك». فقال النبيّ ﷺ: «فاقوم واسجد عند عرش الرحمان واقول يا ربّ امّتي امّتي»... وذكر الحديث إلى آخره.

---

١ ـ البقرة: ٢٨٦.
٢ ـ القصص: ٨١.
٣ ـ المائدة: ٦٠.
٤ ـ الحجر: ٧٤.
٥ ـ الفرقان: ٧٠.

الفصل الثامن

في آداب الدعاء

وهي عشرة: الأوّل ان يترصّد لدعائه الاوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة، وشهر رمضان من الشهور، ويوم الجمعة من الاسبوع، ووقت السحر من ساعات الليل، قال اللّه (تعالى): ﴿وبالاسحار هم يستغفرون﴾[1]، ولقوله ﷺ: «ينزل اللّه ملكاً إلى سماء الدنيا كلّ ليلة حين يبقى ثلث الليل الاخير، فيقول: من يدعوني فاستجيب له، ومن سالني فاعطيته، ومن يستغفرني فاغفر له». وقيل: إنّ يعقوب ﷺ إنّما قال: ﴿سوف استغفر لكم ربّي﴾[2] ليدعو في وقت السحر، فقيل: إنّه قام وقت السحر وأولاده يؤمنون خلفه فاوحى اللّه (تعالى): ﴿إنّي قد غفرت لهم وجعلتهم انبياء.

الثاني: ان يغتنم الأحوال الشريفة، فقد روي أنّ أبواب السماء تفتح عند زحف الصفوف في سبيل اللّه، وعند نزول الغيث، وعند إقامة الصلاة المكتوبة، واغتنموا الدعاء فيها، وقال مجاهد: إنّ الصلاة جعلت في خير الساعات، فعليكم بالدعاء خلف الصلوات.

وقال النبيّ ﷺ: «الدعاء بين الاذان والإقامة لا يرد».

وقال ﷺ: «الصائم لا تردّ دعوته».

وبالحقيقة يرجع شرف الاوقات إلى شرف الحالات أيضاً، إذ وقت السحر وقت صفاء القلب وإخلاصه وفراغه من المشوش، ويوم عرفة ويوم الجمعة وقت اجتماع الهمم وتعاون القلوب على استدرار رحمة اللّه، فهذا احد اسباب شرف الاوقات سوى ما فيها من اسرار لا يطلع عليها البشر، وحالة السجود أيضاً جدير بالإجابة لقول النبيّ ﷺ: «اقرب ما يكون العبد من ربّه وهو ساجد فاكثروا فيه من الدعاء».

وروى ابن عبّاس عن النبيّ ﷺ انّه قال: «إنّي نهيت ان أقرأ راكعاً أو ساجداً، فأمّا الركوع فعظّموا فيه الربّ، وأمّا السجود فاجتهدوا فيه بالدعاء، فإنّه ضمن ان يستجاب لكم».

---

١ ـ الذاريات: ١٨.

٢ ـ يوسف: ٩٨.

الثالث: ان يدعو مستقبل القبلة فيرفع يديه بحيث يرى بياض إبطيه.

وروى جابر بن عبدالله انّ رسول اللّه ﷺ اتى الموقف بعرفة واستقبل القبلة، ولم يزل يدعو حتى غربت الشمس.

وروى سلمان (ره) قال رسول اللّه ﷺ: «إنّ ربّكم حيّ كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه أن يردّهما صفرا».

وروى أنس انّ النبيّ ﷺ كان يرفع يديه حتى يرى بياض إبطيه في الدعاء ولا يشير بإصبعه، وقال ابو الدرداء: ارفعوا هذه الايدي قبل أن تغل بالاغلال. ثمّ ينبغي ان يمسح بهما وجهه في آخر الدعاء.

روي انّ رسول اللّه ﷺ كان إذا مدّ يديه في الدعاء لم يردّهما حتّى يمسح بهما وجهه. وقال ابن عبّاس: كان رسول اللّه ﷺ إذا دعا ضمّ كفّيه وجعل بطونهما ممّا يلي وجهه، فهذه هيئات اليد، ولا يرفع بصره إلى السماء. قال النبيّ ﷺ: «لينتهين اقوام عن رفع أبصارهم إلى السماء عند الدعاء او لتخطفنّ أبصارهم».

الرابع: خفض الصوت بين المخافتة والجهر قال اللّه (تعالى): ﴿ادعوا ربّكم تضرّعاً وخفية﴾[1]، وقد نهى رسول اللّه ﷺ. روي عنه لمّا دخل المدينة مع اصحابه كبّر وكبّر الناس ورفعوا اصواتهم فقال النبيّ ﷺ: «يا ايّها الناس، إنّ الذي تدعون ليس باصم ولا غائب، إنّ الذين تدعون بينكم وبين اعناق ركابكم»، وقد اثنى اللّه على نبيّه زكريّا حيث قال: ﴿إذ نادى ربّه نداء خفيّاً﴾[2].

الخامس: ان لا يتكلّف السجع في الدعاء فإن حال الداعي ينبغي أن يكون حال متضرّع، والتكلّف لا يناسبه، قال ﷺ: «سيكون قوم يعتدون في الدعاء وقد قال اللّه (تعالى): ﴿ادعوا ربّكم تضرّعاً وخفية إنّه لا يحبّ المعتدين﴾»[3]. قيل: معناه التكلّف للإسجاع والاولى ان لا يجاوز الدعوات المأثورة فإنّه قد يعتدي في دعائه فيسأل ما لا تقتضيه المصلحة، فما كلّ احد يحسن الدعاء، ولذلك روي عن معاذ انّ العلماء يحتاج إليهم في الجنّة إذ يقال لاهل الجنّة: تمنّوا، فلا يدرون كيف يتمنون حتى يتعلّمون من العلماء، وقد قال النبيّ ﷺ: «إيّاكم والسجع في الدعاء، حسب احدكم ان يقول: اللّهم إنّي اسالك الجنّة وما قرب إليها من قول وعمل».

١ ـ الاعراف: ٥٥.
٢ ـ مريم: ٣.
٣ ـ الاعراف: ٥٥.

وفي الخبر: سيأتي أقوام يعتدون في الدعاء والطهور، وقال بعضهم: ادع بلسان الذلّة والإفتقار لا بلسان الفصاحة والإنطلاق. يقال: إنّ العلماء والابدال لا يزيد أحدهم في الدعاء على سبع كلمات فما دونها، ويشهد له آخر سورة البقرة، فإنّ اللّه (تعالى) لم يخبر في موضع من أدعيته عباده أكثر من ذلك.

واعلم أنّ المراد بالسجع هو المتكلّف من الكلام، فإنّ ذلك لا يلائم الخشوع والذلّة والخضوع، وإلاّ ففي الأدعية المأثورة عن النبيّ والأئمّة ﷺ كلمات متوازنة لكنّها غير متكلّفة، فينبغي أن يقتصر على المأثور من الدعوات أو تلتمس بلسان التضرّع من غير سجع وتكلّف، فالتضرّع هو المحبوب عند اللّه (تعالى).

السادس: التضرّع والخشوع والرغبة والرهبة، قال اللّه (تعالى): ﴿إنّهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهباً﴾[1] وقال: ﴿تضرّعاً وخفية﴾[2]، وقال ﷺ: «إذا أحبّ اللّه عبداً ابتلاه حتّى يسمع تضرّعه».

السابع: أن يجزم بالدعاء ويوقن بالإجابة ويصدق رجاءه فيه، قال ﷺ: «لا يقل أحدكم إذا دعا: اللّهم اغفر لي إن شئت، اللّهم ارحمني إن شئت، فليجزم المسألة فإنّه لا مكره له».

وقال ﷺ: «إذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة، فإنّ اللّه (تعالى) لا يتعاظمه شيء».

وقال ﷺ: «ادعوا اللّه وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أنّ اللّه (عزّ وجل) لا يستجيب دعاء عن قلب غافل».

الثامن: أن يلح في الدعاء ويكرره ثلاثاً. قال ابن مسعود: كان النبيّ ﷺ إذا دعا دعا ثلاثاً، وإذا سأل سأل ثلاثاً، وينبغي أن لا يستبطيء الإجابة لقوله ﷺ: «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي، فإذا دعوت فاسأل اللّه كثيراً فإنّك تدعو كريماً».

وقال بعضهم: إنّي أسأل اللّه منذ عشرين سنة حاجة وما أجابني وأنا أرجو الإجابة، سألت اللّه أن يوفقني لترك ما لا يعنيني. وقال النبيّ ﷺ: «إذا سأل أحدكم ربّه مسألة فتعرف الإجابة فليقل: الحمد للّه الذي بنعمته تتمّ الصالحات، ومن أبطأ عنه من ذلك شيء فليقل الحمد للّه على كلّ حال».

---

١ ـ الأنبياء: ٩٠.

٢ ـ الأعراف: ٥٥.

التاسع: أن يفتتح الدعاء بذكر الله فلا يبدأ بالسؤال، قال سلمة بن الاكوع: ماسمعت رسول اللهﷺ يستفتح الدعاء إلاّ استفتحه بقوله: سبحان ربّي العليّ الأعلى الوهّاب.

وقال سلمان الداراني: من اراد أن يسال من الله حاجته فليبدأ بالصلاة على النبيّﷺ ثمّ يسال حاجته ثمّ يختم بالصلاة عليه، فإنّ الله يقبل الصلاتين، وهو اكرم من أن يدع ما بينهما.

وروي في الخبر عن رسول اللهﷺ أنّه قال: «إذا سالتم الله حاجة فابدأوا بالصلاة عليّ، فإنّ الله (تعالى) أكرم من أن يسال حاجتين فيقضي إحداهما ويردّ الأخرى» رواه ابو طالب المكي.

العاشر: دعاء الاستسقاء وهو أدب الباطن، وهو الأصل في الإجابة مثل التوبة وردّ المظالم والإقبال على الله (تعالى) بكنه الهمة، فذلك هو السبب القريب في الإجابة. روي أنّ الناس اصابهم قحط شديد على عهد موسىﷺ، فخرج موسى ببني إسرائيل يستسقي بهم فلم يسقوا، ثمّ خرج ثلاث مرّات فلم يسقوا، فاوحى الله (تعالى) إلى موسىﷺ أنّي لا استجيب لك: ولمن معك وفيكم نمّام، فقال موسى: ياربّ ومن هو حتى نخرجه من بيننا؟ فاوحى الله (تعالى) إليه: يا موسى انهاكم عن النميمة واكون نمّاماً؟ فقال موسىﷺ لبني اسرائيل: توبوا باجمعكم عن النميمة، فتابوا فارسل الله (تعالى) عليهم الغيث، وقد مرّ هذا الخبر في الباب التاسع.

ومن الطف ما روي من مناجاة برخ الاسود الذي امر الله (تعالى) كليمه موسىﷺ أن يساله ليستسقي لبني إسرائيل بعد أن قحطوا سبع سنين، وخرج موسىﷺ يستسقي لهم في سبعين الفاً فاوحى الله إليه: كيف استجيب لهم وقد اظلت عليهم ذنوبهم وسرائرهم خبيثة يدعونني على غير شيء ويامنوا مكري؟ إرجع إلى عبد من عبادي يقال له برخ يخرج حتى استجيب له، فسال عنه موسىﷺ فلم يعرف له مسمّى، فبينما موسىﷺ ذات يوم يمشي في طريق، فإذا بعبد أسود بين عينيه تراب من أثر السجود في شملة قد عقدها على عنقه، فعرفه موسى بنور الله (تعالى) فسلم عليه فقال: ما اسمك؟ قال: برخ. فقال: أنت طَلِبتنا منذ حين أُخرج استسقِ لنا، فخرج فقال في كلامه: ما هذا من فعالك، وما هذا من حلمك، وما الذي بدا لك، انقضت عليك عيونك، أم عاندت الرياح عن طاعتك، أم نفد ما عندك أم اشتدّ غضبك على المذنبين؟

الست كنت غفّاراً قبل خلقك الخاطئين؟ خلقت الرحمة وامرت بالعطف فتكون لمّا امرت من المخالفين ام ترينا انّك ممتنع؟ ام تخشى الفوت وتعجل بالعقوبة؟ فما برح برخ حتى خاضت بنوإسرائيل بالقطر. فلمّا رجع برخ استقبل موسى ﷺ فقال: كيف رايت حين خاطبت ربّي كيف انصفني؟

وقال سفيان الثوري: بلغني انّ بني إسرائيل قحطوا سبع سنين حتّى اكلوا الميتة من المزابل واكلوا الاطفال، وكانوا كذلك يخرجون إلى الجبال يبكون ويتضرّعون، فاوحى اللّه (تعالى) إلى انبيائهم: لو مشيتم إليّ باقدامكم حتّى تحفى ركبكم وتبلغ أيديكم إلى اعنان السماء وتكل السنتكم عن الدعاء، فإنّي لا أجيب لكم داعياً ولا ارحم لكم باكياً حتّى تردوا الظالم إلى اهلها، ففعلوا فمطروا من يومهم.

وقال مالك بن دينار: اصاب الناس في بني إسرائيل قحط فخرجوا مراراً فاوحى اللّه إلى نبيّهم ان اخبرهم انّكم تخرجون إليّ بابدان نجسة وترفعون إليّ اكفّاً قد سفكتم بها الدماء وملأتم بطونكم من الحرام، الآن قد اشتد غضبي عليكم ولن تزدادوا منّي إلّا بعداً.

وروي انّه قحط بنوإسرائيل على عهد موسى ﷺ فخرجوا للاستسقاء سبعين مرّة فلم يستجاب لهم فرقى موسى ﷺ الطور ليلة وبكى وقال: اللّهم إن كان خَلَقَ جاهي عندك فإنّي اسالك بجاه النبيّ الامّي الذي وعدت ان تبعثه آخر الزمان ان تسقينا. فاوحى اللّه إليه: ان يا موسى جاهك عندي لم يخلق وإنّك عندي لوجيهاً، ولكن بين اظهركم عبداً قد بارزني بالمعاصي اربعين سنة، فإن اخرجتموه من اظهركم سقيتكم، فجعل موسى يتخلل الصفوف وينادي: أيّها العبد العاصي ربّه اربعين سنة اخرج عنّا، فإنّ اللّه (تعالى) بك منعنا. ثمّ إنّ العاصي سمعه فعرف انّه المعنيّ بذلك فقال في نفسه: ما اصنع إن مكثت بينهم منعهم اللّه لاجلي وإن خرجت عنهم عرفوني وافتضحت في بني إسرائيل، ثمّ إنّه ادخل راسه في زيق قميصه فقال: إلهي عصيتك بجهدي وتجرّأت عليك بجهلي وقد اتيتك تائباً نادماً فاقبلني ولا تمنعهم من اجلي، فما استمّ كلامه حتّى جاءت غمامة بيضاء فطبقت الآفاق وتدفقت بغريز الماء، فقال موسى ﷺ: إلهي إنّك سقيتنا ولم يخرج من بيننا احد؟ فقال: يا موسى إنّ الذي منعتكم من اجله سقيتكم به. فقال: إلهي فدلني عليه، قال: يا موسى، إنّي سترت عليه في حال المعصية، فكيف افضحه في حال التوبة؟ إنّي يا موسى ابغض النمامين واكون نماماً.

وقال ابو الصديق الناجي: خرج سليمان ﷺ يستسقي ربّه فمرّ بنملة ملقاة على ظهرها رافعة قوائمها إلى السماء وهي تقول: اللّهم إنّا خلق من خلقك ولا غنى بنا من رزقك فلا تهلكنا بذنوب غيرنا. فقال سليمان: ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم.

وقال الاوزاعي: خرج الناس يستسقون، فقام فيهم بلال بن سعيد فحمد اللّه واثنى عليه ثمّ قال: يا معشر من حضر، الستم مقرنين بالإساءة؟ فقالوا: اللّهم نعم، فقال: اللّهم إنّا سمعناك تقول: ﴿ما على المحسنين من سبيل﴾[1]، وقد اقررنا بالإساءة، فهل تكون مغفرتك إلاّ لمثلنا؟ اللّهم اغفر لنا وارحمنا واسقنا، ورفع يديه فرفعوا أيديهم فسقوا.

وقيل لمالك بن دينار: ادع لنا ربّك. فقال: إنّكم تستبطئون المطر وانا استبطئ الحجارة.

وروي انّ عيسى بن مريم ﷺ خرج يستسقي، فلمّا اصحروا قال لهم: من اصاب منكم ذنباً فليرجع فرجعوا كلّهم، فلم يبق في المفازة إلاّ رجل واحد، فقال له عيسى: اما لك من ذنب؟ فقال: واللّه ما اعلم من شيء غير انّي كنت ذات يوم اصلي، فمرّت امراة فنظرت إليها، فلمّا جاوزت ادخلت إصبعي في عيني فنزعتها واتبعت بها المراة. قال عيسى ﷺ: فادع أؤمن على دعائك. قال: فدعا فتجللت السماء سحاباً ثمّ صبت فسقوا.

وروى يحيى الغساني: أصاب الناس قحط على عهد داود ﷺ فاختاروا ثلاثة من علمائهم، فخرجوا حتى يستسقوا بهم، فقال أحدهم: اللّهم إنّك انزلت في توراتك ان نعفو عمّن ظلمنا، اللّهم إنا قد ظلمنا انفسنا فاعف عنّا، وقال الثاني: اللّهم إنّك انزلت في توراتك ان نعتق ارقاءنا اللّهم إنّا ارقاؤك فاعتقنا، وقال الثالث: اللّهم إنّك انزلت في توراتك لا نردّ المساكين إذا وقفوا بابوابنا، اللّهم إنّا مساكينك ووقفنا ببابك فلا تردّ دعاءنا، فسقوا.

وقال عطاء السلمي: منعنا الغيث فخرجنا نستسقي فإذا نحن بسعدون المجنون في المقابر فنظر إليّ فقال: يا عطاء، هذا يوم النشور أو بعثر من في القبور؟ فقلت: لا ولكنّا مُنعنا الغيث فخرجنا نستسقي. فقال: يا عطاء بقلوب ارضية أو بقلوب سماوية؟ فقلت: بل بقلوب سماوية. فقال: هيهات يا عطاء قل للمتبهرجين لا يتبهرجوا، فإنّ الناقد بصير

١ ـ التوبة: ٩١.

ثم رمق السماء بطرفه وقال: إلهي وسيّدي لا تهلك بلادك بذنوب عبادك، ولكن بالمكنون من أسمائك وما وارت الحجب من آلائك، إلاّ ما أسقيتنا ماء غدقا تحيي به العباد وتروي به البلاد، يا من هو على كلّ شيء قدير. قال عطاء: فما استتمّ كلامه حتى ارعدت السماء وأبرقت وجاءت بمطر كأفواه القرب، فولّى وهو يقول:

نعم الزاهدون والعابدونا إذا لمولاهم اجاعوا البطونا
أسهروا الأعين العليلة فيه فانقضى ليلهم وهم ساهرونا
شغلتهم عبادة الله حتى قيل في الناس إنّ فيهم جنونا

الفصل التاسع

ما يقارن حال الدعاء من الآداب

فينبغي للداعي أن يعتمد على عشرة أُمور: الأوّل: التلبث بالدعاء وترك الإستعجال فيه لما ورد في الوحي القديم ولا تملّ من الدعاء، فإنّي لا أملّ من الإجابة.

وروى عبدالعزيز الطويل عن أبي عبدالله ﷺ قال: إنّ العبد إذا دعا لم يزل الله (تبارك وتعالى) في حاجته ما لم يستعجل.

وعنه ﷺ: انّ العبد إذا عجل فقام لحاجته يقول الله (تبارك): اما[1] يعلم عبدي انّي أنا الله الذي أقضي الحوائج.

وفي رواية: إذا استعجل العبد في صلاته يقول الله (سبحانه): استعجل عبدي اتراه يظنّ انّ حوائجه بيد غيري.

وفيما اوحى الله إلى ابن عمران: يا موسى عجّل التوبة وأخّر الذنب وتأنّ في المكث بين يديّ في الصلاة ولا ترج غيري، اتخذني جنّة للشدائد وحصناً لملمات الأُمور.

الثاني: الإلحاح في الدعاء، قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله يحبّ السائل اللحوح».

روى الوليد بن عقبة الهجري قال: سمعت ابا جعفر ﷺ يقول: والله لا يلحّ عبد مؤمن على الله في حاجته إلاّ قضاها له.

وروى ابو الصباح عن أبي عبدالله ﷺ: انّ الله كره إلحاح الناس بعضهم على

١ ـ خ ل: لم.

بعض في المسالة واحبّ ذلك لنفسه، إنّ اللّه يحبّ أن يسال ويطلب ما عنده.

الثالث: تسمية الحاجة، روى ابو عبداللّه الفراء عن الصادقﷺ قال: إنّ اللّه (تبارك وتعالى) يعلم ما يريد العبد إذا دعا، ولكنّه يحبّ[١] أن يبثّ إليه الحوائج.

وعن كعب الاحبار: مكتوب في التوراة: يا موسى من أحبّني لم ينسني ومن رجا معروفي الحّ في مسالتي، يا موسى إنّي لست بغافل عن خلقي ولكن احبّ أن تسمع ملائكتي ضجيج الدعاء من عبادي وترى حفظتي تقرّب بني آدم إلى ما انا مقوّيهم عليه ومسببه لهم.

الرابع: الإسرار بالدعاء لبعده عن الرياء: ولقوله (تعالى): ﴿ادعوا ربّكم تضرّعاً وخفية﴾[٢] ولرواية إسماعيل بن همام عن ابي الحسن الرضاﷺ قال: دعوة العبد سرّاً دعوة واحدة تعدل سبعين دعوة علانية.

وفي رواية أُخرى: دعوة تخفيها افضل من سبعين دعوة تظهرها.

وعن النبيّﷺ: «ان ربّك يباهي الملائكة بثلاثة نفر: رجل يصبح في ارض قفر فيؤذّن ويقيم ثمّ يصلّي فيقول ربّك (عزّوجلّ) للملائكة: انظروا إلى عبدي يصلّي ولا يراه احد غيري، فينزل سبعون الف ملك يصلّون وراءه ويستغفرون له إلى الغد من ذلك اليوم، ورجل قام من الليل يصلّي وحده فسجد ونام وهو ساجد فيقول: انظروا إلى عبدي روحه عندي وجسده ساجد لي، ورجل في زحف فيفر أصحابه وثبت هو يقاتل حتى قتل».

الخامس: التعميم في الدعاء: روى ابن القداح عن أبي عبداللّهﷺ قال: قال رسول اللّهﷺ: «إذا دعا أحدكم فليعمم فإنّه اوجب للدعاء».

السادس: الاجتماع في الدعاء: قال اللّه (تعالى): ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربّهم﴾[٣] وامر (تعالى) بالاجتماع للمباهلة، وروى ابو خالد قال: قال ابو عبداللّهﷺ: ما من رهط اربعين رجلاً اجتمعوا فدعوا اللّه في أمر إلاّ استجاب لهم، فإن لم يكونوا أربعين فاربعة يدعون اللّه عشر مرّات إلاّ استجاب اللّه (عزّوجلّ) لهم، فإن لم يكونوا اربعة فواحد يدعو اللّه اربعين مرّة يستجيب اللّه العزيز الجبّار له.

وروى عبدالاعلى عنهﷺ: ما اجتمع اربعة قط على امر فدعوا اللّه إلاّ تفرّقوا عن

---

١ ـ خ ل: يريد.
٢ ـ الاعراف: ٥٥.
٣ ـ الكهف: ٢٨.

إجابة، والمؤمن شريك في الدعاء. قال اللّه (سبحانه): ﴿قد اجيبت دعوتكما﴾[1] وروى علي بن عقبة عن رجل عن ابي عبداللهﷺ قال: كان ابي إذا احزنه امر جمع النساء والصبيان ثمّ دعا وامّنوا.

وروى السكوني عن ابي عبداللهﷺ قال: الداعي والمؤمّن شريكان.

والسابع: إظهار الخشوع: قال (تعالى): ﴿ادعوا ربكم تضرّعاً وخفية﴾، وفي دعائهمﷺ: (ولا ينجي منك إلاّ التضرّع إليك)، وفيما اوحى اللّه إلى موسىﷺ: يا موسى كن إذا دعوتني خائفاً مشفقاً وجلاً، وعفر وجهك في التراب، واسجد لي بمكارم بدنك، واقنت بين يدي في القيام، وناجني حيث تناجيني بخشية من قلب وجل.

واوحى اللّه إلى عيسىﷺ: اذلّ لي قلبك، واكثر ذكري في الخلوات، واعلم انّ سروري ان تبصبص إلي، وكن في ذلك حياً ولا تكن ميّتاً، واسمعني منك صوتاً حزيناً.

وروي انّه لمّا بعث اللّه موسى وهارون إلى فرعون قال لهما: لا يروعكما لباسه فإنّ ناصيته بيدي، ولا يعجبكما ما متع به من زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين، فلو شئت زيّنتكما بزينة يعرف فرعون حين يراها ان مقدرته تعجز عنها، ولكنّي ارغب بكما عن ذلك فازوي الدنيا عنكما، وكذلك افعل باوليائي، إنّي لاذودهم عن نعيمها كما يذود الراعي غنمه عن مراتع الهلكة، وإنّي لاجنبهم سلوكها كما يجنب الراعي الشفيق إبله عن موارد العزّة، وما ذاك لهوانهم عليّ، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالماً موفرا، إنّما يتزيّن لي اوليائي بالذلّ والخشوع والخوف الذي ينبت في قلوبهم، فيظهر من قلوبهم على اجسادهم فهو شعارهم ودثارهم الذي يستشعرون، ونجاتهم التي بها يفوزون، ودرجاتهم التي لها يأملون، ومجدهم الذي به يفخرون، وسيماهم التي بها يعرفون، فإذا لقيتهم يا موسى فاخفض لهم جناحك والن لهم جانبك وذلل لهم قلبك ولسانك.

واعلم انّ من اخافني ولياً فقد بارزني بالمحاربة، ثمّ انا الثائر لهم يوم القيامة.

الثامن: تقديم المدحة للّه والثناء قبل المسالة، روى الحارث بن المغيرة قال: سمعت اباعبداللهﷺ يقول: إيّاكم إذا اراد ان يسال احدكم ربّه شيئاً من حوائج الدنيا حتّى يبدأ بالثناء على اللّه (عزّوجلّ) والمدحة له والصلاة على النبيّﷺ ثمّ يسال اللّه حوائجه.

وقال: إنّ رجلاً دخل المسجد وصلّى ركعتين ثمّ سال اللّه (عزّوجلّ) فقال

١ ـ يونس: ٨٩.

رسول اللّهﷺ: «عجل العبد ربّه».

وجاء آخر فصلّى ركعتين ثمّ اثنى على اللّه (عزّوجلّ) وصلّى على النبيّﷺ فقال رسول اللّهﷺ: «سل تعطه».

وروى محمّدبن مسلم قال: قال ابو عبداللّهؑ: إنّ في كتاب أمير المؤمنينؑ انّ المسالة بعد المدحة، فإذا دعوت اللّه فمجّده. قال: قلت: كيف نمجّده؟ قال: تقول: يا من هو اقرب إليّ من حبل الوريد، يا من يحول بين المرء وقلبه، يا من هو بالمنظر الاعلى، يا من ليس كمثله شيء.

وروى معاوية بن عمار عن الصادقؑ قال: إنّما هي المدحة ثمّ الثناء ثمّ الإقرار بالذنب ثمّ المسالة، إنّه واللّه ما خرج عبد من ذنب إلاّ بالإقرار.

وروى عيص بن ابي القسم قال: قال ابو عبداللّهؑ إذا طلب احدكم الحاجة فليثن على ربّه وليمدحه، فإنّ الرجل منكم إذا طلب الحاجة من السلطان هيا له من الكلام احسن ما يقدر عليه، وإذا طلبتم الحاجة فمجّدوا اللّه العزيز الجبّار وامدحوه واثنوا عليه، يقول: يا اجود من اعطى، ويا خير من سئل، ويا ارحم من استرحم، يا واحد يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد، يا من لم يتّخذ صاحبة ولا ولدا، يا من يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ويقضي ما احبّ، يا من يحول بين المرء وقلبه، يامن هو بالمنظر الاعلى، يا من ليس كمثله شيء، يا سميع يا بصير، واكثر من اسماء اللّه (عزّوجلّ) فإنّ اسماء اللّه كثيرة وصلّ على محمّد وآل محمّد وقل: اللّهم اوسع عليّ من رزقك الحلال ما اكفّ به وجهي واؤدّي به عن امانتي واصل به رحمي، ويكون لي عوناً على الحجّ والعمرة.

التاسع: تقديم الصلاة على النبيّﷺ، روى ابو بصير عن ابي عبداللّهؑ قال: قال رسول اللّهﷺ: «من ذكرت عنده فنسي ان يصلّي عليّ خطى اللّه به طريق الجنّة».

وروى ابن القداح عنهؑ قال: سمع ابي رجلاً متعلّقاً بالبيت يقول: اللّهم صلّ على محمّد، فقال لا تبترها ولا تظلمنا حقّنا. قل: اللّهم صلّ على محمّد واهل بيته.

وروى عبداللّه بن نعيم قال: قلت لابي عبداللّهؑ: إنّي دخلت البيت ولم يحضرني شيء من الدعاء إلاّ الصلاة على محمّدﷺ فقال: امّا إنّه لم يخرج احد بافضل ممّا خرجت به.

روى جابر عن ابي جعفرؑ انّ عبداً مكث في النار يناشد اللّه سبعين خريفاً،

وسبعين خريفاً، والخريف سبعون سنة، وسبعون سنة، وسبعون سنة ثمّ قال: إنّه سال الله بحقّ محمّد واهل بيته لما رحمتني، قال: فاوحى الله إلى جبرائيل ان اهبط إلى عبدي فاخرجه إليّ. قال: يا ربّ كيف لي بالهبوط في النار. قال إنّي قد امرتها ان تكون عليك برداً وسلاماً. قال: يا ربّ، فما علمي بموضعه؟ قال: إنّه في جب من سجين. قال: فهبط إليه وهو معقول على وجهه بقدمه. قال: قلت: كم لبثت في النار؟ قال: ما احصي كم تركت فيه خلفا. قال: فاخرجه إليه قال: فقال له يا عبدي كم كنت تناشدني في النار قال ما احصي يا ربّ. قال: اما وعزّتي وجلالي لولا ما سالتني به لاطلت هوانك في النار، لكنّه حتم حتمته على نفسي لا يسالني عبد بحقّ محمّد واهل بيته إلاّ غفرت له ما كان بيني وبينه، فقد غفرت لك اليوم.

وعن سلمان الفارسي (ره) قال: سمعت محمّداً ﷺ يقول: «إنّ الله (عزّ وجلّ) يقول: يا عبادي، اوليس من له إليكم حوائج كبار لا تجودون بها إلاّ ان يتحمل عليكم باحبّ الخلق إليكم يقضونها كرامة لشفيعهم، الا فاعلموا انّ اكرم الخلق عليّ وافضلهم لديّ محمّد واخوه عليّ، ومن بعده الائمّة الذين هم الوسائل إلى الله، الا فليدعني من همته حاجة يريد نفعها، أو دهته داهية يريد كشف ضررها بمحمّد وآله الطيبين الطاهرين اقضها له أحسن ما يقضيها من تستشفعون باعزّ الخلق عليه». فقال له قوم من المشركين والمنافقين وهم مستهزئون به: يا أباعبدالله، فما لك لا تقترح على الله بهم ان يجعلك اغنى اهل المدينة؟ فقال سلمان: دعوت الله وسالته ما هو اجلّ وانفع وافضل من ملك الدنيا باسرها. سالته بهم (صلّى الله عليهم) ان يهب لي لساناً ذاكراً لتحميده وثنائه، وقلباً شاكراً لآلائه وبدناً على الدواهي الداهية صابراً، وهو (عزّ وجلّ) قد أجابني إلى ملتمسي من ذلك، وهو افضل من ملك الدنيا بحذافيرها، وما يشتمل عليه من خيراتها مائة الف الف مرّة.

وروى هشام بن سالم عن ابي عبدالله ؑ قال: لا يزال الدعاء محجوباً حتى يصلّى على محمّد وآل محمّد.

وعنه ؑ: من كانت له إلى الله حاجة فليبدا بالصلاة على محمّد وآل محمّد، فإنّ الله (عزّ وجلّ) أكرم من ان يقبل الطرفين ويدع الوسط إذا كانت الصلاة على محمّد وآله لا يحجب عنه.

العاشر: البكاء حالة الدعاء وهو سيّد الآداب وذروة سنامها، امّا اوّلاً: فلدلالته

على رقّة القلب الذي هو دليل الإخلاص الذي عنده تحصيل الإجابة. قال الصادق عليه السلام: إذا اقشعرّ جلدك ودمعت عيناك ووجل قلبك فدونك دونك، فقد قصد قصدك، ولانّ جمود العين من قساوة القلب على ما ورد به الخبر، وهو يؤذن بالبعد من اللّه (سبحانه) وفيما أوحى اللّه إلى موسى عليه السلام: يا موسى لاتطول أملك فيقسوا قلبك، وقاسي القلب منّي بعيد، وقاسي القلب مردود الدعاء لقوله صلى الله عليه وآله: لايقبل اللّه دعاء بظهر قلب قاس.

وامّا ثانياً: فلما فيه من الإنقطاع إلى اللّه وزيادة الخشوع، قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «إذا احبّ اللّه عبداً نصب في قلبه نائحة من الحزن، فإنّ اللّه (تعالى) يحبّ كلّ قلب حزين، وإنّه لايدخل النار من بكى من خشية اللّه حتى يعود اللبن إلى الضرع، وإنّه لا يجتمع غبار في سبيل اللّه ودخان جهنّم في منخري مؤمن أبداً، وإذا بغض اللّه عبداً جعل في قلبه مزماراً من الضحك، وإنّ الضحك يميت القلب واللّه لا يحبّ الفرحين».

وامّا ثالثاً: فلموافقة امر الحقّ (سبحانه) في وصاياه لانبيائه حيث يقول لعيسى عليه السلام: يا عيسى هب لي من عينك الدموع ومن قلبك الخشية وقم على قبور الاموات فنادهم بالصوت الرفيع، فلعلّك تاخذ موعظتك منهم، وقل: إنّي لاحق في اللاحقين. يا عيسى صب لي من عينك الدموع فاخشع لي بقلبك. يا عيسى استغث بي في حالات الشدّة، فإنّي اغيث المكروبين واجيب المضطرين، وانا أرحم الراحمين.

وفيما أوحى اللّه إلى موسى عليه السلام: يا موسى إذا دعوتني خائفاً مشفقاً وجلاً، وعفر وجهك في التراب، واسجد لي بمكارم بدنك، واقنت بين يدي في القيام، وناجني حيث تناجيني بخشية من قلب وجل، واحي بتوراتي أيّام الحياة، وعلم الجهال محامدي، وذكّرهم آلائي ونعمي وقل لهم لايتمادون في غي ما هم فيه، فإن اخذي اليم شديد. ياموسى لاتطول في الدنيا املك فيقسوا قلبك وقاسي القلب منّي بعيد، وامت قلبك بالخشية وكن خلق الثياب جديد القلب تخفى على أهل الارض وتعرف في اهل السماء، جليس البيوت مصباح الليل، واقنت بين يديّ قنوت الصابرين، وصح إليّ من كثرة الذنوب صياح الهارب من عدوّه، واستعن بي على ذلك فإنّي نعم العون ونعم المستعان منه.

يا موسى اجعلني حرزك وضع عندي[1] كنزك من الباقيات الصالحات.

وامّا رابعاً: فلما فيه من الخصوصيّات والفضائل التي لا توجد في غيره من أصناف

---

١ ـ خ ل: عني.

الطاعات، وقد روي انّ بين الجنّة والنار عقبة لايجوزها إلاّ البكاؤون من خشية اللّه، وروي عن النبيّ ﷺ انّه قال: «إنّ ربّي (تبارك وتعالى) خيّرني فقال: وعزّتي وجلالي ما ادرك العابدون درك البكاء عندي شيئاً، وإنّي لابني لهم في الرفيق الاعلى قصراً لايشاركهم فيه غيرهم».

وفيما اوحى اللّه إلى موسى ﷺ: وابك على نفسك ما دمت في الدنيا، وتخوّف العطب والمهالك، ولاتغرّنك زينة الدنيا وزهرتها.

وإلى عيسى ﷺ: يا عيسى بن البكر البتول، ابك على نفسك بكاء من قد ودّع الاهل وقلى الدنيا وتركها لاهلها وصارت رغبته فيما عند إلهه.

وعن امير المؤمنين ﷺ: لمّا كلّم اللّه موسى ﷺ قال: إلهي ما جزاء من دمعت عيناه من خشيتك؟ قال: يا موسى اقي وجهه من حرّ النار وآمنه يوم الفزع الاكبر.

وقال الصادق ﷺ: ما من شيء إلاّ وله كيل او وزن إلاّ الدموع، فإنّ القطرة تطفيء بحاراً من نار، فإذا اغرورقت العين بمائها لم يرهق وجهه قتر ولاذلّة، وإذا فاضت حرّمه اللّه على النار، ولو انّ باكياً بكى في امة لرحموا.

وعنه ﷺ: ما من عين إلاّ وهي باكية يوم القيامة إلاّ عين بكت من خوف اللّه، وما اغرورقت عين بمائها من خشية اللّه إلاّ حرّم اللّه سائر جسده على النار، ولا فاضت على خدّه فرهق ذلك الوجه قتر ولاذلة، وما من شيء إلاّ وله كيل او وزن إلاّ الدمعة، فإنّ اللّه يطفيء باليسير منها البحار من النار، ولو انّ عبداً بكى في امّة لرحم اللّه تلك الامّة ببكاء ذلك العبد.

وروى ابو حمزة عن ابي جعفر ﷺ: ما من قطرة احبّ إلى اللّه من قطرة دموع في سواد الليل مخافة من اللّه لا يراد بها غيره.

وقال كعب الاحبار: والذي نفسي بيده لئن ابكي من خشية اللّه وتسيل دموعي على وجنتيّ احبّ إليّ من ان اتصدّق بجبل من الذهب.

وفي خطبة الوداع لرسول اللّه ﷺ: «ومن ذرفت عيناه من خشية اللّه كان له بكلّ قطرة من دموعه مثل جبل احد يكون في ميزانه من الاجر، وكان له بكلّ قطرة عين من الجنّة على حافتيها من المدائن والقصور ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر».

وعن ابي جعفر ﷺ: انّ إبراهيم ﷺ قال: إلهي ما لعبد بلّ وجهه من الدموع من

مخافتك؟ قال (تعالى): جزاؤه مغفرتي ورضواني يوم القيامة، تقريب وتخفيف، وإن لم يكن بكاء فليتباك لقول الصادقﷺ: وإن لم يكن لك بكاء فتباك.

وعن سعدبن يسار قال: قلت لأبي عبداللهﷺ: أتباكي في الدعاء وليس لي بكاء؟ قال: نعم، ولو مثل رأس الذباب.

نصيحة

وإذا وقفت للدعاء وساعدتك العيان على البكاء وجادت لك بإرسال الدموع السجام عند تذكارك الذنوب العظام والفضائح في يوم القيام وإشفاق الخلائق من الملك العلام وتميل ما يحلّ بالخلائق وقد خرست الألسن وخمدت الشقاشق وكانت الجوارح هي الشاهد والناطق وعظم هنالك الزحام فالجمهم العرق وبلغ شحوم الآذان يوم تبلى فيه السرائر وتظهر فيه الضمائر وتنكشف فيه العورات ويؤمن فيه النظر والالتفات، قال رسول اللهﷺ: «يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غزلى قد ألجمهم العرق وبلغ شحوم الأذان». قالت سودة زوج النبيّﷺ: واسوأتاه، ينظر بعضنا إلى بعض؟ فقال: شغل الناس عن ذلك: ﴿لكلّ امريء منهم يومئذ شان يغنيه﴾[1] وكيف وأنى لهم بالنظر ومنهم المسحوب على وجهه والماشي على بطنه، ومنهم من يوطأ بالاقدام مثل الذر، ومنهم المصلوب على شفير النار حتى يفرغ الناس من الحساب، ومنهم المطوق بشجاع في رقبته ينهشه حتى يفرغ من الحساب، ومنهم من يسلّط عليه الماشية ذوات الاخفاف فتطاه باخفافها وذوات الاظلاف فتنطحه بقرونها وتطاه باظلافها. وامعن الفكر في أحوال الناس في ذلك اليوم وما قبله وما بعده من شقاوة أو سعادة، فإنّه يحصل لك باعث الخوف لا محالة وداعية البكاء والرقة وإخلاص القلب، فانتهز فرصة الدعاء.

واعلم أنّها من أنفس ساعات العمر، وعليك بالاشتغال في تلك الحال بصاحب الجلال عن طلب الآمال والتعرض للسؤال، وإذا سالت فلتكن مسالتك وطلبتك دوام إقباله عليك وإقبالك عليه وحسن تادبك بين يديه، واسال ما يبقى لجماله لك وينفي عنك وباله والمال لا يبقى لك ولا تبقى له.

١ ـ عبس: ٣٧.

وروى ابن عبّاس عن النبيّ ﷺ انّه قال: «لو جمع بكاء اهل الارض إلى بكاء داود لكان بكاء داود ﷺ اكثر، ولو جمع بكاء اهل الارض وبكاء داود ﷺ إلى بكاء نوح لكان بكاء نوح ﷺ اكثر، وإنّما سمي نوحاً لانّه كان ينوح على نفسه، ولو جمع بكاء اهل الارض وبكاء داود وبكاء نوح إلى بكاء آدم لكان بكاء آدم اكثر».

وكان يزيد الرقاشي إذا دخل بيته بكى، وإذا قرب إليه الطعام بكى، وإذا رآى منكراً بكى، وإذا رآى معروفاً بكى، وإن شهد جنازة بكى، وإن جلس إليه إخوانه بكى وابكى فقال له ابنه يوماً: لم تبكي واللّه يا أبت لو كانت النار خلقت لك ما زدت عليه. فقال: يزيد وهل خلقت النار إلاّ لي ولاصحابي ولإخواننا من الجنّ والإنس؟ اما تقرأ يابنيّ: ﴿سنفرغ لكم ايّها الثقلان﴾[1] و﴿يرسل عليكما شواظ من نار﴾[2] و﴿يطوفون بينها وبين حميم آن﴾[3] وجعل يجول في الدار ويصرخ حتى غشي عليه.

الفصل العاشر
ممّا ورد من كلام الحكماء

قال بعض الحكماء: ينبغي للعاقل، إذا تاب تاب بعشرة أشياء: استغفار باللسان، وندم بالقلب، وإقلاع بالبدن، والعزم ان لايعود، وحبّ الآخرة، وبغض الدنيا، وقلّة الاكل، وقلّة الشرب، وقلّة الكلام وقلّة النوم.

وقال حكيم: للعاقل عشر خصال خمس منها في الظاهر وهي: الصمت، وحسن الخلق، والتواضع، وصدق القول والعمل الصالح. وخمس في الباطن وهي: التفكّر، والاعتبار، والخشوع، وتصغير النفس وذكر الموت.

وقال بعض الحكماء: في السفر عشر خصال مذمومة: مفارقة الإنسان من يالفه، ومصاحبة من لايشاكله، والمخاطرة بما يملكه، ومخالفة العادة في أكله ونومه، ومباشرة الحر والبرد بجسمه، ومجاهدة البول في إمساكه، ومقاساة سوء عشرة المكارين، وملاقاة

---

١ ـ الرحمن: ٣١.
٢ ـ الرحمن: ٣٥.
٣ ـ الرحمن: ٤٤

الهوان من العشارين، والدهشة التي تناله عند دخول البلد، والذل الذي يلحقه من ارتياد المنزل.

وقال بعض الحكماء: عشر خصال يبغضها الله من عشرة انفس: البخل من الاغنياء، والكبر من الفقراء، والطمع من العلماء، وقلة الحياء من النساء، وحبّ الدنيا من المشايخ، والكسل من الشباب، والحدة من السلطان، والجبن من الغزاة، والعجب من الزهاد، والرياء من العباد.

وقال لقمان عليه السلام لابنه: يا بنيّ إنّ الحكمة تعمل عشرة اشياء: أحدها تحيي القلب الميّت، وتجلس المسكين مجالس الملوك، وتشرف الوضيع، وتحرر العبيد، وتأوي الغريب، وتغني الفقير، وتزيد لاهل الشرف شرفاً، وللسيّد سؤدداً، وهي أفضل من المال، وحرز من الخوف، ودرع في الحرب، وبضاعة حين يربح، وهي شفيعه حين يعتريه الهول، وهي دليله حين ينتهي به اليقين، وستره حين لا يستره ثوب.

قيل: جمع بعض الملوك خمسة من الحكماء فامرهم أن يتكلّم كلّ واحد منهم حكمة، فقال كلّ واحد منهم حكمتين، فصارت عشرة: امّا الاوّل فقال: خوف الخالق أمن وامنه كفر، وامن المخلوق عتق وخوفه رق.

وقال الثاني: الرجاء إلى الله غنى لا يضر معه فقر، والإياس منه فقر لا ينفع معه غنى.

وقال الثالث: لا يضرّ مع غني القلب فقر الكيس، ولا ينفع مع فقر القلب غنى الكيس.

وقال الرابع: لا يزداد غنى القلب مع الجود إلاّ غنى ولا يزداد غنى القلب مع فقر الكيس إلاّ غنى، والاجود أن يقال: لا يزداد فقر القلب مع غنى الكيس إلاّ شحاً.

وقال الخامس: أخذ القليل من الخير خير من ترك الكثير من الشرّ، وترك الجميع من الشرّ خير من أخذ القليل من الخير.

وقال بعض الحكماء: إنّ الإلهام والوسوسة شيئان: فالإلهام من الله والوسوسة من الشيطان، امّا الإلهام فهو على عشرة أوجه: حسن الظنّ بالله، وصدق اللسان، والخلق الحسن، والتواضع، والرغبة في الخير، وقيام الليل، وصيام النهار، والتسبيح، والذكر، والتفكّر، والامن على الرزق، والخوف من الذنوب الماضية.

والوسوسة فهي على عشرة أوجه: سوء الظنّ بالله، والكذب، وخصومة الناس،

وطول الامل، وإرادة الرئاسة، والغيبة، والخوف على الرزق، وحبّ الدنيا، والمحمدة، والتكبّر.

وقال حكيم: عقبى الدنيا زوال، وعقبى الحياة ممات، وعقبى الطعام المزابل، وعقبى الجمع الحساب، وعقبى العمارة الخراب، وعقبى الظالم العذاب، وعقبى الشمل الشتات، وعقبى التائب الغفران، وعقبى المذنب الخذلان، وعقبى الزهد الرضوان، وعقبى الهلاك ما خلا وجه اللّه (تعالى): **﴿كلّ شيء هالك إلاّ وجهه له الحكم وإليه ترجعون﴾**[1].

وقال افلاطون: عشرة اذلاء ابداً: المديون، والنمّام، والكذّاب، والحاسد، والعاشق، والمحتاج، والطمّاع، والاسير، والمتّهم، والجاهل.

الفصل الحادي عشر
ممّا ورد من كلام الزهّاد

وقال بعضهم ما من عبد رزقه اللّه (تعالى) عشر خصال إلاّ وقد نجّاه اللّه من العاهات والآفات وصار في درجة المقرّبين: اولّها صدق دائم مع قلب قانع، والثاني صبر كامل مع شكر دائم، والثالث فقر دائم مع زهد حاضر، والرابع ذكر دائم مع بطن جائع، والخامس خوف دائم مع حزن ممتد، والسادس جهد دائم مع بدن متواضع، والسابع رفق دائم مع رحم حاضر، والثامن حياء دائم مع قلب حاضر، والتاسع حلم دائم مع علم نافع، والعاشر إيمان دائم مع قلب تائب.

وقال آخر: لا تصلح عشرة بغير عشرة: لا يصلح العقل بغير ورع، ولا الفضل بغير علم، ولا القوة بغير خشية، يعني في الامر بالمعروف إذا كان احتساباً للّه، ولا السلطان بغير رحمة، ولا الحسب بغير ادب، ولا السرور بغير امن، ولا الغنى بغير جود، ولا الفقر بغير قناعة، ولا الرفعة بغير تواضع، ولا الجهاد بغير توفيق.

وقال بعضهم: اضيع الاشياء عشرة: عالم لا يسال، وعلم لا يعمل به، ورأي صواب لا يقبل، وسلاح لا يستعمل، ومسجد لا يصلّى فيه، ومصحف لا يقرأ فيه، ومال

---

١ ـ القصص: ٨٨.

لا ينفق منه، وخيل لا يركب، وعلم في بطن من يريد به الدنيا، وعمر طويل لا يتزوّد فيه لسفره.

وقال ابو الفضل سمّى اللّه (تعالى) كتابه بعشرة اسماء: قرآناً وفرقاناً وكتاباً وتنزيلاً وهدىً ونوراً ورحمة وشفاء وروحاً وذكراً.

امّا القرآن والفرقان والتنزيل والكتاب فمشهور، وامّا الهدى والنور والرحمة والشفاء، قال اللّه (تعالى): **﴿قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين﴾**[1]، وامّا الروح فقال اللّه (تعالى): **﴿وكذلك اوحينا إليك روحاً من امرنا﴾**[2]، وامّا الذكر فقال: **﴿وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس﴾**[3].

وقال أنس بن مالك: إنّ الارض تنادي كلّ يوم بعشر كلمات: يقول: يابن آدم تسعى على ظهري ومصيرك في بطني، وتعصي على ظهري وتعذب في بطني، وتضحك في ظهري وتبكي في بطني، وتاكل الحرام على ظهري وتذلّ في بطني، وتمشي مسروراً على ظهري وتقع حزيناً في بطني، وتمشي في النور على ظهري وتقع في الظلمات في بطني، وتمشي في الجامع على ظهري وتقع وحيداً في بطني.

وقيل في الكلب عشر خصال من كانت فيه سعد: الاوّل: انّه ليس له بيت وذلك من صفات المجرّدين، الثاني: انّه يظهر[4] بالليل وذلك من صفات العابدين، الثالث: انّه إذا سافر لا يحمل زاده وذلك من علامات المتوكّلين، الرابع: إذا حضر الطعام جلس عنه بعيداً بمعزل وذلك من علامات النازحين، الخامس: إذا ضرب وطرد يعود بادنى شيء وذلك من علامات المريدين، السادس: لا يفارق صاحبه على الشدّة والرخاء وذلك من علامات الصابرين، السابع: انّه إذا مات لم يخلف ميراثاً وذلك من علامات الزاهدين، الثامن: انّه لا يزال جوعان وذلك من علامات المجاهدين، التاسع: انّه لا يزال خائفاً وذلك من علامات الصالحين، العاشر: انّه يرضى بالقليل من الدنيا وذلك من علامات العاشقين.

وعن الحسن البصري قال: بينا انا اطوف في ازقة البصرة واسواقها مع شاب عابد إذا انا بطبيب جالس على الكرسيّ وبين يديه رجال ونساء وصبيان بايديهم قوارير فيها

---

١ ـ يونس: ٥٧.
٢ ـ الشورى: ٥٢.
٣ ـ النحل: ٤٤.
٤ ـ يسهر.

ماء ولكلّ واحد منها دواء يستوصف دواء، فتقدّم الشاب إلى الطبيب وقال: هل عندك دواء يغسل الذنوب ويشفي مرض القلوب؟ قال: نعم. قال: هات. قال: خذ منّي عشرة أشياء: خذ عروق شجرة الفقر مع ورق شجرة التواضع واجعل فيها إهليلج التوبة، واجعله في هاون الرضا، واسحقه بمسحاق القناعة، واجعله في طنخرة التقى، وصب عليه ماء الحياة، واغله بنار المحبّة، واجعله في قدح الشكر، ورروحه بمروحة الرجاء، واشربه بملعقة الحمد، فإنّك إذا فعلت ذلك فإنّه ينفعك من كلّ داء وبلاء في الدنيا والآخرة.

وقال بعضهم: عشرة أشياء تورث الغم: لبس السراول قائماً والمشي بين الاغنام، وقصّ شعر اللحية بالاسنان، والقعود على أسكفة الباب، والاكل بالشمال، ومسح الوجه بالذيل، والمشي على قشور البيض، واللعب بالخصية، والاستنجاء باليمين، والضحك في المقابر، وكثرة الاستمتاع.

تنبيه: ينبغي ان يكون للمريد جريدة يثبت فيها جملة الصفات المهلكات وجملة الصفات المنجيات وجملة المعاصي والطاعات ويعرض نفسه عليها لكلّ يوم، ويكفيه من المهلكات عشرة فإنّه إن سلم منها سلم من غيرها: وهي البخل والكبر والعجب والرياء والحسد وشدّة الغضب وشره الطعام وشره الوقاع وحبّ المال وحبّ الجاه. وعن المنجيات عشرة: الندم على الذنوب، والصبر على البلاء، والرضا بالقضاء، والشكر على النعماء، واعتدال الخوف والرجاء، والزهد في الدنيا، والإخلاص في الاعمال، وحسن الخلق مع الخلق، وحبّ اللّه (تعالى)، والخشوع له، فهذه عشرون خصلة، عشرة مذمومة وعشرة محمودة، فمهما نفى من المذمومات واحدة فيخط عليها في جريدة ويدع الفكر فيها ويشكر اللّه (تعالى) على كفايته إيّاها وتنزيه قلبه منها، ويعلم انّ ذلك لم يتمّ إلاّ بتوفيق اللّه (تعالى) وعونه، ولو وكّله إلى نفسه لم يقدر على محو اقلّ الرذائل عن نفسه فيقبل على التسعة الباقية، وهكذا حتى يخطّ على الجميع، وكذلك يطالب نفسه بالإتصاف بالمنجيات، فإذا اتصف بواحدة منها كالتوبة والندم مثلاً خط عليها واشتغل بالباقي، وهذا يحتاج إليه المريد المشمر لذيل الجدّ والاجتهاد، واللّه الهادي إلى سبيل الرشاد، والمقصود لنيل المراد نساله الإرشاد لذلك والنجاة من سائر المهالك.

واعلم: يا اخي انّ اصل جميع صفات النفس الامارة مبنيّة على عشرة اخلاق منها

الشهوة والغضب والحرص والحسد والكبر والبخل والنفاق والأمل وحبّ الدنيا وحبّ الجاه، وهذه الأخلاق بمجموعها صفات النفس، وهي حجاب بين العبد والربّ، وانّ اللّه (تعالى) ذمّ هذه الاخلاق في كتابه، وذمّها رسول اللّه ﷺ وهي مذمومة عند جميع الخلائق، ويتشعّب منها جميع الآفات وهي الموبقات، ومن لم يطهر نفسه من هذه الصفات لا يصلح لبساط الولاية، ومن طهر نفسه عنها فهو الفالح الذي دخل في قوله (تعالى): ﴿قد افلح من زكّاها وقد خاب من دسّاها﴾[1] اي نقصها بالمعاصي.

وصية لمولانا الرومي وهي عشرة خصال قال لبعض اصحابه: اوصيك بتقوى اللّه في السرّ والعلانية، وبقلّة الطعام، وقلّة المنام، وقلّة الكلام، وهجر المعاصي والآثام، وترك الشهوات على الدوام، والمواظبة على الصيام، ودوام القيام، واحتمال الجفا من جميع الانام، وترك مجالسة السفهاء والعوام، ومصاحبة الصالحين والكرام.

وقيل: كان في بني إسرائيل رجل عابد زاهد قد عبد اللّه مائة وثمانين سنة لم يعص اللّه طرفة عين، فبلغ خبر عبادته إلى الملائكة، فاستاذن ملك من الملائكة ربّه (عزّوجلّ) في زيارته فاذن له، فلمّا صار بين يديه اقام معه ستّة ايّام فلم يكلّمه العابد، ولم يلتفت إليه، فقال له الملك: اتعرفني؟ فقال له العابد: اشغلتني معرفة ربّي عن معرفتك. فقال له الملك: اما تسالني من انا؟ فقال: فضل الكلام وبال به. فقال الملك: عسى يا اخي انّي ملك من الملائكة اشتقت إليك وإلى زيارتك فصرت بين يديك، عظني واوصني. فقال العابد: اوصيك بعشرة اشياء فافهمها: كن عالماً جاهلاً محبّاً مبغضاً راغباً زاهداً سخيّاً بخيلاً شجاعاً، عاجزاً. قال الملك: وما ذاك؟ قال العابد: كن عالماً باللّه جاهلاً بغيره، محبّاً لاوليائه مبغضاً لاعدائه، زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة، سخيّاً بالدنيا بخيلاً بالدين، شجاعاً في طاعة اللّه عاجزاً عن معصيته، قم حفظك اللّه اشغلتني عن عبادة ربّي.

الفصل الثاني عشر

في العلاج الذي يمنع الإنسان عن الغيبة

اعلم انّ مساوئ الاخلاق كلّها إنّما تعالج بمعجون العلم والعمل، وإنّما علاج كلّ علّة بمضاد سببها، فلنبحث عن سبب الغيبة اوّلاً ثمّ نذكر علاج كف اللسان عنها على

١ ـ الشمس: ٩ و١٠.

وجه يناسب علاج تلك الاسباب، فنقول: جملة ما ذكروه من الأسباب الباعثة على الغيبة عشرة أشياء قد نبّه الإمام الناطق جعفر بن محمّد الصادقعليه السلام إجمالاً بقوله: اصل الغيبة تتنوّع بعشرة أنواع: شفاء غيظ، ومساعدة قوم، وتصديق خبر بلا كشف، وتهمة، وسوء ظن، وحسد، وسخرية، وتعجّب، وتبرّم، وتزيّن، ونحن نشير إليها مفصلة.

الأوّل: تشفّي الغيظ وذلك إذا جرى سبب غضب به عليه وإذا هاج غيظه تشفّى بذكر مساوئه وسبق اللسان إليه بالطبع إن لم يكن دين وورع، وقد يمتنع من تشفّي الغيظ عند الغضب، فيحتقن الغضب في الباطن ويصير حقداً ثابتاً، فيكون سبباً دائماً لذكر المساوئ، فالحقد والغضب من البواعث العظيمة على الغيبة.

الثاني: موافقة الأقران ومجاملة الرفقاء ومساعدتهم على الكلام، فإنّهم إذا كانوا يتفكهون بذكر الاعراض فيرى انّه لو انكر او قطع المجلس استثقلوه ونفروا عنه فيساعدهم، ويرى ذلك من حسن المعاشرة ويظنّ انّه مجاملة في الصحبة، وقد يغضب رفقاؤه فيحتاج إلى ان يغضب لغضبهم إظهاراً للمساهمة في السراء والضراء، فيخوض معهم في ذكر العيوب والمساوئ.

الثالث: ان يستشعر من إنسان انّه سيقصده ويطوّل لسانه فيه، أو يقبح حاله عنده، محتشم او يشهد عليه بشهادة، فيبادره قبل ذلك ويطعن فيه ليسقط اثر شهادته وفعله، او يبتدئ بذكر ما هو صادق ليكذب عليه بعده، فيروّج كذبه بالصدق الأوّل ويستشهد به ويقول: ما من عادتي الكذب، فإنّي اخبركم بكذا وكذا من احواله، فكان كما قلت.

الرابع: ان ينسب إليه شيء فيريد ان يتبرّأ منه، فيذكر الذي فعله ولا ينسب غيره إليه او يذكر غيره بانّه كان مشاركاً له في الفعل ليمهد بذلك عذر نفسه في فعله.

الخامس: إرادة التصنّع والمباهاة وهو أن يرفع نفسه بتنقيص غيره فيقول: فلان جاهل وفهمه ركيك وكلامه ضعيف، وغرضه ان يثبت في ضمن ذلك فضل نفسه، ويريهم أنّه افضل منه أو يحذر ان يعظم مثل تعظيمه، فيقدح فيه لذلك.

السادس: الحسد وهو أنّه ربّما يحسد من يثني الناس عليه ويحبّونه ويكرمونه فيريد زوال تلك النعمة عنه فلا يجد سبيلاً إليه إلاّ بالقدح فيه، فيريد ان يسقط ماء وجهه عند الناس حتّى يكفّوا عن إكرامه والثناء عليه لانّه يثقل عليه أن يسمع ثناء الناس عليه وإكرامهم له، وهذا هو الحسد وهو عين الغضب والحقد والحسد، وقد يكون مع الصديق

المحسن والقرين الموافق.

السابع: اللعب، والهزل، والمطايبة، وترجية الوقت بالضحك، فيذكر غيره ممّا يضحك الناس على سبيل المحاكاة والتعجّب.

الثامن: السخرية، والاستهزاء استحقاراً له، فإنّ ذلك قد يجري في الحضور وقد يجري ايضاً في الغيبة، ومنشاه التكبّر واستصغار المستهزأ به.

التاسع: وهو ماخذ دقيق ربّما يقع فيه الخواص واهل الحذر من مزالّ اللسان، وهو أن يغتم بسبب ما يبتلى به أحد فيقول: يا مسكين فلان، قد غمّني أمره وما ابتلى به، ويذكر سبب الغم فيكون صادقاً في اهتمامه ويلهيه الغم عن الحذر عن ذكر اسمه، فيذكره بما يكرهه فيصير به مغتاباً، فيكون غمه ورحمته خيراً، ولكن ساقه إلى شرّ من حيث لايدري، والترحّم والتغمّم ممكن من دون ذكر اسمه ونسبته إلى ما يكرهه، فيهيجه الشيطان على ذكر اسمه ليبطل به ثواب اغتمامه وترحمه.

العاشر: الغضب للّه (تعالى) فإنّه قد يغضب على منكر فارقه إنسان فيظهر غضبه ويذكر اسمه على غير وجه النهي عن المنكر، وكان الواجب ان يظهر غضبه عليه على ذلك الوجه خاصّة، وهذا ممّا يقع فيه الخواص أيضاً فإنّهم يظنّون انّ الغضب إذا كان للّه (تعالى) كان عذراً كيف كان، وليس كذلك.

إذا عرفت هذه الوجوه التي هي أسباب الغيبة فاعلم: انّ الطريق في علاج كف اللسان عن الغيبة يقع على وجهين: أحدهما على الجملة، والآخر على التفصيل.

امّا على الجملة فهو ان يعلم تعرضه لسخط اللّه (تعالى) بغيبته ـ كما قد سمعته في الاخبار المتقدمة في غير هذا الباب ـ وان يعلم انّها تحبط حسناته، فإنّها تنقل في القيامة حسناته إلى من اغتابه بدلاً عمّا اخذ من عرضه، فإن لم يكن له حسنات نقل إليه من سيئاته، وهو مع ذلك متعرّض لمقت اللّه (تعالى) ومشبّه عنده باكل الميتة.

وقد روي عن النبيّ ﷺ انّه قال: «ما النار في اليبس باسرع من الغيبة في حسنات العبد».

وروي انّ رجلاً قال لبعض الفضلاء: بلغني انّك تغتابني؟ فقال: ما بلغ من قدرك عندي ان احكمك في حسناتي، فمهما أمن العبد بما وردت به الاخبار لم ينطق لسانه بالغيبة خوفاً من ذلك وينفعه ايضاً ان يتدبّر في نفسه فإن وجد فيها عيباً اشتغل بعيب نفسه وذكر قوله ﷺ: «طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس». ومهما وجد عيباً فينبغي

ان يستحيي من أن يترك نفسه ويذمّ غيره، بل ينبغي أن يعلم ان عجز غيره عن نفسه في التنزّه عن ذلك العيب كعجزه إن كان ذلك عيباً يتعلّق بفعله واختياره، فإن كان امراً خلقياً فالذمّ له ذمّ للخالق، فإن من ذمّ صنعة فقد ذمّ الصانع.

قال رجل لبعض الحكماء: يا قبيح الوجه. فقال: ما كان خلق وجهي إليّ فاحسنه.

وإن لم يجد عيباً في نفسه فليشكر الله ولا يؤمن نفسه باعظم العيوب، فإن ثلب الناس وأكل لحم الميتة من أعظم العيوب، فيصير حينئذ ذا عيوب. بل لو انصف من نفسه لعلم ان ظنّه بنفسه أنّه بريء من كلّ عيب جهل بنفسه، وهو من أعظم العيوب. وينفعه أن يعلم ان تالم غيره بغيبته كتألمه بغيبة غيره له، فإذا كان لا يرضى لنفسه أن يغتاب فينبغي أن لا يرضى لغيره ما لا يرضاه لنفسه. فهذه معالجات جميلة.

فامّا التفصيل: فهو أن ينظر إلى السبب الباعث له على الغيبة ويعالجه، فإنّ علاج العلّة لم يقطع سببها، وقد عرفت الأسباب الباعثة على الغيبة فلنذكر علاجها.

امّا الغضب فيعالجه بان يقول: ان امضيت غضبي عليه لعلّ الله (تعالى) يمضي غضبه عليّ بسبب الغيبة إذ نهاني عنها فاستجرات على نهيه واستخففت بزجره.

وقد قال النبيّ ﷺ: «إنّ لجهنّم باباً لا يدخلها إلاّ من شفى غيظه بمعصية الله (تعالى)».

وقال ﷺ: «من كظم غيظاً وهو يقدر على أن يمضي دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتّى يخيّره من ايّ الحور شاء».

وفي بعض كتب الله (تعالى): يابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب فلا امحقك فيمن أمحق.

فامّا الموافقة فبان يعلم انّ الله (تعالى) يغضب عليك إذا طلبت سخطه في رضاء المخلوقين، فكيف ترضى لنفسك ان توقر غيرك وتحقر مولاك فتترك رضاه لرضاهم إلاّ ان يكون غضبك لله (تعالى) وذلك لا يوجب ان تذكر المغضوب عليه بسوء، بل ينبغي ان تغضب لله (تعالى) على رفقائك إذا ذكروه بسوء، فإنّهم عصوا ربّك بافحش الذنوب وهو الغيبة.

وامّا تنزيه النفس بنسبة الجناية إلى الغير حيث يستغنى عن ذكر الغير فتعالجه بان تعرف انّ التعرّض لمقت الخالق اشدّ من التعرّض لمقت الخلق، وانت بالغيبة متعرّض

لسخط اللّه يقيناً، ولا تدري انّك تتخلص من سخط الناس أم لا فتخلص نفسك في الدنيا بالتوهّم وتهلك في الآخرة وتخسر حسناتك بالحقيقة وتحصل ذمّ اللّه (تعالى) لك نقداً، وتنتظر دفع ذمّ الخلق نسيئة، وهذا غاية الجهل والخذلان. وامّا عذرك كقولك: إنّي إن اكلت الحرام ففلان ياكل، وإن فعلت كذا ففلان يفعل، وإن قصرت في كذا من الطاعة ففلان مقصّر... ونحو ذلك، فهذا جهل لانّك تعتذر بالإقتداء بمن لا يجوز الإقتداء به، فإنّ من خالف امر اللّه لا يقتدي به كائناً من كان، ولو دخل غيرك النار وانت تقدر على ان لا تدخلها لم توافقه، ولو وافقته سفه عقلك، فما ذكرته غيبة وزيادة معصية اضفتها إلى ما اعتذرت عنه وسجلت مع الجمع بين المعصيتين على جهلك وغباوتك، وكنت كالشاة تنظر إلى الغير يردي نفسه من الجبل فهي ايضاً تردي نفسها، ولو كان لها لسان وصرحت بالعذر وقالت: الغير اكيس منّي وقد اهلك نفسه فكذلك افعل، لكنت تضحك من جهلها وحالك مثل حالها، ثمّ لا تتعجّب ولا تضحك من نفسك.

وامّا قصدك المباهاة وتزكية النفس بزيادة الفضل بأن تقدح في غيرك فينبغي ان تعلم انّك بما ذكرته ابطلت فضلك عند اللّه (تعالى) وانت من اعتقاد الناس فضلك على خطر وربّما نقص اعتقادهم فيك إذا عرفوك بثلب الناس، فتكون قد بعت ما عند الخالق يقيناً بما عند المخلوق وهماً، ولو حصل لك من المخلوق اعتقاد الفضل لكانوا لا يغنون عنك من اللّه شيئاً.

وامّا الغيبة للحسد فقد جمعت بين عذابين لانّك حسدته على نعمة الدنيا وكنت معذباً بالحسد، فما قنعت[1] بذلك حتى اضفت إليه عذاب الآخرة، فكنت خاسراً في الدنيا فجعلت نفسك خاسراً في الآخرة لتجمع بين النكالين، فقد قصدت محسودك فاصبت نفسك وأهديت إليه حسناتك، فإذا أنت صديقه وعدو نفسك، لا تضره غيبتك وتضرّك ولا تنفعك إذ تنقل إليه حسناتك او تنقل إليك سيئاته، ولا ينفعك فقد جمعت إلى خبث الحسد جهل الحماقة، وربّما يكون حسدك وقدحك سبب انتشار فضل محسودك فقد قيل:

وإذا أراد اللّه نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

وامّا الاستهزاء فمقصودك منه إخزاء غيرك عند الناس بإخزاء نفسك عند اللّه

---

١ ـ خ ل: تعبث.

(تعالى) وعند الملائكة المقرّبين، فلو تفكّرت في حسرتك وحيائك وخجلتك وخزيك يوم تحمل سيئات من استهزأت به وتساق إلى النار لادهشك ذلك عن إخزاء صاحبك، ولو عرفت حالك لكنت أولى أن يضحك منه، فإنّك سخرت به عند نفر قليل وعرضت نفسك لان ياخذ بيدك في القيامة على ملأ من الناس، ويسوقك تحت سيئاته كما يساق الحمار إلى النار مستهزئاً بك وفرحاً بخزيك ومسروراً بنصر الله (تعالى) إيّاه وتسليطه على الإنتقام.

امّا الرحمة له على إثمه فهو حسد لكن حسدك إبليس فاستنطقك بما ينقل من حسناتك إليه ما هو اكثر من رحمتك، فيكون جبر الإثم المرحوم، فيخرج عن كونه مرحوماً، وتنقلب انت مستحقاً لان تكون مرحوماً، إذ حبط أجرك ونقصت من حسناتك.

وكذلك الغضب لله لا يوجب الغيبة، فإنّما حبب الشيطان إليك الغيبة ليحبط اجر غضبك وتصير معرّضاً لغضب الله (تعالى) بالغيبة، وبالجملة فعلاج جميع ذلك المعرفة، والتحقيق بهذه الأمور التي هي من ابواب الإيمان، فمن قوّى إيمانه بجميع ذلك انكفّ عن الغيبة لا محالة، فكما انّ تلك الاسباب التي هي الباعثة على الغيبة عشرة، فاعلم انّ الاعذار المرخصة في الغيبة عشرة أيضاً، وهي ذكر مساءة الغير وهو غرض صحيح في الشرع لا يمكن التوصل إليه إلاّ به فيدفع ذلك إثم الغيبة، وقد حصروها في عشرة أشياء:

الاوّل: التظلم، فإنّ من ذكر قاضياً بالظلم والخيانة واخذ الرشوة كان مغتاباً عاصياً، امّا المظلوم من جهة القاضي فله أن يظلم إلى من يرجو منه إزالة ظلمه، وينسب القاضي إلى الظلم إذ لا يمكنه استيفاء حقّه إلاّ به، وقد قال النبيّ ﷺ: «الصاحب الحقّ مقال»، وقال ﷺ: «مطل الغني ظلم» وقال ﷺ: «مطل الواجد يحلّ عقوبته وعرضه».

الثاني: الاستعانة على تغير المنكر وردّ العاصي إلى منهج الصلاح، ومرجع الأمر في هذا إلى القصد الصحيح، فإن لم يكن ذلك هو المقصود كان حراماً.

الثالث: الاستفتاء، كما تقول للمفتي: قد ظلمني ابي او اخي، فكيف طريقي في الخلاص؟ والأسلم هنا التعريض بأن يقول: ما قولك في رجل ظلمه أبوه أو أخوه، وقد روي انّ هنداً قالت للنبيّ ﷺ: إنّ اباسفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني انا وولدي افآخذ من غير علمه؟ فقال: «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف»، فذكرت الشحّ والظلم لها ولولدها، ولم يزجرها رسول الله ﷺ إذ كان قصدها الاستفتاء.

الرابع: تحذير المسلم من الوقوع في الخطر والشرّ ونصح المستشير، فإذا رايت متفقها يتلبس بما ليس من اهله فلك ان تنبه الناس على نقصه وقصوره عمّا يؤهل نفسه لهم وينبههم على الخطأ اللاحق بهم بالانقياد إليه، وكذلك إذا رايت رجلاً يتردد إلى فاسق يخفي امره وخفت عليه من الوقوع بسبب الصحبة فيما لا يوافق الشرع فلك ان تنبيه على فسقه مهما كان الباعث لك الخوف على إفشاء البدعة وسراية الفسق، وذلك موضع الغرور والخديعة من الشيطان، إذ قد يكون الباعث لك على ذلك هو الحسد على تلك المنزلة، فيلبس عليك الشيطان ذلك بإظهار الشفقة على الخلق، وكذلك إذا رايت رجلاً يشتري مملوكاً، وقد عرفت المملوك بعيوب منقصة فلك ان تذاكرها للمشتري، فإنّ في سكوتك ضرر للمشتري، وفي ذكرك ضرر للعبد، لكن المشتري اولى بالمراعاة وليقتصر على العيب المنوط به ذلك الامر، فلايذكر في عيب التزويج ما يخلّ بالشركة او المضاربة او السفر، بل يذكر في كلّ امر ما يليق بذلك الامر ولا يتجاوزه ويقصد به نصح المستشير لاالوقيعة، ولو علم انّه يترك التزويج مثلاً بمجرّد قوله لا تصلح لك فهو الواجب، فإن علم انّه لاينزجر إلاّ بالتصريح بذلك العيب فله ان يصرّح به. قال النبيّ ﷺ: «اترعوون عن ذكر الفاجر حتى يعرفه الناس، اذكروه بما فيه يحذره الناس»، وقال النبيّ ﷺ لفاطمة بنت قيس حين شاورته في خطّابها: «امّا معاوية فرجل صعلوك لا مال له، وامّا ابو جهم فلا يضع العصا عن عاتقة».

الخامس: الجرح والتعديل للشاهد والراوي، ومن ثمّ وضع العلماء كتب الرجال وقسموها إلى الثقات والمجروحين، وذكروا اسباب الجروح غالباً، ويشترط إخلاص النصيحة في ذلك كما مرّ بان يقصد في ذلك حفظ اموال المسلمين وضبط السنة وحمايتها عن الكذب، ولا يكون حامله العداوة والتعصّب، وليس له إلاّ ذكر ما يخلّ بالشهادة والرواية منه، ولا يتعرّض لغير ذلك مثل كونه ابن ملاعنة او شبهة، اللّهم إلاّ ان يكون متظاهراً بالمعصية ـ كما سياتي ـ.

السادس: ان يكون المقول فيه مستحقاً لذلك لتظاهره بسببه كالفاسق المتظاهر بفسقه بحيث لا يستنكف من ان يذكر بذلك الفعل الذي يرتكبه، فيذكر بما هو فيه لا بغيره.

قال رسول اللّه ﷺ: «من القى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له»، وظاهر الخبر جواز غيبته وإن استنكف من ذكر ذلك الذنب، وفي جواز اغتياب مطلق الفاسق احتمال

ناشئ من قوله ﷺ: «لا غيبة للفاسق»، ورد بمنع اصل الحديث او بحمله على فاسق خاص او بحمله على النهي وإن كان بصورة الخبر، وهذا هو الاجود إلاّ ان يتعلّق بذلك غرض ديني ومقصد صحيح يعود على المغتاب بان يرجو ارتداعه عن معصيته بذلك، فيلحق بباب النهي عن المنكر.

السابع: ان يكون الإنسان معروفاً باسم يعرف[1] عن غيبته كالاعرج والاعمش والاعور. فلا إثم على من يقول ذلك، فقد فعل العلماء ذلك لضرورة التعريف ولأنّه صار بحيث لا ينكره صاحبه لو علمه بعد ان صار مشهوراً له[2]، والحق انّ ما ذكره العلماء المعتمدون من ذلك تجويز التعويل فيه على حكايتهم عن موتاهم، وامّا ما ذكره عن الاحياء فمشروط بعلم رضا المنصوب إليه لعموم النهي، وحينئذ يخرج عن كونه غيبة، وكيف كان فلو وجد عنه معدلا وامكنه التعريف بعبارة أخرى فهو اولى.

الثامن: لو اطلع العدد الذين يثبت بهم الحدّ او التعزير على فاحشة جاز ذكرها عند الحاكم بصورة الشاهد في حضرة الفاعل، ولا يجوز التعرض إليها في غير ذلك إلاّ ان يتّجه فيه أحد الوجوه الأخرى.

التاسع: قيل: إذا علم اثنان من رجل معصية شاهداها فاجرى احدهما ذكرها في غيبة ذلك العاصي جاز لأنّه لا يؤثر ذكرها عند السامع شيئاً، وإن كان الاولى تنزيه النفس واللسان عن ذلك لغير غرض من الاغراض المذكورة، خصوصاً مع احتمال نسيان المقول له لتلك المعصية أو خوف اشتهارها عنهما.

العاشر: إذا سمع احد مغتاباً لآخر وهو لا يعلم استحقاق المقول عنه فيحمل فعل القائل على الصحّة ما لم يعلم فساده لانّ ردعه يستلزم انتهاك حرمته وهو احد المحرمين، والاولى التنبيه على ذلك إلى ان يتحقق المخرج منه لعموم الادلّة وترك الاستفصال فيها، وهو دليل إرادة العموم حذراً من الإغراء بالجهل، ولانّ ذلك لو تمّ لتمشى فيمن يعلم عدم المقول عنه بالنسبة إلى السامع لاحتمال اطلاع القائل عليها يوجب تسويغ مقاله وهو يهدم قاعدة النهي عن الغيبة، وهذا الفرد مستثني من جهة استماع الغيبة، وقد تقدّم انّه احد المغتابين، وبالجملة فالتحرز عنها من دون وجه راجح في فعلها فضلاً عن الإباحة اولى لتتسم النفس بالاخلاق الفاضلة، ويؤيّده إطلاق النهي فيما تقدّم لقوله ﷺ: «هل

---

١ ـ خ ل: يعرب.
٢ ـ خ ل: به.

تدرون ما الغيبة؟» قالوا: اللّه ورسوله أعلم. قال: «ذكرك أخاك بما يكره». وامّا مع رجحانها كردّ المبتدعة وإخزاء الفسقة والتنفير منهم والتحذير من اتباعهم فذلك يوصف بالوجوب مع إمكانه فضلاً عن غيره، والمعتمد في ذلك كلّه على المقاصد، فلا يغفل المتيقظ عن ملاحظة مقصده وإصلاحه، واللّه الموفق والمعين.

تتمّة

تذكر فيها فوائد مهمّة

فائدة: قرن اللّه (سبحانه) في كتابه العزيز بين عشرة: قرن بين الخبيث والطيّب، قوله (تعالى): ﴿قل لا يستوي الخبيث والطيّب﴾[1] وبين الاعمى والبصير والظلمة والنور والجنّة والنار والظلّ والحرور، فإذا تامّلت تفسير ذلك وجدت مرجعه جميعاً إلى العلم.

وقرن (سبحانه وتعالى) اولي العلم بنفسه وملائكته فقال (عزّوجلّ): ﴿شهد اللّه انّه لا إله إلاّ هو والملائكة واولوا العلم قائماً﴾[2]، وزاد في إكرامهم على ذلك مع الإقتران المذكور بقوله: ﴿وما يعلم تاويله إلاّ اللّه والراسخون في العلم﴾[3]، وبقوله (تعالى): ﴿قل كفى باللّه شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾[4]، وقال (تعالى): ﴿يرفع اللّه الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات﴾[5]، وقد ذكر اللّه (سبحانه وتعالى) الدرجات لاربعة اصناف: للمؤمنين من أهل بدر بقوله (تعالى): ﴿إنّما المؤمنون الذين إذا ذكر اللّه وجلت قلوبهم (إلى قوله) لهم درجات عند ربّهم﴾[6]، وللمجاهدين ﴿وفضّل اللّه المجاهدين﴾[7] ومن عمل الصالحات ﴿من ياته مؤمناً قد عمل

١ ـ المائدة: ١٠٠.
٢ ـ آل عمران: ١٨.
٣ ـ آل عمران: ٧.
٤ ـ الرعد: ٤٣.
٥ ـ المجادلة: ١١.
٦ ـ الأنفال: ٢ ـ ٤.
٧ ـ النساء: ٩٥.

الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى﴾[1] وللعلماء في قوله (تعالى): ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾، ففضل أهل بدر على غيرهم من المؤمنين بدرجات، وفضل العلماء على جميع الاصناف بدرجات، فوجب كون العلماء افضل الناس، والشاهد على ذلك كتاب الله (تعالى) وسنّة نبيّه. وقد ذكرت بعض ما ورد في كتاب الله (تعالى)، وامّا السنّة فهي في ذلك كثير تنبو عن الحصر، ومنها قول النبيّ ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين». وقوله ﷺ: «من طلب علماً فلم يدركه كتب الله (تعالى) له كفلاً من الاجر، ومن طلب علماً فادركه كتب الله (تعالى) له كفلين من الاجر»، وقوله ﷺ: «من أحبّ أن ينظر إلى عتقاء الله (تعالى) من النار فلينظر إلى المتعلّمين، فوالذي نفسي بيده ما من متعلّم يختلف إلى باب العلم إلاّ كتب الله له بكلّ قدم عبادة سنة، وبنى الله (تعالى) له بكلّ قدم مدينة في الجنّة، ويمشي على الارض والملائكة تستغفر له، ويمسي ويصبح مغفوراً له دائماً، وشهدت الملائكة انّهم عتقاء الله من النار.

وقوله ﷺ: «من طلب العلم فهو كالصائم نهاره والقائم ليله، وإنّ باباً من العلم يتعلّمه الرجل خير له من أن يكون له أبو قبيس ذهباً فانفقه في سبيل الله (تعالى)».

وقوله ﷺ: «من جاء الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الإسلام كان بينه وبين الانبياء درجة واحدة في الجنّة».

وقوله ﷺ: «فضل العالم على العابد سبعين درجة بين كلّ درجتين حضر الفرس سبعين عاماً، وذلك لانّ الشيطان يضع البدعة للناس فيبصرها العالم فيزيلها والعابد مقبل على عبادته».

وقوله ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم، إنّ الله وملائكته واهل السماوات والارضين حتى النملة في جحرها والحوت في الماء ليصلون على معلم الناس» الخبر.

وقوله ﷺ: «من خرج في طلب العلم فهو خارج في سبيل الله (تعالى) حتى يرجع».

وقوله ﷺ: «من خرج يطلب باباً من العلم ويرد به باطلاً إلى حق وضالاً إلى هدى كان علمه كعبادة أربعين عاماً».

---

١ ـ طه: ٧٥.

فائدة: اعلم انّ النظر بمعنى الفكر، وموضع النظر ينبغي ان يكون في ملكوت السماوات والارض، فإنّه إذا تفكّر الناظر في العالم بما فيه من افلاكه المتحركة وانجمه السائرة وسمائه المرفوعة وارضه الموضوعة المبسوطة المتماسكة على الهواء مع ثقلها وعظمها وما فيها من الجبال الراسية والبحار الزاخرة والانهار الجارية والثمار النامية وكلّ ذلك يفتقر إلى صانع بالضرورة، وعلى موضع هذه الدلالة نبانا اللّه (تعالى) لقوله: ﴿إنّ في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل اللّه من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبثّ فيها من كلّ دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخّر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون﴾[1] تضمّنت هذه الآية عشر آيات: وكلّ آية فيها جملة من الدلالات كلّ واحدة منها لو انفردت لكفى، فدلالة السماوات والارض على اللّه (تعالى) من وجوه ثلاثة: خلقه إيّاهما وإحداثه إيّاهما اولاً، الثاني: إمساكه لهما من غير علاقة ولا عماد، الثالث: إيقاعهما على الوجه الذي تقتضيه مصلحة العباد من فتق ما بينهما ورفع السماء ودحو الارض لتحصل المنفعة بالشمس والقمر والنجوم، والمنفعة بهما ظاهرة إلى غير ذلك من الوجوه.

ودلالة اختلاف الليل والنهار عليه (سبحانه) من ثلاثة وجوه، الاوّل: إحداثهما على ما هما عليه من الإختلاف والتعاقب والزيادة والنقصان. الثاني: وقوع ذلك بحسب مقادير مقدرة لا تختلف على مرور الزمان. الثالث: حصول ذلك بحسب مصالح العباد في اليقظة والمنام التي لا تحصل لو دام احدهما سرمداً دون الآخر من ابتغاء الفضل وإصلاح امر المعيشة بالسعي في النهار والسكون والراحة في الليل إلى غير ذلك، ذلك تقدير العزيز العليم الذي لا يقدر عليه سواه.

وامّا الفلك فهي السفن وإن كانت إنّما صارت سفناً مركبة بتركيب العباد وافعالهم، فدلالتها على اللّه (سبحانه) ظاهرة من وجوه ثلاثة، الاوّل: خلقه أمور التي لا تتمّ إلاّ بها كالخشب والحديد وغير ذلك، وهدايته الخلق إلى تركيبها على الوجه الذي يصحّ معه الإنتفاع بها. الثاني: خلقه الماء على ما هو عليه من الرقّة والاحوال التي تجري معها السفن وقوّة حمله على ظهره. الثالث: إرسال الرياح التي تجري بها السفن، ولولا مجموع هذه الأمور لما انتفع العباد بها، إلى غير ذلك، ولا يقدر على هذه الأمور إلاّ اللّه (تعالى).

---

١ ـ البقرة: ١٦٤.

وامّا إنزال الماء فدلالته على اللّه (تعالى) من وجوه اربعة، الاوّل: إنشاءه وإنزاله من السماء إلى الارض. الثاني: حصوله على ما هو عليه من الاوصاف اللائقة بمصالح العباد كالرقّة والبرودة والحلاوة. الثالث: نزوله على وجه يتمّ الإنتفاع به، ولو نزل دفعة واحدة لعظمت المضرّة بسببه في الخراب والإهلاك. الرابع: نزوله بحسب ما يحتاج إليه العباد بحسب ما يعلم اللّه من مصالحهم إلى غير ذلك من الوجوه التي لا يقدر عليها إلاّ اللّه (سبحانه وتعالى).

وامّا إحياء اللّه به الارض بعد موتها فدلالتها على اللّه (سبحانه) من وجوه ثلاثة، الاوّل: إخراجه النبات منها رزقاً للعباد بحسب ما تقتضيه حاجاتهم وتتعلّق به مصالحهم. الثاني: اختلاف الخارج منها في الهيئات والالوان والارابيح والطعوم والمنافع. الثالث: تدبيره خروج كلّ ثمرة من شجرة مخصوصة تميزاً للمصالح وتكميلاً حينئذ للمنافع، وليكون من رغب في تحصيل ثمرة مخصوصة غرس شجرتها التي عود (سبحانه) انّه يخلقها منها، ولو اختلف ذلك عليهم بان كان (سبحانه) تارة من شجرة وتارة من شجرة أُخرى لعظمت العناية في ذلك عليهم، وكان من رغب في تحصيل ثمرة مخصوصة يحتاج إلى غرس كلّ شجرة لانّه لا يدري من اي ذلك تحصّل مقصوده، فلذلك اكمل (سبحانه) عليهم النعمة لمّا عودهم في ذلك عادة لا يختلف إلى غير ذلك من وجوه الدلائل، وجميع ذلك لا يقدر عليه إلاّ اللّه (تعالى).

وامّا بثّه الدواب فيها فدلالتها على اللّه (سبحانه) من وجوه ثلاثة، الاوّل: خلقه إيّاها على اختلاف هيئاتها وصورها وظهورها. الثاني: تركيبها على ما اختصّت به من الأمور النفسيّة كالحياة والقدرة والشهوة والنفرة التي معها يتمّ انتفاعها واختصاص ما خصّه منها بالعقل والنطق وما اشبه ذلك. الثالث: إبداعه للنسل منها الذي صار خلفاً عنها وقائماً مقامها، ثمّ تربيته لنسلها على البالغ من وجوه الحكمة والتمام من احوال النعمة لانّه (سبحانه) عودّهم كلّ جنس من الحيوان من جنس مخصوص ليكون من رغب منهم في تحصيل شيء من ذلك قصد إلى جنسه الذي يحصل منه، ولو اختلف ذلك عليهم لعظمت عليهم المؤونة على مثل ما قدّمناه في خلق الثمار من الاشجار، وكلّ ذلك لا يقدر عليه إلاّ اللّه (سبحانه).

وامّا تصريف الرياح فدلالته على اللّه من وجوه اربعة، الاوّل: إحداثه بعد ان لم تكن. الثاني: تصريفه إيّاها بين الاحوال المختلفة من الحر والبرد والشدة واللين.

الثالث: تقليبه إياها في الجهات بين الجنوب والشمال والصبا والدبور. الرابع: تعليق مصالح العباد بها في الزروع والثمار والحبوب وغير ذلك ما لا يقدر عليه إلاّ اللّه (سبحانه).

وأمّا السحاب المسخّر فدلالته على اللّه (سبحانه) من وجوه ثلاثة، الأوّل: إحداثه له بعد أن لم يكن. الثاني: إمساكه مرّة في الهوى مع ما فيه من الثقل وتسييره مرة أُخرى. الثالث: ما اشتمل عليه السحاب من الرعد والبرق وما أوعاه من الماء بحسب ما تعلقت به مصالح العباد وغير ذلك من وجوه الدلالة، وجميع ذلك لا يقدر عليه إلاّ اللّه (سبحانه) الذي أتقن كلّ شيء وأنّه خبير بما تفعلون.

فائدة: في قوله (تعالى): ﴿ربّ اشرح لي صدري﴾[١] سئل رسول اللّهﷺ عن شرح الصدر فقال: «نور يقذف في القلب». فقيل: وما إمارته؟ قال: «التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل النزول»، ويدلّ على أن شرح الصدر عبارة عن النور قوله (تعالى): ﴿افمن شرح اللّه صدره للإسلام فهو على نور من ربّه﴾[٢]، واعلم انّ اللّه (تعالى) ذكر عشرة أشياء ووصفها بالنور أحدها: وصف ذاته بالنور: ﴿اللّه نور السماوات والارض﴾[٣]. وثانيها: الرسول: ﴿لقد جاءكم من اللّه نور وكتاب مبين﴾[٤]، وثالثها: القرآن: ﴿واتبعوا النور الذي انزل معه﴾[٥]. ورابعها: الإيمان: ﴿يريدون ليطفؤا نور اللّه﴾[٦]. وخامسها: عدل اللّه: ﴿واشرقت الارض بنور ربّها﴾[٧]. وسادسها: ضياء القمر: ﴿فيهنّ نورا﴾[٨]. وسابعها: النهار: ﴿وجعل الظلمات والنور﴾[٩] وثامنها: البينات: ﴿إنّا انزلنا التوراة فيها هدى ونور﴾[١٠] وتاسعها: الانبياء: ﴿نور على نور﴾[١١]، وعاشرها: المعرفة: ﴿مثل نوره

---

١ ـ طه: ٢٥.
٢ ـ الزمر: ٢٢.
٣ ـ النور: ٣٥.
٤ ـ المائدة: ١٥.
٥ ـ الاعراف: ١٥٧.
٦ ـ الصف: ٨.
٧ ـ الزمر: ٦٩.
٨ ـ نوح: ١٦.
٩ ـ الأنعام: ١.
١٠ ـ المائدة: ٤٤.
١١ ـ النور: ٣٥.

كمشكاة﴾[1] لما ثبت هذا فنقول: احدها: كان موسى عليه السلام قال: ﴿ربّ اشرح لي صدري﴾ بمعرفة انوار جلال كبريائك، وثانيها: ﴿ربّ اشرح لي صدري﴾ بالتخلق باخلاق رسلك وانبيائك، وثالثها: ﴿ربّ اشرح لي صدري﴾ باتباع وحيك وامتثال امرك ونهيك، ورابعها: ﴿ربّ اشرح لي صدري﴾ بنور الإيمان بك والإيقان بإلهيّتك، وخامسها: ﴿ربّ الشرح لي صدري﴾ بالاطلاع على اسرار عدلك وقضائك وحلمك. وسادسها: ﴿ربّ اشرح لي صدري﴾ بالانتقال من نور شمسك وقمرك إلى انوار جلال عزّتك كما فعله إبراهيم عليه السلام حيث انتقل من الكواكب والقمر والشمس إلى حضرة العزّة، وسابعها: ﴿ربّ اشرح لي صدري﴾ من مطالعة نهارك وليلك إلى مطالعة نهار فضلك وليل عدلك. وثامنها: ﴿ربّ اشرح لي صدري﴾ بالاطلاع على مجامع آياتك ومعاقد بيّناتك في ارضك وسماواتك. وتاسعها: ﴿ربّ اشرح لي صدري﴾ في ان اكون خلف صدق للأنبياء المتقدمين ومشتبها بهم في الانقياد بحكم ربّ العالمين. وعاشرها: ﴿ربّ اشرح لي صدري﴾ بان تجعل سراج الإيمان في قلبي كالمشكاة التي فيها المصباح.

فائدة: يجوز المشي في الصلاة في عشرة مواضع: من وجد الإمام راكعاً وخاف فوات تلك الركعة وبينه وبين الصفوف، قدر يزيد على مربض عنز كبر وركع ومشى في ركوعه حتى يلحق بالصف فليسجد، وإن شاء ركع وسجد موضعه فإذا رفع الإمام راسه رفع هو رأسه وقام ومشى في صلاته حتى يلحق بالصف. ومن كان في صلاة الجماعة ورأى خللاً في صف مشى ووقف في ذلك الخلل. والمرأة إذا جاء رجل او رجال وقاموا في صفّها مشت القهقرى ووقفت منفردة عن صف الرجال. ومن رعف في الصلاة واصاب ثوبه او بدنه منه قدر درهم فصاعداً جاز أن يمشي من غير ان يستدبر القبلة ويغسل الدم ويتمّ الصلاة. ومن ضاقت عليه الصفوف جاز ان يمشي ليوسع على نفسه او على غيره ويقف منفرداً او يقف في صف غير ذلك الصف. ومن كان في دعاء الوتر وهو عطشان وفي عزمه الصوم من الغد وامامه قلة وبينه وبينها خطوتان أو ثلاث سعى إليها وشرب منها قدر حاجته وعاد في الدعاء كذلك رواه سعيد الاعرج عن ابي عبدالله عليه السلام بهذه الشروط مقيّداً في الباب الاخير من كتاب التهذيب، ورواه في الباب الاوّل علي بن ابي حمزة او غيره عمّن حدثه مطلقاً، والمسافر إذا جدّ به السفر

---

١ ـ النور: ٣٥.

ولم يتمكّن من الوقوف في الصلاة صلّى ماشياً جاءت به الاحاديث في باب صلاة المسافر، ومن كان في الصلاة ورأى حية أو عقرباً جاز له ان يمشي إليها ويقتلها ويتمّ الصلاة.

وروى عمّار الساباطي عن أبي عبدالله عليه السلام: في الحية إذا كانت بينه وبينها خطوة واحدة فليخط وليقتلها وإلاّ فلا، ومن خاف ضياع مال أو إباق عبد أو إتلاف دابة أو هلاك صبي جاز له ان يمشي في الصلاة ويستوثق في حفظ ذلك ويرجع فيتمّ، وإن لم يتمكّن إلاّ بقطع الصلاة قطعها، والمتيمّم إذا صلّى ركعة واحدة واحدث ما تنقض التيمم من غير تعمد ثمّ وجد الماء جاز له ان يمشي إليه ويتوضا ويبني على صلاته ما لم يتكلّم ويستدبر القبلة، جاء به حديثان صحيحان، وإليه ذهب أبو الحسن علي بن بابويه في الرسالة، والشيخ أبو جعفر في كتبه لم يقيده بصلاة ركعة، ومن كان في مكان مغصوب وتضيّق عليه وقت الصلاة صلّى ماشياً إيماء وخرج من ذلك الموضع إذا تمكّن من الخروج.

فائدة: النجاسات عشرة: البول، والغائط ممّا لا يؤكل لحمه من ذي نفس سائلة، والمنيّ من ذي النفس السائلة، مطلقاً، وكذا الميتة، والدم منه، والكلب، والخنزير، والكافر، والمسكر، والفقاع. وقد نظم بعض الشعراء هذه النجاسات العشرة في هذين البيتين فقال:

فدال ثمّ غين ثمّ باء	وميمات ثلاث ثمّ خاء
فهذا سبعة زدها ثلاثاً	هي الكافان جمعاً ثمّ فاء

وقال آخر:

دم ومني ثمّ بول وغائط	وكلب وخنزير كذلك كافر
وميتة ذي نفس وما كان مسكراً	كذلك فقاع وذلك ظاهر

وامّا المطهرات فعشرة ايضاً: الماء، والشمس، والأرض الطاهرة، والحجر منها، والنار، والاستحالة كصيرورة العذرة والدم تراباً لقوله صلى الله عليه وآله: التراب طهور والكلب والخنزير في المملحة ملح، في قول لزوال الاسم، والصورة والنطفة، والعلقة، والدم في وسط البيضة حيوانا، والماء النجس بولاً لحيوان محلل، وكصيرورة الدم قيحاً او صديداً خالياً عنه، وامّا في استحالة الدبس النجس خلاف، وإسلام الكافر، وانتقال الدم النجس إلى البعوض والبرغوث وشبههما لسرعة استحالته إلى دمها، ونقص البئر

بالنزح، وثلثي العصير بالغليان ولو بالشمس، وانقلاب الخمر والعصير النجس خلاً وإن كان بعلاج إلاّ إذا كانت فيه نجاسة أخرى وكذا انقلاب النبيذ خلاً في قول، والجسم الطاهر في الاستنجاء من الغائط غير المتعدي ويقال له الاستجمار كالحجر والخشب والكرسف لكن بثلاثة احجار أو غيرها من الأجسام الطاهرة حتى تزول النجاسة، فإن لم تزل بثلاثة زاد عليها حتى تزول النجاسة، وزوال عين النجاسة من غير الآدمي من الحيوان وإن لم يغب، ومن الفقهاء من اشترط الغيبة، وعن الآدمي في نحو باطن العين والانف والفم وصماخ الاذن والاحليل وفرج المرأة، وليس الدبغ بمطهّر عند علمائنا اجمع إلاّ من شذ، ولا مسح الصيقل: السيف والسكين النجسين لعدم ورود الشرع به، وعند جمهور العامّة يطهر. قال الشهيد(ره): ولا الغيبة في الحيوان، نعم لو علم المكلّف بالنجاسة ثمّ مضى زمان يمكن فيه الإزالة حكم بالطهارة لظاهر تنزّه المسلم عن النجاسة. وقد نظم بعض الشعراء هذه المطهرات في هذه الأبيات فقال:

تراب وماء ثمّ شمس منيرة وإيمان صدق ثمّ نار تسعر
ونقص عصير وانقلاب لخمرة كذاك للاستنجاء حجر مطهر
وغيبة حيوان كذاك استحالة وهذا تمام العشر والله اكبر

فائدة: العمرات الواجبة عشرة: عمرة التمتّع، وعمرة القارن، وعمرة المفردة، والعمرة التي تؤدي عن العمرة التي افسدها، وعمرة من فاته الوقوف بالموقفين، وعمرة الانفة من قابل لمن افسد حجّه، والعمرة للمندوبة إذا دخل فيها، والعمرة لمن دخل مكّة في حاجة، وتسقط هذه العمرة عن المرضى والحطابة، والعمرة التي استؤجر عليها، والعمرة الواجبة بالنذر أو العهد أو اليمين.

فائدة: الجراحات عشر: أولّها الخارصة وهي شبه الخدش وفيها بعير، والدامية وهي التي تشق اللحم وفيها بعيران، ثمّ الباضعة وهي التي تبضع اللحم وفيها ثلاثة ابعرة، وسمى ابن ادريس الباضعة متلاحمة، ثم السمحاق وهي التي تبلغ القشرة التي بين العظم واللحم وفيها اربعة أبعرة، ثمّ الموضحة وهي التي تبلغ العظم وفيها خمسة ابعرة، ثمّ الهاشمة وهي التي تهشم العظم وتكسره من غير أن يفسد وفيها عشرة أبعرة، ثمّ المنقلة وهي التي تحوم إلى نقل العظم من موضع إلى موضع وفيها خمسة عشر بعيراً، ثمّ المامومة وهي التي تبلغ ام الراس وهي الخريطة التي فيها الدماغ وهو المخ وفيها ثلث الدية ثلاثة وثلاثون بعيراً إن كان من أصحاب الإبل ولم يلزمه ثلث البعير الذي يكمل به

ثلث المائة وهو مذهب السيّد المرتضى في الإنتصار والمفيد في المقنعة وابي جعفر في النهاية، ثمّ الدامغة وهي التي تخرق الخريطة وتصل إلى جوف الدماغ وفيها ما في المامومة في[1] الراس.

واعلم انّ اصحابنا اتفقوا على ديّات ست من هذه الجراحات وهي السمحاق والموضحة والهاشمة والمنقلة والمامومة والجائفة، واختلفوا في الخارصة والدامية، والباضعة، فذهب المرتضى والمفيد في المقنعة وسلار في الرسالة إلى ما ذكرته في الخارصة والدامغة والباضعة. وقال الشيخ ابو جعفر وابو الصلاح في الكافي ومصنف الوسيلة: الخارصة هي الدامغة وفيها بعير ثمّ الباضعة وهي التي تبضع اللحم وفيها بعيران ثمّ المتلاحمة وهي التي تنفذ في اللحم وفيها ثلاثة أبعرة، والصحيح ما ذهبنا إليه يدلّ عليه ما رواه محمّدبن علي بن محبوب عن أحمدبن محمّد عن الحسن بن علي بن ظريف عن منصور بن حازم عن ابي عبدالله عليه السلام قال: في الخارصة شبه الخدش بعير، وفي الدامية بعيران، وفي الباضعة ثلاث من الإبل. عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن ابي بكير عن زرارة عن ابي عبدالله عليه السلام قال: في الباضعة ثلاث من الإبل، وعنه عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن ابي عبدالله عليه السلام قال في الباضعة ثلاثة من الإبل، فإن احتجّ بما رواه سهل بن ريان عن محمّدبن الحسن بن شمون، وعن عبدالله بن عبدالرحمان عن مسمع بن عبدالملك عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال امير المؤمنين علي عليه السلام: قضى رسول الله صلى الله عليه وآله في الدامية بعير وفي الهاشمة بعيران وفي المتلاحمة ثلاثة أبعرة. وبما رواه علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبدالله عليه السلام مثله في الحكم، فالجواب أنّ الاخبار التي استدللنا بها اعدل رجالاً لانّ سهل بن زياد ضعيف ومحمّدبن الحسن غال والسكوني من رجال العامة، وهذه الجراحات إنّما يكون هذا حكمها إذا كانت في الراس والوجه، امّا إذا كانت في البدن ففيها بحساب ذلك من الراس منسوباً إلى العضو التي هي فيه، مثال ذلك الموضحة في الراس والوجه ففيها نصف عشر دية الإصبع، وهكذا باقي الجراحات.

وقال الشيخ في النهاية: والقصاص ثابت في جميع الجراحات إلاّ المامومة خاصة لانّ فيها تعزير بالنفس وليس فيها أكثر من ديتها، وذهب الشيخ في مسائل الخلاف والمبسوط إلى انّ القصاص لا يثبت في المامومة والجائفة والهاشمة والمنقلة وهو اختيار ابن إدريس.

فائدة: أسماء الحيض عشرة: المحيض، قال اللّه (تعالى): ﴿يسالونك عن المحيض قل هو اذى﴾[١]، والضحك لقوله (تعالى): ﴿فضحكت﴾[٢]، والطمث، قال الشاعر:

الا لا يلام المرء في خبث نفسه　　　واوّل شيء يغتذيه دم الطمث

والنفس قال الشاعر:

تسيل على حدّ الضباء نفوسنا　　　وليس على غير الضباء تسيل

والسيل يقال: حاض الوادي إذا سال، والأذى والقراء لقول النبيّ ﷺ «دع الصلاة أيّام اقرائك، والاكبار والاعصار». وقد جمعها بعض الشعراء في بيت واحد فقال:

حيض وقرء وضحك نفس اعصار　　　محيض طمث اذى سيلان اكبار

فائدة: قيل: في الإنسان من اعضائه عشرة، اوّل كلّ منها كاف: وهي الكف، والكوع، والكرسوع، والكتف، والكاهل، والكبد، والكفل، والكلية، والكمرة والكعب.

فائدة: اعلم انّ شعب البلاغة التي ذكرت في علم المعاني والبيان عشرة: الأولى: الإستعارة وهو ان يحاول المنشي تشبيه شيء بغيره ولا ياتي بلفظة التشبيه طلباً لزيادة الدلالة مع الإيجاز، فيستعير اسم المشبه ويكسوه الشبه من غير تعرض لذكر المشبه فيحصل به زياده بلاغة، مثاله في القرية قوله (تعالى): ﴿فاذاقها اللّه لباس الجوع والخوف﴾[٣]، ووجه الإستعارة انّ الثوب لما كان يحيط بجوانب لابسه ويشمله من جهاته استعار اسمه للخوف والجوع حيث اراد الإخبار عن إحاطة الجوع والخوف من جميع الجهات، فهو ابلغ في المقصود من الحقيقة إذ لو قال: جعل اللّه الجوع والخوف محيطاً بهم من جوانبهم كانّه لباس لهم لم يكن فيه من الحسن ما في الإستعارة.

الثانية: التشبيه وهو الدلالة على شيئين اشتركا في معنى وهو ثابت لما دخلت عليه اداة التشبيه في نفسه وهو أشهر معانيه، فيجعل المنشيء ما لم تدخل عليه اداة كالآخر، مثاله: زيد كالاسد ووجهه كالقمر، وقوله (تعالى): ﴿كانّهم جراد منتشر﴾[٤] فشبّه الناس عند خروجهم من القبور مضطربين متحيّرين قد طبقوا الجهات بكثرتهم لا يلوي بعضهم على بعض بالجراد المنتشر لما ذكرناه من المعنى.

١ ـ البقرة: ٢٢٢.
٢ ـ هود: ٧١.
٣ ـ النحل: ١١٢.
٤ ـ القمر: ٧.

الثالثة: الكناية وهو لفظ استعمل في معناه والمراد ما يلزم ذلك المعنى مثاله في قوله (تعالى) في عيسى وامه: ﴿كانا ياكلان الطعام﴾[1] كنّى به عن خروج الخارج منهما لانّه من لوازمه، فهو افصح واوجز.

اقول: والظاهر من فحوى هذه الكناية ان من أكل وخرج منه هذه الخارج فهو بمعزل عن الإلهية فلايليق بهما، وقد ضلّ من نسب هذه النسبة إليهما.

الرابعة: الايجاز وهو التعبير بالالفاظ القليلة عن المعاني الكثيرة، وهو دليل على رجحان العقل وبيان كمال الفضل، فكلّ نوع من الإيجاز معدود من الإعجاز، وقد اجمع ارباب المعاني والبيان ان اوجز كلمة كانت العرب تستعملها قولهم: القتل انفى للقتل، فلمّا نزل قوله (تعالى): ﴿ولكم في القصاص حياة﴾[2] اذعنوا له برجحانه وكشفه وتبيانه بوجوه خمسة ذكرتها في الباب الخامس، فلااحتياج لإعادتها.

الخامسة: الإطناب وهو ذكر الشيء مرّة بعد أُخرى بلفظ غير الاوّل لشدّة الاعتناء به مثاله قوله: ﴿إذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم﴾[3] فقوله: ﴿بافواهكم﴾ إطناب لانّه دلّ على ما دلّ عليه تقولون، لانّ القول لايكون إلاّ بالفم، ولكن نبّه به على تعظيم هذا الامر لشدّة وقعه وقبحه.

السادسة: المغالطة وهي من احسن ما يتعاطاه المنشيء الجيد، وهو ان ياتي بكلام يدلّ على معنى وله مثل او نقيض يكون المثل او النقيض احسن موقعاً، مثاله في حقّ المنافقين وقد صدر منهم حركات وكلمات في حقّ النبيّ ﷺ بالاستهزاء فقال (تعالى): ﴿ولئن سالتهم ليقولنّ إنّما كنّا نخوض ونلعب﴾[4] فغالطوا في الجواب عن ذلك بهاتين اللفظتين المتوهمتين صدق ما كانوا فيه حتى كذبهم اللّه بقوله: ﴿قل ابا للّه وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن﴾[5].

السابعة: التضمين، وهو ان يضمن المتكلّم كلامه شيئاً من القرآن والحديث والامثال العربية أو الشعر، وقد اعتنى به كثير من الخطباء والوعاظ، والتضمين يزيد الكلام حسناً وعذوبة.

---

١ ـ المائدة: ٧٥.
٢ ـ البقرة: ١٧٩.
٣ ـ النور: ١٥.
٤ ـ التوبة: ٦٥.
٥ ـ التوبة: ٦٥.

الثامنة: الاستدراج، وهو ان يصوغ لغرضه، الفاظاً تكسوها من النظافة ما يخدع بها الالباب وهو الركن الاعظم في هذه الصناعات، وفي القرآن منه مواضع كثيرة منها: ﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم انبياء﴾[1]، فإنّه لما اراد أن ينقل قومه من أرضهم إلى غيرها اسمعهم ما سرّهم ثمّ استدرجهم إلى مطلوبه، وهو قوله: ﴿يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم﴾[2].

التاسعة: المبادئ وتسمّى براعة الإستهلال، وهو ان يجعل اوّل كلامه دالاً على المقصود، فيجعل التحميد والدعاء مشعراً بذلك كقول الفقيه: الحمد لله الذي وفّق للتفقه في الدين من اختاره من العباد، وكقول النحوي: الحمد لله الذي رفع من انخفض لجلاله، وكقولي في اوّل ديباجة هذا التاليف: الحمد لله الذي وعظنا بالناطق والصامت لننزجر بهما عن ارتكاب السيئات.

العاشرة: التخلّص، وهو ان يجعل بين المعنى الذي ينتقل عنه والذي ينتقل إليه تعلقاً وارتباطاً بحيث يكون الكلام المشتمل على المعاني المتعددة كالمنتظم في سلك واحد كقصة إبراهيمعليه السلام في سورة الشعراء، فإنّ فيها من التخلص ما يدهش العقول ويطرب الفحول. ومنه قول أبي تمام في قومس:

قومي وقد اخذت منا السرى	وخطي المهرية القود
فقلت كلا ولكن مطلع الجود	مطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا

اراد بقوله قومس: بلدة يقال لها دامغان، والسرى: السير بالليل، واراد بالمهرية: الإبل المنسوبة إلى مهر بن جندان أبي قبيلة، والقود: الطويلة الظهور والاعناق جمع اقود، اي اثرت فينا مزاولة السرى ومسايرة المطايا بالخطى، وفي القرآن منه شيء كثير.

فهذه العشرة هي قواعد أُصول الكتابة فمن أدركها استحقّ اسم الكاتب والمنشيء، وللكتاب مقالات مستملحة تدلّ على فضلهم وتوقد فطنتهم، منها ما حكي انّ الصاحب بن عباد(ره) كان من افضل أهل عصره أدباً وملاحة، وكان كثيراً ما يستعمل ملح التصحيف فمرّ يوما في موضع يباع فيه الخبز والخليس فراى هناك جارية من أحسن الناس وجهاً واقلّهنّ حياء وكان معه جماعة من أصحابه فاقبل علي بن عمار وقال له الخبازين فقال ابن عمار: يا مولاي والحياسين فلم يفهم الحاضرون مرادهما، وعلموا

---

١ ـ المائدة: ٢٠.

٢ ـ المائدة: ٢١.

انّهما لم يريد الخبز والحليس، فسالوا ابن عمّار عن مرادهما فقال لا تبعها منهم إلاّ غالية. انتهى.

قلت: الظاهر انّ الصاحب(ره) اراد بقوله الحيازين فاجابه ابن عمّار الحياشين.

وعن عجائب ما اتفق للصاحب أنّه خلا يوماً في داره في موضع كتبه وقت القيلولة فلم يشعر إلاّ وقد دخل عليه رجل رث الهيئة والثياب من غير إذن، فقال له الصاحب: أتدخله يا كلب بغير إذني؟ فقال له الرجل: الكلب من لا يعرف للكلب ثلاثة اسماء، فبهت الصاحب فقال له: او تحسن ذلك؟ فقال: نعم. وسردها له، فاقبل عليه وادناه وأعطاه من المال ما رفعه واغناه، فاين هؤلاء من قوم سموا انفسهم الكتّاب ولم يكن معهم من شروط الكتابة سوى تسويد البياض الذي يعرفه آحاد الاطفال، وليتهم اقتصروا على هذه التسمية، بل زادوا على ذلك وتشبّعوا باسم العلم والعلماء، ولم يلتفتوا إلى قول النبيﷺ «المشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور».

العلم يكسب صاحبه عشر خصال محمودة: اوّلها الشرف وإن كان دنيآ، والعز وإن كان مهيناً، والغنى وإن كان فقيراً، والقوّة وإن كان ضعيفاً، والنبل وإن كان حقيراً، والجود وإن كان بخيلاً، والبخيل وإن كان صلقاً، والمهابة وإن كان وضيعاً، والسلامة وإن كان سفيهاً، والفهم وإن كان بليداً.

فائدة: اقسام البيع عشرة: بالنسبة إلى الأجل اربعة، وإلى الإخبار براس المال اربعة، وإلى مساواة الثمن والعوض قسمان، فامّا نسبته إلى الأجل: فإن كان المثمن والثمن حالين فهو النقد وعكسه بيع الكالي بالكالي وهو منهي عنه، وإن كان الثمن حالاً والمثمن مؤجلا فهو السلف وعكسه النسيئة. وبالنسبة إلى الإخبار براس المال اربعة، فإن كان مع زيادة فهو المرابحة وعكسه المواضعة، وإن كان مع التساوي فهو التولية، وإن كان مع عدم الإخبار فهو المساومة. وإن كان مع التساوي فإن كان يشترط فيه القبض في المجلس فهو الصرف، وإن كان لم يشترط فيه القبض في المجلس فهو الربا.

خاتمة

إعلم أيّها الاخ ـ وفّقنا الله وإيّاك ـ انّ الزهد في الدنيا راس كلّ خير، كما انّ الرغبة فيها رأس كلّ شرّ، ولا يتمّ لك الزهد في الدنيا إلاّ بالعمل الصالح. قال الله (تبارك

وتعالى): ﴿الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون إنّه لذو حظّ عظيم وقال الذين أُوتوا العلم ويلكم ثواب اللّه خير لمن آمن وعمل صالحاً﴾[١]، ويظهر لي في إيضاح هذا المعنى عشرة وجوه:

احدها: انّ حبّ الدنيا مذموم ومؤثرها ملوم، قال اللّه (تعالى): ﴿فاعرض عن من تولّى عن ذكرنا ولم يرد إلاّ الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم﴾[٢]، وقال (سبحانه): ﴿من كان يريد العاجلة عجّلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثمّ جعلنا له جهنّم يصلاها مذموماً مدحوراً﴾[٣]، وقال (جلّ وعلا): ﴿فامّا من طغى وآثر الحياة الدنيا فإنّ الجحيم هي الماوى﴾[٤]، وقال (عزّ من قائل): ﴿من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوفّ إليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلاّ النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون﴾[٥]، وقال (تبارك وتعالى): ﴿من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب﴾[٦]، فذمّ اللّه (تعالى) الدنيا في آي كثير إذا سمعها العاقل علم انّ اللّه (تعالى) لم يذمّها وينهى عن حبّها إلاّ لوصف خبيث فيها، وذلك -واللّه اعلم- انّ اللّه (تعالى) يبغضها، فالقول البالغ فيها إذا كان اللّه (تعالى) يبغضها ولا يحبّها وانت، محبّه فينبغي لمن احبّ احداً ان يبغض الذي يبغضه المحبوب ويكون عدوّاً له، وقال بعضهم في هذا المعنى واجاد:

تود عدوي ثمّ تزعم أنني صديقك أن الراي منك لعازب

ثانيها: انّ أوصاف الدنيا كلّها قبيحة وإن كان ظاهرها حسناً جميلاً، فباطنها قبيح مذموم، كما حكي عن عيسى ﷺ راى طيراً حسناً عليه من كلّ لون ثمّ نزع جلده فصار اقبح شيء فقال: من انت؟ قال: انا الدنيا -عافانا اللّه من شرّها- وقال اللّه (تبارك وتعالى): ﴿اعلموا انّما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد﴾[٧]، وقال (جلّ جلاله): ﴿إنّما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء

١ ـ القصص: ٧٩ و٨٠.
٢ ـ النجم: ٢٩ و٣٠.
٣ ـ الإسراء: ١٨.
٤ ـ النازعات: ٣٧ ـ ٣٩.
٥ ـ هود: ١٥ و١٦.
٦ ـ الشورى: ٢٠.
٧ ـ الحديد: ٢٠.

فاختلط به نبات الارض ممّا ياكل الناس والانعام﴾[1].

وفي كتاب كشف الاستار[2] شبّه اللّه (تعالى) الدنيا بالماء والماء ليس له قرار وكذلك الدنيا، والماء قليله كاف وكثيره مضرّ وكذلك الدنيا: ﴿إنّ الإنسان ليطغى ان رآه استغنى﴾[3] والماء إن امسكته وتغير صار بلية وبالماء تتميّز الأرض الطيبة من الأرض الخبيثة، كذلك المال يتميّز به الكريم من اللئيم، والماء طبعه النقصان وكذلك الدنيا، والماء الكثير يفسد الزرع كذلك المال الكثير يفسد القلب (انتهى ملخصاً).

وقال رسول اللّه ﷺ: «إنّ مطعم ابن آدم جعل مثلا للدنيا وإن قرحه وملحه فانظر إلى ما يصير»، قوله ﷺ: «قرحه» يعني طيّبه بالابازير.

وقال عليّ ﷺ: مثل الدنيا مثل الحيّة لين مسها قاتل سمها، فاعرض عمّا يعجبك فيها القلّة ما يصحبك منها، وضع عنك همومك لما ايقنت من فراقها، وكن احذر ما تكون منها آنس ما تكون بها، وإنّ صاحبها كلّما اطمأنّ منها بسرور اشخصه عنه مكروه، وإن سكن إلى ايناس ازاله عنه إيحاش.

وقال ﷺ ايضاً: الدنيا اولّها عناء وآخرها فناء، حلالها حساب وحرامها عقاب، من صحّ فيها مرض ومن مرض فيها سقم، ومن استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن، ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها أتته، ومن نظر إليها أعمته ومن نظر بها بصرته.

وللبلغاء في هذه المادة كلمات حسنة، فمنها قول بعضهم: إنّ الدنيا تقبل إقبال الطالب وتدبر إدبار الهارب، وتصل وصال الملول وتفارق فراق العجول، فخيرها يسير وعيشها قصير، وإقبالها خديعة وإدبارها فجيعة، ولذّاتها فانية وتبعاتها باقية، فاغتنم عفوة الزمان وانتهز فرصة الإمكان، وخذ من نفسك لنفسك وتزود من يومك لغدك.

وقول آخرون: إنّ الدنيا لا تصفو لشارب ولا تفي لصاحب، ولا تخلو من فتنة ولا تخلى من محنة، فاعرض عنها قبل أن تعرض عنك، واستبدل بها قبل أن تستبدل بك، فإنّ نعيمها ينتقل واحوالها تتبدّل ولذّتها تفنى وتبعاتها تبقى.

وقال آخر: الدنيا إمّا نقمة نازلة او نقمة زائلة.

وقال آخر: إنّ الدنيا كثيرة التغير سريعة التنكر شديدة المكر دائمة الغدر، فاقطع اسباب الاهواء عن قلبك واجعل ابعد املك بقية يومك، وكن كانّك ترى ثواب عملك.

---

١ ـ يونس: ٢٤.
٢ ـ خ ل: الاسرار.
٣ ـ العلق: ٦ و٧.

وقال آخر: من نكد الدنيا لا تبقى على حالة ولا تخلو من استحالة تصلح جانباً بإفساد جانب وتسر صاحباً بمساءة صاحب، فالكون فيها خطر والثقة بها غرر.

وقال آخر لما نال افضل ما سمت به نفسه ثمّ نبذه: هذا سرور لولا انّه غرور، ونعيم لولا انّه عديم، وملك لولا انّه هلك، وغناء لولا انّه فناء، وجسيم لولا انّه ذميم، ومحمود لولا انّه مفقود، وغنى لولا انّه منى، وارتفاع لولا انّه اتضاع، وعُلى لولا انّه بلا، وحسن لولا انّه حزن، وهو يوم لو وثق له بغد.

وروي انّ عيسى ﷺ رأى الدنيا في صورة عجوز شوهاء عليها من كلّ زينة، فقال لها: كم نكحت؟ قالت: لا احصيهم. فقال: اطلّقوك ام ماتوا عنك؟ فقالت: بل قتلتهم كلّهم. فقال ﷺ: بؤساً لأزواجك الباقين كيف لا يعتبرون بأزواجك الماضين. وإلى هذا يشير الشيخ ابو منصور الثعالبي في قوله:

تنحّ عن الدنيا ولا تخطبنّها ... ولا تخطبنّ قتّالة من تناكح
فليس يفي مرجوّها بمخوفها ... ومكروهها امّا تأمّلت راجح
لقد قال فيها الواصفون وأكثروا ... وعندي لها وصف لعمري صالح
سلاف قصاراها ذعاف ومركب ... شهي إذا استلذذته فهو جامح
وشخص جميل يونق الناس حسنه ... ولكن له اسرار سوء قبائح

وقال ابو العتاهية:

هي الدار دار الأذى والقذى ... ودار الفناء ودار العبر
فلو نلتها بحذافيرها ... مللت ولم تقض منها الوطر
أيا من تؤمل طول الخلود ... وطول الخلود عليه ضرر
إذا ما كبرت وبان الشباب ... فلا خير في العيش بعد الكبر

وقال احمد بن عبد ربّه:

الا إنّما الدنيا غضارة ايكة ... إذا اخضر منها جانب جفّ جانب
هي الدار ما الآمال إلّا فجائع ... عليها ولا اللذات إلّا مصائب
فكم سخنت بالأمس عين قريرة ... وقرت عيون دمعها الآن ساكب
فلا تكتحل عيناك قط بعبرة ... على ذاهب منها فإنّك ذاهب

وقلت:

اخي استمع نصحي عدتك يد النوى ... وأخطاك من كيد النوائب ناب

الا إنّما الدنيا الدنية جيفة تحوم كلاب حولها وذئاب
فإن كنت كلباً ربّما نلت لقمة وإن لم تكنه عقرتك كلاب

ومن اقبح أوصاف الدنيا أنّها باب جميع الخبائث وحجاب عن حضرة الوارث.
روي عن رسول اللهﷺ أنّه قال: «من هوان الدنيا أنّه لا يعصى إلاّ فيها ولا ينال ما عنده إلاّ بتركها».

وقال بشر بن الحارث: ينبغي لنا ان لا نحبّ هذه الدار لأنّها دار يُعصى الله فيها، والله لو لم يكن منّا إلاّ انّا احببنا شيئاً ابغضه اللهِ (عزّوجلّ) لكفانا.

وقال ابن المقنع:

دليلك انّ الفقر خير من الغنى وانّ القليل المال خير من الثري
لقاؤك مخلوقاً عصى الله بالغنى ولم تر مخلوقاً عصى الله بالفقر

قوله عصى الله بالغنى[١] يعني بسبب تحصيل الفقر وإلاّ فالفقر ربّما كان سبباً للفسق كالسرقة وقطع الطريق وتعطيل الفرائض كالغنى والكفر ـ والعياذ بالله منهما ـ أو كالفقر والفسق، يدلّ على ذلك قول رسول اللهﷺ في دعائه: «اللّهم إنّي اعوذ بك من غنى يطغيني وفقر ينسيني».

وقال سليمان بن داودﷺ: اوتينا ممّا أوتي الناس وممّا لم يؤتوا، وعلّمنا ممّا علم الناس وممّا لم يعلموا، فلم نجد شيئاً أفضل من تقوى الله في السرّ والعلانية، وكلمة العدل في الغضب والرضا، والقصد في الغنى والفقر، وإذا ثبت للدنيا الإتصاف بجميع هذه الاوصاف السيئة التي تجنب العاقل من اتصف بواحد منها كان هجرها عليه اوجب ونبذها منها وراء الظهر اصوب.

ثالثها: انّ الله (تعالى) يقول: ﴿تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة﴾[٢] ومراد الله (تعالى) خير من مرادنا، بل ما لم يرده الله لا خير فيه اصلاً، وعلى العاقل ان يكون مراده تبعاً لمراد مولاه.

رابعها: انّ أعظم أسباب حبّ الدنيا خوف الفقر، والله (تعالى) يقول: ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء﴾[٣] وعلى العاقل أن يكذب الشيطان ويخزيه.

قال سفيان الثوري: ليس للشيطان سلاح مثل خوف الفقر، فإذا قبل ذلك منه احد

---

١ ـ ظ: بالفقر.
٢ ـ الانفال: ٦٧.
٣ ـ البقرة: ٢٦٨.

اخذ في الباطل ومنع من الحق وتكلم بالهوى وظنّ بربّه سوء الظن.

خامسها: انّ من هوان الدنيا على اللّه (تعالى) تساوي المؤمن والكافر والاحمق والعاقل والجاهل والعالم في تناولها، بل الغالب ان يكون الكفار والحمقى اكثر اموالاً.

قال سعيدبن المسيب: الدنيا نذلة تميل إلى الانذال.

وقال الشاعر:

كم كافر باللّه أمواله　　تزداد أضعافاً على كفره
ومؤمن ليس له درهم　　يزداد إيماناً على فقره
يا لائم الدهر وأفعاله　　مشتغلاً يزري على دهره
الدهر مأمور له آمر　　ينصرف الدهر إلى أمره

وانشد الطيبي في حاشية الكشاف:

كم من اديب فهم قلبه　　مستكمل العقل مقلّ عديم
ومن جهول مكثر ماله　　ذلك تقدير العزيز العليم

وقال آخر:

كم من ذكي قويّ في تقلبه　　مهذب الراي عنه الرزق منحرف
ومن ضعيف قليل العقل مختلط　　تخاله من مياه البحر يغترف
هذا دليل على انّ الإله له　　في الخلق سرّ خفي ليس ينكشف

وقال حبيب الطائي:

ينال الفتى من عيشه وهو جاهل　　ويكدى الفتى في دهره وهو عالم
ولو كانت الأرزاق تاتي على الحجى　　هلكن إذاً من جهلهنّ البهائم

وهذا البيت فيه إشارة إلى سرّ ذلك والحكمة فيه، ويوضحه قول محمّدبن الحنفيّة(رض): وكلّ الجهل بالغنى والعقل بالحرمان ليعتبر العاقل وليعلم انّ ليس له من الامر شيء، ولهذا الامر سرّ آخر يشير إليه قول بعض الحكماء: لا يزال العاقل يشقى بعقله لصحة تفكّره وحسن نظره.

وقول عبداللّهبن المعتز: العقل كالمرآة المصقولة يرى صاحبها مساوئ الناس والدنيا فلايزال مهموماً متعذر السرور، والجهل كالمرآة الصدئة لا يرى صاحبها إلاّ سروراً ابداً.

وسر آخر اشار إليه الشاعر بقوله:

عتبت على الدنيا لتقديم جاهل　　وتاخير ذي علم فقالت لي العذرا

بنو الجـهل ابـنائي وكلّ فـضـيلة　　وابنـاؤها ابنـاء ضـرتي الأخـرى

وقال السيّد الرضي (ره):

عتبت على الدنيـا وقلت إلى متى　　اكـابد عـسـراً ضـرّه ليس ينجلي
اكل شـريف من على جـد[1] وده　　حـرام عليـه الرزق غـيـر مـحلل
فقالت: نعم يابن الحسين رميتكم　　بسـهـمي عناداً حين طلّقني علي

وقال آخر:

إلى مـتى يا دهـر حـتى مـتى　　تـهـرّف ايامُك ايامـيـه
اهـكـذا تـفـعـل في كلّ ذي　　فـضـيلة او همّة عـاليـة
فـإن تكن تحـسـبني منهم　　فـهي لعـمـري ظنّة واهيـة

وإلى ما ذكرنا من هوان الدنيا أشار النبيّ ﷺ بقوله: «لو كانت الدنيا تزن عند اللّه جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء».

ومن ثمّ كان أكثر الأنبياء (صلوات اللّه وسلامه عليهم) مع ما خصّهم اللّه (تعالى) من كرامته وفضلهم به على سائر خليقته فقراء لايجدون بلغة حتى صاروا في الفقر مثلاً، قال البختري:

فـقـري كـفـقـر الانبـيـاء وغـربة　　وصـبـابه ليس البـلاء بواحـد

وينبغي للعاقل العالم ان ينزه نفسه عن شيء يشاركه الكفار والحمقى والجهال فيه، قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ: تركت الدنيا لخسة شركائها وكثرة عنائها وقلة بقائها.

وقال ابو عبداللّه القرشي: من لم يانف من مشاركة الاضداد في الاسباب فهو خسيس الهمة.

سادسها: انّ اللّه (تعالى) جعل في المال حقوقاً إن اعتنى المرء بادائها شغله عمّا هو أهمّ من العبادات، وربّما كان مقامه اعلى واشرف من ان يصرف الفكرة والبدن للخروج من عهدتها، وإن أهملها احتقت أوزارها واوقف للسؤال عنها.

قال معاذ: لا تزول قدم العبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع: عن جسده فيما ابلاه، وعن عمره فيما افناه، وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه، وعن علمه كيف عمل فيه.

---

١ ـ خ ل: حدّ.

وروي معناه مرفوعاً إلى النبيﷺ.

وروي عن عيسىﷺ انّه قال: في المال إحدى ثلاث خصال. قالوا: وما هي ياروح اللّه؟ قال: يكسبه من غير حله. قالوا: فإن كسبه من حله؟ قال: يضعه في غير حقه. قالوا: فإن وضعه في حقه؟ قال: اشغله عن عبادة ربّه.

ودخل أبو حازم على بشر بن مروان فقال له: يا أباحازم، ما المخرج ممّا نحن فيه؟ قال: تنظر ما عندك فلاتضعه إلاّ في حقه وما ليس عندك فلاتاخذه إلاّ بحقّه. قال: ومن يطيق هذا يا اباحازم؟ قال: فمن اجل ذلك ملئت جهنّم من الجنّة والناس اجمعين.

وإلى هذا يشير قول بعض الحكماء: ربّ مغبوط بمسرة وهي داؤه ومرحوم من سقم هو شفاؤه.

وقيل لعيسىﷺ لو دعوت اللّه (تعالى) يرزقك حمارا. فقال: انا اكرم على اللّه ان يجعلني خادم حمار.

وقيل لبعض الزهاد: الا توصي؟ فقال: بماذا اوصي؟ واللّه ما لنا شيء وما لنا عند احد شيء ولا لاحد عندنا شيء، هذا إن كان المال حاصلاً له من غير تعب ولا نصب، وامّا إذا لم يكن حاصلاً إلاّ بكثرة الكد والطلب فينضم إلى ذلك تعب آخر لانّه حينئذ لايخلو من خيبة وظفر، فإن خاب اجتمع عليه تعب الطلب والحرمان، وإن ظفر به توقع زوال ما ظفر أو موته قبل إدراك اربه، وكلاً منهما اشد من تعب طلبه. وإلى شيء من ذلك اشار ابن السماك بقوله: من نال منها مات فيها، ومن لم ينل منها مات عليها، فالعاقل من تعجل السلامة والراحة وحل في العزّ في اعظم ساعة.

وقال إبراهيم بن ادهم: مساكين الاغنياء، طلبوا الراحة فعدموها فوجدها الزهاد فكرموها.

وقال بعضهم: من كرمت عليه نفسه صغرت الدنيا واهلها في عينه.

وقال الشاعر:

أرى الزهاد في روح وراحة   قلوبهم عن الدنيا مزاحه
إذا ابصرتم ابصرت قوما   ملوك الأرض شيمتهم سماحة

سابعها: انّ المرء إمّا ان يطلب الدنيا باجمعها، وإمّا ان يطلب بعضها، وإمّا ان لايطلب منها شيئاً، امّا حصول الدنيا باجمعها لشخص واحد كلّ ما يحتاج فهو كمال وهمي ولكنّه غير واقع، إذ قد ثبت انّ الدنيا ملك حقيقي للواحد (تعالى وتقدّس) وقد

جعلها (تعالى) بايدي جميع المخلوقين وديعة ماذوناً في استعمالها والانتفاع بها من غير إسراف، كما قال الشاعر:

ومـا المال والاهلون إلاّ وديعـة ولابدّ يومـاً ان تردّ الودائع

وقد ضرب بعض الحكماء لذلك مثلاً فقال: إنّ مثل الدنيا فيما يناله كلّ احد من اعراضها مثل رجل دعا قوماً إلى داره فاخذ طبق ذهب عليه بخور ورياحين، وكان إذا دخل احدهم تلقاه به ودفعه إليه لا يستملكه بل يشمه ويدفعه إلى من يجيء بعده، فمن كان جاهلاً برسومه ظنّ انّ قد وهب له فيضجر إذا استرجع منه ومن كان عارفاً برسومه اخذه بشكر ورده بانشراح صدر (انتهى).

فحصولها لواحد محال وطلبه جهل، قال (تعالى): ﴿من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها﴾[1].

حكى احمد بن سعيد بن كريم الملك انّه عزم على خدمة الملك المعز فروخ شاه فراى في النوم هاتفاً ينشد هذه الابيات:

ياأحمد اقنع بالذي اوتيته إن كنت لا ترضى لنفسك ذلّها
ودع التكاثر في الغنى لمعاشر اضحوا على جمع الدراهم ولّها

واعلم بانّ اللّه (جلّ جلاله) لم يخلق الدنيا لاجلك كلّها، وامّا إرادة بعضها فمما لا ينبغي أن يتصف به عاقل لانّ اللّه (تعالى) وصف الدنيا بالقلة فقال: ﴿قل متاع الدنيا قليل﴾[2]، وما عسى ان يكون ذلك البعض بالغاً ما بلغ من جنب هذا القليل من كثرة شركائه فيه وتجاوزهم عن الحصر على ما فيه من لذّات تفنى وتبعات تبقى وهموم تزيد وافراح تبيد، وقد قيل:

الم تدر انّ الدهر يهدم ما بنى وياخذ ما اعطى ويفسد ما اسدى
فمن سرّه أن لا يرى ما يسوؤه فلا يتخذ شيئاً يخاف له فقداً

وما قدر هذا النزر اليسير الحقير حتى تتعب فيه بدنك طالباً وتصرف إليه قلبك راغباً وتكون به عن الآخرة جانباً ويصير لك من اللّه حاجباً، فلا فخر إلاّ كونك للزهد مواظباً وإلى اللّه ذاهباً وفيه راغباً ومنه إليه هارباً.

ثامنها: أن بين الدنيا والآخرة تضاداً فلا يجتمعان اصلاً، قال وهب بن منبه: مثل

١ ـ الشورى: ٢٠.
٢ ـ النساء: ٧٧.

الدنيا والآخرة مثل ضرتين إن ارضيت إحداهما اسخطت الأخرى.

وقال ابن السماك: من جرعته الدنيا حلاوتها بميله إليها جرعته الآخرة مرارتها لتجافيه عنها، فلمّا كان الجمع بين حبّهما محالاً وكان تقديم الدنيا على الآخرة ضلالاً كان ينبغي للعاقل ان يريد للآخرة بالاً ويعرض عن فتنة الدنيا اولاداً واموالاً، ويتعرض لنفحات الحق قبولاً وإقبالاً وسيئاته من الدنيا راغماً لو التفت إليه بإكراه سعياً واحتفالاً.

وقال بعض السلف: من عمل للآخرة احرزها والدنيا، ومن آثر الدنيا حُرمها والآخرة.

وروي من قول عيسى ﷺ: اوحى الله إلى الدنيا: من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه.

تاسعها: انّ في محبّة الدنيا والحرص على جمعها احد نقصين: نقص الإيمان او نقص العقل، اما نقص الإيمان فمن وجهين أحدهما ان لا يؤمن بقضاء الله وقدره إذ قد سبقا بما يدركه المرء من إكثار وإقتار، والمقدر كائن لا محالة، فإن كان إكثاراً فليرح العاقل نفسه وليرتابها عن ذلة الطلب، وإن كان إقتاراً فليس له من سعيه إلاّ النصب مع انّ الإرادة تخصيص المقدر بالوقوع في وقت دون ما قبله وما بعده، فلا يتعجله سعي الكدود ولا يؤخره طول القعود.

وقيل لحاتم الاصم: علام بنيت امرك؟ فقال: على اربع خلال: علمت انّ لي رزقاً لا يصل إليه غيري ولابدّ لي منه فاطمأنّت لذلك نفسي، وعلمت انّ لي عملاً لا يعمله غيري فانا مشتغل به، فلله دره لقد جمع في هذه الكلمات خير الدنيا والآخرة.

وقال إبراهيم الخواص: العلم كلمة في كلمتين لا يتكلّف ما كفيت ولا تضع ما استكفيت، فإن قيل: قد يكون زيادة المال معلقة على السعي فيقيده ذلك المكتوب المعلق قلنا: المكتوب قسمان: قسم مكتوب من غير شرط او تعليق بفعل العبد وهو الارزاق والآجال وقسم معلّق بفعل العبد وهو الثواب والعقاب، وثانيهما: ان لا يثق بوعد الله، وقد قال الله (تعالى): ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون فوربّ السماء والارض إنّه لحق مثل ما انكم تنطقون﴾[1]، وقال (جلّ ذكره): ﴿وما من دابّة في الارض إلاّ على الله رزقها﴾[2] ولو انّ ملكاً من ملوك الدنيا وعدك بالجائزة وانت حسن

١ ـ الذاريات: ٢٢ و٢٣.
٢ ـ هود: ٦.

الظن به لوثقت بوعده واطمأننت بقوله، بل لو عاملت كافراً مستوراً بظاهره وعفيفاً في معاملته لكنت لاتتهمه في مواعيده كما اشار إليه قول عليّ ﷺ فيما ينسب إليه:

اتطلب رزق الله من عند غيره وتصبح من خوف الحوادث آمنا
وترضى بصراف وإن كان كافراً ضميناً ولا ترضى بربّك ضامنا

فكيف بالملك الحق الذي لايجوز عليه الكذب ولاخلف الوعد، فايّ فضيحة افضح من فضيحة من جاهره باتهامه؟ وايّ مصيبة اعظم من لم يبلغ الإيمان على وجه تمامه؟ فإن قال: إنّه صحيح الإيمان كامله، قلنا: فسعيه للدنيا حينئذ جنون محض، كما قال ابن الرومي:

جرى قلم القضاء بما يكون فسيان التحرك والسكون
جنون منك ان تسعى لرزق ويرزق في غشاوته الجنين

عاشرها: انّ فراق ما تجمع من الدنيا واقع لامحالة إمّا من جانب المجموع او من جانب الجامع.

وقال الحسن: إن بقيت لك الدنيا لم تبق لها، واقتضت حكمة الله (تعالى) البالغة تغيب الآجال عن اربابها ليكون الموت متوقع الهجوم في كلّ نفس ولمحة وطرفة، فعلم الاكياس انّ من حق ما هو كذلك أن يستعد لوصوله ولم يخدعهم لموع سراب الامل والاماني ولم يغررهم خدوع ظاهر زينة ما هو باطل في الحقيقة وفان، وايّ عيش يطيب وليس للموت طبيب إذا المرء يجري من الزمان إلى غاية ينتهي مدّة اجله وتنطوي على مااسلف فيها صحيفة عمله، فالسعيد من اخذ نفسه لنفسه وقاس يومه بامسه حذراً ان يستوفي الاجل قبل أن يتمم العمل.

وقال رسول الله ﷺ في بعض خطبه: «ايّها الناس، إنّ الايّام تطوى والاعمار تفنى والأبدان في الثرى تبلى، وإنّ الليل والنهار يتراكضان كتراكض البريد يقربان كلّ بعيد ويخلقان كلّ جديد، وفي ذلك عباد الله ما الهى عن الشهوات ورغب في الباقيات الصالحات».

وقال ايضاً في خطبة أخرى: «إنّ المؤمن بين مخافتين: اجل قد مضى لايدري ما الله صانع فيه، واجل قد بقي لايدري ما الله قاض فيه، فليتزوّد العبد من نفسه لنفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن الحياة قبل الممات، فإنّ الدنيا خلقت لكم وانتم خلقتم لها، فوالذي نفس محمّد بيده ما بعد الموت من مستعتب وما بعد الدنيا دار إلاّ الجنّة او النار».

وسئل ﷺ من اكيس الناس؟ قال: «اكثرهم ذكراً للموت واشدّهم استعداداً له، أولئك الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة».

وعن سعيد الخدري قال: اشترى أسامة بن زيد من زيد بن ثابت وليدة بمائة دينار إلى شهر، فسمعت رسول اللّه ﷺ يقول: «الا تعجبون من أسامة المشتري إلى شهر؟ إنّ أسامة لطويل الامل، والذي نفسي بيده ما طرفت عيناي فظننت ان شفري يلتقيان حتى اقبض، ولا رفعت طرفي فظننت انّي واضعه حتى اقبض، ولا لقمة لقمت فظننت انّي اسيغها حتى اقبض بها من الموت»، ثمّ قال: «يا بني آدم إن كنتم تعقلون فعدّوا انفسكم من الموتى، فوالذي نفسي بيده إنّ ما توعدون لآت وما انتم بمعجزين».

وقال بعض البلغاء: اعمل عمل المرء تحل فإن حادي الموت يحدوك ليس يعدوك.

وقال عمر لابي ذر (رض): عظني. فقال: ارض بالقوت وخف الفوت فاجعل صومك الدنيا وفطرك الموت.

وقال الجاحظ: وجد مكتوباً على حجر: يابن آدم إنّك لو رايت يسير ما بقي من اجلك لزهدت في طويل ما ترجو من املك ولرغبت في الزيادة من عملك، ولقصرت من[1] حرميك وحيلك وإنّما يلقاك غداً ندمك إذ قد زلت بك قدمك واسلاك[2] اهلك وحشمك، وتبرأ منك القريب وانصرف عنك الحبيب.

وقال ابو حازم: إنّ الدنيا غرّت اقواماً فعلوا فيها بغير الحق ففاجاهم الموت فخلفوا ما لهم لمن لا يحمدهم وصاروا إلى من لا يعذرهم، وقد خلفنا بعدهم فينبغي لنا ان ننظر الذي كرهناه منهم فنجتنبه والذي غبطناهم فنستعمله.

وقال ايضاً: إنّما بيني وبين الملوك يوم واحد، امّا امس فلا يجدون لذته. وانا وهم من غد على وجل، وإنّما هم اليوم فما عسى ان يكون؟ فاخذه ابو العتاهية فقال:

قنّع النفس بالعفاف وإلاّ ... طلبت منك فوق ما يكفيها
ليس فيما مضى ولا في الذي ... لم يات من لذة لمستحليها
إنّما انت طول عمرك ما ... عمرت في الساعة التي أنت فيها

وقال ابو إسحاق الغزي:

إنّما هذه الحياة متاع ... والسفيه الغوي من يصطفيها

---

١ ـ خ ل: في.
٢ ـ خ ل: املاك.

ما مضى فات والمستقبل غيب ولك الساعة التي أنت فيها

ومن ثمّ قال بعض الصوفية: الدنيا ساعة فاجعلها طاعة.

وقال بعض البلغاء: الأمل كالسراب غرّ من رآه وخاب من رآه.

وقال عبدالله بن المعتز:

نسير إلى الآجال في كلّ ساعة وأيّامنا تطوي وهن مراحل
ولم نر مثل الموت حقّاً كانّه إذا مات تخطته الاماني باطل
وما اقبح التفريط في زمن الصبا فكيف به والشيب في الراس نازل
ترحّل من الدنيا بزاد من التسقى فعمرك أيّام تعدّ قلائل

وقال بعض البلغاء: ما انتقصت ساعة من أمسك إلّا ببضعة من نفسك.

وروي انّ بعض الزهاد كان يحمل عصى وليس بكبير ولا مريض وقيل له في ذلك فقال: لاعلّم نفسي انّني مسافر وانّ الدار دار قلعة لانّ العصى من آلة السفر، فاخذه بعض الشعراء فقال:

حملت العصى لا الضعف أوجب حملها عليّ ولا انّي انحنيت من الكبر
ولكنني الزمت نفسي حملها لاعلمها انّي المقيم على سفر

وقال بعضهم:

تالله لو عاش الفتى من عمره الفاً من الاعوام مالك امره
متمتعاً فيها بكلّ لذاذة ومبلّغاً فيها نهاية فخره
لا يعرف الاسقام فيها مرة كلا ولا تجري الهموم بفكره
ما كان ذلك كلّه ممّا يفي بمبيت اوّل ليلة في قبره

واعلم: انّ جميع ما ذكرناه من ذمّ الدنيا فهو لازم ذاتها ومقتضى حقيقتها وصفاتها، واحسن من ذلك كلّه ما ذكره شيخ السالكين وإمام العارفين وقدوة المؤمنين الشيخ الزاهد احمد بن فهد (قده) فقال بعد البسملة والحمد له: مثل المؤمن في الدنيا كمثل مدينة وحولها أسوار احاطت بها، وقلبه في تلك المدينة كالقصر للملك، والإيمان في قلبه كمثل الملك، في ذلك القصر، وللملك سرير وهو التوحيد، وله تاج وهو المحبّة، وله وزير وهو العقل، وله حاجب وهو التقوى، وله صاحب وهو العلم، وله نديم وهو الزهد، وله صاحب سرّ وهو الذكر، وله علم وهو الانس، وله سراج وهو الحكمة، وله سيف وهو الحق، وله درع وهو التوكّل، وله رسول وهو الصدق، وله منار وهو

الإقرار، وله سجن وهو الخوف، وله دليل وهو الفراسة، وله بواب وهو المراقبة، وغلق على باب المدينة وهو الصبر وتحته حسان وهو الشكر، وله جنود ينصحونه وله أصحاب لايخالفوه، فبينما هو في قصره معتكف على نهيه وامره. إذ أقبل بعض جماعته المشفقين عليه وقال له: أيّها الملك الكريم إنّ الشيطان الرجيم قد اقبل وتوجّه إليك في جيش عظيم، فاحترس في قصرك واستعدّ في مدينتك، فأنا اظنّه غداة غد واصل وعلى مدينتك نازل وعن حربك غير ناكل، فنادى الملك في جماعته وأهل النصح من خاصته، واعاد عليهم الخطاب وطالبهم بالراي والجواب ثمّ التفت إلى الوزير وهو العقل الخطير وقال: بماذا تشير فقال: نحفر حول مدينتنا خندقاً من الزهد فإنّه لباس عدونا يصد ولكيده يرد، فسارعوا بحفره بمعاول القلق واطلقوا في مجاريه دموع الأرق، فلمّا احاط الخندق بالمدينة انشاه في الحال يقول:

ولمّا احاطت بي جنود وساوسي ... حفرت لزهدي حول قصري خندقا
حفرناه في أرض التودد والصفا ... واجريت فيه دمع عيني مدفقا
وصابرت وجدي واعترفت بخالقي ... واصبحت من كيد المكاره مطلقا

فبينا هو كذلك إذ علت غبرة الباطل، وأقبل العدو بين فارس وراجل، فنزل الهوى عن يمين المدينة وضرب خيامه ودق طبوله ونشر اعلامه وكانت جنوده عشرة: وهي الحسد والكبر والعجب والتجبر والغل والمخالفة والحقد والغدر والوسوسة في الصدر، ونزلت النفس عن شمال المدينة وكانت جنودها عشرة: وهي الحرص والشهوة والرغبة والقسوة والزيغ والشح والبخل والطمع والأمل والكسل، ونزل حبّ الدنيا امام المدينة وكانت جنوده عشرة: وهي الرياء والتفاخر والتكاثر والبطر واللهو واللعب والزور والكذب والغش والخديعة والتفريط في الشريعة، ونزل إبليس اللعين من وراء المدينة وكانت جنوده عشرة: وهي الظلم والخيانة وترك الأمانة والكفر والنفاق والإفك والشقاوة والعداوة بين الأهل والجيران وحبّ الزينة والمال ومعصية ذي الجلال، فهال الملك ما ابصر وارتاع وتحيّر ثمّ انشا يقول:

إنّي بليت بأربع مـــا سلطوا ... إلّا لعظم بليــتي وشــقــائي
إبليس والدنيا ونفسي والهوى ... واللّه ينصــرني على الأعــداء
إبليس يسعى في سبيل مهالكي ... والنفس تامــرني بكلّ بلائي
وجنودهم حاطوا بحول مدينتي ... يا عــدّتي في شدّتي ورخائي

فاجابه وزيره العقل وهو يقول:

لا تجزعنّ لما أبصرت حل بنا فحول بلدتنا القرآن يحرسنا
ونحن في ستره من كلّ ناحية فنسال اللّه إذ للخير وفقنا
فمذ عرفناه صافانا مودته لكن ينكزنا من ليس يعرفنا
ومن يكن ناسيا إبليس يأتيه ونحن نذكره واللّه يذكرنا

ثمّ إنّ الملك نادى: يا غياث المستغيثين ويا أمان الخائفين ويا صريخ المكروبين ويا رجاء المنقطعين ويا دليل المتحيرين ويا منقذ الهالكين ويا إله العالمين، فثبت اللّه جنانه وشد ازره واركانه وقال للوزير وهو العقل: كن أنت في مقابلة الهوى واطلب النصر من المولى وقد سلمت مدينتي إليك واعتمدت في حفظها عليك، فقال: انتدب لي إخواناً ليكونوا على العدو أعواناً فضمّ إليه من جنوده عشرة وهي: المحبّة للخلق والتواضع وحسن الخلق والتغيظ والإيثار والنصيحة والوفاء والثبات والتحبب إلى الخلق والذكر. قال: وسلم الجانب الثاني إلى صاحبه وهو التقوى، وسلم إليه من جنوده عشرة وقال: كن أنت في مقابلة النفس، وهو التوكّل والعفاف والحياء والصفاء والبذل وغض الطرف عن المآثم وذكر الموت والسكينة والوقار والقناعة والمبادرة إلى الطاعة. قال: وسلم الجانب الثالث إلى نديمه وهو الزهد وقال: كن أنت في مقابلة الدنيا وضمّ إليه من جنوده عشرة وهو: الإخلاص وطلب الحلال والاقتصاد والشكر والخوف من عذاب اللّه (تعالى) والتوبة والصدق ونصيحة الخلق والأدب والوفاء ورفض هذه الدنيا. قال: وسلم الجانب الرابع إلى صاحب سرّه وهو الذكر. وقال له: كن أنت في مقابلة الشيطان، وضمّ إليه من جنوده عشرة: وهي العدل والأمانة والديانة والإيمان والإحسان والحلم والتواضع والاستغفار وترك الإصرار والتهجد بالاسحار، وحفظ الملك باب المدينة واستغاث بحول اللّه وقوّته، فلمّا استتمّ الملك قراره نادى إبليس (لع) في خيله ورجاله ونصب على المدينة منجنيقات البهتان وعرادات الجحود والطغيان، فقابلوها بمنجنيقات التوحيد وعرادات التحميد، وزحف العدو إلى الخيام ورشقوا جنود الملك بالسهام، فخرج إليهم من القوم موهجة الظلام، واشعلوا مشاعيل الحكمة بالاحكام، واقاموا على ابراج المدينة حراس الزهد، وقدموا عليها وقاية التوبة، فلمّا بدا صفو الصباح وارتفع سناه ولاح علا بينهم الصياح، فانتضوا الصفا وهزوا الرماح وتدانوا للكفاح، فعند ذلك رفع الملك يده إلى السماء وابتهل إلى اللّه في الدعاء وقال شعرا:

وقد بلغ الامر منتهاه | وحلّ بي مثل ما تراه
من لم يكن لي سواه عون | فكيف أشكو إلى سواه
يا لائمي في هواه | لذ بالمقام الذي تراه
ما بال سقمي أذاب جسمي | شوقي وجسمي كما تراه

ثمّ قال لجنوده: ابرزوا إليهم، فإنّ اللّه ينصركم عليهم، فما انتم اقلّ منهم عدداً ولا اضعف منهم مدداً، وفتحت أبواب المدينة وبادر كلّ قرن إلى قرينه فأيّدهم اللّه بالنصر والسكينة والقى في قلوب الاعداء الرعب والهلع والخوف والجزع، فولّوا مدبرين وممّا املّوه خائبين، وسرت جنود الملك في اثرهم مجهزين ولهلاكهم طالبين، فمنهم من قتلوه ومنهم من أسروه، فالتجت النفس إلى حصن المدينة فاحاطوا بها ونازلوها وحاصروها وضايقوها وأنشدوا في هذا المعنى شعرا:

اتى العقل في جيش عظيم عرمرم | يوافق من اهل الهوى كلّ مغرم
ونادوا حياط العسكرين كلاهما | الا فاسلمي يا أيّها النفس تسلمي
فما سلّمت خوفاً عليها ولا لها | فقال التقى: يا ويك توبي وسلّمي

فعند ذلك دخلت في الطاعة والتسليم ونزلت على الرغم في حكم العزيز الحكيم، هذا ما وجدناه والحمد للّه ربّ العالمين.

عشرة اشياء في عشرة أصناف من الناس، تسعة من كلّ عشرة يختص بها صنف وواحدة في العالم.

قال بعضهم: قسّم المال عشرة، تسعة في الروم وواحدة في العالم.
قسمت البركة عشرة: تسعة في الشام وواحدة في العالم.
قسم الإيمان عشرة: تسعة في اليمن وواحدة في العالم.
قسّم العلم عشرة: تسعة في العراق وواحدة في العالم.
قسمت الشجاعة عشرة: تسعة في الرجال وواحدة في العالم.
قسّمت الشهوة عشرة: تسعة في النساء وواحدة في العالم.
قسّم الحسد عشرة: تسعة في العلماء وواحدة في العالم.
قسم الحلم عشرة: تسعة في العلماء وواحدة في العالم.
قسّم الكرم عشرة: تسعة في بني هاشم وواحدة في العالم.
قسّمت النخوة عشرة: تسعة في العرب وواحدة في العالم.

وقال بعض الشعراء ونعم ما قال:

سعادة المرء على كلّ حال عشر خصال يا لها من خصال
علم وحلم وتقى خالص وصحة الجسم ومال حلال
وولد بار وجار الرضى وزوجة فيها التقى والجمال
وأمن قلت من مخافاته والعمل الصالح رأس الكمال

وقال بعضهم في إكرام الضيف:

للضيف عشر خصال إن اقمت بها وإلاّ فاعلم انّ الضيف قد بخسا
البِشْر اوّل والترحال ثانية إنّ الكرامة يطفي نورها العبسا
واجلس بجانبه كيما تؤنسه إنّ المضيف إذا حدثته أُنسا
لا تشكون إليه حاجة عسرت لا تشكون إليه الفقر والفلسا
وإن أضافك شيخ مسه كبر فاحضر له خبز لين لا يكن يبسا
وإن طبخت له لحماً فانضجه وإن يكن في الشتا فاسبل عليه كسا
ما كان عندك من شيء فعجله لا تكرم الضيف حتى تكرم الفرسا

مسالة: تقول الفقهاء في رجل نظر إلى امرأة فعلق حبّها بقلبه واشتدّ عليه الامر فقالت له نفسه: هذا كلّه من أوّل نظرة، فلو اعدت النظر إليها لرايتها دون ما في نفسك فسلوت عنها فهل يجوز له ان يعيد النظر لهذا المعنى؟ فكان الجواب: لا يجوز هذا لعشرة أوجه:

احدها: انّ اللّه (سبحانه) امر بغضّ البصر ولم يجعل شفاء القلب فيما حرمه على العبد.

الثاني: انّ النبيﷺ سُئل عن النظرة الفجاءة وقد علم أنّها توثر في القلب فامر بمداواته بصرف البصر لا بتكرار النظر.

الثالث: أنّهﷺ صرّح بانّ الأولى له وليست له الثانية، ومحال ان يكون داؤه ممّا له ودواؤه ممّا ليس له.

الرابع: انّ الظاهر قوّة الامر بالنظرة الثانية لا تناقضه والتجربة شاهدة به، والظاهر انّ الامر كما رآه اوّل مرة، فلا تحسن المخاطرة بالإعادة.

الخامس: انّه ربّما راى ما هو فوق الذي في نفسه فزاد عذابه.

السادس: انّ إبليس عند قصده للنظره الثانية يقوم في ركائبه فيزيّن له ما ليس

بحسن ليتمّ البلية.

السابع: انّه لا يعان على بليّة إذا اعرض عن امتثال أوامره (سبحانه وتعالى) وتداوى بما حرّمه عليه، بل هو جدير أن يتخلّف عنه المعونة.

الثامن: انّ النظرة الاولى سهم من سهام إبليس مسموم، ومعلوم انّ الثانية أشدّ سمّاً، فكيف يتداوى من السمّ بالسمّ؟

التاسع: انّ صاحب هذا المقام في مقام معاملة الحق (عزّوعلا) في ترك محبوب كما زعم، وهو يريد بالنظرة الثانية أن يتبيّن حال المنظور إليه، فإن لم يكن مرضياً تركه وذلك لا يلائم غرض اللّه (تعالى)، فاين معاملة اللّه (تعالى) بترك المحبوب لاجله؟

العاشر: تبيين بضرب مثل مطابق للحال وهو انّك إذا ركبت فرساً جيداً فمالت بك إلى درب ضيق لا ينفذ ولا يمكنها ان تستدبر فيه للخروج، فإذا همّت بالدخول فيه فامنعها لئلا تدخل، فإن دخلت خطوة او خطوتين فصحْ بها وردّها إلى وراء عاجلاً قبل ان يتمكن دخولها، فإن رددتها إلى ورائها سهل الامر، وإن توانيت حتى ولجت وسُقتها داخلاً ثمّ قمت بجنبها تدعها عسر عليك او تعذر خروجها، فهل يقول عاقل إن طريق تخليصها سوقها إلى داخل؟ وكذلك النظر، وإذا اثرت في القلب فإن عجل الحازم وجم المادة من اوّلها سهل علاجه، وإن كرر النظر وتيقّن محاسن الصورة ونقلها إلى قلب فارغ فنقشها فيه تمكنت المحبّة، وكلّما تواصلت النظرات كانت كما تسقي الشجرة فلا تزال تنمو حتى يفسد القلب ويعرض عن الفكر فيما امر به، فيخرج بصاحبه إلى المحن ويوجب ارتكاب المحظورات ويلقي القلب في التلف، والسبب في هذا ان الناظر التذّت عيناه باوّل نظرة، فطلبت المعاودة كاكل الطعام اللذيذ إذا تناول منه لقمة، ولو انّه غض اوّلاً لاستراح قلبه وسلم.

قال وهب بن منبه: قد عاقب اللّه النساء بعشر خصال: بشدّة النفاس، والحيض، وجعل ميراث اثنين ميراث رجل، وشهادتهما شهادة واحد، وجعلها ناقصة الدين والعقل، ولا تصلّي ايّام حيضها، ولا يسلم على النساء، وليس عليها جمعة ولا جماعة، ولا يكون بينهنّ نبيّ، ولا تسافر إلاّ بوليّ.

قوله (تعالى): ﴿إنّما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدّكم عن ذكر اللّه وعن الصلاة فهل انتم منتهون﴾[1]، استفهام بمعنى الامر،

---

١ ـ المائدة: ٩١.

اي: انتهوا. دلّت الآية على تحريم الخمر قطعاً من عشرة اوجه: احدها انّه قرنها بالميسر وذلك حرام، وكذا ما قرن به. والثاني: انّه قرنها بالانصاب وهي كذلك. والثالث: انّه قرنها بالازلام وهي كذلك.

والرابع انّه قال: رجس. والخامس: انّه قال: من عمل الشيطان. والسادس: انّه بالخشية والامر للوجوب. والسابع: انه وعد الفلاح على ذلك، وإنما يدرك الفلاح باجتناب الحرام. والثامن: انّه قال: ﴿**إنّما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء**﴾ وما يؤدّي إلى ذلك فهو حرام. والتاسع: انّه يصدّ عن ذكر اللّه وعن الصلاة وذلك حرام. والعاشر: انّه امر بالانتهاء عن ذلك، وإنّما يجب الإنتهاء عمّا هو حرام، ونظير قوله: ﴿**فهل انتم منتهون**﴾ قوله: ﴿**فهل انتم شاكرون**﴾، ﴿**فهل انتم مسلمون**﴾.

قال القشيري: الخمر حرام لانّها تزيل العقل وتورث السكر، ومن سكر من خمر الغفلة فسكره اصعب ممّن سكر من شرب الخمر، وشرب الخمر يوجب الحد وخمر الغفلة يوجب البعد، ومن سكر من الخمر فهو ممنوع عن الصلاة، ومن سكر من الغفلة فهو محروم عن الصلاة، وكما انّ السكران لايقام عليه الحدّ ما لم يفق، فالغافل لاينجح فيه الوعظ ما لم ينتبه، وكما انّ الخمر سبب كلّ صغر وذلّة، فالغفلة سبب كلّ بعد وحجبة.

الباب الحادي عشر

مما ورد من المواعظ والأخبار الأحد عشرية
يشتمل على اثني عشر فصلاً وخاتمة

الفصل الأوّل

في اسماء الكواكب الاحد عشر التي رآها يوسف عليه السلام في المنام له ساجدين مع الشمس والقمر.

عن جابر بن عبدالله الانصاري في قول الله (عزّوجل) حكاية عن يوسف عليه السلام: ﴿إنّي رايتُ احدعشر كوكباً والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين﴾[1] فقال: تسمية النجوم هو: الطارق، وحوبان، والزيال، وذوالاكتاف، وقايس، ووناب، وعموران، وفيلق، ومصيح، والصدح، والضياء والنور، يعني الشمس والقمر، وكلّ هذه الكواكب محيطة بالسماء.

الفصل الثاني

في أسماء زمزم

وهي إحدى عشرة: عن معاوية بن عمّار عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اسماء زمزم: ركضة جبرائيل، وحفرة إسماعيل، وحفيرة عبدالمطلب، وزمزم، وبرة، والمضمونة، والرقا، وشبعة، وطعام، ومطعم، وشفاء سقم.

الفصل الثالث

ما روي من كلام علي عليه السلام

روى ابوبصير عن ابي عبدالله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال اميرالمؤمنين: إنّ لاهل الدين علامات يعرفون بها: صدق الحديث، واداء الامانة، والوفاء بالعهد، وصلة الرحم، ورحمة الضعفاء، وقلّة المواتاة للنساء، وبذل المعروف، وحسن الخُلق، وسعة

١ ـ يوسف : ٤ .

الخلُق، واتّباع العلم، ويقرب إلى اللّه (عزّوجل) طوبى لهم وحسن مآب، وطوبى شجرة في الجنّة اصلها في دار النبيﷺ وليس من مؤمن إلاّ وفي داره غصن منها، لاتخطر على قلبه شهوة شيء إلاّ اتاه به ذلك الغصن، ولو انّ راكباً مجدّاً سار في ظلّها مائة عام ماخرج منها، ولو طار من اصلها غراب مابلغ اعلاها حتّى يسقط هرماً، الا ففي هذا فارغبوا. إنّ المؤمن نفسه منه في شغل والناس منه في راحة، إذا جنّ عليه الليل افترش وجهه وسجد للّه (عزّوجل) بمكارم بدنه يناجي الذي خلقه في فكاك رقبته، الا هكذا فكونوا.

وقال نوف البكّالي: اتيتُ اميرالمؤمنينعليه السلام وهو في رحبة مسجد الكوفة فقلت: السلام عليك يا اميرالمؤمنين ورحمة اللّه وبركاته. فقال: وعليك السلام يا نوف ورحمة اللّه وبركاته. فقلت له: يا اميرالمؤمنين عظني. فقال: يانوف احسن يُحسَن إليك، فقلت: زدني يا اميرالمؤمنين. فقال: يا نوف ارحم تُرحَم. فقلت: زدني يا اميرالمؤمنين. قال: يا نوف قل خيراً تذكر بخير. فقلت: زدني يا اميرالمؤمنين. فقال: اجتنب الغيبة فإنّها أدام كلاب النار، ثم قالعليه السلام: يا نوف كذب من زعم انّه ولد من حلال وهو ياكل لحوم الناس بالغيبة، وكذب من زعم انه ولد من حلال وهو يبغضني او يبغض الائمّة من ولدي، وكذب من زعم انّه ولد من حلال وهو يحبّ الزنا، وكذب من زعم انّه يعرف اللّه (جلّ وعز) وهو مجترىء على معاصي اللّه كلّ يوم وليلة. يانوف اقبل وصيّتي لاتكوننّ يقيناً عريفاً ولا عشّاراً ولابريداً، يا نوف صل رحمك يزد اللّه في عمرك، وحسّن خلقك يخفّف اللّه حسابك، يا نوف إن سرّك أن تكون معي يوم القيامة فلاتكون [1] للظالمين معيناً. يا نوف من أحبّنا كان معنا يوم القيامة، ولو انّ رجلاً احبّ حجراً لحشره اللّه معه، يا نوف إيّاك ان تتزيّن للناس وتبارز اللّه بالمعاصي فيفضحك اللّه يوم تلقاه، يا نوف احفظ عنّي ما اقول لك تنل به خير الدنيا والآخرة.

١ـ ظ : تكوننّ.

الفصل الرابع

ما روي عن النبي ﷺ

قال النبيﷺ: «الا ومن مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً، الا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مغفوراً له، الا ومن مات على حبّ آل محمد مات تائباً، الا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، الا ومن مات على حبّ آل محمّد بشّره ملك الموت بالجنّة ثمّ منكر ونكير، الا ومن مات على حبّ آل محمد فتح الله له في قبره باباً إلى الجنان، الا ومن مات على حبّ آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، الا ومن مات على حبّ آل محمد مات على السنّة والجماعة، الا ومن مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه: آيس من رحمة الله، الا ومن مات على بغض آل محمّد مات كافراً، الا ومن مات على بغض آل محمدﷺ لم يشمّ رائحة الجنّة».

الفصل الخامس

في بيان المواضع التي لايسلّم فيها

وهي أحد عشر: الأوّل: على اليهودي والنصراني. الثاني: إذا صلّى الجمعة والإمام يخطب لايسلّم لاشتغال الناس بالاستماع. الثالث: العاري في الحمّام وغيره. الرابع: المشتغل بالأذان والإقامة. الخامس: القاريء للقرآن. السادس: المشتغل برواية الحديث ومذاكرة العلم. السابع: اللاعب بالنرد والشطرنج. الثامن: المغنّي. التاسع: مطيّر الحمام وفي معناه كلّ مشتغل بالمعصية. العاشر: من كان مشتغلاً بقضاء الحاجة. الحادي عشر: المرأة الاجنبيّة.

الفصل السادس
في الخيار

يثبت الخيار في احد عشر موضعاً: خيار المجلس للبائع والمشتري مالم يفترقا بالابدان او يقع العقد بشرط ترك الخيار. وخيار ثلاثة أيّام في الحيوان للمشتري خاصّة مالم يتصرّف فيه، وقال السيّد المرتضى(ره): الخيار فيه للبائع والمشتري معاً. وخيار البائع بعد مضي ثلاثة ايّام إذا لم يقبض الثمن ولم يقبض المشتري المبيع.

روى حسن بن محبوب وابن سعيد عن صفوان عن عبدالرحمن بن الحجّاج عن عليّ بن يقطين انّه سال اباالحسن عليه السلام عن الرجل يبيع الشيء ولم يقبضه صاحبه ولايقبض الثمن. قال: الاجل بينهما ثلاثة ايّام فإن قبض ثمنه وإلاّ فالبيع بنيهما باطل. وخيار بائع الخضر بعد مضي يوم إذا لم يقبض الثمن او لم يقبض المشتري المبيع، رواه احمد بن محمد عن يعقوب بن يزيد عن احمد بن ابي حمزة وغيره عمّن ذكره عن ابي عبدالله عليه السلام وابي الحسن عليه السلام في الرجل يشتري الشيء الذي يفسده في يومه ويتركه حتّى يأتيه بالثمن. فقال: إن جاء فيمابينه وبين الليل وإلاّ فلا بيع له.

وهذا الحديث المرسل لايعتمد عليه، وإنّما المعتمد في هذا الحكم على الإجماع.

وخيار الردّ بالعيب في النكاح والمعاملات. وخيار المغبون غبناً ظاهراً في إمضاء البيع وفسخه إذا لم يكن عالماً بالغبن والخيار إذا لم يسلم للمشتري كلّ المبيع أو وجده بغير الصفة، ومن اشترى مرابحة نقداً فعلم بذلك انّ البائع اشتراه نسيئة، فهو مخيّر بين فسخ البيع وبين اخذها بالثمن الذي انعقد عليه البيع على ما ذكره الشيخ في المبسوط واختاره ابن إدريس، وقال في النهاية: يكون له مثل ذلك الاجل وبه قال صاحب الوسيلة وهو الصحيح يدلّ على ذلك ما رواه محمّد بن يعقوب عن علي بن إبراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن الحكم عن ابي عبدالله عليه السلام في الرجل يشتري المتاع إلى أجل فقال: ليس له أن يبيعه مرابحة إلاّ إلى الاجل الذي اشتراه إليه، وإن باعه مرابحة كان للذي اشتراه من الاجل مثل ذلك، وعن الحسن بن محبوب عن أبي محمد الواشي عن ابي عبدالله عليه السلام مثل معناه. ومن اشترى سلعة مرابحة فعلم بعد ذلك انّ البائع اشتراها

باقلّ من الثمن الذي اخبره به فهو مخيّر بين فسخ البيع وبين ان ياخذها بالثمن الذي انعقد عليه البيع وليس له غير ذلك. ومن اشترط للمبيع أو غيره شرطاً فلم يف المشروط عليه به كان من له الشرط مخيّراً بين الفسخ والإمضاء. وخيار الوصي في قبول الوصيّة والإمتناع منها ما لم يمت الموصي، فإن مات قبل ان يبلغه الإمتناع من قبولها وجب القيام بها ولزمته الوصيّة. والخيار في المطالبة بالحقوق وتركها.

الفصل السابع

في العقود اللازمة من طرف، جائزة من طرف آخر

وهي احد عشر: الرهن لازم من جهة الراهن جائز من جهة المرتهن، وبيع الحمام في مدّة ثلاثة أيّام إذا لم يقع البيع بشرط ترك الخيار لازم من جهة البائع جائز من جهة المشتري، فإن تصرّف لزم البيع، وذهب المرتضى إلى أنّه جائز من جهة البايع، والصحيح الاوّل لانّ الخيار به اكثر. وضمان المتبرّع لازم من جهة الضامن والمضمون عنه جائز من جهة المضمون له والحوالة على غير الملي إذا لم يكن المحتال عالماً بحاله لازمة من جهة المحيل جائزة من جهة المحتال. وإذا حدث في الرقيق في مدّة السنة من حين عقد البيع جنون او جذام او برص صار البيع جائزاً من جهة المشتري دون البائع. وإذا كان العيب سابقاً وقت المبيع من غير ان يعلم المشتري به فالبيع لازم من جهة البائع جائز من جهة المشتري، فهو مخيّر بين ردّه وبين الإمساك بارش العيب أو بغير ارش ما لم يتصرّف فيه فليس له إلاّ الارش. وإذا باع شيئاً معيّناً بثمن معيّن موجود فظهر في الثمن عيب لم يعلم به البائع فالبيع لازم من جهة المشتري وجائز من جهة البائع، وهو مخيّر بين الرضا وبين الفسخ، وليس له أن يلزم المشتري بثمن غيره. وإذا عجز المكاتب المشروط عن أداء مايجب عليه اداؤه من حال الكتابة صارت الكتابة لازمة من جهة المكاتب جائزة من جهة السيّد، وهو مخيّر بين فسخ الكتابة وبين الصبر عليه. وإذا أوصى إنسان لغيره بثلث ماله او اقلّ وقبل الموصى له ذلك ثمّ مات الموصي فالوصيّة لازمة من جهة الورثة جائزة من جهة الموصى له، وهو مخيّر بين الاخذ والترك. وإذا اوصى له باكثر من الثلث واجازه الورثة قبل موت الموصي كانت لازمة للورثة بعد موت الموصي، وذهب المفيد في المقنعة

وسلار في الرسالة وابن إدريس إلى انّها لاتلزمهم إلاّ ان يجيزوها بعد موت الموصي، والصحيح ما ذهبنا إليه يدلّ عليه ما رواه علي بن إبراهيم عن أبيه عن حمّاد عن حريز عن محمّد بن مسلم عن أبي عبدالله عليه السلام عن رجل أوصى بوصيّة وورثته شهود فاجازوا ذلك، فلمّا مات نقضوا الوصيّة، هل لهم ان يردّوا ما أقرّوا؟ قال: ليس لهم ذلك، الوصيّة جارية عليهم إذا أقرّوا بها في حياته. وروى ايضاً ابوعلي الاشعري عن محمّدبن عبدالجبّار عن صفوان بن يحيى عن منصور بن حازم عن أبي عبدالله عليه السلام مثله.

الفصل الثامن

ما ورد من كلام العلماء

قال بعض العلماء: الباعث على زيادة الحفظ احد عشر شيئاً: الاوّل: تناول الحلال. الثاني: أكل الحلو. الثالث: أكل اللحم. الرابع: اكل العدس. الخامس: قراءة آية الكرسي. السادس: المداومة على الوضوء. السابع: الجلوس إلى جهة القبلة. الثامن: إطاعة الوالدين. التاسع: رؤية العلماء والنظر إلى وجوههم. العاشر: استماع كلامهم والعمل به. الاحدعشر: إحياء الليل بالعبادة والطاعة.

وقال بعض المتديّنين: الذي يوجب البهجة والسرور احدعشر: الاوّل: قراءة سورة يس، الثاني: الوضوء. الثالث: الإستياك. الرابع: الغسل في الماء الجاري. الخامس: الجلوس في الماء الجاري. السادس: التكلّم مع الاحباب. السابع: إزالة الشعر عن الاعضاء. الثامن: حلق الراس. التاسع: تقليم الاظفار. العاشر: المداومة على الطاعات والعبادات. الاحدعشر: المداومة على صلاة الجماعة.

الفصل التاسع

قال بعض العلماء: الافعال التي تسرع الشيب والهرم احدعشر: الاوّل: المجامعة بإفراط. الثاني: غسل الراس بماء الورد. الثالث: شرب الماء بالليل. الرابع: مسح الوجه ببطانة الثياب. الخامس: شرب الماء واقفاً. السادس: كثرة الجلوس لقضاء

الحاجة. السابع: الكلام عند التخلّي. الثامن: النظر إلى العورة. التاسع: العبث بالذكر. العاشر: النوم على الوجه. الاحدعشر: الغمّ والهمّ.

وقال بعض العلماء: احد عشر خصلة تزيد في العمر: الاوّل: التصدّق الكثير، الثاني: كثرة الدعاء، الثالث: طاعة الوالدين، الرابع: الصلاة بالليل، الخامس: الإستغفار قبل طلوع الفجر، السادس: المواظبة على النوافل اليوميّة، السابع: الصلاة مع المؤمنين، الثامن: الدعاء للمؤمنين، التاسع: كثرة تلاوة القرآن، العاشر: ذكر اللّه (جلّ وعلا) في السرّ والعلانية، الاحدعشر: الصلاة على محمّد وآله.

وقيل: أصول الاخلاق المذمومة أحدعشر: شره الطعام وشره الكلام والغضب والحسد وحبّ المال وحبّ الجاه والكبر والعجب والرياء والنخوة والبخل.

وأصول الاخلاق المحمودة احدعشر: التوبة والخوف والرجاء والزهد والصبر والشكر والإخلاص والصدق والرضاء بالقضاء والمحبّة وذكر الموت.

وصيّة للشيخ الشهيد الكامل المحقّق العلاّمة شمس الدين محمد بن مكّي(ره) لبعض إخوانه منقولة من خطّ الشهيد الثاني الشيخ زين الدين (نوّراللّه مرقده الشريف): عليك بتقوى اللّه في السرّ والعلانية، واختيار الخير لكلّ مخلوق ولو أساء إليك، واحتمال الاذى ممّن كان من خلق اللّه ولو شتمت وأهنت لاتقابل الشاتم بكلمة واحدة، وإذا غضب فإيّاك والكلام ولكن تحول من مكانك وتشاغل بغيره يزول غيظك، وعليك بالفكرة في آخرتك ودنياك، وإيّاك ان تخلق من التوكّل على اللّه في جميع أمورك وكن واثقاً به في مهمّاتك كلها وعليك بالشكر على من انعم عليك، وإيّاك والضحك فإنّه يميت القلب، وإيّاك وتاخير الصلاة عن اوّل اوقاتها ولو كان لك ايّ شغل كان، ولاتترك القضاء لصلاة عليك ولو يوماً واحداً، وإذا فرغت من الصلاة فصلّ النوافل، وعليك بالملازمة في طلب العلم منذ كان، ولا تتلوه على كلّ احد بل تستقبل من كلّ احد، وإيّاك ومنازعة من تقرأ عليه والردّ عليه، بل خذ ما يعطي بالقبول، وإيّاك ان تترك النظر في الذي تقرأ ليلة واحدة، واجعل لك ورداً من القرآن وإن تمكّنت من حفظه فافعل، بل احفظ مااستطعت، واجتهد ان يكون كلّ يوم خير من الامس الماضي عليك ولو بقليل، وإيّاك ان تسمع نميمة احد من خلق اللّه (تعالى) فإنّها نقمة لاتعدّ ولا تحصى، ولاتنقطع عن الزيارات، وإيّاك إيّاك ان تحادث احداً في غير العلم، وإيّاك وكثرة الكلام، وإيّاك ان

تنقل كلام احد وإذا زدت[1] أو دعوت اذكرنا سرّاً وادع لنا بخاتمة الخير وحسن التوفيق وإن تمكّنت عقيب كلّ صلاة فافعل، وعليك بالمواظبة لكلّ يوم بخمسة وعشرين مرّة: «اللّهمّ اغفر لي وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات» فإنّ فيها ثواباً جزيلاً، ولاتترك الإستغفار عقيب العصر سبعاً وسبعين مرّة، واكثر من قراءة ﴿إنّا انزلناه في ليلة القدر﴾ و﴿قل هو اللّه احد﴾.

الفصل العاشر
في الكبر وبيان حال بقيّة السلف واقوالهم

قال الغزالي في إحياء العلوم: الكبر هو خلق في النفس، وهو الركون إلى رؤية النفس فوق المتكبر عليه في صفات الكمال، ولايكفي أن يستعظم نفسه ليكن متكبّراً بل ذلك هو العجب، فإنّه قد يستعظم نفسه ولكن يرى غيره أعظم من نفسه أو مثل نفسه، ولايكفي ان يستحقر غيره فإنّه مع ذلك لو راى نفسه احقر لم يتكبّر، ثمّ هذا الخلق يقتضي اعمالاً في الظاهر والباطن هي ثمراته، ويسمّى ذلك تكبّراً، فإنّه مهما عظم عنده قدر نفسه بالاضافة إلى غيره حقر من دونه وازدراه واقصاه عن نفسه وابعده وترفّع عن مجالسته ومؤاكلته، ورآى انّ حقّه ان يقوم ماثلاً بين يديه إن اشتدّ كبره، فإن كان اشدّ من ذلك استنكف عن استخدامه ولم يجعله اهلاً للقيام بين يديه، فإن كان دون ذلك فيانف عن مساواته ويقدم عليه في مضائق الطرق وارتفع عليه في المحافل وانتظر ان يبدأه بالسلام واستبعد ان يقصّر في قضاء حوائجه وتعجّب منه وإن حاج او ناظر انف أن يرد عليه، وإن وعظ استنكف من القبول، وإن وعظ عنف في النصح وإن ردّ عليه شيء من قوله غضب، وإن علم لم يرفق بالمتعلّمين واستذلّهم وانتهزهم وامتنّ عليهم واستخدمهم، وينظر إلى العامة كانّه ينظر إلى الحمير استجهالاً لهم واستحقاراً. والاعمال الصادرة من الكبر كثيرة وهي اكثر من ان تحصى فهذا هو الكبر وآفته عظيمة وغائلته هائلة جسيمة. وفيه يهلك الخواصّ من الخلق، وقلّما ينفكّ عنه العبّاد والزّهاد والعلماء فضلاً عن عوام الناس، وكيف لاتعظم آفته وقد قال النبي ﷺ: «لايدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال ذرّة من كبر»، وشرّ انواع الكبر مايمنع من استفادة العلم وقبول

١ـ ظ: زرت.

الحقّ والانقياد له، وقال الله (تعالى): ﴿ساصرف عن آياتي الذين يتكبّرون في الارض بغير الحقّ﴾[1] قيل في التفسير: سارفع فهم القرآن عن قلوبهم، وفي بعض التفاسير ساحجب قلوبهم عن الملكوت.

سال ثابت بن قيس بن شماس فقال: يا رسول الله إنّي امرؤ قد حبب إليّ من الجمال ما ترى، افمن الكبر هو؟ قالﷺ: «لا ولكن الكبر من بطر الحقّ وغمض الناس ـاي ازدراهم وحقّرهم واستخدمهم ـ وهم عباد الله امثاله أو خير منه».

فائدة: العلماء والعباد في آفة الكبر على ثلاث درجات: الأولى ان يكون الكبر مستقرآ في قلبه يرى نفسه خيراً من غيره، إلاّ انّه يجتهد فيتواضع ويفعل فعل من يرى غيره خيراً منه، وهذا قد رسخ في قلبه شجرة الكبر ولكنه قطع اغصانها بالكلية.

الثانية: أن يظهر ذلك على افعاله بالترفّع في المجالس والتقدّم على الاقران وإظهار الإنكار على من يقصر في حقّه، وادنى ذلك في العالم ان يصعّر خدّه للناس كانّه معرض عنه، وفي العابد أن يعبس وجهه ويقطب جبينه كانّه متنزّه عن الناس، وليس يعلم المسكين انّ الورع ليس في الجبهة حتّى تقطب، ولا في الوجه حتّى يعبس، ولا في الخدّ حتّى يصعّر، ولا في الرقبة حتّى تطاطا، ولا في الذيل حتّى يضمّ إنما الورع في القلوب.

الثالثة: أن يظهر على لسانه حتّى يدعوه إلى الدعوى والمفاخرة والمباهاة وتزكية النفس والتشمّر لغلبة الغير في العلم والعمل، كان يقول العابد: إنّي لم افطر منذ كذا، ولا انام الليل. وفلان ينام سحراً، ولايكثر القراءة ومايجري مجراه، وقد يزكّي نفسه ضمناً فيقول: قصدني فلان فهلك ولده واخذ ماله او مرض او مايجري مجراه ادّعى الكرامة لنفسه، وامّا مباهاته فهو انّه لو وقع مع قوم يصلّون بالليل قام وصلّى اكثر ممّا كان يصلّي وإن كانوا يصبرون على الجوع تكلّف الصبر عليه ليغلبهم ويظهر لهم قوته وعجزهم، كذلك يشتدّ في القتال خوفاً من ان يقال غيره أعبد منه او اقوى منه في دين الله، وامّا العالم فإنّه يتفاخر ويقول: انا متقن في العلوم ومطّلع على الحقائق، ورايت من الشيوخ فلاناً وفلاناً، ومن رايت ومافضلك ومن لقيته، وامّا مباهاته فهو ان يجتهد في المناظرة ان يغلب ولايغلب، ويسهر طول الليل والنهار في تحصيل علوم يتحمّل بها في المحافل والجدل وتحسين العبارة وحفظ العلوم الغريبة، فهذا كلّه اخلاق الكبر، فليت

ـ١

شعري من عرف هذه الاخلاق من نفسه وسمع قول رسول الله ﷺ: «لايدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال حبّة من خردل من كبر كيف يستعظم نفسه ويتكبّر على غيره» وهو بقول رسول الله ﷺ من اهل النار. والعالم هو الذي فهم انّ الله (تعالى) قال: إنّ لك عندنا قدراً مالم تر لنفسك قدراً.

فائدة: اعلم انّ الكبر يظهر في شمائل الرجل كصعر في وجهه ونظره شزراً وإطراقه راسه وجلوسه متربّعاً ومتّكئاً، وفي اقواله حتّى في صوته ونغمته في الإيراد، وفي مشيه وتبختره وقيامه وجلوسه وفي حركاته وسكناته، ومنهم من يجمع ذلك كلّه، ومنهم يتكبّر في بعض ويتواضع في بعض، فمنها التكبّر بان يحبّ قيام الناس له او بين يديه، ومنها ان لايمشي إلاّ ومعه غيره يمشي خلفه، وكان رسول الله ﷺ في بعض الاوقات يمشي مع الاصحاب فيامرهم بالتقدّم ويمشي في الغمار إمّا لتعليم غيره وإمّا لينفي عن نفسه وسواس الشيطان بالكبر والعجب، ومنها ان لايزور غيره، ومنها ان يستنكف من جلوس غيره بالقرب منه إلاّ ان يجلس بين يديه، ومنها ان يتوقّى مجالسة المرضى والمعلولين ويتحاشى عنه وهو كبر، ومنها ان لايتعاطى بيده شغلاً في بيته، والتواضع خلافه، ومنها ان لاياخذ متاعه ويحمله إلى بيته وهو خلاف عادة المتواضعين.

قال ابو الدرداء: اعلم انّ لله عباداً يقال لهم الابدال خلفاء من الانبياء، هم اوتاد الارض، لم يفضلوا الناس لا بكثرة صوم ولا صلاة ولا حسن حلية، لكنّ الورع وحسن النيّة وسلامة الصدر لجميع المسلمين والنصح لهم ابتغاء مرضاة الله (تعالى) بصبر لحين وتواضع في غير مذلّة، وهم قوم اصطفاهم الله واستخلصهم لنفسه وهم اربعون صدّيقاً.

واعلم يا اخي: أنّهم لايلعبون شيئاً ولايؤذونه ولايحقّرونه، علامتهم السخاء وسجيّتهم البشاشة وصفتهم السلامة، وليسو اليوم في خشية وغداً في غفلة بل مداومين على حالهم الظاهر، وهم فيما بينهم وبين ربهم قلوبهم تصعد ارتياحاً إلى الله واشتياقاً إليه، أولئك حزب الله وهم المفلحون.

وقال الراوي: فقلت: يا اباالدرداء، ما سمعت بصفة أشدّ من هذه الصفة، وكيف لي ان ابلغها؟ قال: مابينك وبين أن تكون في اوسعها إلاّ ان تبغض الدنيا، فإنّك إذا ابغضت الدنيا اقبلت على حبّ الآخرة، وبقدر حبّك للآخرة تزهد في الدنيا، وبقدر ذلك تبصر ماينفعك، وإذا علم الله (تعالى) من عبد حسن الظنّ افرغ عليه السداد

واكتنفه بالعصمة.

قال يحيى بن كثير: فنظرنا في ذلك فما تلذّذ المتلذّذون بمثل حبّ الله وطلب مرضاته.

وقال في الإحياء: لا وصول إلى الله إلاّ بمحبّته والانس به في هذه الدنيا والتجافي عن غرور الدنيا، ولا أنس إلاّ بدوام الذكر، ولا محبّة إلاّ بالمعرفة الحاصلة بدوام الفكر، ومنه اعلم انّه إن كان همّتك ما يدخل بطنك فقيمتك مايخرج منها وإذا لم يكن قصدك من الطعام إلاّ التقوّي على عبادة الله، فعلامة ذلك تظهر في ثلاثة أمور من ماكولك في وقته وقدره وجنسه، امّا الوقت فاقلّه ان يكتفى في اليوم والليلة بمرّة واحدة، فيواظب على الصوم. وامّا قدره فبان لاتزيد بما يتّفق. وامّا ملبسك فليكن غرضه منه دفع الحرّ والبرد وستر العورة، وغيره فضول طلبه يضيع زمانك، وكذلك المسكن إذا اكتفيت بمقصوده كفاك السماء سقفاً والارض مستقراً، وإن غلبك حرآ وبرداً فعليك بالمساجد، فإن طلبت مسجداً خاصاً طال عليك وانصرف اكثر عمرك إليه وعمرك هو قد مضى عنك، ثمّ إن تيسّر لك فقصدت من الحائط سوى كونه حائطاً حائلاً بينك وبين الإبصار، ومن السقف سوى كونه دافعاً للأمطار، فاخذت برفع الحيطان وتزين السقوف، فقد تورّطت في مهواة يبعد ترقيك منها، وهكذا جميع ضرورات امرك إن اقتصرت عليها تفرّغت لله وقدرت على التزوّد لآخرتك، وإن تجاوزت حدّ الضرورة إلى اودية الاماني تشعّبت همومك ولم يبال الله في ايّ واد اهلك.

واعلم: ان متّسع التدبير والاحتياط هذا العمر القصير فإذا دفعته يوماً بيوم في تسويفك أو غفلتك اختطفت فجاة في غير وقت إرادتك ولم تفارقك حسرتك وندامتك، فإن كنت لاتقدر على ملازمة ما ارشدت إليه لضعف خوفك فإنّا سنورد عليك من احوال الخائفين مانرجو أن يزيل بعض القساوة عن قلبك، فإنّك تحقّق انّ عقل الانبياء والأولياء والعلماء وعلمهم ومكانهم عند الله ليس دون عقلك وعلمك ومكانك، فتامّل - مع كلال بصيرتك وعمش عين قلبك - في أحوالهم لم اشتد عليهم الخوف وطال بهم الحزن والبكاء حتّى كان بعضهم يصعق وبعضهم يدهش وبعضهم يسقط مغشيآ عليه وبعضهم يخر ميتاً إلى الارض، ولا غرو ان كان ذلك لايؤثر في قلبك، فإنّ قلوب الغافلين مثل الحجارة.

روي عن رسول الله ﷺ انّه قرا آية في سورة الحاقّة فصعق، وروي انّه ﷺ كان إذا

دخل في الصلاة يُسمع لصدره أزيز كازيز المرجل.

وقال ﷺ: «من قال لاإله إلاّ اللّه مخلصاً دخل الجنّة»، ومعنى الاخلاص أن يخلص قلبه للّه فلايبقى فيه شرك لغير اللّه، فيكون اللّه محبوب قلبه ومعبود قلبه ومقصود قلبه فقط، ومن هذا حاله فالدنيا سجنه لانّها مانعة له عن مشاهدة محبوبه، وموته خلاص من السجن وقدوم على المحبوب، وإنّما تحصل هذه المرتبة من حبّ اللّه بشيئين: احدهما قطع علائق الدنيا وإخراج حبّ غير اللّه من القلب مثل الإناء لايتّسع للخل مثلاً ما لم يخرج منه الماء، وكمال الحبّ ان يحبّ اللّه لكلّ قلبه، ومادام يلتفت إلى غيره فزاوية من قلبه مشغولة بغيره، فبقدر ما يشغل بغير اللّه (تعالى) ينقص منه حبّ اللّه (تعالى)، فاحد أسباب ضعف حبّ اللّه (تعالى) في القلوب قوّة حبّ الدنيا، ومنه حبّ الاهل والمال والولد والاقارب والعقار والدواب والبساتين والمتنزّهات، حتّى انّ المتفرّج بطيب أصوات الطيور وروح نسيم الاسحار ملتفت إلى نعيم الدنيا.

الثاني: قوّة معرفة اللّه (تعالى) واتّساعها واستيلائها على القلب، ولاتحصل هذه المعرفة بعد انقطاع شواغل الدنيا من القلب إلاّ بالفكر والذكر الدائم والجد البالغ في الطلب، والنظر المستمرّ في اللّه وفي صفاته وملكوت سماواته وسائر مخلوقاته.

قال رسول اللّه ﷺ: «يؤتى يوم القيامة بناس إلى الجنّة حتّى إذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا إلى قصورها وإلى ماأعدّ لأهلها نودوا ان اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها، فيرجعون بحسرة ما رجع الاوّلون بمثلها فيقولون: ياربّنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ماأريتنا من ثوابك وماأعددت فيها لأوليائك: كان اهون علينا. فيقول: ذلك أردت بكم، كنتم إذا خلوتم بارزتموني بالعظائم وإذا لقيتم الناس لقيتموني مخبتين تراؤون الناس بخلاف ما تعطوني من قلوبكم، هبتم الناس ولم تهابوني، واجللتم الناس ولم تجلّوني وتركتم للناس ولم تتركوا لي[1] اذيقكم العذاب مع ما حرمتكم من الثواب المقيم».

واعلم انّ النار خلقها اللّه (تعالى) باهلالها وخلق لها اهلها يزيدون ولاينقصون، وانّ هذا امر قد قضي وفرغ منه، فإن قلت: فليت شعري ماذا موردي وإلى ماذا مآلي ومرجعي، وماالذي سبق به القضاء في حقّي؟ ولك علامة تستانس بها ويصدق رجاك بسببها وهو ان تنظر إلى احوالك واعمالك، فإن كلاً ميسر لما خلق له، فإن كان يسر لك

١ـ خ ل: وتركيتم للناس ولم تزكوا لي.

سبيل الخير فابشر فإنّك مبعد عن النار، وإن كنت لاتقصد خيراً إلاّ وتحيط به العوائق فتدفعه، ولاتقصد شرآً إلاّ وتيسّرت لك اسبابه، فاعلم أنّه مقضي عليك، هذا قاله في إحياء العلوم.

ثم قال: ولاينبغي ان يغترّ بعلائم الخير، فإنّ الخاتمة مجهولة، كيف وقد روي انّ الرجل يعمل باعمال الجنّة طول عمره ثم يختم له بالشقاوة، ويعمل اعمال أهل النار طول عمره ثم يختم له بالخير والسعادة وكانّه اراد ان ذلك مظنّة رحمة اللّه لا انّ السلامة تصير متيقّنة والمستعان باللّه (تعالى).

كان بعض السلف يقعد في محرابه طول الليل مطرق الراس ويمدّ يداً واحدة كالمستعطي، وكان يقول: اللّهمّ كلّما رايتني بعيداً بكيت على سوء حظّي منك، يا هذا من حسن إسلام المرء تركه مالايعنيه، والذي يعني العبد خمدة سيّده لاغير، فإن اقبلت عليه بقلبك استقبلك، وإن أعرضت عنه رفضك، إذا قال العبد: يا ربّ اين اطلبك؟ قيل له: في قلبك، وإذا قال: متى؟ قال: الآن تجدني عند المنكسرة قلوبهم، من أجلي إحم حديدة العزم في نار التخويف ثم اكو بها عرق حبّ الدنيا في باطن الطبع تجد طعم العافية، يامن يتعب في التعبّد ولايجد له لذّة، انت بعد في سواد البلد اخرج واقف آثار القوم تجد نسيم نجد، لو صحّ قصدك في الخدمة حمل عنك إعياء التعب، بعيني ما يتحمّل المتحمّلون لاجلي، عين بكت من خشية اللّه فلا تمسّها النار ابداً، خلق سبع أبحر واستقرض منك دمعه، كلّ حاصل من الدنيا يفرح به فلابدّ فيه من حزن يزيد على فرحه، إما ان يذهب عنك او تذهب عنه، ولي الدنيا ظهرك تسفر لك الآخرة نقابها، إن غرب فهمك لكثرة اشتغالك بالنهار، فاحم فكرك بنومة من أوّل الليل ثمّ انتبه لعلّك تنتبه ممّا انت فيه، ولقد احسن الغزالي حيث قال شعراً:

ظفر الطالبون واتّصل الوصال   و فاز الاحباب بالاحباب
وبقينا مذبذبين حيارى   بين حدّ الوصال و الإجتناب
نرتجي القرب بالعباد وهذا   نفس حال المحال للألباب
فاستقا منك شربة تذهب الغم   وتهدي إلى طريق الثواب
يا طبيب السقام يامرهم الجر   ح يا منقذي من الاوصاب
لست ادري بما أداوي سقامي   او بما افوز يوم الحساب

وقال آخر:

عليك بقمع النفس عن كلّ شهوة   تعوض بنور في فؤادك بارق
إذا لم تجد نوراً لم النفس واعلمن   بأنّك في دعواك لست بصادق
ومادمت بين الناس تطلب رفعة   فلا تطمعن في رفعة عند خالق

وقال بعضهم:

كنت في سفرة الغواية والجهـ   ـل مقيما فحان مني قدوم
بعد خمس وأربعين لقد ما   طلت لولا أن الغريم كريم
تُب عن كل مأثم فعسى أن يمحـ   ـى بهذا الحديث ذاك القديم

وقال آخر:

يا طويل الرقاد و الغفلات   كثرة النوم تورث الحسرات
إنّ في القبر إنْ نزلت إليه   لرقاداً يطول بعد الممات
ومهاداً ممهّداً لك فيه   بذنوب عملت أو حسنات
آامنت البيات من ملك المو   ت وكم نال آمنا ببيات

تنبيه في معرفة المحبّة

قال بعض العارفين: من عبد اللّه (تعالى) بمحض المحبّة من غير خوف هلك بالبسط والإدلال، ومن عبده بطريق الخوف من غير محبّة انقطع عنه بالبعد والاستيحاش، ومن عبده من طريق المحبّة والخوف احبّه اللّه (تعالى) فقرّبه ومكّنه وعلّمه، ومن جملة شروط المحبّة كتمان الحبّ واجتناب الدعوى والتوقّي في إظهار الوجد والمحبّة تعظيماً للمحبوب وإجلالاً له وهيبة منه وغيرة على سرّه، فإنّ الحبّ سرّ من أسرار الحبيب، ولأنّه قد يدخل في الدعوى ما يتجاوز حدّ المعنى فيكون ذلك من الإفتراء، وتعظم العقوبة عليه في العقبى، ويتعجّل عليه البلوى في الدنيا.

وقد قال بعض العارفين: اكثر الناس من اللّه بُعداً اكثرهم إشارة به، كأنّه أراد: من يكثر التعريض به في كلّ شيء ويظهر التصنّع بذكره عند كلّ احد فهو ممقوت عند المحبّين والعلماء باللّه.

وقد قال ابوتراب البخشي في علامات الحبّ أبياتاً:

لا تخدعنّ فللمحبّ دلائل ... ولديه من تحف الحبيب وسائل
منها تنعّمه بمر بلائه ... و سروره في كلّ ما هو فاعل
فالمنع منه عطيّة مقبولة ... و الفقر إكرام و برّ عاجل
ومن الدلائل ان يرى من عزمه ... طوع الحبيب و إن الحّ العاذل
ومن الدلائل ان يرى متبسّماً ... و القلب فيه من الحبيب بلابل
ومن الدلائل ان يرى متفهّماً ... لكلام من يحظى لديه السائل
ومن الدلائل ان يرى متقشّفاً ... متحفّظاً من كلّ ما هو قائل

وامّا علامات الأنس بالله: فاعلم انّ علامته الخاصّة يضيق الصدر من معاشرة الخلق والتبرّم لهم والإطمئنان بعذوبة الذكر، فإن خالط فهو كمنفرد في جماعة ومجتمع في خلوة وغريب في حضر وشاهد في غيبة وغائب في حضور.

وقد قيل:

الأنس بالله لايهويه بطال ... وليس يدركه بالحول محتال
والآنسون رجال كلّهم نجب ... و كلّهم صفوة لله اعمال

قال الثوري: يوماً عند رابعة: اللّهمّ ارض عنّا فقالت: اما تستحي من الله ان تساله الرضا وانت عنه غير راض. فقال: استغفر الله. فقال: جعفر بن سليمان الضبعي، فمتى يكون راضياً عن الله (تعالى) فقالت: إذا كان سروره بالمصيبة مثل سروره بالنعمة.

وكان الفضيل يقول: إذا استوى عنده المنع والعطاء فقد رضي عن الله (تعالى).

وقال ابو سليمان الداراني: إنّ الله (تعالى) من كرمه قد رضي من عبيده بما رضي العبيد من مواليهم. قلت: وكيف ذاك؟ قال: اليس مراد العبد من الخلق ان يرضى منه مولاه. قلت: نعم. قال: فإنّ محبّة الله من عبيده أن يرضوا عنه.

وقال سهل: حظّ العبيد من اليقين على قدر حظّهم من الرضا.

وقالﷺ: «إنّ الله بحكمه وجلاله جعل الروح والفرح في الرضا واليقين، وجعل الغمّ والحزن في الشكّ والسخط». ويكون الرضا على وجهين احدهما: ان يبطل الإحساس بالم البلاء والمصيبة لفرط حبّ الله (تعالى) واستيلائه على القلب، لانّ القلب إذا كان مستغرقاً بامر من الأمور لم يدرك ما عداه كالرجل المحارب فإنّه في حال غضبه او حال خوفه قد تصيبه جراحة ولايحسّ بها، ومن ذلك تقطيع النسوة ايديهنّ

عند مشاهدة يوسف ﷺ، والثاني أن يحسّ بالالم ويكون راضياً به بل راغباً فيه بعقله وإن كان كارهاً بطبعه كالذي يلتمس من الفصاد الفصد والحجامة، فإنّه يدرك المه إلاّ انّه راض به ومتقلّد من الفصاد منه لفعله، ويجوز ان يغلب الحبّ بحيث يكون حظّ المحبّ في مراد حبيبه ورضاه لا لمعنى آخر وراءه.

ويروى انّ يونس ﷺ قال لجبرئيل ﷺ: دلّني على احبّ اهل الارض، فدلّه على رجل قد قطع الجذام يديه ورجليه وذهب بصره وسمعه وهو يقول: إلهي متّعتني بهما ماشئت انت، وسلبتني ما شئت انت وابقيت لي فيك الأمل يا برّ يا وصول.

وقد قال بعض السلف: من حسن الرضا بقضاء اللّه (تعالى) ان لايقول: هذا يوم حار اي في معرض الشكاية وذلك في الصيف، وامّا في الشتاء فهو شكر، وذمّ الاطعمة وعيبها مناقض للرضا لانّ مذمّة الصنعة مذمّة للصانع، وقول القائل: الفقر بلاء ومحنة، والعيال همّ وتعب، وامثال ذلك قادح في الرضا، بل ينبغي ان يسلّم التدبير لمدبره.

في حديث انّ للّه (تعالى) ثلاثمائة خُلق، من لقيه بخُلق منها مع التوحيد دخل الجنّة، واحبّها إلى اللّه السخاء، قال الجنيد: حرّم اللّه (تعالى) المحبّة على صاحب العلاقة.

وقال ابن الحلاج: أوحى اللّه (تعالى) إلى عيسى ﷺ انّي إذا اطّلعت على سرّ عبد فلم أجد فيه حبّ الدنيا والآخرة ملأته من حبّي وتولّيته بحفظي.

وقال إبراهيم بن ادهم: إلهي إنّك تعلم انّ الجنّة لاتزن عندي جناح بعوضة في جنب مااكرمتني به من محبّتك وآنستني بذكرك وفرغتني للتفكّر في عظمتك، وكان الخواص يضرب على صدره ويقول: واشوقاه، إلهي من يراني ولا اراه.

وقال الجنيد: بكى يونس ﷺ حتّى عمي وقام حتّى انحنى وصلّى حتّى اقعد، وقال: وعزّتك وجلالك لو كان بيني وبينك بحر من نار لخضته شوقاً منّي إليك.

واعلم انّ الشيطان (لعنه اللّه) ملازم للمتشمرين لعبادة اللّه (تعالى) لايغفل عنهم لحظة حتّى يحملهم على الرياء في كلّ حركة من الحركات، حتّى في كحل العين وقصّ الشارب وطيب يوم الجمعة ولبس الثياب، فإنّ هذه سنن في أوقات مخصوصة، وللنفس فيها حظّ خفيّ لارتباط نظر الخلق بها، ولاستئناس الطبع بها، فيدعوه الشيطان إلى فعل ذلك ويقول: هذه سنّة لاينبغي أن تتركها، ويكون انبعاث القلب باطناً لاجل تلك

الشهوات الخفيّة او مشوبة بها شوباً يخرج عن حدّ الإخلاص بسببها، وما لايسلم عن هذه الآفات كلّها فليس بخالص، بل من يعتكف في مسجد معمور نظيف العمارة يأنس الطبع به فالشيطان يرغب فيه ويكثر عليه من فضائل الإعتكاف، وقد يكون المحرّك الخفي في سرّه هو الأنس بحسن صورة المسجد واستراحة الطبع إليه، ويتبيّن ذلك في ميله إلى احد المسجدين إذا كان احسن من الآخر، وكلّ ذلك امتزاج بشوائب الطبع وكدورات النفس ومبطل لحقيقة الإخلاص. والغشّ الذي يمزج بخالص الذهب له درجات متفاوتة، فمنها ما يغلب، ومنها ما يقلّ ولكن يسهل دركه، ومنها مايدقّ بحيث لايدركه إلاّ الناقد البصير، وغشّ القلب ودغل الشيطان وخبث النفس اغمض من ذلك وادقّ كثيراً، ولهذا قيل: ركعتان من عالم افضل عند الله من عبادة سنة من جاهل، وأريد به العالم البصير بدقائق آفات الاعمال.

وامّا حكم هذا المشوب بالنظر إلى ثوابه وعدمه وعقابه وعدمه فقد قال الغزالي في الإحياء: إنّ ظاهر الاخبار يدلّ على انّه لا ثواب له، وليس تخلو الاخبار من تعارض فيه، والذي ينقدح لنا فيه ـ والعلم عند الله ـ ان ينظر إلى قدر قوّة البواعث، فإن كان الباعث الديني مساوياً للباعث النفسي تقاوما وتساقطا وصار العمل لا له ولا عليه، وإن كان باعث الرياء اقوى فهو ليس بنافع بل مضرّ ومفض للعقاب، وإن كان قصد التقرّب اغلب فله ثواب بقدر ما فضل من قوّة الباعث الديني، لكن الإنسان فيه على خطر عظيم لانه ربّما يظنّ انّ الباعث الديني اقوى، ويكون الاغلب على سرّ الحظّ النفسي وذلك ممّا لايخفى غاية الخفاء، فلذلك ينبغي ان يكون ابداً بعد كمال الإجتهاد متردّداً بين الردّ والقبول خائفاً من ان يكون في عبادته آفة يكون وبالها اكثر من ثوابها، ولذلك قال عبدالعزيز بن ابي رواد: جاورت هذا البيت ستّين سنة وحججت ستّين حجّة فما دخلت في شيء من اعمال الله إلاّ وحاسبت نفسي فوجدت نصيب الشيطان اوفر من نصيب الله (تعالى) ليته لا لي ولا علي، ومع هذا فلا ينبغي أن يترك العمل عند خوف الآفة والرياء، فإنّ ذلك منتهى بغية الشيطان.

وكان كرز بن وبرة يختم القرآن في كلّ يوم ثلاث مرّات، ويجاهد نفسه في العبادات غاية المجاهدة، فقيل له: قد اجهدت نفسك، فقال: كم عمر الدنيا؟ فقيل: سبعة آلاف سنة، قال: فكم مقدار يوم القيامة؟ فقيل: خمسون الف سنة. فقال: فكيف يعجز أحدكم أن يعمل سبع يوم حتّى يامن ذلك اليوم؟ يعني انّك لو عشت عمر الدنيا

واجتهدت سبعة آلاف سنة وتخلّصت من يوم واحد كان مقداره خمسين الف سنة لكان ربحك كثيراً وكنت بالرغبة فيه جديراً، فكيف وعمرك قصير والآخرة لا غاية لها؟

قال صاحب تاريخ اهل جرجان: دخل كرز جرجان غازياً مع يزيد بن مهلب سنة ثمان وتسعين، ثم سكن جرجان واتّخذ بها مسجداً وهو باق إلى اليوم بقرب قبره، وكان معروفاً بالزهد والعبادة. روي عن انس بن مالك والربيع بن خيثم وروي عن ابن فضيل عن ابيه قال: لم يرفع كرز راسه إلى السماء اربعين سنة حياء من ربّه (تعالى)، وقال ابن شبرمة: صحبنا كرزاً فكان لاينزل منزلاً إلاّ ابتني مسجداً فقام يصلّي فيه، وقال:

لو شئت كنت ككرز في تعبّده ... أو كابن طارق حول البيت والحرم
قد حال دون لذيذ العيش خوفهما ... و سارعا في طلاب الفوز و الكرم

وقال ابن شبرمة: سال كرز ربّه (عزّوجلّ) ان يعطيه الإسم الاعظم على ان لايسال به شيئاً إلاّ اعطاه اللّه ذلك، فسال ان يقوى ان يختم القرآن في اليوم والليلة ثلاث مرّات.

وقال عبداللّه بن داود: كان احدهم إذا بلغ اربعين سنة طوى فراشه ان كان لاينام طوال الليل، وكان كهمس بن الحسن يصلّي كلّ يوم الف ركعة ثم يقول لنفسه: قومي يا ماوى كلّ شرّ، فلمّا ضعف اقتصر على خمسمائة ثم كان يبكي ويقول: ذهب نصف عملي.

وقال الربيع: اتيت أويساً فوجدته جالساً قد صلّى الفجر ثمّ جلس فجلست فقلت: لا اشغله عن التسبيح، فمكث مكانه حتّى صلّى الظهر ثمّ قام إلى الصلاة حتّى صلّى العصر، ثمّ جلس موضعه حتّى صلّى المغرب ثمّ تبا مكانه حتّى صلّى العشاء ثمّ تبا مكانه حتّى صلّى الصبح ثم جلس فغلبته عيناه فقال: اللّهمّ إنّي اعوذ بك من عين نوامة ومن بطن لاتشبع، فقلت: حسبي هذا منه، ثم رجعت وكان علي بن سهل له الرياضة العظيمة، كان ربما امتنع عن الاكل عشرين يوماً يبيت فيها قائماً هائماً صائماً بعد ان كان نشوؤه في أبناء النعمة والمترفين.

وقال علي بن سهل: ما احتملت قطّ إلاّ بولي وشاهدين، وقال: استولى علي الشوق فالهاني عن الاكل وقطعني عن النوم، فنمت ليلة فرايت في المنام اني أدخلت الجنّة فرايت قصراً عظيماً فقلت: لمن هذا القصر؟ فقيل: لمحمد بن يوسف، ثم افضيت إلى قصر آخر فقلت: لمن هذا؟ فقيل: لك يا اباالحسن، فاطّلعت على لعبة غلب ضوء

وجهها كلّ شيء فنظرت إليه فادبرت وهي تقول: انت لاترغب فينا، ثم قالت بصوت ماسمعت نغمة اشجى ولا احزن منها.

مــقــيم للجليل بكلّ قلب على الرضـراض للخطر العظيم

فظننت انّها تعنيني، وكان علي بن سهل يقول: ليس موتي كموتكم باعلال واسقام، انّما هو دعاء وإجابة ادعي وأجيب، فكان كما قال، كان يوماً قاعداً في جماعة فقال: لبّيك، ووقع ميتاً رحمه الله، فهكذا كانت سيرة السلف الصالحين في مرابطة النفس ومراقبتها، فمنهما تمرّدت نفسك عليك وامتنعت من المواظبة على العبادة فطالع احوال هؤلاء فإنّه قد عزّ الآن وجود مثلهم، ولو قدرت على مشاهدة من يقتدي بهم فهو انجع في القلب، وإذا اعجزت عن هذا فلا تغفل عن سماع احوال هؤلاء، فإن لم تكن إبل فمعزى، وخيّر نفسك بين الإقتداء بهم وهم العقلاء والحكماء وذوالبصائر في الدين، وبين الإقتداء بالجهلة الغافلين من أهل عصرك، ولا ترض لها أن تنخرط في سلك الحمقى، فإن حدّثتك نفسك بانّ هؤلاء رجال أقوياء لايطاق الإقتداء بهم فطالع احوال النساء المجتهدات وقل لها: الا تستنكفي يا نفس أن تكوني أقلّ من امراة، فاحسن برجل يقصر عن امراة في أمر دينها ودنياه.

ولنذكر الآن نبذة من أحوال المجتهدات:

فقد روي عن حبيبة العدوية أنّها كانت إذا صلّت العتمة قامت على سطح لها وشدّت عليها درعها وخمارها ثمّ قالت: إلهي قد غارت النجوم ونامت العيون وغلقت الملوك ابوابها وخلا كلّ حبيب بحبيبه، وهذا مقامي بين يديك، ثمّ تقبل على صلاتها فإذا كان السحر وطلع الفجر قالت: إلهي هذا الليل قد ادبر وهذا النهار قد اسفر فليت شعري اقبلت منّي ليلة فاهنا، ام رددتها عليّ فاعزى، وعزّتك لهذا دائي ودائك ما ابقيتني، وعزّتك لو انتهرتني عن بابك ما برحته لماوقع في نفسي من جودك وكرمك.

اتى رجل إلى رابعة العدوية فقال لها: إني قد اكثرت من الذنوب والخطايا، افتراني إن تبت يقبلني؟ فقالت: ويحك أما سمعته يدعو المدبرين عنه؟ فكيف لايقبل المقبلين إليه.

ويروى من عجردة أنّها كانت تحيي الليل وكانت مكفوفة البصر، فإذا كان في السحر نادت بصوت لها محزون: إليك قطع العابدون دجى الليالي يستبقون إلى رحمتك وفضل مغفرتك، فبك ياإلهي أسالك لا بغيرك أن تجعلني في اوّل زمرة

السابقين، وان ترفعني لديك في علّيين في درجة المقرّبين، وان تلحقني بعبادك الصالحين، فانت ارحم الرحماء واعظم العظماء واكرم الكرماء يا كريم، ثمّ تخرّ ساجدة فيسمع لها وجبة، ثمّ لاتزال تدعو وتبكي إلى الفجر.

وقال يحيى ابن بسطام كنت اشهد مجلس شعوانة فكنت ارى ماتصنع من النياحة والبكاء، فقلت لصاحب لي: لو اتيناها إذا خلت فامرناها بالرفق بنفسها، فقال: انت وذاك، قال: فاتيناها فقلت لها: لو رفقت بنفسك واقتصرت عن هذا البكاء شيئاً لكان اقوى لك على ما تريدين. قال: فبكت ثم قالت: والله لوددت اني ابكي حتّى تنفد دموعي ثم ابكي دماً حتّى لايبقى قطرة من دم جارية في جارحة من جوارحي، وانّى لي بالبكاء، فلم تزل تردد: وانّى لي بالبكاء حتّى غشي عليها.

قال محمد بن معاذ: حدّثتني امراة من المتعبّدات قالت: رايتُ في منامي كانّي أدخلت الجنّة فإذا اهل الجنّة قيام فقال لي قائل خرجوا ينظرون إلى هذه المراة التي زخرفت الجنان لقدومها، قلت: ومن هذه المراة؟ قال: امة سوداء من اهل الإبلة يقال لها شعوانة، قالت: فقلت: أختي والله، قالت: فبينما انا كذلك إذ اقبل بها على نجيبة تطير بها في الهواء، فلمّا رايتها ناديت: يا أختي اما ترين مكاني من مكانك، فلو دعوت لي مولاك فالحقني بك، قالت: فتبسّمت إليّ وقالت: لم يئن لقدومك، ولكن احفظي عنّي اثنتين: الزمي الحزن قلبك، وقدمي محبة الله على هواك، ولايضرّك متى مت.

وقال جعفر الصادقعليه السلام: دخلت على شعوانة (رض) فرايتها على حالة كرهت ان اشغلها، فامسكت ولم أكلّمها فنظرت، تجاه القبلة طويلاً ثم قالت: إلى متى؟ ثم تنفّست الصعداء وقال:

أتحرقني بالنار يا غاية المنى فاين رجائي فيك اين محبّتي؟

ثم اقبلت عليّ وردت نظرها إليّ وقالت: يابن رسول الله، متى دخلت عليّ، فقلت: منذ زمان لكنّك كنت مشغولة فكرهت ان اشغلك عمّا كنت فيه، قال: فصرخت صرخة عظيمة وخرقت مرقعة كانت عليها وقالت: واشوقاه إلى مشاهدة ذلك الجمال ومحاضرة ذلك الكمال، ثمّ شهقت شهقة أخرى خرجت فيها روحها(ره).

وروى هذه الرواية ابوالفرج بن الجوزي في كتاب المدهش في الوعظ قال عبيدالله ابن الحسن: كانت لي جارية رومية، وكنت بها معجباً، وكانت في بعض الليالي نائمة إلى جانبي فانتبهت فلمستها فلم اجدها، فقمت اطلبها فإذا هي ساجدة وهي تقول:

بحبّك لي إلاّ غفرت لي ذنوبي. فقلت لها: لاتقولي بحبّك لي ولكن قولي بحبّي لك. فقالت: يا مولاي بحبّه لي اخرجني من الشرك إلى الإسلام، بحبّه لي ايقظ عيني وكثير من خلقه نيام.

قال الخواص: دخلنا على رجلة العابدة وكانت قد صامت حتّى اسودّت وبكت حتّى عميت وصلّت حتّى اقعدت، وكانت تصلّي قاعدة فسلّمنا عليها ثم ذاكرناها أشياء من العفو لتهولنّ عليها الأمر، قال: فشهقت ثم قالت: علمي بنفسي فرح فؤادي وكلم كبدي، واللّه لوددتُ انّ اللّه لم يخلقني ولم اك شيئاً مذكوراً، ثمّ اقبلت على صلاتها.

اقول: وإن اردت أيّها الاخ الإطّلاع التامّ على احوال السلف وبقيّة الخلف فعليك بمطالعة كتاب المدهش في الوعظ تاليف ابوالفرج ابن الجوزي، فإنّه ذكر فيه اخباراً تهيج الطباع وتطرب الاسماع، ولنورد جملة منها: قال إبراهيم بن محمد الكوفي: سمعت محمد بن سماك الواعظ يقول: كنت كثيراً مااطلب الزهّاد والعبّاد، فقرعت الباب فخرجت إليّ جارية خماسيّة القد فقالت: ما شانك أيّها الطارق؟ قلت: اريد منزل فلان. قالت: عليه وقعت، وما حاجتك؟ قال: قلت: أحبّ ان تستاذنيه لي في الدخول عليه، قال: فدخلت وإذا أنا برجل قد احتفر قبراً في داره ووضع فيه رجليه وبيده خوص يصنعه وهو يتلو: ﴿ام حسب الّذين اجترحوا السيّئات ان نجعلهم كالّذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون﴾[1] قال: فسلّمت عليه فردّ عليّ السلام وقال لي: مااسمك؟ قلت: محمد. قال: ابن من؟ قلت: ابن السماك. قال: لعلّك الواعظ؟ قلت: أجل. قال: إنّ الواعظ عندي بمنزلة الطبيب، ولي داء قد اعيا المعالجين قبلك، فعسى أن تاتي له برفقك وتلصق عليه بعض من اهمّك ممّا تعلم انّه يلائمه منها. فقلت له: اما تعلم لا دار بعد هذه الدار إلاّ الجنّة او النار؟ قال: فتغيّر وجهه، فقلت: ياأخي، إنّ العمر قد ولى والضعف قد تولّى، وإن كاتبيك قد حفظا عليك ماسلف لك من قبيح العمل، ولعلّ المنية تعاجلك قبل إدراك الأمل. فلمّا سمع لم يتمالك ان شهق شهقة وخرّ مغشياً عليه قال: فاقبلت امراته وابنته يبكيان من خلف الستر، فبقى كذلك طويلاً ثم افاق وقال: يابن السماك وافق دواؤك دائي ولصق مرهمك بجلدي زدني، فإن المرهم إذا خلف المرهم اندمل الجرح والتام. فقلت: يا أخي، ونحن على يقين من ذنوب سلفت وفي شكّ من قبول توبة حدثت، فإن جاد

١ـ الجاثية: ٢٠.

بالفضل فاين ذبول الخجل خشية العقاب؟ وإن قضى بالعدل فاين نحول الوجل خيفة العذاب؟ قال: فصرخ صرخة وخرّ مغشياً عليه، فمكث طويلاً ثم افاق وقال: اشهد ان لاإله إلاّ اللّه وحده لاشريك له وانّ محمّداً عبده ورسوله، ثم سكن، فحركته فإذا هو ميّت(ره).

وقال بعض الصالحين: كنّا في مجلس بعض الوعّاظ، فوعظ حتّى ابكى من حضر، وكان في المجلس شاب فذكر الواعظ النار وماأعدّ اللّه فيها من العذاب الاليم لمن عصاه، فصاح ذلك الشاب: واسفا على مافرّطت في جنب اللّه، ضيّعت عمري ونسيت أجلي وقصرت في عملي، ثمّ إنّه استقبل القبلة وقال: اللّهمّ إنّي استقبلتك في يومي هذا بتوبة لك لا يخالطها رياء لغيرك، فاقبلني على ما كان منّي واقل عثرتي وارحم عبرتي، إلهي إليك رجعت بجميع جوارحي صادقاً من قلبي، فالويل لي إن لم تقبلني. ثم سقط مغشياً عليه فحركناه فإذا هو ميّت. فحسب عمره فوجده ستّين سنة، وحسب ايّامها فإذا هي احد وعشرون الف يوم وستمائة يوم، فصرخ وقال: يا ويلنا القى اللّه (تعالى) باحد عشرين الف ذنب وستمائة ذنب، هذا على ان في كلّ يوم ذنباً واحداً، فكيف وفي كلّ يوم عشرة آلاف ذنب، ثمّ خرّ مغشياً عليه فحركوه فإذا هو ميّت فسمعوا قائلاً يقول: يا لها وثبة إلى الفردوس الاعلى!

وقال الحواريون لعيسى ابن مريمعليه السلام: يا روح اللّه، من هم أولياء اللّه الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون؟ فقال عيسىعليه السلام: هم الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها، فاصابوا منها ما يقوتهم يوماً بيوم، وتركوا ما وراء ذلك، فما عرض لهم من نائلها رفضوه، ومارتفع منها لغير اللّه (تعالى) وضعوه، خلقت الدنيا عندهم فلم يجدّدوها، وخربت في صدورهم فلم يعمروها، فهم يهدمونها ويبنون آخرتهم ويبيعونها ويشترونها ما يبقي لهم، لهم حال عجيب وعندهم الخبر العجيب، لهم قام الكتاب وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا، ليسوا يروا نائلاً فوق ما منحوه ولا اماناً دون ما يرجوه ولا خوفاً دون ما يحذروه، أولئك الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون، فيا ويح من حجبه الهوى عنهم.

وروي انّ لصاً تسوّر على مالك بن دينار داره فلم يجد في الدار شيئاً يسرقه، وراءه وهو قائم يصلّي، فاوجز مالك في صلاته وسلم ثمّ التفت إلى اللصّ وسلّم عليه وقال: يا اخي، تاب اللّه عليك دخلت منزلي فلم تجدها تاخذه، ولاادعك تخرج إلاّ

بفائدة. قال: وما هي؟ فأتاه مالك بإناء فيه ماء وقال له: قم فتوضأ وصلّ ركعتين. وقال: يا مالك ايخف عليك ان أصلّي ركعتين آخرتين؟ قال: زد ما قدره الله لك. قال: فلم يزل اللصّ يصلّي إلى الصبح، فقال له مالك: انصرف راشداً، قال: ياسيدي أيخف عليك ان أقيم عندك هذا اليوم؟ فقد نويت صيامه فقال له مالك: اقم ما شئت، فاقام عنده ايّاماً صائماً قائماً، فلمّا اراد الإنصراف قال له: يا مالك، قد نويت التوبة. قال له مالك: ذاك بيد الله (عزّوجلّ)، فتاب وحسنت توبته وخرج من عنده، فلقيه بعض اصحابه من اللصوص فقال له: ما اظنّك إلاّ وقعت[1] بكنز فقال له: يا اخي كنز وايّ كنز، وقعت بمالك بن دينار وجئت لأسرقه فسرقني، وقد تبت إلى الله (تعالى)، وها أنا ملازم للباب فلا ابرح حتّى أنال ما ناله الاحباب.

وقيل: مرّ إبراهيم بن أدهم بسكران على قارعة الطريق، فعدل إليه وقعد عند راسه وجعل ينظر إليه ويبكي ويقول: ليت شعري بايّ ذنب اصابتك هذه الفتنة، ثم وضع راسه في حجره ومسح وجهه ثمّ دعا بماء فغسل وجهه وفمه ثم مضى وتركه، فلمّا افاق اخبر بما فعل إبراهيم بن ادهم، فخجل الرجل وندم على ما فعل وتاب إلى الله (عزّوجلّ) وعاهده ان لايعود إلى معصيته أبداً، قال: فرآى إبراهيم في منامه كانّ قائلاً يقول: يا إبراهيم، طهّرت فمه لاجلنا فطهّرنا قلبه لاجلك.

وقال سري السقطي (ره): كنت في بعض سياحتي فمررت بمغارة فسمعت فيها أنيناً يتبعه حنين، فقربت من المغارة وإذا أنا بفتى قد انحلته أحزانه واقلقته اشجانه وبكى عليه مكانه، فقلت له: يافتى، فيما النجاة؟ قال: في اداء الفرائض وردّ المظالم والإنابة إلى الله (عزّوجلّ). قلت: هل لك ان تعظني؟ قال: عظ نفسك بنفسك وراقب الله (تعالى) في الخلوات يكفّر عنك السيّئات ويباهي بك أهل السماوات. قلت له: زدني. قال: إنّ لله عباداً خلقهم لخدمته واصطفاهم بمحبّته ومنح قلوبهم الإقبال عليه وسقاهم بكاس الشوق إليه، فطاشت في الفكر احلامهم واصفرّت من السهر الوانهم، فاجفانهم من كثرة البكاء مقروحة، واكبادهم من شدّة الظما مجروحة، ثم قال: انصرف عنّي فقد شغلتني.

وقيل: كان عابد بالبصرة قد اخذه الخوف والوله واسقمه البكاء، فلمّا حضرته الوفاة جلس أهله يبكون حوله فقال لهم: اجلسوني، فاجلسوه فاقبل على ابيه وقال:

١ـ خ ل: وقفت.

يابت، ماالذي ابكاك؟ فقال: يا بني، ذكرت فقدك وانفرادي بعدك. فالتفت إلى أمّه وقال: يا أمّاه، ما الذي ابكاك؟ قالت: يا بني لتجرّعي مرارة ثكلك. فالتفت إلى زوجته وقال: ما الذي ابكاك؟ قالت: لفقدي برّك وحاجتي لغيرك. فالتفت إلى اولاده وقال: ما الذي ابكاكم؟ قالوا: الذلّ واليتم والهوان بعدك. قال: فنظر إليهم وبكى، قالوا: فما يبكيك انت؟ قال: ابكي لانّي رايت كلاً منكم يبكي لنفسه لا لي، اما فيكم من بكى لطول سفري؟ اما فيكم من بكى لقلّة زادي؟ اما فيكم من بكى لمضجعي في التراب؟ اما فيكم من بكى لما القاه من سوء الحساب؟ اما فيكم من بكى لموقفي بين يدي ربّ الارباب؟ ثمّ سقط على وجهه فحرّكوه فإذا هو ميّت.

وقال بعض الصالحين: بينما انا أسير في جبال الشام، وإذا انا برجل خارج من بين تلك الجبال، فلمّا رآني استتر عنّي بشجر فقلت: سبحان اللّه، بخلت عليّ بالنظر إليك؟ فقال: يا هذا، إنّي اقمت في هذا الجبل دهراً طويلاً أعالج قلبي في الصبر عن الدنيا واهلها، فطال في ذلك تعبي وفنى فيه عمري، فسالت اللّه (تعالى) على ان لايجعل حظّي من عمري في مجاهدة قلبي، فوجدته قد سكن من الاضطراب والفت الإنفراد، فلمّا نظرت إليك خفت ان اقع في الامر الاوّل، فابعد عنّي. ثمّ صاح: واغمّاه من طول مكثي في الدنيا ثمّ حوّل وجهه عنّي ثم قال: سبحان من اذاق قلوب العارفين لذّة الخدمة وحلاوة الانقطاع إليه، سبحان من الهى قلوبهم عن الجنان وعن الحور الحسان، فلا شيء عندهم الذّ من مناجاته، ثم ولّى وهو يبكي.

وقال ابن السماك: كنت جالساً عند باب داري إذ جاءني رجل من بعض إخواني فقال لي: إنّ لي ولداً من المرزين في العبادة والمخلصين في الإرادة يقوم الليل ويصوم النهار، ومع ذلك لايفتر من البكاء، وقد اضرّ ذلك ببدنه وانا عليه خائف ان يهلك، فأحبّ ان تساله الرفق بنفسه، فلعلّه ان ينام في الليل نومة واحدة يقوى بها على عبادة ربّه (عزّوجلّ) قال ابن السماك: قلت: نعم إن شاء اللّه (تعالى). فبينما هو يخاطبني إذ طلع علينا شابّ له نور كالبدر ووجهه قد علاه اصفرار، ناحل الجسم، فقال: يا أبابكر، هذا ولدي. فقلت له: حبيبي، إنّ اللّه (عزّوجل) قد فرض عليك طاعة أبيك ونهاك عن معصيته وقد سالني ان اسالك حاجة قال: وماهي ايها الشيخ؟ قلت: تفطر في الجمعة مرة وتنام في الليل نومة فإنك تقوى بذلك على عبادة اللّه(عزّوجل)، فقال: اما واللّه لقد طلب مني التقصير في العمل قبل حلول الاجل، ايها الاستاد إني تابعت إخواناً على

السباق فاخشى ان تعرض اعمالي واعمالهم فيوجد في اعمالي دونهم تقصير، فيا سوء حالي إن بادرني اجلي قبل ان ابلغ ما بلغوه، يا أبا بكر لو رايت إخواني الذين تابعهم وقد تجافت جنوبهم عن المضاجع فركبوا رواحل الظلام وقطعوا عليها الليل والناس نيام، قد وصلو الكلال بالكلال اشتياقاً إلى ذي الجلال، افتشير إليّ ايها الشيخ بالتقصير؟ والله لاجتهدنّ حتى الحق بهم. وقال احمد بن ابي الحواري: رايت شاباً قد انحدر من مقبرة فقلت له: من اين؟ قال: من هذه القافلة النازلة. قلت: وإلى اين؟ قال: اتزود والحقها. قلت: واي شيء قالوا واي شيء قلت لهم؟ قال: قلت: متى ترحلون؟ قالوا: حين تقدمون:

إن عمر بن عبدالعزيز دخل الجبانة فبكى بكاء شديداً قد احمرت عيناه. فقيل له في ذلك فقال: اتيت قبور الاحبة فسلّمت عليهم فلم يردّوا جواباً، فلما ذهبت لانصرف ناداني التراب: ياعمر الا سالني ما القى الاحبة. قلت: بلى. قال: خرقت الاكفان ومزقت الابدان وغيرت الالوان، فبكيت لذلك.

وقيل: مر عيسى ﷺ بجانب جبل، فقطرت عليه منه قطرات من ماء فصعد إليه لينظر من اين ذلك الماء، قال: فراى قوماً عليهم مسوح الشعر والاغلال في اعناقهم، فسالهم عن امرهم فقالوا: يا روح الله، قتلت انفسنا الذنوب فاقمنا عليها مأتم الحزن والبكاء. فقال لهم: وكم لكم على هذه الحالة؟ قالوا: لاندري لكثرة ما مر علينا من الزمان. فقال لهم عيسى: فمن اين تاكلون؟ قالوا: ياروح الله، وهل نتفرغ لاكل او شرب؟ غير انا إذا غلب علينا الجوع اتينا هذه الصخرة عند شدة الفاقة، فتنفلق لنا عن رمان على عددنا فهو طعامنا.

قال: فانصرف عيسى ﷺ عنهم وقال: حقيق لمن فعل فعلكم أن يكون له مثل مالكم.

وقال إبراهيم بن بشار: كنت اماشي إبراهيم بن ادهم يريد الكوفة إذ عدل في بعض الطريق الى قبر فترحم عليه وتاسف، فقلت: قبر من هذا ايها الشيخ؟ قال: قبر جهد بن جابر أمير هذه المدائن كلها. قلت: فما شانه؟ قال: سر ذات ليلة بشيء من ملاحيه ثم نام، فرآى رجلاً قائماً على راسه بيده كتاب، فتناوله منه وفضه فإذا فيه بالذهب مكتوب: لاتؤثرن ناري على نوري، ولايغرنك ما ملكت يداك في دنياك فإنه يصدك عما ادخرته لك في اخراك، فإن الذي انت فيه جسيم لولا انه رحيم، وهو ملك

لولا أنه هلك، وهو فرح وسرور لولا انه يعقبه همّ وثبور فحذارك ان تستهويك هذه الزخارف فتلحقك بالهالكين، وسارع إلى جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فانتبه فزعاً واقبل على ربه(عزّوجل) وخرج من ملكه وقصد هذا الجبل يتعبد فيه، فسمعت به فقصدته فوجدته خير رجل، فكنت أختلف إليه حتى مات(ره).

وعن بشر الحافي قال: رايت علي بن أبي طالبعليه السلام في المنام فقلت له: عظني يا اميرالمؤمنين، فقال: ما احسن عطف الاغنياء على الفقراء طلباً للثواب، واحسن من ذلك تيه الفقراء على الاغنياء ثقة بالله العزيز الوهاب فقلت: زدني يا أميرالمؤمنين. قالعليه السلام: كنت ميتاً فصرت حيّاً وعن قريب تصير ميتاً.

عز بدار الفناء بيت فابن بدار البقاء بيتاً

وقال الرودبادي: سمعت ابا علي اخي يقول: كان عندنا ببغداد عشر فتيان يجتمعون على ما لايرضي الله(عزّوجل)، فوجّهوا احدهم لقضاء حاجة فابطا عليهم فغضبوا لتاخره عنهم، ثم اقبل وهو يضحك وبيده بطيخة وهو يشمها ويقبلها، فقالوا له: ماكفاك أنك احتبست عنّا ثم جئت وانت تضحك؟ فقال: جئتكم بفائدة عظيمة، رايت بشر الحافي وقد وضع يده على هذه البطيخة فلم أزل حتى اشتريتها بعشرة دراهم، قال: فاخذ كل منهم تلك البطيخة وجعل يقبلها ويضعها على وجهه، فقال احدهم: إن بشراً كان كواحد منّا، فما الذي بلغ به هذا المبلغ؟ فقالوا: تقوى الله والعمل الصالح، فقال: اشهد الله ثم إياكم أني تائب الى الله(عزّوجل) من كل ذنب ومن كل مالايرضيه، وانا أسلك إن شاء الله طريقته، فقال كل منهم: وانا على ذلك فرجعوا إلى الله، وخرجوا إلى طرسوس في غزاة فاستشهدوا جميعهم في مكان واحد.

وقيل: كانت بداية أبي حفص النيشابوري انه اشغل قلبه بحب جارية، فاستشار بعض إخوانه فاشار عليه بأن يمضي إلى يهودي ليحتال له في امرها فمضى إليه واطلعه على حاله، فامره اليهودي ان لايصلي اربعين يوماً ولايعمل عملاً يرضاه الله(تعالى) ففعل ذلك ثم صار الى اليهودي فاعلمه، فشرع اليهودي في أمره فلم يناله، فقال اليهودي: اخاف أنك عملت في هذه المدة شيئاً يرضاه الله(تعالى)، فتفكر وقال: والله ما عملت شيئاً غير انّي ازلت حجراً من طريق المسلمين برجلي. فقال اليهودي: فهذا الرب لم يضيع لك هذا المقدار، فكيف يحسن بك أن تعصيه؟ قال: فخرج من نيسابور هارباً حافياً حاسراً إلى بعض المتعبدات، فقيل له: اين عمامتك؟ فوضع يده على رأسه

ظناً منه بانها على راسه مما خامر قلبه من الوله، ولم يزل على ذلك حتى كان منه ما كان.

وحكايات المجتهدين غير محصورة، وفيما ذكرناه كفاية للمعتبر، وإن اردت مزيداً فعليك بالمواظبة على مطالعة كتاب حلية الاولياء، فهو مشتمل على شرح احوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الاولياء والصالحين(رض)، وبالوقوف عليه يستبين لك بعدك وبعد اهل عصرك من اهل الدين.

الفصل الحادي عشر
في بيان احوال الأولياء وثبوت ما وقع من الكرامات منهم

اعلم أن الكرامات قد وقعت من كثير من الاولياء والعباد والصلحاء وإن كانت رويت بالآحاد، ومن ارد الاطلاع عليها فعليه بمطالعة كتاب حلية الاولياء وغيره من كتب تزكية الأخلاق ففيها من الدلائل النقلية روايات متجاوزة عن الحد لايمكن استيفائها في هذه الرسالة، ولنورد هنا مقدمة في بيان الولي وما معناه، وما هو فنقول فيه وجهان الأول: ان يكون فعيلا مبالغة من الفاعل كالعليم والقدير، فيكون معناه من توالت طاعته من غير تخليل معصيته والثاني: ان يكون فعيلاً بمعنى مفعول كقتيل وجريح بمعنى مقتول ومجروح، وهو الذي يتولى الحق(تعالى) حفظه وحراسته على التوالي عن كل انواع المعاصي ويديم توفيقه على الطاعات.

واعلم ان هذا الاسم ماخوذ من قوله(تعالى): ﴿اللّه وليّ الذين آمنوا﴾[1] وقوله: ﴿إنما وليكم اللّه ورسوله﴾[2] وقوله: ﴿وهو يتولى الصالحين﴾[3] وقوله: ﴿انت مولانا فانصرنا﴾[4] وقوله: ﴿ذلك بان اللّه مولى الذين آمنوا﴾[5] إذا عرفت ذلك فنقول: الولي هو القريب في اللغة، فإذا كان العبد قريباً في خدمة ربه بسبب كثرة طاعته وقوة

---

١ ـ البقرة: ٢٥١.
٢ ـ المائدة: ٥٥.
٣ ـ الاعراف: ١٩٦.
٤ ـ البقرة: ٢٨٦.
٥ ـ محمد: ١١.

إخلاصه وكان الرب(تعالى) قريباً منه برحمته وفضله وإحسانه فهناك حصلت الولاية، واما الدلائل العقلية على جواز الكرامات من الاولياء فمن وجوه.

الحجة الاولى: ان العبد ولي الله بقوله(تعالى): ﴿الا إن اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون﴾[1] والرب وليّ العبد، قال(تعالى): ﴿الله وليّ الذين آمنوا﴾ وقال: ﴿إنما وليكم الله ورسوله﴾ وقال: ﴿ذلك بان الله مولى الذين آمنوا﴾ وايضاً الرب حبيب العبد والعبد حبيب الرب، قال(تعالى): ﴿يحبهم ويحبونه﴾[2] وقال: ﴿إن الله يحب التوابين﴾[3] ﴿والذين آمنوا اشدّ حباً لله﴾[4] فإذا ثبت هذا فنقول: إذا بلغ العبد في طاعة ربه أن فعل كل ما أمره به وترك كل ما نهاه عنه، فلايبعد أن يفعل الرب الكريم مرة ما يريده العبد، بل هذا اولى لان العبد مع لؤمه وعجزه وضعفه كما فعل كل ما اراده وامره به، فلو أن يفعل الرب ما اراده العبد مرة كان اولى، ولهذا قال(تعالى): ﴿اوفوا بعهدي اوف بعهدكم﴾[5]

الحجة الثانية: أنه لو امتنع إظهار الكرامة لكان ذلك إما لاجل ان الله ليس اهلاً لان يفعل مثل هذا الفعل، او لاجل ان المؤمن ليس اهلاً يعطيه الله هذه العطية فالاول قدح في قدره فهو كفر، والثاني باطل لان معرفة ذات الله وصفاته وافعاله واحكامه واسمائه ومحبة الله وطاعته والمواظبة على ذلك وتقديسه وتمجيده وتهليله اشرف من اعطاء رغيف واحد في مفازة أو تسخير حية أو أسد وما اشبه ذلك، فلما أعطاه المعرفة والمحبة والذكر والشكر من غير سؤال فلأن يعطيه رغيفاً في مفازة فاي بعد فيه؟

الحجة الثالثة: قال ﷺ حكاية عن ربّ العزة(جلّ جلاله): ماتقرب عبد إليّ بمثل اداء ما افترضت عليه، ولايزال متقرب إليّ بالنوافل حتى احبه، فإذا احببته كنت له سمعاً وبصراً ولساناً وقلباً ويداً ورجلاً، فبي يسمع، وبي يبصر، وبي ينطق، وبي يمشي. وهذا الخبر يدل على انه لم يبق في شيء منهم نصيب لغير الله، وكذا في بصرهم وسائر اعضائهم إذ لو بقي هناك نصيب لغير الله لما قال الله(تعالى): كنت سمعه وبصره، وإذا ثبت هذا فنقول: لاشك أن هذا المقام اشرف من تسخير الحية والسبع

---

١ ـ يونس: ٦٢.
٢ ـ المائدة: ٥٤.
٣ ـ البقرة: ٢٢٢.
٤ ـ البقرة: ١٦٥.
٥ ـ البقرة: ٤٠.

وإعطاء عنقوداً واحداً من العنب او رغيفاً واحداً او شربة ماء من مفازة.

الحجة الرابعة قال ﷺ: حاكياً عن ربّه(تعالى): من آذى وليّاً فقد بارزني بالمحاربة. جعل إيذاء عبده قائماً مقام إيذائه، وهذا قريب من قوله لرسوله: ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله﴾[1] وقوله(تعالى): ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله﴾[2] ويتاكد هذا بالخبر المشهور انه(تعالى) يقول يوم القيامة لبعض عباده: مرضت فلم تعدني، واستطعمتك فلم تطعمني واستسقيتك فلم تسقني، فيقول: يارب، كيف افعل وانت رب العالمين؟ فيقول: إن عبدي فلاناً مرض فلم تعده، ولو فعلت ذلك لوجدته عندي، وكذلك في السقي والإطعام فدلت هذه الاخبار على ان أولياء الله ينالون هذه المراتب الرفيعة ويبلغون إلى هذه الدرجات العالية، فإذا جاز ذلك فاي بعد في إعطاء كسرة او شربة او تسخير كلب او دود؟

الحجة الخامسة: آنا نشاهد في العرف أن من خصه السلطان بالخدمة الخاصة واذن له في الدخول عليه في مجلس الاستئناس فقد يخصّه ايضاً بان يقدره على مالايقدر عليه غيره، بل العقل السليم يشهد بانه متى حصل ذلك القرب فإنه يتبعه هذه المناصب، فكان القرب اصلاً والنصب تبعاً، فمالك الملوك ربّ العالمين إذا شرّف عبداً بان اوصله إلى عتبات خدمته ودرجات كرامته واوقفه إلى أسرار معرفته ورفع حجب البعد بينه وبين نفسه واجلسه على بساط قربه وآنسه، فاي بعد في أن يظهر بعض تلك الكرامات في هذا العالم؟ مع ان كل هذا العالم بالنسبة الى ذرة من تلك السعادات الروحانية والمعارف الربانية كالعدم المحض.

الحجة السادسة: لاشك أن المتولي للأفعال هو الروح لا البدن، ولاشك ان معرفة الله الروح كالروح للروح، وقال ﷺ: أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني، لهذا المعنى روى أن كل من كان اكثر علماً باحوال عالم الغيب كان اقوى قلباً واقل ضعفاً، ولهذا قال علي ﷺ: ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية لكن بقوة ربانية. رواه المؤالف والمخالف، وذلك لان علياً ﷺ في ذلك انقطع نظيره عن عالم الاجسام، واشرفت روحه[3] بانوار عالم الكبرياء والعظمة، فتقوى روحه وتشبه بجواهر الارواح، وتلألات

---

١ ـ الفتح: ١٠.

٢ ـ الاحزاب: ٥٧.

٣ ـ خ ل: واشرقت نوره.

فيه أضواء عالم القدس والعظمة، فلا جرم حصلت له من القدرة بها على ما لم يقدر عليه غيره، فكذلك العبد إذا واظب على الطاعات حتى بلغ إلى المقام الذي قال(تعالى) فيه: كنت له سمعاً وبصراً ويداً ومؤيداً. فإذا صار نور جلال اللّه سمعاً له سمع القريب والبعيد، وإذا صار ذلك النور يداللّه قدر على التصرف في الصعب والسهل والبعيد والقريب.

الحجة السابعة: وهي مبنية على القوانين العقلية الحكمية، وهي: انا قد بيّنا ان جوهر الروح ليست من جنس الأجسام الفانية الفاسدة المتعرضة للتفرق والتمزق، بل هو من جنس جواهر الملائكة وسكان عالم السماوات ونوع المقدسين المطهرين، إلاّ أنه علق بهذا البدن واشتغل بتدبيره، فإن صار في ذلك الاستغراق ومحنته بحيث نسي الوطن الاول والمسكن المتقدم وصار بالكلية متشابهاً بهذا الجسم الفاسد ضعفت قوته وبهتت مكنته ولم يقدر على شيء من الافعال، أما إذا استانس بمعرفة اللّه ومحبته وقل انغماسه في تدبير هذا البدن أشرقت عليه أنوار الارواح السماوية العرشية المقدسة، وفاضت عليها من تلك الانوار، فقويت على التصرف في أجسام هذا العالم مثل قوة الارواح الملكية على هذه الاعمال وذلك هو الكرامات، وفيه دقيقة أخرى وهي أن مذهبنا أن الارواح البشرية مختلفة بالماهية، ففيها القوية والضعيفة، وفيها النورانية والكدرة، وفيها الحرة والنذلة، والارواح الملكية كذلك ايضاً الا ترى انه(تعالى) قال في وصف جبرائيلﷺ ﴿ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين﴾[1]، وقال في قوم آخرين من الملائكة ﴿وكم من ملك في السموات لاتغني شفاعتهم شيئاً﴾[2]، فكذا ههنا، فإذا اتفق في نفس من النفوس كونها قوية القوة وقدسية العنصر مشرقة الجوهر علوية الطبيعة ثم انضاف إليها أنواع الرياضيات التي تزيل عن وجهها عبرة عالم الكون والفساد اشرقت وتلألات، فقويت على التفرق في هيولى عالم الكون والفساد بإعانة نور معرفة الحضرة الصمدية وتقوية أضواء حضرة الجلال والعز، ولنقبض ههنا عنان البيان فإن وراءها أسراراً دقيقة واحوالاً عميقة من لم يصل إليها لم يصدق بها، ونسال اللّه الإعانة على ذلك الخيرات.

واحتج المنكرون للكرامات بوجوه الشبهة الاولى: وهي التي عليها يعوّلون وبها

---

١ ـ التكوير: ٢٠ و ٢١.
٢ـ النجم: ٢٦.

يصولون ان ظهور الفعل الخارق للعادة جعله اللّه دليلاً على النبوة، فلو حصلت لغير النبي لبطلت هذه الدلالة لان حصول الدليل مع عدم المدلول يقدح في كونه دليلاً وذلك باطل.

الشبهة الثانية: تمسكوا بقوله ﷺ حكاية عن ربه(عزّوجل) «لن يتقرب المتقربون إلي بمثل أداء ما افترضت عليهم»، فهذا يدل على ان التقرب إليه بأداء الفرائض أعظم من التقرب بأداء النوافل، ثم أن المتقرب إليه بأداء الفرائض لايحصل له شيء من هذه الكرامات، فالمتقرب بأداء النوافل أولى أن لايحصل له ذلك.

الشبهة الثالثة: تمسكوا بقوله(تعالى) ﴿وتحمل اثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلاّ بشقّ الانفس﴾[1]، فالقول بان الولي ينتقل من بلد إلى بلد بعيد لاعلى هذا الوجه طعن في هذه الآية، وايضاً فإن محمداً ﷺ لم يصل من مكة إلى المدينة إلاّ في ايام كثيرة مع التعب الشديد، فكيف يعقل ان يقال: ان الولي ينتقل من بلد نفسه إلى الحج في اليوم الواحد؟

الشبهة الرابعة: قالوا: هذا الذي ظهرت عليه الكرامات إذا ادعى على إنسان درهماً واحداً، فهل يطالبه بالبينة او لايطالبه، فإن طالبناه بالبينة كان عبثاً لان ظهور الكرامة عليه تدل على انه لايكذب، ومع قيام الدليل القاطع كيف يطلب الدليل الظني؟ وإن لم نطالبه بها فقد تركنا قوله ﷺ «البينة على المدعي»، فهذا يدل على ان القول بالكرامة باطل.

الشبهة الخامسة: إذا جاز ظهور الكرامة على بعض الاولياء جاز ظهورها على الباقين، فإذا كثرت الكرامات انقلب خرق العادة وفقاً للعادة، وذلك يقدح في المعجزة والكرامة جميعاً.

اما الجواب عن الشبهة الاولى: إن الناس اختلفوا في انه هل يجوز للولي دعوى الولاية؟ فقال قوم من المحققين: إن ذلك لايجوز، فعلى هذا القول نقول: الفرق بين المعجزات والكرامات: أن المعجزة تكون مسبوقة بدعوى النبوة، والكرامة لاتكون مسبوقة بدعوى الولاية، والسبب في هذا الفرق ان الانبياء ﷺ إنما بعثوا الى الخلق ليصيروا دعاة للخلق من الكفر إلى الإيمان ومن المعصية إلى الطاعة، فلو لم يظهر دعوى النبوة لم يؤمنوا به، وإذا لم يؤمنوا به بقوا إلى الكفر، وإذا ادعوا النبوة واظهروا المعجزة

---

١ ـ النحل: ٧.

امن القوم بهم فإقدام الانبياء على دعوى النبوة ليس الغرض منه تعظيم النفس، بل المقصود منه إظهار الشفقة على الخلق حتى ينتقلوا من الكفر إلى الإيمان واما ثبوت الولاية للولي فليس الجهل بها كفراً ولامعرفتها إيماناً، فكان دعوى الولاية طلباً لشهوة النفس، فعلمنا ان النبي يجب عليه إظهار دعوى النبوة، والولي لايجوز له ذلك، فظهر الفرق فاما الذين قالوا: يجوز للولي دعوى الولاية، فقد ذكروا الفرق بين المعجزة والكرامة من وجوه: الاول: أن ظهور الفعل الخارق للعادة يدل على كون ذلك الإنسان مبرأ من المعصية، ثم إن اقترن هذا الفعل بدعوى النبوة دل على كونه صادقاً في دعوة النبوة، وإن اقترن بادعاء الولاية دل على كونه صادقاً في دعوة الولاية، وبهذا الطريق لايكون ظهور الكرامة على الأولياء طاعناً في معجزات الأنبياء ﷺ.

الثاني: أن النبي يدعي المعجزة ويقطع بها والولي إذا ادعى الكرامة لايقطع بها، لان المعجزة يجب ظهورها أما الكرامة لايجب ظهورها.

الثالث: انه يجب نفي المعارضة عن المعجزة ولايجب نفيها عن الكرامة.

الرابع: انه لايجوز ظهور الكرامة على الولي عند ادعائه الولاية إلا إذا أقر عند الدعوى بكونه على دين ذلك النبي، ومتى كان الامر كذلك صارت تلك الكرامة معجزة لذلك النبي ومؤكداً لرسالته، وعلى هذا لايكون ظهورها عنا يقدح في نبوة النبي بل يصير مقوّياً لها.

والجواب عن الشبهة الثانية: ان التقرب بالفرائض وحدها أكمل من التقرب بالنوافل، اما الولي فإنه إنما يكون وليّاً، إذا كان آتياً بالفرائض والنوافل، ولاشك أنه تكون حاله اكمل من حال من اقتصر على الفرائض، فظهر الفرق.

والجواب عن الشبهة الثالثة: ان قوله(تعالى): ﴿وتحمل اثقالكم﴾[1] محمول على المعهود والمتعارف، وكرامات الأولياء احوال نادرة، فتكون كالمستثنيات عن ذلك العموم.

وهذا هو الجواب عن الشبهة الرابعة، وهي: التمسك بقوله ﷺ: «البينة على المدعي».

والجواب عن الشبهة الخامسة: ان المطيعين فيهم قليل كما قال(تعالى): ﴿وقليل

١ـ نحل: ٧.

من عبادي الشكور﴾[١]، وقال: ﴿ولاتجد اكثرهم شاكرين﴾[٢] وإذا حصلت القلة فيهم لم يكن ما يظهر عليهم من الكرامات في الاوقات النادرة قدحاً في كونها على خلاف العادة.

مسالة: في الفرق بين الكرامات والاستدراج.

واعلم ان من أراد شيئاً فاعطاه الله مراده لم يدل ذلك على كون ذلك العبد وجيهاً عند الله، سواء كانت العظمة على وفق العادة أو خلافها، بل قد يكون ذلك إكراماً للعبد، وقد يكون استدراجاً، ولهذا الاستدراج أسماء كثيرة في القرآن احدها: الإستدراج، قال(تعالى): ﴿سنستدرجهم من حيث لايعلمون﴾[٣] ومعنى الاستدراج ان يعطيه الله كل ما يريده في الدنيا ليزداد غيه وضلاله وجهله وعناده، فيزداد كل يوم بعداً من الله. وتحقيقه أنه ثبت في العلوم العقلية أن تكون الافعال سبباً لحصول الملكة الراسخة، فإذا مال قلب العبد إلى الدنيا ثم أعطاه مراده فقد وصل الطالب إلى مطلوبه، وذلك يوجب حصول اللذة، وحصول اللذة في الميل، وزيادة الميل توجب مزيداً، فلايزال يتادى كل واحد منهم إلى الأخرة، ويتقوى كل واحد من هاتين الحالتين درجة فدرجة، ومعلوم أن الإشتغال بهذه اللذات العاجلة دافع عن مقامات المكاشفات ودرجات المعارف، فلاجرم يزداد بعده من الله درجة فدرجة إلى ان يتكامل، فهذا هو الإستدراج.

وثانيها: المكر، قال(تعالى): ﴿فلا يامن مكر الله إلاّ القوم الخاسرون﴾[٤]، وقال: ﴿ومكروا ومكر الله﴾[٥]، وقال: ﴿ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لايشعرون﴾[٦]

وثالثها: الكيد قال(تعالى): ﴿إن كيدي متين﴾[٧]

ورابعها: الخداع قال(تعالى): ﴿يخادعون الله وهو خادعهم﴾[٨]

---

١ ـ سبا: ١٣.
٢ ـ الاعراف: ١٧.
٣ـ الاعراف: ١٨٢.
٤ ـ الاعراف: ٩٩.
٥ ـ آل عمران: ٥٤.
٦ ـ النمل: ٥٠.
٧ ـ الاعراف: ١٨٣.
٨ ـ النساء: ٤٢.

وخامسها: الإملاء قال(تعالى): ﴿إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً﴾[١]
وسادسها: الأخذ، قال(تعالى): ﴿حتى إذا فرحوا بما اتوا اخذناهم بغتة﴾[٢]، وقال في قصة فرعون: ﴿فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم﴾[٣] فظهر بهذه الآيات ان الإيصال الى المرادات لايدل على إكمال الدرجات والفوز بالخيرات.

الفصل الثاني عشر

نذكر فيه الفرق بين الكرامات وبين الإستدراجات وغير ذلك من الحجج الظاهرة فنقول: إن صاحب الكرامة لايستأنس بذكر الكرامة بل عند ظهور الكرامة صار خوفه من اللّه اشد وحذره من قهره أقوى لانه يخاف ان يكون ذلك من باب الإستدراج، واما صاحب الإستدراج فإنه يستأنس بذلك الذي يظهر عليه ويظن انه إنما وجد تلك الكرامة لكونه مستحقاً لها، فحينئذ يستحقر غيره ويتكبر عليه ويحصل له امن من مكر اللّه وعقابه فلايخاف سوء العاقبة، وإذا ظهر شيء من هذه الاحوال على واجب الكرامة دل ذلك على أنها كانت استدراجاً لا كرامة، ولهذا المعنى قال المحققون اكثر ما اتفق من الإنقطاع عن حضرة اللّه(تعالى) إنما وقع في مقام الكرامات، فلذلك ترى المحققين يخافون الكرامات كما يخافون البليات، والذي يدل على ان الإستئناس بالكرامة قاطع عن الطريق وجوه تتضمن أحد عشر حجة.

الحجة الاولى: ان هذا الغرور إنما يحصل إذا اعتقد الرجل انه مستحق لهذه الكرامة، لانه على تقدير ان لايكون مستحقاً لها امتنع حصول الفرح بها مايجب ان يكون فرحه بكرم المولى وفضله أكثر من فرحه بنفسه، فثبت ان الفرح بالكرامة لايحصل إلاّ إذا اعتقد انه مستحق لها، وهذا عين الجهل لان الملائكة: ﴿قالوا لا علم لنا إلاّ ما علمتنا﴾[٤] وقال(تعالى): ﴿وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم﴾[٥] وقال لنبيه ﷺ:

---

١ ـ آل عمران: ١٧٨.
٢ ـ الانعام: ٤٤.
٣ ـ القصص: ٤٠.
٤ ـ البقرة: ٣٢.
٥ ـ الانعام: ٩١.

﴿وعلمك ما لم تكن تعلم﴾[1] فكيف يحصل ظن الاستحقاق؟

الحجة الثانية: ان الكرامات أشياء متغايرة للحق(تعالى)، فالفرح بالكرامة فرح بغير الحق، والفرح بغير الحق حجاب عن الحق، والمحجوب عن الحق كيف يليق به الفرح والسرور؟

الحجة الثالثة: أن من اعتقد في نفسه أنه صار مستحقاً للكرامة بسبب عمله حصل لعمله وقع عظيم في قلبه، ومن كان لعمله وقع عنده كان جاهلاً، إذ لو عرف ربه لعلم ان كل طاعات الخلق في جنب جلاله تقصير، وكل شكرهم في جنب آلائه ونعمائه قصور، وكل معارفهم وعلومهم في مقابلة عزته حيرة وجهل وثبور.

وروي أنه قرأ في مجلس الشيخ أبي علي الدقاق قوله(تعالى): ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾[2] فقال الشيخ علامته ان الحق إذا رفع عملك ان لا يبقى عندك فإن بقي عملك في نظرك فهو غير مرفوع، وإن لم يبق معك فهو مقبول مرفوع.

والحجة الرابعة: أن صاحب الكرامات إنما وجد الكرامة لإظهار التذلل والتضرع في هذه الحضرة، فإذا ترفع وتجبّر بسبب الكرامة فقد بطل ثوابه، وإن وصل إلى الكرامة فهذا طريق يفضي ثبوته إلى عدمه فكان مردوداً، ولهذا المعنى لما ذكر النبيﷺ حال نفسه أورد ما أكرمه الله به كان يقول في آخر كل واحد منها: «ولافخر، يعني انا لا افتخر بهذه الكرامات بل افتخر بالكرام المعلى.

الحجة الخامسة: ان صورة الكرامة في حق إبليس وبلعام كان ظاهراً، ثم قيل لإبليس وكان من الكاذبين[3] ولبلعام فمثله كمثل الكلب. وقيل لعلماء بني اسرائيل: ﴿كمثل الحمار يحمل اسفاراً﴾[4] وبيّن(تعالى) في ذمّهم بقوله: ﴿وما اختلف فيه إلاّ الذين اوتوه من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم﴾[5] ان وقوعهم في ظلم الضلالات كان بسبب فرحهم بما اوتوا من العلم والزهد.

الحجة السادسة: أن الكرامة غير المكرم وكل ماهو غير المكرم فهو ذليل، وكل من تعزز بالذليل فهو ذليل، ولهذا المعنى قال الخليلﷺ: اما إليك فلا، فالاستغناء بالفقير

---

١ ـ النساء: ١١٣.
٢ـ فاطر: ١٠.
٣ـ خ ل: الكافرين.
٤ ـ الجمعة: ٥.
٥ ـ البقرة: ٢١٣.

فقر، والتقوي بالعاجز عجز، والاستكمال بالناقص نقص، والفرح بالمحدث تيه، والإقبال بالكلية على الحق خلاص وإخلاص، فثبت ان الفقير إذا ابتهج بالكرامة سقط عن كرامته، أما إذا كان لايشاهد في الكرامة إلاّ المكرم ولافي الإعزاز إلاّ المعزز ولافي الخلق إلاّ الخالق فهناك يحق الوصول.

الحجة السابعة: ان الإفتخار بالنفس وصفاتها من صفات إبليس وفرعون. قال إبليس: ﴿انا خير منه﴾[1] وقال فرعون: ﴿اليس لي ملك مصر﴾[2] وكل من ادعى الإلهية أو النبوة بالكذب فليس له إلاّ تربية النفس وتقوية الحرص والعجب، ولهذا قال ﷺ: ثلاث مهلكات: وختمها بقوله «وإعجاب المرء بنفسه».

الحجة الثامنة: انه(تعالى) قال لموسى ﷺ: ﴿فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين﴾[3] وقال(عزّوجل) لمحمد ﷺ: ﴿واعبد ربك حتى ياتيك اليقين﴾[4] فحيث اعطاهما العطية الكبرى أمرهما بالاشتغال بخدمة المعطي لابالفرح بالعطية.

الحجة التاسعة: انه ﷺ لما خير بين ان يكون ملكاً نبيا اوعبداً نبيّاً ترك الملك ولاشك ان وجدان ذلك الملك الذي تعمه الشرق والغرب من الكرامات بل من المعجزات ثم إنه ﷺ تركه واختار العبودية لانه إذا كان عبداً كان افتخاره بمولاه، وإذا كان ملكاً كان اعتزازه بعبد مولاه فلذلك قدم ذكر ذلك الاسم في التشهد، واشهد أن محمداً عبده ورسوله، وقال: ﴿سبحان الذي اسرى بعبده﴾[5]، ﴿والحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب﴾[6].

الحجة العاشرة: ان محب المولى غير محب مما للمولى، فمن أحب المولى لم يفرح بغيره، فالاستئناس والفرح بالغير يدل على انه ما كان محباً للمولى كان محباً لنصيب نفسه، ونصيب النفس إنما يطلب للنفس فهذا الشخص ما احب إلاّ نفسه، لكن جعل مولاه وسيلة إلى تحصيل ذلك المطلوب، ولهذا قال(تعالى): ﴿افرايت من اتخذ إلهه هواه﴾[7] فهذا الإنسان عابد للصنم الاكبر وهو الهوى، ولذلك قال ﷺ: «أبغض

---

١ ـ الاعراف: ١٢.
٢ ـ الزخرف: ٥١.
٣ ـ الاعراف: ١٤٤.
٤ ـ الحجر: ٩٩.
٥ ـ الاسراء: ١.
٦ ـ الكهف: ١.
٧ ـ الفرقان: ٤٣.

إله عبد في الارض الهوى؟.

وقال المحققون: المضرة الحاصلة من عبادة النفس اكبر من عبادة الاصنام ولا خوف اعظم من الخوف بالفرح بالكرامات.

الحجة الحادية عشر: انه(تعالى) وعد الفرح والرزق لمن يريد المحبة والكفاية وللمتقي والمتوكل فقال: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لايحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾[1]، وهذا يدل على أن من خلا عن هاتين الصفتين لم يحصل له شيء من هذه الاحوال.

مسالة: في أن الولي هل يعرف كونه ولياً.

قال ابو بكر بن فورك: لايجوز، وقال الشيخ ابو علي الدقاق وتلميذه ابوالقاسم القشيري: يجوز فحجة المانعين عن وجوه: الحجة الاولى: تشمل على اربعة وجوه: الاول: انه لو عرف يحصل له الامن بقوله(تعالى): ﴿الا إن اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون﴾[2]، وحصول الامن غير جائز لقوله: ﴿لاييأس من روح الله إلاّ القوم الكافرون﴾[3] وقوله ﴿ومن يقنط من رحمة ربه إلاّ الضالون﴾[4] والحكمة فيه أن الامن لايحصل إلاّ عند اعتقاد العجز، والياس لايحصل إلاّ عند اعتقاد البخل، وكلاهما في حق الله كفر، فلذلك صار حصول الامن والقنوط كفراً.

الثاني: أن الطاعات وإن كثرت إلاّ ان الحق(تعالى) اعظم مع كون القهر غالباً لايحصل الامن.

الثالث: ان الامن يقتضي زوال العبودية وترك الخدمة، والعبودية توجب العداوة، فالامن يفضي إلى عين الخوف.

الرابع: انه(تعالى) وصف المخلصين بقوله: ﴿ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين﴾[5]، قيل: رغباً في ثوابنا ورهباً من عقابنا، وقيل: في فضلنا ومن عدلنا، وقيل: رغباً في وصالنا ورهباً من فراقنا والاحسن ان يقال: رغباً فينا ورهباً عنا، كما قال ﷺ: واعوذ بك منك.

---

١ ـ الطلاق: ٢ و ٣.
٢ ـ يونس: ٦٢.
٣ ـ يوسف: ٨٧.
٤ ـ الحجر: ٥٦.
٥ ـ الانبياء: ٩٠.

الحجة الثانية : أن الولي إنما يصير وليّاً لاجل ان الحقّ يحبه لا لاجل انه يحب الحق، وكذلك القول في العدو، ثم أن محبة الحق وعداوته سرّان لايطلع عليهما احد، وطاعات العباد ومعاصيهم لاتؤثر في محبة الحق وعداوته، لأن الطاعات والمعاصي محدثة متناهية وصفات الحقّ قديمة غير متناهية، والمحدث المتناهي لايصير غالباً للقديم غير المتناهي، وعلى هذا التقدير فربما كان العبد في الحال في عين المعصية إلاّ أن يصيبه من الازل غير المحبة، وربما كان في الحال في عين الطاعة، ولكن يصيبه من الازل عين العداوة، وتمام التحقيق، ان محبته وبغضه وصفته وصفة الحق غير معللة، ومن كانت محبته لا لعلة فإنه يمتنع ان يصير عدواً بقلة المعصية، ومن كانت عداوته لا لعلة يمتنع ان يصير محبّاً لعلة، وربما كانت محبة الحق وعداوته سراً لايطلع عليه، لاجرم قالﷺ: ﴿تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك إنك انت علاّم الغيوب﴾[1].

الحجة الثالثة : ان يعلم بكونه وليّاً وبكونه من أهل الجنة والثواب فيتوقف على الخاتمة، ويدل عليه قوله(تعالى) : ﴿من جاء بالحسنة﴾[2] ولم يقل من عمل حسنة، وهذا يدل على ان استحقاق الثواب مستفاد من الخاتمة لامن اول العمل. والذي يؤكد ذلك ان من مضى عمره في الكفر ثم اسلم في آخر الامر كان من اهل الثواب وبالضد، وهذا يدل على ان العبرة الخاتمة لاباول العمل، ولذلك قال الله(تعالى) ﴿قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف﴾[3] وإذا ثبت وتحقق ان العبرة في الولاية والعداوة وكونه من أهل الثواب أو العقاب. الخاتمة، ومعلوم أن الخاتمة غير معلومة لاحد، فوجب القطع بان الولي لايعلم كونه وليّاً، واما الذين قالوا إن الولي قد يعرف كونه وليّاً فقد احتجوا بان الولاية لها ركنان، احدهما : كونه في الظاهر منقاداً للشريعة، والثاني : كونه في الباطن مستغرقاً في نور الحقيقة، فإذا حصل الامران وعرف الإنسان حصولهما عرف لا محالة كونه وليّاً، اما الإنقياد في الظاهر للشريعة فظاهر وأما استغراق الباطن في نور الحقيقة فهو أن يكون فرحه بطاعة الله واستئناسه بذكر الله وان لايكون له استقرار مع شيء سوى الله، والجواب أن مداخل الاغلاط في هذا الباب كثيرة غامضة والقضاء عسر والتجربة خطر والجزم غرور، ودون الوصول إلى عالم الربوبية استتار تارة من النيران وتارة من الانوار، والله العالم بحقائق الأسرار.

---

١ ـ المائدة: ١١٦.
٢ ـ الانعام: ١٦٠.
٣ ـ الانفال: ٣٨.

خاتمة

اعلم ان بدن الإنسان اشرف انواع اجسام العالم، فإن المفسرين ذكروا في تفسير قوله(تعالى) ﴿ولقد كرّمنا بني آدم﴾[١] احد عشر وجهاً: الوجه الاول: روى ميمون بن مهران عن ابن عباس في وصف التكريم أن كل شيء ياكل بفيه، إلاّ ان ابن آدم فإنه ياكل بيديه، وعن الرشيد أنه لما احضرت الاطعمة عنده ودعا بالملاعق وعنده أبو يوسف فقال له: جاء في تفسير جدك (يعني به عبدالله ابن عباس) قوله: ﴿ولقد كرّمنا بني آدم﴾ أي جعلنا لهم اصابع ياكلون بها فاحضرت الملاعق؟ فردها واكل باصابعه.

الوجه الثاني: قال الضحاك: النطق والتمييز وتحقيق هذا الكلام إن من عرف شيئاً فإما أن يعجز عن تعريف غيره بكونه عارفاً بذلك الشيء أو يقدر على هذا التعريف. أما القسم الأول فهو حال جملة الحيوانات غير الإنسان، فإنه إذا حصل في باطنها الم او لذة فإنها تعجز عن تعريف غيرها تلك الاحوال تعريفاً تاماً وافياً، واما القسم الثاني وهو حال الإنسان فإنه يمكنه تعريف غيرها تلك الاحوال تعريفاً تامّاً وافياً فإنه يمكنه تعريف غيره كل ما عرفه ووقف عليه واحاط به، فكونه قادراً على هذا النوع من التعريف هو المراد بكونه ناطقاً، وبهذا البيان ظهر أن الإنسان الاخرس داخل في هذا الوصف لانه وإن عجز عن تعريف غيره ما في قلبه باللسان فإنه يمكنه ذلك بطريق الإشارة والكتابة وغيرهما، ولايدخل البلغاء لانه ذات قدرة على تعريفات قليلة ولاقدرة له على تعريف جميع الاحوال على سبيل الكمال والتمام.

الوجه الثالث: قال عطاء بامتداد القامة، واعلم ان هذا الكلام غير تام لان الاشجار اطول قامة من الإنسان، بل ينبغي ان يشرط فيه شرطاً وهو طول القامة مع استكمال القوة العقلية والقوى الحسية والحركة.

الوجه الرابع: قال يمان بحسن الصورة، والدليل عليه قوله(تعالى) ﴿وصوركم فاحسن صوركم﴾[٢] ولما ذكر خلقة الإنسان قال: ﴿فتبارك الله احسن الخالقين﴾[٣]

---

١ ـ الاسراء: ٧٠.

٢ ـ غافر: ٦٤.

٣ ـ المؤمنون: ١٤.

وقال: ﴿صبغة الله ومن احسن من الله صبغة﴾[١] وإن شئت فتامل عضواً واحداً من اعضاء الإنسان وهو العين، فإنه خلق الحدقة سوداء ثم أحاط بذلك السواد بياض الاجفان، ثم خلق فوق بياض الجفن سواد الحاجبين، ثم خلق فوق ذلك السواد بياض الجبهة، ثم خلق فوق بياض الجبهة سواد الشعر، فليكن هذا المثال الواحد نموداراً لك في هذا الباب.

الوجه الخامس: قال بعضهم: من كرامات الأدمي ان أتاه الخط، وتحقيق الكلام في هذا الباب ان العلم الذي يقدر الإنسان الواحد على استنباطه يكون قليلاً واما إذا استنبط ذلك الواحد علماً وأودعه في الكتاب، وجاء الإنسان الثاني فاستعان بذلك الكتاب، وضم إليه من عند نفسه أشياء أخرى، ثم كذلك الذين يتعاقبون، ويضم كل متاخر مباحث كثيرة إلى علم المتقدمين كبرت العلوم وقويت الفضائل والمعارف، وانتهت المباحث العقلية والمطالب الشرعية إلى أقصى الغايات وأكمل النهايات ومعلوم أن هذا الباب لاينال إلاّ بواسطة الخط والكتبة، ولهذه الفضيلة الكاملة قال(تعالى): ﴿وربّك الاكرم الذي علم بالقلم علّم الإنسان ما لم يعلم﴾[٢]

الوجه السادس: أن أجسام هذا العالم إما البسائط وإما المركبات، أما البسائط وهي الارض والماء والهواء والنار والإنسان ينتفع بكل هذه الاربعة، واما الارض فهي له كالام الحاضنة كما قال(تعالى): ﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى﴾[٣]

وقد سماها(تعالى) باسماء بالنسبة إلينا وهي: المهد والفراش والمهاد، واما الماء فانتفاعاته في الشرب وفي الزراعة وغيرهما ظاهر، وايضاً ﴿سخر البحر لتاكلوا منه لحماً طرياً﴾[٤] واما الهواء فهو مادة حياتنا، ولولا هبوب الريح لاستولى على هذه المعمورة، واما النار فبها طبخ الاغذية والاشربة وهي قائمة مقام الشمس والقمر في الليالي المظلمة وفي دفع البرد عنا كما قيل، ومن برد في الشتاء فالنار فاكهته، واما المركبات فهي إما آثار العلوية وإما المعادن وإما النبات وإما الحيوان والإنسان كالمستولي على كل هذه

---

١ ـ البقرة: ١٣٨.
٢ ـ العلق: ٣ـ ٥.
٣ ـ طه: ٥٥.
٤ ـ النحل: ١٤.

الاقسام المنتفع به والمستسخر لكل اقسامها، فهذا العالم باسره جارٍ مجرى قرية معمورة او خان مغلة، وجميع منافعها ومصالحها مصروفة إلى الإنسان وهو فيها كالرئيس المخدوم الملك المطاع وسائر الحيوانات بالنسبة إليه كالعبيد، وكل ذلك يدل على كونه مخصوصاً بالتكريم والتفضيل من عند الله(تعالى).

الوجه السابع: ان المخلوقات تنقسم إلى أربعة أقسام: إلى ماحصلت له القوة العقلية الحطية دون الشهوانية والطبيعية وهم الملائكة حصل له النوعان وهو الإنسان ولاشك ان الإنسان لكونه مستحقاً للقوة العقلية القدسية والقوة الشهوانية البهيمية والغضبية السبعية يكون افضل من البهيمة والسبع بلاشك، وإذا ثبت هذا ظهر ان الله(تعالى) فضّل الإنسان على اكثر اقسام المخلوقات، بقي ههنا بحث وهو ان الملك افضل من البشر المستجمع لهاتين القوتين وذلك بحث آخر.

الوجه الثامن: الوجود إما ان يكون ازلياً وابدياً معاً وهو الله(تعالى) وإما ان يكون لا ازلياً ولا ابدياً وهو الدار الدنيا مع جميع مافيه من المعادن والحيوان والنبات وهذا احسن الاقسام، وإما ان يكون ازلياً لا ابدياً وهذا ممتنع الوجود لان ماثبت قدمه امتنع عدمه، وإما ان لايكون ازلياً ولكنه يكون ابدياً وهو الإنسان والملك، ولاشك ان هذا القسم أشرف من القسم الثاني والثالث، وذلك يقتضي كون الإنسان اشرف من اكثر مخلوقات الله(تعالى).

الوجه التاسع: العالم العلوي أشرف من العالم السفلي، وروح الإنسان من جنس الارواح العلوية والجواهر القدسية، فليس في[1] موجودات العالم السفلي.

الوجه العاشر: اشرف الموجودات هو الله(تعالى)، وإذا كان كذلك فكل موجود كان قربه من الله اتم وجب ان يكون اشرف واقرب موجودات هذا العالم من الله هو الإنسان بسبب ان قلبه مستنير بمعرفة الله ولسانه مشرف بذكر الله، وجوارحه واعضاؤه مكرمة بطاعة الله، فوجب الجزم بانه اشرف موجودات هذا العالم السفلي وهو الإنسان ولما ثبت أن الإنسان موجود ممكن لذاته والممكن لذاته لايوجد إلاّ بإيجاد الواجب لذاته ثبت أن كل ماحصل للإنسان من المراتب العالية والصفات الشريفة فهي إنما حصلت

---

١ ـ ظ: من.

بإحسان الله وإنعامه، ولهذا المعنى قال(تعالى): ﴿ولقد كرّمنا بني آدم﴾ ومن تمام كرامته على الله ان وصف نفسه بالإكرام متى خلقه وعلمه مالم يعلم فقال: ﴿اقرا وربك الاكرم﴾، ثم وصف نفسه بالتكريم عند تربيته فقال ﴿ولقد كرّمنا بني آدم﴾ ثم وصف نفسه بالكريم في آخر احوال الإنسان فقال: ﴿يا ايها الإنسان ما غرّك بربّك الكريم﴾[1] وهذا يدل على أن لانهاية لكرمه وفضله مع الإنسان.

الوجه الحادي عشر: قال بعضهم: معنى هذا التكريم انه(تعالى) خلق آدم بيده وخلق غيره بكن فيكون، ومن كان مخلوقاً بيده الكريمة العالية كانت العناية به اتم وكان اكرم واكمل، وكذا يكون بنوه وذريته أكمل من غيرهم، ويدل ايضاً على غاية التكريم تتمة الآية وهو قوله(تعالى): ﴿وحملناهم في البر والبحر﴾، قال ابن عباس: في البر على الخيل والبغال والحمير والإبل وفي البحر على السفينة، وهذا ايضاً من مؤكدات التكريم المذكور اولاً لانه(تعالى) سخّر هذه الدواب له ليركبها ويحمل عليها ويكتسب بها ما يختص به ابن آدم، وكل ذلك يدل على أن الإنسان في هذا العالم كالرئيس المتبوع والملك المطاع وكل ما سواه من المخلوقات كالرعية والعبيد له، ثم اوضح ذلك التكريم بما خص ابن آدم من المدائح والمنائح بقوله(تعالى): ﴿ورزقناهم من الطيبات﴾ وذلك لان الاغذية إما حيوانية وإما نباتية، والإنسان يغتذي بالطف كلا القسمين واشرف انواعهما بعد اللذة التامة والطبخ الكامل والنضج النافع[2] وذلك مما لا يحصل إلاّ للإنسان، وقوله(تعالى): ﴿وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾[3] وقال(تعالى) في اول الآية ﴿ولقد كرّمنا بني آدم﴾ وقال في آخرها ﴿وفضلناهم﴾ ولابد من الفرق بين هذا التكريم والتفضيل والإكرام والتكريم، والاقرب ان يقال: انه(تعالى) فضل الإنسان على سائر الحيوانات بامور خلقية طبيعية ذاتية مثل العقل والنطق والصورة الحسنة والقامة المدبدة، ثم إنه(تعالى) عرضه بواسطة ذلك العقل لاكتساب العقائد الحقة والاخلاق الفاضلة، فالاول هو التكريم، والثاني هو التفضيل، وقوله(تعالى): ﴿وفضلناهم على كثير﴾ ولم يقل على الكل فهذا يدل على انه حصل في مخلوقات الله شيء لايكون الإنسان مفضلاً عليه، وكل من اثبت هذا القسم قال انه هو الملائكة، فلزم القول بان الإنسان

---

١ ـ الانفطار: ٦.
٢ ـ خ ل: اليانع.
٣ ـ الاسراء: ٧٠.

ليس افضل من الملك، والملك افضل منه، وهذا القول مذهب ابن عباس واختيار الزجاج على مارواه الواحدي في البسيط. ولاخلاف بين العلماء بان الانبياء ﷺ افضل من الملائكة، وإنما الخلاف في عوام الملائكة وعوام المؤمنين ايهما افضل، منهم من قال بتفضيل المؤمنين على الملائكة، ومنهم من قال بان الملائكة افضل من البشر، وقد عولوا على هذه الآية وهو في الحقيقة تمسك بدليل الخطاب والله أعلم بالصواب، وتقرير هذا الدليل ان يقال تخصيص الكثير بالذكر يدل على ان الحال في القليل بالضد وذلك ترك لدليل الخطاب، وإذا عرفت ذلك فاعلم أن من جملة التكريم لبني آدم أنه قد خصّ بهذه الصلاة التي هي عماد الدين، وقد ورد من الترغيب في فعلها والترهيب عن تركها احاديث كثيرة تنبو عن الحصر، منها: ما تقرب العبد إلى الله بشيء بعد المعرفة افضل من الصلاة.

واعلم أن من جملة ما تقرب العبد إلى الله(تعالى) المواظبة على صلاة النوافل خصوصاً نافلة الليل وهي أحد عشر ركعة، ثمان ركعات صلاة الليل وركعتان الشفع وركعة الوتر مع آدابها المذكورة في الكتب المسطورة. وهي اشهر من ان تذكر وفيها ثواب جزيل.

وقيل: إن محمد بن يوسف رآى حاتم الاصم واقفاً يعظ الناس فقال له: يا حاتم اراك تعظ الناس، افتحسن ان تصلي؟ قال: نعم. قال: كيف تصلي؟ قال: اقوم بالامر وامشي بالخشية وادخل بالهيبة واكبر بالعظمة واقرأ واركع بالخشوع واسجد بالتواضع واجلس للتشهد بالتمام واسلّم على السنة واسلمها لربي واحفظ ايام حياتي وارجع باللوم على نفسي واخاف ان لاتقبل مني وارجو أن تقبل وأنا بين الخوف والرجاء واشكر على من علّمني واعلّمها من سالني واحمد ربي إذ هداني. فقال محمد بن يوسف: مثلك من يصلح ان يكون واعظي.

لقى رجل راهباً فقال له: كيف صلاتك؟ فقال: لا احسب احداً يسمع بذكر الجنة والنار تاتي عليه ساعة لايصلّي فيها. قال: ذكرك للموت؟ فقال: لا ارفع قدماً ولا اضع اخرى إلاّ ظننت اني ميّت فقال الراهب: كيف صلاتك ايها الرجل؟ قال: إني لأصلّي فابكي حتى ينبت العشب من دموع عيني. فقال الراهب: إما ان ضحكت وانت معترف بذنبك وخطيئتك خير لك من ان تبكي وانت مدل بعملك وعبادتك فإن المدل لايرفع له عمل. فقال الرجل للراهب: فاوصني فإني اراك حكيماً قال: ازهد في الدنيا ولاتنازع

اهلها وكن كالنخلة إن اكلت اكلت طيباً وإن وضعت وضعت طيباً وإن وقعت على عود لم تكسره فانصح للّه نصح الكلب لاهله يجيعونه ويطردونه ويضربونه ويابى إلاّ ان ينصح لهم.

وكان وهب بن منبه إذا ذكر الحديث قال واسوأتاه، إذا كان الكلب أنصح لاهله منك للّه(تعالى).

روي عن أميرالمؤمنين علي بن ابي طالب‌ﷺ انه قال لرجل: هل تدري تاويل صلاتك؟ فقال الرجل: وهل للصلاة تاويل غير التعبد؟ فقال: نعم إن اللّه لم يبعث محمداًﷺ بامر من الامور إلاّ وله تاويل وتنزيل، وكل ذلك يدل على التوحيد. فقال الرجل: فما تأويل رفع اليدين في الصلاة في الركعة الاولى؟ قال: تاويله: اللّه اكبر من ان يحس بالحواس او يلتمس بالإحساس. قال: فما معنى مد الرجل عنقه في الركوع؟ قال: تاويله: آمنت بك ولو ضربت عنقي، قال: فما معنى السجدة الاولى؟ قال: تاويلها: منها خلقتني اي من الأرض. قال: فما معنى السجدة الثانية؟ قال: معناها اللّهم وإليها تعيدني. قال: فما معنى الجلسة بين السجدتين؟ قال: ومنها تخرجني تارة اخرى. قال: فما معنى طرح الرجل اليسرى وإقامة الرجل اليمنى؟ قال: معناه اللّهم اقم الحق وامت الباطل.

فائدة: روي عن علي بن ابي طالب‌ﷺانه قال: سمعت رسول اللّهﷺ يقول: «من فاته صلاة ولم يدر كم من الصلاة الواجبة قليلة كانت او كثيرة فليصل ليلة الإثنين خمسين ركعة ويسلم على كل ركعتين يقرا الحمد مرة ﴿**وقل هو اللّه احد**﴾ احد عشر مرة فإذا فرغ من صلاته صلّى على النبي وآله مائة مرة بعد ان يستغفر ويسبّح اللّه مائة مرة جعل اللّه(عزّوجل) الخمسين ركعة كفارة الصلاة التي فاتته ولو كانت صلاة مائتي سنة ولم يحاسبه اللّه(تعالى) على مافاته من الصلاة».

وكيفية النية: أصلي ركعتين لندبها قربة إلى اللّه، والامر في كيفية بيان حال الصلوات وفضلها وتبيان ما للعبادات وعملها مشكل لايمكن حصر تلك الموظفات نسال اللّه(سبحانه) ان يوفقنا لبعض ما احبه من الطاعات، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وقال بعضهم:

اغتنم ركعتين زلفى الى اللّه إن كنت فارغاً مستريحاً وإذا ما هممت بالخوض بالباطل فاجعل مكانه تسبيحاً.

وقال الشيخ السعيد الشهير بالشهيد شمس الدين محمد بن مكي (تغمده الله بغفرانه):

عظمت مصيبة عبدك المسكين في نومهم مهر حور العين
الاولياء تمتعوا لك في الدجى بتخضع وتخشع وحنين
فطردتني عن قرع بابك دونهم اترى لعظم جرائمي سبقوني
اتراهم لم يذنبوا فرحمتهم أم أذنبوا فعفوت عنهم دوني
إذ لم يكن للعفو عندك موضع للمذنبين فأين حسن ظنوني

وقال آخر:

لله قوم إذا ما الليل جنهم قاموا من الفرش للرحمان عبّادا
ويركبون مطايا لاتملهم حتى إذا بمنادى الصبح قد نادى
حتى إذا ما بياض الصبح لاح لهم قالوا من الوجد ليت الليل قد عادا
هم المطيعون في الدنيا لسيدهم وفي القيامة سادوا كل من سادا
الارض تبكي عليهم حين تفقدهم لانهم جعلوا للارض أوتادا

وقال بعضهم:

يا مدعي الحب قم إن كنت تهوانا وانهض إلينا فإن الوقت قد آنا
واهجر كراك وخل الفرش عاطلة واذكر ولاتتناسانا فتنسانا
نحن الذي نتجلى للمحب كما يشاء فاسمع وكن للذكر يقظانا
وامدد يديك الى الطاعات تخطبنا واتبع رضانا فعند الضيق تلقانا
لايشغلنك عنا غيرنا فلنا حسن الوفاء لمن بالخير وافانا
كم ذا الرقاد ولم تعلم بان لنا في آخر الليل قبل الفجر إحسانا
طوبى لمن بات طول الليل مجتهداً يقطع الليل تسبيحاً وقرآنا
إن المهيمن ذو فضل وذو كرم رب العباد ومولاهم ومولانا

موعظة حسنة

قم فاقطع الليل تهليلاً وتكبيرا ولاتكن بغفول الدهر مغرورا
كم غافل وسهام الموت ترشقه حتى سوى تحت بطن الارض مقبورا
وحل بعد قبات العز في جدث ضنك واصبح بعد القهر مقهورا

مـغـيـبـاً قـد تناسـتـه أحـبـتـه ... كـأنه لم يكن في القـوم مـذكـورا
وقـاطـعـتـه بلاذنب اقـاربه ... طرّاً فـغـودر بعـد الوصل مـهـجـورا
قد غاب دود البلا في حسن بهجته ... فـصـيـر المنظر المعـروف منكورا
وقطّع الدهر من أوصـال قـامـتـه ... غـصـناً يزف بماء الحـسـن مـجـبـورا
ولبّد اللحـد في ترحـيـل طرته ... شعـراً عـلاه عـزيز الماء مـضـفـورا
يا ناسـيـاً هادم اللذات في دعـة ... كم دمـرت مـثـلك الأيام تدمـيـرا
عـجـبـت من كـادح يسـعى لوارثه ... لايحـسـبن لصـفـو الدهر تكديرا
وسوف يرحل صفر الكف عن كتب ... ويصـبح الأمل الممـدود مـقـصـورا
عـجـبت من عـامـر دوراً مـشـيـدة ... وقـد راى كل من يهـواه مـقـبـورا
كم فرق البين شمـلاً كـان مجـتـمعـاً ... كم خـرب الدهر ربعـاً كـان مـعـمـورا
يا ويح من همّه الدنيـا وزينتـهـا ... قـد راح منهـا براح الجـهل مـخـمـورا
ترى الأهلة مـسـروراً برؤيتـهـا بعـداً ... له بـانقـراض العـمـر مـسـرورا
ياقلب مـا لك لاتـصـغي إلى عظة ... تردّ عنك بهـا الشـيطان مـدحـورا
وقـد رايت الذين بغـيـتـهم سلكوا ... سبل الجـمـام فـاضـجـوا كلهم زورا
وانت يانفس مـا هذا الضـلال وقـد ... رايت لـلشـيـب في جنح الدجى نورا
واحـسـرتا لذنوب سـوّدت صـحـفي ... مـا كنت فـيـهـا لـعـمـر الله مـعـذورا
كم قـد تناسـيت فـرضـاً في الخـميس وكم ... خطرت في البلد الغـراء مـحـضـورا
وكـم بأيدي الكـرام الـكاتـبـين وكم ... ذنبـاً يخف به الميـزان مـسـتـورا
واخـجلتـاه إذا مـا الله اخـرج لي ... يوم الحـسـاب كـتـاباً منه منشورا
فـيـه الذنوب التي يمـشي الشـقي بهـا ... إلى جـهـنم في الأغـلال مـجـرورا
تـرى بـاي لـسـان أم بـاي يـد ... يارب اسـألـك الـولدان والحـورا
وقد أطعت الـهـوى مـسـتـبشـراً فـرحـا ... وقـد عـصـيـتك منهـيـاً ومـامـورا
ترى ارى محـو أعـمالي التي قـبحت ... بغـيـث عـفـوك يامـولاي مطمـورا
وهل ترى بعد تقـصيري ومـعـصـيتي ... ارى لـرقّي عن الـنيـران تحـريرا
ترى أرى زلـة الـنفس الـتي كـسـبت ... عند العظيم عظيم الذنب مـغـفـورا
مـولاي ياواحـداً في ملكه صـمـداً ... حاشاك تصرف جيش الصبر مكسورا

مالي سوى حسن ظني فيك من عمل وليس لي غير عفو منك مذخورا
انا الضعيف الذي زلت به قدم فإن أقلب وإلاّ كنت مشبورا
إني وإن كنت عبداً آبقاً عهناً مقصّراً في رضا مولاي مازورا
فإنّ صدق يقيني في الوصي به يوم المعاد يقين[1] الله محذورا
وسوف اضرب ما بيني وبين لظى إذا سطت بولاي المرتضى سورا
أذهب إلى النار في يوم النشور وقد اخذت من صدر ذاك اليوم منشورا
قلبي بحبك مسروراً أبا حسن حاشاه يصبح في النيران محرورا
يا كاشف الكرب عن وجه الرسول ومن اعاد مخذول دين الله منصورا
يا اولا هلكت مع أوليته قوم وخاب الذي اولوه تاخيرا
كذلك الواحد القهّار ممتحنا بك الأنام إلى أن ينفخ الصورا
لولاك لم يبتدع دنيا وآخرة كلا ولاقدّر الاشياء تقديرا
إن نمتدح لك نساء ليس يدركه قد يمدح الله تعظيماً وتكبيرا
ياموضحاً عن خفي الحكم ملتبساً وكاشفاً في علوم الغيب مستورا
حسبي ولاءك لي فخراً فكيف وقد أصبحت منك بعين الحق منصورا
إن تغتصبك العدا حقّاً فلاعجبٌ كلا بنفسك منهم كان مأثورا
سميّ العلى علياً باسمه شرف له وطهّره الرحمان تطهيرا
فعد ماشئت حصراً من مناقبه إن كان عد الحصى والرمل محصورا
فالشعر اقصر شيء عنك تعبيرا حسبي علي اميرالمؤمنين أبو
الغرّ الميامين عمّن أمرهم شورى حاشا لقلب بردى في محبته
يظما إذا قام يوم البعث منشورا

١ ـ خ ل: بعين.

الباب الثاني عشر

في المواعظ الإثني عشرية

يشتمل على اثني عشر فصلاً وخاتمة

الفصل الاول

مما ورد من الاخبار عن النبي المختار

قال النبي ﷺ: «من داوم على خمس الصلوات في الجماعة أعطاه اللّه خمس خصال: اولها يدفع اللّه عنه ضيق العيش، وضيق القبر ويعطي كتابه بيمينه، ويمر على الصراط كالبرق الخاطف، ويدخل الجنة بغير حساب، ومن تهاون فى الصلوات الخمس في الجماعة عاقبه اللّه باثنتي عشرة خصلة: ثلاثة في الدنيا، وثلاثة في القبر، وثلاثة عند الموت، وثلاثة يوم القيامة. اما التي في الدنيا: يرفع اللّه بركته من كسبه، وينزع سيماء الخير من وجهه، ويكون بغيضاً في قلوب المؤمنين، وأما التي عند الموت: فإنه يقبض روحه جائعاً عطشاناً شديد الفزع، وأما التي في القبر: مسالة منكر ونكير، وظلمة القبر، وضيق اللحد، واما التي في القيامة شدة الحساب، وغضب الرب، والعقاب بالنار».

وقال النبي ﷺ: لاحد اصحابه وهو زيد بن ثابت: «تزوج فإن التزويج بركة، والتعفف مع عفتك ولاتزوج اثنتي عشرة من النساء». قيل: يارسول اللّه وما اثنتي عشرة من النساء؟ قال ﷺ: «لاتزوج هنقعة ولاعنفصة ولاشهبرة ولاسلقلقة ولامذبوبة ولاحنانة ولامنانة ولارفثا ولاهديرة ولالفوتا».

وروي عن النبي ﷺ انه قال: «في السواك اثني عشر خصلة: مطهرة للفم ومرضاة للرب ويبيض الاسنان ويذهب بالحفر ويقل البلغم ويشهي الطعام ويضاعف الحسنات وتصاب به السنة وتحضره الملائكة ويشد اللثة وهو يمر بطريقة القرآن، وركعتين بسواك احب الى اللّه(عزّوجل) من سبعين ركعة بغير سواك».

الفصل الثاني

مما ورد عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام

روى ابوبصير عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: كان اميرالمؤمنين عليه السلام يقول: إن لأهل التقوى علامات يعرفون بها: صدق الحديث، وأداء الامانة، والوفاء بالعهد، وقلة الفخر، والتحمل، وصلة الارحام، ورحمة الضعفاء، وقلة المواتاة للنساء، وبذل المعروف، وحسن الخلق، وسعلة الحلم، واتباع العلم فيما يقرب الى الله(تعالى) طوبى لهم وحسن مآب وطوبى شجرة فى الجنة أصلها في دار رسول الله فليس من مؤمن إلاّ وفي داره غصن من اغصانها لاينوي في قلبه شيئاً إلاّ أتاه ذلك الغصن به، ولو ان راكباً مجداً سار في ظلها مائة عام لم يخرج منها، ولو ان غراباً طار من اصلها ما بلغ اعلاها حتى يبيض هرماً الا ففي هذا فارغبوا، إن المؤمن من نفسه في شغل والناس منه في راحة، إذا جنّ عليه الليل فرش وجهه وسجد لله(تعالى)، ذكره بمكارم بدنه ويناجي الذي خلقه في فكاك رقبته، الا فهكذا فكونوا.

وروي عن اميرالمؤمنين علي عليه السلام انه قال: اخترت من التوراة اثنى عشر آية فنقلتها إلى العربية وانا انظر إليها في كل يوم ثلاث مرات:

الاولى: يابن آدم لاتخافن سلطاناً مادام سلطاني عليك باق، وسلطاني عليك باق ابداً.

الثانية: يابن آدم لاتانس باحد ما وجدتني، فما أردتني وجدتني وخزائني مملوءة ابداً.

الثالثة: يابن آدم لاتانس باحد ما وجدتني فمتى اردتني وجدتني باراً قريباً.

الرابعة: يابن آدم إني احبك فانت ايضاً احببني.

الخامسة: يابن آدم لاتامن من قهري حتى تجوز على الصراط.

السادسة: يابن آدم خلقت الاشياء كلها لأجلك وخلقتك لاجلي وانت تفر مني.

السابعة يابن آدم خلقتك من تراب ثم من نطفة ثم من مضغة ولم أعي بخلقك ايعييني رغيف اسوقه إليك؟

الثامنة: يابن آدم اتغضب عليّ من اجل نفسك ولاتغضب على نفسك لاجلي؟
التاسعة: يابن آدم عليك فريضتي وعليّ رزقك، فإن خالفتني في فريضتي فإني لا اخالفك في رزقك.
العاشرة: يابن آدم كل يريد لاجله وانا اريدك لاجلك فلاتفر منّي.
الحادية عشرة: يابن آدم لاتطالبني برزق غد كما لا اطالبك بعمل غد.
الثانية عشر: يابن آدم إن رضيت بما قسمتُ لك أرحت قلبك وبدنك وانت محمود وإن لم ترض بما قسمت لك سلطت عليك الدنيا تركض فيها كركض الوحش في البرية ولاتنال إلاّماقدّرت لك وانت مذموم.

عن عطا بن طاووس قال: اتى قوم من اليهود عمر بن الخطاب ويومئذ وال على الناس، فقالوا له: انت والي هذا الامر من بعد نبيكم، وقد اتيناك نسالك عن اشياء، فإن انت اخبرتنا بها آمنا بك وصدقناك واتبعناك. فقال عمر: سلوني عما بدا لكم. قالوا: اخبرنا عن اقفال السماوات السبع ومفاتيحها، واخبرنا عن قبر سار بصاحبه، واخبرنا من انذر قومه ليس من الجنّ ولامن الإنس، واخبرنا عن موضع طلعت فيه الشمس لم تعد فيه، واخبرنا عن خمسة لم يخلقوا في الارحام، وعن واحد، واثنين، وثلاثة وأربعة، وخمسة وستة وسبعة، وثمانية وتسعة وعشرة وحادي عشر وثاني عشر.

قال: فاطرق عمر ساعة ثم فتح عينه وقال: سالتم عمر عمّا ليس له علم، ولكن ابن عم رسول اللّه يخبركم بما سالتموني عنه، فارسل إليه فدعاه فلما أتاه قال: ياأباالحسن، إن معشراليهود سالوني عن اشياء لم اجبهم فيها بشيء، وقد ضمنوا لي إن اخبرتهم ان يؤمنوا بالنبي ﷺ فقال لهم علي ﷺ: يا معشر اليهود اعرضوا عليّ مسائلكم فقالوا له مثل ما قالوا لعمر. فقال ﷺ: اتريدون أن تسالوا عن شيء سوى هذا؟ قالوا له: لا يا ابا شبير وشبر فقال لهم علي ﷺ: اما اقفال السماوات فالشرك باللّه ومفاتيحها قول لا إله إلاّاللّه. واما القبر الذي سار بصاحبه فالحوت سار بيونس في بطنه البحار السبعة. واما الذي انذر قومه لامن الجن ولا من الإنس فتلك النملة التي انذرت قومها من قوم سليمان بن داود ﷺ، واما الموضع الذي طلعت فيه الشمس ثم لم تعد فيه فذاك البحر الذي انجى اللّه(عزّوجل) موسى ﷺ وغرق فيه فرعون واصحابه. واما الخمسة الذين لم يخلقوا في الارحام فآدم وحواء وعصا موسى وناقة صالح وكبش إبراهيم ﷺ واما الواحد فهو اللّه لاشريك له واما الإثنان فآدم وحواء، واما الثلاثة: فجبرئيل

وميكائيل وإسرافيل، وأما الاربعة فالتوراة والإنجيل والزبور والفرقان العظيم، وأما الخمسة فخمس صلوات مفروضات على النبيﷺ وأما الستة: فقول الله(عزّوجل): ﴿ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام﴾(١)، وأما السبعة فقول الله(عزّوجل): ﴿وبنينا فوقكم سبعاً شداداً﴾(٢) وأما الثمانية: فقول الله(عزّوجل): ﴿ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية﴾(٣) وأما التسعة فالآيات المنزلة على موسى بن عمران، وأما العشرة فقول الله(عزّوجل): ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر﴾(٤) وأما الحادي عشر: ﴿فقال يوسف لابيه يا ابت إني رايت احد عشر كوكباً والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين﴾(٥) وأما الاثنى عشر فقول الله(عزّوجل) لموسىﷺ: ﴿ان اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً﴾(٦) قال: فاقبل اليهود يقولون: نشهد ان لا إله إلاّالله وان محمداً رسول الله وانك ابن عم رسول الله، ثم اقبلوا على عمر فقالوا: نشهد ان هذا أخو رسول الله وانه أحق بهذا المقام منك، وأسلم من كان معهم وحسن إسلامهم.

الفصل الثالث

مما ورد من الأحاديث ان الخلفاء والائمة بعد النبيﷺ اثنى عشر

روي عن هيثم بن مخالد عن الشعبي عن مسروق قال: بينا نحن عند عبدالله بن مسعود نعرض مصاحفنا عليه إذ قال له فتى شاب: هل عهد إليكم نبيكم كم يكون بعده خليفة؟ قال: إنك لحدث السن، وإن هذا شيء ما سالني عنه أحد قبلك. نعم عهد إلينا نبينا انه يكون بعده اثني عشر خليفة بعدد نقباء بني اسرائيل.

وقال جرير عن اشعث عن ابن مسعود عن النبيﷺ قال: «الخلفاء بعدي اثني عشر

---

١ ـ ق: ٣٨.

٢ ـ النبا: ١٢.

٣ ـ الحاقة: ١٧.

٤ ـ الاعراف: ١٤٢.

٥ ـ يوسف: ١٤.

٦ ـ الاعراف: ١٦٠.

كعدة نقباء بني اسرائيل».

وعن شعبة عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة يقول: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «يكون بعدي اثني عشر امير»، او قال كلمة لم أسمعها. فقال القوم: ماذا قال؟ قال: «كلهم من قريش».

وعن الحسين بن واقد عن سماك ابن حرب عن جابر بن سمرة قال: اتيت النبيﷺ فسمعته يقول: «هذا الامر لن ينقضي حتى يملك اثني عشر خليفة كلّهم» فقال كلمة خفية لم افهمها: فقال لابي: ما قال؟ فقال: «كلّهم من قريش».

وعن ابن عون عن الشعبي عن جابر بن سمرة قال: قال رسول اللهﷺ: «لايزال هذا الدين عزيزاً منيعاً ينصرون على من ناوأهم الى اثني عشر خليفة». قال: ثم قال كلمة اضمنها الناس، قال: فقلت لابي: ما كلمة اضمنها الناس؟ قال: قال: «كلهم من قريش».

وعن سعد بن قيس الهمداني عن جابر بن سمرة قال: قالﷺ: «لاتزال هذه الامة مستقيماً أمرها ظاهرة على عدوها حتى يمضي اثني عشر خليفة كلهم من قريش». فاتيته في منزله قلت: ثم يكون ماذا؟ قال: «الهرج».

وعن سماك وعبدالله بن عمير وحصين بن عبدالرحمن عن جابر بن سمرة قال: دخلت على رسول اللهﷺ مع ابي فقال: «لاتزال هذه الامة صالحة امرها ظاهرة على عدوها حتى يمضي اثني عشر ملكاً» او قال: «اثني عشر خليفة». ثم قال كلمة خفيت علي؟ فسالت ابي فقال: قال: «كلهم من قريش».

وعن سليمان بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي(ره) قال: دخلت على رسول اللهﷺ فإذا الحسينؑ على فخذيه وهو يقبّل عينيه ويلثم فاه وهو يقول: «انت سيد بن سيد، انت إمام ابن إمام ابو الائمة، وانت حجة ابن حجة ابو حجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم».

وعن حسين بن زيد بن علي عن جعفر بن محمد عن ابيه عن آبائه عن عليؑ قال: قال رسول اللهﷺ: «ابشروا ثم ابشروا (ثلاث مرات) إنما مثل امتي كمثل غيث لايدري اوله خير ام آخره، إنما مثل امتي كمثل حديقة اطعم منها فوج عاماً لعل آخرها فوجاً يكون اعرضها بحراً واعمقها طولاً وفرعاً واحسنها خباء، وكيف يهلك امة انا اولها واثني عشر بعدي من السعداء وأولي الالباب؟ والمسيح عيسى ابن مريمؑ

آخرها، ولكن تهلك بين ذلك نتج الهرج ليسوا مني ولست منهم».

وعن سماعة بن مهران قال: كنت انا وابوبصير ومحمد بن عمران مولى ابي جعفر عليه السلام في منزل فقال محمد بن عمران: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: نحن اثني عشر محدثاً، فقال له ابو بصير: لقد سمعت ذلك من ابي عبدالله عليه السلام فحلفه مرة او مرتين انه سمعه.

وقال ابوبصير: لكني سمعته من ابي جعفر عليه السلام عن تميم بن بهلول قال: حدثني عبدالله بن الهذيل وسالته عن الإمامة فيمن تجب وما علامة من تجب له الإمامة؟ قال: إن الدليل على ذلك والحجة على المؤمنين والقائم بامور المسلمين والناطق بالقرآن والعالم بالاحكام اخو نبي الله وخليفته على امته ووصيّه عليهم ووليه الذي كان منه بمنزلة هارون من موسى، المفروض الطاعة بقول الله(عزّوجل): ﴿يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم﴾[1] الموصوف بقوله(عزّوجل): ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾[2] المدعو له بالولاية المثبت له الإمامة يوم غديرخم بقول الرسول عن الله(عزّوجل): «الست أولى بكم من انفسكم؟» قالوا: بلى. قال: «فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللّهم والِ من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله واعن من أعانه، علي بن أبي طالب اميرالمؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وافضل الوصيين، وخيرة الخلق اجمعين بعد رسول الله، وبعده الحسن بن علي ثم الحسين سبطا رسول الله وابنا خيرة النسوان أجمعين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم محمد بن الحسن عليه السلام الى يومنا هذا واحداً بعد واحد، وهم عترة الرسول صلى الله عليه وآله المعرفون بالوصية والإمامة، لاتخلو الارض من حجة منهم في كل عصر وزمان، وهم العروةالوثقى وائمة الهدى والحجة على اهل الدنيا إلى ان يرث الله الارض ومن عليها وكل عصر، من خالفهم ضال مضل تارك للحق والهدى، وهم المعبرون عن القرآن والناطقون عن الرسول، ومن مات لايعرفهم مات ميتة جاهلية، دينهم الورع والعفة والصدق، والصلاح والاجتهاد واداء الامانة إلى البرّ والفاجر،

---

١ ـ النساء: ٥٩.

٢ ـ المائدة: ٥٥.

وطول السجود وقيام الليل، واجتناب المحارم وانتظار الفرج بالصبر وحسن الصحبة وحسن الجوار». ثم قال تميم بن بهلول: حدثني ابو معاوية عن الاعمش عن جعفر بن محمد عليهما السلام في الإمامة مثله سواء.

الفصل الرابع
في بيان معنى الآل

آل النبي صلى الله عليه وآله علي وفاطمة والحسنان عليهم السلام ويطلق على باقي الائمة عليهم السلام تغليباً، وفي القاموس آل الرجل اهله واولياؤه واتباعه ولايستعمل إلّافيمن شرف غالباً، واصله أهل ابدلت الهاء همزة وهي الفاء، والدليل عليه تصغيره على أهيل.

وقال الكسائي: أصله أول، قلبت الواو الفاً بدليل تصغيره على اويل، وقيل: الآل في الاصل الشخص، سمّي الاولاد بذلك لانهم خرجوا من الشخص كما يقال: بطن فلان للذين خرجوا من بطن واحد، ثم عمموا واستعملوه في أهل البيت واهل الدين، ولايخفى ما فيه من البعد والتكلف. وقال بعض العارفين: آل النبي صلى الله عليه وآله كل من انتسب إليه إما بالقرابة الروحانية كالعلماء الراسخين، وإما بالجسمانية كعامة ذريته الطاهرة، أو بالقرابتين كالائمة المعصومين عليهم السلام.

وقال المفسرون: آل محمد صلى الله عليه وآله هم الذين يؤل امرهم إليه، فكل من كان مآل امرهم إليه اشد واكمل كانوا هم الآل، واختلف الناس في الآل فقيل: هم الاقارب، وقيل: هم امّته، فإن حملناه على القرابة فهم الآل، وإن حملناه على الامة الذين قبلوا دعوته فهم ايضاً آل.

وروي انه قيل: يارسول اللّه من قرابتكم هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ فقال صلى الله عليه وآله: «علي وفاطمة والحسن والحسين». فثبت أن هؤلاء الاربعة هم المخصوصون بمزيد التعظيم لوجوه: الاول: قوله(تعالى): ﴿قل لا اسالكم عليه اجراً إلّا المودة في القربى﴾.[1]

الثاني: انه صلى الله عليه وآله كان يحبهم، وثبت ذلك بالنقل المتواتر، فيجب على كل الامة مثله

---

١ ـ الشورى: ٢٣.

لقوله(سبحانه): ﴿واتبعوه لعلكم تهتدون﴾[١]

الثالث: ان الدعاء للآل منصب عظيم، وقد جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة ولم يوجد في حق غير الآل.

وقال بعض العارفين: آله: أهله وأقاربه إما أن يكون صورة فقط أو معنى فقط او صورة ومعنى، فمن صحت نسبته إلى رسول الله ﷺ صورة ومعنى فهو الخليفة والإمام القائم مقامه سواء كان قبله كأكابر الانبياء الماضين أو بعده كالأولياء الكاملين، ومن صحت نسبته إليه ﷺ معنى فقط كباقي الأولياء السابقين عليه كمؤمن آل فرعون فهو ولده الروحي، ومن صحت نسبته إلى صورته فقط فهو إما أن يكون بحسب طينته كالسادات والشرفاء أو بحسب دينه ونبوته كاهله الظاهرين من المجتهدين وغيرهم من العلماء والصلحاء والعباد وسائر المؤمنين، فالقرابة التامة المفسرة[٢] هي القرابة الجامعة للصورة والمعنى، ثم القرابة المعنوية الروحية، ثم القرابة الدينية الصورية الطينية.

إذا عرفت ذلك فاعلم ان الآل عبارة عن الاقارب الذين يؤول إليهم اموره ومواريثه العلمية والعملية والمقامية والحالية، وهم على اقسام اربعة: طبقة منهم من هو آله في الصورة والمعنى تماماً هو الخليفة والإمام القائم مقامه حقيقة، ومنهم من يكون آله في المعنى دون الصورة كسائر الأولياء الذين هم المحدثون في الكشف والشهود وإن لم يكونوا شرفاء صورة كالخلفاء والانبياء الكمل ايضاً، ومنهم من يكون آله في الصورة دون المعنى بان صحت نسبتهم إليه ﷺ من حيث الطينة العنصرية ولكنهم اشتغلوا عن اوراثه المعنوية الروحانية العلمية والكشفية الشهودية والحالية والمقامية وعن الإقبال الى الله(تعالى) بحطام الدنيا، ومنهم من يكون له حظ يسير في المعنى والخلق وهو من السادات والشرفاء والكل آل، وذلك لان رسول الله ﷺ له صورة طينية عنصرية، وله صورة دينية شرعية وصورة نورية روحية، وحقيقة معقولة معنوية، فمن اقام بصورته الدينية وصحت نسبته الى صورته النورية الروحية وتحقق بحقيقة المعنوية ورثه ﷺ علماً ومقاماً وحالاً، وهو له كالولد الصلبي حقيقة، وفي هذه النسبة والقرابة تتفاوت المقامات والدرجات، وفيها ترغب الأولياء، وذلك أكمل واجمل وافضل، وإن انفردت القرابة الطينية وصحت النسبة من الصورة العنصرية وتخلف النسبة الروحانية المعنوية فسوف يؤول الى

---

١ ـ الاعراف: ١٥٨.

٢ ـ خ ل: المعتبرة.

ذلك ولابد ان يكون الولد على كل حال سر أبيه، وإذا صحت النسبة فلابد أن يكون معها من اخلاقه وعلومه واحواله ﷺ سر معنوي، وإن وقعت منهم مخالفة في الصورة الدينية الشرعية فلايجوز ان ينظر إليهم إلاّ بنظر التعظيم والتبجيل والسيادة، وإن كانوا على خلاف الشريعة ظاهراً فإنهم ليسوا بمعصومين، ثم الاحوال لابد لها من ان تحول وللحقيقة أن ترجع إلى طهارتها الاصلية وتؤول، فافهم واعمل بذلك تعلم أسراراً في هذا المقام مكتتمة، وتلمح أنوارا على اهل الحجاب محرمة.

أقول: والذي اعتقده والقى الله(تعالى) به ورسوله ﷺ واهل بيته ﷺ انه لايجوز لاحد من المسلمين ان يبغض سيداً ينتسب إلى بني هاشم الذين اعترفوا لله بالوحدانية ولنبيه ﷺ بالرسالة وللائمة ﷺ بالإمامة، فتجب علينا مودته لإيمانه ولانتسابه إلى رسول الله ﷺ، وإن كان فاسقاً ابغضنا فسقه واعماله وقابلناه عليها، إذا ثبت بما يقتضيه الشرع المطهر بل غير الهاشمي والفاطمي من سائر المؤمنين لانهجره ولانبغضه ولانتبرأ منه بمجرد الاراجيف والشناعات والحسد، خصوصاً في زماننا هذا فإن أهله قد انطووا على الحسد والبغض فينسبون إلى ذوي الشرف والنسب وأهل الفضل والحسب القبائح الشنيعة والفضائح العجيبة. والعجب ممن يدعي محبة أهل البيت ويبغض من ينتسب إليهم ويشين أولادهم وذريتهم بسبب النعم التي انعم الله(تعالى) على هذه الشجرة الطاهرة فيحسدهم عليها، ويحمله حسده ويزين له الشيطان أن يقدح في عرض المحسود، وغرضه من ذلك ان لايعتقد عليه احد من الناس ولايعظمونه، وربما غضب الحاسد إذا سمع مدحاً مدح به ذو شرف، نسال الله العفو والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة، ولاتجعلنا ممن إذا غضب اخرجه غضبه إلى غير الطريق، ولقد شاع في زماننا هذا الكذب والبهتان فينبغي لنا ان نحمل كل أمر شريف ووضيع وحالهما وحال كل مؤمن على احسن الوجوه ونقيم له احسن الاعذار ما لم يثبت عليه ما لايمكن توجيهه على وجه حسن، فإذا ثبت ذلك عليه فإن كان حقاً لله(تعالى) وتمكنا من إقامة الحد عليه اقمناه ولانتبرأ منه على الإطلاق ولانامر بإهانته وإهانة كل شريف على الإطلاق، وإن كان الحق الذي ثبت عليه من حقوق الآدميين فالاولى لصاحب الحقّ تركه والعفو عنه إكراماً لمن ينتسب إليه فقد روي عن الصادق ﷺ انه قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: ايها الخلائق انصتوا فإن محمداً يتكلم فتنصت الخلائق فيقوم النبي ﷺ فيقول: يامعشر الخلائق من كانت له عندي يد اومنّة أو معروف فليقم حتى اكافئه،

فيقولون: بآبائنا وامهاتنا واي يد واي منة واي معروف لنا بل واليد والمنة والمعروف لله ولرسوله على جميع الخلائق فيقول: بلى، من آوى احداً من اهل بيتي او برهم او كساهم من عري أو أشبع جائعهم فليقم حتى أكافيه، فيقوم أناس قد فعلوا ذلك، فيأتي النداء من قبل الله(تعالى): يامحمد ياحبيبي قد جعلت مكافاتهم إليك فاسكنهم من الجنة حيث شئت، فيسكنهم في الوسيلة حيث لايحجبون عن محمد وأهل بيته، جعلنا الله ممن تناله هذه المرتبة السنية بحق محمد وآله خير البرية.

وهذه الرواية بعينها ذكرها الشيخ جمال الدين بن مطهر(قده) في وصيته لابنه في اواخر كتاب القواعد. وقد كان بعض فقهاء الجمهور ومشايخهم يقول: إن الذرية الفاطمية عندي كلهم كالكتاب العزيز يجب إكرامهم واحترامهم ورفعهم على الرؤوس، فالصالح منهم كالآية المحكمة يحكم على الرؤوس ويعمل بها ويقتدى بها، والذي لايكون صالحاً منهم كالآية المنسوخة يكرم ويحمل على الرؤوس ولايتبع ولايقتدى به، وقد صار في عصرنا هذا جم كبير وعالم كثير ينسبون الى السادة وليسوا بسادات، ويفعلون افعالاً غير مرضية ويتجاهرون بها او نسبتها الناس إلى السادة الاشراف، ولكن ماهذا باول ما جرى عليهم من الحوادث، ويحق لي ان اقول: ماذا باول مطرة مطرت على اسد الفلاة، وينبغي لمن يؤمن بالله ورسوله وباليوم الآخر ان يبالغ في إكرام السادات على ما بهم من العوج ولايهجرهم ولايعاديهم ولايقدح في اعراضهم ولايحسدهم ولايبغضهم، ولقد بليت باناس يدعون منه اهل البيتﷺ ويبغضون من ان ينتسب إلى هذه العصابة الطاهرة من غير ذنب سلف منّا في حقهم، ولامن سيد غيري والسبب الباعث على بغضهم وعداوتهم أنهم يجدون هذه الطائفة مكرمين مبجلين مفضلين على سائر الطوائف عند عامة المؤمنين والمسلمين الذين منحهم الله مودة كل شريف لوصية سبقت من الله(سبحانه) ومن رسولهﷺ في حقهم، ذلك من فضل الله علينا وعلى من يشاء، وإن تقطعت من الحاسد الاحشاء ويحق لي أن اخاطب من يسر لي العداوة ولم يمكنه إظهارها بما خاطب به السيد الجليل ابن الطباطبا للرسمي في قوله:

يامن يسرّ لي العداوة ابدها ... واعمد لمكروهي بجهدك أو ذرِ

للّه عندي عادة مشكورة ... فيمن يعاديني فلا تتحير

انا واثق بدعاء جدّي المصطفى ... لابي غداة غدير خم فاحذر

والله (اسعدنا) بإرث دعانه فيمن يوالي او يعادي فاصبر

وحينئذ، يجب على كل مسلم محبة من فضله الله على سائر خلقه ومودته وإكرامه، ويرغم بذلك انف كل حاسد شرير ليس له نصيب في هذا الثواب. ولو كنا لانود ولا نكرم إلاّمن لاعوج فيه لما وجدناه اصلاً إلاّان يكون من المعصومين، فإذا اوجبنا مودة المؤمن لإيمانه وإن كانت تصدر منه الذنوب، ونقطع على انه من اهل الجنة والثواب، فيجب ايضاً علينا مودة من اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً اما ان يكون التطهير في الدنيا او في الآخرة، فكما ان لايتعقبه كفر فذلك طهارة الاعراف لايتعقبها نجاسة سوء الاخلاق على اصح القولين، اما مذهب سيد المرتضى(ره) ومن تبعه على أن الإيمان لايتعقبه كفر او لشرط الموافاة عند من يجوز الكفر-نعوذ بالله منه-بعد الإيمان، ويجب علينا بغضه وذمه لفسقه ولانقطع بدخوله النار-نعوذ بالله منها-بشروط وهو الموت على غير توبة وعدم عفو الله(تعالى) عنه وعدم شفاعة سيدنا رسول الله-نعوذ بالله من ذلك-، ثم آخر امره إلى الجنة نسال الله الجنة.

وقد روي عن مولانا الحسين انه ذكر عنده رجل فقالوا: لاخيرفيه، فقال الحسين، من ورائه ثلاثة اشياء لايهلك عليها إلاّهالك: شهادة ان لا إله إلاّالله، ورحمة الله، وشفاعة رسول الله، ولايغتر احد بعلمه ويدل على ربه، فوالله لو فتش الإنسان نفسه على حقيقة لوجد نفسه غارقة في بحار الذنوب التي لاتحصى كثرة مثل الرياء والتواضع لمن يراه، والحسد للمسلمين، والتهمة لهم، وسوء الظن بهم، والغش، والغيبة، والنميمة، والتفكه بالاخذ في اعراض المسلمين، والنظر إليهم بعين الإزدراء لانه قد صار ارفع درجة منهم عند الله(تعالى) بزعمه لما يتخيله في نفسه، وهذا مقام الجاهل بنفسه الغافل عنها، وعن عظمة الله(تعالى) لانه إذا راى نفسه وانه قد تنزه عما يقع فيه عوام المسلمين من الزنا واللواط وشرب الخمر، ظن المسكين المعتوه انه قد وصل ولم يبق فوقه مرتبة يرومها، وما يعلم انه قد وقع فيما هو اعظم مما ترك لان ترك الذنوب بين العبد وبين ربه وهذه اكثرها بينه وبين العباد، وقد صح عن اهل البيت انهم قالوا: الذنوب ثلاث: ذنب لايغفر، وذنب لايترك، وذنب لله فيه المشيئة إن شاء غفر وإن شاء عذّب. فاما الذنب الذي لايغفر فالشرك بالله، واما الذنب الذي لايترك فمظالم العباد، واما الذنب الذي لله فيه المشيئة فالذنب الذي بين العبد وبين ربه، فلو قاس المسكين اعماله الصالحة غير خالصة بل مشوبة مكدرة باشياء يطول شرحها يعرفها

من وفقه اللّه(تعالى) لمحاسبة نفسه، فمنها ما يقتضي نقص اعماله، ومنها ما يقتضي بطلانها، فسبحان الحليم الستار.

ولو سلمنا انه خلص من هذه الأشياء جميعها وهذا مما يتعذر على غير المعصوم لكان عجبه بنفسه وباعماله اعظم عند اللّه(تعالى) خطيئة من معصية العاصي المعترف للّه(سبحانه) بذنوبه وتقصيره الناظر إلى نفسه بعين الإزدراء، فقد روي عن سيدنا رسول اللّهﷺ انه قال: «لولاتكونوا تذنبون لخفت عليكم ماهو اكبر من ذلك، العجب العجب»، فما ظنك بذنب جعل سيدنا رسول اللّهﷺ ارتكاب الذنوب خيراً منه؟ وعنهﷺ: انه قال: «النادم ينتظر الرحمة والمعجب ينتظر المقت»، فكيف يكون حال من ينتظر المقت من اللّه بالنسبة إلى من ينتظر الرحمة منه(سبحانه)؟

اقول: لما كانت ثمرة مودة آل الرسولﷺ عائدة الى محبيهم لكونها سبب نجاتهم إذ المودة تقتضي المناسبة الروحانية المستلزمة لاجتماعهم في الحشر والخلود في مستقر رحمة ربه الباري(سبحانه) كما في الحديث: «المرء يحشر مع من احبه» وقول بعضهم: يحشر المرء على دين خليله، وكان رسول اللّهﷺ يقول: «مثل ذريتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق»، وقالﷺ: «اولادي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم».

واعلم ان رسول اللّهﷺ قد طهّره اللّه واهل بيته واذهب عنهم الرجس وهو كل مايشينهم، فإن الرجس هو القذر عند العرب، قال اللّه(تعالى): ﴿إنما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾[1] فدخل في هذه الآية الكريمة من أحبهم واقتدى بهم، فصار لهم حكم الطهارة والتقديس، كما شهد النبيﷺ لسلمان الفارسي(ره) بالطهارة والحفظ الإلهي والعصمة حيث قال فيه رسول اللّهﷺ: «سلمان منا اهل البيت»، وشهد اللّه لهم بالتطهير وذهاب الرجس عنهم، فهذه الآية تدل على ان اللّه(سبحانه) عمم فيها بقوله(تعالى) ليذهب عنهم الرجس. فدخل اولاد فاطمة كلهم، ومن هو من أهل البيتﷺ مثل سلمان الفارسي في حكم هذه الآية من الغفران، فهم المطهرون اختصاصاً من اللّه وعنايته بهم لشرف محمدﷺ وعناية اللّه بهم، ولايظهر حكم هذا الشرف لاهل البيتﷺ إلا في الدار الآخرة، فإنهم يحشرون مغفوراً لهم. واما في الدنيا فمن كان من ذريتهم وفعل ذنباً يستوجب عليه حدآ اقيم عليه إذا بلغ

١ ـ الاحزاب: ٣٣.

الحاكم امره وقد زنى او سرق او شرب اقيم عليه الحد مع تحقق المغفرة ولايجوز ذمه.

وينبغي لكل مسلم يؤمن بالله وبما انزله ان يصدق الله في قوله ليذهب عنكم الرجس، فيعتقد في جميع ما يصدر من أهل البيت وهم السادات الشرفاء ان الله(تعالى) قد عفا عنهم، فلاينبغي لمسلم ان يلحق المذمة إليهم ولا مايشين اعراض من قد شهد الله(عزّوجل) بتطهيره وذهاب الرجس عنه لابعمل عملوه ولابخير قدموه، بل بسابق عناية من الله﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾[1]، فكما أنه لاينبغي لاحد من المسلمين ان يبغض مؤمناً لاجل إيمانه، ومن بغض مؤمناً لاجل إيمانه صار كافراً فكذلك لايجوز لمؤمن ان يبغض من قد خصّه الله(سبحانه) بالطهارة ممن ينتسب الى العترة النبوية.

وقد روي في الخبر عن سيد البشر ان بغض الانصار كفر، يعني إن كان بغضهم لاجل نصرتهم لرسول الله ﷺ فكذلك هاهنا لايجوز لمسلم ان يعادي احداً ينتسب إلى هذه السلالة الطاهرة، فإنا رأينا كل من نصب العداوة لهؤلاء الأطهار لم يبق على وجه الارض منهم احد، ومصداق ذلك ما روي عن الإمام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام انه قال: «ما عادانا بيت الأ خرب، وما نبحنا كلب إلاّ جرب»، وربما يتمنى البغيض الحسود لأهل الشرف والحسب أن يكونوا مثله في الدناءة والرذالة وارتكاب المعاصي والمناهي والأفعال الشنيعة التي ترتكبها العوام والأوباش من الناس، فإني وجدت بعض الفساق ممن يدّعي الإسلام لكنه لايخلو من النفاق يزين ويحسن المناهي والملاهي التي ارتكبها بعض ذوي الحسب، وربما قال له: أنت نجيب لايعاقبك الله كما يعاقب آحاد الناس، ومراد الخبيث بذلك ان يكون مساوياً له في الإنهماك على الذنوب ليكون في الآخرة مثله معذباً وفي الدنيا موبّخاً ومؤنباً، فإذا زجر هذا الفاسق عن فسقه اجاب عن نفسه.

وقال فلان: السيد النجيب يفعل افعالاً أشنع واقبح مما فعلته، وما اشبه حال هذا بحال الكفار الذين كانوا يتمنون ان يكون الناس كلهم كفاراً حتى يحترقوا معهم في النار، فأخبر الله(تبارك وتعالى) عنهم في كتابه فقال: ﴿ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون (اي انتم وهم) سواء﴾[2] اي في الكفر ومن هذا القبيل قال بعضهم فأجاد:

إن من أحرق يوماً كدسه   يتمنى حرق اكداس الامم

ولقد اجمع الفريقان المؤالف والمخالف على حب من انتسب إلى اهل البيت عليهم السلام

---

١ ـ المائدة: ٥٤.

٢ ـ النساء: ٨٩.

ومودتهم، بل يتشرفون بمحبتهم، أما المؤالف فلايحتاج أن نذكر مدحه فإنه أشهر من ان نذكر، لكن نذكر بعض من مدح أهل البيت ﷺ من المخالفين، وذلك دليل على إثبات فضلهم ووجوب محبتهم والفضل ما شهدت به الأعداء، فمن ذلك قول عمرو بن العاص من جملة أبيات له:

إذا لم تبر من أعدا علي ... فمالك في محبته ثواب

وقال عمر الفارض:

قسماً بطيبة والغري وكربلا ... وبطوس والزورا وسامراء
ماجئتهم في كربة إلاانجلت ... وتبدل الضراء بالسراء

وقال آخر:

يا آل بيت رسول الله حبكم ... فرض من الله في القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الشان أنكم ... من لايصلي عليكم لا صلاة له

وقال البرعي من جملة قصيدة له مدح بها الرسول وآله ﷺ:

كل من لم ير فرضاً حبهم ... فهو في النار وإن صلى وصاما

وقال الحتاتي وهو الشيخ محمد وولي قضاء بعلبك وكان متستراً في تشيعه:

يابني الزهراء لاالقيتم ... أبد الآباد سوء من أحد
سركم لاح بمعنى آدم ... فلذا كل إليه قد سجد

وقال ابن حجر:

يا إمام العلوم إن أناساً ... سلكوا في طريق حبك فازوا
أنت للعلم في الحقيقة باب ... ومجاز وما سواك مجاز

وقال الحرززي:

مالي إلى مثلك من شافع ... إلاولاء العترة الطاهرة
حب علي بن ابي طالب ... دلالة باطنة ظاهرة
تخبر عن مبغضه أنه ... نطفة رجس في حشا عاهرة

فقال الشافعي:

يا سائراً قف بالمحصب من منى ... واهتف بقاطن خيفها والناهض
سحراً إذا فاض الحجيج الى منى ... فيضاً كملتطم القرآن الفائض
واسالهم هل حب آل محمد ... فرض فإن جحدوا جحدت فرائضي

واخبرهم أني من النفر الذي لولاء أهل البيت لست بناقض
وقل ابن إدريس بتقديم الذي قدمتموه على علي ما رضي
إن كان رفضي حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي

وقال أيضاً وهو من مشاهير أشعاره:

لو فتشوا قلبي أصابوا به سطرين قد خطّا بلا كاتب
العلم والتوحيد في جانب وحب أهل البيت في جانب
وعندي احب من ذا وذا حب علي بن ابي طالب
إن كنت فيما قلته كاذباً فلعنة الله على الكاذب

وحكى ابوبكر البيهقي في كتابه الذي صنفه في مناقب الشافعي:

ان الشافعي قيل له إن اناساً لايصبرون على سماع منقبة أو فضيلة لاهل البيتﷺ وإذا احد يذكر شيئاً من ذلك قالوا: تجاوز عن هذا فهذا رفض. فانشا الشافعي يقول:

إذا في مجلس ذكروا علياً وسبطيه وفاطمة الزكية
فاجرى بعضهم ذكرى سواهم فايقن انه لسلقلقية
إذا ذكروا علياً او بنيه تشاغل بالروايات العلية
وقال تجاوزوا ياقوم هذا فهذا من حديث الرافضية
برئت إلى المهيمن من أناس يرون الرفض حب الفاطمية
على آل الرسول صلاة ربي ولعنته لتلك الجاهلية

وحكى الشيخ العلامة المحدث بالحرم الشريف النبوي جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي في كتابه المسمّى بدرر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والسبطين: ان الإمام الاعظم والحبر المكرم أحد الائمة المتبعين المقتدى بهم في أمور الدين محمد بن إدريس الشافعي المطلّبي لما صرح بمحبة أهل البيت وانه من شيعتهم قيل فيه ما قيل، هذا وهو السيد الجليل، فقال مجيباً عن ذلك:

إذا نحن فضلنا علياً فإننا روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل
وفضل أبي بكر إذا ما ذكرته رميت بنصب عند ذكري للفضل
فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما بحبيهما حتى أوسّد في الرمل

وقال أيضاً:

فالوا: ترفّضت، قلت: كلاّ ما الرفض ديني ولا اعتقادي

لكن توليت غير شكٍّ خير إمام وخير هادي
إن كان حب الوليّ رفضاً فإنني ارفض العباد

هذا ماوجدته في كتاب الفصول المهمة في معرفة الائمة من تاليفات العامة وهو كتاب مشهور.

وقال العلامة الزمخشري:

كثر الشك والخلاف وكلّ يدّعي الفوز بالصراط السوي
فاعتصامي بلا إله سواه ثم حبي لاحمد وعلي
فاز كلب بحب أصحاب كهف كيف أشقى بحب آل النبي؟

وقال رجل من مشايخ دمشق الشام يمدح الإمام الهمام علي عليه السلام:

انت الإمام الذي نرجو بطاعته يوم المعاد من الرحمان غفرانا
اوضحت من ديننا ما كان ملتبساً جزاك ربّك بالإحسان إحسانا

وقال بعض النصارى:

علي اميرالمؤمنين ضريمة وما لسواه في الخلافة مطمع
ولو كنت اهوى ملة غير ملتي لما كنت إلاّ مسلماً يتشيع

وقد رايت تاليفاً ضخماً جمعه محمد بن طلحة وسمّاه مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، وكان شافعي المذهب واقرّ بالعجز عن حصر فضائل أميرالمؤمنين واهل بيته عليهم السلام، وهذا الكتاب موجود الآن عندي، وذكر الشيخ ابوالحسن علي بن عبيدالله ابن الحسن بن الحسين بن بابويه(قده) في آخر كتاب جمعه في فضائل أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، واضاف الى ذلك ماوقع من الحكايات اللطيفة في مناقبه عليه السلام وإن كانت مناقبه لايفي بها تحرير بنان ولاتقرير بيان، وانا اذكر منها الحكاية الحادية عشرة بحذف السند، قال زر بن حبيش: لما استشهد اميرالمؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام: اتى الناعي المدينة فضجّت المدينة بالبكاء والنحيب كاليوم الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، فاقبل الناس يهرعون إلى منزل عائشة، فوجدوا الخبر قد سبق إليها، فخرجوا من عندها فلما كان غداة غد قالوا: إن ام المؤمنين عائشة غادية الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله، فاقبل الناس يهرعون إليها وهي لاتطيق الكلام ولاترد الجواب من كثرة الدمعة وشدة العبرة والناس حولها محدقون حتى أتت إلى باب حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله فاخذت بعضادتي الباب ونادت: السلام عليك ياسيد الانبياء، السلام عليك ياسيد

الشفعاء، السلام عليك يا احسن من تقمص وارتدى واكرم من انتعل واحتذى، السلام عليك وعلى صاحبيك ابي بكر وعمر وانا واللّه ناعية احب الخلق إليك، ونادبة اقرب الناس إليك، قتل واللّه ابن عمّك الذي فضله لاينسى، قتل واللّه حبيبك المرتضى، قتل واللّه من زوجته سيدة النساء فاطمة الزهراء، فلو كشف عنك يارسول اللّه الثرى لرايتني والهة عبرى باكية حيرى، ثم استرجعت وقالت: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، ثم أمرت ان يضرب بينها وبين الناس حجاب ثم قالت: ايها الناس مالكم؟ ولماذا انتم مجتمعون؟ وما أنتم قائلون؟ قالوا: يا أم المؤمنين، ما تقولين في علي بن ابي طالب؟ قالت: معاشر الناس، وما عسى أن اقول في علي؟ كان واللّه سيد الأوصياء، وابن عم خاتم الأنبياء، وإمام الاتقياء والاصفياء، وزوج البتول الزهراء، وسيف اللّه المسلول على الاعداء، امير البررة وقاتل الكفرة واحد العشرة المبشرة، اقدمكم جهاداً واسبقكم اجتهاداً، حليف السهر، ومعدن الفكر، ومشيد الدين، ومولى المؤمنين، الانزع البطين، المعقل الركين، القوي في دين اللّه، العالم بامر اللّه، معاشر الناس، ولقد كان بيني وبين علي هنات وهنات في ليال مظلمات في محال البصرة، فهالها من كره وآية كره استوسق ظلامها وهجع نوّامها، فوطئت الكثبان وركبت القضبان حتى اتيت خلل عسكره فرايته بين كثيبين أحمرين لايمنعه بعد السفر عن السهر، فدنوت منه حتى صرت بين يديه فإذا هو واضع خده على التراب يبكي ويتحب ويتململ تململ الثكلى وهو يقول: سجد لك وجهي وخضع لك قلبي واستسلم لامرك نفسي، فكيف المفر غداً من اليم عذابك وشديد عقابك؟ قالت: فدنوت منه حتى صرت بين يديه واخذت راسه في حجري ومسحت عوارضه من التراب ثم رجعت من عنده ولا أحد من خلق اللّه احب إليّ منه.

قال زربن حبيش: ثم القت نفسها على قبر رسول اللّهﷺ تبكي وتنتحب وهي تقول: بابي انت وامي يانبي الهدى، قتل واللّه حامل لوائك غدا، ثم نظرت الى الناس يبكون فقالت: أيها الناس إبكوا، فاليوم واللّه طاب البكاء، فاليوم قبض محمد المصطفى وفاطمة الزهراء ثم رات الناس يبكون فتنفست الصعداء ورمت بنفسها على القبر، فما ظننتها إلّاأنها فارقت الدنيا فحملتها نساء قريش إلى منزلها وهي تقول:

عجبت لقوم يسالوني عن الذي فضائله مشهورة في المشاهد

فجدد حزني واستهلت مدامعي لوجهك يامن يرتجى للشدائد

ورد في الاحاديث المنقولة عن الثقات أن محقن بن ابي محقن الضبي كان من

اصحاب علي ﷺ، ثم انه قدم إلى الشام وافداً على معاوية، فلما قدم عليه فرح به معاوية وقال له: جئت يامحقن من عند من؟ وكان ذلك بمحضر جماعة عظيمة من أهل الشام، فقال محقن: نعم يامعاوية، جئتك من عند ابخل الناس واجبن الناس والام الناس واعيى الناس. فقال معاوية لجلسائه: اسمعوا ما يقول اخوكم العراقي، فلم يدر محقن اي الناس يكرمه ويتحفه، فلما تفرق الناس عنه قال معاوية: يا محقن اعد ماقلت. فقال محقن: جئتك من عند ابخل الناس واجبن الناس والام الناس واعيى الناس. فقال معاوية: والله لقد كذبت يامحقن وانّي يكون ابن ابي طالب ابخل الناس؟ وهو الذي لو ملك بيتاً من تبن وبيتاً من تبر لانفق تبره قبل تبنه وانى يكون اجبن الناس؟ وهو الذي ما التقت فئتان قط إلاكان اشجعها. وانّى يكون الام الناس؟ وابوه ابوطالب شيخ قريش وسيد البطحاء وامه فاطمة بنت اسد واخوه جعفر وعمّه حمزة وابن عمه رسول الله وزجته فاطمة بنت رسول الله واولاده الحسن والحسين، والله ما جمع احد من النسب ما جمعه. وانى يكون اعيى الناس؟ فوالله ما سن الفصاحة لقريش غيره. فقال: فإذا علمت ذلك منه فكيف تقاتله؟ فقال: اقاتله على خاتمي هذا حتى يجوز به امري. فقال محقن: فحسبك ذلك إذا ومصيرك الى النار. فقال: لايا بن ابي محقن، اين انت عن قوله(تعالى): ﴿إنّ رحمة الله قريب من المحسنين﴾[1] واقول: هذا من معاوية عين الحماقة، فإن الآية مصرحة بان الرحمة إنما هي قريبة إلى أهل الإحسان واين إحسانه وهو يحارب من حربه حرب الرسول، الذي حربه حرب الله بنص الرسول في قوله ﷺ: «حربك ياعلي حربي وسلمك سلمي» وهو حرب الله وحرب رسوله لايفلح ابداً، وكيف وهو يقول ﷺ: «من سب علياً فقد سبّني ومن سبّني فقد سبّ الله، ومن سبّ الله اكبه الله على منخريه في النار» فكيف حال من فعل السب مع ما اعظم منه وهو المحاربة المفضية إلى قتل النفوس المعصومة؟ بل افضى إلى قتل جماعة من فضلاء الصحابة كعمار بن ياسر الذي قال فيه النبي ﷺ: «عمار جلدة بين عيني تقاتله الفئة الباغية»، وكهاشم بن عتبة المرقال واضرابهما من الافاضل؟ ولو لم يكن له إلاقتله حجر بن عدي واصحابه لكفاه ذلك الإثم، ولكنه يطمع طمعاً كاذباً ويامل املاً مردياً تمويهاً على السامعين واستجلاباً لذوي الغفلة والمبتهلين.

واعلم ان الغرض من تحرير ماذكرنا وتقرير ما تلوناه من هذه المدائح التي صدرت

---

١ ـ الاعراف: ٥٦.

من المخالفين والمعاندين من الاولين والآخرين هو ان تعتبر ايها المحب المدعي الإخلاص في محبة أهل العباء، وتخلص مودتك للسادة من هذه الذرية العلوية النجباء، ولايحملك حسدك لهم على التعدي عليهم، ولاتقتدي بافعال أعدائهم السابقين مع أنهم كانوا مقرين بفضلهم، فاستوجبوا بذلك اللعنة أبد الآبدين، والحمد لله الذي شرّفنا على كثير من عباده المؤمنين، وجعلنا ممن ينتسب إلى الائمة المعصومين الراشدين(ع)، وإن رغمت أنوف الحاسدين، فاسال الله الجليل ان يرزقنا الصبر الجميل على من ظلمنا وان يوفقنا للاقتداء بآثار سلفنا إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير ولقد عجبت من أناس يدّعون محبة اهل البيت(ع) ويبغضون من ينتسب إليهم، فإذا رأى بعضهم رجلاً سيداً اعرض عنه ولم يسلم عليه ولم يوده، يتوقع المبغض من غير سبب المودة والتسليم عليه من كل شريف ابيّ النفس قد يئس مما في أيدي الناس ولم يتوقع شيئاً من احد من الناس إلاّالمودة التي قد أمر الله(تبارك وتعالى) بها جميع المكلفين، ولم أعثر إلى الآن على اثر ولا خبر ورد بتحقير السيد الذي نسب إلى الفقر وإلى النفس الأبية التي لم تخضع لمخلوق قط على شيء من حطام الدنيا، فالذي يقتضيه الشرع والعرف أن اليأس يجلب العز كما ان الطمع يوجب الذل، وإذا وجدنا رجلاً ابيّ النفس اجببناه ولو كان عبداً حبشياً، والظاهر أن السبب الباعث على بغض امثال هؤلاء العصابة وإن كانوا في نهاية النجابة على ما اطلعت عليه من بعض الجيران هو الحسد وعدم الإنصاف، فينبغي لنا ايها الاخوان ان نعد امثال هؤلاء من جملة المعدومين، بل الذين تقدموا في البغض والعداوة كانوا احسن حالاً من هؤلاء بسبب إنصافهم، فإنهم لن ينسبوا احداً من بني هاشم إلى شيء من القبائح، ومن تتبع السير علم ما قلنا، فنعلم من ذلك أن هؤلاء المبغضين لم يشبهوا المتقدمين إلاّفي البغض، ولايجوز ان ينسبوا إلى الموالين والمحبين، بل صاروا قسماً ثالثاً لايعبأ بهم ولايعدهم العاقل من الاعداء ولامن الموالين، فصاروا مذبذبين لامن هؤلاء ولامن هؤلاء، ولو كانوا في زمن احد الاعداء المتقدمين مثل معاوية وعمرو بن العاص وعائشة لما رضوا بافعال هؤلاء، فاليأس من مودة كل مبغض اولى لان الراحة مقرونة بعدم الطمع، وقد علمت مما قلناه أن الأعداء المذكورين كانوا من جملة المادحين والمظهرين لفضائل أميرالمؤمنين علي(ع).

وقال الحسين بن الحجاج في اليأس بعد الطمع:

يا يأسي الصادق فيه لقد ارحتني من طمعي الكاذب

ركسبت فسيكم املاً لم اكن اخاف ان يعثر بالراكب
فحكمكم لارافضي إذا نظرتم فيه ولاناصبي
لا ابن أبي سفيان يرضى به ولا علي ابن أبي طالب

والحاصل أن جميع من تقدم عن أبناء العترة الطاهرة كانوا مطردين مقهورين محسودين، فالذي يقتضيه العقل ان يقتدي كل سيد بآبائه في جميع افعالهم، فإن لم يمكن ففي بعض الأفعال مثل تحمل إيذاء الخلق والصبر على الاحتياج والفقر، ولايشكو حاله لاحد من الناس ويتجرع الغصص وينتهز للآخرة الفرص. اللّهم ارزقنا ذلك ووفقنا لان نسلك أحسن المسالك.

نحن بنو المصطفى ذوو غصص يجرعها في الحياة كاظمنا
الناس في الامن والسرور ولا يامن طول الزمان خائفنا

الفصل الخامس

في بيان حال اهل الكشف والكرامات من هذه العصابة

اعلم ـ وفقك اللّه ـ انه يوجد في هذه الطائفة جماعة من أهل الكشف والكرامات يتجنبون الشبهات، قد رضوا باقل ما يجزي من القوت، وشيمتهم الزهد والورع، مجابو الدعوة، ولقد أخبرني بعض الاصدقاء ممن اثق بقوله أن سيداً من جملة سادات قرية عيناثا يقال له السيد حسن كان من أهل الكشف والكرامات، وربما كان في زماننا مشهور في بلادنا، وكان كلما عرض لاحد من الناس امر من الامور أرسل إليه ليستشيره فيه، فيكتب له رقعة فيها لفظة ضمير لايزيد عليها شيئاً، فيكتب السيد الحسن تحت هذا الضمير نويت على فعل كذا وكذا، فإن كان فيه صالحاً امره بفعله، وإلاّ نهاه عن ذلك وذكر وجه فساده.

ذكر شيخ الطائفة الشيخ جمال الدين ابومنصور الحسن بن المطهر(قده) في كتابه المسمى بكشف اليقين في فضائل اميرالمؤمنين ﷺ مناقب لبعض السادات، قال: نقل ابن الجوزي ـ وكان حنبلي المذهب ـ في كتاب تذكرة الخواص ان عبداللّه بن المبارك كان يحجّ سنة ويغزو سنة، وداوم على ذلك خمسين سنة، فخرج في بعض سني الحج وأخذ معه

خمسمائة دينار، إلى موقف الجمال بالكوفة ليشتري جملاً للحج، فرأى امرأة علوية على بعض المزابل تنتف ريش بطة ميتة، فتقدم إليها وقال لها: لم تفعلين هذا؟ فالحّ عليها فقالت: ياعبدالله، لقد الجاتني إلى كشف سري إليك، انا امرأة علوية ولي اربع بنات يتامى مات ابوهن من قريب، وهذا اليوم الرابع ما اكلنا شيئاً وقد حلت لنا الميتة، فاخذت هذه البطة اصلحها واحملها إلى بناتي فياكلنها. قال: فقلت في نفسي: ويحك يابن المبارك، اين انت عن هذه؟ فقال: افتحي حجرك، ففتحته فصبّ الدنانير في طرف ازارها وهي مطرقة لاتلتفت، قال: ومضيت إلى المنزل ونزع الله من قلبي شهوة الحج في ذلك العام، ثم تجهزت إلى بلادي واقمت حتى حج الناس وعادوا فخرجت أتلقى جيراني واصحابي، فجعلت كل من أقول له قبل الله حجك وشكر سعيك يقول لي: وانت قبل الله حجك وشكر سعيك، اما قد اجتمعنا بك في مكان كذا وكذا، واكثر عليّ الناس في القول فبتّ مفكراً في ذلك، فرايت رسول اللهﷺ في المنام وهو يقول لي: ياعبدالله، لاتعجب فإنك اعنت ملهوفة من ولدي، فسالت الله ان يخلق على صورتك ملكاً يحجّ عنك كل عام، إلى يوم القيامة، فإن شئت ان تحج وإن شئت ان لاتحج.

وروي في روضة العلماء عن إبراهيم ابن ادهم: انه خرج حاجّا، فلمّا دخل البادية مشى راجلاً يوماً أو يومين، فاوى إلى ميل فاضطجع واستند إليه فغلبه النوم، فراى فى منامه كان رسول اللهﷺ يقدم اليه، قال إبراهيم: فقمت إليه وسلمت عليه فصافحته ثم قلت: يارسول الله اخبرني عمن يقبل الله منه الحج في هذه السنة، فقال لي: قبل الله(تعالى) الحج في هذه السنة من رجل من اهل البصرة لم يحج قط، واعتق من النار بشفاعته سبعون نفراً ممن وجبت لهم النار. قال إبراهيم: قلت في نفسي متعجباً: يارسول الله قبلت حجته قبل ان يحج؟ قال: نعم، ثم قلت: يارسول الله اخبرني من هو حتى ازوره، قال: هو شاب في محلة كذا وكذا. قلت: فانتبهت، قلت حججت حجة الإسلام فلو زرت من قبلت حجته واعتق بشفاعته سبعون نفراً من النار عسى أن يكون خيراً لي من أن احج حجة التطوع، قال: فانصرفت وجئت البصرة وتفحصت عن الرجل، واشاروا بي إليه فجئته وسلمت عليه، وقال: ما حاجتك؟ قلت: حاجة مهمة، فقصصت عليه الرؤيا وقلت: اخبرني بحق الله(تعالى) باي عبادة نلت هذه الفضيلة وباي خير قبلت حجتك قبل ان تحج؟ فقال: جمعت ثلاثة آلاف درهم

لاحج فوضعتها لتدخل ايام الحج، فدخل ابني يوماً من الايام يبكي فقلت: وما يبكيك يابني؟ قال: يا ابت، دخلت بيت جارنا هذا العلوي وكانوا يشوون اللحم واشتهيت منه فلم يعطوني منه شيئاً فابكاني ذلك.

وفي بعض الروايات كانت امرأتي حبلى فإذا هي في السقف الاعلى، فقد وجدت ريح الكباب فاشتهتها فبعثت إلى بيت العلوي ان اعطوني شيئاً من كبابكم فابوا عليها ذلك، فخرجت الى الصلاة فوجدت ذلك العلوي في المسجد يصلي الى جنبي، فلما فرغت من الصلاة قلت: ايها الشريف، انت جاري واحب الناس إليّ، وقد عرفتك في القديم حسن الخلق سخياً، وقد دخل عليكم ابني وأنتم تشوون اللحم فسالكم فمنعتموه حتى بكى، قال: فكان ذلك حلالاً لنا، حراماً على ابنك، لانا كنا جائعين منذ ثلاثة ايام، فاشتد علينا الجوع، فخرجت إلى بعض خربة البلد فوجدت شاة ميتة فقطعت إحدى رجليها وحملت إلى منزلي، وكنا نشويه لنأكل من ذلك نرد جوعنا ونسد خلتنا، واستحييت أن أطلب القوت من الناس مخافة ان يكون شكاية من اللّه(تعالى) ففعلت ذلك ولذلك منعناه. قال الشاب: فقلت في نفسي: هذا حج قريب، ثم قلت للعلوي: مكانك حتى أخرج، فدخلت داري فاخذت ثلاثة آلاف درهم فدفعتها إليه فهذه التي فعلت في هذه السنة.

قال إبراهيم: قلت: استعملت السخاء مرة مع العلوي فرزقت الشفاعة والغفران لسخائك مرة، فمن كان عادته السخاء كيف يكون حاله؟ وانصرفت من عنده. وكان إبراهيم(رض) بعد ذلك لاياكل وحده.

ونقل ابن الجوزي في كتابه قال: قرات في كتاب الملتقط وهو كتاب لجدي ابي الفرج ابن الجوزي قال: كان ببلخ رجل من العلويين نازلاً بها وله زوجة وبنات، فتوفي، قالت المرأة: فخرجت بالبنات إلى سمرقند من شماتة الاعداء، واتفق وصولي في شدة البرد، فأدخلت البنات مسجداً ومضيت لاحتال في القوت، فرأيت الناس مجتمعين على شيخ فسالت عنه فقالوا: هذا شيخ البلد، فشرحت له حالي فقال اقيمي عندي البينة انك علوية، ولم يلتفت إليّ، فيئست منه وعدت إلى المسجد، فرأيت في طريقي شيخاً جالساً على دكة وحوله جماعة، فقلت: من هذا؟ قالوا ضامن البلد وهو مجوسي. قلت: عسى ان يكون عنده فرج، فحدثته حديثي وماجرى لي مع شيخ البلد، فصاح بخادم له فخرج فقال، قل لسيدتك تلبس ثيابها، فدخل وخرجت امرأته

ومعها جواري فقال لها: اذهبي مع هذه المرأة الى المسجد الفلاني واحملي بناتها الى الدار، فجاءت معي وحملت البنات، وقد افرد لنا داراً في داره وأدخلنا الحمام وكسانا ثياباً فاخرة، وجاءنا بالوان الاطعمة، وبتنا باطيب ليلة، فلما كان نصف الليل رأى شيخ البلد المسلم في منامه كأن القيامة قد قامت، واللواء على رأس محمد ﷺ، وإذا قصر من الزمرد الأخضر، فقال: لمن هذا القصر؟ فقيل: لرجل مسلم موحد، فتقدم إلى رسول الله ﷺ فاعرض عنه، فقال: يارسول الله تعرض عني وأنا رجل مسلم؟ فقال له: اقم البينة عندي أنك مسلم، فتحير الرجل فقال له رسول الله ﷺ: نسيت ما قلت للعلوية، وهذا القصر للشيخ الذي هي في داره، فانتبه الرجل وهو يلطم ويبكي وبث غلمانه في البلد وخرج بنفسه يدوّر على العلوية فاخبر أنها في دار المجوسي، فجاء إليه فقال: اين العلوية؟ قال: عندي. قال: اريدها، قال: ما إلى هذا سبيل. قال: هذه الف دينار، فلما الحّ عليه قال: المنام الذي رايته أنت رايته انا ايضاً، والقصر الذي رايته لي خلق وانت تدل عليّ بإسلامك، والله ما نمت ولا احد في داري إلاّ وقد اسلمنا كلنا على يد العلوية، وعاد من بركاتها علينا، ورأيت رسول الله ﷺ وقال لي القصر لك ولاهلك بما فعلت مع العلوية وانتم من اهل الجنة، خلقكم الله مؤمنين في القدم.

ونقل أيضاً في كتابه عن أبي الدنيا: ان رجلاً رأى رسول الله ﷺ في منامه وهو يقول: امض إلى فلان المجوسي وقل له: قد أجيبت الدعوة، فامتنع الرجل من أداء الرسالة لئلا يظن المجوسي انه يتعرض له، وكان الرجل في دنيا واسعة فرأى الرجل رسول الله ثانياً وثالثاً، فاصبح فاتى المجوسي وقال له في خلوة من الناس: أنا رسول الله ﷺ إليك وهو يقول لك: قد اجيبت الدعوة فقال له اتعرفني؟ قال: نعم. قال: فاني أنكر دين الإسلام ونبوة محمّد ﷺ، فقال: انا أعرف هذا، وهو الذي ارسلني إليك مرة ومرة ومرة، فقال: انا أشهد ان لا إله إلاّالله وان محمداً رسول الله ﷺ ودعا أهله وأصحابه فقال لهم كنت على ضلال، وقد رجعت إلى الحق فاسلموا، فمن أسلم فما في يده فهو له ومن ابى فلينزع عن مالي عنده: فاسلم القوم واهله، وكانت له ابنة مزوجة من ابنه ففرق بينهما ثم قال لي: أتدري ما الدعوة؟ فقلت لا والله، وإني أريد أن أسالك الساعة. فقال لما زوجت ابنتي صنعت طعاماً ودعوت الناس فاجابوا، وكان الى جانبنا قوم أشراف فقراء لا مال لهم، فامرت غلماني ان يبسطوا لي حصيراً في وسط الدار، فسمعت صبية تقول لامها: يا اماه، لقد آذانا هذا المجوسي برائحة طعامه، قال:

فارسلت إليهن بطعام كثير وكسوة ودنانير للجميع، فلما نظروا إلى ذلك قالت الصبية للباقيات: والله ما ناكل حتى ندعو له، فرفعن ايديهن وقلن: حشرك الله مع جدّنا رسول اللهﷺ وامّن بعضهن، فتلك الدعوة التي اجيبت.

ونقل ابن الجوزي ايضاً في كتابه: عن جده أبي الفرج بإسناده إلى ابن الحصيب قال: كنت كاتباً للسيدة أم المتوكل، فبينا أنا في الديوان إذا بخادم صغير قد خرج من عندها ومعه كيس فيه الف دينار فقال: السيدة تقول لك فرق هذا في أهل الإستحقاق، فهو من اطيب مالي، واكتب لي أسامي الذين تفرقه فيهم حتى إذا جاءني من هذا الوجه شيء صرفته إليهم، قال: فمضيت إلى منزلي وجمعت اصحابي وسالتهم عن المستحقين فسموا لي اشخاصاً، ففرقت فيهم ثلاث مائة دينار، وبقي الباقي بين يدي إلى نصف الليل، فإذا بطارق يطرق الباب فسالته من هو فقال: فلان العلوي، وكان جاري، فاذنت له فدخل فقلت له: ما الذي عناك في هذه الساعة؟ فقال: طرقني الساعة طارق من ولد رسول اللهﷺ ولم يكن عندي ما اطعمه فاعطيته ديناراً فاخذه وشكرني وانصرف، فخرجت زوجتي وهي تبكي وتقول: اما تستحي يقصدك مثل هذا الرجل وتعطيه ديناراً وقد عرفت استحقاقه؟ اعطيه الجميع، فوقع كلامها في قلبي وقمت خلفه فناولته الكيس، فاخذه وانصرف، فلما عدت إلى الدار ندمت وقلت الساعة يصل الخبر الى المتوكل وهو يمقت العلويين فيقتلني، فقالت لي زوجتي: لاتخف واتكل على الله وعلى جدهم. فبينا انا كذلك إذ طرق الباب والمشاعل بايدي الخدم وهم يقولون اجب السيدة، فقمت مرعوباً وكلما مشيت قليلاً تواترت الرسل، فوقفت عند ستر السيدة فسمعت بكاءها وقالت: يا احمد جزاك الله خيراً وجزى زوجة ابن الحصيب خيراً، فما معنى هذا؟ فحدثتها الحديث وهي تبكي فاخرجت دنانير وكسوة وقالت: هذا للعلوي، وهذا لزوجتك، وهذا لك. قال: وكان ذلك يساوي مائة الف درهم، فاخذت المال وجعلت طريقي على بيت العلوي، فطرقت الباب فقال من داخل المنزل: هات ما معك يا احمد فخرج وهو يبكي فسالته عن بكائه فقال: لما دخلت منزلي قالت لي زوجتي ماهذا الذي معك فعرفتها. فقال: قم بنا نصلّي وندعو للسيدة ولاحمد وزوجته فصلينا ودعونا ثم نمت فرايت رسول اللهﷺ في المنام وهو يقول: قد شكرتهم على مافعلوا معك والساعة ياتوك بشيء فاقبله منهم.

اقول: وجدت ايضاً في كتاب المدهش لابي الفرج بن الجوزي: خبراً ايضاً هو هذا

المنقول عنه فاثبته معه قال: قال بعض الصالحين: دخلت إلى مصر، فوجدت بها حداداً يخرج الحديد من النار بيده ويقلبه على السندان ولايجد لذلك المأ، فقلت في نفسي: هذا عبد صالح لاتعدو عليه النار. فدنوت منه وسلمت عليه فرد عليّ السلام فقلت: يا سيدي بالذي منّ عليك بهذه الكرامة إلاّما دعوت لي. قال: فبكى وقال: والله يا اخي ما انا كما ظننت. فقلت: يا اخي، إن هذا الذي فعلته لايقدر عليه إلاّالصالحون فقال: اسمع، إن لهذا حديثاً عجيباً. فقلت: إن رايت ان تطرفني به فافعل. فقال: نعم. كنت يوماً من الايام جالساً في هذا الدكان، وكنت كثير التخليط إذ وقفت عليّ امراة جميلة الصورة لم ار قط احسن منها وجهاً فقالت: يا اخي هل عندك شيء لله(عزّوجل)؟ فلما نظرت إليها فتنت بها وقلت: هل لك أن تمضين معي إلى البيت وادفع لك ما يكفيك زماناً طويلاً؟ فقالت: لست والله ممن يفعل هذا. فقلت: فاذهبي عني. قال: فذهبت وغابت عني طويلاً ثم رجعت وقالت: قد احوجتني الضرورة إلى ما اردت. قال: فغلقت الدكان ومضيت بها إلى البيت، قال: فقالت: يا هذا إن لي اطفالاً قد تركتهم، فإن رايت أن تعطيني شيئاً اذهب به إليهم وارجع إليك فافعل. قال: فاخذت عليها العهد والمواثيق، ثم دفعت إليها دراهم فمضت وغابت ساعة ثم رجعت، فدخلت بها إلى البيت واغلقت الباب وسكرته فقالت: لم فعلت هذا؟ فقلت: خوفاً من الناس. فقالت: ولم لاتخاف من ربّ الناس؟ فقلت: إنه غفور رحيم، ثم تقدمت إليها فوجدتها تضطرب كما تضطرب السعفة في يوم ريح عاصف ودموعها تنحدر على خدّيها. فقلت لها: مما اضطرابك؟ فقالت: يا هذا خوفاً من الله(عزّوجل)، ثم قالت: يا هذا إن تركتني لله(تعالى) ضمنت لك ان الله(تعالى) الاّ يعذبك بناره لا في الدنيا ولافي الآخرة. قال: فقمت ودفعت لها جميع ما كان عندي وقلت: يا هذه اذهبي لسبيلك، قد تركتك خوفاً من الله عزّوجلّ، قال: فلما فارقتني غلبتني عيناي فرايت امراة لم ار احسن منها وجهاً وعلى راسها تاج من الياقوت فقالت: يا هذا جزاك الله عنّا خيراً، فقلت لها: ومن انت؟ قالت: ام الصبية التي اتتك وتركتها خوفاً من الله(عزّوجل)، لا احرقك الله بالنار لا في الدنيا ولا في الآخرة. فقلت: ومن هي يرحمك الله؟ فقالت: هي من نسل رسول الله ﷺ، قال: فحمدت الله(عزّوجل) إذ وفقني وعصمني، ثم ذكرت قوله(تعالى): ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل

البيت ويطهركم تطهيرا﴾[1] ثم افقت، ومن ذلك الوقت لم تعد عليّ النار في دار الدنيا، وارجو ان لاتعدو عليّ في الآخرة.

وقد روى الثقات بسند متصل موثق إلى ابن عنين الشاعر المعروف انه بعث معه الملك المعظم بمال إلى مكة (شرفها الله تعالى) فلما قارب مكة خرج عليها جماعة من الاشم فنهبوا ما معه وناله منهم شدة وجراحة، فكتب إلى الملك قصيدة اولها:

اعيت صفات نداك المصقع اللسنا ... وجزت في الجود حد الحسن والحسنا

وهي طويلة يقول فيها:

طهّر بسيفك بيت الله من دنس ... ومن خساسة أقوام به وخنا

ولاتقل ساحل الإفرنج اقبحه ... فما يقاس إذا ما قسته عدنا

ولاتقل إنهم اولاد فاطمة ... لو ادركوا آل حرب قاتلوا الحسنا

فلما كان في الليل رآى امراة مهيبة وحولها نسوة فسال عنها فقيل له: هذه فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فتقدم إليها وسلم عليها، فاعرضت عنه فقال لها: يابنت رسول الله، إني لكم محب وإني لكم لشيعة، فقالت له: يا فلان، قد سمعنا ما قلت، فهل سمعت ما قلنا؟ ثم قالت ؏:

حاشا بني فاطمة كلهم ... من دنس يعرض أو من خنا

وإنما الايام في صرفها ... وفعلها السوء أساءت بنا

لان اتى من ولدي بواحد ... تجعل كل السب عمداً لنا

فتب إلى الله فمن يقترف ... ذنباً يغفر ما قد جنى

فاصفح لاجل المصطفى احمد ... ولاتشر من آله اعينا

قال: فانشدتها في منامي:

عذراً إلى بنت نبي الهدى ... تصفح عن ذنب مسيء جنى

وتوبة يقبلها من اخي ... اداءة توقعه في العنا

والله لو قطعني واحد ... منهم بسيف البغي او بالقنا

لم اره في فعله ظالما ... بل انه في فعله احسنا

قال: فلما انتبهت كتبت المنام جميعه والابيات إلى الملك المعظم، فارسل إليّ بمال جزيل وكسوة نفرقها في الاشراف، والاخبار والآثار بذلك كثيرة، والحكايات بذلك

---

١ ـ الاحزاب: ٣٣.

اشهر من ان تذكر.

وكان الفقيه العلامة عزالدين احمد بن عبدالكريم الحمصي المعروف بابن الجلال(ره) يحث الاشراف بمدينة النبيﷺ على حفظ هذا المنام بجملته واشعاره، وكان يقول بصحته، وهو ممن رواه عن ابن عنين، وكان عزالدين(ره) أقام بالمدينة إلى أن توفي بها في رابع شهر صفر سنة سبع وثمانين وستماة(قده)، ولقد احسن القائل في قوله:

من لم يكن علوياً حين تنسبه	فماله في قديم الدهر مفتخر
مطهرون نقيات ثيابهم	تجري الصلاة عليهم أين ما ذكروا
فانتم الملأ الاعلى وعندكم	علم الكتاب وما جاءت به السور

الفصل السادس

اعلم ان الذين انكروا على ابي بكر جلوسه في الخلافة اثني عشر رجلاً روي عن زيد بن وهب قال: كان الذين انكروا على ابي بكر جلوسه في الخلافة وتقدمه على علي بن أبي طالبعليه السلام اثني عشر رجلاً من المهاجرين والانصار كان من المهاجرين: خالدبن سعيد بن العاص، والمقداد بن الاسود الكندي، وأبي بن كعب، وعمار بن ياسر، وابوذر الغفاري، وسلمان الفارسي، وعبدالله بن مسعود، وبريدة الاسلمي، وكان من الانصار: خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وسهل بن حنيف، وابوايوب الانصاري، وابوالهيثم بن التيهان وغيرهم(ره)، فلما صعد المنبر تشاوروا بينهم في أمره فقال بعضهم: هلا نأتيه فننزله عن منبر رسول اللهﷺ؟ وقال آخرون: إن فعلتم ذلك اعنتم على انفسكم، وقال الله(عزّوجل): ﴿ولاتلقوا بايديكم إلى التهلكة﴾[1]، ولكن امضوا بنا إلى علي بن أبي طالبعليه السلام نستشيره ونستطلع أمره. فاتوا علياًعليه السلام فقالوا: ياعلي، ضيعت نفسك وتركت حقاً أنت أولى به وقد اردنا ان نأتي الرجل فننزله عن منبر رسول اللهﷺ فإن الحق حقّك وانت اولى بالامر منه، فكرهنا ان ننزله دون مشاورتك. فقال لهم عليعليه السلام: لو فعلتم ذلك ما كنتم إلاّ حربا لهم، ولو كنتم إلاّ كالكحل في العين وكالملح في الزاد، وقد اتفقت عليه الامة التاركة لقول نبيّها

---

١ ـ البقرة: ١٩٥.

والكاذبة على ربّها(عزّوجل)، ولقد شاورت في ذلك اهل بيتي فابكوا السكوت لما يعلمون من وعر صدور القوم وبغضهم لله(عزّوجل) ولاهل بيت نبيّهﷺ، وهم يطلبونا بثارات الجاهلية، والله لو فعلتم ذلك لشهروا سيوفهم مستعدين للحرب والقتال كما فعلوا ذلك حتى قهروني وغلبوني على نفسي ويسبوني وقالوا لي: بايع وإلاّ قتلناك، فلم أجد حيلة إلاّ ان أدفع القوم عن نفسي، وذاك اني ذكرت قول رسول اللهﷺ: «ياعلي إن القوم نقضوا امرك واستبدوا بها دونك وغضّبوني فيك، فعليك بالصبر حتى ينزل الامر، الا وإنهم سيغدرون بك لا محالة، فلا تجعل لهم سبيلاً إلى إذلالك وسفك دمك، فإن الامة ستغدر بك بعدي كذلك اخبرني جبرائيلﷺ عن الرب الجليل(تبارك وتعالى)»، ولكن ائتوا الرجل فاخبروه بما سمعتم من نبيّكم ولاتجعلوه في الشبهة في امره ليكون ذلك اعظم للحجة عليه وابلغ في عقوبته[1] إذا اتى ربه وقد عصى نبيّه وخالف امره. قال: فانطلقوا حتى حفّوا بمنبر رسول اللهﷺ يوم الجمعة فقال الانصار للمهاجرين: إن الله(تعالى) بدأ بكم في القرآن، فقال ﴿ولقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار﴾[2] فبكم بدأ، فكان اول من بدأ. وقام خالد بن سعيد بن العاص بإدلاله ببني أمية، فقال: يا أبابكر، اتق الله، فقد علمت ما تقدم لعلي بن أبي طالب من رسول الله، الا تعلم ان رسول الله قال لنا ونحن متوحشون في يوم بني قريظة، وقد اقبل على رجال منّا ذوي قدر فقال: «يا معشر المهاجرين والانصار، اوصيكم بوصية فاحفظوها، وإني مؤد إليكم امراً فاقبلوه. الا إن علياً اميركم من بعدي وخليفتي فيكم، اوصاني بذلك ربي، وإنكم إن لم تحفظوا وصيتي فيه وتآزروه ولاتنصروه اختلفتم في احكامكم واضطرب عليكم امر دينكم وولي عليكم الامر شراركم، الا وإن اهل بيتي هم الوارثون لامري والقائمون بامر امتي، اللّهم فمن حفظ فيهم وصيتي فاحشره في زمرتي واجعل له من مرافقتي نصيباً يدرك به نور الآخرة، اللّهم ومن أساء خلافتي في اهل بيتي فاحرمه الجنة التي عرضها السموات والارض».

فقال عمر بن الخطاب: اسكت يا خالد، فلست من اهل الشورى ولاممن يرضى بقوله. فقال له خالد: بل اسكت يابن الخطاب، فوالله إنك لتعلم انك تنطق بغير لسانك

١ ـ خ ل: حكومته.
٢ ـ التوبة: ١١٧.

وتعتصم بغير اركانك، والله إن قريشاً لتعلم انك الامها حسباً واقلها ادباً واخملها ذكراً، قال من الله(عزّوجل) ومن رسوله، وإنك لجبان عند الحرب بخيل في الجدب لئيم العنصر ما لك في قريش مفخر، وامسكه خالد فجلس.

ثم قام ابوذر(ره) فقال بعد أن حمد الله واثنى عليه: اما بعد يا معاشر المهاجرين والانصار، لقد علمتم وعلم خياركم أن رسول الله ﷺ قال: «الامر لعلي ﷺ من بعدي ثم من بعده لولده الحسن والحسين ثم لاهل بيتي ومن ولد الحسين»، فاطرحتم قول نبيكم وتناسيتم ما اوعز إليكم واتبعتم الدنيا وتركتم نعيم الآخرة الباقية التي لايهدم بنيانها ولايزول نعيمها ولايحزن اهلها ولايموت ساكنها، وكذلك الامم التي كفرت بعد انبيائها بدّلت وغيّرت، فحاذيتموها حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل، فعن قليل تذوقون وبال امركم وما الله بظلام للعبيد، ثم سكت وجلس.

ثم قام سلمان الفارسي(ره) فقال: يا أبا بكر، إلى من تسند أمرك إذا نزل بك القضاء؟ وإلى من تفزع إذا سئلت عما لاتعلم وفي القوم من هو أعلم منك واكثر في الخبر منك إعلاماً ومناقب، واقرب من رسول الله ﷺ قرابة وقدمه في حياته؟ قد أوعز اليكم فتركتم قوله وتناسيتم وصيته، فعما قليل يصفو لكم الامر حتى تزور القبور وقد اثقلت ظهرك من الاوزار لو حملت إلى قبرك لقدمت على ما قدمت، فلو رجعت الحق وانصفت له اهله لكان ذلك نجاة لك يوم تحتاج إلى عملك وتفرد في حفرتك بذنوبك، وقد سمعت كما سمعنا ورايت كما راينا، فلم يرد عنك ذلك عما أنت له فاعل، فالله الله في نفسك فقد اعذر من انذر.

ثم قام المقداد بن الاسود(ره) فقال:

يا أبا بكر، اربع على نفسك وقس شبرك بقبرك والزم بيتك وابك على خطيئتك، فإن ذلك اسلم لك في حياتك ومماتك، ورد هذا الامر إلى حيث جعله الله(عزّوجل) ورسوله ولاتركن إلى الدنيا ولايغرنك من قد ترى من اوغادها فعما قليل تضمحل عنك دنياك ثم تصير إلى ربك فيجزيك بعملك، وقد علمت ان هذا الامر لعلي وهو صاحبه بعد رسول الله، وقد نصحتك إن قبلت نصيحتي.

ثم قام بريدة الاسلمي فقال: يا أبا بكر نسيت ام تناسيت ام خادعت نفسك؟ اما تذكر إذ أمرنا رسول الله ﷺ فسلمنا على علي بإمرة المؤمنين ونبينا ﷺ بين اظهرنا؟ فاتق الله ربك وادرك نفسك قبل أن تدركها وانقذها من هلكتها ودع هذا الامر وكله الى من

هو احق به منك ولاتتماد في غيك وارجع وانت تستطيع الرجوع، فقد نصحتك منحي وبذلت لك ما عندي، وإن قبلت وفقت ورشدت.

ثم قام عبدالله بن مسعود فقال: يا معشر قريش، قد علمتم وعلم خياركم ان أهل بيت نبيكم أقرب الى رسول الله منكم، فإن كنتم إنما تدعون هذا الامر بقرابة رسول الله ﷺ وتقولون: إن السابقة لنا، فاهل بيت نبيكم اقرب منكم واقدم سابقة منكم، فعلي بن ابي طالب صاحب هذا الامر بعد نبيكم، فاعطوه ما جعله الله له ولاترتدوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين.

ثم قام عمار بن ياسر فقال: يا أبا بكر، لاتجعل لنفسك حقاً جعله الله(عزّوجل) لغيرك، ولاتكن اول من عصى رسول الله ﷺ وخالفه في أهل بيته، واردد الحق إلى اهله يخفّ ظهرك ويقل ازرك وتلقى رسول الله ﷺ وهو عليك راض، ثم تصير الى الرحمان فيحاسبك بعملك ويسالك عما فعلت.

ثم قام خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين فقال: يا أبا بكر، الست تعلم ان رسول الله ﷺ قبل شهادتي وحدي ولم يردّ معي غيري؟ قال: نعم. قال: فاشهد بالله أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن اهل بيتي يفرقون بين الحق والباطل وهم الائمة الذين يقتدى بهم».

ثم قام ابو الهيثم بن التيهان فقال: انا اشهد على النبي أنه اقام علياً فقالت الانصار: ما اقامه إلاّ للخلافة. وقال بعضهم: ما اقامه إلاّ ليعلّم الناس، إنه ولي من كان رسول الله ﷺ مولاه، فقال النبي ﷺ: اعلموا ان اهل بيتي نجوم أهل الارض. فقدموهم ولاتقدموا غيرهم».

ثم قام سهل بن حنيف فقال: اشهدوا فإني سمعت رسول الله ﷺ قال على المنبر امامكم: «بعدي علي بن ابي طالب ﷺ وهو انصح الناس لامتي».

ثم قام ابوايوب فقال: اتقوا الله في أهل بيت نبيكم وردوا هذا الأمر عليهم، فقد سمعتم ما سمعنا في مقام بعد مقام من نبي الله ﷺ انه اولى به منكم، ثم جلس.

ثم قام زيد بن وهب فتكلم، وقام جماعة من بعده فتكلموا بنحو هذا، فأخبر الثقة من اصحاب رسول الله ﷺ ان ابابكر جلس في بيته ثلاثة ايام، فلما كان اليوم الثالث أتاه عمر بن الخطاب وطلحة والزبير وعثمان ابن عفان وعبدالرحمان بن عوف وسعد بن أبي وقاص وابوعبيدة بن الجراح مع كل واحد عشر رجال من عشائرهم شاهرين السيوف

فاخرجوه من منزله وعلا المنبر، فقال قائل منهم: واللّه لئن أحد منكم يتكلم بمثل الذي به تكلم لنملأن أسيافنا منه، فجلسوا في منازلهم ولم يتكلم أحد بعد ذلك.

ووجدت حكاية منقولة من كتاب بيت المال العلوم، وذكرها أيضاً صاحب كتاب عقلاء المجانين عن ابي الهذيل العلاف قال: سافرت مع المامون إلى الرقة، فبينما انا أسير في الفرات إذ مررنا بدير، فوصف لنا فيه مجنون يتكلم بالحكمة، فدخلت الدير وإذا برجل وسيم نظيف فصيح وهو مقيد، فسلمت عليه فرد السلام ثم قال: قلبي يحدثني انك لست من اهل هذه المدينة القليل عقول أهلها (يعني الرقة). قلت: نعم، انا من أهل العراق. فقال: إني مسائلك فافهم ما اقول: فقلت: بلى. فقال: اخبرني عن النبيﷺ هل اوصى؟ قلت: لا. قال: فكيف ولي ابوبكر مجلسه من غير وصية؟ فقلت: اختاره المهاجرون والانصار فرضي الناس. فقال: فكيف اختاره المهاجرون وقد قال الزبير بن العوام: لا ابايع إلاّعلي بن أبي طالبﷺ وكذا العباس، وكيف اختاره وقد قالت الانصار: منا امير ومنكم امير وولّوا سعد بن عبادة يوم السقيفة فقال عمر: اقتلوا سعدبن عبادة قتله اللّه، وكيف تقول رضي به الناس وقد قال سلمان الفارسي(ره): (كردي نكردي) اي فعلتموها؟ فوجئت عنقه.

وقال ابوسفيان بن حرب لعليﷺ: مد يدك لابايعك وإن شئت ملأتها خيلاً ورجلاً، ثم قعد بنوهاشم عن بيعة ابي بكر ستة اشهر، فاين الإجماع؟ ثم لما ولي ابوبكر الخلافة صعد المنبر وحمد اللّه ثم قال: وليتكم ولست بخيركم، فكيف يتقدم المفضول على الفاضل؟ ولما ولي عمر قال، وددت اني كنت شعرة في صدر أبي‌بكر، ثم يقول بعد ذلك: كانت بيعة ابي‌بكر فلتة وقى اللّه الامة شرّها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه. ثم إن عمر رد السبي الذي سباه خالد بن الوليد في أيام ابي‌بكر، فإن خالداً تزوج امراة مالك بن نويرة فردها عمر بعدما ولدت منه، ثم ولّى عمر صهيباً على اصحاب رسول اللّهﷺ وهو عبد المنمر بن قاسط وكل هذا تناقض.

واخبرني عن عبدالرحمن ابن عوف حين ولي عثمان الخلافة واختاره هل ولاّه إلاّوهو يعرفه؟ قلت: لا. قال: فقد قال عبدالرحمن بعد ذلك: ما كنت احب ان أعيش حتى يقول لي عثمان: يا منافق، فمعرفة عثمان عبدالرحمن حين نسبه إلى النفاق كمعرفة عبدالرحمن إياه إذ ولاّه الخلافة.

واخبرني عن عائشة لما كانت تحرّض الناس على عثمان يوم الدار وتقول: اقتلوا

نعثلاً قتله الله فقد كفر، فلما ولي عليﷺ الخلافة قالت: وددت ان هذه سقطت على هذه (يعني السماء على الارض)، ثم خرجت من بيتها تقاتل علي بن ابي طالبﷺ مع طلحة والزبير وتسفك الدم الحرام والله(تعالى) يقول: ﴿وقرن في بيوتكن ولاتبرجن تبرج الجاهلية الاولى﴾[1]، وهذه مخالفة لله(تعالى). ولما قتل عثمان جاء المسلمون والصحابة إرسالاً إلى عليﷺ ليبايعوه، فلم يفعل حتى قالوا له: والله لئن لم تفعل لنلحقك بعثمان فاخبرني أيهما اكدّ من ضرب سعداً ووجا عنق سلمان كمن جاء الناس يكرهونه على البيعة؟ قال: فلم ادخر جواباً وسقط في يدي. فقال: في كم يجب القطع في السرقة؟ قلت: في ربع دينار. فقال كم اعطاك هذا الذي جئت معه إلى ههنا؟ فقلت: خمسمائة دينار، فقال: يجب أن تقطع اعضاءك بحساب ما اخذت. قلت: ولم؟ قال: لانك سرقت مال المسلمين، فقلت: الخليفة أعطاني من ماله. فقال: ومن اين له مال؟ المال لله(تعالى) ولعامة المسلمين، والله لانك احق بهذا السعوط الذي اسعط به كل يوم والقيد مني.

قال: فخرجت من عنده وأنا خجل، فحدثت المأمون حديثه فاستفكره وبقي زمان يستعيذه مني.

وقال ابو حامد الغزالي في كتاب سر العالمين وكشف ما في الدارين الفاظاً تشبه هذا، فقال: قال رسول اللهﷺ لعليﷺ يوم غدير خم: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا أبا الحسن، اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. قال: وهذا رضا وتسليم وولاية وتحكيم، ثم بعد هذا غلب الهوى حبّاً للرياسة وعقد البنود وخفقان الرايات وازدحام الخيول في فتح الامصار وامر الخلافة ونهبها، فحملهم على الخلاف فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً، فبئس مايشترون.

ومن كتاب انيس الخاطر أنه قيل لسلمة بن كميل: يابن كميل، ما لزوج البتول علي بن أبي طالبﷺ قد رفضه العامة وله في كل خير ضرس قاطع؟ فقال: لان ضوء عيونهم قصر عن نوره، والناس إلى اشكالهم اميل. ولهذا المعنى قال بعض العلماء: لما كان التجانس والتشاكل من قواعد الاخوة وأسباب المودة كان وفور العقل وظهور الفضل يقتضي من حال صاحبه قلة إخوانه لانه يروم مثله ويطلب شكله، وامثاله من ذوي العقل والفضل اقل من اضداده من ذوي الحمق والجهل، لان الخيار في كل جنس هو

---

١ ـ الأحزاب: ٣٣.

الاقل، فهذا هو السبب في قلة إخوان أصحاب الفضل وكثرة اعوان الموصوفين بالجهل، ولقد احسن السيد تاج الدين العاملي(ره): حيث قال:

لقد كتمت آثار آل محمد محبوهم خوفاً واعداؤهم بغضا
فابرز من بين الفريقين نبذة بها ملأ الله السموات والارضا

اقول: اعلم ـ رحمك الله ـ ان ههنا قصة عجيبة ونكتة غريبة تدل على بطلان خلافة ابي بكر لم يتعرض فخر خوارزم لذكرها بل اغمض العين عنها مع أنه ذكر في بعض مصنفاته اشياء في الخلافة والإمامة، وذكر المنازعات التي صدرت من الصحابة على الخلافة ولم يذكر هذه القصة التي هي من أعظم القصص المشتهرات، وهي النزاع بين الامة في توريث بنت رسول الله ﷺ حيث دفن ابوبكر بغير رضى ورّاثه وبغير رضى جميع الصحابة، فكيف جاز دفن ابي بكر في بيت رسول الله ﷺ، والله(عزّوجل) يناديهم ويقول: ﴿يا ايها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبي إلّاان يؤذن لكم﴾[1] فقالت جميع الصحابة: لايجوز دفن ابي بكر في بيت رسول الله ﷺ من غير إذنه ولا إذن ورّاثه، وقالت عائشة: ادفنه في حصتي من إرثي من بيت رسول الله ﷺ، وكان ذلك حجة لحفصة بنت عمر بن الخطاب في دفنها أبيها واقتدت بفعل عائشة، وكل دفنت اباها في بيت رسول الله ﷺ من غير رضى فاطمة ﷺ ومن غير إذن باقي نساء رسول الله ﷺ.

ومن المعلوم أنه ﷺ قد مات عن ابنته فاطمة ﷺ وتسع زوجات، ومما اجمع عليه كافة الإسلام، والقرآن العزيز ناطق بذلك ان للزوجات مع وجود الولد الثمن، ومن المعلوم أن بيت رسول الله ﷺ لم يقسم إلى الآن فكيف جاز لهما الدفن في حجرته من غير رضى جميع ورثته؟ فإن قلت: إنما دفنت كل واحدة اباها في حصتها من بيت رسول الله ﷺ قلت في ذلك دلالة على بطلان إمامة ابي بكر من وجوه.

الأول: انه ادعى على فاطمة في منعها ميراثها من ابيها فقال: إنا معشر الانبياء لانورث ما تركناه صدقة، فادعاء عائشة ارثية بيت رسول الله ﷺ مكذب لما رواه أبوها.

الثاني: مخالفة كتاب الله العزيز حيث قال: ﴿يا ايها الذين آمنوا﴾(الآية السابقة)، ومن المعلوم أن رسول الله ﷺ لم ياذن بدخول ابي بكر إلى بيته، فكيف جاز لهم الدخول فيه والدفن فيه؟

الثالث: ان دفنهما محرم عليهما لان بيت رسول الله ﷺ لم يقسم بين الورثة إلى

١ ـ الاحزاب: ٥٣.

الآن، فمن ادعى القسمة بين الورثة فعليه البيان ودون[1] ذلك خرط القتاد.

الرابع: على طريق المماشاة سلمنا دعوى عائشة أنها دفنت اباها في حصتها من بيت رسول اللهﷺ وكذلك حفصة وذلك من قبيل قول الفقهاء: افعال المسلمين تحمل على الصحة، لكن لانسلم ان حصة كل واحدة تفي بقبر أبيها لان من المعلوم ان حصتهما من ذلك اثنان من اثنين وسبعين حصة، ومن المعلوم أن حجرة رسول اللهﷺ إذا تكسرت لم تكن تبلغ اثنين وسبعين ذراعاً لان حصتهما تسعا الثمن، وذلك لايفي بذلك، فإذا حققت هذا بعين الإنصاف وتركت التقلب والاعتساف علمت بانهما لم يجز لهما الدفن هناك، ولهذا الأمر الفظيع لم يتعرض فخر خوارزم لئلا يرد عليه الاعتراض هناك.

ونقل العلامة الطبرسي احتجاجاً في كتاب الإحتجاج قال(ره): روي انه مرّ فضال ابن الحسن الكوفي بابي حنيفة وهو في جمع كثير يملي عليهم شيئاً من فقهه وحديثه، فقال لصاحبه الذي كان معه: إني والله لا ابرح حتى أخجل أباحنيفة فقال صاحبه الذي كان معه: إن ابا حنيفة مما قد علمت حاله وظهرت حجته فقال: مه، هل رايت حجة غلبت على حجة مؤمن؟ ثم دنا منه فسلم عليه فرد القوم السلام عليهم باجمعهم فقال: يا ابا حنيفة، إنّ أخاً لي املى شيئاً من الرافضة، وكلما قلت أنا: خير الناس بعد رسول اللهﷺ ابوبكر ثم عمر يقول لي: بل علي خير منهما، فبماذا ادحض حجته بيّن لي يرحمك الله؟ فقال له أبوحنيفة: قل لاخيك: كيف تفضّله على الرجلين وكونهما مع النبيﷺ يجلسان على الفراش إذا وقع الحرب هذا عن يمينه وهذا عن يساره وعلي يجاهد. قال: قد قلت له ذلك. قال: فما قالك؟ قال: فقال له: قد تلا عليٌّ هذه الآية ﴿إن الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون﴾[2] وما قال يجلسون على الفراش، وقد حاز الفضل عليهما بالجهاد والسيف. فقال له أبوحنيفة: قل لاخيك: كيف تفضله على الرجلين مع كونهما ضجيعي رسول اللهﷺ في حجرته وعلي نازح عنه فقال: قد قلت ذلك لاخي. قال: فما قال لك؟ قال: تلا ﴿يا ايها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبي إلاّ ان يؤذن لكم﴾[3] فمن اذن

١ ـ خ ل: ثبوت.
٢ ـ التوبة: ١١١.
٣ ـ الاحزاب: ٥٣.

لهما في الدخول؟ فقال أبو حنيفة: كنت تقول لاخيك انهما لم يدخلا إلّا بإذن زوجته عائشة وحفصة. قال: قد قلت ذلك لاخي. قال: فما قال لك؟ قال: قال لي: بماذا استحقّا ذلك دون نسائه. قال أبو حنيفة: كنت تقول لاخيك بحق صداقهما عنه ﷺ قال: قد قلت لاخي ذلك. قال: فما قال لك؟ قال قد تلا عليّ هذه الآية: ﴿يا ايها النبي إنّا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهنّ﴾[1] فاستدل بهذه الآية ان النبي ﷺ لم يدخل بامرأة حتى وفاها مهرها وقال أبو حنيفة: كنت تقول لاخيك: إنهما لم يدخلا إلّا بحقهما من الإرث: قال قد قلت ذلك لاخي. قال: فما قال لك اخوك في الجواب هذا؟ فقال: قال لي اخي: إن النبي توفي عن تسع نسوة والزهراء فاطمة ﷺ وعمه العباس لفاطمة النصف وللعباس الربع ونصف الربع الآخر وهو الثمن هل هو إلّا حقّ جميع الزوجات بعد وفاته ﷺ؟ فإذا انقسم على تسع نسوة يقع لعائشة وحفصة تسعا الثمن، فإذا حققت ذلك كان مقداره مع ضيق الموضع شبراً واحداً، فبما استحقّا مقام قبرين؟ فقال ابو حنيفة: اخرجوا عني هذا فهو الرافضي ماله اخ تأمّل.

وروي عن أبي جعفر ﷺ انه قال: إن عمر بن الخطاب في أول يوم صعد المنبر في الخلافة قال: والله لقد أعطي علي بن ابي طالب اثني عشر فضيلة لم يكن لي ولا لاحد من الناس مثلها ولا واحدة منها، الاولى: مولده في الكعبة، الثانية: زواجه من السماء. الثالثة: زوجته فاطمة ﷺ. الرابعة: الحسن والحسين اولاده. الخامسة: قول النبي ﷺ بحضرتي: «من كنت مولاه فعلي مولاه اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه». السادسة: يوم غدير خم قال ﷺ بحضرتي: «ياعلي، أنت مني بمنزلة هارون من موسى». السابعة: سد ابواب الصحابة ولم يسد لعلي باباً. الثامنة: قول النبي ﷺ: «من عبد الله في مثل مكة والمدينة الف سنة إلّا خمسين عاماً كنوح في قومه، وصبر على حرّ مكة وجوع المدينة، وانفق ماله كجبل ابي قبيس، وقاتل بين الصفا والمروة في سبيل الله عامداً محتسباً، ولم يات بولايتك يا علي فكان عمله وزهده وفتنه هباء منثورا». التاسعة: ان تهوي النجوم في داره. العاشرة: ردّت له الشمس مرتين مرة بالمدينة ومرة بالعراق. والحادية عشر: انه تكلم مع الاموات والاسد والذئب والغزالة والثعبان والسمكة يوم الخاتم. الثانية عشر: انه قادر ان يقتل خمسين الف عمر مثلي بشماله دون يمينه.

---

١ ـ الاحزاب: ٥٠.

وكان علي بن ابي طالب عليه السلام حاضراً فرفع راسه وقال: اعترف بالحق قبل ان يشهد عليه.

تتمة نذكر فيها فوائد حسنة

فائدة: روي عن مولانا الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: في السنة اثني عشر يوماً من اجتنبها نجا ومن وقع فيها غوى، فاحفظوا في كل شهر منها مايهتك الستر ويذهب الاموال والرجال، فاحفظوا هذه الوصية رحمكم الله.

محرّم: الثاني والعشرون منه. صفر: العاشر منه. ربيع الأول: الرابع منه.

ربيع الثاني: الثامن والعشرون منه. جمادي الأول: الثامن والعشرون منه. جمادي الثاني: الثاني عشر منه. رجب: الثاني عشر منه. شعبان: السادس والعشرون منه. رمضان: الرابع والعشرون منه. شوال: الثاني منه. ذوالقعدة: الثامن والعشرون منه. ذوالحجة: الثامن منه.

وقد جمعها الشاعر في هذه الابيات فقال:

محرم ثاني عشريه اجتنب	واجتنب العاشر من شهر صفر
ومن ربيع رابع وثامن	عشرى اخيه وجمادي في الاثر
ومن اخيه وكذا من رجب	كلاهما اجتنب الثاني عشر
والست والعشرون من شعبان	مع رابع عشرى رمضان الاغر
وثانيا من شهر شوال وذي	القعدة من ثامن عشريه الحذر
وثامناً من شهر ذي الحجة	لايرتكب الاعمال فيه شكر

فائدة: اثني عشر شيئاً تورث الفقر: الاكتناس بالمنديل، والاكل على ظهر المنخل (يعني قرصة النخالة)، ومسح الوجه بالسراويل، وغسل اليدين بالنخالة، والتبزيق على الخلاء، والبول في الكانون، وتقليم الاظفار يوم الاحد، والتخليل بالتبن، والنوم على غير وضوء، ومسح الوجه بالذيل، والطمع في اموال الناس، والكذب.

فائدة: اثني عشر شيئاً تورث النسيان: الحجامة على النقرة، واكل سؤر الفارة، واكل التفاح الحامض، والقاء القملة حية، والبول في الماء الراكد، واكل الكزبرة، واكل شيء على الجنابة، والعبث بالذكر، وقراءة الواح القبور، واكل ما لم يذكر اسمه (تعالى)

عليه، والمشي بين المراتين، والنظر الى المصلوب.

فائدة: تكره الصلاة في اثني عشر موضعاً: وادي ضجنان، ووادي الشقرة، والبيداء، وذات الصلاصل، وبين المقابر، والأرض الرملة، والسبخة، ومعاطن الإبل، وقرى النمل، وجوف الوادي، وجوار الطرق، والحمامات، وتكره الفريضة خاصة في جوف الكعبة، ويستحب ان يجعل بينه وبين ما يمر به والقبر ايضاً ساتراً ولو عنزة.

فائدة: السهو الذي لاحكم له فهو في اثني عشر موضعاً من كثر سهوه وتواتر ومن شك في شيء وقد انتقل إلى حالة أخرى مثل من شك في تكبيرة الافتتاح وهو في حالة القراءة أو في القراءة وهو في حال الركوع أو في الركوع وهو في حال السجود أو في السجود وهو في حال القيام أو في التشهد الاول وقد قام إلى الثالثة، ومن شك في النافلة، ومن سها عن تسبيح الركوع وقد رفع راسه، ومن ترك ركوعاً في الركعتين الاخريين وسجد بعد حذف السجود واعاد الركوع، ومن ترك السجدتين في واحدة منهما بنى على الركوع في الاولى وسجد السجدتين.

الفصل السابع
في بيان التقوى

اقول: اعلم ان التقوى مشتقة من الوقاية، فالمتقي من وقى إيمانه من النقصان، ودينه من الخسران، وجوارحه من الطغيان، وفاه من الكلام، وبطنه من الحرام، وعينيه من النظر إلى ريبة، ولسانه من الكذب والغيبة، ويديه أن يتناول بهما ما ليس له، ورجليه أن يسعى بهما إلى الفساد، وفرجه بحفظه عن المحرم من السفاد، ويكون وصي نفسه قبل حلول رمسه، ويجعل يومه الذي هو فيه خيراً من امسه.

واعلم ان التقوى راس كل خير لأن الله(سبحانه) قد كرر ذكرها مرتبة يعجز عن حصر فضلها العادّون ويكل عن بيان وصفها الواصفون، واحسن ما قيل فيها قول أميرالمؤمنين وإمام المتقين علي عليه السلام وقد سئل عن التقوى فقال عليه السلام: هو انه لو وضع عملك على طبق ولم يجعل عليه غطاء وطيف به على أهل الدنيا لما كان فيه شيء تستحي منه، وقال الشاعر:

وليس بتقوى الله طول عبادة ولكنما التقوى مجانبة الشبه
وان يخلص الإنسان سرّ ضميره وان يبرز الإبريز في معرض الشبه

وسال رجل بعض الزهاد عن التقوى فقال: هل سلكت طريقاً ذا شوك؟ فقال السائل: نعم. قال: ما صنعت؟ قال: كنت اتحرز من الشوك أن يصيب رجلي. قال: فكن في دين الله كذلك لتنال درجة المتقين. وهذا ماخوذ من كلام اميرالمؤمنين عليه السلام فإنه قال في بعض كلامه: اجعل الدنيا شوكاً وانظر أين تضع قدمك منها الخ ... وقد نظم ابن المعتز هذا المعنى فقال:

خلي الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقى
واحذر كماش فوق أرض الشوك يحذر ما يرى
لاتحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى

وقال آخر:

ابا فاعل الشر مه لا تعد ويا فاعل الخير عد ثم عد
فما ساد عبد بغير التقى ومن لم يسد بالتقى لم يسد

وقال بعض أهل البيت عليهم السلام: المتقي من عقل عن الله أمره ونهيه.

وقال آخر: ليست التقوى قيام الليل وصيام النهار والتخليط فيما بين ذلك، التقوى اداء ما افترض الله(تعالى) وترك ما حرم الله، فإن كان مع ذلك عمل فهو خير إلى خير.

وقال بعض العارفين: إن خيرات الدنيا والآخرة جمعت تحت كلمة واحدة هي التقوى، انظر إلى ما في القرآن الكريم من ذكر فكم علق عليها من خير ووعد لها من ثواب، واضاف إليها من سعادة دنيوية وكرامة اخروية، ولنذكر لك من خصالها وآثارها الواردة فيها اثني عشر خصلة: الاولى المدحة والثناء قال(تعالى): ﴿وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الامور﴾[1]

الثانية: الحفظ والحراسة، قال(تعالى): ﴿وإن تصبروا وتتقوا لايضركم كيدهم شيئاً﴾[2]

---

١ ـ آل عمران: ١٨٦.
٢ ـ آل عمران: ١٢٠.

الثالثة: التأييد والنصر، قال(تعالى): ﴿إن الله مع الذين اتقوا﴾[1]

الرابعة: النجاة من الشدائد والرزق الحلال، قال(تعالى): ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لايحتسب﴾[2]

الخامسة: اصلاح العمل، قال الله(تعالى): ﴿يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم اعمالكم﴾[3]

السادسة: غفران الذنوب، قال الله(تعالى): ﴿ويغفر لكم ذنوبكم﴾[4]

السابعة: محبة الله(تعالى)، قال الله(تعالى): ﴿إن الله يحب المتقين﴾[5]

الثامنة: قبول الاعمال، قال الله(تعالى): (إنما يتقبل الله من المتقين﴾[6]

التاسعة: الإكرام والإعزاز، قال الله(تعالى): ﴿إن اكرمكم عند الله اتقاكم﴾[7]

العاشرة: البشارة عند الموت، قال الله(تعالى): ﴿إن الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾[8]

الحادية عشرة النجاة من النار، قال الله(تعالى): ﴿وينجي الله الذين اتقوا﴾[9].

الثانية عشرة: الخلود في الجنة، قال(تعالى): ﴿اعدت للمتقين﴾[10]

فقد ظهر لك أن سعادة الدارين منطوية فيها ومندرجة تحتها وهي كنز عظيم وغنم جسيم وخير كثير وفوز كبير، ولقد أجاد الشاعر حيث يقول:

أوصاك ربك بالتقى واولي النهى أوصوا معه
فاختر لنفسك طول دهرك مسجداً أو صومعة

وقال آخر:

إذا آل حالك ذا ضيقة ويقصر رزقك عما يجب

---

١ ـ النحل: ١٢٨.
٢ ـ الطلاق: ٢.
٣ ـ الاحزاب: ٧٠.
٤ ـ الاحزاب: ٧١.
٥ ـ التوبة: ٤.
٦ ـ المائدة: ٢٧.
٧ ـ الحجرات: ١٣.
٨ ـ يونس: ٦٣، ٦٤.
٩ ـ الزمر: ٦١.
١٠ ـ آل عمران: ١٣٢.

فـراقـب تقى الـلّه(سـبـحـانه) ينلك الامـاني كـمـا يرتقب
ومـن يتـق الـلّه يـجـعـل لـه ويرزقـه من حيث لايحتسب

وقال بعضهم:

وإذا تكامل للفتى من عمره خمسون وهو إلى التقى لايجنح
عكفت عليه المخزيات فماله متاخر عنها ولامتزحزح
وإذ راى الشيطان غرة وجهه جبا وقال فديت من لايفلح

روي أن صاحباً لاميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقال له همام كان رجلاً عابداً فقال له: يا أمير المؤمنين، صف لي المتقين حتى كأني انظر إليهم. فتثاقل عن جوابه ثم قال عليه السلام: يا همام اتق اللّه واحسن فإن اللّه مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، فلم يقنع بذلك القول حتى عزم عليه، قال: فحمد اللّه واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وقال: اما بعد، فإن اللّه(سبحانه) خلق الخلق حيث خلقهم غنياً عن طاعتهم آمناً من معصيتهم لانه لاتضر معصية من عصاه ولاتنفعه طاعة من اطاعه، فقسم بينهم معايشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم، فالمتقون فيها هم اهل الفضائل منطقهم الثواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع، غضّوا ابصارهم عما حرّم اللّه عليهم ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم، نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء، لولا الاجل الذي كتب اللّه لهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم طرفة عين شوقاً إلى الثواب وخوفاً من العقاب، عظم الخالق في انفسهم فصغر مادونه في أعينهم، فهم والجنة كمن رآها، فهم منعّمون وهم والنار كمن رآها، فهم معذّبون، قلوبهم محزونة وشرورهم مامونة واجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة وانفسهم عفيفة، صبروا أياماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم، ارادتهم الدنيا فلم يريدوها واسرتهم ففدوا انفسهم منها، اما الليل فصافون اقدامهم تالين لاجزاء القرآن يرتلونه ترتيلاً، يحزنون به انفسهم ويستثيرون به دواء دائهم، فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً وتطلعت نفوسهم إليها شوقاً وظنوا انها نصب اعينهم، وإذا مروا بآية فيها تخويف اصغوا إليها مسامع قلوبهم، وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها في اصول آذانهم، فهم حانون على اوساطهم مفترشون لجباهم واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم يطلبون إلى اللّه(تعالى) في فكاك رقابهم.

واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء قد براهم الخوف بري القداح ينظر إليهم

الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض، ويقول: لقد خولطوا ولقد خالطهم أمر عظيم، لايرضون من اعمالهم القليل ولايستكثرون الكثير، فهم لأنفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون، إذا زكا احد منهم خاف مما يقال له فيقول: انا أعلم بنفسي من غيري وربي اعلم بي مني بنفسي، اللّهم لاتؤاخذني بما يقولون واجعلني أفضل مما يظنون واغفر لي مالا يعلمون، فمن علامة احدهم انك ترى له قوة في دين وحزماً في لين وإيماناً في يقين، وحرصاً في علم وعلماً في حلم، وقصداً في غنى وخشوعاً في عبادة، وتجملاً فى فاقة وصبراً في شدة، وطلباً في حلال ونشاطاً في هدى، وتحرجاً عن طمع، يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل، يمسي وهمّه الشكر ويصبح وهمّه الذكر، يبيت حذراً ويصبح فرحاً حذراً لما حذر من الغفلة وفرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة، إن استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحب، قرة عينه فيما لايزول وزهادته فيما لايبقى، يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل، تراه قريباً امله قليلاً زلله، خاشعاً قلبه قانعة نفسه، منزوراً اكله سهلاً امره، حريزاً دينه ميتة شهوته، مكظوماً غيظه، الخير منه مامول والشر منه مامون، إن كان في الغافلين كتب في الذاكرين وإن كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين، يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه، بعيداً فحشه ليناً قوله، غائباً منكره حاضراً معروفه مقبلاً خيره مدبراً شره، في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور، لايحيف على من يبغض ولايأثم فيمن يحب، يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه لايضيع ما استحفظ ولاينسى ما ذكر ولاينابز بالالقاب ولايضار بالجار ولايشمت بالمصائب ولايدخل في الباطل ولايخرج من الحق، إن صمت لم يغمه صمته وإن ضحك لم يعل صوته وإن بغي عليه صبر حتى يكون اللّه هو الذي ينتقم له، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة، أتعب نفسه لآخرته واراح الناس من نفسه، بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ودنوه مما دنا منه لين ورحمة، ليس تباعده بكبر وعظمة ولادنوه بمكر وخديعة.

قال: فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها.

فقال عليه السلام: اما واللّه لقد كنت اخافها عليه. ثم قال: هكذا تصنع الموعظة البالغة باهلها، فقال له قائل: فما بالك انت يا اميرالمؤمنين؟ قال عليه السلام: ويحك إن لكل اجل وقتاً لايعدوه وسبباً لايتجاوزه، فمهلاً لاتعد مثلها وإنما نفث الشيطان على لسانك.

روي عن إبراهيم بن محمد اليماني عن عكرمة قال: سمعت عبداللّه بن العباس

يقول لابنه علي بن عبدالله : ليكن كنزك الذي تدخره[1] العلم، كن اشد اغتباطاً منك بكنز الذهب الاحمر، فإني مودعك كلاماً إذا انت وعيته اجتمع لك به امر الدنيا والآخرة: لاتكن ممن ترجو الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة لطول الامل، ويقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها عمل الراغبين، إن اعطي منها لم يشبع وإن منع منها لم يقنع، يعجز عن شكر ما اوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ويأمر بما لاياتي، يحب الصالحين ولايعمل عملهم ويبغض الفجار وهو احدهم، ويقول لم اعمل فاتغنّى إلا اجلس فاتمنى، فهو يتمنى المغفرة وقد وثب في المعصية، قد عمر ما يتذكر فيه من تذكر يقول فيما ذهب: لو كنت عملت ونصبت كان ذخراً لي ويعصي ربه(تعالى) فيما بقي غير مكترث، إن سقم ندم على العمل وإن صح امن واغتر واخّر العمل معجباً بنفسه ماعوفي وقانطاً إذا ابتلي، إن رغب اشر وإن بسط له هلك، تغلبه نفسه على ما يظن ولايغلبها على ما يستيقن، لايثق من الرزق بما ضمن له ولايقنع بما قسم له، يرغب قبل أن ينصب ولاينصب فيما يرغب، إن استغني بطر وإن افتقر قنط فهو يبتغي الزيادة وإن لم يشكر ويضيع من نفسه ماهو اكثر، يكره الموت لإساءته ولايدع الإساءة في حياته، إن عرضت شهوته واقع الخطيئة ثم تمنى التوبة[2] وإن عرض له عمل الآخرة دافع، يبلغ في الرغبة حتى يسال ويقصر في العمل حين يعمل، فهو بالطول مدل وفي العمل مقل، يبادر في الدنيا تعباً فيمرض فإذا افاق واقع الخطايا ولم يعرض، يخشى الموت ولايخاف الفوت، يخاف على غيره باقل من ذنبه ويرجو لنفسه بدون عمله، وهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن، يرجو الامانة ما رضي ويرى الخيانة إن سخط، إن عوفي ظن أنه قد تاب وإن ابتلي يطمع في العاقبة، عادلاً يبيت قائماً ولايصبح صائماً، يصبح وهمه الغداء، ويمسي ونيته العشاء وهو مفرط، يتعوذ بالله منه من فوقه ولاينجو بالعوذ منه من دونه، يهلك في بغضه إذا أبغض ولايقصر في حبه إذا احب، يغضب من اليسير ويعصي على الكثير، فهو يطاع ويعصي والله المستعان هذا هو حالنا وما نحن عليه في هذا الزمان، نسال الله(سبحانه) ان يصلحنا لانفسنا وأن ينصرنا على قهر عدونا إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

---

١ ـ خ ل: به.
٢ ـ خ ل: الموت.

الفصل الثامن

في آداب الواعظ والوعظ

اقول: ينبغي لكل عالم عامل ان يعظ اولاً نفسه ثم يعظ الناس ويجتنب ايضاً ان يقول ما لايفعل وان يامر بما لايؤتمر وان يسر غير ما يظهر ولايجعل قول الشاعر:

اعمل بقولي وإن قصرت في عملي ينفعك قولي ولايضررك تقصيري

عذراً له في تقصير يضره وإن لم يضر غيره، فإن اعذار النفس تعز بها وتحسّن لها مساوئها، وإن من قال ما لا يفعل فقد مكر، ومن امر بما لايؤتمر فقد خدع ومن اسرّ غير ما يظهر فقد نافق.

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: المكر والخديعة وصاحبهما في النار، على ان أمره بما لايؤتمر مطرح وإن كان مالاينكره من نفسه مستقبح، بل ربما كان سبباً لإغراء المامور بترك ما امر به عناداً وارتكاب ما نهي عنه كياداً.

وقال الشاعر:

وحامل بالفجور متهم بالبر هاد يخوض في الظلم
أو كطبيب قد شفه سقم وهو يداوى مَن ذلك السقم
يا واعظ الناس غير متعظ ثوبك طهّر اولاً فلا تلم

وقال أبوالعتاهية:

كملبس الناس من عري وعورته للناس بادية ما أن يواريها
واعظم الذنب بعد الشرك نعلمه في كل نفس تلهب عن مساويها
عرفانها بعيوب الناس تبصرها منهم ولاتبصر العيب الذي فيها

وقال ايضاً:

يا ذا الذي يقرا في كتبه ما امر الله ولايعمل
قد بين الرحمان مقت الذي يامر بالحق ولايفعل
من كان لاتشبه افعاله اقواله فصمته أجمل
من عدل الناس فنسي ما قد فارقت من ذنبه اعدل

إن الـذي يـنـهـى ويـاتـي الـذي عنه نهى في الحكم لايعـدل
وراكب الـذنب علـى جـهـلـه فـعـل يقـول منك لاتقـبـل

وقال ابوالاسود الدؤلي :

يا ايهـا الـرجل المعلم غـيـره هلا لنفـسك كـان ذا التـعليم
تصف الدواء لذي السقام وذى الضنى كـيـمـا يصح به وانت سـقـيم
وأراك تلقح بالرشـاد عـقـولنا تنهى وانت عن الرشـاد عـقـيم
إبدأ بنفسك فانهـهـا عن غـيهـا فـإذا انتـهـت عنه وانت حكيم
فـهناك تسـمع مـا تقـول وتشـتـفي بالقـول منك وينفع التـعليم
لاتنه عـن خلق وتـأتي مـثـلـه عـار عليك إذا فـعـلت عظيم

وقال محمد بن عيسى بن طلحة :

الـم تـلـم المرء عـلـى فـعـلـه وانت مـشـوب إلى مـثـلـه
من ذم شـيـئـاً واتى مـثـلـه فـإنما يزري علـى عـقـلـه

وقال بعضهم :

لاتكن كالإبرة تكسو غيرها وهي عارية

وقال آخر :

صـرت كـاني زبالة نـصـبـت تضيء للناس وهي تحـتـرق

الفصل التاسع

في آداب العالم

قال العالم الرباني الشهير بالشهيد الثاني الشيخ زين الدين(ره) في كتابه منية المريد في آداب المفيد والمستفيد : اعلم ان العلم بمنزلة الشجرة، والعمل بمنزلة الثمرة، والغرض من الشجرة المثمرة ليس إلاّثمرتها، اما شجرتها بدون الإستعمال فلايتعلق بها غرض اصلاً، إن الإنتفاع بها في اي وجه كان ضرب من الثمرة بهذا المعنى، وإنما كان الغرض الذاتي من العلم مطلقاً العمل لان العلوم كلها ترجع إلى امرين : علم معاملة، وعلم معرفة الحال. فعلم المعاملة : وهو معرفة الحلال والحرام ونظائرهما من الاحكام ومعرفة

اخلاق النفس المذمومة والمحمودة وكيفية علاجها والفرار منها، وعلم المعرفة كالعمل لله(تعالى) وصفاته واسمائه وماعداها من العلوم. اما آلات هذه العلوم أو يراد بها عمل من الأعمال في الجملة كما لايخفى على من تتبعها، وظاهر أن علوم المعاملة لاتراد إلاّللعمل، بل لولا الحاجة إليه لم يكن لها قيمة، وحينئذ فنقول: الحكم للعلوم الشرعية ونحوها إذا اهمل تفقد جوارحه وحفظها عن المعاصي وإلزامها الطاعات وترقيها من الفرائض الى النوافل، ومن الواجبات إلى السنن اتكالاً على اتصافه بالعلم، وانه في نفسه هو المقصود مغرور في نفسه مخدوع عن دينه يلتبس عليه عاقبة أمره، وإنما مثله مثل مريض به علة لايزيلها إلاّدواء مركب من اخلاط كثيرة لايعرفها إلاّحاذق الاطباء، فيسعى في طلب الطبيب بعد ان هاجر وطنه حتى عثر في طبيب حاذق فعلّمه الدواء، وفصل له الاخلاط وانواعها ومقاديرها ومعادنها التي منها تجلب، وعلّمه كيفية دق كل واحد منها وكيفية خلطها وعجينها، فتعلم ذلك منه وكتب منه نسخ حسن بحسن خط ورجع إلى بيته وهو يكررها ويقرأها ويعلمها المرضى ولم يشتغل بشربها واستعمالها، افترى أن ذلك يغني عنه من مرضه شيئاً؟ هيهات لو كتب منه الف نسخة وعلّمه الف مريض حتى شفي جميعهم، وكرره كل ليلة الف مرة لم يغنه ذلك من مرضه شيئاً إلى أن يزن الذهب ويشتري الدواء ويخلطه كما تعلّم، ويشربه ويصبر على مرارته ويكون شربه في وقته وبعد تقديم الإحتماء وجميع شروطه، وإذا فعل جميع ذلك كله فهو على خطر من شفائه، فكيف إذا لم يشربه اصلاً؟ وهكذا الفقيه إذا احكم علم الطاعات ولم‌يعمل بها، واحكم علم المعاصي الدقيقة والجليلة ولم يجتنبها، واحكم علم الأخلاق المذمومة وما زكى نفسه منها، واحكم علم الاخلاق المحمودة ولم يتصف بها فهو مغرور في نفسه مخدوع عن دينه إذ قال الله(تعالى): ﴿قد افلح من زكاها﴾[1] ولم يقل افلح من تعلم كيفية تركيبها، وكتب علمها وعلمها الناس وعند هذا يقول له الشيطان: لايغرنك هذا المثال، فإن العلم بالدواء لايزيل المرض، واما انت فمطلبك القرب من الله(تعالى) وثوابه، والعلم يجلب الثواب ويتلو عليه الاخبار الواردة في فضائل العلم، فإن كان المسكين معتوهاً مغروراً وافق ذلك هواه فاطمأن إليه واهمل العمل، وإن كان كيساً فيقول للشيطان: اتذكرني في فضائل العلم وتنسيني ماورد في العالم الذي لايعمل بعلمه كقوله(تعالى) في وصفه مشيراً إلى بلعم بن باعورا الذي كان

١ ـ الشمس: ٩.

في حضرته اثني عشر الف محبرة يكتبون عنه العلم مع ما آتاه الله(تعالى) من الآيات المتعددة التي كان من جملتها انه كان بحيث إذا نظر يرى العرش-كما نقله جماعة من العلماء- ﴿فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث﴾[١] وقوله(تعالى) في وصف العالم التارك لعلمه: ﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها﴾[٢] اي لم يفعلوا الغاية المقصودة من حملها، وهو العمل بها ﴿كمثل الحمار يحمل اسفاراً﴾[٣]، فاي خزي اعظم من تمثيل حاله بالكلب والحمار؟

وقد قال ﷺ: «من ازداد علماً ولم يزدد زهداً لم يزدد من الله(تعالى) إلاّ بعداً».

وقال ﷺ: «يلقى العالم في النار فتندلق اقترانه فيدور به كما يدور الحمار في الرحى» فكقوله ﷺ: «شر الناس علماء السوء».

وقول ابي الدرداء: ويل للذي لايعلم مرة، ولو شاء الله(تعالى) لعلّمه، وويل للذي يعلم سبع مرات اي أن العلم حجة عليه، إذ يقال له: ماذا عملت فيما علمت وكيف قضيت شكر الله(تعالى).

وقال ﷺ: «اشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه»، فهذا وامثاله بما[٤] قد اسلفناه في صدر هذا الباب وغيره أكثر من أن يحصى، والذي اخبر بفضيلة العلم هو الذي أخبر بذم العلماء المقصرين في العمل بعلمهم، وان حالهم عند الله(تعالى) اشد من حال الجهال ﴿افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض﴾[٥] وأما علم المعرفة بالله(تعالى) ومايتوقف عليه من العلوم العقلية فمثل العالم به المهمل للعمل المضيع لامر الله(تعالى) وحدوده في شدة غروره مثل من اراد خدمة ملك وعرف اخلاقه واوصافه ولونه وشكله وطوله وعرضه وعادته، ومجلسه، ولم يعرف مايحبه ويكرهه وما يغضب عليه وما يرضى به، أو عرف ذلك إلاّ انه قصد خدمته وهو ملابس لجميع مايغضب به وعاطل من جميع ما يحبه من زي وهيئة وحركة وسكون، فورد على الملك وهو يريد التقرب منه والاختصاص به متلطخاً بجميع ما يكرهه الملك، عاطلاً عن جميع ما يحبه، متوسلاً إليه بمعرفته له ولنسبه واسمه وبلده وشكله وصورته وعادته في سياسة

١ ـ الاعراف: ١٧٦.
٢ ـ الجمعة: ٥.
٣ ـ الجمعة: ٥.
٤ ـ خ ل: مما.
٥ ـ البقرة: ٨٥.

غلمانه ومعاملة رعيته، بل هذا مثال العالم بالقسمين معاً التارك لما يعرفه وهو عين الغرور، فلو ترك هذا العالم جميع ما عرفه واشتغل بأدنى معرفة، ومعرفة ما يحبه ويكرهه لكان ذلك اقرب إلى نيله المراد من قربه واختصاصه به، بل تقصيره في العمل واتباعه للشهوات يدل على انه لم ينكشف له من المعرفة إلاّالاسامي دون المعاني، إذ لو عرفه(تعالى) حق معرفته لخشي واتقاه كما نبه اللّه(تعالى) عليه بقوله: ﴿إنما يخشى اللّه من عباده العلماء﴾[1] ولايتصور ان يعرف الاسد عاقل ثم لايتقيه ولايخافه، وقد أوحى اللّه(تعالى) إلى داودﷺ «خفني كما تخاف السبع الضاري» نعم، من يعرف الاسد لونه وشكله واسمه قد لايخافه فكأنه ما عرف الاسد وفي فاتحة الزبور: رأس الحكمة خشية اللّه(تعالى).

الفصل العاشر

ينبغي لكل عالم تطهير النفس عن الرذائل الخلقية، فإنها أهم من العلوم الرسمية، وللعالم في تقصيره في العمل[2] بعد أخذه لظواهر الشريعة واستعمال ما دونته العلماء القدماء من الصلاة والصيام والدعاء وتلاوة القرآن وغيرها من العبادات ضروب اخر، فإن الأعمال الواجبة عليه فعلاً من غير الواجبة غير منحصرة فيما ذكر من الخارج عن الابواب التي رتبها الفقهاء ماهو أعم، ومعرفته أوجب، والمنافسة عليه اعظم وهو تطهير النفس عن الرذائل الخلقية من الكبر والرياء والحسد والحقد وغيرها من الرذائل المهلكات مما هو مقرر في علوم تختص به، وحراسة اللسان عن الغيبة والنميمة وكلام ذي اللسانين وذكر عيوب المسلمين وغيرها، وكذا القول في سائر الجوارح، فإن لها احكاماً تخصها وذنوباً مقررة في محالها لابد لكل احد من تعلمها وامتثال حكمها، وهي تكليفات لاتوجد في كتاب البيوع والإجارات وغيرها من كتب الفقه، بل لابد من الرجوع فيها إلى علماء الحقيقة العالمين وكتبهم المدونة في ذلك، وما اعظم اغترار العالم باللّه(تعالى) في رضاه بالعلوم الرسمية وإغفاله لإصلاح نفسه وإرضاء ربه(تبارك وتعالى)، وغرور من هذا شانه يظهر لك من حيث العلم ومن حيث العمل.

أما العلم فقد ذكرنا وجه الغرور فيه وأن مثاله مثال المريض إذا تعلم نسخة الدواء

١ ـ فاطر: ٢٨.
٢ ـ خ ل: العلم.

واشتغل بتكرره وتعليمه لا بل مثاله مثال من به علة البواسير والبرسام، وهو مشرف على الهلاك محتاج إلى تعلم الدواء واستعماله فاشتغل بتعلم دواء الحيض والاستحاضة، وتكرار ذلك ليلاً ونهاراً مع علمه بانه رجل لايحيض ولايستحيض، ولكنه ربما يقع علة الحيض والإستحاضة لامرأة فتسالني عنه، وذلك غاية الغرور حيث ترك تعلم الدواء النافع لعلته مع استعماله، واشتغل بما ذكرناه كذلك المتفقه المسكين قد تسلط عليه اتباع الشهوات والإخلاد إلى الارض والحسد والرياء والغضب والبغضاء والعجب بالاعمال التي يظنها من الصالحات لو فتش عين باطنها وجدها من المعاصي الواضحات، فليلتفت إلى قوله ﷺ: «أدنى الرياء الشرك»، وإلى قوله ﷺ: «لايدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبر»، وإلى قوله ﷺ: «الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب» وإلى قوله ﷺ: «حب المال والشرف ينبتان النفاق كما ينبت الماء البقل» وإلى غير ذلك من الاخبار المروية في أبواب هذه المهلكات، وكذا يترك استعمال الدواء لسائر الهلكات الباطنة، وربما يختطفه الموت قبل التوبة والتلافي فيلقي الله وهو غضبان فيترك ذلك كله.

واشتغل بعلم النحو وتصريف الكلمات والمنطق وبحث الدلالات وفقه الحيض والاستحاضة والسلم والإجارات واللعان والجراحات والدعاوى والبينات والقصاص والديات، ولايحتاج إلى شيء من ذلك في مدة عمره إلانادراً، وإن احتاج إليه غيره فهو من فروض الكفايات، وغفل مع ذلك عن العلوم التي هي فرض عيني بإجماع المسلمين، فلغاية تلك العلوم، إذا قصد به وجه الله(تعالى) العظيم وثوابه الجسيم أنها فرض كفاية ومرتبة فرض الكفاية بعد تحصيل الفرض العيني، فلو كان غرض هذا الفقيه العمل بعلمه وجه الله(تعالى) لاشتغل في ترتيب العلوم بالاهم فالاهم، والانفع فالانفع، فهو إما غافل مغرور وإما مريب في دينه مخدوع، طلب الرياسة والاستعلاء والجاه والمال، فيجب عليه التنبيه لدواء إحدى العلتين قبل أن تقوى عليه وتهلكه وليعلم مع ذلك أيضاً أن مجرد تعلم هذه المسائل المدونة المروية ليس هو الفقه عند الله(تعالى).

وإنما الفقه عند الله(تعالى) بإدراك جلاله وعظمته وهو العلم الذي يورث الخوف والهيبة والخشوع ويحمل على التقوى، ومعرفة الصفات المخوفة فيجتنبها والمحمودة فيرتكبها، ويستشعر الخوف ويستبشر الحزن كما نبّه الله عليه في كتابه: ﴿فلولا نفر من

كلِّ فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم﴾(1) والذي يحصل به الإنذار غير علم أحكام الدين بأن مقصود هذا العلم حفظ الأموال لشروط المعاملة وحفظ الأبدان بالأموال وبدفع القتل والجراحات وذلك في طريق الله(تعالى) آلة والبدن مركب، وإنما العلم المهم هو معرفة سلوك الطريق إلى الله(تعالى) وقطع عقبات القلب التي هي الصفات المذمومة، فهي الحجاب بين العبد وبين الله(تعالى)، فإذا مات ملوثاً بتلك الصفات كان محجوباً عن الله(تعالى) ومن ثم كان العلم موجب الخشية، بل هي منحصرة في العالم كما نبه عليه الله(تعالى) بقوله: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ أعم من أن يكون فقيهاً أو غيره، ومثال هذا الفقيه في الاقتصار على علم الفقه المتعارف مثال من اقتصر في سلوك طريق الحج على علم حرز الراوية والخف، ولاشك انه لو لم يكن لتعطل الحج، ولكن المقتصر عليه ليس من الحج في شيء، كذلك هذا الرجل لو لم يتعلم هذه العلوم لتعطلت معرفة الأحكام إلاّ أنها ليست المنجية بنفسها كما حررناه، بل هي مقدمة للمقصد الذاتي، وإذا كان هذا مثال حال الفقيه العارف بشرع الله(تعالى) ورسوله وائمته ﷺ ومعالم دين الله(تعالى) فكيف حال من يصرف عمره في معرفة علم الكون والفساد الذي مآله محض الفساد والاشتغال بمعرفة الوجود؟ وهل هو نفس الموجودات، أو زايد عليها أو مشترك بينهما أو غير ذلك من المطالب التي لاثمرة لها؟ بل لم يحصل لهم حقيقة ما طلبوا معرفته فضلاً عن غيره، وإنما مثالهم في ذلك مثال ملك اتخذ عبيداً وامرهم بدخول داره والاشتغال بخدمته وتكميل نفوسهم فيما يوجب الزلفى لدى حضرته واجتناب ما يبعد عن جهته، فلما أدخلهم داره ليشتغلوا بما امرهم به أخذوا ينظرون إلى جدران داره وأرضها وسقفها حتى صرفوا عمرهم في ذلك النظر وماتوا ولم يعرفوا ما اراد منهم سيدهم في تلك الدار، فكيف ترى حالهم عند سيدهم المنعم عليهم المسدي جليل إحسانه إليهم مع هذا الإهمال العظيم لطاعته والانهماك الفضيح في معصيته.

اعلم أن مثال هؤلاء أجمع مثال بيت مظلم باطنه وضع السراج على سطحه حتى استنار ظاهره، بل مثال دير يحسن ظاهرها جص وباطنها نتن، أو كقبور الموتى ظاهرها مزينة وباطنها جيفة، أو كمثال رجل قصد ضيافة الملك إلى داره فجصص باب داره وترك المزابل في صدر داره، وذلك غرور واضح جلي، بل أقرب مثال إليه رجل زرع زرعاً

(1) التوبة: ١٢٢.

فنبت ونبت معه الحشيش، فامر بتنقية الزرع من الحشيش بقلعه من اصله، فاخذ بجز راسه ويقطعه فلايزال يقوى اصله وينبت لان مغارس النقائض ومنابت الرذائل هي الاخلاق الذميمة في القلب، فمن لايطهر القلب منها لم تتم له[1] الطاعات الظاهرة مع الآفات الكثيرة، بل كمريض ظهر به الجرب وقد امر بالطلاء وشرب الدواء أما الطلاء ليزيل ما على ظاهره والدواء ليقطع مادته من باطنه، فقنع بالطلاء وترك الدواء وبقي يتناول مايزيد في المادة، فلايزال يطلي الظاهرة والجرب يتزايد إلى ان اهلكه، نسال الله(تعالى) ان يصلحنا لانفسنا، بل يبصرنا بعيوبنا وينفعنا بما علمنا ولايجعله حجة علينا، فإن ذلك بيده وهو أرحم الراحمين.

الفصل الحادي عشر
في آداب المتعلّم

اعلم: ان من جلمة الأداب آداب المتعلم مع شيخه وقدوته وما يجب عليه من تعظيم حرمته، قال الصادق(ع): كان اميرالمؤمنين(ع) يقول: إن من حقّ العالم ان لاتكثر عليه السؤال ولاتاخذ بثوبه، وإذا دخلت عليه وعنده قوم فسلّم على جميعهم جميعاً وخصه بالتحية دونهم واجلس بين يديه ولاتجلس خلفه ولاتغمز بعينيك ولاتشر بيديك ولاتكثر من القول: قال فلان وقال فلان خلافاً لقوله، ولاتضجر لطول صحبته، وإنما مثل العالم مثل النخلة المثمرة تنتظرها متى يسقط عليك منها شيء والعالم اعظم اجراً من الصائم القائم الغازي في سبيل الله(تعالى)، وفي حديث الحقوق الطويل المروي عن زين العابدين(ع): وحق سائسك بالعلم التعظيم له وحقه ان توفر مجلسه وتحسن الإستماع إليه وان تقبل بكلك عليه وان لاترفع صوتك عليه ولاتجيب احداً يساله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب حتى يحدث في مجلسه أحد، وان تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء، وان تستر عيوبه وتظهر مناقبه ولاتجالس له عدوآ، ولاتعادي له ولياً، فإذا فعلت ذلك شهدت لك ملائكة الله(عزّوجل) انك قصدته وتعلمت علمه لله(تعالى جلّ اسمه) لا للناس.

---

١ ـ خ ل: منه.

وفيما حكاه اللّه(تعالى) عن موسى ﷺ حين خاطب الخضر ﷺ بقوله: ﴿هل اتبعك على ان تعلمني مما علّمت رشداً﴾[١] في قوله(تعالى): ﴿ستجدني إن شاء اللّه صابراً ولا اعصي لك امراً﴾[٢] فهذه جملة جليلة من الآداب الواقعة من المتعلم للمعلمين، وجلالة قدر موسى ﷺ وعظم شانه وكونه من أولي العزم من الرسل، ثم لم يمنعه ذلك من استعمال الآداب اللائقة بالعلم، وإن كان التعلم أولى منه من جهات اخرى ولو أردنا استقصاء ما اشتمل عليه تخاطبهما من الآداب والدقائق لخرجنا عن وضع الرسالة، لكنا نشير إلى ما يتعلق بالكلمة الاولى وهي قوله: ﴿هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشداً﴾، فقد دلت على اثني عشر فائدة من فوائد الآداب.

الاول: جعل نفسه تبعاً له لمقتضى انحطاط المنزلة في جانب المتبوع.

الثاني: الاستئذان بهل أي: هل تأذن لي في اتباعك؟ وهو مبالغة عظيمة في التواضع.

الثالث: تحمل نفسه والاعتراف لمعلمه بالعلم لقوله ﴿على ان تعلمني﴾.

الرابع: الإعتراف له بعظم النعمة بالتعليم لانه طلب منه أن يعامله بمثل ما عامله اللّه(تعالى) به، اي يكون إنعامك عليّ كإنعام اللّه(تعالى) عليك، ولهذا المعنى قيل: انا عبد من تعلمت منه. وقال ايضاً: من علّم إنساناً مسالة ملك رقه.

الخامس: أن التابعة عبارة عن الإتيان بمثل فعل الغير لكونه فعله لا لوجه آخر، ودل ذلك على ان المتعلم يجب علمه من أول الامر التسليم وترك المنازعة.

السادس: الإتيان بالمتابعة من غير تقييد بشيء بل اتباعاً مطلقاً لايقيد عليه فيه بقيد وهو غاية التواضع.

السابع: الإبتداء بالاتباع ثم بالتعليم ثم بالخدمة ثم بطلب العلم.

الثامن: انه قال: ﴿هل اتبعك على ان تعلمني﴾ اي لم اطلب على تلك المتابعة إلاالتعليم كانه قال لا اطلب منك مالاً ولاجاهاً.

التاسع: قوله (مما علمت) اشار إلى بعض ما علم اي لا أطلب منك المساواة بل ببعض ما علمتنا فانت ابداً مرتفع على زائد القدر.

العاشر: قوله: (ما علمت) اعتراف بان اللّه(تعالى) علّمه وفيه تعظيم للمعلّم

---

١ ـ الكهف: ٦٦.

٢ ـ الكهف: ٦٩.

والعلم وتفخيم لشانهما.

الحادي عشر: قوله (رشداً) طلب الإرشاد وهو ما لو لا حصوله لغوي وضل، وفيه اعتراف بشدة الحاجة الى التعليم وهضم عظيم لنفسه واحتياج بيّن لعلمه.

الثاني عشر: ورد ان الخضرﷺ علم اولا انه نبي لبني اسرائيل موسىﷺ صاحب التوراة الذي كلّمه اللّه(تعالى) بغير واسطة وخصّه بالمعجزات، وقد اتى مع هذا المنصب بهذا التواضع العظيم باعظم ابواب المبالغة، فدلّ على أن هذا هو الاليق لان من كانت إحاطته بالعلوم أكثر كان علمه بما فيها من البهجة والسعادة أكثر، فيشتد طلبه لها ويكون تعظيمه لاهل العلم اكمل، ثم مع هذه المعرفة من الخضرﷺ وهذه الغاية من الادب والتواضع من موسىﷺ اجابه بجواب رفيع وكلام منيع مشتمل على العظمة والقوة وعدم الادب مع موسىﷺ، بل وصفه بالعجز وعدم الصبر بقوله: ﴿إنك لن تستطيع معي صبراً﴾ وقد دلّت هذه الكلمة الوجيزة ايضاً على فوائد كثيرة من آداب العلم وإعزازه للعلم وإجلاله لمقامه على وجه يقتضي التاسي به، ولا دخل له بهذا الباب، لكنا نذكر منه جملة المناسبة المقام.

الاول: أنه وصفه بعدم الصبر على تعلم العلم المقتضي لانحطاط قدره وسقوط محله بالإضافة إلى مقام الصابرين الذين وعدهم اللّه(تعالى) بالكرامة وبشّرهم بالصلة والرحمة.

الثاني: نفيه عنه الإستطاعة على الصبر الموجب لقطع طمعه في السعي عليه والإنصاف به وتحصيل اسبابه، وهو في الاغلب امر مقدور للبشر، وكان غاية ما يقتضي الحال من العلم بوصيته بالصبر لابعجزه عنه.

الثالث: نفي الإستطاعة بان المقتضية بالصبر لاتعجيزه للنفي المؤيد على رأى جماعة من المحققين منهم الزمخشري، وهو موجب للياس منه لوقوع الاخبار به من معلم متبوع صادق.

الرابع: التنبيه على عظم قدر العلم وجلالة شانه وتفخيم امره، وانه امر يحتاج إلى الصبر العظيم الخارج عن حد البشر إذ لاشك ان موسىﷺ كليمه ونبيّه اعظم شاناً واكبر نفساً واقوى صبراً واعظم كمالاً من غيره من الناس.

الخامس: توكيد الجملة بان وإسمية الجملة والنفي بلن وغيره من المؤكدات، وهو غاية عظيمة في التعجيز والتضعيف.

السادس: الإشارة إلى انك إن تخيل لك انك صابر على حسب ماتجده من نفسك فانت لاتعلم حالك عند صحبتي لانك لم تصحبني بعد، والصبر الذي عن فيه عنك هو الصبر معي، وهذا امر انا اعلم بعلمي بمقدار ما تطلب تعلّمه وجهلك به.

السابع: التنبيه على انه لاينبغي ان يبذل العلم إلالمن كان ذا صبر قوي ورأي سوي ونفس مستقيمة، فإنه نور من الله(تعالى) لاينبغي وضعه كيف اتفق ولابذله لمن اراد، بل لابد من ممارسته قبل ذلك واختباره وقابليته له بكل وجه.

الثامن: التنبيه على ان علم الباطن اقوى مرتبة من علم الظاهر واحوج إلى قوة الجنان وعزيمة الصبر، فمن ثم كان ﷺ محيطاً بعلم الظاهر على حسب استعداده حاملاً له بقوة واخوف الخضر ﷺ مع ذلك من عجزه عن الصبر على تحمل العلم الباطني وحذره من قلة الصبر، واراد بهذه المبالغة في نفيه انه مما شقّ تحمله عليك ويعسر تحتيمه على وجه التاكيد في امثال هذه الخطابيات، لا انه غير مقدور البتة وإلالما قال موسى ﷺ بعد ذلك ﴿ستجدني إن شاء الله صابراً﴾، وقس على ما قد اشرنا إليه من الآداب والوظائف ما تحتمله بقية الآيات وهي متقاربة في إفادة المعنى في هذا المقام، وبه يترقى من اراد التوصل إلى باقي المرام.

قال شارح المشارق: الخضر وهو بفتح الخاء المعجمة وكسر الضاد المعجمة لقبه، وكان كنيته أبا العباس واسمه بليا بباء موحدة مفتوحة ولام ساكنة وياء مثناة تحت، وهو من نسل نوح ﷺ، وكان ابوه من الملوك، وإنما لقب به لانه جلس على ارض بيضاء فصارت خضراء، ثم اختلفوا فيه قال بعض: إنه من الملائكة، وبعض: إنه ولي، والاكثرون على انه كان نبياً قيل: إنه لايموت إلافي آخر الزمان حين يرتفع القرآن، وذلك متفق عليه عند أهل التصوف والمعرفة، لان حكاياتهم انهم رأوه في المواضع الشريفة وكالموه اكثر من ان تحصى(انتهى).

قوله: إنه كان نبياً غير صحيح والاصح عندنا انه ﷺ من الاولياء الصالحين.

الفصل الثاني عشر

نذكر فيه آداباً في العلم لم يذكرها الشيخ زين الدين(ره) في كتابه مع انه تجاوز الغاية فيه فنقول يستحب للعالم التنظيف والتطييب ولبس أجود الثياب اللائقة به عند

اهل زمانه عند إرادة الجلوس للتدريس تعظيماً للعلم، وانشد الخطيب في جامعه مما ينسب لعلي ﷺ :

اجد الثياب إذا اكتسيت فإنها ... زين الرجال بها تعز وتكرم
ودع التواضع في الثياب تخشعاً ... فالله يعلم ما تجن وتكتم
فرثاث ثوبك لايزيدك رفعة ... عند الإله وانت عبد مجرم
وبهاء ثوبك لايضرك بعد ان ... تخشى الإله وتتقي ما يحرم

وينبغي للعالم ان يرتب الطلبة في مراتب دروسهم وكتبهم فلا يقدم احداً [illegible] نوبته، فيحكى عن ابي جعفر بن جريز[1] الطبري انه حضر مجلسه الفضل بن جعفر ابن الفرات وهو ابن الوزير فقال الطبري للرجل: الا تقرا: فاشار الرجل إلى ابن [illegible] فقال له الطبري إذا كانت النوبة لك فلاتكترث بدجلة ولا الفرات، [illegible] الشره إلى مالايجوز فيكون ذلك سبب أن لاتفوز.

فقد حكي ان شخصاً وافى البصرة ليسمع من شعبة ويكتب عنه، [illegible] قد انتهى وانه رفع شعبة إلى منزله فبادر إلى المجيء إليه فوجد الباب [illegible] الشره على ان دخل بغير استئذان فرآه جالساً على البالوعة يبول فقال: السلام عليك [illegible] رجل غريب قد قدمت من بلد بعيد تحدثني بحديث الرسول ﷺ، فاستعظم شعبة [illegible] ياهذا، دخلت منزلي بغير إذني وتكلمني وانا على مثل هذا الحال [illegible] اصلح من ثيابي، فلم يفعل واستمر في الإلحاح وشعبة متمسك [illegible] فلما اكثر قال له [illegible] حدثنا منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش عن [illegible] النبي ﷺ قال: «إن مما ادرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحي فاصنع [illegible]» ثم قال: والله لا حدثتك بغيره، ولكن كما حدثني عن بعض المعلمين [illegible] بباب عالم ثم نادى: تصدقوا علينا بما لايضر ضرساً ولايسقم [illegible] ونفقة، [illegible] لاسائل [illegible] فاذن له العالم وافاده من كل [illegible]

يقول [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

واسمعه من اربابه نقلاً كما سمعوه من أشياخهم تسعد به
واعرف ثقات رواته من غيرهم كيما تميز صدقه من كذبه
فهو المفسر للكتاب وإنما نطق النبي لنا به عن ربه
وهو المبين للعباد بشرحه سير[1] النبي المصطفى مع صحبه
وتفهم الأخبار تعرف حله من حرمه مع فرضه من ندبه
وتتبع العالي الصحيح فإنه قرب إلى الرحمن تخط ثوبه
وتجنب التصحيف فيه فربما ادى إلى تحريفه بل قلبه
واترك مقالة من لجاك بجسهله عن كتبه أو بدعة في قلبه
فكفى المحدث رفعة أن يرتضي ويعدّ من أهل الحديث وحزبه

والاشتغال بسماع الحديث وعلومه، وذلك يحصل بالدراية، ومنه قولهم: كونوا ادراة والدراية تفاد من العلوم ومطالعة مبسوطات المصنفات والتنقل من كتاب إلى آخر، وتعليق النفائس والغرائب والأبحاث في فن واحد، وإنما يحصل ذلك لمن حقق المختصرات إن ساعد قدر وطال عمر، وكن عالي الهمة لايرضيك يسير ولايقنعك كثير، والمذاكرة إثر فراغ الدرس لحضور الذهن وتقرير التقرير.

وقيل: مذاكرة الليل أفضل، وقل انتفاع من لم يعاود الدرس بعد مجلس الشيخ، والاصل في المذاكرة معارضة جبرائيل عليه السلام مع النبي ﷺ القرآن في كل رمضان. وقد ورد ذلك من طرق العامة، ولايبعد صحته حيث انه اشتهر عند قراء زماننا هذا مقابلة القرآن في شهر رمضان.

قال عبدالله بن المعتز: من اكثر مذاكرة العلماء لم ينس ما علم واستفاد ما لم يعلم.

وقيل: حب التذاكر انفع من حب البلاد.

وقال بعضهم: من حاز العلم ودارسه صلحت دنياه وآخرته، فادم للعلم مذاكرة، فحياة العلم مذاكرته، ومع ذلك كله ينظر إلى نفسه بعين النقص والحاجة، فذلك اجدر بحصول الكمال.

ومن جملة آدابه: أن يرغب في العلم رغبة متحقق لفضائله واثق بمنافعه.

قالت الحكماء: أصل العلم الرغبة، وثمرته السعادة. واصل الزهد الرهبة وثمرته

---

١ ـ خ ل: سير.

العبادة، فإذا اقترن الزهد والعلم فقد تمت السعادة وعمت الفضيلة، وإن افترقا فيا ويح مفترقين ما اضر افتراقهما واقبح انفرادهما. وينبغي لمن رغب في العلم ان يكون له طالباً وفيه متفكراً، فلا يلهيه من طلبه كثرة المال.

وقد بين علي عليه السلام فضل ما بين العلم والمال فقال عليه السلام: العلم خير من المال لان المال تحرسه والعلم يحرسك، والمال تفنيه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق، والعلم حاكم والمال محكوم عليه، مات خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر، اعيانهم مفقودة وآثارهم في القلوب موجودة.

قال بعض الادباء: من لم يفد بالعلم مالاً كسب به جمالاً، ولايخدعه ما لعله يراه كم من عاقل مجذود وعالم محروم ويظن أن العلم والعقل هما السبب في قلة رزقه وانقطاع حظّه، ومن استحكم هذا الظن في نفسه واعتقد ان للجهل إقبالاً مجدياً وللعلم إدباراً مكذباً فلايرجي فلاحه ولايؤمل صلاحه، وكان هو الخامس الهالك الذي قال فيه علي عليه السلام: اغد عالماً او متعلماً او مستمعاً او محباً، ولاتكن الخامس فتهلك وقد مر هذا الحديث سابقاً.

وقيل: ما اهدى المرء لاخيه هدية افضل من كلمة حكمة يزيده الله بها هدى او يردّه بها عن ردى.

وقال أبان بن سليم: كل كلمة حكمة لك من أخيك خير لك من مال يعطيك، لان المال يطغيك والكلمة تهديك.

وقال معتمر بن سليمان: كتب إلي ابي وانا بالكوفة: يا بُني اشترِ الورق واكتب الحديث، فإن العلم يبقى والدنانير تفنى.

وقال ابن المقنع: إذا أكرمك الناس لمال أو سلطان فلايعجبك ذلك، فإن زوال الكرامة بزوالهما، ولكن ليعجبك إذا كرّموك لعلم أو دين.

وقيل لبزرجمهر: ايهما افضل الاغنياء ام العلماء؟ قال: العلماء. قيل: فما بال العلماء يأتون أبواب الاغنياء؟ قال: لمعرفة العلماء بفضل الغنى وجهل الاغنياء بفضل العلم.

ومن جملة آداب العلم: صرف الإهتمام إلى تعلم أهم العلوم والعناية بأولاها وافضلها كعلم الشريعة وهو التفقه في الدين، إذ الاحاطة بجميعها محال.

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: «من ظن أن للعلم غاية فقد بخسه حظه ووضعه

في غير منزلته التي وضعه اللّه بها حيث يقول: ﴿وما أوتيتم من العلم إلاّ قليلا﴾»[1]

وقيل لبعض الحكماء: من يعرف كل العلم؟ فقال: كل الناس.

وقيل لحماد الراوية: اما تشبع من هذه العلوم؟ فقال: استفرغنا بها المجهود فلم يبلغ منها المجدود، فنحن كما قال بعضهم: إذا قطعنا علماً بدا علم.

وقال الشافعي:

ماحوى العلم جميعاً احد   لا ولو مارسه الف سنة
إنما العلم بعيد غوره   فخذوا من كل شيء احسنه

وقال صالح بن عبدالقدوس:

وإذا طلبت العلم فاعلم انه   حمل فابصر اي شيء يحمل
وإذا علمت بانه متفاضل   فاشغل فؤادك بالذي هو افضل

وقال آخر:

العلم صعب وليس يدركه الفتى   حتى يكون موفقاً في ضبطه
والشرط في التوفيق شيء واحد   وهو التقى ان التقى من شرطه

وقال بعضهم:

العلم اوله مر مذاقته   لكن آخره احلى من العسل

فينبغي للمبتدىء في تحصيل العلم ان يصون نفسه عن كل عائق يعوقه عن تحصيله، والعوائق اكثر من ان تحصى، لكن اشهرها عند العلماء إطاعة النساء، ولقد أجاد العلامة الزمخشري حيث قال:

إعص النساء فتلك الطاعة الحسنة   ولن يسود فتى أعطى النساء رسنه
يعتفه[2] عن كمال في فضائله   ولو سعى طالباً للعلم الف سنة

وبعد صرف العناية إلى المهم، فالتفنن كمال يصلح لفحول الرجال.

قال يحيى لابنه: عليك بكل نوع من العلم فخذ منه، فإن المرء عدو ما جهل، وانا اكره ان تكون عدو شيء من العلم، وانشد:

تفنن وخذ من كل علم فإنما   يفوق امرؤ في كل فن له علم
فانت عدو للذي انت جاهل   به ولعلم انت تفتنه سلم

---

١ ـ الاسراء: ٨٥.
٢ ـ خ ل: يعوقه

وايضاً فقد يتعلق بعلم الدين علوم بين الشافعي فضائل بعضها بقوله: من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن تعلم الفقه ينل مقداره، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن تعلم الحساب جزل رايه، ومن تعلم العربية رق طبعه، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه.

قال المزني: سمعت الشافعي يقول دخل ابن عباس على عمرو بن العاص وهو مريض فقال: كيف اصبحت؟ فقال: اصبحت وقد افسد من دنياي كثيراً واصلحت من ديني قليلاً، فلو كان ما أصلحت هو ما افسدت لفزت، ولو كان ينفعني ان اطلب طلبته ولو كان ينجيني أن أهرب هربت، فعظني بموعظة وانتفع بها يابن أخي. فقال: هيهات يا اباعبدالله. فقال: اللّهم إن ابن عباس يقطعني من رحمتك فخذ حتى ترضى. وقال أيضاً: سمعته يقول: رايت بالمدينة اربع عجائب: رايت جدة بنت إحدى وعشرين سنة، ورايت رجلاً فلّسه القاضي في مدين نوى، ورايت شيخاً وقد اتي عليه تسعون سنة يدور نهاره اجمع حافياً راجلاً على المغنيات يعلمهنّ الغناء، فإذا اتي للصلاة صلّى قاعداً، ونسيت الرابعة.

قال الربيع: دخلت على الشافعي وهو مريض فقلت: قوى اللّه ضعفك، فقال: لو قوّى ضعفي قتلني. قلت: واللّه ما اردت إلاّ الخير. قال: اعلم انك لو شتمتني لم ترد إلاّ الخير.

وفي رواية: قل: قوّى اللّه قوتك وضعّف ضعفك.

قال الربيع: قلت للشافعي: من اقدر الناس على المناظرة؟ قال: من عوّد لسانه الركض في ميدان الالفاظ ولم يتعلم[1] إذا رمقته العيون بالالحاظ.

وروي عن الشافعي انه قال: ليس من المودة أن يخبر الرجل بسنه.

وقال يونس بن عبدالاعلى: سمعت الشافعي يقول: اوحى اللّه(تعالى) إلى داودعليه السلام: وعزتي وجلالي لابترنّ كل شفتين تكلمتا بخلاف ما في القلب.

وقال المزني: سمعت الشافعي يقول: اظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لايكرمه ورغب في مودّة من لاينفعه.

وقال ايضاً: سمعته يقول: ما رفعت احداً فوق منزلته إلاّ حطّ منّي مقدار مارفعت منه.

---

١ ـ يتالّم.

وقال الربيع بن سليمان: سمعت الشافعي يقول: لا خير لك في صحبة من يحتاج إلى مداراته.

وقال أيضاً: من صدق في إخوته قبل علله وسد خلله وعفي عن زلله.

وقال الشافعي: الكيّس العاقل وهو الفطن المتغافل.

وقال: وهو من اجود اشعاره:

يارب اعضاء الوضوء عتقتها من فضلك الوافي وأنت الواقي

والعتق يسري في الغنى ياذا الغنى فامنن على الفاني بعتق الباقي

وقال الشافعي: كل من تكلم بكلام أو في شيء من هذه الأهواء ليس له فيه إمام متقدم من النبيﷺ وأصحابه، فقد احدث في الإسلام حدثاً.

وقال رسول اللهﷺ: «من احدث حدثاً او راى محدثاً في الإسلام فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين، لايقبل منه صرف ولاعدل». قال: سمعت الشافعي يقول: لو ان الدنيا علّقت تباع في السوق لما اشتريتها برغيف لما ارى فيها من الآفات.

وقال: لاتشغل قلبك بما لايشغل قلبه بك وينبغي للعالم وغيره أن يتجنب مواقف التهم وهو مايوهم ظاهره خلاف الصواب من قول أو فعل، فإنه إذا ارتكب ذلك يترتب عليه مفاسد منها: توهم الجهال ان ذلك جائز بظاهره، ومنها: تعريض النفس للتهمة واستنقاصه، ومنها: وقوع الناس في إساءة الظن به، فإن احتاج ولابد من ارتكاب شيء من هذه المواقف فليخفيه إلاّان دعت حاجة أو نحوها لإظهاره، فيخبر من مشاهده بحكمه وبعذره، كما قال رسول اللهﷺ للرجلين اللذين راياه يتحدث مع زوجته صفية فوليا: «على رسلكما إنها صفية»، ثم قال: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، فخشيت أن يقذف في قلوبكما شيئاً فتهلكا».

وكما قال عليﷺ: لما شرب قائماً: رايت النبيﷺ فعل كما رايتموني فعلت.

فائدة: شروط الجمعة اثني عشر شرطاً: شروط الوجوب ستة، وشروط الاداء ستة: اما شروط الوجوب: الإمامة والذكورة والصحة والحرية وسلامة العينين وسلامة الرجلين، وشروط الاداء: مصر الجامع وإذن الإمام ووقت الظهر والخطبة والجماعة وإذن العام.

اعلم: أيها الاخ-وفقنا الله وإياك لما يحبه ويرضاه- اني لما شرعت في ترتيب هذا الكتاب، جعلت فاتحته ما ورد في الاثر من كلام سيد البشر من الاخبار المصطفوية

والآثار النبوية، وكذلك صدرت جميع الابواب بالاحاديث المروية عن خير البرية، عليه من الرحمن افضل الصلاة واكمل التحية، والآن اشرع في الخاتمة ختمت بخير ـ إن شاء اللّه ـ وهي اثني عشر حديثاً مروية عن النبي ﷺ، فرتبته كترتيب الابواب، واللّه الهادي إلى طريق الصواب، والحمدللّه الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا اللّه.

الحديث الاول: قال النبي ﷺ: «راحة الإنسان في حبس اللسان».

الحديث الثاني: قال النبي ﷺ: «تركت فيكم واعظين: ناطقاً وصامتاً، فالناطق القرآن والصامت الموت».

الحديث الثالث: قال النبي ﷺ: «افضل الحرف ثلاثة: الفقر والعلم والزهد».

الحديث الرابع: قال النبي ﷺ: «المؤمن لاينجو من عذاب اللّه حتى يترك اربعة: البخل والكذب وسوء الظن باللّه والكبر».

وكان يقول ﷺ في دعائه: «اللّهم إني اعوذ بك من خليل ماكر، عيناه تراني وقلبه يرعاني، إن رأى مني حسنة دفنها، وإن راى مني سيئة اذاعها».

الحديث الخامس: قال النبي ﷺ: «لايكمل عبد الإيمان حتى يكون فيه خمس خصال: التوكل على اللّه، والتفويض الى اللّه، والطاعة لامر اللّه، والرضا بقضاء اللّه، والصبر على بلاء اللّه. إنه من احب للّه وابغض للّه واعطى للّه ومنع للّه فقد استكمل الإيمان».

الحديث السادس: روي ان بعض الصحابة سال رسول اللّه ﷺ عن تفسير قوله(تعالى): ﴿له مقاليد السموات والارض﴾[1] فقال: «سالتني عن شيء عظيم ماسالني غيرك هو لا إله إلااللّه واللّه اكبر وسبحان اللّه والحمدللّه واستغفر اللّه ولاحول ولاقوة إلاباللّه العلي العظيم، هو الاول والآخر والظاهر والباطن له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لايموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير. فمن قالها عشراً حين يصبح وحين يمسي اعطي ست خصال: فاول خصلة: ان يحرسه اللّه من شر إبليس وجنوده، الثانية: يعطى قنطار من الثواب يكون في ميزانه اثقل من جبل أحد. الثالثة: يرفع اللّه له درجة في الجنة لاينالها إلاالابرار، الرابعة: يزوجه اللّه من الحور العين. الخامسة: يشهده اثني عشر ملكاً يكتبونه في رق منشور يشهدون له به يوم

---

١ ـ الزمر: ٦٣.

القيامة. السادسة: كان كمن قرأ الكتب الاربعة وكتب له حجة مقبولة وعمرة مبرورة، وإن مات في يومه أو ليلته أو شهره طبع له بطابع الشهداء، وكان في زمرتهم».

الحديث السابع: روي عن النبي ﷺ انه قال: «نزل جبرائيل عليه السلام وقال: الله يقرئك السلام ويقول: إن بيني وبين امتك سبع شرائط، أولها: من أطاعني منهم قبلت طاعته، وإن كان مقصراً فإني أكلفهم ما يليق بكرمي وهو يأتي بما يليق به. والثانية: من تاب منهم توبة لايعود إلى الذنب اخرجته من الدنيا كيوم ولدته أمه، والثالثة: انظر إلى جوارحهم السبعة إن كانت ستة مذنبة وواحدة منها مطيعة وهبت المسيئة بالمحسنة. والرابعة: من اذنب ذنباً وعلم ان له رباً يستغفر الذنوب غفرت له، الخامسة: سلط عليهم الأسقام والامراض، فمحوت عنهم السيئات. والسادسة: افتح عليهم في كل عام اربعين يوماً من الصيف باب الهاوية فيصيبهم عن سمومها، واربعين يوماً في الشتاء باب الزمهرير فيصيبهم زمهريرها أقيم بذلك حر النار وبردها، والسابعة: إعطاؤهم الأيام الفواضل والشهور الفواضل، من عمل فيها عملاً صالحاً فازيد فيها أعمالهم واغفر لهم ذنوبهم، وادخلهم الجنة برحمتي».

الحديث الثامن: روى علي عليه السلام عن النبي ﷺ أنه قال في وصيته له: «ياعلي، ثمانية إن أهينوا فلا يلوموا إلاّ انفسهم: الذاهب إلى مائدة لم يدع إليها، والمتأمر على رب البيت، وطالب الخير من أعدائه، وطالب الفضل من اللئام والداخل بين اثنين في سر لم يدخلاه فيه، والمستخف بالسلطان والجالس في مجلس ليس له بأهل، والمقبل بالحديث على من لم يسمع منه».

الحديث التاسع: روى علي عليه السلام عن النبي ﷺ أنه قال في وصيته له: «ياعلي تسعة أشياء تورث النسيان: اكل التفاح الحامض، واكل الكزبرة، والجبن، وسؤر الفار، وقراءة كتابة القبور، والمشي بين امرأتين، وطرح القملة، والحجامة على النقرة، والبول في الماء الراكد».

الحديث العاشر: روى عبدالله بن عباس قال: قام رسول الله ﷺ فينا خطيباً فقال في آخر خطبته: «جمع الله(عزّوجل) لنا عشر خصال لم يجمعها لاحد قبلنا ولاتكون لاحد غيرنا، فينا: الحكم والحلم والعلم والنبوة والسماحة والشجاعة والقصد والطهور والعفاف والتقوى، نحن كلمة التقوى وسبيل الهدى والمثل الاعلى والحجة العظمى والعروة الوثقى والحبل المتين، ونحن الذين امر الله(تعالى) لنا بالمودة ﴿فماذا بعد الحقّ

إلاّالضلال فانى يصرفون﴾».

الحديث الحادي عشر: في أسماء الكواكب الاحد عشر التي رآها يوسفعليه السلام في المنام له ساجدين مع الشمس والقمر عن جابر بن عبدالله قال: اتى النبيصلى الله عليه وآله رجل من اليهود يقال له بشار فقال: يامحمد أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسفعليه السلام انها ساجدة له ما أسماؤهن، فلم يجبه نبي الله يومئذ في شيء، قال: ونزل جبرائيلعليه السلام فاخبر النبيصلى الله عليه وآله باسمائها، قال: فبعث النبيصلى الله عليه وآله إلى بشار، فلما ان جاءه قال النبيصلى الله عليه وآله: «هل أنت مسلّم إن اخبرتك باسمائها؟» قال: فقال له: نعم. فقال النبيصلى الله عليه وآله: «جريان، والطارق، والذيال، وذوالكتفان، وقابس، ووثاب، وعموران، والفيلق، والصبح، والصدوح، وذو الفروع، والضياء والنور، رآها في أفق السماء ساجدة له، فلما قصها يوسف على يعقوبعليه السلام قال يعقوب: هذا أمر مشتت يجمعه الله(عزّوجل) من بعد».

فقال بشار: إن هذه لاسماؤها.

الحديث الثاني عشر: عن عليعليه السلام عن النبي: أنه قال في وصيته له: «ياعلي، اثني عشر خصلة ينبغي للرجل ان يتعلمها في المائدة: اربع منها فريضة، واربع منها سنّة، واربع منها ادب فاما الفريضة فالمعرفة بما ياكل والتسمية والشكر والرضا، واما السنة، فالجلوس على الرجل اليسرى والاكل بثلاثة اصابع وأن ياكل مما يليه ومص الاصابع فاما الأدب: فتصغير اللقمة والمضغ الشديد وقلة النظر في وجوه الناس وغسل اليدين».

وروى ابن بابويه في الفقيه هذا الحديث عن الحسنعليه السلام: واعلم ان اكثر الاشياء النفيسة في العالم يشتمل على اثني عشر عدداً وايضاً اكثر اسماء الله الحسنى إذا ضمّت بعضها الى بعض بلغ عدد حروفها اثني عشر حرفاً لا إله إلاّالله الرحمن الرحيم الحميد المجيد الرؤف الرحيم الفتاح الرزاق المحيي المميت الغفور الودود الشكور الرؤف ديان يوم الدين المحسن المجمل المنعم المفضل الحنان المنان الخالق الباري الواحد الجواد الكريم الواحد القهار الظاهر الباطن التواب الوهاب الباعث الوارث مالك يوم الدين، العروة الوثقى اقيموا الصلاة، وهكذا اسماء الانبياء واسماء الائمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين تحتوي على اثني عشر حرفاً وهي هذه: آدم خليفة الله، نوح خالصة الله، موسى كليم الله، عيسى مسيح الله، محمد حبيب الله، محمد رسول الله، اميرالمؤمنين علي بن ابي طالب، فاطمة بنت محمد فاطمة «بكر» بتول، الحسن المجتبى، ابو محمد

الحسن، الحسين الشهيد، الحسن والحسين، علي بن الحسين، الإمام الباقر، الإمام الصادق، الإمام الكاظم، علي بن الكاظم، محمد بن الرضا، علي بن الجواد، الحسن العسكري، القائم المهدي... وهكذا، محبهم في الجنة عدوهم في النار.

ومن بديع الإتفاقات ان حروف: لانبي بعد احمد اثني عشر حرفاً، وايضاً بعد حذف الحروف المكررة من أسامي الائمة ﷺ يبقى اثني عشر حرفاً علي حسن حسين علي محمد جعفر موسى علي محمد علي حسن محمد فبعد إسقاط الحروف المكررة تبقى هذه الحروف اثني عشر: ع ل ي ح س ن م و ج ف ر د.

وايضاً لكل إمام معصوم اثني عشر حرفاً، محمد حبيب اللّه، الصادق الامين، علي إمام الهدى امين اللّه حقاً، اول الائمة علي، الإمام الثاني الحسن المجتبى وارث المسلمين، الإمام الثالث الحسين بن علي خليفة النبيين الإمام الرابع علي بن الحسين وارث النبيين الإمام الخامس الإمام الباقر هو محمد بن علي إمام المؤمنين، الإمام السادس هو جعفر بن محمد، الإمام السابع هو موسى الكاظم الإمام موسى بن جعفر، الإمام الثامن الإمام الرضا هو علي بن موسى، الإمام التاسع الإمام الجواد هو محمد بن علي، الإمام العاشر الإمام الهادي هو علي بن محمد، الإمام الاحد عشر الحسن العسكري، الإمام الخاتم القائم المهدى إمام المسلمين محمد بن الحسن خليفة النبيين خاتم الوصيين، هؤلاء العترة الزهراء الطيبين الغر الميامين بنو عبدالمطلب سادات الدنيا اثني عشر إماماً اثني عشر نقيباً، محبهم مؤمن تقي، اللّهم صل عليهم بافضل صلواتك يارب العالمين.

ومن أحسن الإنشاءات البديعة والزيارات الشفيعة ما أنشاه الشيخ الفاضل والعالم العامل الشيخ بهاء الدين(ره) وهي الزيارة الجامعة تحتوي على فقرات وكل فقرة منها بدون حرف العطف اثني عشر حرفاً وهي هذه: «سلام اللّه عليكم اهل بيت العصمة ومفاتيح الرحمة والاوصياء بالحق والهادين للخلق. سلام اللّه عليكم معالم دين اللّه ومعادن حكم اللّه ومظاهر لطف اللّه ومخازن علم اللّه ومهابط وحي اللّه وحملة كتاب اللّه وخلفاء رسول اللّه. سلام اللّه عليكم أعلام الهداية وأقطاب الولاية وأنوار الملكوت وأسرار اللاهوت وينابيع العلوم عن الحي القيوم. سلام اللّه عليكم مصابيح الظلام وسادات الإسلام وهداة دار السلام وأئمة كل الانام ورحمة اللّه وبركاته».

يقول جامع هذه المواعظ النفيسة وكاتب هذه النصائح الانيسة بعد تقديم الحمد

لوليه والصلاة على محمد عبده ونبيه والثناء عليه وآله في صباح كل يوم وعشية، وقد جاد الله(تعالى) لي أن يكون على أهل العلم إعتقادي، وعلى ذو[1] الفضل والتقوى اعتمادي، وعلى الحديث تعويلي وفيه تحويلي ومنه تحويلي، وإليه أعنة همتي مصروفه وعليه وفود خاطري موقوفة علماً منّي انه هو الركن للدين به يعرف مناره والعماد للملة التي تدل على تاكيد آثاره، وبه تدفع رسوم البدعة وقوائمها ويقلع أصول الهوى ودعائمها ويزاد ريح الفتن ويخمد نارها ويحصد شوك الشرور ويطفأ شرارها، فكنت دائماً أطالع الاحاديث ملتقطاً فرائدها مرتبطاً بالكتابة فوائدها على ما قيل: العلم صيد والكتابة قيد، وقد قيّدت في هذا المجموع فرائد وعقلت فيه شوارد من أعم ما ينتفع به أهل الدهر واهم ماتعتني بمواعظه أبناء العصر، فرحم الله امرءاً نظر فيه بعين الرضا دون السخط وعده بجميل ظنه من نفس ما الف لامن السقط.

فعين البغض تبرز كل عيب وعين الحب لاتجد العيوبا

وخص برضوانه من أصلح بنيانه ما عثر عليه من خلل القلم العاثر وخطا الخاطر الضعيف الخائر، ومن حقق النظر فيما اشتمل عليه ودقق الفكر فيما أشرنا إليه من المواعظ الحسنة والنصائح المستحسنة عرف انه واحد في فنّه بحمد الله ومنّه، ونسال من الله الكريم وفضله الجسيم كما وفق لإتمامه أن يقبله بفضله وإنعامه، فإنه نهاية السؤل وغاية المامول، وان يتقبله بكرمه الجميل ويقابله بثوابه الجزيل، وأن ينفع به الطالبين ويجعله ذخراً إلى يوم الدين، ولنقطع الكلام هنا حامدين لله ربّ العالمين، ومصلين على سيد المرسلين وأشرف الاولين والآخرين محمد خاتم النبيين وآله الغرّ الميامين، ولنختم هذا الكتاب باستغفار ذكره مؤلّف كتاب تحفة الكبراء في معجم الشعراء لابي القاسم علي بن محمد بن بهدل الاصفهاني

استغفر الله رباً قادراً ابداً على بريته للخلق قهاراً
استغفر الله مما قد جهرت به من الخطايا وما أسررت إسرارا
استغفر الله من جهل ومن زلل ومن خطا وعمد يعقب النارا
استغفر الله كم من ليلة سلفت حملت فيها من الآثام أوزارا
استغفر الله كم من نعمة وند لله عندي كمثل الغيث مدرارا
استغفر الله كم اشكره إذ نزلت على جهلاً وتقصيراً وإسرارا

١ ـ خ ل: ذي.

استغفر الله من لحظ العيون ومن وسواس صدري وما أضمرت إضمارا
استغفر الله من غل ومن حيل في الصدر يخفى وما أبديه أطوارا
استغفر الله من وحش القبور ومن يوم النشور إذا لاقيت جبارا
استغفر الله كم ضيعت طاعته عمداً وآثرت بما أهواه بشارا
استغفر الله إيقاناً ومعرفة بانه لم يزل للذنب غفّارا
استغفر الله ما لم يحصه بشر كيلاً ولا عدداً لو عاش أعمارا
استغفر الله وزن الخلق كلهم وعدّ أنفاسهم حقباً وأدوارا
استغفر الله كيل البحر ما طلعت شمس وما غربت دهراً وأعصارا
استغفر الله استغفار معترف بما تقدم إبلاغاً وإنذارا

الفهرس